اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ
(مسند احمد 1/572، الحديث 2397)

تفسير الجلالين

مع حاشيته

أنوار الحرمين

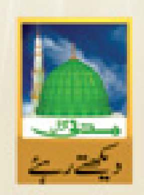


التفسير
للإمامين الهمامين
جلال الدين المحلي الشافعي ٨٦٤هـ
وجلال الدين السيوطي الشافعي ٩١١هـ
رحمهما الله الكافي

والحاشية
من مفتي الدعوة الإسلامية:
سماحة الشيخ الحاج
المفتي محمد فاروق
بن عبد الرشيد بن نور محمد
القادري الرضوي العطاري المدني
الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م



MC 1286





من الشيخ الداعية الكبير أمير أهل السنة مؤسس "الدعوة الإسلامية" العلامة مولانا أبي بلال محمد إلياس العطّار القادري الرضوي حفظه الله القوي:

كان الشيخ مفتي الدعوة الإسلامية مولانا الحافظ أبو عمر محمد فاروق العطاري المدني رحمه الله الغني من أبناء مجلس الشورى من الدعوة الإسلامية وهو ذُو أخلاق فاضلة ومتّبعٌ للشريعة ومحافظ على أعمال الدعوة الإسلامية من الخروج للسفر في سبيل الله مع القوافل المدنية، والدرس من كتاب نفحات السنّة (فيضان سنّت)، وحضور الاجتماعات الدينية، وملء كتيب الجوائز المدنية، والدعوة إلى الخير، وإيقاظ المسلمين لصلاة الفجر، والدعوة الفردية، (أيْ: المحاولة الفردية لربط المسلمين بالبيئة المتدينة للدعوة الإسلامية، وتشجعهم للقيام بالعمل الصالح). وقد قامَ بالتدريس والتعليم في جامعة المدينة وكان يقوم بإصدار الفتاوى في دار الإفتاء لأهل السنّة ويؤلّف المؤلَّفات القيِّمة وقد صنَّف "صراط الجنان" في تفسير ستّة أجزاء من القرآن الكريم باللغة الأردية وكذلك صنَّف الحاشية كاملاً على تفسير الجلالين ومات في ١٨ محرم الحرام عام ١٤٢٧هـ، الموافق ١٧ فبراير سنة ٢٠٠٦م. وأخرَجَ هذه الحاشيةَ المسماة بـ: "أنوار الحرمين"، مجلسُ المدينة العلمية بالزيادة والحذف بحسب المقام، ووضَع بين أيديكم الجزء الثاني من أنوار الحرمين، نسأل اللهَ عزّ وجلّ أن يجعلها صدقة جارية عن رُوْحه ونسأل لأبناء مجلس المدينة العلمية أجرَ العمل وأن يرزقهم الاستقامة على العمل معَ خلوص النية.

آمين بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

٨ شوال المكرم ١٤٣٢هـ

((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)) (مسند أحمد٥/٦٥)

تفسير الجلالين مع حاشيته أنوار الحرمين

المجلد الثاني

التفسير للإمامين الهمامين جلال الدين المحلي الشافعي م ٨٦٤ هـ، وجلال الدين السيوطي الشافعي م ٩١١هـ رحمهما الله الكافي

والحاشية

من مفتي الدعوة الإسلامية:

سماحة الشيخ الحاجّ **المفتي محمد فاروق** بن عبد الرشيد بن نور محمد القادري الرضوي العطاري المدني الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

تقديم

مجلس: المدينة العلمية (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسيّة

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان

الموضوع: **التفسير**

العنوان: **أنوار الحرمين على تفسير الجلالين** (المجلّد الثاني)

المحشي: سماحة الشيخ **المفتي محمد فاروق** بن عبد الرشيد القادري الرضوي العطاري المدني الحنفي الشهير بـ : **مفتي الدعوة الإسلامية** رحمه الله تعالى.

شارك في الحاشية التي زيدت من "المدينة العلمية"

افتخار أحمد العطاري المدني، زبير أحمد العطاري المدني، أختر علي العطاري المدني، عاطف حسين العطاري المدني

الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان

التنفيذ: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

عدد الصفحات: 374

الطبعة الأولى

(جُمادَى الآخرة) ١٤٣٤هـ

(إبريل) ٢٠١٣ء

عدد النسخ: ....

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإليكتروني: ilmia@dawateislami.net

يطلب من: مكتبة المدينة بكراتشي. أفنان مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع.

مكتبة المدينة: كراچي، شهيد مسجد كهارادر باب المدينه كراچي. هاتف:٠٢١-٣٢٢٠٣٣١.
مكتبة المدينة: لاهور، دربار ماركيٹ، گنج بخش روڈ. لاهور. هاتف: ٠٤٢-٣٧٣١١٦٧٩.
مكتبة المدينة: سردار آباد (فيصل آباد): أمين پور بازار. هاتف: ٠٤١-٢٦٣٢٦٢٥.
مكتبة المدينة: كشمير، چوک شهيداں، مير پور. هاتف: ٠٥٨٢٧٤-٣٧٢١٢.
مكتبة المدينة: حيدر آباد: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن. هاتف: ٠٢٢-٢٦٢٠١٢٢.
مكتبة المدينة: ملتان،نزد پيپل والى مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ. هاتف: ٠٦١-٤٥١١١٩٢.
مكتبة المدينة: اوكاڑه، كالج روڈ بالمقابل غوثيه مسجد، نزد تحصيل كونسل هال. هاتف: ٠٤٤-٢٥٥٠٧٦٧.
مكتبة المدينة: راولپنڈى: فضل داد پلازه، كميٹى چوک اقبال روڈ. هاتف:٠٥١-٥٥٥٣٧٦٥.
مكتبة المدينة: خان پور، دراني چوک نهر كناره، هاتف: ٠٦٨-٥٥٧١٦٨٦.
مكتبة المدينة: نوابشاه: چكرا بازار، نزد MCB. هاتف: ٠٢٤٤-٤٣٦٢١٤٥
مكتبة المدينة: سكهر: فيضان مدينه بيراج روڈ . هاتف: ٠٧١-٥٦١٩١٩٥
مكتبة المدينة: گجرانواله: فيضان مدينه شيخوپوره موڑگجرانواله. هاتف: ٠٥٥-٤٢٢٥٦٥٣
مكتبة المدينة: پشاور: فيضان مدينه گلبرگ نمبر ١، النور سٹريٹ، صدر.

المدينة العلمية

من مؤسّس جمعيّة **"الدعوة الإسلامية"** محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة، العلامة مولانا **أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري**[١] الرضوي الضيائي -دام ظلّه العالي-:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلّم البيان، والصّلاة والسّلام على خير الأنام سيّدنا ومولانا محمّد المصطفى أحمد المجتبى، وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه الصدّيقين الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين! ....وبعد:

بحَمد الله -عزّوجلّ- جمعيّة الدعوة العالميّة الحركة الغير السياسيّة **"الدعوة الإسلامية"** لتبليغ

---

(١) قامع البدعة حامي السنّة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة أبو بلال العلاّمة مولانا **محمّد إلياس العطّار** القادريّ الرضويّ -دامت بركاتهم العالية- ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقيٌ، ورِعٌ، حياته المباركة مظهر لخشية الله -عزّ وجلّ- وعشق الحبيب المصطفى -صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم-، مع كونه عابداً وزاهدًا فإنّه داعية للعالَم الإسلامي، وأمير ومؤسّس لـ "**الدعوة الإسلاميّة**" غير السياسيّة العالميّة لتبليغ القرآن والسنّة، محاولاته المخلصة المؤثّرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذاكرات المدنيّة (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينيّة اليوميّة) والمحاضرات المليئة بالسنن النبويّة، ورسائله الإصلاحيّة في الأردية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصّة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدنيّ بأنّه:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح نفوس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمائم الخضر والمعطّرون بـ"الإنعامات المدنيّة" (السنن النبويّة) في "القوافل المدنيّة" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله عزّ وجلّ) للدعوة إلى الكتاب والسنّة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنّة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العمليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرّف بالإرادة من شيخ العرب والعجم قطب المدينة المنوّرة مُضيف أضياف المدينة الطيّبة **ضياء الدين أحمد القادري المدني** -رحمه الله-. والحضرة مولانا عبد السّلام القادريّ -رحمه الله- جعله خليفةً له. وكذا الفقيه الأعظم المفتي بـ"الهند" الشارح للبخاري شريف الحق الأمجدي -رحمه الله- جعله خليفةً له، وأعطاه الإجازة في السلاسل الأربعة: القادريّة والجشتيّة والنقشبنديّة والسهروردّية، وأعطاه الإجازة في الحديث أيضاً. وهكذا أكرمه الأمير خلَف قطب المدينة الحضرة مولانا الحافظ فضل الرحمن القادري الأشرفي المدني -رحمه الله- بالأسانيد والإجازات المُتاحة. وقد حصل له الخلافة من الطرق الأخرى مع إجازات في الحديث النبويّ الشريف أيضاً من عدّة من المشايخ الكرام والعلماء العِظام، منهم: المفتي الأعظم بـ"باكستان" مولانا وقار الدين القادريّ -رحمه الله- لكنّه يعطي الطريقة القادريّة فقط. نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

القرآن والسنّة تصمّم لدعوة الخير وإحياء السنّة وإشاعة علم الشرائع في العالَم، ولأداء هذه الأُمور بحسن فعل ونهج متكامل أُقيمت مجالس، منها: مجلس **"المدينة العلمية"**، وبحمد الله تبارك وتعالى أركان هذا المجلس هم العلماء الكِرام والمفتون العِظام كثَّرهم الله السلام عزمُوا عزماً مصمّماً لإشاعة الأمر العلميّ الخالصيّ والتحقيقيّ. وأنشأوا لتحصيل هذه الأُمور **ستّة شعب**، فهي:

١) **شعبة** لكتب أعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، **الإمام أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن.

٢) **شعبة** للكتب الدراسية.

٣) **شعبة** لتراجم الكتب من العربيّة إلى الأُرديّة وبالعكس، ومن الأُرديّة إلى الفارسيّة والسنديّة إلى غير ذلك من ألسنة العالَم.

٤) **شعبة** للكتب الإصلاحيّة.

٥) **شعبة** لتفتيش الكتب.

٦) **شعبة** للتخريج.

ومِن أوّلِ ترجيحات مجلس **"المدينة العلمية"** أن يقدّم التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، العظيم البرَكة والمرتبة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، **الإمام أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن بأساليب سهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاون كلّ أحد منَ الإخوة الإسلامية في هذه الأُمور المدنية ببساطه، ولْيُطالع الكُتب الّتي طبعت من المجلس وليرغّب إليها الآخرين من الإخوة الإسلامية.

أعطى الله عزّوجلّ مجالس **"الدعوة الإسلاميّة"** كلّها لا سيّما **"المدينة العلمية"** ارتقاءً مستمرًّا وجعل أُمورنا في الدين مزيّنة بحليَة الإخلاص، ووسيلة لخير الدارَين، ورزقنا الله -عزّوجلّ- الشهادةَ تحتَ ظلال القبّة الخضراء على صاحبها الصّلاة والسّلام، والمدفنَ في روضة البقيع، والمسكنَ في جنّة الفردوس. آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.



(تعريب: المدينة العلمية)

مقدمة

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان. فنحن بصدد البيان أن كثيرا من الأعيان كتبوا من الشروح والحواشي على القرآن، فمنهم الجلالان في هذا الميدان صنّفا تفسير القرآن المسمى بـ«**الجلالين**»، وقد علقنا عليه مقتبسين نورا من «**أنوار الحرمين**» فالحمد لله رب المشرقين والمغربين والصلاة والسلام على سيد الكونين.

أما بعد، فاعلم أنه قد ظهر لنا عند تأليف هذه الحاشية أن في الطبعات المتداولة من «تفسير الجلالين» أخطاء كثيرةً، وتغييرا وتبديلا في عبارة الجلالين، وحذف عبارات منه وزيادة أخرى بين نظم القرآن وتفسيره، ووجهه أنّ الناشرين في زماننا اختاروا غير القراءة التي اختارها مؤلفاه، وبسبب هذا التغيير وقع التعارض بين النظم القرآني والتفسير أو التكرارُ ببيانِ قراءةٍ واحدة مرتين، وقد صححناه من الطبعات المختلفة المصححة من «تفسير الجلالين» وبيّنّا بعضها في مقدمة المجلد الأول وسنبين البعض الآخَر هاهنا. فلا يجد القارئ هذا التعارض أو التكرار في متننا المختار بفضل الرب الغفار إن شاء الله الستّار.

بيان أخطاء الناشرين في متن الجلالين

هاهنا نذكر بعض أخطاء الناشرين التي وقعت في متن الجلالين وحواشيه:

(١)..﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ وفي قراءة بالفتح بَدَلٌ من الرحمة. [الأنعام: ٥٤]
فانظُر التكرار ببيان القراءة الواحدة مرتين. وأصل العبارة هكذا:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ﴾ وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة. (فلا إشكال عليه)

(٢)..﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ﴾ القضاءَ ﴿الْحَقَّ﴾. وفي قراءة «يَقُصُّ» أي يقول. [الأنعام: ٥٧]

والنظم المناسب للمقام: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقْضِ﴾ القضاءَ ﴿الْحَقَّ﴾. وفي قراءة «يَقُصُّ» أي يقول.

(٣)..﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾...... وَفِي (قراءة) أُخْرَى بِسُكُونِهَا (أي الشين) وَضَمّ

الْمُوحَّدَة (أي الباء) بدل النون: (هكذا «بُشْراً»).

فهاهنا لزم التكرار بين متن القرآن وعبارة الجلالين، إلا أن يقال أصل المتن هكذا:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾..... وَفِي (قراءة) أُخْرَى بِسُكُونِهَا (أي الشين) وَضَمِّ الْمُوحَّدَة (أي الباء) بَدَل النُّون: (هكذا «بُشْراً»). فلا تكرار.

(٤).. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ الله أي فَاتُوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية.

تنظر التكرار إذ لا فرق بين نظم القرآن والتفسير لأنّ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالتحتانية قبل الآن، فأصل العبارة هكذا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ الله أي فاتوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية.

(٥).. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ وفي قراءة الأَسْرى.

إن اخترنا هذه القراءة فلا معنى لقول المفسر «وفي قراءة الأَسْرٰى» لأن ما ذكر في النظم القرآني هو أيضا «الأَسْرٰى» فلا اختلاف في القراءة المختارة وغيرها، فينبغي أن تكون العبارة هكذا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسَارَى﴾ وفي قراءة الأَسْرى.

عملنا في هذا الكتاب

لقد ابتكرنا في عملنا هذا منهجا لم يكن بعضه متبعا من قبل، نلخصه بما يلي:

- أوضحنا الآيات القرآنيةَ بالقوسين المزهرتين ﴿ ﴾. والأحاديث الشريفةَ بالقوسين الصغيرين (( )).
- ووضعنا أرقام آيات القرآن في تفسير الجلالين ليصل القارئ على مطلوبه من الآيات بسهلة.
- قمنا **بتخريج** الأحاديث المباركة من مصادرها في الكتب الستة وغيرها.
- قد قمنا بعون الله تعالى **بمقابلة** الكتاب على المطبوعات المختلفة، واخترنا **أصح المتون**.

❁ قد أثبتنا ما تدعو إليه الحاجة مِنْ **فروق** النُسَخ.

❁ قد التزمنا **خط** العربي الجديد وأوردنا **علامات** الترقيم على وفقه.

❁ وقد بينّا مَزايا ترجمةِ القرآن "**كنز الإيمان**" (باللغة الأرديّة) للمجدِّد الأعظم الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الحنّان في ضوء تفسير الجلالين وحواشيه.

❁ وذكرنا فيه **أغراض** المفسِّر من تفسيره حيث أمكننا ذلك.

❁ وذكرنا فيه أقوال مذهب **الحنفية** المفتى بِها حيث ذَكر مؤلّفاه مذهبَ الشافعية على قدر وُسعنا.

❁ وقد اعتنينا في العقائد والمسائل الحنفية بتحقيق الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن بقدر الإمكان.

❁ وقد التزمنا ببيان **إعراب** الألفاظ الصعبة في التفسير والحاشية.

❁ قد التزمنا تفسير بعض الألفاظ الصعبة والاصطلاحات الفنية **بين سطور** المتن بألفاظ سهلة، ليسهل فهم العبارة.

❁ قد التزمنا **الرسم العثماني** الذي كتب به أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

❁ **التنبيه**: قد كتبنا **[علمية]** في الحواشي التي زِدنا **فرقا** بين حواشينا وبين حواشي مفتي الدعوة الإسلامية.

وقد استفدنا هذه الحاشية من تفاسير كثيرة مِن أهمّها:

١. حاشية الشيخ العلامة المحقق المدقق الورع، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهري الشافعي المعروف بـ «**الجَمل**» المتوفّى عام ١٢٠٤هـ سماها «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

٢. وحاشية الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١هـ المسماة بـ«حاشية **الصاوي** على الجلالين».

٣. وحاشية الشيخ محمد بن عبد الرحمن العلقمي المتوفى عام ٩٦٩هـ سماها «**قبس النيرين** على تفسير الجلالين».

٤. وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن محمد القاري المتوفى عام ١٠١٠هـ سماها «حاشية **الجمالين** على الجلالين» (المخطوطة).

٥. وحاشية للشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفى عام ١٠٦٩هـ المسماة «عناية القاضي وكفاية الراضي» المعروفة بـ «حاشية **الشهاب** على تفسير البيضاوي».

٦. وحاشية للشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى عام ٩٥١ هـ المسماة بـ«حاشية محيي الدين **شيخ زاده**».

٧. و«**التفسيرات الأحمدية** في بيان الآيات الشرعية» للشيخ أحمد المعروف بـ «ملا جيون» الجونفوري الحنفي المتوفى عام ١١٣٠هـ.

٨. و«تفسير **أبي السعود**» للشيخ أبي السعود بن محمد العمادي المتوفى عام ٩٨٢هـ.

٩. و«مفاتيح الغيب» للشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني **الرازي**، الملقب بـ «فخر الدين» المتوفى ٦٠٦هـ.

١٠. و«تفسير **روح البيان**» للإمام العالم والفاضل والشيخ اسماعيل حقي البروسوي قدس الله سره المتوفى عام ١١٣٧هـ.

١١. «ولباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بـ تفسير **الخازن**» للشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى عام ٧٤١هـ.

١٢. "**أحكام القرآن**" للجصاص الرازي الحنفي المتوفى ٣٧٠هـ.

١٣. "**الإكليل**" في استنباط التنزيل للسيوطي الشافعي المتوفى ٩١١هـ.

١٤. "مدارك التنزيل" لعبد الله **النسفي** الحنفي المتوفى ٧١٠هـ.

١٥. **البحر المحيط** لأبي حيان النحوي الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ.

١٦. **الدر المصون** لأبي العباس بن يوسف **السمين الحلبي** الشافعي المتوفى ٧٥٦هـ.

١٧. **اللباب** في علوم الكتاب لعمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى ٥٧٥هـ.

١٨. **معالم التنزيل** لأبي محمد الحسين بن مسعود **البغوي** المتوفى ٥١٠هـ.

١٩. **خزائن العرفان** لصدر الأفاضل المفتي نعيم الدين المراد آبادي المتوفى١٣٦٧هـ.

٢٠. **نور العرفان** للمفتي أحمد يار خان النعيمي المتوفى١٣٩١هـ.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين» نقدّمه باسم «**أنوار الحرمين على تفسير الجلالين**» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز. وأما ما يجده القارئ في عملنا هذا حسناً، فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، وهو الموفق والهادي، وما يوجد فيه من الخطأ أو النسيان فمنا ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرة عيوننا، سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار الأنوار، وأصحابه الأكبار الأبرار.

آمين، يا رب العلمين!

من: الشعبة للكتب الدراسية،

"المدينة العلمية" (الدعوة الإسلامية)

على أحد.١٢ — أي بالسوء.١٢منه

﴿لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ﴾[1] ﴿بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد أي يعاقبه عليه[2] ﴿إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[3] فلا يؤاخذه بالجهر[4] به بأن يخبر عن ظلم ظالمه[5] ويدعو عليه ﴿وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا﴾ لما يقال ﴿عَلِيْمًا ﴿١٤٨﴾﴾ بما يُفعل ﴿إِنْ تُبْدُوْا﴾ تظهروا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البر ﴿أَوْ تُخْفُوْهُ﴾ تعملوه سرا ﴿أَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْٓءٍ﴾ ظلم ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا ﴿١٤٩﴾﴾[6] ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَيُرِيْدُوْنَ أَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهٖ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ من الرسل ﴿وَّنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ منهم ﴿وَّيُرِيْدُوْنَ أَنْ يَّتَّخِذُوْا بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿سَبِيْلًا ﴿١٥٠﴾﴾ طريقا يذهبون إليه[7] ﴿أُولٰٓئِكَ هُمُ

وهم اليهود والنصارى.١٢ جمالين — أي يريدون بقولهم المذكور .١٢روح

---

(١) **قوله:** [﴿**لا يحب الله الجهر**﴾] أي رفعَ الصوتِ بالسوء أي أحوال الناس المكتومة كغِيبة ونميمة فإنّ العاقل مَن اشتغل بعيوبه والجهرُ ليس قيدا بل مثلُه الإسرارُ بذلك وإنما خصّ الجهرَ لأنه الذي كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهومَ له والسببُ أنّ رَجُلا أَضافَ قَوما أي نَزَلَ بهم ضَيفا فلَم يُحسِنُوا ضيافته فلمّا خَرج تَكلَّمَ فيهم جَهرا أو خَصَّه لأنه أفحشُ. (خطيب)، وفي الخازن: نزلت هذه الآيةُ في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك أنّ رجلا نَالَ منه والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم حاضرٌ فَسكَتَ عنه أبو بكر رضي الله عنه مِرارا ثم رَدّ عليه فقَامَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم فقال أبو بكر رضي الله عنه يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم شَتَمَني فلَم تَقُل شيئا حتى إذا رَدَدْتُ عليه قُمتَ..!، قال إنّ مَلَكاً كان يُجيبُ عنك فلمّا رَددتَ عليه ذَهَبَ المَلَكُ وجاء الشيطانُ فقمتُ، فنزلت الآيةُ.

(٢) **قوله:** [**يعاقبه عليه**] أشار به إلى دفع ما يقال إنّ الحُبَّ والبغضَ معنىً قائمٌ بالقَلب وهو مُستحيلٌ على الله تعالى فأَجابَ بأنَّ المرادَ لازمُه وهو العقابُ لأنّ مَن غَضِب مِن أَحد عاقَبَه. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**﴾] عن ابن عبّاس في الآية يقول لايُحبّ اللهُ أن يَدعُوَ أحدٌ على أحد إلا أن يكون مظلوما فإنه رُخِّصَ له أن يدعو على مَن ظَلَمَه، وعن مجاهد قال هو الرجل يَنزِل بالرجل فلا يُضَيِّفُه فلا بأسَ أن يقول لَم يُضَيِّفني وأخرجَه ابنُ أبي حاتم بلفظِ: فرُخِّصَ له أن يقول له ويُسمِعُه، فاحتَجّ بها الليثُ على وُجوب الضيافة. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله:** [**فلا يؤاخذه بالجهر**] أشار إلى أنّ ﴿مَن﴾ بحذف المُضاف أي إلاّ جَهْرَ مَن ظُلم. [علمية]

(٥) **قوله:** [**بأن يُخبر عن ظُلم ظالمه**] بأن يقول سَرَقَ مالي أو غَصبَه أو سبَّني أو قَذَفَني ويَدعُوَ عليه دعاء جائزاً بأن يكونَ بقدر ظُلمه فلا يدعو عليه بِخَرابِ ديارِه لأَجْل أخذِ ماله منه ولا يَسُبّ والدَه وإن كان هُو فَعَلَ كذلك ولا يدعو عليه لأَجْل ذلك بالهلاك بل يقول: اللّهمّ خَلِّص حَقّي منه أو اللّهمّ جازِه أو كافِئه ولا يجوز أن يَدعُوَ عليه بِسُوءِ الخاتمة أو الفتنةِ في الدِّين فإنّ بعضَهم مَنَعَه مطلقاً وهو الظاهر وأجازه بعضُهم إذا كان ظالماً مُتمرِّدًا. (جَمل)

(٦) **قوله:** [﴿**عفوا قديرا**﴾] يُكثِّرُ العَفْوَ عن العُصاة مَعَ كمالِ قدرته على الانتقام فأَنتُم أَولى بِذلك وهو حثّ للمظلوم على تَمهيدِ العَفوِ بعدَ ما رُخِّصَ له في الانتصار حثًّا على مَكارِمِ الأخلاق. (كرخي)

(٧) **قوله:** [**طريقا يَذهَبُون إليه**] أي يريدون أن يَتَّخِذُوا لهم ديناً ومَذهَباً واسطةً بين الإيمان والكفر وهو الإيمانُ بِبَعضِ الرُّسُلِ

﴿الْكٰفِرُوْنَ حَقًّا﴾ مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله ﴿وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا﴿١٥١﴾﴾ ذا إهانة[1] وهو عذاب النار ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا[2] بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ﴾ كلهم ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوْا بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ أي في الإيمان بهم لا في التفضيل.١٢ جمالين ﴿اُولٰٓئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيْهِمْ﴾ بالنون والياء ﴿اُجُوْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم[3] ﴿وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيْمًا﴿١٥٢﴾﴾ بأهل طاعته ﴿يَسْـَٔلُكَ﴾ يا محمد ﴿اَهْلُ الْكِتٰبِ﴾[4] اليهود ﴿اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتا[5] فإن استكبرت ذلك[6] ﴿فَقَدْ سَاَلُوْا﴾ أي آباؤهم[7] ﴿مُوْسٰٓى اَكْبَرَ﴾ أعظم ﴿مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوْٓا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ عيانا[8] ﴿فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ﴾ الموت عقابا لهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾[9] حيث

(حواشي السطور: متعلّق بـ «يسئلك».١٢ — أي سؤالهم.١٢ — الفاء تفسيرية.١٢ روح)

والكفرُ ببعضِهم. (جَمل)

(١) قوله: [ذا إهانة] فيه إشارة إلى أنّ إسنادَ المُهين إلى العذاب مِن قَبيلِ إسنادِ الفعل إلى سببه، ففيه مجاز عقلي فافهم. [علمية]

(٢) قوله: [﴿والذين اٰمَنُوْا... إلخ﴾] مقابلُ قوله ﴿إن الذين يكفرون... إلخ﴾، وقولُه ﴿ولم يفرقوا... إلخ﴾ مُقابلُ قوله ﴿ويريدون... إلخ﴾ وقوله ﴿ويقولون... إلخ﴾ وأمّا قوله ﴿ويريدون أن يتخذوا... إلخ﴾ فداخلٌ فيما قبلَه فقد تمّت المُقابَلة. (جَمل)

(٣) قوله: [ثوابَ أعمالِهم] أشار به إلى أن ما يعطيهم رحمةٌ وفضلٌ من الله تعالى لا قضاءُ الحقّ الواجبِ عليه تعالى كما يُفهَم من إضافة الأجر إليهم فلا يَرِدُ أنه لايَجِبُ على الله تعالى شيء. [علمية]

(٤) قوله: [﴿يسئلك أهلُ الكتٰب... إلخ﴾] نزلَت في أحبارِ اليهود حيثُ قالوا لِرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إن كنتَ نبيا فَأتِنا بكتاب من السماء جملةً كما أتى به مُوسى عليه الصلاةُ والسلامُ وقيل كتابا محرَّرا بِخطٍّ سَماويٍّ في ألواحٍ كما نَزلَتِ التوراةُ أو كتابا نُعايِنُه حينَ يَنزِلُ أو كتابا إلينا بأعياننا بأنّك رَسولُ الله وما كان مَقصِدُهم بهذه العظيمةِ إلا التَّحكُّمَ والتَّعنُّتَ، قال الحَسَنُ ولو سَألُوه لِكَي يَتبَيَّنُوا الحقَّ لأعطاهُم. (أبو السعود)

(٥) قوله: [تَعَنُّتاً] أي لا استرشاداً و إلاّ لَنَزَل كما طَلَبُوا فعِقابُهم على هذا الوصفِ القائمِ بِهم. والتعنُّتُ طَلَب الوقوعِ في العَنَتِ أي المَشقَّة. (جَمل)

(٦) قوله: [فَإنِ استكبَرتَ ذلك] قَدَّرَه لِيُفيدَ أنَّ قولَه ﴿فَقَد سَأَلُوا﴾ جوابُ شَرطٍ مقدَّرٍ ولا يَخفى أنّ في هذه الفاءِ قَولَين أحدُهما أنها عاطِفة على جملة محذوفة وقدَّرَها ابنُ عَطية «فلا تُبالِ يا محمّدُ بِسؤَالِهم وتَشطيطِهم فإنها عادتهم فقد سألوا مُوسٰى أكبرَ مِن ذَلك. والثاني أنها جَوابُ شَرطٍ مقدَّرٍ كما مَرَّ أي إنِ استَكبَرتَ ما سَألُوا مِنكَ فَقَد سَأَلُوا... إلخ. (كرخي، جَمالين)

(٧) قوله: [آباؤُهم] أشار بهذا إلى دفع ما يقال إنّ اليهود الموجودِين في زَمنِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَم يَصدر عنهم هذا السؤالُ فكيف يصحّ النسبةُ إليهم فأجاب بأن نسبة السؤال إلى الموجودين في زمنه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مجاز باعتبار رِضَاهُم بِما وُجِدَ مِن آبائهم فكانُوا كأنّهم هُمُ السائلون. (جمل، جمالين بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [عِياناً] أشار به إلى أنّ ﴿جهرة﴾ مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية فيُلاقِي عامِلَه في الفعل. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصٰعقة بظلمهم﴾] يُستدلُّ به على مَنع رُؤيتِه تعالى في الدنيا. (الإكليل) [علمية]

تعنتوا في السؤال[1] ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ﴾ المعجزات على وحدانية الله[2] ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ﴾ ولم نستأصلهم ﴿وَاٰتَيْنَا مُوْسٰى سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿١٥٣﴾﴾ تسلطا[3] بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ﴾ الجبل ﴿بِمِيْثَاقِهِمْ﴾ بسبب[4] أخذ الميثاق عليهم ليخافوا[5] فيقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ﴾ وهو مظل عليهم[6] ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾ باب القرية[7] ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء[8][9] ﴿وَّقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا[10] ﴿فِي السَّبْتِ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ﴿١٥٤﴾﴾ على ذلك فنقضوه ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم[11] بسبب نقضهم ﴿مِّيْثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَّقَوْلِهِمْ﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿قُلُوْبُنَا غُلْفٌ﴾

متعلق بـ«تسلطا». ١٢ — أي الطور. ١٢ — أي لا تجاوزوا الحد. ١٢ — وكان يوم السبت يوم عبادتهم. ١٢ روح — أي الاجتناب عن الصيد في يوم السبت. ١٢ — للتاكيد. ١٢ جمالين — كزكريا ويحيى وغيرهما. ١٢ مد — لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ١٢ — أي معجزات موسى عليه السلام. ١٢ مد — جمع أغلف أي محجوبة. ١٢ مد

---

(١) قوله: [تعنّتوا في السؤال] أي سُؤالِهم بِما يَستَحِيلُ شَرعاً فإنّهم طَلبوا الرؤيةَ في الدنيا حالَ كونِهم كافِرين. [علمية]

(٢) قوله: [على وَحدانية الله] أي وعلى قدرته وعلى عِلمه وعلى قِدَمِه وعلى كونه مخالفا للأجسام والأعراض وعلى صدق موسى عليه الصلاةُ والسلامُ. (كرخي)

(٣) قوله: [تسلطا] أشارَ به إلى أنّ ﴿سلطٰنا﴾ مصدر وأنّ ﴿مُبينا﴾ مِن «أبانَ» بِمعنى ظَهَر. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [بسبب] أشارَ بذلك إلى أنّ الباء سببية. [علمية]

(٥) قوله: [لِيَخافُوا] وذلك أنهم امتنعوا مِن قُبول شريعةِ التوراةِ فَرفَع اللّٰهُ تعالى عليهم الطور فقَبِلُوها، وقولُه «فيَقبَلُوه» أي ولا يَنقُضُوه. (جَمل)

(٦) قوله: [وهو مُظِلٌّ عليهم] أي مرفوع فوق رؤوسِهم ومُحاذِيهم كالظلّة وهذا التقييدُ سَبْقُ قَلَمٍ لأنّ قصة فتح القرية كانت بعد خروجِهم من التِّيْهِ وقصّة رفعِ الجبل فوق رؤوسِهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التِّيهَ كما قال الفاضل عليّ القاري: المشهورُ أنّ رَفعَ الجبلِ إنما كان عندَ التكليفِ بالعمل بالتوراة لا عندَ تكليفِهم دُخولَ بابِ القريةِ، وقولُه «باب القرية» فقيل هي بيت المقدس وقيل أريحاء والقول المذكور على لسان موسى أو على لسان يوشع عليهما الصلاة والسلام. (جمل، جمالين)

(٧) قوله: [باب القرية] أشار بهذا إلى أن اللام في ﴿الباب﴾ بَدَلٌ من المضاف إليه. [علمية]

(٨) قوله: [سجودَ انحناء] أي مطأطِئين الرؤوس فهو سجودُ تواضعٍ وخضوع فخالَفوا ودخلوا زَحْفاً على أستاهِهم. (جمل)

(٩) قوله: [سجودَ انحناء] أشار بذلك إلى أنّ السجود هاهنا ليس في المعنى الحقيقي. [علمية]

(١٠) قوله: [أي لا تعتدوا] أي فهو من الاعتداء بدليل إجماع السبعة على ﴿اِعتَدَوا منكم في السَّبْتِ﴾ وتصريفه على هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء إلى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال بعدها. (سمين)

(١١) قوله: [أي لعنّاهم] أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به في أول المائدة ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم﴾. (كرخي)

لاتعي كلامك ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ ختم ﴿اللّٰهُ عَلَيْهَا﴾[1] ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ فلاتعي وعظا ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَّبِكُفْرِهِمْ﴾ ثانيا بعيسى[2] وكرر الباء[3] للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلٰى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيْمًا ﴿١٥٦﴾﴾[4] حيث رموها بالزنا ﴿وَّقَوْلِهِمْ﴾ مفتخرين[5] ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ﴾[6] في زعمهم، أي بمجموع ذلك عذبناهم[7]، قال تعالى تكذيبا لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ ....

معطوف على ﴿فبما نقضهم﴾ أو على ما يليه من قوله ﴿بكفرهم﴾. ١٢ مد

زعمه. ١٢

---

(١) قوله: [﴿بل طبع الله عليها﴾] أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق إليها. وهذا إضراب عن الكلام المتقدم أي ليس الأمر كما قالوا من قولهم ﴿قلوبنا غلف﴾. وقوله ﴿إلا قليلا﴾ يحتمل النصب على نعتِ مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل ﴿يؤمنون﴾ أي إلا قليلا منهم فإنهم يؤمنون لأن الضمير في ﴿لايؤمنون﴾ عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الإيمانُ. (سمين)

(٢) قوله: [ثانيا بعيسى] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنه يَلزَمُ التكرارُ بقوله ﴿وبكفرهم﴾ بحيث قال أوّلا ﴿وكفرهم بِاٰيٰتِ الله﴾ فأجاب بأن ما قال أوّلا متعلّق بموسى والتوراةِ وثانيا بِعيسى فلا يَلزَم التكرارُ. [علمية]

(٣) قوله: [وكَرَّرَ الباءَ] أي في قوله ﴿وبكفرهم﴾ للفصل أي بِأجنَبيّ وهو قولُه ﴿بل طبع الله... إلخ﴾. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿بهتانا عظيما﴾] مفعول به كما هو الأظهر فإنه متضمِّن معنى «كلام» نحو: قلت خطبة وشعرا. وقيل إنه منصوب على نوع المصدر كقولهم «قعد القُرْفُصَاءَ» يعني أن القول يكون بهتانا وغيرَ بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا سيدتنا مريم رضي الله عنها بالزنا لأنهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد مِن غيرِ أب، ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد لا إلى مَبدأ وذلك يُوجب القولَ بِقِدَمِ العالَم والدهرِ والقَدْحَ في وجود الصانع المختار. (كرخي)

(٥) قوله: [مفتخِرين] أي فما جاءهم الضررُ إلا مِن افتخارهم بما ذُكر. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿رسولَ الله﴾] فيه أنهم كفروا به وسبّوه وقالوا هو ساحرُ ابنُ ساحرة فكيف يقولون فيه «رسولَ الله»؟، والجوابُ أنهم قالوا ذلك تهكّما به على حدّ قولِ مشركِي مكّة في حقّ نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم ﴿وقالوا يٰأيها الذي نُزِّلَ عليه الذكرُ إنك لمجنون﴾[الحجر:٦] وقولِ فرعون ﴿إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء:٢٧] ويَشهَدُ لذلك قولُ المفسِّر في نُسخة «في زَعمه» بالإفراد وأُجيبَ أيضا بأنّ هذا مِن كلامِه تعالى لِمدحِه وتنزيهِه عن مَقالتِهم فيه فيكون الوقفُ على ما قبله فيكون منصوبا بمحذوف أي أَمدَحُ رسولَ الله مثلا وقولهم ﴿إنا قتلنا المسيح﴾ أي وصلبناه بدليل قوله ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ ففيه اكتفاء وجملةُ ﴿وما قتلوه وما صلبوه... إلخ﴾ حال أو معترضة.(جَمل)

(٧) قوله: [أي بمجموع ذلك عذّبناهم] أشار بهذا إلى أنّ المجروراتِ المتقدِّمةَ وهي سبعةٌ يَتعلَّقُ جميعُها بعامل واحد ولايحتاج كل واحد منها إلى إفراده بِعامِلٍ وإلى أنّ ما قدَّره أوّلا بقوله «لعنّاهم» لا يَتعيَّنُ بخصوصه بل يَصِحُّ تقديرُ كلِّ ما يدلُّ على هَوانِهم وحَقارتِهم فلذلك قدَّره بعضُهم «لَعنّاهم» وبعضُهم «فَعَلْنَا ما فَعَلنَا» وبعضُهم «عذَّبنَاهم» وهذا الأَخيرُ أَولى لأنه منطبق على جميع التقديرات، والحاصلُ أنه أَشارَ إلى خُصوصِ المتعلَّق أَوّلا وأَشارَ ثانيا إلى أنَّ تعميمَه أَولى، تأمَّل. (جمل)

┐من اليهود أو رجل من الحواريين.١٢جمالين ┐أي شبه عيسى عليه السلام.١٢

المقتول[1] والمصلوب[2] وهو صاحبهم[3] بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه[4] ﴿وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ﴾ أي في عيسى

┘متعلّق بـ«شبه».١٢جمل ┘أي على المقتول.١٢

﴿لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به[5]، وقال آخرون: بل هو هو. ﴿مَا لَهُمْ بِهٖ﴾ بقتله ﴿مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ استثناء منقطع[6][7] أي لكن يتبعون فيه الظن

┐أي إلى موضع لايجري فيه حكم غير الله تعالى

الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا ﴿١٥٧﴾﴾ حال مؤكدة[8] لنفي القتل[9] ﴿بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ[10] وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا﴾ في ملكه

﴿حَكِيْمًا ﴿١٥٨﴾﴾ في صنعه ﴿وَاِنْ﴾ ما[11] ﴿مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ﴾ أحد[12] ﴿اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ﴾ بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهٖ﴾ أي الكتابي[13]

(وهو في السماء.١٢جمل)

---

(١) قوله: [المقتول ... إلخ] أشار به إلى أنّ ﴿شبه﴾ مسند إلى ضمير المقتول لأنّ قولَهم ﴿إنا قتلنا﴾ يدلّ عليه كأنه قيل ولكن شُبِّه لهم مَن قَتلُوه. (جمل) [علمية]

(٢) قوله: [المقتول والمصلوب] بَدَلٌ من الضمير المستتِر وقيل نائب الفاعل هو ﴿لهم﴾. (جمل)

(٣) قوله: [وهو صاحبهم] أي واحدٌ منهم كَانَ يُنافِقُ مَعَ سيِّدِنا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ فلَمّا أَرَادُوا قتلَه قال أَنَا أَدُلُّكم عليه فَدَخَلَ بَيتَ سيِّدِنا عيسى فَرُفِعَ عليه الصلاة والسلامُ وأُلقِيَ شِبْهُه على المُنافِق فدَخلُوا عليه فقَتَلُوه وهُم يَظُنُّون أنه عيسى. (أبو السعود)

(٤) قوله: [فظنوه إيّاه] ثم إنهم لمّا لم يَجِدُوا صاحِبَهم ولا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ وَقَعُوا في الحَيْرة فقالوا إن كان هذا عيسى فأَينَ صاحِبُنا وإن كان صاحِبَنا فأين عيسى..!. (جَمل)

(٥) قوله: [فليس به] أي فليس هذا المقتولُ به أي بِعيسى أي ليس هو عيسى. (جَمل)

(٦) قوله: [استثناء منقطع] أي لأنّ الظنّ وأتباعَه ليس مِن جنس العِلم الذي هو اليقين إذ الظنُّ الطرفُ الراجحُ. (جَمل)

(٧) قوله: [استثناء منقطع] أَشارَ به إلى الفَرقِ بَينَ العِلم والظنِّ. [علمية]

(٨) قوله: [حال مؤكّدة] أي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي أي انتفى القتلُ يقينا فهو مِن باب تَيَقُّنِ العَدَمِ لا مِن عَدَمِ التيقُّن كما قالوه في سَلب العُموم وعُموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيَّد مَعاً أي أنه ظَهَرَ لهم بَعدَ الشكِّ الأمرُ وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحِبِهم أو المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلِّقا بما بعدَه فيردُّه أنّ ما بعد «بل» لا يَعمل فيما قبلَها كما تَقدَّم. (جَمل)

(٩) قوله: [مؤكِّدة لِنفي القتل] والمعنى انتفى قتلُهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو ﴿قتلوه﴾ أي ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه الصلاة والسلام بل فعلوه شاكِّين فيه. (جمل، خطيب)

(١٠) قوله: [﴿بل رفعه الله إليه﴾] فيه قِصّةُ رَفعِ عيسٰى. (الإكليل) [علمية]

(١١) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أنّ ﴿إن﴾ هنا نافية. (جمل) [علمية]

(١٢) قوله: [أحد] أشار به إلى أنّ المُخبَر عنه محذوف قامت صفته مَقامه أي ما أحد مِن أهلِ الكتاب وحذف «أحد» لأنه ملحوظ في كلّ نفي يَدخلُه الاستثناءُ نحوُ ما قام إلا زيد أي ما قام أحدٌ إلا زيدٌ. (جمل) [علمية]

(١٣) قوله: [الكتابي] أشار به إلى أن الضمير راجع إلى الأحد المقدَّر. [علمية]

حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت[1] عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث، ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ (أي على أهل الكتاب.١٢روح) شَهِيْدًا ﴿١٥٩﴾﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم، ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ أي فبسبب ظلم[2][3] ﴿مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا﴾ هم اليهود ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله (في سورة الأنعام.١٢) تعالى: ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ﴾ الآية ﴿وَبِصَدِّهِمْ﴾[4] الناس[5] ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دينه صدا[6] ﴿كَثِيْرًا ﴿١٦٠﴾﴾ ﴿وَّاَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ﴾ في التوراة ﴿وَاَكْلِهِمْ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ بالرشا[7] (وسائر الوجوه المحرمة.١٢مد) في الحكم ﴿وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ مِنْهُمْ (أي ممن حذا حذوهم.١٢صاوي) عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٦١﴾﴾ مؤلما[8] ﴿لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ﴾ الثابتون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾[9] ﴿مِنْهُمْ﴾ (أي من أهل الكتاب.١٢مد) كعبد الله بن

---

(١) قوله: [أو قَبلَ موت... إلخ] تفسير ثان في الضمير وذهب جماعة من أهل التفسير إلى أنّ الضمير يرجع إلى عيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمِنَنَّ بعيسى قبلَ موتِه أي عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك عند نزولِه مِنَ السماء في آخرِ الزمان فلا يَبقَى أَحدٌ من أهل الكتابين إلا آمَنَ بعيسى عليه الصلاة والسلام حتى تكون المِلّةُ واحدة وهي مِلّةُ الإسلام. (خازن)

(٢) قوله: [أي فبسبب ظلم] أي ظلمٍ قبيحٍ فالتنوينُ للتعظيم وهذا الظلم هو ما تَقدَّمَ مِن قوله ﴿يَسْئَلُكَ أهلُ الكتٰبِ... إلخ﴾ [النساء:١٥٣] وقوله ﴿اجعل لنا إلها... الآية﴾ [الأعراف:١٣٨]. (جَمل)

(٣) قوله: [فبسبب ظلم] يشير إلى أنّ الباء هاهنا للسببية. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وبصدِّهم... إلخ﴾] وقوله ﴿وأخذِهم... إلخ﴾ وقوله ﴿وأكلِهم... إلخ﴾ كله تفسير للظلم الذي تَعاطَوه فهو من عطف الخاصّ على العامّ وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاقَ وما بعدَه. (قرطبي، جمل)

(٥) قوله: [الناسَ] أشارَ به إلى أنّ المفعول هنا محذوف. [علمية]

(٦) قوله: [صدًّا] أشارَ بذلك إلى أنّ ﴿كثيرا﴾ منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله ﴿بصدِّهم﴾ ويصحّ أن يكون المحذوفُ مفعولا به والتقديرُ وبصدِّهم خَلقا كثيرا. (صاوي بتصرّف)[علمية]

(٧) قوله: [بالرِّشَا] في المِصباح الرشوة بالكسر ما يُعطيه الشخصُ الحاكمَ وغيرَه لِيَحكُمَ به أو يَحمله على ما يريد وجُمعها رِشاً مثل سِدرَة وسِدَر والضمِّ لغةٌ وجمعُها رُشاً بالضمّ أيضا، ورَشَوتُه رشوا من باب قَتَلَ أعطيتُه رُشوةً فارْتَشَى أي أخَذَ. (جَمل)

(٨) قوله: [مؤلَماً] بفتح اللام إشارةٌ إلى أنّ الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المُبالَغة، وفي الخطيب: ويجوز كَسرُ اللامِ «مؤلِماً» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فِنسبةُ الأليم إلى العذاب حقيقية. وعلى كلا الوجهين إشارةٌ إلى أنّ اللازم بمعنى المتعدّي فلا يَرِدُ أنّ العذابَ ليس بِصاحِب الأَلَم بل الداخلُ فيه. [علمية]

(٩) قوله: [﴿لكن الرّٰسخون في العلم﴾] جيء هنا بـ﴿لكن﴾ لأنها وَقعت بين نقيضَين وهما الكفار والمؤمنون، و﴿الرّٰسخون﴾ مبتدأ وفي خبَره احتمالان أظهرُهما أنه ﴿يؤمنون﴾ والثاني أنه الجملة مِن قوله ﴿أولٰئك سنؤتيهم﴾ و﴿في العلم﴾ متعلّق

سلام ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ﴾ المهاجرون والأنصار[1] ﴿يُؤْمِنُوْنَ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب[2] ﴿وَالْمُقِيْمِيْنَ الصَّلٰوةَ﴾ نصب على المدح[3] وقرئ بالرفع ﴿وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيْهِمْ﴾ بالنون والياء ﴿اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١٦٢﴾﴾ هو الجنة ﴿اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ[4] كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ مِنْۢ بَعْدِهٖ وَ﴾ كما[5] ﴿اَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ﴾ ابنيه ﴿وَيَعْقُوْبَ﴾ ابن إسحاق ﴿وَالْاَسْبَاطِ﴾ أولاده ﴿وَعِيْسٰى وَاَيُّوْبَ وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ وَاٰتَيْنَا﴾ أباه ﴿دَاوٗدَ زَبُوْرًا ﴿١٦٣﴾﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى[6] والضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا.........................

(حواشي بين السطور: عطفا على ﴿الرّٰسخون﴾.١٢ جمالين — للأكثر.١٢ — أي ابني إبراهيم.١٢ صاوي — أي أولاد يعقوب عليه السلام.١٢ روح) ع

بـ﴿الرّٰسخون﴾ و﴿منهم﴾ متعلّق بمحذوف لأنه حال من الضمير المستكِنّ في ﴿الرّٰسخون﴾. (سمين)

(١) **قوله: [المهاجرون والأنصار]** هذا أحد قولَين في تفسير المؤمنين والقول الثاني أنّ المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب. (جمل)

(٢) **قوله: [مِن الكُتب]** أشار بهذا إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٣) **قوله: [نصب على المدح]** هو أَولى الأعارِيبِ وقيل هو عطف على ﴿ما أنزل﴾ ويكون المراد بِهم الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ. (جمل)

(٤) **قوله: [﴿إنا أوحينآ إليك... إلخ﴾]** قال ابن عباس رضي الله عنهما قال مسكين وعدي بن زيد يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ما نَعلم أنّ الله أنزل على بَشر من شيء مِن بَعدِ موسى (عليه الصلاة والسلام) فأَنزلَ اللهُ تعالى هذه الآياتِ وقيل هو جواب لأهل الكتاب عن سُؤالهم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يُنزِّل عليهم كتابا من السماء جملةً واحدة فأجاب الله عزوجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال ﴿إنا أوحينآ إليك كما أوحينآ إلى نوح والنَّبِيّن من بعده﴾ والمعنى أنكم يا مَعشرَ اليهود تُقرُّون بِنُبوّة نوح وبجميع الأنبياء المذكورين في هذه الآية (عليهم الصلاة والسلام) وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أَوحى إلى هؤلاء الأنبياء وأنتم يا معشر اليهود مُعترِفُون بذلك وما أنزل الله تعالى على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مِثلَ ما أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الأنبياء قادحا في نبوته فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرَّقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم. (خازن)

(٥) **قوله: [كما]** فيه إشارة إلى أنّ قوله ﴿أوحينآ إلى إبرٰهيم ...إلخ﴾ معطوف على قوله ﴿أوحينآ إلى نوح﴾ لا على ﴿نوح﴾ حتى يَلزمَ التكرارُ. [علمية]

(٦) **قوله: [اسم للكتاب المُؤتى... إلخ]** هما قراءتان سبعيتان، الضمّ لحمزة والفتح لغيره وقوله «مصدر» أي فهو اسم مفرد على فُعول كالدُّخول والجُلوس والقُعود وفيه نظر من حيث إنّ الفُعول بالضمّ يكون مصدرا للازم ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ مَحفوظة نحو اللزوم والنهوك و«زَبَرَ» كما ترى متعدّ فيُضَعِّفُه جَعلُ الفُعول مصدرا له، فالأَولى أنه جَمعُ «زَبْر» بالفتح مصدر لـ«زَبَرَ» من بَابَي «ضَرَبَ ونَصَرَ» بمعنى «كَتَبَ» وذلك مِثل فَلْس وفُلُوس أو جمع «زِبْر» بالكسر مثل حِمْل وحُمُول وقِدْر وقُدُور. (سمين، شهاب)

﴿وَ﴾ أرسلنا[1] ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2] روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف[3] نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى﴾ بلا واسطة[4] ﴿تَكْلِيْمًا ﴿١٦٤﴾﴾. ﴿رُسُلًا﴾ بدل من رسلا[5] قبله ﴿مُّبَشِّرِيْنَ﴾ بالثواب من آمن ﴿وَ مُنْذِرِيْنَ﴾ بالعقاب من كفر، أرسلناهم[6] ﴿لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ﴾[7] تقال ﴿بَعْدَ﴾ إرسال[8] ﴿الرُّسُلِ﴾[9] إليهم فيقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ

(متعلق بـ«قصصنا». ١٢ روح — أي من قبل هذه السورة. ١٢ مد — أي المحلي. ١٢ — أي في قوله تعالى: ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك — ١٢ صاوي)

---

(١) **قوله: [أرسلنا]** أشار به إلى أن ﴿رسلا﴾ معمول لمحذوف معطوف على ﴿أوحينا﴾ وهو الدالّ على هذا المحذوف بالالتزام فإن الإيحاء يَلزَمه الإرسالُ أو يدلّ عليه ﴿رسلا﴾. (جَمل)

(٢) **قوله: [﴿ورسلا لم نَقصُصهم عليك﴾]** اعلم أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لَم يَخرج من الدنيا حتى عَلِمَ جميعَ الأنبياء تفصيلا، كيف لا وهُم مَخلُوقُون منه وصلّوا خلفَه ليلةَ الإسراء في بيت المقدس؟ ولكنه من العلم المكتوم وإنما ترك بيان قِصصهم للأمة رحمةً بهم فلَم يكلّفهم إلا بما يُطيقون. (هذا الكلام في سورة الغافر تحت آية ٧٨). (صاوي)

(٣) **قوله: [بعث ثمانية آلاف]** الظاهر أن معناه «أَرسلَ» فيكون مقتضاه أنّ جملةَ الرُّسُل هذا العددُ المذكورُ وهو خلاف المشهورِ ولذلك تبرَّأَ المُفسِّر مِن هذا القولِ. وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال قلت يارسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كم كانت الأنبياءُ وكم كان المُرسَلُون؟ قال كانت الأنبياءُ مئةَ ألف وأربعة وعشرين ألفا وكان المُرسلون ثلاثمئة وثلاثة عشر وفي رواية سئل عن عدد الأنبياء فقال مئتا ألف وأربعة وعشرون ألفا والأولى أن لا يَقتَصِرَ على عددٍ في التسمية لهذه الآية وخَبَرُ الواحد لا يُفيدُ إلا الظنَّ ولا عِبرة بالظنّ في الاعتِقاديات. (جَمل، روح البيان، صاوي، بهار شريعت)

(٤) **قوله: [بلا واسطة]** أَشارَ بهذا إلى دَفع ما يقولُه القَدرِيةُ مِن أَنّ الله تعالى خَلَقَ كلاماً في مَحلّ فَسمِعَ موسى ذلك الكلامَ ووَجهُ الدفع أنّ مطلقَ التكلُّم لله تعالى متحقّق مَعَ كلّ الأنبياء فلا وجه لتخصيص موسى عليه الصلاةُ والسلامُ. (كمالين) [علمية]

(٥) **قوله: [بَدَلٌ من ﴿رسلا﴾]** أشارَ به إلى أنّ ﴿رسلا﴾ منصوب على أنه بَدَلٌ مِن ﴿رسلا﴾ قبلَه لا على المدح كما قيل لأنّه على هذا التقدير يُحتاجُ إلى الحذف. [علمية]

(٦) **قوله: [أرسلناهم]** أَشارَ بِتقديره إلى أنّ اللام في قوله ﴿لئلا يكون﴾ متعلّقة بـ«أرسلنا» المحذوف لا بـ﴿مبشرين ومنذِرين﴾ كما قيل لأنّ الأصلَ في العمل الفعلُ. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿لئلا يكون للناس على الله حجة... إلخ﴾]** فيه دليل لقول أهل السنّة: إنه لا حُكمَ قَبل البِعثة ولا يَحْكُمُ العَقلُ. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله: [إرسال]** إنما قدّره إشارة إلى أنّ قَطع الحُجّة لا باعتبار نَفس الرسل بل بإرسال الرسل وتعليمهم إياهم الأَحكام. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿بعدَ﴾ الرسل]** يعني بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب والمعنى لئلا يَحتجَّ الناسُ على الله في ترك التوحيد والطاعة بِعَدَمِ الرسل فيقولوا ما أَرسلتَ إلينا رسولا وما أَنزلتَ علينا كتابا. ففيه دليل على أنه لو لَم يَبعَثِ الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة. وفيه دليل على أن الله لا يُعذِّب الخَلقَ قَبلَ بِعثةِ الرسل كما قال تعالى ﴿وما كنا معذبين

إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ اٰيٰتِكَ وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيْمًا ﴿١٦٥﴾﴾ في صنعه، (أي عذر الناس.١٢)

ونزل[1] لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه: ﴿لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ﴾ يبين نبوتك ﴿بِمَآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ﴾ من (أي ما ذكر من نبوته.١٢جمل)

القرآن[2] المعجز ﴿اَنْزَلَهٗ﴾ ملتبسا[3] ﴿بِعِلْمِهٖ﴾[4][5] أي عالما به[6] أو و فيه علمه[7][8] ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ﴾ لك أيضا

﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ شَهِيْدًا ﴿١٦٦﴾﴾ على ذلك ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوْا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دين الإسلام بكتمهم (أي على صحة نبوتك. ١٢ صاوي)

نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود ﴿قَدْ ضَلُّوْا ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١٦٧﴾﴾ عن الحق. ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ بالله ﴿وَظَلَمُوْا﴾

حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء:١٥] وفيه دليل لِمَذهَبِ أهلِ السنّة على أنّ مَعرِفَةَ الله تعالى لا تَثبُتُ إلا بالسمع لأنّ قولَه ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ يدلّ على أنّ قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجّة في ترك الطاعات والعبادات. فإن قلتَ كيف يكون للناس حجة قَبل الرسل والخَلقُ مَحجُوبُون بما نصب من الأَدلّة التي النظرُ فيها مُوصِلٌ إلى مَعرِفته ووَحدانيته كما قيل:

وفي كلّ شيء له آية　　تدلّ على أنه الواحد

قلتُ: الرسلُ مُنبِّهُون وباعِثُون الخَلقَ إلى النظر في تلك الدلائل التي تدلّ على وَحدانيته سبحانَه وتعالى ومُبَيِّنُون لها وهم وَسائطُ بَينَ الله تعالى وخَلقِه ومُبَيِّنُون أحكامَ الله تعالى التي افترَضَها على عِبادِه ومبلِّغُون رِسالاتِه إليهم. (خازن)

(١) قوله: [نزل] أشار بذلك إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفقِ عادتِه. [علمية]

(٢) قوله: [من القرآن] أشار بهذا إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٣) قوله: [ملتبسا] أشارَ به إلى أنّ الباءَ للإلصاق لا للسببيةِ فلا يَرِدُ أنّ العِلمَ ليس سببا للإنزال لأنّ أفعالَ الله تعالى غيرُ مُعَلَّلة. [علمية]

(٤) قوله: [ملتبسا ﴿بعلمه﴾] أي الخاصّ به الذي لا يَعلمه غيرُه وهو تأليفُه على نَظم يَعجز عنه كلُّ بليغ أو بعلمه بِحالِ مَن أَنزلَ عليه واستعداده لاقتباسِ الأَنوارِ القدسيةِ.(كرخي). وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات فإنه أَثبتَ لِنَفسه العلمَ. (مَدارِك)

(٥) قوله: [﴿أنزله بعلمه﴾] أي مشتمِلاً على عِلم الله، ففيه دليل على أنّ في القرآن عِلمَ كلِّ شيء. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [عالما به] أشارَ بذلك إلى أنّ الجارَ والمجرورَ حالٌ مِنَ الفاعل. [علمية]

(٧) قوله: [أو وَ فِيه علمُه] أي معلومُه مما يَحتاج إليه الناسُ في مَعاشِهم ومَعادِهم فالجارُّ والمجرورُ على الأَوّل حال من الفاعل وعلى الثاني مِن المَفعول والجملةُ في موضع التفسير لِما قبلَها. والمعنى على الثاني أنزلَه حالَ كونِه معلوما لله تعالى فقول المفسر «أو وَ فِيه علمُه» المرادُ بالعلم المعلوماتُ ومعنى كونها فيه دلالتُه عليها وفهمُها منه وكذا المرادُ بالعلم في الآية والمعنى أنزلَه ملتَبِسا بمعلوماته تعالى أي دالا عليها. (جَمل)

(٨) قوله: [وفِيه علمُه] أشار به إلى أنّ الجار والمجرور حال من المفعول. [علمية]

نبيّه بكتمان نعته ﴿لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا ﴿١٦٨﴾﴾ من الطرق [1] ﴿إِلَّا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ﴾ أي الطريق المؤدي إليها [2] ﴿خٰلِدِيْنَ﴾ مقدرين الخلود [3] ﴿فِيْهَآ﴾ إذا دخلوها ﴿أَبَدًا وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ﴿١٦٩﴾﴾ هينا ﴿يٰأَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة [4][5] ﴿قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُوْلُ﴾ محمد [6] صلى الله عليه وسلم ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَاٰمِنُوْا﴾ به [7] واقصدوا [8] ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ مما أنتم فيه [9] ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوْا﴾ به ﴿فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا، فلا يضره كفركم [10] ﴿وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيْمًا ﴿١٧٠﴾﴾ في صنعه بهم ﴿يٰأَهْلَ الْكِتٰبِ﴾ الإنجيل [11] ﴿لَا تَغْلُوْا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿فِيْ دِيْنِكُمْ وَلَا تَقُوْلُوْا

(أي بعد ما ماتوا على الكفر. ١٢ جمالين) (أي عدم الغفران والخلود في النار. ١٢ جمالين) (أي بالرسول وبما جاءكم به. ١٢ روح)

---

(١) قوله: [مِنَ الطُّرُقِ] أشارَ به إلى أنَّ الاستثناءَ متّصل لأنه من جنس الأوّل والأوّلُ عامّ لأنه نكرة في سِياق النفي وإن أُريدَ به طريقٌ خاصّ أي عملٌ صالح فالاستثناءُ منقطِع. (كرخي)

(٢) قوله: [الطريقَ المُؤدِّي إليها] يشير إلى أنّ المرادَ بـ﴿طريق جهنّم﴾ طريقُ الأعمالِ المُؤدِّية إلى جهنَّم فيكون إضافةُ الطريق إلى جهنَّمَ مَجازاً، فلا يَرِدُ أنّ طريقَ جهنَّمَ يَهدي لهم يومَ القِيامةِ لا في الدنيا. [علمية]

(٣) قوله: [مقدّرين الخلود... إلخ] أشارَ به إلى أنَّ ﴿خٰلِدين﴾ حال مقدّرة أي مِن مفعولِ ﴿يهديهم﴾ لأن المراد بالهداية هدايتُهم في الدنيا إلى طريق جهنّمَ أي إلى ما يُؤدّي إلى الدُّخول فيها فهُم في هذه الحالة غيرُ خالدين فيها، وقوله: ﴿أبدا﴾ توكيد لـ﴿خٰلدِين﴾ لئلاّ يُحمَلَ على طُولِ المُكْث. (صاوي، جَمل)

(٤) قوله: [أي أهل مكة] هذا ناظر للغالب مِن أنّ ﴿يأيها الناس﴾ خطاب لأهل مكة و ﴿يأيها الذين آمنوا﴾ خطاب لأهل المدينة إلا أنّ العِبرة بِمفهومِ اللفظ وهو عامّ. (جَمل)

(٥) قوله: [أي أهلَ مكة] أشارَ به إلى أنّ اللام في ﴿الناس﴾ للعَهد والمعهودَ أهلُ مكة. [علمية]

(٦) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن اللام في ﴿الرسول﴾ للعهد. [علمية]

(٧) قوله: [به] فيه إشارة إلى أن متعلِّقَ الإيمان محذوف. [علمية]

(٨) قوله: [واقْصِدوا ﴿خَيرا﴾] أشار إلى أن ﴿خيرا﴾ معمول لمحذوف. (جمل)، وقال الفاضل علي القاري رحمه الله الباري قوله: «واقصِدوا» يعني ﴿خيراً لكم﴾ مفعولُ فعلٍ مقدّرٍ، أو التقدير «آمِنُوا إيمانا خيرا لّكم». (جمالين) [علمية]

(٩) قوله: [مما أنتم فِيه] أي وهو الكفر أي بتقدير أنّ فيه خيراً وإلا فالكفرُ لا خيرَ فِيه أصلاً أو أنّ ذلك بزعمهم لأنه إذا اتَّصلَتْ «مِن» بِأفعَلِ التفضيل تَعيَّن أن يكون على بابِه. (جَمل)

(١٠) قوله: [فلا يضره كفركم ... إلخ] أشار به إلى أن الجواب محذوف وجملةَ ﴿فإن لله... إلخ﴾ تعليل له. (جَمل)، وقال الفاضل علي القاري عليه رحمة الباري قولُه: «فلا يَضُرّه كُفرُكُم» إشارة إلى أنه جواب الشرط دلّ عليه قولُه ﴿فإنّ لله...إلخ﴾ يَعني إن تَكفُروا فهو غَنيّ عنكم لا يَتضرَّرُ عنكم بِكُفرِكُم كما لا يَنتفِعُ بِإيمانكم. (جمالين) [علمية]

(١١) قوله: [الإنجيل] أي فـ﴿الكتٰب﴾ عامّ مراد به خاصّ وكذا ﴿أهل الكتٰب﴾ المرادُ بهم حينئذ النصارىٰ فكلّ منهما عامّ مراد به خاصّ وذلك لأنّ ما بعدَه يدلّ لذلك وقيل المراد بهم الفَريقان فَغُلُوُّ اليهودِ بِتنقِيصِ سيِّدِنا عيسىٰ عليه الصلاةُ والسلامُ

عطف بيان أو بدل.١٢مدارك

﴿عَلَى اللّٰهِ إِلَّا﴾ القول[١] ﴿الْحَقَّ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهُ[٢] أَلْقٰهَآ﴾ أوصلها[٣] الله ﴿إِلٰى مَرْيَمَ وَرُوحٌ﴾ أي ذو روح[٤] ﴿مِّنْهُ﴾ أضيف إليه تعالى[٥] تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله[٦] أو إلها معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح[٧] مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه ﴿فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَلَا تَقُوْلُوْا﴾ الآلهة[٨] ﴿ثَلٰثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿اِنْتَهُوْا﴾ عن ذلك وأتوا[٩] ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾..............................

مبتدأ.١٢مدارك — خبر.١٢مدارك — أي الروح.١٢ — أي من الروح والجسد.١٢جمالين — أي التثليث.١٢جمالين

حيث قالوا إنه ابنُ زانية وغُلُوُّ النصارٰى بالمُبالَغة في تَعظِيمِه. (جَمل)

(١) قوله: [القول] أشار بذلك إلى أن ﴿الحق﴾ نُصِبَ على أنه صفةُ مصدرٍ محذوف وهو «القول». (صاوي وغيره) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وكلمته﴾] أي أنه تكوّن بِكلِمتِه وأمرِه الذي هو «كُن» مِن غيرِ واسطةِ أبٍ ولا نطفة، وقولُه «أوصَلها» أي بِنَفْخ جبريلَ عليه الصلاةُ والسلامُ في جَيب دِرْعِها فوَصَلَ النفخُ إلى فَرجِها فحَملت به. وإنما سمي رُوحا لأنه حَصَلَ مِنَ الريح الحاصلِ مِن نَفْخِ جبريلَ عليه الصلاةُ والسلامُ والريحُ يَخرُج مِن الرُّوح و«مِن» ابتدائية لا تبعيضية كما زَعمتِ النصارٰى وهي متعلّقة بمحذوف وَقَعَ صفةً لـ﴿رُوح﴾ أي كائنةٍ مِن جِهتِه تعالى وجُعِلتْ منه وإن كانتْ بِنَفْخِ جبريلَ عليه الصلاةُ والسلامُ لِكونِ النَّفخِ بِأَمرِه تعالى. (جَمل)

(٣) قوله: [أَوصَلَها] إنّما فَسَّرَ به إشارةً إلى أنّ «إلى» لاتَقعُ صلةَ «أَلقى».[علمية]

(٤) قوله: [ذُو رُوحٍ] إنما قدّر المضافَ لِيَصِحَّ حَملُه على ﴿رسول الله﴾.[علمية]

(٥) قوله: [أضيف إليه تعالى... إلخ] وإنما أضافَها إلى نفسِه على سبيلِ التشريف والتكريم كما يقالُ «بَيتُ الله» و«ناقة الله» وهذه نعمة مِن الله يعني أنه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل عليه الصلاة والسلام في جيب درع مريم رضي الله عنها فحملت بإذن الله وإنما أضافه إلى نفسه بقوله ﴿منه﴾ لأنه وجد بأمر الله، وقيل أدخلَ النكرةَ في قوله ﴿وروح منه﴾ على سبيل التعظيم والمعنى رُوح من الأرواح القدسية العالية المطهرة. (خازن بحذف)

(٦) قوله: [ابنَ اللهِ] أشار به إلى أنهم فِرَقٌ ثلاثةٌ؛ فِرقةٌ تَقول إنه ابنُ الله وفرقةٌ تَقُول إنهما إلٰهانِ اللهُ وعيسى، وفرقةٌ تَقُول الآلِهَةُ ثلاثةٌ اللهُ وعيسى وأُمُّه (مَعاذَ اللهِ مِن ذلك). (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [لأنّ ذَا الرُّوحِ... إلخ] يُشِير بهذا إلى قِياس من الشكلِ الأوّلِ بأن يُقالَ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ ذُو رُوح وكلُّ ذِي رُوحٍ مُركّب يُنتِجُ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ مركّب فتَجعَلُ هذه النتيجةَ صُغرٰى لقياسٍ آخَرَ مِن الشكلِّ الثاني بأن يقالَ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ مركّب والإلٰهُ لايكون مركّبا ولا يُنسَبُ إليه التركيبُ يُنتِجُ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ ليس بِإلٰه أي لا مُستقِلاّ ولا واحِداً مِن ثلاثة ولا ابنَ الله. (جمل)

(٨) قوله: [الآلِهةُ] نَبَّهَ بذلك إلى أنّ ﴿ثلٰثةٌ﴾ خَبَرٌ لِمحذوف.(صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [عن ذلك وَأْتُوا] أَشارَ به إلى دَفعِ ما يقالُ إنّ الانتهاءَ عن الخير لا يَليقُ بشأنِه تعالى فكيفَ قال ﴿انتهُوا خيرا لكم﴾ فأَجابَ بهذا أنّ مفعولَ ﴿انتهُوا﴾ محذوفٌ وهو «عن ذلك» أي انتهُوا عنِ التثليثِ، و﴿خيرا﴾ نُصِبَ على أنّه مفعولُ فعلٍ

منه وهو التوحيد[1] ﴿إِنَّمَا اللّٰهُ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ سُبْحٰنَهٗٓ﴾ تنزيها له عن ﴿أَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ ۘ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقا وملكا وعبيدا، والملكية تنافي البنوّة ﴿وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا﴾ (١٧١) شهيدا على ذلك. ﴿لَنْ يَّسْتَنْكِفَ﴾ يتكبر ويأنف ﴿الْمَسِيْحُ﴾[2] الذي زعمتم أنه إله، عن[3] ﴿أَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا لِّلّٰهِ وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ﴾[4] عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا[5] وهذا من أحسن الاستطراد[6] ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿وَمَنْ يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيْعًا﴾ (١٧٢) في الآخرة ﴿فَأَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ أُجُوْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم[7] ﴿وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ﴾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وَأَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا﴾ عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا﴾ مؤلما[8] هو عذاب النار...

(أي مما ادعيتموه.١٢صاوي — بكسر الميم.١٢جمالين — أي قوله تعالى ولا الملئكة.١٢جمل — أي أن عيسى ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلثة.١٢جمل — صفة الزاعمين.١٢ — مفعول يزيد.١٢جمل)

محذوف وهو «ائْتُوا» فَانْدَفَعَ ما يُقال. [علمية]

(١) قوله: [وهو التوحيد] أشار به إلى بيان للخَير. [علمية]

(٢) قوله: [﴿لن يَستنكف المسيحُ... إلخ] وذلك أنّ وَفد نَجرانَ قالوا يا محمد (صلّى الله عليه وسلّم) إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه ليس بِعارٍ على عيسى أن يكون عبداً لله، فنزلت ﴿لن يستنكف المسيح﴾. (خازن)

(٣) قوله: [عن] أشار بذلك إلى أن الجارّ حذف مِن ﴿أنْ﴾ والمعنى لن يستنكف المسيحُ عن كونه عبداً لله. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون﴾] قال الزمخشري: أي ولا مَن هو أَجَلُّ منه قدرا وأعظمُ خطرا، فاستدلّ به على تفضيلِ المَلَك على البَشَر على أنه من بابِ الترقّي، وجوابُه أنه مِن بابِ الاستِطراد لأنّ أوّلَ الكلام مَسُوقٌ للردّ على النصارىٰ الزاعِمين أنّ عيسى ابنُ الله، واستطراد منه إلى الردّ على العَرَب الزاعِمينَ أنّ الملائكةَ بَناتُ الله. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [لا يستنكفون أن يكونوا عَبيداً] أشار به إلى أنّ خَبَرَ ﴿الملئكة﴾ محذوفٌ لا أنه عطف على ﴿المسيح﴾ إذ لا يصحّ الإخبارُ عن ﴿الملئكة﴾ بـ«عَبْداً» لأنه مُفرَد. (جمل)

(٦) قوله: [وهذا من أحسنِ الاستِطرادِ... إلخ] لا يَخفَى أنّ الاستِطرادَ الانتقالُ مِن معنىً إلى معنىً آخَرَ متَّصِلٍ به ولم يُقصَدِ بذكر الأوّل التوصُّلُ إلى ذكر الثاني، وعليه قولُه تعالى ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا...﴾ الآية [الأعراف:٢٦]، وهذا أصلُه وقد يكون الثاني هو المقصود فيُذكَر الأوّلُ قبلَه لِيُتوصَّلَ إليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحَسَن. (كرخي)

(٧) قوله: [ثوابَ أعمالِهم] أشارَ به إلى أنّ ما يُعطيهم رحمةٌ وفضلٌ من الله تعالى لا قضاءُ الحقّ الواجبِ عليه تعالى كما يُفهَم من إضافة الأَجر إليهم فلا يَرِدُ أنه لايَجبُ على الله تعالى شيء. [علمية]

(٨) قوله: [مؤلَماً] بفتح اللام إشارةٌ إلى أنّ الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المُبالَغة، وفي الخطيب: ويجوز كَسرُ اللامِ «مؤلِماً»

أي من الله أو من عذابه.١٢ جمالين

﴿وَّلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي غيره [(١)] ﴿وَلِيًّا﴾ يدفعه عنهم [(٢)] ﴿وَّلَا نَصِيْرًا﴾﴿١٧٣﴾ يمنعهم منه ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾ [(٣)] حجة ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَاَنْزَلْنَاۤ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا﴾﴿١٧٤﴾ بيِّنا وهو القرآن

أي توكلوا على الله أو تمسكوا بالقرآن.١٢ جمالين — أي إلى الله أو الموعود.١٢ جمالين

﴿فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَّيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ صِرَاطًا﴾ طريقا ﴿مُّسْتَقِيْمًا﴾﴿١٧٥﴾ هو دين

كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبةُ الأليم إلى العذاب حقيقية. وعلى كلا الوجهين إشارةٌ إلى أنّ اللازم بمعنى المتعدّي فلا يَرِدُ أنّ العذابَ ليس بصاحِب الأَلَم بل الداخلُ فيه. [علمية]

(١) **قوله: [أي غيره]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأنّ معنى دون «أدنى» أي أقربُ مكانٍ من الشيء و ذا لايمكن هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي بزيادة، البقرة تحت الآية:٢٣) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿وليا﴾ يَدفعُه عنهم... إلخ]** هذا التفسيرُ يُؤَدِّي إلى التكرار بَينَ الكلمتَين فالأَولى ما قاله أبو السعود، ونصُّه: ﴿ولا يجدون لهم من دون الله وليا﴾ يَلِي أمورَهم ويُدَبِّر مَصالِحَهم ﴿ولا نصيرا﴾ يَنصُرُهم مِن الله تعالى ويُنجيهم مِن عذابِه. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿برهان﴾]** والإشارة في الآية أن الله تعالى أعطى لكل نبي آيةً وبرهانا لِيُقيمَ به الحُجّةَ على الأُمّة وجَعلَ نفسَ النبي صلّى الله عليه وسلّم برهانا منه وذلك لأنّ برهانَ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ كان في الأشياء غيرَ أنفُسِهم مِثل ما كان برهان سيدنا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ في عَصاه وفي الحَجَر الذي انفَجَرَتْ منه اثْنَتا عَشَرَةَ عَيناً وكان نَفسُ النبي صلّى الله عليه وسلّم برهانا بالكلّية فكان برهانُ عَينَيْه ما قال صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تَسبِقُوني بالركوع والسجود فإني أراكُم مِن خَلفِي كما أراكُم مِن أمامِي)) وبرهان بَصَرِه ﴿مازاغ البصرُ وما طَغَى﴾ [النجم:١٧] وبرهان أنفِه قال عليه الصلاة والسلام: ((إني لأَجِدُ نَفَسَ الرحمٰنِ من قِبَلِ اليَمَن)) وبرهان لسانه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم:٣] وبرهانُ بُصاقِه ما قال سيدنا جابر رضي الله عنه أنه أمر يومَ الخَندق لا تَخبِزُنّ عَجِينكم ولا تُنزِلُنّ بُرمَتَكُم حتى أَجِيءَ فجاء فَبَصَقَ في العَجِين وبَارَكَ ثم بَصَق في البُرمَة وبَارَكَ فَأَقْسَمَ بِاللهِ أَنهم لأَكَلُوا وهُم أَلْفٌ حتى تَركُوه وانصرَفُوا وإنَّ بُرمَتَنا لَتَغِطُّ أي تغلى وإنّ عَجِينَنا لَيُخبَزُ كما هو، وبرهانُ يَدِه ما قال تعالى ﴿وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رَمى﴾ [الأنفال:١٧] وأنه سبّح الحصى في يده، قال **العطّاري**

داعي ذرات بود آن پاك ذات در كفش تسبيح زان كفتي حصاد

وبرهان أصبعه أنه أشار بأصبعه إلى القَمَر فانشقّ فلقتين حتى رُؤِي حراء بينهما ...

ماه را انگشت أو بشكافته مهر از فرمانش از بس تافته

وبرهانُ ما بَينَ أَصابِعِه أنه كان الماء يَنبُع مِن بَينِ أَصابِعِه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم وبرهانُ صدره أنه كان يُصلّي ولِصَدْرِه أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرجَل من البُكاء. وبرهانُ قلبه أنه تَنامُ عيناه ولا يَنام قلبُه وقال تعالى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ [النجم:١١] وقال ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح:١] وقال ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾ [الشعراء:١٩٣]. وأمثالُ هذه البَراهِين كثيرة فمِن أعظمِها أنه عرج به إلى السماء حتى جاوز قابَ قَوسَين وبَلَغ أو أَدنى. (روح البيان)

الإسلام. ﴿يَسْتَفْتُوْنَكَ﴾[1] في الكلالة[2] ﴿قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ اِنِ امْرُؤٌا﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هَلَكَ﴾[3] مات ﴿لَيْسَ لَهٗ وَلَدٌ﴾[4] أي ولا والد[5] وهو الكلالة ﴿وَّلَهٗٓ اُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب[6] ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي الأخ كذلك ﴿يَرِثُهَآ﴾[7] جميع ما تركت ﴿اِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهَا وَلَدٌ﴾[8] فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فَاِنْ كَانَتَا﴾ أي الأختان ﴿اثْنَتَيْنِ﴾ أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثٰنِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَاِنْ كَانُوْٓا﴾ أي الورثة ﴿اِخْوَةً﴾[9] ﴿رِّجَالًا وَّنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم[10] ﴿مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ ....

(فاعل «يفسر».١٢) (أي من أبوين أو أب.١٢) (أي وهي الشقيقة.١٢ صاوي) (يعني ولا والد.١٢ جمالين) (أي للأخ.١٢) (أي نصيب أنثى.١٢)

---

(١) قوله: [﴿يستفتونك... إلخ﴾] كان جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه مريضا فعاده رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال إني كَلالةٌ فكيف أصنع في مالِي؟ فنزلت. (مَدارِك)

(٢) قوله: [في الكلالة] إنّما قدّره لدلالة الثاني عليه. [علمية]

(٣) قوله: [مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾] الظاهر أنه مِن باب الاشتغالِ وإنما لم يَجعل ﴿امرؤا﴾ مبتدأ و﴿هلك﴾ خبَرَه من غير حذف لأن أداة الشرط موضوعة لِتَعَلُّق فعل بفعل فهي مختصّة بالجُمَلِ الفعلية على الأصحّ. (كرخي)

(٤) قوله: [﴿ليس له ولد﴾] المراد بالولد الابنُ وهو مشترَك يَقعُ على الذَّكَر والأُنثى لأنّ الابن يُسقطُ الأختَ ولا تُسقطُها البنتُ. (مدارك)

(٥) قوله: [أي ولا وَالِدٌ] أشار بذلك إلى أنّ الكلالةَ مَن لا وَلَدَ له ولا والِدَ كما هو مَذهبُ جُمهور الصحابة والتابعين وعند ابن عبّاس الكلالةُ مَن لا وَلَدَ له فقطّ. وقال الصاوي في قوله «أي ولا والِدٌ»: أَخذَ هذا مِن توريث الأُخت لأنها لا تَرِثُ مَعَ وجودِه. [علمية]

(٦) قوله: [من أبوين أو أب] أشار به إلى أنّ المرادَ بالأختِ الشقيقةُ أو التي لأب دون التي لأمّ وفيه إشارة إلى أنّ الأُختَ لأمّ ليس لها هذا الحكمُ لأنّه تعالى جَعل أخاها عَصبةً، وأمّا الأختُ لأمّ فلها السدسُ في آية المَواريثِ. (البحر المحيط بزيادة)

(٧) قوله: [﴿وهو يرثها﴾] أي الأخُ يَرِثُ الأُختَ جميعَ مالَها إن قُدِّر الأمرُ على العكس من موتها وبقائِه بَعدَها. (مَدارِك)

(٨) قوله: [﴿إن لم يكن لها ولد﴾] أي ابن لأنّ الابن يُسقِط الأخَ دُونَ البنتِ، فإن قلتَ الابنُ لا يُسقط الأخَ وَحدَه فالأبُ نظيرُه في الإسقاط فلِمَ اقتصرَ على نَفْيِ الوَلَدِ؟ فالجوابُ أنه بيّنَ حُكم انتفاءِ الولدِ ووكَلَ حُكم انتفاءِ الوالدِ إلى بَيان السنّةِ وهو قولُه صلّى الله عليه وسلّم ((أَلْحِقوا الفَرائِضَ بِأَهلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلأَوْلَى عصبة ذَكَر)) والأبُ أَولَى مِنَ الأَخ. (مَدارِك)

(٩) قوله: [﴿وإن كانوا إخوة﴾] أي وإن كان من يَرِثُ بالإخوة والمرادُ بالإخوة الإخوةُ والأَخواتُ تغليبا لِحُكم الذكورة. (مَدارك)

(١٠) قوله: [منهم] فيه إشارة إلى أنّ اللام للعهد لا للجنس فلا يَرِدُ أنه لاَحقٌ لِمُطلَقِ الذَّكَر. [علمية]

شرائع دينكم(1) لـ﴿أَنْ﴾ لا(2) ﴿تَضِلُّوْا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض(3).

---

(1) **قوله: [شرائعَ دينكم]** أشار به إلى أنّ مفعولَ ﴿يبين﴾ محذوف لا أنّ مفعولَه ﴿أن تضلوا﴾ بِتأويلِ المَصدرِ كما قيل، لأنّ المَقصُودَ بالذات بِالبيان يكونُ شَرائعَ الدِّين لا الضلالَ كما لايَخفٰى. [علمية]

(2) **قوله: [لـ﴿أَنْ﴾ لا]** أشار بذلك إلى أنه مفعولٌ مِن أَجْلِه على حذف «لا». (جَمل) [علمية]

(3) **قوله: [أَيْ مِنَ الْفَرَائِضِ]** أشار بذلك إلى أنه لايعارض ما رواه البخاري عن ابن عبّاس أنه قال آخرُ آيةٍ نَزلَت آيةُ الرِّبا ثُمّ سورةُ النساء. (كمالين)، **ملحوظة**: في معرفة آخرِ ما نَزل اختلافٌ، فقد رَوى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخِرُ آيةٍ نَزلَتْ ﴿يستفتونك قل الله يُفتيكم في الكلٰلة﴾ [النساء-١٧٦]. وآخِرُ سورةٍ نَزلَتْ سورةُ براءة. وأخرج البخاري عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت آية الربا. وروى البيهقي عن عُمرَ مثلَه، وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: مِن آخرِ مَا نَزَلَ آيةُ الرِّبا. وأخرج النَّسائي عن ابن عباس قال: آخِرُ شيءٍ نَزلَ مِن القرآن: ﴿واتقوا يوما تُرجَعُون فيه إلى الله﴾ [البقرة:٢٨١] وأَخرج مثلَه ابن جرير والفريابي، وهو مَروِيّ عن سعيد بن جبير ... إلخ وهناك أَقوال أُخَرُ، ويمكن التوفيقُ والجمعُ بين الأقوال بأنَّ بعضَها ينصب على آخر ما نزل من السور، وبعضها بالنسبة للآيات وبعضها بالنسبة لموضوع الآيات، فهي أواخِر نِسبيّة. انظر للتفصيل: "الإتقان" للسيوطي. [علمية]

سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ﴾[1][2] العهود[3] المؤكدة التي بينكم وبين الله[4] والناس ﴿اُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ﴾[5][6] الإبل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح[7] ﴿اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه[8][9] في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾

تفسير للأنعام. ١٢ جمل

---

(١) **قوله:** [﴿أوفوا بالعقود﴾] الوفاءُ القيامُ بِمُوجَبِ العَقد وكذا الإيفاءُ، والعقد هو العهدُ المُوَثَّق المشبَّه بِعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يَعُمّ جميعَ ما ألزمه الله تعالى عبادَه وعَقَدَه عليهم من التكاليفِ والأحكام الدينية وما يَعقدونه فيما بينهم مِن عُقودِ الأمانات والمعاملات ونحوِها مما يَجب الوفاءُ به أو يَحْسُنُ دِيْناً بأن يُحمَل الأمرُ على مَعنىً يَعُمّ الوجوبَ والنَّدبَ. وأُمِرَ بذلك أوّلاً على وَجهِ الإجمال ثم شُرِعَ في تفصيل الأَحكام التي أُمِرَ بالإيفاء بها وبُدِئَ بِمَا يَتعلَّق بِضروريات مَعايِشِهم فقيل ﴿أُحِلَّت لكم... إلخ﴾. (أبو السعود)

(٢) **قوله:** [﴿أوفوا بالعقود﴾] قال ابن عبّاس يَعني مَا أَحَلَّ اللهُ وما حرّم وما فَرَض وما حَدَّ في القرآن كلّه لا تَغْدِرُوا ولا تَنْكُثُوا وقيل هي العُهود وقيل ما عَقَدَه الإنسانُ على نَفسِه مِن بَيعٍ و شِراءٍ و يَمينٍ ونَذرٍ وطلاقٍ ونكاحٍ ونحوِ ذلك فيَدخُل تحتَها مِن المَسائِلِ ما لايُحصٰى، وقال زَيدُ بنُ أسلَم: العُقودُ خَمس؛ عقدةُ النكاح وعقدة اليمين وعقدة الشركة وعقدة العهد وعقدة الحلف وفي قولٍ عقدةُ البَيع بَدَلَ عقدةِ الشركة. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله:** [**العهود**] أشار به إلى أنّ المرادَ بالعقدِ العَقدُ المَعنويّ وهو العهد المُشبَّه بِعَقد الحبلِ. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله:** [**بينكم وبين الله**] وذلك التكاليفُ والنذورُ، وقولُه «والناس» وذلك المُعامَلاتُ. (جمل)

(٥) **قوله:** [﴿بهيمة الأنعام﴾] إضافته بيانية مِن إضافةِ الجنس إلى أَخَصَّ منه أو هي بمعنى «مِن» كخاتَم فِضّةٍ ومعناه البهيمةُ مِنَ الأَنعامِ، لأنّ البهيمةَ أَعمُّ فأُضِيفَ إلى أَخصَّ كـ«ثوب خزٍّ». (كرخي)

(٦) **قوله:** [﴿أحلت لكم بهيمةُ الأنعام﴾] هي الإبل والبقر والغنم والوحش كالظباء وبقر الوحش وحمارِه ونحوِها وقيل الأَجِنّةُ التي تَخرُج عند ذَبح الأمَّهات. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله:** [**أكلاً بعد الذَبح**] إنما قَدّر الأَكلَ لأنّ الحِلّ والحُرمة مِن أوصافِ الأفعالِ لا الأعيانِ وإنما قدّر «بَعدَ الذَبح» لأنها بِدُون الذَبح مُحرَّمة. [علمية]

(٨) **قوله:** [**تحريمُه**] يشير به إلى أن الأصل «آيةُ تحريمِه» ثم حُذف المضاف الذي هو «آية» وأُقِيمَ المُضافُ إليه وهو «تحريمه» مَقامَه ثمّ حُذفَ المضافُ ثانيا وأُقِيم المضمرُ المجرور مقامه فانقلب الضميرُ المجرورُ مرفوعا واستَتَر في ﴿يتلى﴾ وعاد على ﴿ما﴾. (كرخي)

(٩) **قوله:** [**تحريمُه**] قدَّرَه لأنّ ذواتِ البهيمةِ غيرُ مَتلُوّة بل حكمُها. (كمالين وغيره بتصرّف)[علمية]

الآية، فالاستثناء منقطع[1] ويجوز أن يكون متصلا، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ أي محرمون[2] ونصب «غير» على الحال[3] من ضمير «لكم»[4] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾[5] من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا شَعَآئِرَ اللّٰهِ﴾[6] جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾[7] بالقتال فيه[8] ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾[9] ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَآئِدَ﴾[10] جمع قلادة

أي بلا سبب. ١٢ جمل — أي مما ذكر بقوله «والمنخنقة» الخ. ١٢ جمل — جمع معلم وهو العلامة. ١٢ جمل — بيان لربطه بما سبق. ١٢ — متعلق بـ«لا تحلوا». ١٢ — متعلق بـ«لا تحلوا». ١٢ — متعلق بـ«لا تحلوا». ١٢ — أي ذوات القلائد من الهدي. ١٢ جمالين

---

(١) قوله: [فالاستثناء منقطع] وجه ذلك أن ﴿ما يتلى﴾ لفظ إذ التلاوةُ ذِكرُ اللفظِ واللفظُ ليس مِن جِنس البهيمةِ والأَولى بِسياقِ كلامِ المفسر أن يُوجَّه الانقطاعُ بأنّ المُستثنى منه حلال والمستثنى حَرام بِدليل قوله «ويجوز أن يكون متّصلاً والتحريم لما عرض... إلخ» أي فالمستثنى وهو المحرَّمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلالٌ فهو داخل في المستثنى منه، هذا هو الذي يَليقُ بعبارته، وبعدَ ذلك يَتوجّه عليه نظر واضح لأنّ كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لَكان كلُّ استثناء منقطعا مَعَ أنّ المقرَّر في كتب العربية أن مَدار الاتصال على دُخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومَدار الانقطاع على عَدم الدخول بِقَطع النظر عن الحُكم. (جَمل)

(٢) قوله: [مُحرِمُون] فيه إشارة إلى أنّ ﴿حُرُمٌ﴾ جمعُ حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل. (جَمل) [علمية]

(٣) قوله: [على الحال... إلخ] هو ما عليه كلام الجُمهور وذهب إليه بعضُهم وتُعُقِّبَ بأنّ مفهومَ هذا معَ تقييدِه بقوله ﴿وأنتم حرم﴾ أنه إذا انتَفَى عنهم عَدَمُ حِلِّ الصيد وهم حُرُم تَحرُمُ عليهم بهيمةُ الأنعام وليس كذلك، وأجيب بأنّ المفهوم هنا متروك لدليل خارجي، وكثيرٌ في القرآن وغيرِه مِن المفهوماتِ المتروكةِ لِعارِض، وذلك إذا لم يَظهَر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدةٌ غيرُ نَفيِ حُكمِ غيرِه وهنا فائدة وهي خروجُه مَخرَجَ الغالبِ فلا مفهوم له كما في قوله ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم﴾ [النساء: ٢٣] فعرفنا أنّ ما كان منها صيدا فإنه حلال في الإحلال دون الإحرام وما لم يكن صيدا فإنه حلال في الحالَين. (كرخي)

(٤) قوله: [مِن ضمير﴿لكم﴾] وقيل مِن واوِ ﴿أوفوا﴾ وهو بعيد لفظاً ومعنىً، والأوّلُ أظهرُ. (جمالين بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿يحكم ما يريد﴾] أي فَمُوجِبُ الحُكمِ والتكليفِ هو إرادتُه، لا اعتراضَ عليه ولا مُعقِّبَ لِحُكمِه، ففيه ردٌّ على ما يَقولُه المعتزلةُ مِن مُراعاةِ المَصالح. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لا تحلّوا شعائر الله﴾] قيل المراد بها الحَرَمُ وقيل المَناسِكُ وقيل مُحرَّمَاتُ الإحرام وقيل أَوامِرُ الله ونَواهِيه. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [﴿ولا الشهر الحرام﴾] أي الأَشهُرَ الحرامَ قال ابن عبّاس يَعنِي لا تَستحِلّوا قتالاً فيها. هو و ما بَعدَه مِن عطف الخاصّ على العامّ إعتناءً بِشأنِ تلك الأُمور. (الإكليل، صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [بالقِتالِ فيه] قيّد به لأن الإحلال لا يتصوّر في ذات الشهر. [علمية]

(٩) قوله: [﴿ولا الهدي﴾] أصل في مشروعية الإهداء إلى البيت وتَحريمِ الإغارةِ عليه وذَبحِه قبلَ بُلوغ مَحلِّه. (الإكليل) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿ولا القلائد﴾] هي الهدي المُقلَّد خُصّ بالذكر تأكيدا لأمرِه وحرمتِه وفيه مشروعيةُ تقليدِ الهَدْيِ، وقيل المرادُ

أو من نعل أو غيرهما. ١٢ جمالين

وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَآ﴾ تحلوا ﴿آمِّينَ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ رزقا ﴿مِّنْ رَّبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده[1] بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ[2][3] بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾[4][5] أمر إباحة[6] ....

أصحابُ القلائد كانوا في الجاهلية إذا خَرَجُوا للحَجّ تَقلَّدُوا مِنَ السّمرِ قِلادةً فلَم يَعرِض لهم أحدٌ بسوء و على هذا فالآيةُ منسوخة. عن ابن عباس قال نُسِخَ من هذه السورةِ آيتان؛ آيةُ القلائدِ وقولُه: ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾، قال ابن الفرس: اختلف في المنسوخ من الآية فقيل كلّ ما فيها مِن نَهي عن مشرك أو مُراعاةِ حرمة له بِقِلادة أو نحو ذلك، وكذا ما في قوله: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ مِن إباحةِ دُخولِ المشركين البيتَ منسوخٌ بقوله: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾. وقال الطَبَري: الصحيحُ أنّ المنسوخَ ﴿ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت﴾ للإجماع على جواز قِتال أهلِ الشرك في الشهر الحرام وتَعَقَّبه ابنُ الفرس بأنّ حرمةَ الهدي والقلائدِ باقية بالمعنى المَصدر به من غيرِ نظرٍ إلى أصحابِهما وبأنّ ﴿آمين البيت﴾ عامّ في المؤمن وغيره، خُصّ منه المشرك فبَقِيَ على حالِه في المؤمن فلا نَسخَ. (الإكليل) [علمية]

(١) **قوله: [بِقَصدِه]** أي البيتِ متعلّق بـ﴿يبتغون﴾ أي يَطلُبون رضا اللهِ وثوابَه بِسببِ قَصدِ البيتِ الحرامِ، فـ«قصد» مصدر مضاف لمفعوله بعدَ حذفِ الفاعلِ، وقولُه «بزعمهم» صفة لـ﴿رضوانا﴾ أي رِضوانا كائناً بِحَسَبِ زَعمِهِم الفاسدِ لأنّ الكافرين ليس لهم نَصيبٌ مِن الرضوان. (جَمل)

(٢) **قوله: [هذا منسوخ]** هكذا قال الملاّ عليّ القاري: الجُمهورُ على أنه منسوخٌ يَجُوز ابتداءُ القِتال مَعَ أهلِ الشركِ في الأَشهُرِ الحُرُم لكن لا في الحَرَم **عندَنا**، وحَكَى ابنُ جَرير الإجماعَ على أنّ المشرك يَجوز قتلُه إذا لم يكن له أمانٌ وإن أمّ البيتَ الحرامَ. (جمالين بتصرّف) [علمية]

(٣) **قوله: [وهذا منسوخ]** الإشارةُ إلى قوله ﴿ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام﴾ فالأربعةُ منسوخة، وقوله «بآية براءة» أي بِجنسِ آيةِ براءة إذِ الناسخُ منها لِمَا هنا آياتٌ متعدِّدةٌ. (جمل)

(٤) **قوله: [﴿وإذا حللتم فاصطادُوا﴾]** استَدلّ به مَن قال مِن الأُصُوليِّين إنّ وُرودَ الأمرِ بَعدَ الحَظرِ يَقتضي الإباحةَ. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿فاصطادُوا﴾]** قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن: يجوز أن يصطاد حيوانا إن كان محتاجا إلى الأكل أو الدواء بقدر الحاجة، ولا يكون هذا الفعل لهوا ولعبا وهذا هو المذكور في الآية. وإن كان للعب أو إهلاك الحيوانات فهو ظلم وتعدّ. ("**الفتاوى الرضوية**"، مترجما وملخصا، ٢١/٦٥٧) [علمية]

(٦) **قوله: [أمرُ إباحة]** أي لأنّ الله تعالى حَرَّمَ الصيدَ على المُحْرِمِ حالةَ الإحرام بقوله تعالى ﴿غيرَ محلي الصيد وأنتم حُرم﴾ وأباحَه له إذا حَلَّ مِن إحرامِه بقوله ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ وإنما قلنا «أمرُ إباحة» لأنه ليس بِواجب على المُحرِم إذا حلَّ مِن إحرامِه أن يَّصطَادَ ومثلُه قولُه تعالى ﴿فإذا قُضيَتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرض﴾ معناه أنه قد أُبيح لكم ذلك بعدَ الفراغ من الصلاة. (خازن)

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾[١] يكسبنكم[٢] ﴿شَنَاٰنُ﴾ بفتح النون وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾[٣] لأجل[٤] ﴿اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ﴾ بفعل ما أمرتم به[٥] ﴿وَالتَّقْوٰى﴾ بترك ما نهيتم عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْاِثْمِ﴾ المعاصي[٦] ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ خافوا عقابه[٧] بأن تطيعوه ﴿اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[٨] أي أكلها[٩] ﴿وَالدَّمُ﴾

وقف لازم — الربع

---

(١) قوله: [﴿ولا يجرمنكم﴾] الآية، فيها النهيُ عن الاعتداء وأنه لا يؤخَذ أحدٌ بِذَنبِ أحد، والأمرُ بالمُعاوَنة على المعروف شرعا والنهيُ عن المعاونة على المنكَر شرعا، واستدلّ به المالِكيةُ على بُطلان إجارة الإنسان نفسَه لِحَمل خَمر ونحوِه وبَيع العِنَب لِعاصرِه خمراً والسِلاح لِمن يَعصي به وأشباهِ ذلك. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [يَكسِبَنَّكم] أشار به إلى أنّ ﴿يجرمنكم﴾ ليس بمعنى يَحمِلنّكم كما قيل لأنه حينئذ يَحتاج إلى حَذف الجارِّ أي على أن تعتدوا كما سيجيء في قوله تعالى ﴿على أن لا تعدلوا﴾.[علمية]

(٣) قوله: [﴿شَنَاٰنُ قوم﴾] مصدر مضاف لمفعوله لا إلى فاعله كما قيل مأخوذ مِن «شَنِئَ» المتعدّي كـ«عَلِمَ» يقال شَنِئْتُ الرَّجُلَ أَشْنَؤُه أي أبغَضتُه وهذا المَصدر سَماعِيّ مخالف للقياس مِن وَجهَين؛ تَعَدِّي فعلِه وكَسرِ عَينِه لأنه لا يَنقاسُ إلا في مفتوحِها اللازم. (جَمل)

(٤) قوله: [لأَجْل...إلخ] أشار بذلك إلى أنه مفعول لأجْله فهو علّة لـ«شَنَاٰنُ»، أي لا يَحمِلَنّكم بُغضُكم لقوم لأجْل صدِّهم إيّاكُم عن المسجد الحرام على أن تَعتَدُوا. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [بفعلِ ما أُمِرتُم] فسّر به لِيُغايِرَ التقوى. [علمية]

(٦) قوله: [المَعاصِي]فسّر به لِيُغايِرَ العُدوانَ. [علمية]

(٧) قوله: [عِقابَه]إنما قَدّر المضافَ لأنّ الاحترازَ عن ذاتِ الله تعالى مُحال. [علمية].

(٨) قوله: [﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾] يُرادُ بِالميِّتِ عندَ الإطلاقِ مَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه؛ أي بِدُونِ فِعلِ فَاعلٍ، والتأنيثُ هنا وفِي قوله:﴿والمُنخَنِقَةُ إلخ﴾ لأنّه وَصفٌ لِلشّاةِ كما قالوا، وهِي تُطلَق على الذّكرِ والأُنثى مِنَ الغَنم، وإن كانت مَوضُوعةً في الأَصْلِ لِلأُنثى، والمرادُ الشّاةُ وغيرُها مِنَ الحَيْوانِ المَأكولِ، ولك أن تُقَدِّرَ البهيمةَ بَدَلَ الشّاةِ ولفظها أعمُّ، وهو الذي وَرَدَ في قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ فلمَّا كانت هذه الآية مُبَيِّنَةً لِمَا اسْتُثْنِيَ مِنْ حِلِّ بهيمةِ الأنعام صار المُناسبُ أن نقولَ: إنّ الميتةَ هنا صِفةٌ لِلبهيمةِ؛ أي حُرِّمتْ عليكمُ البهيمةُ الميتةُ، والمرادُ مِن الميتةِ في عُرْفِ الشَّرْع: ما ماتَ ولَم يُذكِّه الإنسانُ لأَجلِ أَكلِه تَذْكيةً جَائزةً، فيدخلُ في عُمومه جميعُ ما يأتي مَعَ اعتبارِ قاعدةِ: إذا قُوبِلَ العَامُّ بِالخاصِّ يُرادُ بالعَامِّ ما وَراءَ الخاصِّ. [علمية]

(٩) قوله: [أي أَكلُها] أشارَ به إلى حَذفِ المضاف لأنّ الحُرمة لا يَتعلّقُ بِالأَعيانِ لأنّ الأَحكامَ الشرعيةَ مِن صفات فِعلِ المُكلَّف. [علمية]

أي المسفوح[1] كما في الأنعام ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ[2] وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهٖ﴾[3] بأن ذبح[4] على اسم غيره ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ الميتة خنقا[5] ﴿وَالْمَوْقُوْذَةُ﴾ المقتولة[6] ضربا ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت[7] ﴿وَالنَّطِيْحَةُ﴾[8] المقتولة[9] بنطح أخرى لها ﴿وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ﴾[10] منه[11][12] ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[13] أي أدركتم فيه ....

---

(١) قوله: [أي المسفوح] أي السائلُ، وقولُه «كما في الأنعام» أي سورةِ الأنعامِ وهو قولُه ﴿إلاّ أن يَكونَ مَيتَةً أو دَماً مَسفُوحاً﴾ [١٤٥] واحترَزَ به عَن الكَبِدِ والطِّحالِ (لأن فيهما دَماً غيرَ مَسفوحٍ). (جَمل)

(٢) قوله: [﴿ولحم الخنزير﴾] أي الخنزيرُ بجميعِ أجزائِه وإنما خصّ لَحمه بالذكر لأنه مُعْظَمُ المَقصودِ منه. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿ومآ أهل لغير الله به﴾] الإهلالُ رَفعُ الصوتِ وكانوا يَذكُرون أَسماءَ الأصنامِ عند الذَبح فيقولون «باسم اللات والعُزّى» فالمذكورُ إنما هو اسمُ غيرِ اللهِ عندَ الذَّبح فلَعَلَّ اللامَ بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى «عند» والمعنى: وما أُهلّ أي رُفِعَ الصوتُ عِندَه أي عندَ ذَبحِه بغيرِ الله أي باسمِ غيرِ الله. (كنز الإيمان، صاوي، جمل)

(٤) قوله: [بِأَن ذُبِحَ] أشار به إلى دَفعِ اعتراض يَرِدُ وهو أنه وَرَدَ في الآية أنّ ما ذُكر عليه اسمُ غيرِ الله يكون حراماً مَعَ أنه ليس كذلك، فأَجابَ عنه بأنّ المراد ما ذُكر عليه اسمُ غيرِ الله عند ذَبحِه ولا يكون حراما بِذكر اسمِ غيرِ الله مطلقاً. [علمية]

(٥) قوله: [خَنِقاً] بكسر النون ويقال في فعله خنَق بِفتحها يَخنُق بِضمّها وهذا المصدر سَماعي، وهو احتباسُ النَّفَس بسبب انعصار الحَلْق. (جَمل، روح)

(٦) قوله: [المقتولةُ] احترز به عن الموقوذةِ الحَيّةِ،وقولُه «ضرباً» أي بِنَحوِ خَشَبٍ أو حَجَرٍ. [علمية]

(٧) قوله: [فمَاتَتْ] أشار به إلى الاحتراز عن الساقطة بَقِيَتْ حَيَّةً. [علمية]

(٨) قوله: [﴿النطيحة﴾]وهِيَ التي ماتَتْ بِسَبَبِ نَطْحِ غيرِها لَها، فهي حرامٌ ولو خَرجَ منها الدَّمُ، ولو مِن مَذبَحِها. وفي "القاموس" نَطَحَه كـ«مَنَعَه وضَرَبَه» أي أَصابَه بِقَرْنِه. [علمية]

(٩) قوله: [المقتولةُ] احترز به عن النطيحة التي لا تَمُوتُ فإنها حَلال. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وما أهل لغير الله به﴾ إلى قوله ﴿وما أكل السبع﴾] هذه الأمورُ الستّةُ مِن أقسامِ المَيتةِ وذِكرُها بعدَها مِن قَبيلِ ذِكرِ الخاصّ بعد العامّ وإنما ذُكِرتْ بخصوصها للردّ على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويَستحلّونها. والسبُع اسمٌ يَقَعُ على ما له نَابٌ ويَعدُوْ على الإنسان والدوابِّ ويَفترِسُها كالأَسَدِ وما دُونَه. (جَمل، روح)

(١١) قوله: [منه] أشار به إلى دفع ما يُتوهّم أنّ ما أَكَلَ السَّبُعُ انعدم فلا يَحسُنُ تحريمُه فوجهُ الدفع أنّ المرادَ الباقي بعد أكلِه منه، فتأمّل. (جمل بتصرّف) [علمية]

(١٢) قوله: [منه] أي بعضَه وماتَ بجرحِه وهو دليل على أنّ جَوارِحَ الصيدِ إذا أَكلتْ مِمّا اصطادتْه لَم تَحِلّ. (جمالين) [علمية]

(١٣) قوله: [﴿إلا ما ذكيتم﴾] استَثنَى اللهُ تعالى مِن جَمِيعِ مَا تَقدَّمَ الحَيَوَانَ الذِي لَحِقَه الإنسَانُ بِالذَّبحِ ، قَبلَ أَنْ يَمُوتَ ، وفِيهِ حَيَاةٌ مُستَقِرَّةٌ، فإنّه إذَا ذُبِحَ أَصبحَ حلالاً يَجوزُ أَكلُه لِلمُسلمِينَ فقولُه تعالى ﴿إلا ما ذكيتم﴾ راجع إلى الموقُوذة وما بعدَها،

الروح[1] من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى﴾ اسم ﴿النُّصُبِ﴾[2][3] جمع نصاب[4] وهي الأصنام ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا﴾[5] تطلبوا القسم[6] والحكم ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة[7] عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا

أي خادمها. ١٢ جمل — أي كتابة. ١٢ جمل — يجيبونها

ابن عباس يقول: «ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه» وعن عليّ قال: «إذا أدركتَ ذكاة الموقوذة والمتردّية والنَّطيحة وهي تُحرِّك يدا أو رِجلا فكُلْها»، وخَصّ بعضُهم الاستثناء بما أكل السَّبُعُ لأنه أقربُ مذكور. (الإكليل بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [أي أدركتم فيه الروحَ] أي معَ بقاء الحياة المستقرَّة حيث يَتحرّك بالاختيار فإن لم تكن فيه هذه القوّةُ فلا يَحِلّ بتذكية لأن موته حينئذ مُحال على السبب المتقدِّم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما. (جَمل)

(٢) قوله: [﴿وما ذبح على النصب﴾] معطوف على قوله ﴿وما أهلّ لغير الله﴾ فهو من عطف العامّ على الخاصّ. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وما ذبح على النُصُب﴾] أي ما قُصد بِذَبْحِه النُصُبُ ولم يُذكَر اسمُها عند ذَبحه بل قُصد تعظيمُها بذَبحه، فـ﴿على﴾ بمعنى اللام فليس هذا مكرَّراً معَ ما سبق إذ ذاك فيما ذُكر عند ذَبحه اسمُ الصنمِ وهذا فيما قُصد بذَبحه تعظيمُ الصنم مِن غير ذِكر. (جَمل)

(٤) قوله: [جَمعُ نِصاب] والأَكثرُ على أَنّ النُّصُبَ واحدُ الأَنصابِ وهي أَحجارٌ كانت مَنصوبةً حولَ البيت يَذبَحُون عليها ويَعُدُّون ذلك قُربةً ويَنضَحُونَها بدماءِ تلك الذَّبائح ويُشَرِّحُون اللَّحمَ ويَضَعُونَه على النُّصُبِ فحرَّمَ اللهُ أَكلَ هذا اللَّحمِ. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وأن تستقسموا ... إلخ﴾] قال ابن عباس هي قِدَاحٌ (أَيْ قِطَعٌ رَقِيقَةٌ مِنَ الْخَشَبِ بِهَيْئَةِ السِّهَامِ) كانوا يَستقسمُون بها الأمورَ وقد استُدلّ بهذه الآية على تحريم القِمار والتنجيم والرمل وكلِّ ما شاكله، وعدّاه بعضُهم إلى منع القُرعة في الأحكام وهو مردود. (الإكليل مزيدا ما بين الهلالين) [علمية]

(٦) قوله: [تطلبوا القِسم] بكسر القاف على حذف مضاف أي تطلبوا مَعرِفةَ القِسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييزَ ما تريدون الشروعَ فيه ويؤيِّد هذا قولُه «والحكَمَ» فكأنها تَقسِم لهم وتَحكُم بينَهم. (جَمل)

(٧) قوله: [وكانت سبعةً عند سادِن الكعبة] وكانت أزلامُهم سَبعَ قِداحٍ مستوية مكتوب على واحد منها «أَمَرَني رَبِّي» وعلى واحد منها «نَهاني رَبِّي» وعلى واحد «مِنكُم» وعلى واحد «مِن غَيرِكُم» وعلى واحد «ملصق» وعلى واحد «العقل» وواحد «غفل» أي ليس عليه شيء وكانت العَرَبُ في الجاهلية إذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا أو اختلفوا في نسب أو أمرِ قتيل أو تَحمُّل عَقْلٍ أو غيرِ ذلك من الأمور العِظَام جاءوا إلى هبل وكان أعظمَ صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاءوا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يُجيلَها لهم فإن خرج «أَمَرَني رَبِّي» فعلوا ذلك الأمرَ وإن خرج «نهاني رَبِّي» لم يفعلوا وإذا أجالوا على نسب فإن خرج «منكم» كان وسطا فيهم وإن خرج «من غيركم» كان حلفا فيهم وإن خرج «مُلْصَق» كان على حاله وإن اختلفوا في «العقل» وهو الدية فمَن خرج عليه قدح «العقل» تحمله وإن خرج «الغفل» أَجالُوا ثانيا حتى يَخرجَ المكتوبُ عليهم فنَهاهم الله تعالى عن ذلك وحرّمه وسمّاه فِسقا. (خازن)

وإن نهتهم انتهوا ﴿ذٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[1] خروج عن الطاعة، ونزل[2] يوم عرفة عام حجة الوداع[3]: ﴿اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ دِيْنِكُمْ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ أحكامه وفرائضه[4] فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام[5] ﴿وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ﴾ بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين ﴿وَرَضِيْتُ﴾[6] أي اخترت[7] ﴿لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[8] ﴿فِيْ مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة إلى أكل

متعلق بـ«يئس». ۱۲ جمل

أي آية حلال وحرام. ۱۲ جمل

أي الدين. ۱۲ صاوي

---

(۱) قوله: [﴿ذلكم فسق﴾] الإشارة إلى الاستقسام بالأزلام ووجهُ كونه فِسقا لأنه دُخول في عِلمِ الغَيب. وقيل ﴿ذلكم﴾ إشارةٌ إلى جَميع ما تَقدّم وكلٌّ صحيح. (جمالين، صاوي) [علمية]

(۲) قوله: [ونزل] أَشارَ به إلى بيانِ سَبَبِ نُزولِ الآيةِ الآتية على وَفْقِ عادته. [علمية]

(۳) قوله: [عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ] يعني يومَ الجُمُعةِ فكانَ عِيدَين بل ثلاثةَ أعياد؛ يَوم نزولها ويوم الجُمُعةِ والحَجِّ.(جمالين) [علمية]

(٤) قوله: [أَحكامَه وفَرائِضَه... إلخ] أَشارَ به إلى جوابِ قولِ القائل، وهو أنّ قولَه ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم﴾ يَقتضي أنه كان ناقصاً قبلَ ذلك وأنه ما كَمَلَ إلا في آخِرِ عُمرِه، وإيضاحُه أنَّ المرادَ بِكَمالِه عَدَمُ الاحتياجِ إلى نزول شيءٍ من الفَرائِض والأَحكام. (كرخي)

(٥) قوله: [فلم يَنزِل بعدَها حلال ولا حرام] أي آيةُ حلالٍ أو حرام وهذا لا ينافي أنه نزل بعدها آيةُ موعظة وهي قوله تعالى ﴿واتقوا يوما تُرجَعون فيه إلى الله﴾ [البقرة: ۲۸۱]. تأمّل. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿ورضيت﴾] هذه الجملة مستأنفة لِبيان الحال وليست معطوفة على ﴿أكملت﴾ لأنه يقتضي أنه لم يَرضَ الإسلامَ ديناً إلا اليومَ ولَم يَرضَه قبلَ ذلك وليس كذلك لأنّ الإسلامَ لَم يَزَلْ مَرضِياً لله وللنبيّ عزّوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم وأصحابِه مُنذُ أَرسَلَه. و«رَضِيَ» مُتعدٍّ لِواحد و﴿الإسلام﴾ مفعولُه و﴿دينا﴾ تمييز. روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إنّ رَجُلاً من اليهود قال يا أميرَ المؤمنين! آيةٌ في كتابكم تَقرؤُونها لَو علينا مَعشَرَ اليهود نَزلتْ لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عيدا قال أيُّ آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية، قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم وهو قائم بِعَرفَة يومَ الجُمُعة بعدَ العصر أَشارَ رضي الله عنه إلى أنّ ذلك اليوم كان عِيداً لنا وكذلك المكانُ. ورُوي أنه لما نزلت هذه الآية بَكى عمرُ رضي الله عنه فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم له ((ما يُبكيكَ يا عُمرُ)) قال أبكاني أنّا كنا في زيادةٍ مِّن ديننا فإذا قد كَمَلَ وإنه لا يَكمُلُ شيءٌ إلا نَقَصَ، فقال صلّى الله عليه وسلّم ((صدقتَ)) فكانت هذه الآيةُ تَنْعِي رَسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فما لَبِثَ بعدَ ذلك إلا أَحَداً وَّثَمانين يوماً. (صاوي، روح البيان)

(۷) قوله: [اِختَرتُ] إنما فسر به لِيَصِحَّ تعديتُه إلى المفعول الثاني وهو﴿دينا﴾، والمنصوب الثاني يَحتمل أن يكون مفعولا ثانيا على تضمين﴿رضيتُ﴾ معنى التصيير، فتقديرُه «صيَّرتُ لَكمُ الإسلامَ ديناً» فلا حاجة إلى جَعله تمييزا أو حالا. [علمية]

(۸) قوله: [﴿فمن اضطر... إلخ﴾] وَقعت هذه الآيةُ هنا وفي البَقَرَة والأَنعامِ والنحلِ ولم يَذكر جوابَ الشرطِ إلا في البقرة

شيء مما حرم عليه[1] فأكله[2] ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ مائل ﴿لِّإِثْمٍ﴾ معصية[3] ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ﴾ له ما أكل ﴿رَّحِيْمٌ ۝﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به[4] كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل ﴿يَسْئَلُوْنَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾[5] من الطعام ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ﴾ المستلذات[6][7] ﴿وَ﴾ صيد ﴿مَا عَلَّمْتُمْ﴾[8] ﴿مِّنَ﴾ . . .

فيقدَّرُ في غيرِها وهو «فلا إثمَ عليه». (جمل)

(١) قوله: [مما حُرِّمَ عليه] أشار به إلى أنه متَّصِل بِذكرِ المحرَّمات، وما بينهما اعتراضٌ. [علمية]

(٢) قوله: [فأكله] إنما زاد هذا لأنّ الاضطرار والاحتياج بغير أَكل لا يُوجِبُ الإثمَ فلا يحتاج إلى الغُفران. [علمية]

(٣) قوله: [معصية]بأن يَأكُلَها تَلذُّذاً أو مُجاوِزاً حدَّ الرُّخصةِ. (جمالين). [علمية]

(٤) قوله: [المُتَلَبِّس به] وعندنا المُطِيعُ والعَاصِي سَواءٌ في الرُّخَصِ. (جمالين للقاري) [علمية]

(٥) قوله: [﴿يسئلونك ما ذآ أُحل لهم﴾] الآية، فيها إباحة الطيبات ومفهومُه تحريمُ الخبائث وهي أصل في باب الأطعمة وإباحة الصيد بالجوارح الشاملة للسباع والطيور بشرط تعليمها وأن تُمسِك الصيدَ على صاحبها بأن لا تأكل منه، فان أكلتْ منه فإنما أمسكتْ على نفسها كما في الحديث، وفي الآية مشروعية التسمية عند الإرسال وفيها جوازُ تعليم الحَيَوان وضربِه للمَصلحة لأن التعليم يَحتاج إلى ذلك، واستُدلّ بالآية على إباحة اتّخاذ الكلب للصيد ويقاس به للحراسة، وبقوله: ﴿مكلبين﴾ مَن قال لا يَحلّ إلاّ صيدُ الكلب خاصّةً ورُدّ بعموم الجوارح، وعن ابن عباس قال الجوارحُ الكلابُ والبازي والفهدُ والصقرُ وأشباهُها، وعنه: في المسلم يأخذ كلبَ المجوسي أو بازَه أو صقرَه أو عقابَه فيُرسلُه فيأخذ قال لا تأكلْه وإن سمّيتَ لأنه مِن تعليم المجوسي وإنما قال الله ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ عليه، وعنه في قوله:﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ قال «إذا أَرسلتَ جارحَك فقل: بسم الله وإن نسيتَ فلا حَرَجَ»، واستُدلّ بعموم الآية على إباحةِ صيدِ الأسودِ البهيمِ خلافا لِمَن مَنَعَه وبعمومِ ﴿أمسكن﴾ مَن أباحَ الصيدَ ولو أكلتْ منه، ورُدّ بتفسيره في الحديث بأن لا تأكلَ منه، واستَدلّ قوم بالأَمر بالتسمية على أنّ ما لا يُسمّى عليه من الصيد لا يَحلّ. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [المُستلذّات] أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيّد بما لم يَرِدْ نصٌّ بتحريمه مِن كتاب أو سنّة أو إجماع ولا قياس كذلك. (جَمل، جمالين)

(٧) قوله: [المستلذّات] أشار به إلى أنه ليس المراد بـ﴿الطيبٰت﴾ الحلالات كما هو المتبادر حتى يَرِدَ أنه لا معنى لبيان حِلِّ الحلالات. [علمية]

(٨) قوله: [وصَيدُ ﴿ما عَلَّمتُم﴾] أشار إلى أن ﴿وما علمتم﴾ معطوف على ﴿الطيبٰت﴾ و«صيد» بمعنى «مَصِيد» لأنه هو الذي أُحِلَّ لهم وإلا فالجوارحُ لا تَحِلّ وإن كانت معلَّمة وهذا من عطف الخاصّ على العامِّ وفائدتُه دَفعُ توهُّمِ أنّ مَصيدَ الجَارِحَة ليس من الطيبات وهو مبنيّ على أن ﴿ما﴾ موصولة فإن جعلناها شرطيةً وجوابها ﴿فكلوا﴾ فلا حاجة إلى تقدير المضاف المذكور. قال الشيخ هذا أَظهرُ لأنه لا إضمارَ فيه. وهذا هو الذي اختاره الإمامُ **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في

﴿الْجَوَارِحِ﴾[1] الكواسب[2] من الكلاب والسباع والطير ﴿مُكَلِّبِيْنَ﴾ حال[3] من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد[4] ﴿تُعَلِّمُوْنَهُنَّ﴾ حال[5] من ضمير «مكلبين» أي تؤدبونهن[6] ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ﴾ من آداب الصيد ﴿فَكُلُوْا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته، بأن لم يأكلن منه[7] بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها، وعلامتها[8] أن تسترسل إذا أرسلت وتنزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف ذلك به ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين، وفيه[9] أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم

(كالنمر. ١٢ جمل — كالصقر. ١٢ جمل — أي من الحيل في الاصطياد. ١٢ جمل — أي لكم. ١٢ صاوي — تفسير لقوله «أمسكن عليكم». ١٢ — أي تعلمها أي كونها معلمة. ١٢ جمل)

تَرجَمةِ القُرآن "كَنز الإيمان". (جمل بحذف)

(١) قوله: [﴿من الجوارح﴾] قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن: وجاز اتخاذ الصقر والبازي وكذا إرسالُهما للصيد وحلّ صيدُهما لقوله: ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ الآية [المائدة: ٤] ولكن يلزم أن يكون الصيد لدواء أو لغرض صحيح ولا يكون للهو واللَّعِبِ فقط وإلا حَرُمَ اصطيادُه وإن كان أكلُه حلالاً إذا كان الجارحُ معلَّماً وذَكَرَ اسمَ اللهِ عليه فإنّ حرمةَ الإرسال بنيةِ لَهوٍ لا يُنافي كونه زكاةً شرعيةً لكن سَمَّى اللهَ تعالى، وضرب الغنم من قفاه حَرُمَ الفعلُ وحَلَّ الأكلُ. ("**الفتاوى الرضوية**"، مترجما وملخصا، ٦٥٤/٢٤). [علمية]

(٢) قوله: [**الكواسب**] أي كواسبِ الصيدِ على أهلِها، وقيل هي مَن الجراحة فيشترط للحلّ الجرحُ كذا في "المدارك" وعند أبي يوسف لا يشترط الجرحُ كذا في "شرح الوقاية". (جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [**حال**] أي من التاء في ﴿عَلَّمتُم﴾ وقوله «مِن كَلَّبتُ الكلبَ» أي مأخوذ مِن «كَلَّبتُ الكلبَ... إلخ» وهذا الاشتقاقُ ربّما يُوهِمُ اختصاصَ هذا الحكمِ بالكلبِ مَعَ أنه ليس كذلك، فَوجهُ هذا الاشتقاقِ أنّ الصيدَ بالكلب هو الغالبُ أو أنَّ كلَّ جارحةٍ يقال لها كَلبٌ لغةً عند بعضِهم. (جمل)

(٤) قوله: [**أرسلته على الصيد**] أشار به إلى أن ﴿مكلبين﴾ بمعنى «مُرسِلينَ للكلب» لأنّ الإرسال شرط لِحِلِّ الصيد لا بمعنى معلِّمين إيّاه الصيدَ لأنه حينئذ لا فائدةَ في ذِكرِ هذه الحالِ لأنه يُستَغنٰى عنها بقوله ﴿علمتم﴾ وأيضا ﴿تُعلِّمونَهنّ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [**حال**]فتكون حالا مِن حالٍ وتُسمّى المتداخلةَ. [علمية]

(٦) قوله: [**تؤدبونهن**] فسّر به لدفع التكرار بأنّ الأوّل تعليمُ الصيد والثاني تعليم الحِيَل في الاصطياد. [علمية]

(٧) قوله: [**بِأَن لَم يَأكُلنَ منه**] يعني إذا كان الصيدُ صَيدَ كلبٍ ونحوِه، فأمّا صَيدُ البازي ونحوِه فأكلُه لا يُحرِّمُه، كذا في المَدارِك. قال البيضاوي لأنّ تأديبها إلى هذا الحدّ متعذّر. (جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [**وعلامتها**] أي علامة المُعلَّمة أي صفتُها. أي شرطُ تعليمِها «أَن تَستَرسِلَ... إلخ». وحاصلُ ما ذَكَرَه أربعةُ شروط؛ أوّلُها مأخوذ من قوله ﴿مُكَلِّبِين﴾ والثالثُ والرابعُ مِن قوله ﴿أَمسَكنَ﴾ وقوله ﴿عَليكم﴾ وأما الثاني (أي الانزجَارُ) فليس مأخوذا من الآية. وعند **الحنفية** الشرط الثاني أن يُجيبَه إذا دَعَاه. (جَمل بزيادة)

(٩) قوله: [**وفيه**] أي الحديثِ أنّ صيدَ السهم أي مَثَلاً ومرادُه بهذا تكميلُ الفائدةِ بِذِكرِ حُكمٍ آخَرَ يَقُوم مَقام التذكيةِ المعتادةِ،

الله عليه كصيد المعلم من الجوارح ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾[1] عند إرساله[2] ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ﴿٤﴾﴾ ﴿اَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ﴾[3] المستلذات[4] ﴿وَطَعَامُ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ﴾[5] أي ذبائح اليهود[6] والنصارى[7] ﴿حِلٌّ﴾ حلال ﴿لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ﴾ إياهم[8] ....

وقولُه «كصَيدِ المُعلَّم» أي بِشرطِ أن يكون الجُرحُ مؤثِّرا فيه في زُهُوقِ الرُّوح. (جَمل)

(١) **قوله:** [﴿**واذكُرُوا اسمَ الله عليه**﴾] هذا الأمرُ على النَّدب عند الأكثرين خلافاً للإمام أحمد فإنّ ذِكرَه عنده شرط للحِلّية. (جمالين) [علمية]

(٢) **قوله:** [**عند إرساله**] أشار بذلك إلى أن الضمير في ﴿عليه﴾ عائد إلى ﴿ما علمتم من الجوارح﴾. (جمل وغيره) [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿**اليوم أُحلّ لكم الطيبٰت**﴾] إنما كرّر إحلال الطيبات للتأكيد كأنه قال اليومَ أُحِلَّ لكم الطيبٰت التي سَألتُم عنها ويحتمل أن يُرادَ باليوم اليومُ الذي أُنزِلَت فيه هذه الآيةُ أو اليومُ الذي تَقدَّمَ ذِكرُه في قوله ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ و﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فبيّن أنه كما أكمَلَ الدينَ وأتَمَّ النعمةَ فكذلك أتمَّ النعمةَ بإحلال الطيبات وقيل ليس المراد بـ﴿اليوم﴾ يوماً مُعيَّناً. (خازن)

(٤) **قوله:** [**المستلذّات**] قد مرّ وجهُه آنفاً في ﴿قل أُحلّ لكم الطيبٰت﴾. [علمية]

(٥) **قوله:** [**وطعام الذين أوتوا الكتٰب**] قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن: الطهارة ليست بشرط في الذبح. ولهذا تحل ذبيحة الجنب كالذي لاتحصل له الطهارة أبداً كالكَفَرةِ مِن أهل الكتاب كما قال الله عزوجل: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ... إلخ﴾. وأما ما يقال من أنّ الكفرة من أهل الكتاب لا تحصل لهم الطهارة أبدا بأن لم يُتموا الغسل من ترك المضمضة أو الاستنشاق وهما فرضان في الغسل، فالأولُ استيعاب الماء جميْعَ الفَم، والثاني إيصال الماء إلى المارن. فالمضمضة تحصل لهم إذا شربوا الماء عبًّا والاستنشاقُ لا تحصل لهم لأنّ جذب الماء بريح الأنف إلى داخله لازم له وهُم لا يَفعلونه بل غفل عنه معظَّمُ المسلمِين الجَهَلة ولا يصح غُسلهم وبَطلتْ صلاتُهم بذلك. ولكن لا ينبغي أن يذبح بلا ضرورة في حال الجنابة لأن الذبح قربة وفيه تسمية الله تعالى فالأَولى أن يكون بعد الطهارة. ("**الفتاوى الرضوية**"، مترجما وملخصا، ٣٢٤/٤). [علمية]

(٦) **قوله:** [**ذبائح اليهود**] فيه إشارةٌ إلى أنّ سائرَ الأَطعِمَةِ لا يَختصُّ حِلُّها بالملّة لأنّ الطعامَ غيرَ الذبائحِ يَحِلُّ مِن كُلِّ كافر فلا وَجهَ لِتخصِيصِ أهلِ الكتاب. [علمية]

(٧) **قوله:** [**اليهود والنصارٰى**] ووُحِّدَ ﴿الكتٰبُ﴾ لأنه للجنس. (جمالين) [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿**وطعامكم**﴾ **إياهم**] حمل المفسر «الطعام» هنا على المصدر وعليه ينحلّ المعنى، هكذا وإطعامكم إياهم حلّ لهم وهذا المعنى محصله إن فعلنا حلال لهم وهذا لايعقل فلَعَلَّ في الكلام حذفا والتقدير حِلّ لهم متعلّقه أي المطعومُ ولو حمل المفسر «الطعام» في الموضِعَين على المطعوم لَكان أولى وأنسبَ وأسهَلَ. (جمل)، وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا**

﴿حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ﴾[1] ﴿وَالْمُحْصَنٰتُ﴾ الحرائر ﴿مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إِذَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ أُجُوْرَهُنَّ﴾ مهورهن[2] ﴿مُحْصِنِيْنَ﴾ متزوجين ﴿غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿وَلَا مُتَّخِذِيْٓ أَخْدَانٍ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿وَمَنْ يَّكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ﴾[3] أي يرتد ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهٗ﴾ الصالح[4] قبل ذلك فلا يعتد به[5] ولا يثاب عليه ﴿وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ﴾ إذا مات عليه[6] ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا إِذَا قُمْتُمْ﴾ أي أردتم القيام[7] ﴿إِلَى الصَّلٰوةِ﴾[8] ....

نعت لـ«محصنين». ١٢ صاوي

الخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى. ١٢ روح

ع

خان عليه رحمة الرحمٰن في ترجمة القرآن كنز الإيمان.

(١) قوله: [﴿والمحصنٰت من المؤمنٰت﴾ هي الحرائرُ أو العَفائفُ وليس هذا بشرطٍ لصحة النكاح بل هو للاستحباب لأنه يصح نكاحُ الإماء مِن المسلمات ونكاحُ غيرِ العَفائف، وتخصيصُهنّ بعثٌ على تخيّر المؤمنين لِنطفهم وهو معطوف على ﴿الطيبٰت﴾ أو مبتدأ والخَبَرُ محذوف أي والمحصنات من المؤمنات حِلٌّ لكم. (مَدارك)

(٢) قوله: [مهورهن] تقييد الحلّ بإيتائها لِتأكيد وجوبها. (جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [﴿بالإيمان﴾] الباء بمعنى «عن» كما يشير له قولُه «أي يَرْتَدَّ»، فالمرادُ بالكفر هنا الارتدادُ أي ومَن يرتدّ عن الإيمان.(جمل)

(٤) قوله: [الصالح] احترَزَ به عن المعصية. [علمية]

(٥) قوله: [فلا يعتدُّ به] فيُعيدُ الحجَّ عندنا لأنه فَرضُ العمرِ بخلاف غيرِه خلافا للشافعيّ فإنّ البطلان عنده مقيَّد بالموت على الكفر. وفي روح البيان: وعندنا أن الردّة تُحبِط الأعمالَ مطلقا أي وإن رَجَعَ مسلما تَمَسُّكاً بعُموم قولِه تعالى ﴿ولو أشرَكُوا لَحَبِطَ عنهم ما كانوا يَعملون﴾. (جمالين، روح البيان) [علمية]

(٦) قوله: [إذا مات عليه] أي الكفرِ وهذا راجع لقوله ﴿وهو في الآخرة... إلخ﴾ لا لما قبله لأن عمل المرتدّ يحبط أي ينتفي ثوابُه سواء مات على الردّة أو لا. (جَمل)

(٧) قوله: [أي أردتم القيامَ] دَفعَ بذلك ما يقال إن مقتضى الآية أن الطهارة لا تجب إلا بعد الشروع في الصلاة، فأجاب بأنّ المراد أردتم القيام أي قصدتموه وعزمتم عليه، وشُرِعَتِ الطهارةُ قبل الصلاة لأنّ المُصلّي يُناجي رَبَّه وهو في حَضرتِه فيحتاج قبل ذلك للنظافة من الحَدَثَين؛ الأصغرِ والأكبرِ ومِن الخبثَين؛ الحِسّي والمعنوي كالذنوب ليترتّب على ذلك قبول طاعته. (صاوي)

(٨) قوله: [﴿يآيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة﴾] الآية، هذه الآيةُ أصل في الطهارات كلِّها، ففيها الوُضوءُ والغُسلُ والتيممُ، وفيها أسبابُ الحَدَث، ففي قوله:﴿إذا قمتم إلى الصلوة﴾ النومُ، قال زيد بن أسلم في تفسيره «إذا قمتم من النوم»، وفي لفظ القيام إشارة إلى أنّ النوم قاعدا لا ينقض، وفي قوله: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ نقضُ الوضوء بالخارج من السبيلين، وأما الإغماء والنعاس فدَاخِلانِ في النومِ والخارج من السبيلين. وقولُه: ﴿وأرجلكم﴾ قُرِئ بالنصبِ والجرِّ فالأُولى للغَسل والثانيةُ لمسح الخفّ لأنّ تعدُّدَ القراءات بِمَنزِلةِ تعدّد الآيات ، واستدل الشيعةُ بقراءة الجر على الاكتفاء بمسح

أي حدثا أصغر. ١٢ صاوي
وأنتم محدثون[١] ﴿فَاغْسِلُوا[٢] وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[٣] ....

الرِّجْل، واستدلّ بالآية مَن قال بوجوب الترتيب إمّا لأن الواو يقتضيه أو مِن بابِ ((ابدءوا بما بدأ الله به))، ويؤيد إرادتَه أمران: الفصل بالممسوح بين المغسولَين وذكر الأعضاء لا على الترتيب الطبيعي، واستُدلّ بالآية على الوضوء لكلّ صلاة وقد كان واجبا أوّلَ الإسلامِ ثم نُسِخ فلَعلَّه استدلّ به على الاستحباب وهو باق. وفي الآية إيجاب الغُسل بالجنابة الصادقة بالإنزال والجماع وفي قوله:﴿أو لٰمستم النساءَ﴾ بالألف إشارة إلى الجماع، كما فسّره ابن عبّاس. وفي الآية مشروعيةُ التيمّم عند فَقْدِ الماء والمرضِ بحيث يَشقّ استعمالُه، وأنه يكون عن الحَدَث الأصغر والأكبر على قراءة ﴿لٰمستم﴾. وفيها وجوبُ القصد لقوله: ﴿فتيمموا صعيدا طيبا﴾ أي اقْصِدوه، واختصاصُ التيمم بالوجه واليدين وإن كان عن حَدَث أكبرَ. وقد يُستدلّ بالآية على أنه لا يجب استيعابُ اليدين إلى المرفقين لأنه تعالى لم يذكر ذلك كما ذَكَره في الوضوء، ومَن أوجبه حَمَلَ المطلقَ على المقيّد، وفيها وجوب طلب الماء قبل التيمم حتى يتحقق فقدُه. وفيها ما يُشعِرُ بأنه مُسقِط للفرض في حالَتَي السفر والمرض لأنه تعالى لم يذكر وجوبَ القضاء. وفي الآية دليلٌ على أن الوضوء يراد للصلاة بخلاف غيرِها مِن الذِّكر والكلامِ وشرطٌ لصحتها وأنه لا يجب إلا بالقيام إليها، ورَدٌّ على من أوجبَ التسميةَ والمضمضة والاستنشاق لحديثِ ((توضّأ كما أَمَرَكَ اللهُ))، وليس في الآية سِوى الأعضاءِ الأربعة، وعلى مَن أوجبَ غَسل باطِنِ العينِ لأنه ليس من الوجه إذ لا تقع به المواجهةُ، وفيها أنه لا يُجزِئُ المسحُ على العِمامة والخِمار ولا مَا طَالَ مِن شَعرِ الرأسِ لأنّ ذلك ليس برأس، وفيها عَدَمُ وُجوبِ التثليثِ لأنّ الأمرَ لا يدلّ على تكرارِه والمرّةُ تُخرِجُ عن العهدة. (الإكليل بتصرف) [علمية]

(١) **قوله: [وأنتم مُحدِثون]** أشار به إلى دفع ما يُتوهَّم أنّ ظاهر الآية يُوجِبُ الوضوءَ على كلّ قائم إلى الصلاة وإن لم يكن مُحدِثاً وقد انعقد الإجماعُ على خلافه، فأجاب بأنّ المراد أنه يَجِبُ الوضوءُ في حالةِ الحَدَث لا مطلقاً. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿فاغسلوا﴾]** أي أمِرُّوا الماءَ على الوَجه، واستُثنِيَ داخلُ العَين واختُلف في الفَم والأَنفِ والأكثرون على أنهما سنّتان، **وعندنا** سنّتان في الوُضوء، فرضان في الغُسل للمُبالَغةِ في «إطَّهَّرُوا» ولا حاجةَ إلى الدلك خلافاً لمالك رحمه الله تعالى. (جمالين) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿وأيديكم إلى المرافق﴾]** «إلى» تُفيدُ معنى الغاية مطلقا، فأما دخولُها في الحُكم وخروجُها فأمرٌ يَدُورُ مَعَ الدليل، فما فيه دليل على الخروج ﴿فنظرة إلى ميسرة﴾ [البقرة: ٢٨٠] لأن الإعسار علة الإنظار وبوجود الميسرة تَزول العلةُ ولو دخلتِ الميسرةُ فيه لكان منظَراً في الحالتَين مُعسِراً ومُوسِراً، وكذلك ﴿أتموا الصيام إلى الليل﴾ [البقرة: ١٨٧] لو دخل الليلُ لَوَجَب الوِصالُ وممّا فيه دليل على الدخول قولُك «حَفِظتُ القرآنَ مِن أوّلِه إلى آخِره» لأن الكلام مَسُوقٌ لِحفظ القرآنِ كلِّه، ومنه قولُه تعالى ﴿من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] لوقوع العلم بأنه صلّى الله عليه وسلّم لا يُسرىٰ به إلى بيتِ المَقدِس مِن غيرِ أن يَدخُلَه، وقولُه ﴿إلى المرافق﴾ لا دليلَ فيه على أحد الأمرَين فأَخَذَ الجُمهور بالاحتياط فحَكَمُوا بدخولِها في الغَسل وأَخَذَ زُفَرُ وداودُ بالمتيقّن فلَم يُدخِلاها. وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه كان يُدِيرُ الماءَ على مِرفَقَيه. (مدارك)

أي معها[1] كما بينته السنة ﴿وَامْسَحُوْا بِرُءُوْسِكُمْ﴾ الباء للإلصاق أي ألصقوا المسح[2] بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي ﴿وَاَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار[3] ﴿اِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أي معهما[4] كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم، والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب[5] في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه[6] كغيره من العبادات[7] ﴿وَاِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوْا﴾ فاغتسلوا ﴿وَاِنْ

(بيان حقيقة المسح من حيث هو.١٢صاوي — أي المسح الذي في ضمن الفعل.١٢جمل — البارزان.١٢جمل — مبتدأ.١٢صاوي — خبر.١٢صاوي — أي في طهارة هذه الأعضاء.١٢جمل)

---

(١) قوله: [مَعَها] فيه إشارة إلى أن ﴿إلى﴾ بمعنى «مَعَ» لا للغاية الخارجة فلا يَرِدُ أنّ مذهَبَ الجُمهور وهو دُخول المِرفَقَين في الغَسل يُخالف ظاهرَ الآية وهو الغايةُ. [علمية]

(٢) قوله: [أَلْصِقُوا الْمَسحَ] في المدارك «المرادُ إلصاقُ المسح بالرأس، ومَاسِحُ بعضِه ومُستوعِبُه بالمسح كلاهما مُلصِقٌ للمسح برأسه، فأَخَذَ مالكٌ بالاحتياط فأَوجَبَ الاستيعابَ، والشافعيُّ باليقين فأَوجَبَ أَقلَّ ما يَقَعُ عليه اسمُ المَسح، وأَخَذْنَا بِبَيانِ النّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم وهو ما رُوي أنه مَسَحَ على ناصيته وقُدِّرتِ الناصيةُ بِرُبعِ الرأس». انتهى، والحديثُ رواه مسلم. (جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [وبِالجرِّ على الجوار] أشار به إلى دفع ما يقال إنّ كثيراً مِن القُرَّاءِ يَقرؤون بالجرّ فيكون على قراءتهم عطفا على الرؤوس فيكون حكمُه المسحَ وهو مذهبُ الخَوارج وخلافُ السنّة وخلافُ عَمَلِ الصحابة وقولِ أكثرِ الأمّة، وحاصلُ الدفع أنّ جَرَّه على تلك القراءة للجوار لا للعطف على المجرور ونظيرُه في القرآن كثير كقوله تعالى ﴿عذاب يومٍ محيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، ﴿وحورٍ عينٍ﴾ [الواقعة: ٢٢] بالجرّ في قراءة حمزة والكِسائي، وقوله: ع جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. [علمية]

(٤) قوله: [مَعَهما] قد مرّ وَجهُه آنفاً في ﴿المَرافق﴾. [علمية]

(٥) قوله: [يُفيد وجوبَ الترتيبِ] قَصدُه بذلك تَتميمُ الفَرائِض الستّةِ عند الشافعي، ومُحَصَّل ذلك أنّ الواوَ وإن كانت لاتَقتضي ترتيبا لكن وُجدت قرينةٌ تُفيدُ الترتيبَ وهو الفصل بين المغسولات بالرأسِ الممسوح، وذَهب **الحَنَفِيَّةُ** والمَالِكِيَّةُ إلى عَدَمِ وُجُوبِ التَّرتيبِ فِي الوُضوءِ، بَل هو سُنَّةٌ عندَهم كما في "رد المحتار"؛ لأنَّ اللّٰهَ تعالى أَمَرَ بِغَسْلِ الأَعضَاءِ وَعَطَفَ بَعْضَها على بَعضٍ بِوَاوِ الجَمعِ وهي لا تَقتَضِي التَّرتِيبَ. [علمية]

(٦) قوله: [وجوب النية فيه] أي لأنه عبادة، وكلّ عبادة تَحتاجُ لنيّة، فتَحَصَّلَ أنّ فَرائِضَ الوُضُوءِ عندَ الإمامِ الشافِعِيِّ ستّة: الأربعةُ القرآنيةُ، والنيّةُ، والترتيبُ .وعند مالك سبعة: الأربعةُ والنيةُ والموالاةُ بأن لا يُفَرَّقَ بَينَ أَجزائِه تَفريقاً مُتَفَاحِشاً، والتدليكُ وهو إمرارُ باطن الكَفِّ على الأَعضاء. وعند **الحَنَفِيّة** الأربعةُ القرآنيةُ لا غيرُ. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [من العبادات] فيه أنّ العباداتِ المستقلّة تَتوقَّفُ صِحّتُها على النيّة وأمّا التابعةُ لها كالشروطِ فلا، إذ لا فَرقَ بين الطهارةِ و سَترِ العورة، نَعم لا ثوابَ لها إلاّ بالنيّةِ. (جمالين) [علمية]

﴿كُنْتُمْ مَّرْضَى﴾ مرضا يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين[1] ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ﴾[2] أي أحدث[3] ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ سبق مثله في آية النساء[4] ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾[5] بعد طلبه[6] ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ اقصدوا[7] ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ترابا طاهرا ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين ﴿مِّنْهُ﴾ بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة[8] أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَّلٰكِنْ يُّرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب[9] ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾﴿٦﴾

---

(١) **قوله:** [**أي مسافرين**] إشارة إلى أنّ «على» استعارة تبعية، شبّه تَمكُّنهم من السفر بتمكّن الراكب من مَركُوبه. (شِهاب) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿**الغائط**﴾] إشارةٌ إلى الحدث الأصغر، وقولُه ﴿لٰمَسْتُمُ النساءَ﴾ إشارةٌ إلى الحدث الأكبر. [علمية]

(٣) **قوله:** [**أي أَحْدَثَ**] دفع بذلك ما يتوهّم أنّ المجيء من المكان المُعَدّ لقضاء الحاجة غيرُ موجِب للطهارة بل المُوجِبُ هو الحَدَثُ. فأجابَ بأنَّ المَجِيءَ من الغائط كناية عن الحَدَث وعبّر عنه بالغائط لأنّ العادة قضاءُ الحاجة في الغائط بمعنى المكان المنخفض. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله:** [**سَبَقَ مِثلُه في آيةِ النساءِ**] وهو قولُه ﴿لٰمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وَفي قِراءَةٍ بِلا أَلِفٍ وكِلاهُمَا بِمَعنَى اللَّمْسِ هو الجَسُّ بِاليَدِ قَالَهُ ابنُ عُمرَ وعليه الشافعِيّ وَأُلحِق بِهِ الْجَسُّ بِبَاقِي الْبَشَرَةِ وعن ابنِ عبَّاس هو الجِمَاعُ. [علمية]

(٥) **قوله:** [﴿**فلم تجدوا مآءً**﴾] المرادُ مِن عَدَمِ وجدانِ الماءِ عَدَمُ التمكّن مِن استعماله لأنّ ما لا يُتمكَّن مِن استعماله كالمفقود. (روح البيان)

(٦) **قوله:** [**بعد طلبه**] مِن الرفيق وقبلَ الطلب أيضاً جائز عند **أبي حنيفة** رحمه الله إذِ الطلبُ ذُلّ ولا يَنبَغِي لِمُؤمن أن يُذِلَ نفسَه. (جمالين في النساء آية: ٤٣) [علمية]

(٧) **قوله:** [**اِقصِدُوا**] إشارة إلى أنّ ﴿صعيداً﴾ مفعول به، وقيل إنه منصوب بِنَزع الخافض أي بِصعيد وفسّر الطيّبَ بالطاهر، ومنهم مَن فَسّره بالمُنبِت، وكونُ الصعيد بمعنى التراب عليه أكثرُ أهلِ اللغة. (شِهاب) [علمية]

(٨) **قوله:** [**وبَيَّنَت السنّةُ... إلخ**] أشار به إلى جواب ما يقال إذا كانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوَينِ بالمسح بالتراب. [**فائدة**] قد اشتملت هذه الآية على سبعةِ أُمور كلّها مَثنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مُستَوعِبٌ وغيرُ مُستَوعِبٍ، وغيرُ المستوعِبِ باعتبار الفعل غَسلٌ ومسحٌ وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأنّ آلتَهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو أكبر وأنّ المُبيح للعدول إلى البَدَل مرض أو سفر وأن الموعود عليها تطهيرُ الذنوب وإتمامُ النعمة. (كرخي، بيضاوي)

(٩) **قوله:** [**والذنوب**] الأَولى «أو الذنوب» لئلاّ يَلزَمَ الجمعُ بين الحقيقة والمَجاز إذ لا يَجوزُ **عندنا**، والمعنى لِيُطَهِّرَكُم مِن الأَحداثِ أو لِيُطهِّركم مِن الذنوب فإنّ الوُضوءَ تكفير للذنوب. (جمالين) [علمية]

نعمه ﴿وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام[1] ﴿وَمِيْثَاقَهُ﴾ عهده ﴿الَّذِيْ وَاثَقَكُمْ بِهٖ﴾ عاهدكم عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾[2] للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه[3] ﴿سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ﴾ بما في القلوب فبغيره أولى ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾[4] ﴿كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ﴾ قائمين ﴿لِلّٰهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم[5] ﴿شَنَاٰنُ﴾ بغض ﴿قَوْمٍ﴾ أي الكفار[6] ﴿عَلٰۤى اَلَّا تَعْدِلُوْا﴾ فتنالوا منهم[7] لعداوتهم ﴿اِعْدِلُوْا﴾ في العدو والولي ﴿هُوَ﴾ أي العدل[8] ﴿اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ﴾

(حواشي بين السطور: أي بأن كان موافقا لما تهواه نفوسهم.١٢صاوي — بأن لم يكن موافقا كالجهاد وأداء الزكاة.١٢ صاوي — كالصلاة والصوم وغير ذالك.١٢صاوي — بارتكاب ما لايحل.١٢ — أي عدوكم وهم الكفار.١٢جمل — وهم المؤمنون.١٢جمل)

---

(١) **قوله: [بالإسلام]** متعلّق بـ«يُتمّ» أي يُتمّ نعمةَ الإسلام ويُكملها ببيان شَرائعِ الدِّين. (جَمل) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿إذ قلتم﴾]** ظرف لقوله ﴿وَاثَقَكُم﴾ كما يشير له قولُه «حين بَايَعتُمُوه» لا لقوله ﴿اذكروا﴾ إذ وقتُ الذِّكر أي التَذكُّر متأخِّر عن وقت قولِهم المذكور. (جمل)

(٣) **قوله: [حِينَ بَايَعتُمُوه]** وهو الميثاقُ الذي أخَذه على المسلمِين حين بَايَعَهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على السمع والطاعة في حال اليُسر والعُسر والمَنْشَط والمَكْرَه فقَبِلُوا وقالوا سَمِعنا وأَطَعنا، وقيل هو الميثاقُ ليلةَ العقبة وفي بيعة الرضوان. (مدارك، صاوي)

(٤) **قوله: [﴿يآيها الذين آمنوا... إلخ﴾]** تَقدَّم نظيرُ هذه الآية في النساء إلا أنه هناك قَدَّم لفظَ القِسط وهنا أَخَّرَ وكان السِّرُّ في ذلك والله أعلمُ أنّ آيةَ النساء جِيءَ بها في مَعْرِضِ الإقرار على نفسه ووالدَيه وأقاربه فبُدِئَ فيها بالقِسط الذي هو العَدل من غير مُحاباةِ نَفسٍ ولا والدٍ ولا قَرابة والتي هنا جِيءَ بها في معرض ترك العداوة فبُدئ فيها بالأمر بالقيام لله لأنه أَرْدَعُ للمؤمنين ثم ثُنِّيَ بالشهادة بالعَدْل فجِيءَ في كلِّ مَعرِض بما يناسبه. وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إنّ الأُولى نَزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لِمَزيدِ الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء ثَائِرةِ الغيظ. (كرخي، خطيب)

(٥) **قوله: [يَحملنّكم]** ضُمِّنَ ﴿يَجرمنّكم﴾ معنى «يَحملنّكم» ومن ثَمّ عدّاه بـ﴿على﴾، أو «يكسبنّكم» وهما متقاربان ومن ثَمّ عبّر به المفسِّرُ فيما تَقدَّم. (كرخي)

(٦) **قوله: [أي الكُفّارِ]** أشار به إلى أنها مختصّة بهم فإنها نَزلت في قُرَيش لمّا صَدُّوا المسلمِين عن المسجد الحرام، وجَرى غيرُه على أنّ الخطابَ عامّ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (كرخي)

(٧) **قوله: [فتَنَالُوا منهم]** فيه إشارة إلى أنّ النهي وإن كان في الظاهر للبغضاء عن أن يَحمِلَهم على ترك العدل لكنه في المعنى نهيٌ لهم عن أن يَترُكوا العدل بناء على البغضاء وإطاعتهم لها. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿هو﴾ أي العدلُ]** أَشَارَ به إلى أَنّ الضميرَ يَعُودُ على المَصدَرِ المَفهُوم من قَوله ﴿اعدِلُوا﴾ كقوله «مَن كَذب عَليّ كان شرّا» ففي «كان» ضميرٌ يُفهَم من قولِه «كذب» أي الكذب. (كرخي)

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ فيجازيكم به[1] ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ﴾[2] وعدا حسنا[3] ﴿لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿٩﴾﴾ هو الجنة ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَاۤ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ﴿١٠﴾﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ هم قريش ﴿اَنْ يَّبْسُطُوْۤا﴾ يمدوا ﴿اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ﴾ ليفتكوا بكم[4] ﴿فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١١﴾﴾ ﴿وَلَقَدْ اَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ﴾ بما يذكر بعد ﴿وَبَعَثْنَا﴾ فيه التفات[5] عن الغيبة، أقمنا[6][7] ﴿مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا﴾[8] من كل سبط نقيب[9] يكون كفيلا على قومه بالوفاء

متعلق بـ«نعمت الله»لا بـ«اذكروا». ١٢ جمالين

أي بقوله «إني معكم لئن أقمتم الصلوة». ١٢ صاوي

ع

---

(١) قوله: [فيجازيكم به] فيه إشارة إلى أنّ كونه خبيراً كناية عن المُجازاة. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: [وعملوا الصّٰلحٰت] قال فضيلةُ الشيخ الداعيةُ الكبيرُ مُؤَسِّسُ "الدعوةِ الإسلامية" **أبو بلال محمد إلياس** العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي: السعيدُ مَن يَعمَلُ الصالحاتِ ثم يَنْساها ويذكُر ذُنوبَه ويُحاسِب نفسَه بالتقصير في طاعة ربّه، ويَخافُ مِن الله تعالى في كلّ حال وحين، ويشُدّ يدَه على امتثال الكتاب والسنّة والطُرُقِ الْمُوْصِلَة إلى ذلك، وهي اتِّباعُ السلَف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، لأنّهم أعلَمُ بالسنّة منّا، إذْ هم أعرَفُ بالمَقال، وأَفقَهُ بالحال. (المحاضرات الإسلامية: الجزء الثاني، الرسالة: أُريدُ إصلاحَ نفسي، صـ ٢١٧) [علمية]

(٣) قوله: [وَعداً حَسَناً] أشار به إلى أنّ المفعول الثانيَ لـ﴿وعد﴾ محذوف، وقد صرّح في الآية الأُخرى بأنه الجنّةُ، ولو قدّره المصنّفُ لكان أَحسنَ. فالجملةُ من قوله ﴿لهم مغفرة﴾ مفسِّرة للمحذوف تفسيرَ السبب للمسبَّب لأنّ الجنّة مرتَّبة على الغُفران وحصولِ الأجر. ولم يقل «وعملوا السيّئات» مَعَ أنّ المغفرةَ إنما هي لِفاعِلِ السيّئات لأنّ كلَّ واحد ممّن ليس بمعصوم لا يَخلُو عن سيّئات وإن كان ممّن يَعمَلُ الصالحاتِ، فالمعنى أنّ مَن آمَنَ وعَمِلَ الحسناتِ غُفِرت له سيّئاتُه كما قال تعالى ﴿إنّ الحَسَنٰتِ يُذهِبنَ السيّئات﴾ [هود: ١١٤]. (كرخي بحذف)

(٤) قوله: [لِيَفْتِكوا بكم] بضم التاء وكسرها وفي المصباح: فتكت به فتكا مِن بَابَي «ضرب وقتل»، وبعضُهم يقول «فتكا» مُثَلَّث الفاء بَطَشْتُ به أو قَتلتُه على غَفلة و«أَفتَكْتُ» بالأَلِف لغةٌ. (جمل)

(٥) قوله: [فيه التفات] أشار بذلك إلى أنّ مقتضى الظاهر «وبَعَثَ»، وإنما التَفَتَ اعتناءً بشأنِ البعث. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [أَقَمْنا] أي وَلَّينا وحَكَّمْنا، وإسنادُ هذا الفعل إلى الله مِن حيثُ أمرِه به وإلا فالمباشرُ له إنما هو سيّدنا موسى عليه الصلاة والسلام، فهو الذي وَلّاهم ونَقَّبهم. (أبو السعود)

(٧) قوله: [أَقَمْنا] أشار بذلك إلى أنّ المرادَ بالبعث الجعلُ والإقامةُ لا الإرسالُ وإلا لَكانُوا معصومين مِن النقض. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا﴾] استدلّ به مَن قال إنّ هذا عددُ التواتر. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [مِن كلِّ سِبْطٍ نَقيبٌ] وذلك أنّ بني إسرائيل اثنا عشر سِبْطاً بِعَددِ أولادِ يَعقوبَ عليه الصلاة والسلام، كلُّ أولادٍ واحدٌ منهم سِبط، فالأَسباط في بني إسرائيل بِمنزلة القَبائلِ في العَرَب. (جمل)

بالعهد[1] توثقة عليهم ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصرة ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم[2] ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَاٰتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ وَاٰمَنْتُمْ بِرُسُلِيْ وَعَزَّرْتُمُوْهُمْ﴾ نصرتموهم ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق[3] في سبيله ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ﴿١٢﴾﴾ أخطأ طريق الحق[4]، والسواء في الأصل الوسط. فنقضوا الميثاق[5]. قال تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ ما زائدة (للتاكيد.١٢ جمالين) ﴿مِّيْثَاقَهُمْ لَعَنّٰهُمْ﴾ أبعدناهم عن رحمتنا[6] ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قٰسِيَةً﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ﴿عَنْ مَّوَاضِعِهٖ﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿وَنَسُوْا﴾ تركوا[7] ﴿حَظًّا﴾ نصيبا ﴿مِّمَّا ذُكِّرُوْا﴾ أمروا ﴿بِهٖ﴾ في التوراة من اتباع محمد ﴿وَلَا تَزَالُ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿تَطَّلِعُ﴾ تظهر ﴿عَلٰى خَآئِنَةٍ﴾ أي خيانة[8] ﴿مِّنْهُمْ﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ﴾ ممن أسلم (كابن السلام وأصحابه.١٢ جمل) ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣﴾﴾

---

(١) قوله: [بالوفاء بالعهد] أي على ما أُمروا به مِن دُخول الشام ومُحارَبة الجَبابِرة، وقولُه «تَوثِقةً عليهم» أي تأكيداً عليهم وهو متعلّق بقوله ﴿وبعثنا منهم﴾ أو بقوله «يكون كفيلاً على قومه». (جَمل)

(٢) قوله: [لامُ قَسَمٍ] أشار إلى أنّ لام ﴿لئن﴾ هي اللامُ المُوَطِّئةُ للقَسَم المحذوفِ تقديرُه «واللهِ لَئِن»، وقولُه ﴿لأُكفِّرَنّ﴾ جواب القَسَم وهو سَادٌّ مَسَدَّ جوابِ القَسَم والشرطِ مَعاً. وردّه أبو حيّان بأنه جوابُ القَسَم فَقَطْ، وجوابُ الشرطِ محذوف لدلالة جواب القَسَم عليه، وقد تَقدَّمَ مثلُه، وتأخيرُ الإيمانِ عن إقامةِ الصلاة وإيتاءِ الزكاة مَعَ كونِهما مِن الفروع المرتّبة عليه لِمَا أنّهم كانوا مُعترفِين بِوُجوبِهما مَعَ ارتكابِهم تكذيبَ بَعضِ الرُسُل عليهم الصلاةُ والسلامُ، ولِمُراعاة المقارنة بينَه وبَينَ قوله تعالى ﴿وعَزَّرْتُمُوهم﴾. (كرخي، أبو السعود)

(٣) قوله: [بالإنفاق] أي واجباً أو مندوباً وهو أعمُّ من الزكاة. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [أَخْطَأَ طَرِيقَ الحقِّ] أي الذي هو الدينُ المشروعُ، فإن قيل كيفَ قال ذلك مَعَ أنّ مَن كَفَرَ قبل ذلك كذلك؟ فالجوابُ نعم! لكنّ الكفرَ بعدَ ما ذُكر مِنَ النِّعَم أقبحُ منه قبلَه لأنّ الكفرَ إنما عَظُمَ قُبحُه لِعِظَمِ النعمة المكفُورةِ، فإذا زادتِ النعمةُ زادَ قُبح الكفرِ. (كرخي)

(٥) قوله: [فنقضوا الميثاق] أي بتكذيبهم الرسلَ الذين جاؤُوا بعدَ مُوسى وقتلِهم الأنبياءَ. (جمل، صاوي). [علمية]

(٦) قوله: [أبعَدناهم عن رحمتنا] يشير به إلى أنّ فيه إطلاقَ الملزوم على اللازم، وعكسُه ﴿هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ [المائدة: ١١٢] أي هل يَفعَلُ، أَطلقَ الاستطاعةَ على الفعل لأنها لازمة له. (كرخي)

(٧) قوله: [تركوا] أشارَ به إلى بيانِ المراد هنا بالنسيان لأنه وَقَعَ في القرآن لِمَعان. (كرخي)

(٨) قوله: [خيانة] دفع بذلك ما يَرِدُ أنّ ﴿خائنة﴾ مؤنّث مَعَ أنّ ناقضي العَهدِ رِجالٌ كما يدلّ عليه قولُه تعالى ﴿منهم﴾ وقولُه ﴿فاعف عنهم﴾، فأجابَ بأنّ ﴿خائنة﴾ مصدرٌ على وزن الفاعل كالعافية. [علمية]

أي الأمر بالعفو والصفح وأمثاله.١٢

وهذا منسوخ(١) بآية السيف(٢). ﴿وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰٓى﴾(٣) متعلق بقوله ﴿اَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ﴾ كما أخذنا على بني

مبدل منه.١٢ بدل بعض.١٢

إسرائيل اليهود ﴿فَنَسُوْا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره(٤) ونقضوا الميثاق ﴿فَاَغْرَيْنَا﴾ أوقعنا ﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ بتفرقهم(٥) واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿١٤﴾﴾ فيجازيهم عليه ﴿يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْرًا﴾(٦) ﴿مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ﴾ تكتمون ﴿مِنَ الْكِتٰبِ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ﴾ من

أي مما كنتم تخفونه.١٢ جمالين

ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم(٧) ﴿وَ

---

(١) قوله: [هذا منسوخ] يعني إن كان مطلقاً وإلاّ فلا، فَقَدْ قيل إن تابُوا وآمَنوا أوعاهَدُوا أو التَزَمُوا الجزيةَ (فاعف عنهم). (جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [بآية السيف] وهي ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ الآمرةُ بِقتالِهم، سَواء قاتَلوا أو لا وسَواء التَجَئُوا إلى المعاهدين أو لا. فإن قلت كيف يَستقيم النسخُ معَ أنّ هؤلاءِ الطوائفَ لا يَخلُون مِن أمانٍ والمؤمَن معصوم والمعصوم لا يجوز قتلُه ولا قِتاله، ويجاب بأنّ هذا إنما هو بَعد تقرُّر الإسلام وأمّا قَبل تقرّرِه فكان المشركون لا يُقرّون بأمان وإنما يُقبَل منهم الإسلامُ أو السيفُ. (جَمل في النساء تحت آية: ٩٠)

(٣) قوله: [﴿إنا نَصٰرٰى﴾] إنّما قال تعالى ﴿ومن الذين قالوا إنا نَصٰرٰى﴾ ولم يقل «ومن النصارٰى» لأنهم الذين ابتَدَعُوا هذا الاسمَ وسَمُّوا به أنفسَهم لا أنّ الله تعالى سَمّاهم به. (خازن)

(٤) قوله: [مِن الإيمانِ وغيرِه] قولُه «من الإيمان» أي بِمُحمّد وبجميع الأنبياء، وقولُه «وغيره» أي غيرِ الإيمان كَبِشارةِ عيسٰى بمَجيْءِ محمّد بَعدَه رسولاً. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [بِتَفَرُّقِهم] أي إلى الفِرَقِ الثلاثةِ، فضميرُ ﴿بينهم﴾ للنصارى خاصّة، وقيل لهم ولليهود، فالفِرَقُ إثنان يهودُ ونصارٰى. أي أَغْرَيْنَا العداوةَ بينَ اليهودِ والنصارٰى، وعلى الأول فالفِرَقُ الثلاثةُ هم النسطورية والملكانية واليعقوبية. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿يبين لكم كثيرا... إلخ﴾] يعني أنّ محمداً صلّى الله عليه وسلّم يُظهِرُ كثيرا ممّا أَخفَوا وكَتَمُوا من التوراة والإنجيل، وذلك أنهم أَخفَوا آيةَ الرجم وصفةَ نبيِّنا صلّى الله عليه وسلّم وغيرَ ذلك، ثمّ إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بيّن ذلك وأَظهَره، وهذا معجزة للنبي صلّى الله عليه وسلّم لأنه لَم يَقرأ كتابَهم ولم يَعلم ما فيه، فكان إظهارُ ذلك معجزةً له، ﴿ويعفواْ عن كثير﴾ يعني مما يَكتمونه فلا يَتعرَّضُ له ولا يُؤاخِذُهم به لأنه لا حاجةَ إلى إظهارِه، والفائدةُ في ذلك أنهم يَعلمون كونَ النبي صلّى الله عليه وسلّم عالماً بما يُخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعياً لهم إلى الإيمان به. (خازن)

(٧) قوله: [هو النبي صلى الله عليه وسلم] وسُمّي نورا لأنه يُنوّر البصائرَ ويَهديها للرَّشَاد ولأنّه أصلُ كلِّ نورٍ حِسّيّ ومعنويّ. واعلم أنّ الله تعالى بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نورا يبيّن حقيقةَ حظِّ الإنسان مِن الله تعالى وأنه تعالى سَمّى نفسَه نورا

﴿كِتٰبٌ﴾ قرآن ﴿مُّبِيْنٌ ﴿١٥﴾﴾ بين ظاهر ﴿يَّهْدِيْ بِهِ﴾ أي بالكتاب ﴿اللّٰهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهٗ﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السَّلٰمِ﴾ طرق السلامة[1] ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ﴾ الكفر ﴿اِلَى النُّوْرِ﴾ الإيمان ﴿بِاِذْنِهٖ﴾ بإرادته[2] ﴿وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٦﴾﴾ دين الإسلام ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث جعلوه إلٰها[3] وهم اليعقوبية[4]

أي من العذاب ١٢ صاوي — أي أنواعه ولذلك جمعت ١٢ جمالين

بقوله تعالى ﴿الله نور السمٰوٰت والأرض﴾ [النور: ٣٥] لأنهما كانتا مَخفيتَين في ظلمة العَدَم فالله تعالى أظهَرَهما بالإيجاد وسَمّى الرسولَ عليه الصلاة والسلامُ نوراً لأنّ أوّلَ شيء أظهرَه الحقُّ بِنُورِ قُدرته مِن ظُلمة العَدَم كانَ نورَ محمّد صلّى الله عليه وسلّم كما قال: ((أوّلُ ما خلَقَ اللهُ نُوري))، ثم خلق العالَم بما فيه مِن نُوره بعضَه مِن بَعض فلمّا ظَهرت الموجوداتُ مِن وجودِ نورِه سَمّاه نُوراً، وكلُّ ما كان أقربَ إلى الاختراع كان أَولى باسم النور كما أنّ عالَم الأرواح أقربُ إلى الاختراع من عالَم الأَجسام فلذلك سُمّي عالَمُ الأنوار والعلويّاتِ نورانياً بالنسبة إلى السفليات، فأقربُ الموجوداتِ إلى الاختراع لمّا كان نورَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان أَولى باسم النور، ولهذا كان يقول: ((أنا مِن الله والمؤمنون مِني)) وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ ورُوِيَ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: ((كنتُ نورا بين يَدَي ربّي قَبل خَلق آدمَ عليه الصلاةُ والسلامُ بأربعةَ عَشَرَ ألفَ عام، وكان يُسبّح ذلك النورُ، وتُسَبِّحُ الملائكةُ بِتسبيحِه، فلمّا خَلق اللهُ عزّوجلّ آدمَ عليه الصلاةُ والسلامُ أَلقى ذلك النورَ في صُلبه)). وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال ((لمّا خَلقَ اللهُ آدمَ أَهبَطَني في صُلبه إلى الأرضِ وجَعلني في صُلب نوح في السفينة وقَذَفَني في صُلب إبراهيم ثم لم يَزَل تعالى يَنقُلُني من الأصلاب الكريمةِ والأرحام الطاهرةِ حتى أَخرجَني بَينَ أَبَوَيّ لم يَلتَقِيا على سِفاح قَطُّ))، قال العرفي في قصيدته النعتية...

این بس شرف گوہر تو منشی تقدیر ... آں روز کہ بگذاشتی اقلیم قدم را

تا حکم نزول تو دریں دار نوشتہ است ... صدرہ بعبث باز تراشید قلم را

(روح البيان، صاوي، كبير، مدارك)

(١) **قوله: [طرق السلامة]** أشار بذلك إلى أن ﴿السلٰم﴾ مصدر بمعنى السلامة. (الشهاب) [علمية]

(٢) **قوله: [بإرادته]** فيه إشارة إلى أنّ المرادَ مِن الإذن ليس المعنى الحقيقيَّ وهو الفكُّ والإطلاقُ لِعَدَمِ الحَجْر في الهداية قَبلَه. والإذنُ قد يكون بالقول، وقد يكون بالفعل، فلذلك فسّر تارةً بالأمر، وتارةً بالإرادة، وتارةً بالتوفيق. [علمية]

(٣) **قوله: [حيث جعلوه إلٰها]** دفع بذلك ما يُتوهَّمُ أنهم لَم يُصَرِّحُوا بالاتّحاد فكيف يصحّ نسبةُ الاتّحاد إليهم؟ فأجاب بأنّهم وإن لَم يُصَرِّحُوا بالاتّحاد لكن يَلزمُ مِن قولِهم لأنهم لمّا زَعموا أنه إله ولا إلهَ إلا واحدٌ لَزِمَهم أن يكون هو المسيحَ فَنَسبَ إليهم لازمَ قولِهم فتدبَّر. [علمية]

(٤) **قوله: [وهم اليعقوبية]** أي القائلون بالاتّحاد وهؤلاء نصارٰى نَجرانَ استدلُّوا بصفاتِ عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ مِن الإحياء والإنباء بالغيب على الإلٰهية فهو مِثلُ قولِك: «الكريمُ زيدٌ» أي حقيقةُ الكرم في زَيد، وعلى هذا قالوا ﴿إن الله هو

فرقة من النصارى ﴿قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ﴾ أي يدفع[١] ﴿مِنَ﴾ عذاب[٢] ﴿اللهِ شَيْئًا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا﴾ أي لا أحد[٣] يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه ﴿وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴿١٧﴾﴾ شاءه[٤] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصٰرٰى﴾ أي كل منهما ﴿نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللهِ﴾ أي كأبنائه في القرب[٥] والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة ﴿وَاَحِبَّآؤُهٗ قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ﴾ إن صدقتم في ذلك[٦] ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم (في الدنيا بالقتل والأسر.١٢) فأنتم كاذبون ﴿بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ﴾ من جملة من[٧] ﴿خَلَقَ﴾ من البشر[٨] لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾ المغفرة له[٩] ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ﴾

عيسى ابن مريم﴾ ومعناه بَتَّ القولُ على أنّ حقيقةَ اللهِ هو، وذلك أنّ الخبَرَ إذا عُرِّف بالألِف واللامِ أفادَ القصرَ سواءٌ كان التعريفُ فيه عَهديّا أو جنسيّا فإذا ضُمّ مَعَه ضَميرُ الفَصلِ ضاعَفَ تأكيدُ معنى القصرِ فإذا صُدّرتِ الجملةُ بـ﴿إنّ﴾ بَلَغَ الكمالَ في التحقيق. (كرخي)

(١) قوله: [يَدفَعُ] فيه إشارة إلى أنّ المِلك مَجاز عن الدفع لأنّ حقيقةَ المِلك هو الضبطُ والحِفظُ عن حزم شيء يقال مَلَكتُ الشيءَ إذا أدخَلتَه تَحتَ ضبطِك دُخولاً تامّاً وهذا يَستلزَم قُدرةَ مالكِ الشيءِ على التصرُّف فيه ومَنع غيرِه على التصرُّفِ فيه فلا يَرِدُ أنّ «مِن» لا تَقعُ صِلةَ «يَملك».[علمية]

(٢) قوله: [عذاب] إنما قَدّر المضافَ لأنّ ﴿مِن﴾ للتبعيض فلا يُتصوَّر ذلك إلا بتقدير العذاب. [علمية]

(٣) قوله: [لا أَحَدَ] أشارَ بِذلك إلى دَفع ما يُتوهَّم أنّ الاستفهامَ مِن اللهِ تَعالى مُحال فكيفَ قالَ ﴿فمن يَملك﴾؟ فأجابَ بأنّ الاستفهامَ إنكاريّ بمعنى النفي. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [شاءه] أشارَ به إلى أنّ المرادَ مِن «الشيءِ» ما تَعلَّقَتْ به إرادتُه تعالى وهي الممكِناتُ فتَخرُجُ بذلك ذاتُه وصفاتُه والمُستحيلاتُ فلا تَتعلَّقُ القدرةُ والإرادةُ بشيءٍ مِّن ذلك. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [أي كَأَبنائه في القُرب... إلخ] أشار به إلى أنّ البُنوّةَ هنا بُنوّةُ المَحبّة والرأفة لا الحقيقيّةُ أو المرادُ بأبناءِ اللهِ خاصّتُه كما يُقال: «أبناءُ الدنيا وأبناءُ الآخرة» وقيل فيه إضمارٌ تقديرُه «أبناءُ أنبياءِ اللهِ»، ونظيرُه ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ [الفتح: ١٠]. (كرخي)

(٦) قوله: [إنْ صَدَقتُم في ذلك] أشارَ به إلى أنّ الفاءَ في جواب شَرط مقدّر. (كرخي)

(٧) قوله: [مِن جُملةِ مَن] أشار به إلى أنّ ﴿مِن﴾ للتبعيض. [علمية]

(٨) قوله: [مِنَ البَشَرِ] أشار به إلى بيانِ ﴿مَن﴾، أُقِيمَ هذا البيانُ مَقامَ العائد في الصفة وهي ﴿خَلَقَ﴾ فلا يَرِدُ خُلُوُّ الصلةِ مِن العائد. [علمية]

(٩) قوله: [المغفرةَ له] فيه إشارة إلى أنه مفعولُ ﴿يشآء﴾ وهو مَن آمن باللهِ ورُسُلِه. (جمالين) [علمية]

تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ﴾ المرجع ﴿يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ شرائع الدين[1] ﴿عَلٰى فَتْرَةٍ﴾ (متعلق بـ«جاءكم».١٢ جمالين) انقطاع ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى[2] رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ ﴿اَنْ﴾ لا[3] ﴿تَقُوْلُوْا﴾ إذا عذبتم ﴿مَا جَآءَنَا مِنْۢ﴾ زائدة ﴿بَشِيْرٍ وَّ لَا نَذِيْرٍ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَشِيْرٌ وَّ نَذِيْرٌ﴾ فلا عذر لكم[4] إذاً ﴿وَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه ﴿وَ﴾ اذكر[5] ﴿اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ﴾ أي منكم[6] ﴿اَنْۢبِيَآءَ وَ جَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا﴾ أصحاب خدم[7] وحشم ﴿وَّ اٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ﴾ (من الحجر والغمام.١٢ جمالين) من المن والسلوى[8] وفلق البحر وغير ذلك ﴿يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ المطهرة[9] ﴿الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ (من الشرك.١٢ جمالين) ....

(١) قوله: [شرائعَ الدِّين] أشار بذلك إلى أنّ مفعولَ ﴿يبين﴾ محذوف ولم يَذكُره لِظُهوره. [علمية]

(٢) قوله: [إذ لم يكن بينه وبين عيسى... إلخ] هذا هو الراجح وقيل كان بين محمد وعيسى أربعة رسل، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من حمير، وهو خالد بن سنان. (خازن، جمل، صاوي)

(٣) قوله: [لـ﴿أن﴾لا] إنما قدّر اللام إشارةً إلى أنه مفعولٌ له و﴿أن﴾ مصدريّة، وقدّر «لا» لأنّ القولَ المذكورَ ليس علّة لِمَجيءِ الرسول بل عَدَمِه كما لايَخفى. [علمية]

(٤) قوله: [فلا عُذرَ لكم] أشار بذلك إلى أنّ «الفاء» في ﴿فقد جآءكم﴾ متعلّق بمحذوف أي لا عذرَ لكم فقد جاءكم، فلا يَرِدُ أنه لا وجهَ لإتيانِ «الفاء». [علمية]

(٥) قوله: [اذكر] أشار به إلى أنّ ﴿إذ﴾ ظرف لمحذوف قدّره المفسِّرُ بقوله «اُذكُر». (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [أي منكم] فَسَّرَ به لأنّ الظرفيةَ لا تَصِحُّ حَقِيقَةً. [علمية]

(٧) قوله: [أصحابَ خدَم] قال قتادةُ رضي الله عنه: كانوا أوّلَ مَن مَلَك الخدَمَ ولم يكن لِمن قَبلَهم خدَمٌ، وروي عن أبي سعيد الخُدريّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: ((كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدِهم خادمٌ وامرأةٌ و دابّة يُكتَب مَلِكًا))، وقال السُّدّي: ﴿وجعلكم ملوكا﴾ أي أحراراً تَملِكون أمرَ أنفسِكم بعدَ ما كنتم في أيدي القِبْطِ يَستعبِدُونكم، وقال الضّحّاك كانت منازلُهم واسعةً فيها مياهٌ جارية ومَن كان مَسكَنُه واسعاً وفيه نهرٌ جارٍ فهو مَلِكٌ.والخدَمُ جَمعُ خادمٍ يقال للذَّكَر والأُنثى. (خطيب وغيره)

(٨) قوله: [مِنَ المَنِّ والسَّلوٰى] فيه أنّ نزولَهما كان في التِّيهِ، وهذا التذكيرُ مِن موسى عليه الصلاةُ والسلامُ كان قَبلَ التِّيه كما هو صَريحُ سَوقِ الآية، فليتأمّل. (جمل)

(٩) قوله: [المُطهَّرة] إنما سُمِّيت مُطهَّرةً لِسُكنَى الأنبياءِ المُطهَّرين فيها صَلَوات الله وسلامُه عليهم أجمعين، فَشَرُفَتْ وطَهُرَتْ بِهِم، فالظرفُ طَابَ بالمَظروف. إن قلتَ إنّ الجبّارين كانوا فيها وهُم غيرُ مُطهَّرين، أُجيبُ بأنّ الخَير يَغلِبُ الشرَّ والنورَ

أي في ثواب الدارين.١٢ جمالين

أمركم بدخولها[1] وهي الشام ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ﴾ تنهزموا خوف العدو ﴿فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢١﴾﴾ في سعيكم ﴿قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ﴾ من بقايا عاد طوالا ذوي قوة ﴿وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ ﴿٢٢﴾﴾ لها ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلٰنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ﴾ مخالفة أمر الله[2] وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم

بفتح اللام وكسرها.١٢ جمل

موسى في كشف أحوال الجبابرة ﴿اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا ﴿ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ باب القرية[3] ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ﴾ قالا ذلك[4] تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده[5] ﴿وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا فِيْهَا[6] فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ[7] فَقَاتِلَآ﴾ هم ﴿اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ ﴿٢٤﴾﴾ عن القتال ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ ﴿رَبِّ اِنِّيْ لَآ

أي قرية الجبارين.١٢　أي قوية.١٢ جمل　أي الجبارين.١٢ منه

يَغلِبُ الظُّلمَةَ. (صاوي)

(١) قوله: [أَمرَكم بِدُخُولِها] دَفع بذلك ما يقال كيف الجمعُ بين الكتابة التي تُفيد تَحتُّمَ الدخول وبين قوله ﴿فإنها مُحرَّمة عليهم أربعين سَنة﴾، فأجاب بأنّ المراد بالكَتْبِ الأَمرُ بالدخول وأُجيبَ أيضا بأنّ قولَه تعالى ﴿التي كتب الله لكم﴾ أي قدّرها في اللوح المحفوظ إن لم تَقَعْ منكم مُخالَفةٌ وقد وَقَعتْ فحُرِّمتْ عليهم أربعين سَنة فهو قَضاءٌ مُعلَّق. (صاوي)

(٢) قوله: [مُخالَفَةَ أَمرِ الله] إشارة إلى أنه ليس المراد بـ﴿رَجُلٰنِ﴾ رَجُلَين مِنَ الجَبابِرَةِ الذَيْن أَسْلَمَا وسارَا إلى موسى كما قيل لأنّ المعنى على هذا التقدير على ما قال صاحبُ القِيل «أي الرجالان من الذين يَخافُهم بَنُو إسرائيل» فَعَلى هذا ضميرُ الواو لِبَني إسرائيل والراجعُ إلى الموصول محذوف كما قدَّرنا لك الآنَ، وإنما لَم يَرضَ المفسِّرُ به لِعَدَمِ شُهرته ولاحتياجِه إلى الحَذف. [علمية]

(٣) قوله: [باب القَريةِ] أشار به إلى أنّ «اللامَ» بَدَلُ الإضافةِ. [علمية]

(٤) قوله: [قالا ذلك] أي قولَهما ﴿فإنكم غٰلبون﴾، وقولُه «تَيقُّنا» أي لأنهما كانا جازِمَين بِصِدقِ سيِّدنا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ وبِنَصرِ اللهِ عزّوجلّ وإنجازِ وَعدِه لِما عَهِداه مِن صُنع اللهِ بِمُوسٰى عليه الصلاةُ والسلامُ في قَهرِ أعدائِه. (كَرخي)

(٥) قوله: [وإنجازِ وَعدِه] أي المذكورِ في قوله ﴿وقال الله إني معكم﴾ [المائدة: ١٢]. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿ما داموا فيها﴾] ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية و﴿داموا﴾ هي «دَامَ» الناقصةُ وخبَرُها الجارُّ بعدَها، وهذا الظرفُ بَدَلٌ مِّن ﴿أبدًا﴾ وهو بَدَلُ بَعضٍ مِّن كُلٍّ لأنّ الأَبَد يَعُمُّ الزَّمَنَ المستقبلَ كلَّه ودوامَ الجَبّارِينَ فيها بَعضُه. (جَمل)

(٧) قوله: [﴿فاذهب أنت وربك﴾] إنما قالوا هذه المَقالَة لأنّ مَذهَب اليهودِ التجسيمُ فكانوا يُجَوِّزُونَ الذَّهابَ والمَجِيْءَ على الله سبحانَه وتعالى. وقال بعضُهم إن قالوا هذا على وجه الذَّهاب مِن مكان إلى مكان فَهُم كفّار وإن قالوه على وجه الخِلاف لِأَمرِ اللهِ فَهُم فَسَقَةٌ. وقال بعضُهم إنما أَرادُوا بقولِهم: ﴿أنت وربك﴾ أخاه سيِّدَنا هارونَ عليه الصلاةُ والسلامُ لأنه كان أكبَرَ مِن سيِّدِنا موسٰى عليه الصلاةُ والسلامُ سِنًّا. والأصحُّ أنهم إنما قالوا ذلك جَهلاً منهم بالله تعالى وبصفاته، ومنه قوله تعالى: ﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِه﴾ [الأنعام: ٩١]. (خازن)

﴿أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴾ إلا[1] ﴿أَخِي﴾ ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة ﴿فَافْرُقْ﴾ فافصل[2] ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٥﴾﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿فَإِنَّهَا﴾ أي الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوها[3] ﴿أَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيْهُوْنَ﴾ يتحيرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٦﴾﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين (أي قاصدين دخول تلك الأرض.١٢) فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدءوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا (أي ماتوا.١٢) كلهم إلا من لم يبلغ العشرين (أي عشرين سنة.١٢) قيل: وكانوا ستمائة ألف[4] ومات هارون وموسى في التيه (أي بعد هارون بسنة.١٢ جمالين) وكان رحمة لهما[5] وعذابا لأولٰئك[6] وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه[7] من الأرض المقدسة رمية بحجر (أي قدر رمية بحجر.١٢ جمل) فأدناه كما

---

(١) **قوله: [إلّا]** إنما قدَّر «إلّا» إشارةً إلى أنه منصوب عطفا على ﴿نفسي﴾ لا على اسم «إنّ» بأن يكون معناه «إني لا أملِكُ إلا نفسي وأخي إلا نفسَه»، ولا مرفوع على أنه مبتدأ وخبَرُه محذوف أي «وأخي كذلك» كما قيل لاحتياجه إلى الحذف في كلا القولَين. [علمية]

(٢) **قوله: [فَافْصِلْ]** نَبَّهَ به على بيانِ المرادِ مِن ﴿فافرق﴾ هنا لأنه وَرَدَ لِمَعانٍ، منها قولُه تعالى ﴿وإذ فرقْنَا بِكُمُ البَحرَ﴾ أي فَلَقْنَاه لكم. (جَمل) [علمية]

(٣) **قوله: [أن يَدخُلوها]** إنما قدّره إشارة إلى أنّ الحرمة يَتحقّق في الفعل أي الحِلُّ والحُرمةُ مِن أوصافِ الأفعالِ لا الأعيانِ. [علمية]

(٤) **قوله: [قيل وكانوا سِتَّمائةِ أَلْفٍ... إلخ]** فإن قلتَ كيف يُعقَل بَقاءُ هذا الجَمعِ العظيمِ في هذا المِقدارِ الصغيرِ مِنَ الأرض أربعينَ سَنَةً بحيثُ لم يَخرُج منه أحد، قلتُ هذا مِن باب خَرقِ العادة وهو في زَمَنِ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ غيرُ مُستَبْعَد. (خازن)

(٥) **قوله: [وكان رحمة لهما... إلخ]** وكان ذلك التِّيهُ عُقوبةً لِبني إسرائيلَ ما خَلا موسٰى وهارونَ ويُوشَعَ وكَالِب (عليهم الصلاةُ والسلامُ) وإنّ الله تعالى سَهَّلَه عليهم وأعانَهم عليه كما سَهَّلَ على سيِّدِنا إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ النارَ وجَعَلَها بَرداً وسَلاماً. (خازن)

(٦) **قوله: [وعذاباً لأولٰئك]** أي لا مِن كلِّ الوُجُوه فإنّهم شَكَوا إلى سيِّدِنا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ حالَهم مِنَ الجُوعِ والعَرى وغيرِهِما، فَدَعَا اللهَ تعالى فَأَنزَلَ عليهم المَنَّ والسَّلوٰى وأعطاهم مِنَ الكِسوَةِ ما يَكفِيهِم فكان أَحَدُهم يُعطٰى كسوتَه على مِقدارِه وهيئتِه، وأَتٰى موسى بحجر مِن جَبَلِ الطورِ فكان يَضرِبُه بِعَصاه فيَخرُجُ منه اثنتا عَشَرَةَ عَيناً وأرسل عليهم الغمام يُظِلُّهُم ويَطلُعُ لهم بالليل عَمودٌ مِّن نُورٍ يُضِيءُ لهم ولا تَطُولُ شُعُورُهم وإذا وُلِد لهم مولُودٌ كان عليه ثوبٌ كالظُّفُرِ يَطُولُ بِطُولِه ويَتَّسِعُ بِقَدرِه. (جَمل)

(٧) **قوله: [أن يُدْنِيه]** أي يُقَرِّبُه مِن الأرضِ المُبارَكةِ أي يَدْفِنُ بِقُربِها لِكونِها مُطَهَّرةً مبارَكةً. ويُؤخَذُ مِن ذلك أنّ الإنسانَ يَنبغي له أن يَتَحَرَّى الدَّفنَ في الأرض المبارَكة بِقُرب نَبِيٍّ أو وَلِيٍّ. (صاوي)

في الحديث، ونبئ يوشع[1] بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث «إن الشمس لم تحبس على بشر[2] إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾[3] هابيل[4] وقابيل ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ«اتل» ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾[5] إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ فغضب وأضمر الحسد في نفسه ﴿قَالَ﴾ له ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قال: لم؟[6] قال لتقبل قربانك دوني ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿بَسَطْتَ﴾ مددت ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ﴾[7] ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ في قتلك ﴿إِنِّي﴾ ....

(حواشي بين السطور: سنة.١٢ جمل — أي أيام سيره.١٢ صاوي — أي توجهه لقتالهم.١٢ صاوي — أي القابيل.١٢ — أي لهابيل.١٢)

(هامش: نـ عن — وقف لازم — النصف)

---

(١) قوله: [ونُبِّئَ يُوشَعُ... إلخ] فلمّا مات سيدنا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ وانْقَضَتِ الأَرْبَعُون سَنَةً بَعَثَ اللهُ تعالى سيِّدَنا يُوشَعَ عليه الصلاةُ والسلامُ نَبِيًّا فَأَخبرَهم أَنَّ اللهَ تعالى قد أَمَرَهم بِقِتالِ الجَبّارِينَ فَصَدَّقُوه وبَايَعُوه. (جمل)

(٢) قوله: [لم تُحبَس على بَشَر] أي قَبلَ سيِّدنا يُوشَعَ عليه الصلاة والسلام وإلا فهي حُبِسَتْ بَعدَه لِنَبِيِّنا صَلَّى اللهُ عليه وسلم مَرَّتَين، بل ولِبَعضِ الأَولياء. وقد رُوِيَ أَنّ نبيَّنا صلّى الله عليه وسلّم حُبِسَتْ له الشمسُ مرّتين إحداهما يَومَ الخندق حِينَ شغلوا عن صلاة العصر حتى غَرَبتِ الشمسُ فرَدَّها اللهُ تعالى عليه حتى صلّى العصرَ، والثانيةُ صَبيحةَ ليلةِ الإسراءِ حِينَ انتظر العير حيث أخبر بوصولها معَ شروقِ الشمس. (خازن، جمل)

(٣) قوله: [خَبَرَ ﴿ابنَي آدَمَ﴾] أي قِصَّتَهما وما وقَعَ لَهما. والمقصودُ مِن ذِكرِ هذه القِصَصِ الإخبارُ بما في الكُتُبِ القَديمةِ لِتَقُومَ الحُجَّةُ على أَربابِها وغيرِهم، فالإخبارُ بها مِن جملة المُعجِزات. (صاوي)

(٤) قوله: [هابيل] قَدَّمَه لإيمانِه وهو أَحسنُ مِن تأخيرِ البيضاوي. (جَمالين) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إذ قربا قربانا﴾] أي قَرَّبَ كلُّ واحد قرباناً. والقُربان ما يُتقرَّبُ به إلى الله عزّوجلّ وسَبَبُ ذلك أنّه كان في شَرْعِ سيدنا آدمَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذا كَبُرَ أولادُه زَوَّجَ ذَكَرَ هذه البطنِ لأُنثى بطنٍ أُخرى، فأَمَرَه اللهُ تعالى أن يُزَوِّجَ قابيلَ أُخْتَ هابيل وكانت دميمةً وهابيلَ أُختَ قابيل وكانت جميلةً فَرَضِيَ هابيلُ وأَبَى قابيلُ وقال: إنكَ تَأْمُرُنا برَأْيِك لا مِن عندِ الله، فقال لهما: قَرِّبا قُرباناً فأيّكما تُقُبِّلَ منه فهو أَحَقُّ بالجميلة، فذَهَبَ هابيلُ وأَخَذَ كَبشاً من أَحْسَنِ غَنَمِه وقَرَّبَه، وذَهَبَ قابيلُ لِصُبرةِ قمح مِن أَرْدَأِ مَا عِندَه، وكان علامةُ قُبولِ القربانِ نُزولَ نارٍ مِّن السماء تُحْرِقُه، فنَزَلَتْ على كَبشِ هابيلَ فَأَحْرَقَتْه ولم يُتَقبَّل مِن قابيلَ. (صاوي)

(٦) قوله: [قال لِمَ؟] إنما قَدَّرَ هذا السُّؤالَ لِيَكون جوابُه مطابِقاً وإلا فما معنى جواب قوله ﴿لأقتلنك﴾ بقوله ﴿إنما يتقبل الله... إلخ﴾. [علمية]

(٧) قوله: [﴿مآ أنا بباسط﴾] جَوابٌ للقَسَم لِتَقَدُّمِه وحُذفَ جواب ُالشرطِ لِتَأَخُّرِه. (صاوي)

كالحسد ومخالفة أمر أبيه.١٢صاوي

﴿أُرِيْدُ(١) اَنْ تَبُوْٓاَ﴾ ترجع ﴿بِاِثْمِیْ﴾ بإثم قتلي(٢) ﴿وَ اِثْمِكَ﴾ الذي ارتكبته من قبل(٣) ﴿فَتَكُوْنَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ﴾ ولا أريد

أي المذكور وهو النار.١٢صاوي — أي سهلت عليه القتل.١٢صاوي

أن أبوء بإثمك(٤) إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى: ﴿وَ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الظّٰلِمِیْنَ ﴿۲۹﴾﴾ ﴿فَطَوَّعَتْ﴾ زينت(٥) ﴿لَهٗ نَفْسُهٗ قَتْلَ اَخِیْهِ فَقَتَلَهٗ(٦) فَاَصْبَحَ﴾ فصار ﴿مِنَ الْخٰسِرِیْنَ ﴿۳۰﴾﴾ بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من

أي بعد أن نبش الحفرة ووضعه فيها.١٢جمل

بني آدم فحمله على ظهره ﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ غُرَابًا(٧) یَّبْحَثُ فِی الْاَرْضِ﴾ ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ﴿لِیُرِیَهٗ كَیْفَ یُوَارِیْ﴾(٨) يستر ﴿سَوْءَةَ﴾ ....

---

(١) قوله: [﴿إني أُريدُ... إلخ﴾] إنْ قلتَ: إنه لا تَحِلُّ إرادةُ المَعصيةِ مِنَ الغَيرِ، أُجيبُ بِأَجْوِبَة، منها: أَنَّ هذا تخويفٌ مِن هابيلَ لِقَابِيلَ لَعلَّه يَنزَجِرُ، ومنها: أنّ الهمزةَ محذوفة والاستفهام للإنكار، والأصلُ أَإنِّي أُريدُ؟ والمعنى «لا أُريدُ»، ويُؤيِّدُ هذا قراءةُ «أَنّىٰ» بِفتحِ النُّون بمعنى «كيف»، أي «كيف أُريدُ ذلك؟»، ومنها: أنّ «لا» محذوفة أي «أَنْ لاَ تَبُوْءَ على حدِّ ﴿إنّ اللهَ يُمسِكُ السمٰوٰتِ والأرضَ أَنْ تَزُولاَ﴾ [فاطر: ٤١]، ومنها: أنه يجوز أن يكون المرادُ بالإثم عقوبةً وإرادةُ عِقاب العاصي جائزة. وسيأتي جوابٌ آخَرُ تحتَ قولِ المُفسِّر «ولا أُريدُ أَن أَبُوءَ بِإثمِك». (صاوي وغيره بتصرّف)

(٢) قوله: [بإثم قَتلي] أشارَ به إلى أنّ المضافَ محذوف لأنه لا إثمَ له حتى يَرجعَ الآخر بإثمه إلا على سبيل الفرض، وإرادتُه بعيد كما لايَخفى، فقوله «بإثم قتلي» إضافةُ المصدر إلى المفعول. [علمية]

(٣) قوله: [الذي ارتكبتَه من قَبلُ] وهو عُقوقُ الوالِدِ والحَسَدُ، ولذلك لَم يُتَقبَّل قُربانُه. (صاوي وغيره) [علمية]

(٤) قوله: [ولا أُريدُ أن أَبوءَ بإثمك] فيه إشارة إلى أنه لَم يُرِدْ مَعصيةَ أَخيه بل المقصودُ أنّ ذلك إن كان يُوجَدُ لا مَحالةَ فَأُرِيدُ أَن يكونَ لك لا لِي، فالمقصودُ بالذات أنْ لا يكونَ له، لا أن يكون لأخيه، فلا يَرِدُ أَنَّ إرادةَ الإثمِ مِنَ الغَيرِ لايجوز، فَتَأمَّل. (بيضاوي) [علمية]

(٥) قوله: [زَيَّنَتْ] فسّر به رَدّا على ما قيل: معناه دَعَتْ نفسُه إلى ذلك الفعلِ لأنه حينئذ لا حاجةَ إلى ﴿له﴾. [علمية]

(٦) قوله: [﴿فقتَلَه﴾] قال المطلب بنُ عبد الله: لمّا قتل ابنُ آدمَ أَخاه رَجَفَتِ الأَرضُ بِمَن عليها سَبعَةَ أيّامٍ وشَرِبَتْ دَمَ المَقتولِ كَمَا تَشْرَبُ الماءَ، فَنَاداه اللهُ تعالى: يا قابيلُ أينَ أخوك هابيلُ؟ فقال ما أدرِي، ما كنتُ عليه رَقِيباً، فقال اللهُ تعالى إنَّ دَمَ أَخِيكَ لَيُنَادِيني مِنَ الأَرضِ، فلِمَ قَتلتَ أَخاك؟ فقال: فأين دَمُه إن كنتُ قَتلتُه؟ فحرَّم اللهُ على الأرضِ مِن يَومَئِذٍ أَن تَشْرَبَ دَماً بعدَه أَبَداً. ويُروىٰ عن ابنِ عبّاس قال: لمّا قَتل قابيلُ هابيلَ كان آدمُ بِمَكّةَ، فَاشْتَاكَ الشجرُ أي ظَهَرَ له شَوكٌ وتَغَيَّرَتِ الأَطعمةُ وحَمُضَتِ الفَواكهُ واغْبَرَّتِ الأرضُ، فقال آدمُ قد حَدَثَ في الأرض حَدَثٌ. فأتى الهندَ فوَجَدَ قابيلَ قد قَتل أخاه هابيلَ. (جمل) [علمية]

(٧) قوله: [﴿فبعث الله غرابا﴾] الآية، أصلٌ في دَفنِ الميِّت.وخَصَّ الغُرابَ لأنه يُتَشَاءَمُ به في الفِراقِ. (الإكليل مَعَ جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [﴿ كيف يُواري ... إلخ ﴾] عورةَ أخيه وما لا يَجُوزُ أَنْ يَنكشفَ مِن جَسده. رُوِيَ أنه أَوّلُ قَتِيلٍ قُتل على وَجهِ الأرضِ مِن بَنِيْ آدمَ، ولمّا قَتلَه تَركَه بِالعَرَاءِ لا يَدرِي ما يَصنَعُ به فخافَ عليه السِّباعَ، فحَمَلَه في جراب على ظَهرِه سَنَةً حتى

كلمة جزع وتحسر.١٢ جمالين

جيفة[١] ﴿أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ﴾ عن[٢] ﴿أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[٣] على

أي بسبب قتله أخاه ظلما.١٢ جمالين

حمله وحفره وواراه ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾ الذي فعله قابيل ﴿كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٤] ﴿أَنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ﴾ قتلها[٥] ﴿أَوۡ﴾ بغير[٦] ﴿فَسَادٖ﴾ أتاه[٧] ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾[٨] ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها[٩] ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ﴾..

أَرْوَحَ وعَكَفَتْ عليه السِّباعُ، فبعث اللهُ عزّوجلّ غُرَابَينِ فَاقْتَتَلا فقتل أحدُهما الآخَرَ فحَفَرَ له بِمِنقَارِه ورِجْلَيه ثمّ ألقاه في الحُفرة، فحينئذ قال: ﴿يٰوَيْلَتٰى أعجزتُ أن أكون... إلخ﴾. (مَدارك)

(١) **قوله: [جِيْفَةَ]** يشير بهذا إلى أنّ المراد بـ﴿سَوءَةَ أَخِيه﴾ جَسَدُه فإنه ممّا يُستقبَحُ بعد موته وخُصّتِ السوءةُ بالذِّكر للاهتمام بها ولأنّ سَتْرَها آكَدُ. (جمل) [علمية]

(٢) **قوله: [عن ﴿أن أكون﴾]** قَدَّره إشارة إلى أنّ ﴿أن﴾ مصدرية ولأنّ «عَجَزْتُ» لازم لايَتَعَدّى إلى المفعول بِنَفسِه. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿فأصبح من النّٰدمين﴾]** على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في أمره ولم يَنْدَمْ نَدَمَ التائبين، أو كان النَّدَمُ توبةً لنا خاصّةً أو على حَملِه لا على قتلِه، ورُوِيَ أنه لمّا قَتَلَه اسْوَدَّ جَسَدُه وكان أبيضَ فسَأَلَه سيِّدُنا آدمُ عليه الصلاةُ والسلامُ عن أخيه فقال ما كنتُ عليه وَكيلاً، فقال بل قَتلتَه ولِذا اسْوَدَّ جَسَدُك، فَالسُّودانُ مِن ولده. (مَدارك)

(٤) **قوله: [﴿كتبنا على بني إسرآءيل﴾]** إنما خصهم بالذكر وإن كان القِصاص في كلّ ملّة لأنّ اليهودَ مَعَ عِلمِهم بهذه المبالغةِ العظيمةِ أَقدَمُوا على قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياءِ، وذلك يدلّ على قسوة قلوبهم. (صاوي)

(٥) **قوله: [قَتلها]** يشير بهذا إلى تقدير مضاف صرّح به غيره، وفي البيضاوي: بغير قتلِ نَفسٍ يُوجِبُ القِصاصَ. وفي السمين: قوله ﴿بغير نفس﴾، فيه وجهان؛ أَحَدُهما أنه متعلِّق بالقتل قبلَها، والثاني أنه في محلّ حال من ضمير الفاعل في ﴿قَتَلَ﴾ أي قَتَلَها ظالماً. [علمية]

(٦) **قوله: [بغير]** أشار به إلى ما عليه الجُمهورُ مِن أنّ ﴿أو فساد﴾ مجرورٌ عطفا على ﴿نفس﴾ المجرورة بإضافة ﴿غير﴾ إليها، وقَرَأَ الحَسَنُ بِنَصبِه بِإِضْمارِ فِعل أي «أو عَمِلَ فَساداً». (جمل) [علمية]

(٧) **قوله: [أتاه]** إشارة إلى أنّ المرادَ بـ﴿فساد﴾ فسادُه بأن يكون تنوينُه بَدَلَ الإضافةِ لا مطلقاً فلا يَرِدُ أنّ مطلقَ الفَسادِ لا يكون مُبيحاً لِقَتله فما وَجهُ استثنائه. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾]** فيه مشروعيةُ قتلِ المُفسِدين في الأرض، فيَدخُلُ في ذلك قاطعُ الطريق والساحرُ والمَكّاسُ ومَن عَمَّ فسادُه وظُلمُه. (الإكليل) [علمية]

(٩) **قوله: [مِن حيثُ انتِهاكِ حُرمتِها وصَونِها]** أي حُرمةِ النفسِ المقتولة، يعني أنّ مَن انتَهَكَ حُرمَةَ نَفسٍ كَمَن انتَهَكَ حُرمَةَ جَميعِ النفوسِ في التَّجَرِّي وهَدمِ بِناءِ اللهِ، والتشبيهُ مِن هذه الحيثيةِ لا يُنافِي أنَّ المُشبَّهَ به أعظمُ جُرماً، وقولُه «وصَونِها» يعني

أي الظاهرات على صدقهم. ١٢ جمالين — أي بعد ما كتبنا عليهم أو بعد مجيء الرسل بالآيات. ١٢ مد

أي بني إسرائيل[1] ﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك، ونزل[2] في العرنيين[3] لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها[4] وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ[5] وَرَسُولَهُ﴾ بمحاربة ....

أنّ مَن صَانَ نَفساً بأَن امتَنَعَ مِن قَتلِها كَمَن صَانَ جَميعَ النفوسِ في مُراعاةِ حقِّ اللهِ وحِفظِ حُدوده وبنائه الذي لا يَقدِرُ عليه إلا هو، فالكلامُ مِن قَبِيلِ اللَّفِّ والنشرِ المُرتَّبِ أي «فكَأنما قَتلَ الناس جميعا مِن حيثُ انتِهاكِ حرمتِها» و «فكَأنما أحيَا الناسَ جميعاً مِن حيثُ صَونِها». (جَمل بتصرّف)

(١) قوله: [أي بني إسرائيل] أشار به إلى بيان مَرجِع الضمير. [علمية]

(٢) قوله: [ونَزَلَ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [ونزل في العُرَنِيِّين] جمع عُرَنيّ نسبةٌ لِعُرَيْنَةَ قبيلةٌ مِن العَرَب كجُهَنِيّ نسبة لِجُهَينَةَ، وقوله «فأَذِنَ لهم النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم» أي بعدَ أن أظهَروا الإسلامَ نفاقاً، وقولُه «واستَاقُوا الإبلَ» أي فبَعَثَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم في طَلبِهم فجِيءَ بهم فأَمَرَ بهم فسُمِرَتْ أَعيُنُهم وقُطعتْ أيديهم وتُرِكوا في الحَرَّةِ يَعُضُّونَ الحِجارةَ ويَستَسْقُونَ فلا يُسقَونَ، وسَمْرُ الأَعيُن معناه أنه أَحْمَى مَساميرَ الحديدِ وكَحَّلَ بها أَعيُنَهم حتى ذَهَبَ ضَوءُها، وهذا وإن كان مِن قَبِيلِ المُثلَة المُحرَّمة لكنّه فعَلَه بهم إمّا قَبل تحريمِها أو لأنّهم فعَلُوا بالراعِي مِثلَ هذا الفعلِ، وكانوا ثمانيةً وكانتِ الإبلُ خَمسةَ عَشَرَ، وكان الراعِي مَولىً لِرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، واسمُه يَسار النُّوبِيّ، وكانتِ السَّرِيّةُ التي أَرسَلَها في طَلبِهم عِشرين فارِساً أَميرُهم كُرْزُ بْنُ جَابِر الفِهْرِي. (المواهب، جمل)

(٤) قوله: [ويَشربوا مِن أبوالِها] يَحِلّ شُربُه للتَّداوِي عند أَبِي يُوسُفَ، ومطلقاً عندَ محمّد، وكُرِهَ عند **أبي حنيفة** مطلقاً، كذا في الإيضاح. (جَمالين) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إنما جَزَٰٓؤُا۟ الذين يحاربون الله﴾] الآية، هي في قُطَّاعِ الطريق، قال ابن عباس في هذه الآية: إذا خَرَجَ فأَخَذَ المالَ ولم يَقتُل قُطِعَ، وإذا خَرَجَ فقَتَل ولم يَأخُذِ المالَ قُتِلَ، وإذا خَرَجَ وأخذَ المالَ وقَتَلَ قُتِلَ وصُلِبَ، وإذا خَرَجَ ولم يأخُذِ المالَ ولم يَقتُل يُنفَى، وبه أخذ الشافعي. وقال **أبوحنيفة**: إذا قَتَل المحاربون ولم يَعْدُوا ذلك قُتلوا، وإن أخَذُوا المالَ ولم يَعْدُوا ذلك قُطِعَت أَيديهم وأَرجُلُهم مِن خِلاف لا خِلافَ بين أصحابنا في ذلك. فإن قَتَلُوا وأَخَذوا المالَ فإنّ **أباحنيفة** قال: للإمام أَربَعُ خِيارات، إن شاء قَطَعَ أَيديهم وأَرجُلَهم وقَتَلَهم، وإن شاء قطع أيديهم وأَرجُلَهم وصَلَبَهم، وإن شاء صَلَّبَهم، وإن شاء قَتَلَهم وتَرَكَ القَطعَ، وقال أبويُوسُفَ ومحمّد إذا قتَلوا وأَخذُوا المالَ فإنّهم يُصلَّبون ويُقتَّلون ولا يُقطَعُون، وسيأتي قول آخَرُ للأحناف نقلا عن "المدارك". وقال غيرُه: الإمام مخيَّر بين الأربعة بناءً على أنّ ﴿أو﴾ للتخيير واختُلف في النفي فقيل هو التغريبُ إلى مسافة القصر وقيل السِّجْنُ وهو قول **أبي حنيفة** رحمه الله. (الإكليل، أحكام القرآن للجصّاص بزيادة) [علمية]

المسلمين[1] ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾[2] بقطع الطريق[3][4] ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾[5] ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾«أو» لترتيب الأحوال[6] فالقتل لمن قتل فقط والصلب[7] لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال (أي مال مسلم أو ذمي.١٢ جمالين) ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا[8] (أي يترك مصلوبا على خشبة ثلاثا.١٢) بعد القتل وقيل قبله قليلا[9] (أي بحيث يحصل الزجر به.١٢ صاوي) ....

---

(١) قوله: [بِمُحارَبَةِ المُسلِمين] أَشارَ بذلك إلى أنّ الكلامَ على حذف مضاف، تقديرُه: يحاربون أولياءَ اللهِ وأولياءَ رسولِه وهم المسلمون، وفي الحديث ((يقولُ اللهُ تعالى: مَن أهانَ لي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحارَبَة)) رواه ابن ماجة. (جَمل، صاوي، مدارك)

(٢) قوله: [﴿فسادًا﴾] مفعولٌ لأجْله أي يَسعَونَ لأجْلِ الفَساد. وقولُه «بقطع الطريق» أي لأَخْذِ المال أو هَتك الحـريم أو قَتل النفوس. (صاوي وغيره) [علمية]

(٣) قوله: [بقطع الطريق] أشار به إلى ما هو الفسادُ في الأرض. [علمية]

(٤) قوله: [بقطع الطريق] وهو المكابرةُ في اللصوصية، ثم جُمهور العلماء على أنّ حُكـم المُحارَبـة في الأمـصار والطُّرُق سَواءٌ وقال أبوحنيفة وأصحابُه: الحُكمُ مختَصٌّ بالمُحارَبَةِ في الطُّرُق دُونَ الأمصار. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: [﴿أن يقتّلوا... إلخ﴾] معناه أن يُقتلوا مِن غير صَلْبٍ إن أَفرَدُوا القتلَ، ﴿أو يصلبوا﴾ مَعَ القَتلِ إن جَمَعُوا بَينَ القتلِ وأخذِ المالِ، ﴿أو تقطع أيديهم وأرجلهم﴾ إن أخذُوا المالَ، ﴿مِن خِلاف﴾ حالٌ مِن الأَيـدِي والأَرجُلِ أي مختلفـةً، ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ بالحَبْس إذا لم يَزِيدُوا على الإخافَة. (مَدارِك)

(٦) قوله: [لترتيب الأحوال] أي التقسيمِ فيها، والمعنى أنّ هذه العقوبات على حَسَبِ أَحوالِ المُحاربين. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [والصَّلْبُ] مَعَ القتل وللعلماء خلاف في أنه يُقتَلُ ويُصلَبُ أو يُصلَبُ حيًّا ويُترك أو يُطعَن حتى يَمـوتَ كـذا ذَكـره البيضاويّ، ونَقلَ الصفويُّ أنّ عند أبي حنيفة ومالك يُصلَب حيًّا ويُطعَن حتى يَموتَ، وعنـد غيرهمـا ومنـه الـشافعي يُقتـل ثم يُصلب نَكالا لغيره، وذُكر في شَرح المَجمَع أنّ الإمامَ بِالخِيار عند أبي حنيفة إن شاء قطَع ثم قَتَلَ أو صَلَبَ للقتـل وإن شـاء اكتفى بالقتل أو الصَّلْبِ أي لا يَقطَعُ كما قالا. (جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [أنّ الصَّلْبَ ثَلاثاً] أي لا أَقلَّ، وقولُه «بَعدَ القَتلِ» أي لا قبلَه فالأصحُّ سُلِّطَ على المَسألَتَين، وقد أَشار للمُقابِل بقولـه: «وقيل... الخ»، لكنّه لَم يُوَفِّ بِجَميعِ المُقابِلِ لأنّ مجموعَ الأقوالِ ثلاثةٌ، وعبارةُ "المِنهاج" في باب قـاطع الطريـق: فـإنْ قَتَـلَ وأَخَذَ مالاً قُتل ثمّ صُلِبَ مُكفَّناً مُعتَرِضاً على نَحوِ خَشَبَةٍ ثلاثاً مِّنَ الأيّامِ بِلَيالِيها وُجوباً، ثمّ يُنَزَّلُ إن لَم يَخَفْ تَغَيُّـرَه قَبلَها وإلاّ أَنزَلَ وَقتَ التغيُّرِ، وقيل يَبقَى وُجوباً حَتى يَتَهَرّى ويَسيلَ صَديدُه تَغليظاً عليه، وفي قَولٍ: يُصْلَبُ حيًّـا قليلاً ثمّ يُنَزَّلُ فَيُقتَلُ، والمرادُ بالقليلِ أَدنـى زَمَنٍ يَنزَجِرُ به غيرُه عُرفاً. (جَمل) [علمية]

(٩) قوله: [وقِيلَ قَبلَه قَليلاً] أي بِحَيثُ يَحصُلُ الزَّجْرُ به، وهذا مشهورُ مذهبِ مالكٍ وأَبي حنيفةَ، وعليه فيُقتَلُ وهـو مَصلُوب. (صاوي) [علمية]

ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس[1] وغيره ﴿ذٰلِكَ﴾ الجزاء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ ذل[2] ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴿٣٣﴾﴾[3] هو عذاب النار[4] ﴿اِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوْا اَنَّ اللهَ غَفُوْرٌ﴾ لهم[5] ما أتوه ﴿رَّحِيْمٌ﴿٣٤﴾﴾ بهم، عبر بذلك دون «فلاتحدوهم» ليفيد أنه لا يسقط[6] عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي[7] ....

العطف للتفسير لأن القطاع هم المحاربون.١٢جمل

أي بقوله «فاعلموا» إلخ.١٢ جمالين

ع

---

(١) قوله: [مِنَ الحَبْسِ] لأنّ المقصودَ مِنَ النَفْيِ البعدُ عن الخَلق وذلك كما يَحصُل بِنَفْيِه مِن الأرض التي هو بِها يَحصُل بِحَبسِه أيضاً ولو في الأرض التي هو بها. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [ذُلٌّ] أشارَ به إلى أنّ أَصلَ الخِزْيِ ذُلٌّ يُستَحيٰ مِنه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾] يدل على أنّ إقامة الحدّ عليهم لا تكون كفارةً لذنوبهم لإخبار الله تعالى بِوعيدهم في الآخرة بَعدَ إقامةِ الحدِّ عليهم، نعم تكون كفارةً بعد التوبة بدليل قوله تعالى: ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ فهو استثناء لمن تاب منهم قبلَ القُدرة عليهم وهو مذهب **الحنفية** والمالكية، وقال النووي: «ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته» فهذا عند الشافعية، وقال في "زاد المسير" أنّ حدودَ الله تسقط عنهم مِن انحتامِ القتل والصَّلبِ والقَطع والنفي. وهو مذهب الحنابلة. ("أحكام القرآن للجصاص"، ٥١٦/٢، "شرح النووي على مسلم"، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها،صـ ٧٣/٢، "زاد المسير" تحت هذه الآية) [علمية]

(٤) قوله: [عذاب النار] أَشارَ به إلى أنّ سائرَ أنواعِ العذابِ لَيستْ بِمُشابَهتِها. وإنما عُذِّبوا بِعَذابٍ عظيمٍ لِمَا أنّ سببَه أيضاً وهو ما حُكِيَ مِنَ المُحارَبةِ والفَسادِ كذلك في العِظَمِ، فَافْهَم. [علمية]

(٥) قوله: [لهم] أشار به إلى تقدير المفعول بقرينة المقَام وكذا الحالُ في «بهم». [علمية]

(٦) قوله: [لِيُفيدَ أنه لا يَسقُط... إلخ] تَحريرُه أنه إن كان مُشرِكاً سَقَطَتْ عنه الحُدودُ مطلقاً لأنّ توبتَه تَدرْأُ عنه العقوبةَ قَبلَ القُدرةِ وبعدَها، وإن كان مُسلِماً سَقَطَ عنه حقُّ اللهِ فقط كما يُفهِمه قولُه ﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾، فالقتلُ يَسقُطُ وُجوبُه لا جوازُه قِصاصاً إذ هو باقٍ لِوَلِّي القتيل إن شاء عَفا وإن شاء اقْتَصَّ، وإن أَخَذَ المالَ فيَسقُطُ عنه القَطعُ، فإنْ جَمَعَ بين القتلِ وأخذِ المالِ فيَسقُطُ تَحتُّمُ القَتلِ ويَجِبُ ضَمانُ المالِ. (كرخي)

(٧) قوله: [كذا ظَهَرَ لِي] أي مِن حيثُ فهمِه من الآية، فقوله «ولَم أَرَ مَن تَعرَّضَ له» أي مِن المفسِّرين مِن حيثُ أَخذِه من الآية وإن كان في نفسه ظاهراً، لكن قوله «إلا حدودُ الله» كان مرادُه بها خصوصَ المتعلّقة بالحِرابة لا مطلقاً، وعبارةُ المَنهَج مع شرحِها: وتَسقُطُ عنه بتوبة قَبل القُدرة عليه لا بعدَها عُقوبةٌ تَخُصُّه مِن قَطع يَد ورجل وتَحتُّم قَتلٍ وصَلْبٍ لآيةِ ﴿إلا الذين تابوا مِن قَبلِ أن تقدروا عليهم﴾ فلا يَسقُط عنه ولا عن غيره بها قَوَدٌ ولا مالٌ ولا باقي الحدودِ مِن حَدِّ زناً وسَرِقةٍ وشربٍ وقذفٍ لأنّ العُمومات الواردةَ فيها لَم تفصل بين ما قَبلَ التوبةِ وما بعدَها بخلاف قاطع الطريق، ومَحلُّ عَدَمِ سُقوطِ باقي الحدود بالتوبة في الظاهر، أمّا بينَه وبينَ الله تعالى فتَسقطُ. (جَمل)

ولم أر من تعرض له[1] والله أعلم، فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ﴾ خافوا[2] عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوْٓا﴾ اطلبوا ﴿اِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ﴾[3] ما يقربكم إليه من طاعته[4] ....

(١) قوله: [ولَم أَرَ مَن تَعَرَّضَ له] هذا عَجَبٌ مِّن الشيخ معَ كثرةِ اطلاعِه فَسُبحانَ مَن لا يَنسٰى، قد صَرّح بذلك صاحبُ المَدارك وقال: «فيَسقُطُ عنهم هذه الحدودُ إلا ما هو حقّ العباد» ونصّ البغوي على ذلك أيضاً وقال: «فمن تابَ قَبلَ القُدرة عليه وهو قَبل أن يَّظفَرَ به الإمامُ يَسقطُ عنه كلُّ عُقوبة وَجَبتْ حقّاً لله تعالى ولا يَسقُط ما كان من حقوق العباد فإنْ كان قد قَتل في قَطعِ الطريق يَسقُطُ عنه بالتوبة قَبل القُدرة تَحَتُّمُ القتلِ ويَبقٰى عليه القِصاصُ لِوَلِيِّ القَتيل فإن شاء عَفا عنه وإن شاء استَوفَاه، وإن كان قد أَخذَ المالَ يَسقُط عنه القتلُ، وإن كان جَمَعَ بينَهما يَسقُطُ عنه تَحتُّمُ القتلِ والصَّلْبِ وهو قول الشافعي. انتهى»، وقال البيضاويّ: «استثناءٌ مخصوصٌ بما هو حقّ الله تعالى ويدلّ عليه قولُه ﴿فاعلموا﴾، قال: والتوبةُ بعد القُدرة لا تُسقِطُ الحدَّ وإن أَسقَطتِ العذابَ، وقال: الآيةُ في قُطَّاعِ المسلمين لأنّ توبةَ المشرِك تَدْرَأُ عنه العُقوبةَ قَبلَ القدرةِ وبعدَها، وقال السيِّد مُعينُ الدين الصفويّ: الاستثناءُ على قولِ مَن قال هي في أهلِ الشرك فظاهرٌ لأنّ مَن آمَنَ ما بَقِيَ عليه شيءٌ، وأمَّا المُحارِبون المسلمونَ إذا تابُوا قَبلَ القدرةِ يَسقُطُ عنهم حقُّ الله لا حُقوقُ بَني آدَمَ، وعَمَلُ كثيرٍ من السَّلَف كَعَلِيِّ ابنِ أَبي طالِب وأَبي موسٰى وغيرِهما يدلُّ على أنّها تُسقِطُ حقوقَ الآدَمِيِّينَ أيضاً إلا إذا أَخَذَ مالاً مُعَيَّناً فيَجِبُ الضمانُ، ثم خطَرَ ببَالِي أنَّ الشيخَ أرادَ بما ظَهَر له عَدَمَ تَعرُّضِ التعبيرِ لا الإفادةَ وإلا فَهي ثابتةٌ معلومة من قولِه ﴿فاعلموا﴾ والله أَعلمُ. (جَمالين) [علمية]

(٢) قوله: [خافوا] أشار به إلى أنّ التقوى هاهنا بمعنى الخوف لا بمعنى حِفظِ النفس عمّا يؤثم كما لا يَخفى. ويُمكن أن يقال إنما قدّر هذا لأنّ معنى التقوى الاحترازُ وهو عن ذات الله مُحال. [علمية]

(٣) قوله: [﴿إليه الوسيلة﴾] في المصباح: وَسَلتُ إلى اللهِ تعالى بالعَمل، أَسِلُ من بابِ «وَعَدَ»، رَغِبتُ وتَقرَّبْتُ، ومنه اشتقاقُ الوسيلةِ، وهي ما يُتقرَّبُ به إلى الشيءِ، والجَمعُ الوَسائِلُ، وتَوَسَّلَ إلى رَبِّه بِوَسيلة، تَقرَّبَ إليه بعَمَل. (جَمل بتصرّف)

(٤) قوله: [من طاعته] بيان لـ«ما» سواء كانت تلك الطاعةُ فَرضاً أو نَفلاً لِما في الحديث: ((وما يَزال عَبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّه، فإذا أَحْبَبْتُه كنتُ سَمْعَه الذي يَسمَعُ بِه...)) الحديث. فالتقوى هنا تَرك المُخالفات وابتغاءُ الوسيلة فِعلُ المأمورات، ويَصح أنّ المرادَ بالتقوى امتثالُ المأموراتِ الواجبةِ وتَركُ المَنهيّاتِ المُحرَّمة، وابتغاءُ الوسيلة ما يُقرِّبه إليه مطلقاً، ومِن جُملةِ ذلك مَحبَّةُ أنبياءِ الله تعالى وأوليائِه والصدقاتُ وزيارةُ أحبابِ الله تعالى وكثرةُ الدعاء وصِلَةُ الرِّحْم وكثرةُ الذِّكر وغيرُ ذلك، فالمعنى كلُّ ما يُقرِّبكم إلى الله عزّوجلّ فَالْزَمُوه واتْرُكوا ما يُبعِدُكم عنه، إذا عَلِمْتَ ذلك فَمِنَ الضلال البيِّن والخُسرانِ الظاهِر تكفيرُ المُسلِمين بزيارةِ أولياءِ الله تعالى زَاعِمِينَ أنّ زيارتَهم عبادةُ غيرِ الله تعالى، كلاّ بل هي مِن جملةِ المَحبّة في الله التي قال فيها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ((ألا لا إيمانَ لِمن لا مَحبّة له))، والوسيلةِ له التي قال تعالى فيها: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾. (صاوي)

﴿وَ جَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِهٖ﴾ لإعلاء دينه[1] ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾﴿٣٥﴾ تفوزون[2] ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ﴾ ثبت[3] ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾[4] ﴿مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا وَّ مِثْلَهٗ مَعَهٗ لِيَفْتَدُوْا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ﴾﴿٣٦﴾ ﴿يُرِيْدُوْنَ﴾ يتمنون[5] ﴿أَنْ يَّخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ﴾﴿٣٧﴾ دائم ﴿وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ﴾[6][7] «ال» فيهما موصولة[8] مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَاقْطَعُوْٓا أَيْدِيَهُمَا﴾[9] ....

(أي بما في الأرض. ١٢صاوي) (أي الألف واللام.١٢) (أي لشبه الموصول بالشرط.١٢)

---

(١) قوله: [لإعلاءِ دينِه] أَشارَ به إلى أنَّ ﴿في﴾ بمعنى لامِ التعليلِ والسبيلَ بمعنى الدِّين لِعَلاقةِ المُشابَهة وأنّ في الكلام حذفَ مضاف إشارةً إلى أن المَقصِد من الجِهاد إعلاءُ الإسلام وإعزازُ كلمةِ اللّٰهِ العُليا. [علمية]

(٢) قوله: [تفوزون] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا وإلا فالفلاح في الأصل الشق والفتح كأنّ الفائزَ انفتحتْ له طُرُقُ الظَّفر. [علمية]

(٣) قوله: [ثبت] إنما قدر «ثبت» لأن «لو» حرف شرط يختص دخولها بالفعل وليكون متعلَّق اللام في ﴿لهم﴾، فلا يرد عدمُ صحة دخول ﴿لو﴾ على الحرف أو الاسم. [علمية]

(٤) قوله: [﴿لو أنّ لهم... إلخ﴾] ﴿لو﴾ شرطية وفعل الشرط محذوف قدّره المفسر عليه الرحمة بقوله «ثبت»، و﴿أنّ﴾ وما دخلت عليه فاعلُ «ثبت»، و﴿لهم﴾ خبرُ ﴿أنّ﴾ مقدّمٌ، و﴿ما في الأرض﴾ اسمُها المؤخَّر، و﴿جميعا﴾ توكيد له أو حال منه، و﴿مثله﴾ معطوف على اسم ﴿أنّ﴾، وقولُه ﴿ليفتدوا﴾ علة له، و﴿ما تُقُبِّل منهم﴾ جواب الشرط. (صاوي)

(٥) قوله: [يَتمنَّون] إنّما فسّر به لأنّ حقيقةَ الإرادة إنما يَتحقّق عند القُدرة على الخروج ولا قُدرةَ لهم. [علمية]

(٦) قوله: [﴿والسارق والسارقة... إلخ﴾] اعلَم أنّ السَّرِقةَ هي أخذُ مُكلَّف خُفيةً قَدرَ عَشَرَةِ دَراهِمَ مَضروبة مِّن حِرْزٍ لا مِلكَ له فيه ولا شُبهتَه، ويُقطَع يَمينُ السارقِ مِن زَنْدِه وهو مَفصِلِ الذِّراع في الكَفّ، ويُحسَمُ بأَن يُّدخَلَ في الدُّهنِ الحارِّ بعدَ القَطع لِقَطع الدمِ لأنه لو لم يُحسَمْ لأَفضى إلى التَّلَف، والحدُّ زاجرٌ لا مُتلِفٌ، ولهذا لا يُقطع في الحَرِّ الشديد والبردِ الشديد. وإن سَرَقَ ثانياً بعد ما قُطِعَتْ يدُه اليُمنى تُقطَعُ رِجلُه اليسرٰى من المَفصِل، وإن سَرَقَ ثالثاً لا يُقطع بل يُحبَس حتى يَتوبَ، وتَثبُتُ السَّرِقةُ بما يَثبت به شُرب الخَمرِ أي بالشهادةِ أو بالإقرار مرّةً. (روح البيان ملتقطا)

(٧) قوله: [﴿والسارق والسارقة﴾] أصل في قطع السارق والسارقة، واستَدلّ بعموم الآية مَن قال بالقَطع في سَرِقَة كلّ شيء وإن قَلَّ مِن حِرْزٍ أو غيره، والجُمهور خَصَّصُوا الآيةَ بالأحاديث. وغالبُ مسائل السَّرِقَة داخلة تحت عُموم هذه الآية ممّا قال به الجُمهور أو البعضُ. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [«ال» فيهما موصولة...إلخ] بيّن به توطيةً لِدُخولِ الفاء في الخَبَر. وَصِلَتُها الصفةُ الصريحةُ أي الذي سَرَقَ والتي سَرقتْ. (صاوي وغيره) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فاقطعوا أيديهما﴾] أي يَدَيْهما والمرادُ اليَمينانِ بدليل قراءة عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه عنه، ودخول الفاء لِتضمّنهما معنى الشرط لأنّ المعنى: والذي سَرَقَ والتي سَرقتْ فاقطعوا أَيْدِيَهما، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط. وبَدَأَ

أي يمين كل منهما من الكوع[1] وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار[2] فصاعدا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى[3] ثم الرجل اليمنى[4] وبعد ذلك يعزر ﴿جَزَآءً﴾ نصب على[5] المصدر[6] ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾ عقوبة لهما ﴿مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ﴾ غالب على أمره[7] ﴿حَكِيْمٌ ﴿۳۸﴾﴾ في خلقه[8] ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْۢ بَعْدِ ظُلْمِهٖ﴾ رجع عن السرقة[9] ﴿وَاَصْلَحَ﴾ عمله[10] ....

الباء سببية.١٢صاوي — أي في الخامسة.١٢ — أي بما يراه الإمام من عقوبة.١٢جمل — وفيما حكم من القطع.١٢جمالين

بالرجُل لأن السرقة مِنَ الجرَاءَةِ وهي في الرجال أكثرُ وأَخَّرَ الزانيَ لأنّ الزنا يَنبعثُ مِن الشهوة وهي في النساء أوفَرُ. وقُطِعَتِ اليدُ لأنها آلةُ السرقة ولم تُقطَع آلةُ الزنا تَفاديًا عَن قَطعِ النسلِ. (مَدارِك)

(١) **قوله:** [مِنَ الكُوعِ] أي الزَّنْد وهو مَفصِل طَرَف الذِّراع في الكَفّ واليدِ أي تَمامُ العضو، والجُمهور على أنه الرُّسْغُ لأنه صلّى الله عليه وسلّم أُتِيَ بِسارقٍ فأَمَرَ بِقَطع يَمينه منه. (جَمالين) [علمية]

(٢) **قوله:** [رُبعُ دينارٍ] أي عند الشافعي عليه الرحمةُ، وأمّا عند **أبي حنيفة** إذا سَرَقَ العاقلُ البالغُ عَشَرَةَ دَراهِمَ أو ما يَبلُغ قيمتُه عَشَرَةَ دَراهِمَ مضروبة مِّن حِرْزٍ لا شُبهةَ فيه وَجَبَ عليه القطعُ. (الهداية)، وقال الفاضل علي القاري عليه رحمة الله الباري قوله: «رُبعُ دينارٍ» كما رُوي أنه صلّى الله عليه وسلّم قَطَعَ سارقاً في رُبعِ دينار، **ولَنا** قولُه صلّى الله عليه وسلّم ((لا قَطْعَ إلا في دينار أو في عَشَرَةِ دَراهِمَ)) والأَخذُ بالأكثر أَولى احتياطاً لِدَرْءِ الحَدِّ. (جَمالين) [علمية]

(٣) **قوله:** [ثم اليد اليُسرٰى] أشارَ به إلى مَذهبِ إمامِه الشافعي رحمه اللّٰه تعالى، **وعندنا** إن سَرَقَ أوّلاً يُقطَع يدُه اليُمنٰى مِن زَنْدِه، فإنْ عاد ثانياً فرِجلُه اليسرٰى، فإن عاد ثالثاً فلا قطعَ بل يُسجَنُ حتى يَتُوبَ كما في «الهِداية» وغيرِها. [علمية]

(٤) **قوله:** [الرِجل اليُمنٰى] لقولِه صلّى الله عليه وسلّم ((مَن سَرَقَ فاقْطَعُوه وإن عاد فاقطعوه وإن عاد فاقطعوه))، **ولنا** ما رُوي أنّ عليّا رضي الله عنه فِيمَن سَرَقَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ قال إنّي لأَستَحْيِي مِن الله أن لا أَدَعَ له يَداً يَأكُلُ بها ويَستَنجِي ورِجلاً يَمشِي عليها، ووَقَعتِ المُحاجَّةُ بينَه وبينَ الصحابةِ فانْقادُوا إليه وانعَقَدَ إجماعُهم عليه وما رواه فمَطعُونٌ عند نُقّادِ الحديث، كذا ذكره الطحاويّ. (جَمالين) [علمية]

(٥) **قوله:** [نصب على... إلخ] أشار به إلى مذهبه المختار وهو أنّ ﴿جزآء﴾ منصوب على المصدر لا على أنه مفعول له كما قيل لأنّ الجزاءَ من الله تعالى والقطعَ من المخاطَبين، فتأمل. ودلّ على فعلِه ﴿فاقطعوا﴾. [علمية]

(٦) **قوله:** [نصب على المصدر] أي والعامل فيه إما المذكور لملاقاته له في المعنى، وإما محذوف يُلاقِيه في اللفظ أي «فجَازُوهُما جزاءً». (جَمل)

(٧) **قوله:** [غالب على أمره] فيه إشارة إلى أن ﴿العزيز﴾ من العزة بمعنى الغلبة فيكون راجعاً إلى صفة القدرة. [علمية]

(٨) **قوله:** [في خلقه] أشار به إلى حذف المتعلّق وفيه إيماء إلى الارتباط، فافهم. [علمية]

(٩) **قوله:** [رجع عن السَّرِقة] أشار به إلى أنه مصدر مضاف لفاعله أي مِن بعد أنْ ظَلَمَ غيرَه. (كرخي)

(١٠) **قوله:** [عملَه] أشار به إلى حذف المفعولِ أي أَصلَحَ عملَه بالتدارُك وغيرِه. [علمية]

لأنه يتوقف على خصومة الآدمي.١٢ جمالين

﴿فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿٣٩﴾﴾ في التعبير بهذا ما تقدم[1] فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي[2] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ﴾ تعذيبه[3] ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴿٤٠﴾﴾[4] ومنه التعذيب والمغفرة ﴿يٰٓأَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ﴾ صنع[5] ﴿الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه بسرعة[6] أي يظهرونه[7] إذا وجدوا فرصة ﴿مِنَ﴾ للبيان ﴿الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بألسنتهم متعلق بقالوا[8]

(وأما بعده فلا بد من قطعه اتفاقا.١٢ صاوي — الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد.١٢ بيضاوي — أي من الشيء المقدور عليه.١٢ صاوي — أي لبيان الموصول.١٢)

---

(١) **قوله: [في التعبير بهذا ما تَقدَّم]** يعني لم يقل «فلا تحدوا» إشارة إلى أنه تعالى لا يُسقِطُ حقَّ العبد بالتوبة، وقوله «ما تقدم» أي في تفسير قوله تعالى ﴿فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ في بيان توبة عن قطع الطريق.[علمية]

(٢) **قوله: [وعليه الشافعي]** وكذلك **أبو حنيفة** رضي الله عنه أيضا كذا في "الهداية"، قال العيني: ومَن يَسرِق شيئاً وردَّه قَبلَ الخُصومة أو مَلَكَه بَعدَ القَضاءِ بِالقَطع لَم يُقطَع. (جَمالين) [علمية]

(٣) **قوله: [تعذيبَه]** أشار به إلى حذف المفعول، وكذا في قوله: «المغفرةَ له» إشارةٌ إليه. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿والله على كل شيء قدير﴾]** أي ونحن نعتقد أن المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب، فيَدخُل السارقُ في عُموم قولِه ﴿يغفر لمن يشاء﴾ وإن لم يَتُب خلافا للمعتزلة. وإنما قدّم التعذيبَ لأن السياق للوعيد، ولمّا بيّن أنه مالك المُلك أمَر نبيَّه عليه الصلاة والسلام بتفويض الأمر إليه وعدَمِ المُبالاةِ بمُكايَدةِ الأعداء فقال: ﴿يٰأَيها الرسولُ... إلخ﴾. ولم يُخاطِبِ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم بوَصفِ الرِّسالة في جميع القرآن إلا في موضِعَين، في هذه السورةِ هذا وما يأتي، وبقيةُ خطاباته بوصفِ النبوة. (جَمل)

(٥) **قوله: [صُنعُ]** إنما قدّره لأن الحزن لا يَحصلُ مِن ذواتهم كما لا يَخفى. [علمية]

(٦) **قوله: [يقعون فيه بسرعة... إلخ]** فسّر به لأن المسارعة في الشيء عبارة عن الوقوع فيه سريعاً متى وُجد فرصة الوقوع فيه، وفسر الوقوعَ في الكفر بسرعة بـ «يُظهرونه إذا وَجَدُوا فرصة» لأن كفر المنافق ثابت فيه، وإنما المسارعةُ إلى إظهاره. (شيخ زاده، ٣/٥٢٤، بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله: [أي يُظهِرُونه]** على حذف مضاف أي يُظهرون آثارَه أي الأمورَ التي تُقَوِّيه مِن الأقوالِ والأفعالِ كالتَّهَيُّؤِ لِقِتالِ النبي صلّى الله عليه وسلّم. (جَمل)

(٨) **قوله: [متعلّق بـ﴿قالوا﴾]** أشارَ به إلى أنّ الجارَ والمجرورَ متعلّق بما قبلَه مِن فِعل غائب لا بـ﴿اٰمنّا﴾ لِفسادِه لَفظاً ومعنىً، أمّا لفظاً فلأنّ ﴿اٰمنّا﴾ متكلّم وضمير «أفواهِهم» غائب فلو كان متعلّقاً به يُقَلْ «بأفواهنا» وهو ظاهر، وأمّا معنىً فلأنّه يكون معنى قولِهم حينئذ أنّ إيمانَنا بالأفواهِ لا بالقلوبِ مَعَ أنهم ادَّعَوا أنّا مُخلِصُون في الإيمان عندَ المؤمنين، فتأمّل. [علمية]

﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم[1] ﴿سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول[2] ﴿سَمّٰعُونَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾[3] لأجل قوم ﴿اٰخَرِيْنَ﴾ من اليهود ﴿لَمْ يَاْتُوْكَ﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان[4] فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما ﴿يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ﴾ الذي في

أي القوم الآخرون. ١٢ جمل

---

(١) **قوله: [قوم]** قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿سمّٰعون﴾ مبتدأ بتقدير الموصوف و﴿من الذين﴾ خبره المقدَّم لا أنه عطفٌ على ﴿الذين﴾ الأوّل. (جَمل، جَمالين) [علمية]

(٢) **قوله: [سَماع قبولٍ]** إشارة إلى أن السَّماع يَتضَمّن معنى القبولِ فلا يَرد أنَّ السَّماع يَتعدّى بنفسه فلا حاجة إلى اللام. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿سمّٰعون لقوم﴾]** أي أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان؛ سَماعُ الكَذِبِ مِن أَحبارِهم ونَقلُه إلى عوامِهم، وسَماعُ الحقِّ منك ونَقلُه لأحبارهم لِيُحَرِّفُوه، وقوله «لأَجْل قومٍ» أي فيكونوا وَسائطَ بينَك وبينَ قوم آخَرين، والوسائطُ هُم قُريظةُ، والقومُ الآخَرون هم يهودُ خَيبَرَ، وقد أشار المفسر إلى هذا، تأمل. وقد حمل المفسرُ اللامَ على التعليل، وحَمَلَها غيرُه على أنها بمعنى «مِن» كما أَخَذَه إمامُ أهلِ السنّة المجدِّدُ الأعظمُ الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في "كنز الإيمان"، والمعنى مُبالِغون في قبولِ كلامِ قومٍ آخَرين. وأما كونها لامَ التعليل بمعنى سمّاعون منه عليه الصلاةُ والسلامُ لإجْل قومٍ آخَرين وَجَّهُوهم عُيوناً لِيُبَلِّغوهم ما سَمِعوا منه عليه الصلاةُ والسلامُ، أو كونها متعلِّقة بالكذب على أنّ ﴿سمّٰعون﴾ الثانيَ مكرَّر للتأكيد بمعنى سمّاعون لِيَكذِبوا لقوم آخَرين فلا يَكادُ يُساعِدُه النظمُ الكريمُ أصلاً. (جمل، صاوي)

(٤) **قوله: [زَنٰى فيهم مُحصنان]** أي شريفان فيهم، أي زَنى شريف بشريفة وهما محصنان، وحَدُّهما في التوراة الرجمُ، وقوله «فكَرِهُوا رَجمَهما» أي لِشرفهما، فبعثوا رَهْطاً منهم إلى بَني قُرَيْظَةَ لِيَسألُوا النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك، وقالوا: إنْ أَمَرَكم بالجَلْد والتحميمِ فاقبَلوا، وإن أَمَرَكم بالرَّجْمِ فلا تَقبلوا، وأَرسلُوا الزانِيَيْن مَعَهم، فأَمَرَهم النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بالرَّجْمِ فَأَبَوا، فقال جبريلُ له عليهما الصلاةُ والسلامُ: اِجعَلْ بَينَك وبينَهم ابنَ صُورِيا ووَصَفَه له، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم هل تَعرِفون شابًّا أَبيضَ أَعورَ يُقال له ابنُ صُوريا؟ قالوا نعم، وهو أَعلمُ يهوديٍّ على وجه الأرض بما في التوراة، قال فَأَرْسِلُوا إليه فأَحْضِرُوه، ففَعَلُوا فأتاهم، فقال له النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أنت ابنُ صُوريا؟ قال نَعم. قال وأَنت أَعلمُ اليهود؟ قال كذلك يَزعمون، قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم لهم أَترضَونَ به حَكَماً؟ قالوا نَعم. قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم له أَنشُدُكَ اللهَ الذي لا إلٰهَ إلاّ هو الذي فَلَقَ البحرَ وأَنجاكُم وأَغرقَ آلَ فرعونَ، هل تَجِدُون في كتابِكم الرجمَ على مَن أُحصِنَ؟ قال نَعَمْ. والذي ذَكرتَني به لولا خَشِيتُ أَن تُحرقني التوراةُ إنْ كَذَبتُ أو غَيّرتُ ما اعترفتُ، فوَثَبَ عليه سَفَلَةُ اليهودِ، فقال خِفتُ إن كَذّبتُه أن يَنزِلَ علينا العذابُ، ثم سأل النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عن أشياءَ كان يَعرِفُها مِن أَعلامِه فأجابه عنها فأسلم، وأَمر النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بالزانيين فرُجما عند باب المسجد. (جمل)، وقال الصاوي رحمه الله تعالى: هكذا ذَكر شيخُنا الشيخُ الجَملُ عن أبي السعود ولم نَرَها فيه، ولكن تَقدّم لنا أنّ ابن صُورِيا أُتي بالتوراة وقَرأَ ما قَبلَ آيةِ الرَّجْمِ وما بعدَها، ووَضَعَ يدَه عليها ولم يَقرأها، فنبّهه عليها عبدُ الله بنُ السلام فافتَضَحَ هو وأصحابُه، فلَعلَّهما روايتان في إسلامِه

أي يهود خيبر.١٢صاوي ـ وهم قريظة.١٢صاوي

التوراة كآية الرجم ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ﴾ التي وضعه الله عليها، أي يبدلونه[١] ﴿يَقُوْلُوْنَ﴾ لمن أرسلوهم[٢] ﴿اِنْ اُوْتِيْتُمْ هٰذَا﴾ الحكم[٣] المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد ﴿فَخُذُوْهُ﴾ فاقبلوه ﴿وَاِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوْا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ﴾ إضلاله[٤] ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا﴾ في دفعها ﴿اُولٰٓئِكَ[٥] الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ﴾ من الكفر ولو أراده لكان[٦] ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ ذل بالفضيحة[٧] والجزية ﴿وَّلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿٤١﴾﴾ هم[٨] ﴿سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ﴾[٩] بضم الحاء وسكونها أي الحرام[١٠] كالرشا ﴿فَاِنْ جَآءُوْكَ﴾ لتحكم بينهم ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ هذا التخيير منسوخ[١١] بقوله ﴿وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ الآية، فيجب الحكم

(حواشي بين السطور: أي بالرجم.١٢جمالين — أي في دفع الفتنة عنه.١٢جمالين)

وعَدَمِه. وقال الشِّهابُ رَحِمَه اللّٰهُ تعالى: لم يَصِحّ إسلامُه بل خلافُه.

(١) قوله: [أي يُبدِّلُونه] بأن يُزيلوه مِن مَوضعِه ويَضَعُوا غيرَه مَكانَه. (جمل)

(٢) قوله: [لِمَن أرسَلُوهم] أشار به إلى حَذفِ المَفعول. [علمية]

(٣) قوله: [الحُكمَ] أشار به إلى بيان المُشارِ إليه. [علمية]

(٤) قوله: [إضلالَه] الأَولى ضَلالَه لأنه هو الذي يُوصَفُ به المخلوقُ والذي تَتعلَّقُ به الإرادةُ، وقد عَبَّر به غيرُه. (جمل)

(٥) قوله: [﴿أولئك﴾] إشارة إلى المذكورين من المنافقين واليهود، وما في اسم الإشارة مِن معنى البُعدِ للإيذان بِبُعدِ مَنزِلتِهم في الفساد، وهو مبتدأ، خَبَرُه قولُه تعالى ﴿الذين لم يُرد اللّٰهُ أن يُطهر قلوبَهم﴾ أي مِن رِجس الكفرِ وخُبثِ الضلالةِ لانهِمَاكِهم فيهما وإصرارِهم عليهما وإعراضِهم عَن صَرفِ اختيارِهم إلى تَحصيلِ الهِدايةِ بالكلّية كما يُنبِئُ عنه وَصفُهم بالمُسارَعَةِ في الكفرِ أوّلاً وشَرحُ فنونِ ضلالتِهم آخِراً، والجملةُ استئناف مبين لكون إرادتِه تعالى لِفِتنتِهم منوطةً بِسُوءِ اختيارِهم وقُبحِ صَنيعِهم المُوجِب لها لا واقعةً منه تعالى ابتداءً. (أبو السعود)

(٦) قوله: [ولو أرادَه لَكانَ] استدلالٌ على النفي المذكورِ، وعَدَمُ كينونتِه معلومٌ بالمشاهَدة. (جمل)

(٧) قوله: [ذُلٌّ بِالفَضِيحَةِ] أي للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين، وقولُه «والجزية» أي لليهودِ. (جمل)

(٨) قوله: [هم] بيّن به أنّ ﴿سمّٰعون للكذب﴾ خَبَرٌ لمبتدأ محذوفٍ، وكرّر تأكيداً لِمَا قَبلَه وتمهيداً لما بَعدَه. [علمية]

(٩) قوله: [﴿سمّٰعون للكذب أكّٰلون للسحت﴾] فسره ابن مسعود بالرشوة، وعن عليّ قال أبوابُ السحتِ ثمانيةٌ، رشوةُ الحاكم وعَسْبُ الفَحْلِ وثمنُ الميتةِ وثمنُ الخمر وثمنُ الكلبِ وكَسْبُ الحجّام وأَجرُ الكاهن وثمنُ البَغِيِّ. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١٠) قوله: [أي الحرام] مأخوذ مِن «سَحَتَه» إذا استأصلَه، سُمّي به لأنه مَسحُوتُ البركةِ أو لأنه يَسحَتُ عُمرَ صاحبِه. (جَمل)

(١١) قوله: [منسوخ] ليس في هذه السورةِ منسوخٌ إلاّ هذا. (صاوي، جمل) [علمية]

بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي[1] فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ﴾ بينهم ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل[2] ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴿٤٢﴾﴾ العادلين في الحكم، أي يثيبهم ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ﴾ بالرجم استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ التحكيم ﴿وَمَا أُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴿٤٣﴾﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى﴾ من الضلالة[3] ﴿وَنُورٌ﴾[4] بيان للأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ من بني إسرائيل[5] ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾[6] انقادوا لله[7] ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ﴾ العلماء منهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾[8] الفقهاء[9]

(حواشي بين السطور: أي إيقاع للمخاطب في العجب.١٢ صاوي — وهو الجلد.١٢ صاوي — وإن لم يكن حكم الله.١٢ جمالين — متعلق بـ«يحكم».١٢ جمل)

---

(١) قوله: [وهو أَصَحُّ قَولَي الشافِعيّ] وعند أبي حنيفة يَجِبُ مطلقاً. وقولُه «مَعَ مسلم» أي بأن كانتِ الدعوى بَينَ مسلم و كافر. (جَمالين، صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [بالعدل] أشار به إلى معنى القِسط. (الشهاب، ٣/٢٢) [علمية]

(٣) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [﴿ونور﴾] في الكلام استعارة مصرحة حيث شُبِّهتِ الأحكامُ بالنور بجامع الاهتداء في كلّ، واستُعير اسمُ المُشبَّه به للمُشبَّه، وحيث أُريدَ بالنور الأحكامُ، فالمرادُ بالهدى التوحيدُ، فالعَطف مغاير. (صاوي)

(٥) قوله: [من بني إسرائيل] أشار به إلى أنّ اللامَ للعهد لا للاستغراق فلا يَرِدُ أنّ نَبيَّنا عليه السلامُ لم يكن مأموراً بالحُكم بها. [علمية]

(٦) قوله: [﴿الذين أسلموا﴾] صفةٌ أُجرِيَتْ على النبيين عليهم الصلاةُ والسلامُ على سبيل المَدْح دُونَ التخصيصِ والتوضيح، لكن لا للقَصدِ إلى مدحِهم بذلك حقيقة فإنّ النُّبوّة أعظمُ من الإسلام قطعاً، فيكون وصفُهم به بَعدَ وصفِهم بها تنزّلاً من الأعلى إلى الأَدنى، بل لِتنويهِ شأنِ الصفةِ، فإنّ إبرازَ وَصفٍ في مَعرِض مَدحِ العُظَماءِ مُنبِئٌ عن عِظَمِ قَدرِ الوَصفِ لا مَحالة، كما في وَصفِ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ بالصَّلاح، ووَصفِ الملائكةِ بالإيمان، ولذلك قيل: أوصافُ الأشرافِ أشرافُ الأوصاف، وفيه رَفعٌ لِشأنِ المسلمين وتعريضٌ باليهود حيثُ افتَخَرُوا بأُصولِهم ولم يُسلِموا بل حَرَّفُوا التوراةَ وبدَّلُوها. (صاوي، جمل)

(٧) قوله: [انقادوا لله] أشار به إلى أن ﴿أسلموا﴾ هاهنا من الإسلام وهو الانقيادُ في الأعمال. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ والأحبار﴾] أي الزُّهّاد والعلماءُ من وُلد سيدنا هارونَ عليه الصلاةُ والسلامُ الذين التزموا طريقةَ النبيين وجانَبُوا دِينَ اليهودِ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الربانيون الذين يَسُوْسُوْنَ الناسَ بالعلم ويُربُّونَهم بِصِغارِه قَبلَ كِبارِه، والأَحبارُ هم الفقهاءُ واحدُه «حبر» بالفتح والكسر. (جمل)

(٩) قوله: [الفقهاء] أي فعطفُهم على ﴿الرَّبَّانِيُّونَ﴾ عطفُ خاصّ على عامّ، وقيل الربانيونَ والأحبارُ بمعنىً واحدٍ وهم العلماءُ والفقهاءُ، وقيل الربانيون أعلى دَرَجَةً من الأحبارِ لأنّ اللهَ تعالى قَدَّمَهم في الذكر على الأحبار، وقيل الربانيون هم الوُلاةُ

أي لفظا أو معنى.١٢ جمالين

﴿بِمَا﴾ أي بسبب الذي⁽¹⁾ ﴿اسْتُحْفِظُوْا﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ﴾ أن يبدلوه ﴿وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ أنه حق⁽²⁾ ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ أيها اليهود⁽³⁾ في إظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ في كتمانه ﴿وَلَا تَشْتَرُوْا﴾ تستبدلوا⁽⁴⁾ ﴿بِاٰيٰتِيْ ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾ من الدنيا⁽⁵⁾ تأخذونه على كتمانها ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ⁽⁶⁾ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ﴾⁽⁷⁾ ﴿وَكَتَبْنَا﴾ فرضنا⁽⁸⁾ ﴿عَلَيْهِمْ فِيْهَآ﴾⁽⁹⁾ أي التوراة ﴿اَنَّ

وهو الرشوة والجاه.١٢ جمالين

والحُكّامُ، والأحبارُ هم العلماءُ، وقيل الربانيون علماءُ النصارٰى والأحبارُ علماءُ اليهودِ. (جَمل)

(١) قوله: [أي بسبب الذي] أشار بذلك إلى أنّ الباءَ سببية، و﴿ما﴾ اسمُ موصول بمعنى «الذي»، فالعائد إلى ﴿ما﴾ محذوف أشار إليه بقوله «اُسْتُوْدِعُوْه»، أي بسبب الذي استُحفِظوه، وفاعلُ الحفظ هو اللّٰهُ أي بسبب الشرع الذي أَمَرَهم الله بِحفظِه، و﴿مِن﴾ للتبيين. (صاوي، جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [أنه حقٌّ] أشار به إلى بيان المشهود به. [علمية]

(٣) قوله: [أيها اليهود] أشار به إلى أنه خطاب لليهود الذين في زَمَنِ محمّد صلّى الله عليه وسلّم لأَجْلِ الربط بما سَبَقَ لا للحُكّام كما قيل. (جَمل، بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [تستبدلوا] إشارةٌ إلى أنّ الاشتراءَ مَجازٌ عن الاستبدال لاختصاصِه بالأعيان، ولولاه لَدخلتِ الباءُ على الثمنِ. (الشهاب وغيره بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [من الدنيا] فيه إشارة إلى أنّ القليل في الآية بمعنى الحقير. [علمية]

(٦) قوله: [﴿ومن لم يحكم بمآ أنزل الله﴾] اختلف العلماءُ في هذه الآية ونظيرَتيها الآيتَين أي فيمن نَزلتْ، فقال جماعة نَزلتِ الثلاثةُ في الكفّار ومَن غيّرَ حُكمَ اللهِ مِنَ اليهود، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في خُصوص بَني قُرَيظَةَ والنَّضيرِ، وقال ابن مسعود والحَسَنُ والنخعي عليهم الرضوان: هذه الآياتُ الثلاث عامّة في اليهود وفي هذه الأمّة، فكُلُّ مَن ارتشٰى وحَكَمَ بغيرِ حُكمِ الله فقد كَفرَ وظَلَمَ وفسَقَ. (خازن)

(٧) قوله: [﴿فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ﴾] ذِكر الكفر هنا مناسب لأنه جاءَ عَقِبَ قوله ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾، وهذا كُفر فناسَبَ ذِكرَ الكُفر هنا. (جمل)

(٨) قوله: [فَرَضْنَا] أشار به إلى أنّ الكتاب هاهنا بمعنى الفَرض وأنه يُوضَعُ مَوضِعَه كما في "اللسان" وغيرِه، فافهم. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وكتبنا عليهم فيها﴾] الآية، فيه مشروعية القصاص في النفسِ والأعضاءِ والجروحِ بتقرير شَرعِنا كما قال صلّى الله عليه وسلّم في حديث السنّ ((كتاب الله القصاصُ))، واستَدلّ بعموم ﴿النفس بالنفس﴾ مَن قال بِقتل المسلم بالكافرِ والحُرِّ بالعَبدِ والرَّجُلِ بِالمَرأَةِ، وأجاب ابن الفرس: بأنّ الآية أُريدَ بها الأَحرارُ المسلمونَ لأنّ اليهودَ المكتوبَ ذلك عليهم في التوراة كانوا ملّةً واحدةً لَيسُوا مُنقَسِمين إلى مسلم وكافر، وكانوا كلُّهم أحراراً لا عَبيدَ فيهم لأنّ عقدَ الذِّمّةِ والاستعبادِ إنما أُبيحَ للنبيِّ صلّى الله عليه وسلّم مِن بَينِ سائرِ الأنبياءِ لأنّ الاستعبادَ مِن الغَنائمِ ولم تَحِلّ لغيره وعقدَ الذمّة لِبَقاءِ الكُفّار ولَم يَقع ذلك

﴿النَّفْسَ﴾[1] تقتل[2] ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلتها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تفقأ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ﴾ يجدع[3] ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ﴾ تقطع ﴿بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ﴾ تقلع ﴿بِالسِّنِّ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة[4] ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ بالوجهين ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص فيها[5] إذا أمكن كاليد والرجل[6] والذكر ونحو ذلك[7] وما لا يمكن[8] فيه الحكومة (أي حكومة عدل.١٢) وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾[9] أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (أي القاتل من نفسه للقصاص.١٢صاوي) ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[10] لما أتاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ

في عَهد نبيّ بل كان المكذِّبون يُهلَكُون جميعا بالعذاب، وَأَخَّرَ ذلك في هذه الأمّة رحمةً، وهذا جوابٌ بيّن. (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [﴿أن النفس﴾] أي الجانيةَ بالنفس أي المَجنيّ عليها، فمدخول الباء هو المَجنيّ عليه في هذا وما عطف عليه، وقولُه «تُقتَلُ ﴿بالنفس... إلخ﴾» هذا تفسير معنىً وإلاّ فالإعرابُ يَقتضِي أن يكون العامل في المجرورات كوناً مطلقاً لا مقيَّداً لكن الجارّ هنا باءُ المُقابَلةِ والمُعاوَضةِ فيُقدَّر لها ما يَقرُبُ مِن الكون المُطلَق، وهو «مأخوذة أو تُؤخَذُ»، فالتقدير أنّ النفس مأخوذة بالنفس...إلخ، وقَدَّرَ البعضُ «تستَقِرُّ». (جمل بتصرّف)

(٢) قوله: [تُقتَلُ] أشار به إلى أنّ الباء متعلِّق بـ «تُقتل» المقدَّر لا بِمَقتولةٍ كما قيل لأنّ الأصلَ في العمل الفعلُ. [علمية]

(٣) قوله: [يَجدَعُ] أي يَقطَعُ وجَدَعَ كقَطَعَ وَزناً ومعنىً كما في المِصباح. (جَمل)

(٤) قوله: [وفي قراءة بالرفع في الأربعة] أي قراءة سبعية، وعليها فكلُّ جملة من الأربعة معطوفةٌ على جملةِ ﴿أنّ﴾ في قوله ﴿أنّ النفس بالنفس﴾ ويُؤوَّلُ ﴿كتبنا﴾ بـ«قُلنا» لِما في الكتابة مِن معنى القول أي: وقُلنا فيها «والعينُ بالعينِ»، وقولُه «بالوجهين» أي الرفعِ والنصبِ، ومتى رُفعتِ الأربعةُ وَجب الرفعُ في ﴿الجروح﴾ ومتى نُصبتْ جاز فيه الوَجهانِ، هذا هو تحقيقُ القراءة في هذا المَقام. (جَمل)

(٥) قوله: [أي يُقتَصُّ فيها] فسّر به لِيَصحَّ الحَملُ. [علمية]

(٦) قوله: [كاليد والرِّجل... إلخ] أشار به إلى أنّ المراد بـ﴿الجُرُوح﴾ ما يَشمَلُ الأطرافَ. (جمل) [علمية]

(٧) قوله: [ونَحو ذلك] كالشَّفتَين والأُنثَيَيْن والقَدَمَين. (كرخي)

(٨) قوله: [وما لايُمكِن] مبتدأ أي والذي لا يُمكن فيه القِصاصُ «فيه الحكومةُ»، فجملةُ «فيه الحكومةُ» خَبَرٌ، وذلك كَرَضٍّ في اللحم وكسرٍ في العَظم وجِراحة في بَطن يُخاف منها التَّلف. وظاهرُ كلام المفسر أنّ كلّ ما لا يُمكن فيه القصاصُ ففيه الحكومةُ ولعلّه مَذهبُه، وإلاّ عند **الأحناف** الأصلُ فيه أنّ ما لا قِصاص فيه مِن الجِنايات على ما دُونَ النفسِ وليس له أَرشٌ مقدَّر ففيه الحكومةُ. (جَمل، صاوي، بَدائع الصنائع)

(٩) قوله: [﴿فمن تصدق به...إلخ﴾] وقال النَّسَفِي: ﴿فمن تصدق﴾ مِن أَصحابِ الحقّ ﴿به﴾ بالقصاص وعَفَا عنه ﴿فهو كفارة له﴾، فالتصدق به كفارةٌ للمتصدِّق بإحسانه، قال عليه الصلاةُ والسلامُ: ((مَن تَصدَّقَ بِدَمٍ فما دُونَه كان كَفّارةً له مِن يوم وَلَدتْه أمُّه)). (مَدارِك) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿فمن تصدق به فهو كفارة له﴾] فيه استحباب العفو عن القصاص إن أُرِيدَ بـ﴿مَن﴾ المَجنِي عليه وأنّ القِصاصَ

حال من عيسى.١٢ صاوي

﴿اللهُ﴾ في القصاص وغيره ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٤٥﴾﴾ ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أتبعنا ﴿عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ﴾ أي النبيين ﴿بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله[١] ﴿مِنَ التَّوْرٰىةِ وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ فِيْهِ هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَّنُوْرٌ﴾ بيان للأحكام ﴿وَّمُصَدِّقًا﴾ حال[٢] ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرٰىةِ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وَهُدًى وَّمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴿٤٦﴾﴾ ﴿وَ﴾ قلنا[٣] ﴿لْيَحْكُمْ﴾[٤] ﴿اَهْلُ الْاِنْجِيْلِ بِمَآ اَنْزَلَ اللهُ فِيْهِ﴾ من الأحكام[٥] وفي قراءة[٦] بنصب «يحكم» وكسر لامه عطفا على معمول «آتيناه» ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿٤٧﴾﴾[٧] ﴿وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ«أنزلنا»[٨] ....

كَفّارةُ الذنب إن أُرِيدَ به الجَاني، والأوّلُ عن جابر بن عبد الله أخرجه ابنُ أَبي حاتِم، والثاني عن ابن عباس أخرجه الفريابي. (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [قبله] أشار به إلى أنّ المراد بـ«ما بين يديه» ما سَبَقَه فهو كناية عن السبق. [علمية]

(٢) قوله: [حال] أي من ﴿الإنجيل﴾ أيضاً فهي مؤكّدة لأنّ الكتبَ الإلٰهية يُصدِّقُ بعضُها بعضاً. (كرخي)

(٣) قوله: [قلنا] قدّره المفسر إشارةً إلى أنّ الواو حرف عطف والمعطوف محذوف. وقال الملاّ علي القاري: «إشارة إلى أنه عطف على ﴿وَاٰتَيْنٰهُ الْاِنْجِيْلَ﴾». والمآلُ واحد. (صاوي، جمالين) [علمية]

(٤) قوله: [﴿و﴾ قلنا ﴿ليحكم﴾] وعلى هذا التقدير يكون هذا إخباراً عما فَرَضَ عليهم في وقت إنزالِه عليهم مِن الحُكم بما تَضمّنه الإنجيلُ ثم حَذفَ القولَ لأنّ ما قبلَه ﴿وكتبنا﴾، ﴿وقفينا﴾ يدلّ عليه، وحذفُ القول كثير. (خازن)

(٥) قوله: [مِنَ الأحكام] أشار به إلى بيان الموصول بقَرِينة المَقام. [علمية]

(٦) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية، بِنَصبِ ﴿يَحكُم﴾ أي بـ«أنْ» مُضمرة بعد لامِ كَي، وقولُه «وكسرِ لامِه» أي التي هي لامُ كَي، وقولُه «عطفا على معمول آتيناه» المرادُ بالمعمول قولُه: ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾ وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له، فحينئذ يَصحُّ العطفُ كأنه قيل: وآتيناه الإنجيلَ للهُدى والموعظةِ وحكمِهم به. وأما على نصبهما على الحالية فيَبعُد عطفُ العلّةِ على الحال، فالأولى عليه أن يكون معمولاً لِمقدّر أي: وآتيناه الإنجيلَ لِيَحكُمُوا به. (جمل)

(٧) قوله: [﴿فأولئك هم الفٰسقون﴾] ذِكر الفِسقِ هنا مُناسِبٌ لأنه خُروج عن أمرِ اللهِ تعالى إذ تَقَدَّمَه قولُه ﴿وليَحكُم أهلُ الإنجيل﴾ وهو أَمرٌ كما قال تعالى ﴿اسجدوا لآدم فسجدوآ إلا إبليسَ كان مِن الجنّ فَفَسَقَ عن أَمرِ رَبِّه﴾ [الكهف:٥٠] أي خَرَجَ عن طاعتِه. (جَمل)

(٨) قوله: [متعلّق بـ﴿أنزلنا﴾] هذا التعبيرُ فيه تَسَمُّحٌ وذلك لأنّ هذا الجار والمجرور في محلّ الحال من ﴿الكتٰب﴾ أو من فاعل ﴿أنزلنا﴾ أو من الكاف في ﴿إليك﴾ وعلى كلٍّ فالباءُ للمُلابَسة والمُصاحَبة ومِن المعلوم أنّ الجارّ والمجرور إذا وقع حالاً يكون متعلّقاً بمحذوف مأخوذ مِن مَعنى الباءِ فلعلّ مرادَه بالتعلُّق العملُ في متعلَّقه المحذوفِ من حيث إنّ العامل في

أي على الكتب التي قبله.١٢ جمل — يعني اللام فيه للجنس.١٢

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله[1] ﴿مِنَ الْكِتٰبِ وَ مُهَيْمِنًا﴾ شاهدا ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ﴾[2] إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ﴾ عادلا ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾[3] ﴿مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم[4] ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة ﴿وَّمِنْهَاجًا﴾[5] طريقا واضحا في الدين يمشون عليه ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً﴾[6] على شريعة واحدة (في جميع الأعصار.١٢) ﴿وَّلٰكِنْ﴾ فرقكم فرقا[7] ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم[8] ﴿فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع[9] منكم والعاصي ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ﴾ سارعوا إليها[10] ﴿اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ﴿٤٨﴾﴾ من أمر الدين[11] ....

الحال هو العاملُ في صاحبِها، تأمّل. وقولُه ﴿مُصدِّقاً﴾ حال مِن ﴿الكتٰب﴾ أي حالَ كونه مُصدِّقا لِما تقدَّم. (جَمل)

(١) **قوله: [قَبلَه]** قد مرّ وَجهُه آنفاً. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿فاحكم بينهم بمآ أنزل اللّٰه﴾]** ناسخ للحكم بكلّ شرع سابق، ففيه أنّ أهل الذمّة إذا ترافَعُوا إلينا نَحكُم بينهم بأحكامِ الإسلام لا بِمُعتَقَدِهم ومِن صُوَرِ ذلك عَدَمُ ضِمان الخَمر ونحوه. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله: [عادلا ﴿عما جآءك... إلخ﴾]** أشار بهذا إلى أنّ الجارّ والمجرور في مَحَلّ الحال مِن فاعِلِ ﴿تَتَّبِعْ﴾ وهذا أحَدُ وجهَين، والثاني أنّ «عن» على بابِها مِنَ المُجاوَزَة لكن بِتَضمِين ﴿تَتَّبِع﴾ معنى «تَتَزَحْزَح وتَنْحَرِف» أي لا تَنحَرِفْ مُتَّبِعاً. (جَمل ملتقطاً)

(٤) **قوله: [أيها الأُمَمُ]** يعني الخِطابُ عامٌّ أي مِن لَّدُنْ آدمَ إلى محمّد (على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام). (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾]** استدلّ به مَن قال إن شَرعَ مَن قَبلَنا ليس شَرعاً لنا، وإليه ذهب الشافعيةُ، وأما عند **الحنفية** والمالكية والحنابلة أنه شَرعٌ لنا، ثابتُ الحكم علينا إذا قصّه اللّٰهُ علينا في القرآن مِن غير إنكار، فلا نأخذ مِن أَخبارهم ولا مِن كُتبِهم، واستَدلّ بقوله: ﴿وكتبنا عليهم أنّ النفس بالنفس﴾، الآية [المائدة:٤٥]، مَن قال إنه شرعٌ لنا ما لم يَرِد ناسخ وهو مذهب **الأحناف** كما مرّ. (الإكليل وغيره) [علمية]

(٦) **قوله: [أمةً واحدةً]** أي جماعة متّفقةً على دِين واحد مِن غيرِ نَسخٍ. (صاوي). [علمية]

(٧) **قوله: [فَرَّقَكُم فِرَقاً]** قدّره إشارةً إلى أنّ متعلِّقَ اللامِ هو «فَرَّقَ» لا «أَرادَ» كما قيل، لأنّ «لكن» يَدخُل بين كلامَين مختلفَين، وما قبلَه لِدلالتِه على الاجتماع دَلَّ على أنّ ما بَعدَه التفريقُ. [علمية]

(٨) **قوله: [لِيَختَبِرَكم]** أشارَ به إلى أنّ المُرادَ مِن الابتلاء هاهنا هو الاختبارُ لا التكليفُ، لكن يَرِدُ عليه أنّ الاختبارَ حقيقةً لِتَحصيلِ العلمِ وهو مُحال على اللّٰه سبحانَه وتعالى، ودَفعُ الإيرادِ أنّ المرادَ بالاختبار هاهنا مُعامَلَةُ المُختبِرِ. [علمية]

(٩) **قوله: [لِيَنظُرَ المُطيعَ... إلخ]** أي لِيَعلمَ أي لِيَظهَرَ مُتعلِّقُ علمِه وهو امتيازُ المُطيع من المَعاصي. (جَمل)

(١٠) **قوله: [سَارِعُوا إليها]** فيه إشارة إلى أنّ الافتعالَ بمعنى المُفاعَلة إيماءً إلى أنّ المُسابَقة في الخيرات أمرٌ مطلوب فافهم. [علمية]

(١١) **قوله: [من أمر الدين]** فيه إشارة إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

ويجزي كلامنكم بعمله ﴿وَ اَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾[1] ﴿بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَ لَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَ احْذَرْهُمْ﴾[2] لـ﴿اَنْ﴾[3] لا ﴿يَّفْتِنُوْكَ﴾ يضلوك ﴿عَنْۢ بَعْضِ مَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل[4] وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ﴾ بالعقوبة في الدنيا[5] ﴿بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وَ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ۝۴۹﴾ ﴿اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[6] ﴿يَبْغُوْنَ﴾ بالياء والتاء، يطلبون من المداهنة[7] والميل إذا تولوا؟ استفهام إنكاري ﴿وَ مَنْ﴾ أي لا أحد[8] ﴿اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ﴾ عند قوم[9] ﴿يُّوْقِنُوْنَ۝۵۰﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه

(على تقدير «قل لهم». ١٢ بيضاوي) (عن حكمك. ١٢) (أي فهو بمعنى النفي. ١٢ صاوي)

---

(١) قوله: [﴿وأن احكم بينهم... إلخ﴾] في محل نصب عطفا على﴿الْكِتٰبَ﴾، والتقديرُ «وأنزلنا إليك الكتاب وأن تَحكُمَ به بينَهم» أي والحُكمَ بينهم، وليس هذا مُكرَّراً مَعَ ما تَقدَّمَ لأنهما نَزَلا في حُكمَين مختلِفَين فالأُولى نَزَلتْ في شأنِ رَجمِ المُحصَنِين، وهذه نَزَلت في الدِّماء والديات، كما يُستفادُ ذلك مِن شَرحِ القِصّة. (سمين، خازن)

(٢) قوله: [﴿واحذرهم... إلخ﴾] سبب نزولها أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لَعلَّنا نفتنه عن دينه فأَتَوه فقالوا يا محمد (صلّى الله عليه وسلّم) قد عرفتَ أنّا أحبارُ اليهود وأشرافُهم وساداتُهم، وأنّا إن اتبعْناك اتبعَنا اليهودُ ولم يُخالِفونا وأنّ بيننا وبين قومِنا خُصومةً فنَتَحاكَمُ إليك فَاقْضِ لنا عليهم نُؤمنْ بِك ونُصَدِّقْك فأبَى رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم فأنزل الله هذه الآيةَ ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾، يعني احكُمْ بينهم يا أيها النبي بالحُكم الذي أنزلَه اللهُ تعالى في كتابه. ﴿ولا تتبع أهوآءهم﴾ الخطابُ للنبي عليه الصلاة والسلام والمراد غيرُه لِعصمتِه من الفِتنة، والمعنى لا يَميلُ الحاكمُ بين الناس لأهوائهم بأن يَّحكُمَ بها ويَترُك ما أَنزلَ اللهُ تعالى. (خازن، صاوي)

(٣) قوله: [لـ﴿أن﴾] وإنما قدّر اللامَ إشارةً إلى أنه مفعول له. [علمية]

(٤) قوله: [عن الحُكمِ المُنْزَلِ] أشار به إلى بيانِ مفعولِ ﴿تولوا﴾، وفيه إيماءٌ إلى أن «تَولّى» بِمعنى «أَعرَضَ» بقرينةِ التعدِّي بـ «عن». [علمية]

(٥) قوله: [في الدنيا] إنما قيّد به لئلاّ يَرِدَ أنه يُفهم منه أنه لا عُقوبةَ لهم بباقي الذنوب مَعَ أنه ليس كذلك. [علمية]

(٦) قوله: [﴿أفحكم الجاهلية... إلخ﴾] الفاء للعطف على مقدّر دَخلتْ عليه الهمزةُ يَقتضيه المَقامُ أي أيَتولَّون عن حُكمِك فيَبغُون حُكمَ الجاهلية، والمرادُ بالجاهلية إما المِلّةُ الجاهليةُ التي هي متابَعةُ الهَوى المُوجِبةُ للمَيل والمُداهنةِ في الأحكام، وقد جَرى المفسِّرُ على هذا، وإما أهلُ الجاهليةِ وحُكمُهم هو ما كانوا عليه مِن المُفاضَلة بين القَتلى من النَّضِير وقُرَيظةَ. (أبو السعود)

(٧) قوله: [مِن المُداهَنة] في المختار المداهنة المصانعة وفي "القاموس": المداهنةُ إظهارُ خلافِ ما في الضميرِ كالإدهان. (جمل)

(٨) قوله: [أي لا أَحَدَ] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهامَ إنكاريّ بمعنى النَّفْي. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [عند قوم] أشارَ به إلى أنّ اللامَ بمعنى «عند»، وقوله «به» قدّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿يوقنون﴾ محذوف والضمير عائد على حُكمِ الله. (صاوي)

علة للنهي.١٢مد

﴿يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ[1] وَالنَّصٰرٰى اَوْلِيَآءَ﴾[2] توالونهم وتوادونهم ﴿بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[3] لاتحادهم في الكفر ﴿وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ مِنْهُمْ﴾[4] من جملتهم ﴿اِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ﴿۵۱﴾﴾ بموالاتهم الكفار ﴿فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ﴾ في موالاتهم ﴿يَقُوْلُوْنَ﴾ معتذرين عنها ﴿نَخْشٰى[5] اَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة[6] ولا يتم أمر محمد فلايميرونا[7] قال تعالى[8]

حال من ضمير يسارعون.١٢جمل — أي أمر مكروه.١٢صاوي — أي الموالاة.١٢صاوي — أي اليهود والنصارى.١٢جمل

---

(١) **قوله: [﴿لا تتخذوا اليهود﴾]** الآية، فيه انقطاع مُوالاة بين المسلمين والكفّار فلا تَوارُثَ بينهم ولا عقدَ ولا وِلايةَ نكاحٍ وأنّ الكفّار كلَّهم سَواءٌ فَيَرِثُ اليهوديُّ النصرانيَّ وعكسُه، ويَجري بينهم العَقدُ وولايةُ النكاح، واستَدلّ عُمَرُ رضي الله عنه بالآية على مَنعِ استكتاب بالذمّي واتخاذِه عاملاً في شَيءٍ مّن أمورِ المسلمين، واستَدلّ بها مَن قال لا يَجوزُ الاستنصارُ بالكفّار في حَرب. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿لا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَالنَّصٰرٰى أَوْلِيَاء﴾]** قال فضيلةُ الشيخ الداعيةُ الكبيرُ مُؤَسِّسُ "الدعوةِ الإسلاميةِ" **أبو بلال محمّد إلياس** العطار القادري الرضوي حفظه الله القوي: أيها المسلمون! الصحبةَ السيئةَ فإنّ أثرها على المرء واضح وخطير بلا شكّ، حتّى أنّها تؤثر على عقيدته، فعلى المؤمنِ أن يَختارَ الخليلَ المَرضيَّ في دينه وخُلقه، ويحذر صحبة الأشرار والفساقِ والكفّارِ فإنّ مُصاحبَتَهم مُضرّة من جميع الوُجوه على مَنْ خالَطَهم، ومِن الأسباب التي تُفضي إلى النار، فكم هَلَكَ بسببِهم أقوامٌ، وكم أقادُوا أصحابَهم إلى المَهالك مِن حيثُ يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ويحذر المسلمُ من أن يكون ممن يندم ويقول يوم القيامة: ﴿يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]. (المحاضرات الإسلامية: الجزء الثاني، الرسالة: هُموم الميّت، صـ ٢٤٩) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿بعضهم أولياء بعض﴾]** ومِن ضَرورة مُوالاةِ بعضِهم لبعضٍ اجتماعُ الكلِّ على مُضارَّتِكم فكيف يُتصوّر بينكم وبينهم مُوالاةٌ. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [﴿فإنه منهم﴾]** أي فهو مِن أهلِ دينِهم لأنه لا يُوالي أحدٌ أحداً إلا وهو عنه راضٍ، فإذا رَضِيَ عنه رَضِيَ دينَه فصار مِن أهلِ مِلّتِه، وهذا على سبيلِ المبالَغة في الزجر. (خازن ملخّصاً)

(٥) **قوله: [﴿يقولون نخشى... إلخ﴾]** حال من ضمير ﴿يسارعون﴾ والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يُذكَرُ مَعَها موصوفُها، وفرَّقَ الراغبُ بين الدائرة والدولة بأنّ الدائرة هي الخطّ المحيط، ثم عبّر بها عن الحادِثة، وإنما تُقالُ في المَكروه والدَّولَةُ في المَحبوب. (جمل)

(٦) **قوله: [أو غَلَبَة]** أي غلبةِ الكفّار على المؤمنين. (جَمل)

(٧) **قوله: [فلا يَميرُونا]** أي يُعطونا المِيْرَةَ وهي الطعامُ. وهو عطف على ﴿تُصيبَنا﴾. (صاوي بزيادة)

(٨) **قوله: [قال تعالى]** أي ردًّا لِقَولِ المُنافقِينَ وبِشارةً للمؤمنين لاعتقادهم أنّ اللّٰهَ ناصِرُهم. «عسٰى» وإن كانت للترجّي إلاّ أنها في كلامِ الله تعالى للتحقيق لأنّ كلامَه مُوافِق لِعلمِه وهو لا يَتخلَّفُ. (صاوي) [علمية]

﴿فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَّأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿فَيُصْبِحُوْا﴾[1] عَلٰى مَا أَسَرُّوْا فِيْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الشك[2] وموالاة الكفار ﴿نٰدِمِيْنَ ﴿۵۲﴾﴾[3] ﴿وَيَقُوْلُ﴾ بالرفع استئنافا بواو ودونها[4] وبالنصب عطفا على «يأتي» ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ لبعضهم إذا هتك سترهم تعجبا ﴿أَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ أَقْسَمُوْا﴾[5] ﴿بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية اجتهادهم[6] فيها ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ في الدين[7] قال تعالى[8] ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت[9] ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة[10] ﴿فَأَصْبَحُوْا﴾ صاروا ﴿خٰسِرِيْنَ ﴿۵۳﴾﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾[11] ....

---

(١) **قوله:** [﴿**فيُصبحوا**﴾] عطف على ﴿يأتي﴾، وفاءُ السببية مُغنيةٌ عن الرابط. (صاوي)

(٢) **قوله:** [**من الشكّ... إلخ**] أشارَ به إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿**نٰدمين**﴾]أي على تَخلُّفِ مرادِهم وحسرتِهم مِن أَجْلِ نَصرِ محمّد وأصحابِه. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله:** [**بواو ودونها**] مجموعُ القِراءات ثلاثةٌ، فقرَأَ عاصم وحمزة والكِسائي بإثبات الواو مَعَ الرفع، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مَعَ الرفع، وقرأ أبو عمرو بإثباتها مَعَ النصب، وتوجيهُها أنّ الرفع مَعَ الواو على طريق الاستئناف والرفعَ بدونِها على أنّ الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً في جواب سُؤال نَشأَ مِن قوله ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح ...إلخ﴾،كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ وأنّ النصب مَعَ الواو بطريق العطف على ﴿أن يأتيَ﴾ أو على ﴿فيصبحوا﴾. (جَمل)

(٥) **قوله:** [﴿**أهؤلاء الذين أقسموا**﴾] الهمزة للاستفهام التعجبي أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض مُشيرينَ للمنافقين متعجبين مِن حالهم حيث انعَكسَ مطلوبُهم، والهاء للتنبيه، و«أولاء» اسم إشارة مبتدأ، والموصولُ خبَره وما بعدَه صلتُه، وقولُه ﴿إنهم لمعكم﴾ جملةٌ لا محلَّ لها مِن الإعراب لأنها تفسير وحكايةٌ لِمعنى ﴿أقسموا﴾، لكن لا بألفاظِهم وإلا لَقيل «إنّا مَعَكم»، وجهدُ الإيمانِ أَغلَظُها. (أبو السعود)

(٦) **قوله:** [**غايةَ اجتهادهم**] أشار بذلك إلى أنّ ﴿جَهْدَ﴾ صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لـ﴿أقسَموا﴾، والتقديرُ أقسَمُوا إقسامَ اجتهادِ اليَمين. وقيل نصبُه على الحال أي مجتهِدين. وكلام المفسِّر أَوفَقُ بالأوّل. (جمل، صاوي بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله:** [**في الدين**] أشار به إلى أنّ المرادَ مِن المَعيّة هاهنا المعية المَعْنَوية وهي تَبعيَتُهم في الاعتقاد، وهي استعارة شبّه مُقارَنتهم في الدين بِصُحبتِهم الجِسمية في مُطلَق المُقارَنة. [علمية]

(٨) **قوله:** [**قال تعالى... إلخ**] أشار إلى أنّ آخِر قولِ المؤمنين عن حال المنافقين: ﴿إنهم لمعكم﴾. وأنّ قولَه ﴿حبطت أعمالُهم﴾ مِن قولِ الله تعالى، وهو ما عليه جُمهور المفسرين، وقيل هو مِن قول المؤمنين. (جَمل)

(٩) **قوله:** [**بطلت**] فسّر به لأنّ أَصلَ الحَبَطِ أن تَأكُلَ إبِلٌ نَبْتاً يَضُرُّها فَتعظُمُ بُطونُها فتَهلِك، وسُمّي بُطلانُ العملِ بِطَرَيَانِ ما يُفسِدُه عليه حَبَطاً تشبيهاً له بِهلاكِ الإبِلِ بِتَناوُلِ ما يَضرُّها. [علمية]

(١٠) **قوله:** [**الصالحَة**] قيّد به لأنّ غيرَ الصالحة لا يَتعلَّقُ به الحَبَطُ. [علمية]

(١١) **قوله:** [﴿**يآيها الذين آمنوا... إلخ**﴾] لمّا نَهى فيما سَلَفَ عن مُوالاة اليهود والنصارى وبَيّن أنها مُسْتَدْعِيةٌ للارتداد شَرَعَ في

﴿مَنْ يَّرْتَدِدْ﴾ بالفك والإدغام[1] يرجع ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ﴾ بدلهم[2] ﴿بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ[3] وَيُحِبُّوْنَهٗ[4]﴾ قال صلى الله عليه وسلم: «هم قوم هذا وأشار إلى[5] أبي موسى الأشعري» رواه الحاكم في صحيحه ﴿اَذِلَّةٍ[6]﴾ عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ﴾

بيان حال المُرتَدِّين على الإطلاق. هذا تحذير عامٌ لكلِّ مؤمِن عن مُوالاةِ الكُفارِ. (أبو السعود، صاوي)

(١) قوله: [بالفكِّ والإدغام] أشار إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفكِّ أي بِدَالَين مكسورةٍ فساكنةٍ مخفَّفَتين على الأصل وباقٍ بالإدغام تخفيفاً، وحُرِّكتِ الثانيةُ بالفتحة تخفيفاً، وكلاهما في مَصاحفِ المدينة والشام. (كرخي)

(٢) قوله: [بَدَلَهُم] أي بَدَلَ المُرتَدِّين، فالضميرُ عائد على ﴿مَن﴾ باعتبار معناها، وأشار بهذا التقدير إلى الرابط بين المبتدأ الذي هو ﴿مَن﴾ وخبَرِه، وهذا لايُحتاجُ إليه إلا على المَرجُوح مِن أنّ الخبرَ هو الجزاءُ وَحدَه، وأما على القولَين الآخَرَين مِن أنه الشرطُ وَحدَه وهو الراجحُ، أو المجموعُ، فالرابطُ موجود وهو الضميرُ المستترُ في ﴿يرتدد﴾ والبارزُ المجرورُ في قوله ﴿عن دينه﴾. (جمل بتصرّف)

(٣) قوله: [﴿يحبُّهم﴾] أي يَهديهم ويُوفّقهم في الدنيا ويُثيبهم في العُقبٰى لأنّ المَحبَّة مَيلُ القَلبِ ولا يَجوزُ إطلاقُه على الله تعالى فيُفسَّرُ بلازِمِها وأما مَحبَّةُ العِباد فيُمكِنُ حقيقتُها ولازمُها مِن الطاعةِ والعِبادة. (جمالين) [علمية]

(٤) قوله: [﴿يحبهم ويحبونه﴾] معنى مَحبّةِ الله تعالى لهم إقامتُهم له في خِدمتِه مَعَ الرِّضا والإثابةِ، ومعنى محبتِهم لله تعالى مُوالاةُ طاعتِه وتقديمُ خدمتِه على كلِّ شيء ولمّا كانت مَحبّتُهم لله تعالى ناشئةً عن محبّةِ الله تعالى لهم قَدّمَ محبةَ الله تعالى لهم. وفيه دليلُ نُبوَّتِه صلّى الله عليه وسلّم حيث أخبَرهم بما لم يكن فَكانَ، وإثباتُ خلافةِ الصديق رضي الله تعالى عنه لأنه جاهَدَ المرتدِّين وصحةُ خلافتِه وخلافةِ عمرَ رضي الله عنهما. (صاوي، مدارك)

(٥) قوله: [وأشار إلى... إلخ] فالقوم هم الأشعريون، وقيل هم أبوبكر وأصحابُه عليهم الرضوان الذين باشَرُوا قتالَ المرتدّين، والأقربُ أنّ الآية عامّة لأصحابِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ومن كان على قَدَمِهم إلى يوم القيامة بقرينة التسويف. (صاوي)

(٦) قوله: [﴿أذلة﴾] جمعُ ذليل لا جمعُ ذَلُول فإنّ جمعَه ذُلُل، وقوله «عاطفين» أشار به إلى أنّ ﴿أذلة﴾ مُضَمَّنٌ مَعنى عاطِفين لأَجْل تعديتِه بـ﴿على﴾، وكان أصلُه أن يَتَعدّى باللام، والمعنى عاطِفين على المؤمنين على وجه التذلُّل لهم والتواضع، وهذا مُقتبَس مِن قولِه تعالى ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ [الإسراء: ٢٤]، ولما قال ﴿أذلة على المؤمنين﴾ أَوهَمَ أنهم أذلّاء مُحقرون مُهانون فدَفعَ ذلك الإيهامَ بقوله ﴿أعزة على الكافرين﴾ أي متغلبين عليهم، ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لأنّ الفعل يدلّ على التجدد والحدوث وهو مناسب فإنّ محبتَهم لله تعالى تَجَدُّدُ طاعتِه وعبادتِه كلَّ وقت، ومحبةَ الله إياهم تجدّدُ ثوابِه وإنعامِه عليهم كلَّ وقت، ووَقَعَ الوصفُ في جانب التواضُع للمؤمنين والغلظةِ على الكافرين بالاسم الدالّ على المبالَغة دلالةً على ثُبوتِ ذلك واستقرارِه فإنه عزيز فيهم، والاسمُ يدلّ على الثبوت والاستقرار. وقدّم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفِهم بـ﴿أذلة﴾ و﴿أعزة﴾ لأنهما ناشِئتانِ عن المَحبّتَين، وقدّم وَصفَهم المتعلّق

أشداء ﴿عَلَى الْكٰفِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[1] فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (أي في نصر الدين. ١٢ جمل) ﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور[2] من الأوصاف ﴿فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل[3] ﴿عَلِيْمٌ﴾ ﴿٥٣﴾ بمن هو أهله[4] ونزل[5] لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا (يهود قريظة والنضير. ١٢) هجرونا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾[6] ﴿اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ﴾[7] ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُوْنَ﴾ ﴿٥٥﴾[8] خاشعون[9] أو يصلون (لأننا أسلمنا. ١٢) صلاة التطوع ﴿وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾[10] فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ﴾ ﴿٥٦﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع «فإنهم» بيانا لأنهم من حزبه

بالمؤمنين على وَصفِهم المتعلّق بالكافرين فإنه آكَدُ وألزَمُ منه ولِشَرَفِ المؤمنين أيضاً. (جَمل، سمين)

(١) قوله: [﴿ولايخافون لومة لائم﴾] فيه أنّ خوف المَلامَة ليس عذراً في ترك أمرٍ شرعيٍ. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [المذكورُ] أشار به إلى بيان المُشارِ إليه. والأوصافُ هي المَحبَّةُ والذلّة والمُجاهَدةُ في سبيل الله وانتفاءُ خوفُ اللومة. (روح) [علمية]

(٣) قوله: [كثير الفضل] يشير إلى أنّ معناه ذلك أو أنه في الأصل كان من الإسناد المَجازي، ثمّ غلب حتى صار حقيقةً. (الشهاب، ٣/٤٩٨) [علمية]

(٤) قوله: [بمن هو أهله] فيه إشارة إلى حذف المتعلق للارتباط بما قبله. [علمية]

(٥) قوله: [ونزل... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفقِ عادته. [علمية]

(٦) قوله: [﴿إنما وليكم... إلخ﴾] العِبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكلُّ مَن انتسب لله تعالى فهو وَليُّه، قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخرجهم من الظُّلُمٰت إلى النور﴾ [البقرة:٢٥٧]. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿ورسوله﴾] أي لأنه الواسطةُ العُظمى في كل نعمة، وقولُه ﴿والذين آمنوا﴾ أي لكونهم الإخوانَ فمَن تَخلّى عنه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أو المؤمنون فهو هالك لأنّ مُوالاةَ الثلاثةِ شرط في صحة الإيمان. (صاوي)

(٨) قوله: [﴿وهم رٰكِعون﴾]أي خاشعون كما قدّر المفسِّرُ وهو الذي اختاره الإمامُ **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القُرآن "كنزُ الإيمان". وقال "الخازن" في شأن نزولِه: قال جابرُ بنُ عبدِ الله : نزلت فى عبدِ الله بنِ سلام، وذلك أنه جاء إلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله! إنّ قَومَنا قُريظةَ والنَّضيرَ قد هَجَرُونا وفارَقُونا وأَقسَمُوا أن لا يُجالِسُونا، فنزلت هذه الآيةُ، فقرأ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال عبدُ الله بنُ سلام : رَضِينا بالله رَبّاً وبرسولِه نبياً وبالمؤمنين أولياءَ. (خازن)

(٩) قوله: [خاشعون] إشارة إلى أنّ الركوع بمعنى الخشوع فيكون المعنى خاشِعِينَ في صلاتهم وزكاتهم، أي فأَطلقَ الركوعَ وأَرادَ لازمَه وهو الخشوعُ، فلا يَرِدُ أنّ إيتاءَ الزكاة لا يُتصوَّرُ في الركوع. وقولُه «أو يُصلُّون» يعني ذَكَرَ الجزءَ وأَرادَ به الكُلَّ. [علمية]

(١٠) قوله: [ومَن يَتولَّ الله ورَسُولَه والَّذين آمَنُوا] «مَن» اسمُ شرطٍ ويَتولَّ فعلُه و«الله» مفعولُ يَتولَّ، والمعنى يَختارُ اللهَ وَليًّا

مفعول أول لقوله لا تتخذوا.١٢روح

أي أتباعه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا﴾ مهزوءا به[١] ﴿وَلَعِبًا[٢] مِّنَ﴾ للبيان[٣] ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ﴾ المشركين[٤] بالجر[٥] والنصب ﴿أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بترك موالاتهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

مفعوله الثاني.١٢روح

صادقين في إيمانكم[٦] ﴿وَ﴾ الذين[٧] ﴿إِذَا نَادَيْتُمْ﴾ دعوتم ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٨] بالأذان ﴿ٱتَّخَذُوهَا﴾ أي الصلاة ﴿هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ ونزل[٩] لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: بمن تؤمن من الرسل فقال: ﴿بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم

أي بأي رسول تؤمن.١٢صاوي — متعلق بمحذوف تقديره أومنُ بالله.١٢جمل

يَعبُده ويَلتجِئ إليه ويَختارُ رسولَه وَليّا بأن يُؤمِن به ويَتوسّل به ويُعظِّمه ويُوقِّره ويَختارُ الذين آمنوا أولياءَ بأن يُعينَهم ويَنصُرَهم ويُوقِّرَهم إذا حَضروا ويَحفِظَهم إذا غابُوا، وقولُه ﴿فإنّ حزبَ الله...إلخ﴾ يَحتمل أنها جوابُ الشرط وإنما أَوقعَ الظاهرَ مَوقعَ المُضمَر لِنكتة التشريف ويؤخَذ ذلك مِن عبارة المفسِّر ويَحتمل أنها دليلُ الجوابِ والجوابُ محذوف تقديرُه «يكن مِن حزبِ الله». وقال الجَمل: «مَن» شرطيةٌ جوابُها محذوف قَدّره بقوله: فيُعينُهم ويَنصرهم، والضميرُ في يُعينُهم عائد على «مَن» باعتبار معناها، وجملةُ «فيعينهم» خَبَرُ مبتدأ محذوف تقديرُه «فهو يُعينهم...إلخ». والجملةُ الاسمية هي جوابُ «مَن»، ولذلك قُرنت بالفاء. (صاوي، جمل بتغير) [علمية]

(١) قوله: [مَهْزُوْءًا به] فسّر به إشارةً إلى أنّ المصدر بمعنى المفعول. [علمية]

(٢) قوله: [﴿اتخذوا دينكم هزوا ولعبا﴾] أصل في تكفير المُستهزِئ بشيء من الشريعة. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [للبيان] أشار به إلى ما هو المختارُ عنده مِن بَين مَعانيه بِحَسَبِ المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [المشركين] فسّر به ليكون مغائراً للمعطوف عليه فلا يَردُ عَدَمُ صحّة العطف. [علمية]

(٥) قوله: [بالجر... إلخ] بالجر عطف على مجرور ﴿مِن﴾، وقولُه «والنصبِ» أي عطف على ﴿الذين﴾ الواقع مفعولاً به، فعلى الأوّل الاستهزاءُ واقعٌ من الفريقَين، وعلى الثاني واقع مِن أهل الكتاب فقط، وثبوتُ الاستهزاء لغيرهم مأخوذ من آية أُخرى. (صاوي)

(٦) قوله: [صادقين في إيمانكم] أشار به إلى وجه جعل المخاطَبين ممن يُشَكُّ ويُتَرَدَّدُ في إيمانهم بعد ندائهم بقوله: ﴿يٰأيها الذين اٰمنوا﴾، يعني أنّ المعنى يا أيها الذين اٰمنوا بلسانكم إن كنتم مؤمنين بقلوبكم فلْيتحقّقْ فيكم ثَمَراتُ الإيمانِ ودلائُله مِن امتثال ما أُمرتم به والانتهاءِ عمّا نُهيتم عنه. (شيخ زاده، ٦٧٤/٢، في سورة البقرة آية:٢٧٨). [علمية]

(٧) قوله: [الذين] إشارة إلى أنّ الجملة الظرفية عطف على جملة ﴿اتخذوا دينكم﴾. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وإذا ناديتم إلى الصلوة﴾] قال صاحب "المدارك": وفي الآية دليل على ثبوت الأذان بنصّ الكتاب لا بالمَنام وحدَه. وهكذا قال السيوطي: إنه أصل في الأذان والإقامة. (مَدارِك، الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآيةِ الآتيةِ على طبقِ عادتِه. [علمية].

أي من أوصافنا وأحوالنا. ١٢ جمل

دينا شرا من دينكم ﴿قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَنْقِمُوْنَ﴾ تنكرون[1] ﴿مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا﴾[2] ﴿بِاللّٰهِ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وَاَنَّ اَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ﴾ ﴿٥٩﴾ عطف على «أن آمنا»[3]، المعنى ما[4] تنكرون إلا إيماننا

أي المذكور من الأمرين المستثنيين. ١٢ جمل

ومخالفتكم[5] في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق[6] اللازم عنه وليس هذا مما ينكر[7] ﴿قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم

وهو ديننا. ١٢ صاوي

﴿بِشَرٍّ مِّنْ﴾ أهل ﴿ذٰلِكَ﴾[8] الذي تنقمونه ﴿مَثُوْبَةً﴾ ثوابا بمعنى جزاء[9] ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾ هو[10] ....

---

(١) قوله: [تُنكرون] فسر ﴿تنقمون﴾ بـ«تُنكِرون» إذ النقمة معناها الإنكار باللسان أو بالعقوبة. (الشهاب، ٥٠١/٣) [علمية]

(٢) قوله: [﴿إلا أن آمنّا﴾] استثناء مفرّغ، و﴿أنْ﴾ وما دَخَلَتْ عليه في تأويل مصدر مفعول لـ﴿تنقمون﴾، والاستفهامُ إنكاريّ بمعنى النفي، والمعنى لا تُنكِرون ولا تَكرَهُون من أوصافِنا إلا إيمانَنا باللّٰه... إلخ. (جمل، صاوي)

(٣) قوله: [عطف على ﴿أن آمنّا﴾] فهو في محل نصب على حذف مضاف تقديرُه «واعتِقادَنا أنّ أكثركم فاسقون»، وإنما قدّرنا المضافَ لِصحّة العطف، فإنّ العطفَ على الصفة صفة وكونَ أكثرِهم فاسقِين وصفٌ لهم لا لنا، فقدّر المضافَ لذلك. (صاوي، جمل)

(٤) قوله: [المعنى ما... إلخ] إنما أتى بذلك جوابا عن سؤال مقدّر تقديره أنّ قولَه ﴿وأنّ أكثركم فٰسقُون﴾ وصف لهم وأما الإيمانُ فهو وصف لنا فيُشكِلُ عطفُ ما ليس وصفاً لنا على ما هو وصفٌ لنا فلذلك حَوَّلَ المفسرُ العبارةَ. (صاوي)

(٥) قوله: [ومُخالَفتَكم] مصدر مضاف لِمفعوله أي ومُخالَفتَنا إيّاكم في عَدَمِ قبوله أي الإيمانِ حيثُ اتَّصَفتُم بذلك العَدَمِ ونحن خَالَفْنَاكم فيه وقَبِلْنَاه أي الإيمانَ فاتَّصَفْنَا بقبوله لا بِعَدَمِ قبوله. (جمل)

(٦) قوله: [المُعبَّر عنه بالفِسق] أي أَطلَقَ اللازمَ وهو الفِسقُ وأراد الملزومَ وهو عَدَمُ قبولِ الإيمان. (صاوي)

(٧) قوله: [وليس هذا مما يُنكَرُ] إشارة إلى أنّ الاستفهامَ إنكاريّ. وهذا تتميم للكلام. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿مِن﴾ أهل ﴿ذلك﴾] هذا يقتضي أن التفضيل في الذوات بدليل قوله ﴿مَن لَعنه اللّٰهُ... إلخ﴾ وقوله ﴿أولئك شر﴾، وعلى هذا فيُقدَّرُ في قولِهم «لا نَعلمُ ديناً شرًّا من دينكم» أي لا نَعلمُ أهلَ دينٍ شرًّا من أهلِ دِينكم. (جمل)

(٩) قوله: [بمعنى جزاء] كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة إذ هي المرادةُ هنا لا مطلقُ الجزاءِ الصادقُ بها وبالخَيرِ، والمثوبةُ بمعنى الثواب فهي مختصّة بالإحسان، وقد استُعملت هنا في العقوبة تَهَكُّماً على حدّ ﴿فَبَشِّرهم بِعذاب أليم﴾ [الانشقاق:٢٤]. وقال الملاّ عليّ القاري: قولُه «ثوابا بمعنى جزاء» أي ثابتاً، أشار إلى دَفع ما يُقال: المثوبةُ مختصّة بالخير كالعُقوبة بالشرّ بخلاف الجزاء فإنه أعمّ أو المرادُ المعنى اللُّغَويُّ أو التجريدُ أو التهكُّم، ونَصبُ المَثُوبةِ على التمييز. (خازن، جمالين، جمل) [علمية]

(١٠) قوله: [هو] أشار به إلى أنّ ﴿مَن﴾ في مَحلّ رفعِ خَبَرُ مبتدأ محذوف فإنه لمّا قال ﴿هل أُنبئكم بِشَرّ من ذلك﴾ فكأنّ قائلا قال «مَن ذلك؟»، فقيل «هو مَن لَعنَه اللّٰه»، ونظيرُه قولُه تعالى ﴿قل أفأُنبئكم بِشرّ مِن ذلكم النارُ﴾ [الحج:٧٢] أي هو النار. ويَحتمل أن تكون ﴿مَن﴾ موصولةً وهو الظاهر أو نَكِرَةً موصوفةً، فعلَى الأوّلِ لا مَحلَّ للجملة التي بَعدها، وعلى الثاني لها

﴿مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ﴾ أبعده[1] عن رحمته[2] ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيْرَ﴾[3] بالمسخ ﴿وَ﴾ من[4] ﴿عَبَدَ الطَّاغُوْتَ﴾[5] الشيطان بطاعته[6] وراعى في «منهم» معنى «مَن» وفيما قبله[7] لفظها، وهم اليهود وفي قراءة[8] بضم باء «عبد» وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لـ«عبد» ونصبه بالعطف على «القردة» ﴿أُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ تمييز[9] لأن مأواهم النار ﴿وَّأَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ ﴿٦٠﴾﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر[10] وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا

(الموصوفون بتلك القبائح والفضائح.١٢روح) (أي بين الطول والقصر.١٢جمل)

مَحلٌّ بِحَسَبِ ما يُحكَم به على ﴿من﴾ مِن أوجُهِ الإعراب، ويَصحّ كونُ محلِّها الجرَّ على البَدَلِ من ﴿بِشرٍّ﴾ والنصبَ بمُضمَر دَلَّ عليه ﴿أنبئكم﴾ أي أُعَرِّفُكم مَن لَعَنه اللّٰهُ. (كرخي)

(١) قوله: [أَبعدَه] أشار به إلى أنّ اللعنَ هاهنا بمعنى البُعد لا بمعنى المَسخ كما جاء. [علمية]

(٢) قوله: [عن رَحمتِه] أشار به إلى تَعيُّنِ ما أَبعَدَ عنه بقرينةِ المَقام وإلا فأَصلُه الإبعادُ عن الخير وهو أعمُّ، كذا في "القاموس". [علمية]

(٣) قوله: [﴿وجَعَل منهم القِرَدَة والخنازيرَ﴾] قال ابن عباس رضي اللّٰه عنهما إنّ المَمسُوخين كِلاهما أصحابُ السَّبْتِ، فشَبَابُهم مُسِخُوا قِرَدَةً ومَشايِخُهم مُسخوا خَنازيرَ، وقيل إنّ مَسخَ القردةِ كان في أصحاب السبت من اليهود ومَسخَ الخنازيرِ كان في الذين كَفروا بَعدَ نُزولِ المائدةِ في زَمن عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ. (خازن)

(٤) قوله: [مَن] يشير إلى أنه عطف على صلة ﴿مَن﴾، وذلك على قراءة الجُمهور بفتح الباء ونصب التاء على أنه فعلٌ ماضٍ معلومٌ، وفيه ضميرٌ يَعُودُ إلى «مَن»، فلا يَرِدُ أنه لا يَجُوزُ عطفُ الفعلِ على الاسم مَعَ أنه لا يَصِحُّ معناه كما هو ظاهر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿عَبَدَ الطاغوتَ﴾] قَرأَ بعضُهم: «وعُبُدَ الطَّاغُوتِ»، كذا في الصحاح. وعَبُدٌ بفتح فضَمٍّ كَنَدُسٍ وبه قَرأ بعضُ القُرَّاءِ «وعَبُدَ الطَّاغُوتِ» بفتح العين وضمِّ الباءِ وفتحِ الدال وخفضِ الطَّاغُوتِ. (تاج العروس) [علمية]

(٦) قوله: [بطاعته] فكلُّ مَن أَطاعَ أَحداً في مَعصية اللّٰه تعالى فقَدْ عَبَدَه، وذلك الأَحدُ طاغُوتٌ. (خازن)

(٧) قوله: [وفيما قَبلَه] أي وما بَعدَه وهو ﴿عَبَدَ﴾ على قراءته فعلاً ماضياً. (جمل)

(٨) قوله: [وفي قراءة] أي سبعيةٍ، وعليها فَصِلاتُ الموصول ثلاثةٌ، وعلى الأُولى أربعةٌ، وقولُه «اسمُ جَمعٍ لِعَبْدٍ» أي وقياسُ جَمعِه «أَعْبُدٌ». (جمل)

(٩) قوله: [تمييز] أي تمييزُ نسبةٍ أي أولئك قَبُحَ مَكانُهم. والمرادُ بالمكان النارُ كما أشار له المفسرُ عليه الرحمةُ، فهي الجزاءُ المُعبَّرُ عنه فيما سبق بالمَثُوبَةِ، فالمرادُ منها ومِنَ المكانِ واحد. (جمل)

(١٠) قوله: [وذِكرُ شَرٍّ] أي المجرورِ في قوله ﴿بِشَرٍّ﴾ والمرفوعِ في قوله ﴿أولئك شرٌّ مَكاناً﴾، وقولُه «في مقابَلة... إلخ» أي مُشاكَلَةً لِقولِهم المذكورِ لكنّ المشاكلةَ في الشرّ ظاهرةٌ، وفي ﴿أَضَلُّ﴾ مِن حيث إنّ قولَهم المذكورَ في المعنى يَرجِعُ إلى قولِهم «لا نَعلم ديناً أضلَّ مِن دِينِكم» لأنّ الأَشرَّ أَضَلُّ، والأَضَلَّ أَشَرُّ. وغرضُ المُفسِّرِ بهذا جوابُ سؤالٍ مُحصَّلُه أنَّ الصِّيَغَ الثلاثَةَ للتفضيل المُقتضِي للمُشارَكة وزيادةٍ مَعَ أنَّ المُفضَّلَ عليه وهو دِينُنا ونَفْسُ المسلمين لا شَرَّ فيه بالكلّية، ومُحصَّلُ الجوابِ أنَّ هذا التعبيرَ مُشاكَلَةٌ لِتعبيرِهم. (جمل)

شرا من دينكم ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ﴾[1] أي منافقو اليهود ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا﴾ إليكم متلبسين[2] ﴿بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿بِهِ﴾ ولم يؤمنوا ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ه من النفاق[3] ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ أي اليهود[4] ﴿يُسَارِعُونَ﴾ يقعون[5] سريعا ﴿فِي الْإِثْمِ﴾ الكذب[6] ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ الحرام كالرشا[7] ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ه عملهم هذا[8] ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿يَنْهَاهُمُ﴾[9][10] ﴿الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ منهم ﴿عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ الكذب ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ه ترك نهيهم[11] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾[12][13] ....

---

(١) قوله: [﴿وإذا جآءوكم... إلخ﴾] نزلت في أناس من اليهود كانوا يَدخُلون على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُظهرون له الإيمانَ نِفاقاً، فالخطابُ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم والجمعُ للتعظيم، أو له مَعَ مَن عندَه من المسلمين، فالجمعُ على حقيقته. (أبو السعود)

(٢) قوله: [مُتَلَبِّسِينَ] قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه: ﴿بالكفر﴾ متعلّقٌ بِمحذوفٍ حالٌ مِّن فاعلِ ﴿دخلوا﴾، وكذا قولُه: ﴿به﴾ حالٌ من فاعلِ ﴿خرجوا﴾. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [مِن النفاق] أشار به إلى بيان ﴿ما﴾. [علمية]

(٤) قوله: [أي اليهود] أشار به إلى بيان مَرجع الضمير. [علمية]

(٥) قوله: [يَقعُونَ... إلخ] أشار به إلى أنّ المُسارَعَةَ تَضمَّنَتْ معنى الوُقوع. (جمل في آل عمران آية:١٧٥) [علمية]

(٦) قوله: [الكذب] فسَّر به ليُغايِرَ المعطوفَ أي الظلمَ. [علمية]

(٧) قوله: [كالرشا] بِضَمِّ الراءِ وكسرِها، فمَكسورُها جَمعُ رِشوة بالكسر ومضمومُها جَمعُ رُشوة بالضمّ. (جمل). [علمية]

(٨) قوله: [عَمَلُهم هذا] قدّره إشارةً للمخصوص بالذمّ. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [﴿لولا يَنهٰهُم... إلخ﴾] تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعُبّادِهم عن تَركِهم النهيَ عن المُنكَر وأتى في توبيخ العلماء بقوله ﴿يصنعون﴾ الذي هو أَبلغُ ممّا قيل في حقّ عَوامِّهم، وذلك لأنّ العملَ لا يُقال فيه صُنْعٌ وصَنْعَةٌ إلاّ إذا صار عادةً فذُمّت علماؤُهم بِوَجه أَبلغَ مِن ذَمّ عَوامِّهم، وفيه أيضاً ذَمٌّ لعلماءِ المسلمين على تَوانِيهم في النهي عن المُنكَرات، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه أَشدُّ آيةٍ في القرآن، يعني في حقّ العلماء. وقال الضَّحّاك: ما في القرآن آيةٌ أَخْوَفُ عندي منها. (أبو السعود، خازن)

(١٠) قوله: [﴿لولا يَنهٰهُم﴾] الآية، فيه وجوب النهي عن المُنكَر على العلماء واختصاصُ ذلك بِهِم. (الإكليل) [علمية]

(١١) قوله: [تَركُ نَهيِهم] إشارةٌ إلى تقديرِ المخصوص بالذمّ. [علمية]

(١٢) قوله: [﴿وقالت اليهود... إلخ﴾] نَزلَتْ في فِنْحَاصَ اليهوديِّ، ولمّا قال هذه المقالةَ الشنيعةَ ولم يَنْهَهُ بَقِيَّةُ اليهودِ ورَضُوا بقوله نُسِبَ القولُ إلى جُملتِهم. (خازن)

(١٣) قوله: [﴿وقالت اليهود﴾] الآية، أصل في تكفيرِ مَن صَدَرَ منه في جانب الباري تعالى ما يُؤذِنُ بِنَقص. (الإكليل) [علمية]

لما ضيق عليهم[1] بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، كنوا به عن البخل[2]، تعالى الله عن ذلك، قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾ أمسكت ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات دعاء[3] عليهم ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة[4] في الوصف بالجود وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق[5] لا اعتراض عليه ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكل فرقة منهم[6] تخالف الأخرى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أَطْفَأَهَا اللّٰهُ﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين[7] بالمعاصي ﴿وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ بمعنى أنه يعاقبهم[8] ﴿وَلَوْ أَنَّ

(حواشي السطور: أي عن البخل.١٢ — وهم علماؤهم ورؤساؤهم.١٢ جمل — مفعول ثان.١٢ روح — فاعل يزيدن.١٢ روح — أي الحرب.١٢ جمل — بالنصر عليهم.١٢)

وقف لازم

---

(١) قوله: [لمّا ضُيِّقَ عليهم... إلخ] أي ضُيِّقَ عليهم الرزقُ، قال ابن عباس رضي الله عنه: إنّ الله تعالى كان قد بَسَطَ على اليهود حتى كانوا أكثرَ الناسِ أموالاً وأخْصَبَهم ناحيةً، فلمّا عَصَوُا اللهَ تعالى في نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وكذَّبوا به كَفَّ عنهم ما بَسَطَ عليهم مِن السَّعَة، فعند ذلك قال فِنْحاص: يدُ الله مغلولةٌ يعني محبوسةٌ مقبوضةٌ عن الرزق والبذلِ والعطاءِ، فنَسَبُوا إلى الله تعالى البخلَ والقبضَ تعالى اللهُ عن ذلك. (خازن)

(٢) قوله: [كَنَوْا به عن البُخل] أشار بذلك إلى دَفع ما يُتوهَّم أنّ اليهود ما اعتقدُوا أنه تعالى جسم وله يَدٌ، فما معنى هذا القول منهم؟ فأجاب بأنّ المرادَ بِغُلّ اليدِ البخلُ، وكذا في قوله تعالى ﴿بل يَدَاه مَبسُوطَتَان﴾ المرادُ بِبَسطِ اليدِ الجُودُ.[علمية]

(٣) قوله: [دعاء] إما بالرفع خَبَرٌ لمحذوف والتقديرُ هو دعاءٌ أو بالنصبِ على أنه مفعولٌ لأَجلِه أي قال تعالى لأَجْلِ الدعاءِ عليهم. (صاوي). [علمية]

(٤) قوله: [مبالغةٌ] ردٌّ على استدلالِ المُجَسِّمَةِ على أنه تعالى جِسمٌ. [علمية]

(٥) قوله: [مِن توسيعٍ وتضييقٍ] أي على مُقْتَضَى الحكمةِ والمَصلحة، فإنه لا يَشاءُ إلا ذلك، قال تعالى ﴿ولو بَسَطَ اللهُ الرزقَ لعبادِه لَبَغَوا في الأرض ولكنْ يُنزِّلُ بِقَدَرٍ ما يشاء﴾ [الشورى:٢٧]، وقال ﴿يَبسُطُ الرزقَ لمن يشاءُ ويَقدِرُ﴾ [الشورى:١٢]. (كرخي)

(٦) قوله: [فكلُّ فِرقةٍ منهم] أي اليهودِ، فَهُم فِرَقٌ كالجَبرية والقَدرية والمُشبِّهة والمُرجِئة، وكذا النصارٰى فِرَقٌ كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والمارونية. فإن قلت المسلمون أيضاً فِرَقٌ مُتَعادُوْنَ فكيف يكون ذلك عَيباً في اليهود والنصارٰى؟ قلتُ افتراقُ المسلمين إنما حَدَثَ بعد عصرِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والتابعين، أمّا في الصدر الأوّلِ فلم يكن شيءٌ مِن ذلك حاصلاً بينهم، فحَسُنَ جعلُ ذلك عيباً في اليهود والنصارٰى في ذلك العصر الذي نَزَلَ فيه القرآنُ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. (خازن)

(٧) قوله: [أي مُفسِدين] أشار بذلك إلى أنه حال من فاعل ﴿يَسعَون﴾، ويصحّ أن يكون مصدراً مؤكِّداً لِـ﴿يَسعَونَ﴾ من معناه. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [يعاقبهم] أشار به إلى دفع ما يقال إنّ الحُبَّ والبغضَ معنىً قائمٌ بِالقَلب وهو مُستحِيلٌ على الله تعالى فأجابَ بأنّ المرادَ لازمُه وهو العقابُ لأنّ مَن غَضِب مِن أحد عاقَبَه. (صاوي) [علمية]

أي اليهود والنصارى.١٢ — أي لمحونا.١٢خازن

﴿أَهْلَ الْكِتٰبِ اٰمَنُوْا﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر[1] ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنٰهُمْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٦٥﴾﴾ ﴿وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ﴾ بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ﴾ من الكتب ﴿مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا﴾[2] ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ﴾ بأن يوسع عليهم الرزق[3] ويفيض من كل جهة ﴿مِنْهُمْ اُمَّةٌ﴾ جماعة[4] ﴿مُّقْتَصِدَةٌ﴾[5] تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ﴾ بئس[6] ﴿مَا﴾ شيئا[7] ﴿يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٦﴾﴾ ع ﴿يٰاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ﴾[8] ﴿مِنْ رَّبِّكَ﴾ ولا تكتم شيئا منه

وقيل هو القرآن.١٢روح — أي بالقران أو بما ذكر من التوراة وما بعدها.١٢صاوي

---

(١) قوله: [الكفر] أشار به إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [﴿لَأَكَلُوا﴾] مفعولُ «أكلوا» محذوف لِقصدِ التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل. (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [بأن يُوَسَّعَ عليهم الرزقُ] يُؤخَذُ مِن هذه الآية أنّ طاعةَ اللهِ تعالى سببٌ في الرزق ومَعاصيَه سببٌ في قَبضِه، قال تعالى ﴿ومَن يتق الله يَجعل له مخرجا ويَرزقه مِن حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق:٢]، وقال تعالى ﴿من عَمِل صالحا من ذَكر أو أنثى وهو مؤمن فَلَنُحْيِيَنَّه حياةً طيبة﴾ [النحل:٩٧]، وقال عليه الصلاةُ والسلامُ ((إذا رأيتَ قَساوةً في قَلبِك وحِرماناً في رِزقك ووَهْناً في بدنك فاعلم أنك تَكلَّمتَ فيما لا يَعنِيك)). (مدارك، صاوي). ونَسَبَ صاحبُ "فيضِ القدير" هذا القولَ إلى مالكِ بن دينار رضي الله عنه حيث قال: ويُؤَكِّدُ هذا المعنى قولُ مالكِ بنِ دِينار رضي الله عنه: «إذا رأيتَ قَساوةً في قَلبِك...إلخ». [علمية]

(٤) قوله: [جماعة] أفاد أنّ الأمّة هنا جماعة، وتكون واحداً إذا كان يُقتَدى به، قال تعالى: ﴿إنّ إبرٰهيمَ كان أمّة قانتاً لله﴾ [النحل: ١٢٠]، وقد يُطلَق لفظُ الأمّة على غير هذا المعنى، ومنه قولُه تعالى: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمّة﴾ [الزخرف: ٢٢]، أي على دِين ومِلّة. (جَمل في البقرة آية:١٢٨) [علمية]

(٥) قوله: [﴿مقتصدة﴾] أي عادِلة غيرُ غالية ولا مُقصِّرةٌ، فالاقتصادُ في الشيءِ الاعتدالُ فيه. (جَمل)

(٦) قوله: [بئسَ] أشار إلى أنّ ﴿سَآءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجرَى «بِئسَ». (جَمل في النساء آية:٢٢) [علمية]

(٧) قوله: [شيئاً] إشارة إلى أنّ ﴿ما﴾ نكِرةٌ تمييزٌ، ويجوز أن يكون موصولةً فاعِلَ ﴿ساء﴾ والمخصوص بالذمّ محذوف. (جَمالين) [علمية]

(٨) قوله: [جميعَ ﴿مآ أُنزِلَ إليك﴾] أشار به إلى أنّ ﴿ما﴾ موصولةٌ بمعنى الذي لا نكرةٌ موصوفةٌ لأنه مأمورٌ بتبليغ الجميع كما قدّره، والنكرةُ لا تَفي بذلك إذ تقديرُها «بلِّغ شيئا مما أُنزل إليك»، ومن ثَمَّ قالوا الدعوةُ مِثلُ الصلاةِ إذا نَقَصَ منها رُكنٌ بَطَلَتْ. (كرخي)، واعلم أنّ ما أُوحي إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم يَنقسِمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ، ما أُمر بتبليغه وهو القرآنُ والأحكامُ المتعلِّقة بالخلق عُموماً فقد بَلَّغَه ولم يَزِدْ عليه حَرفاً ولم يَكتُم منه حَرفاً، وما أُمِرَ بكتمه فقد كَتَمَه ولم يُبلِّغ منه حرفاً وهو جميعُ الأسرار التي لا تَليقُ بالأمّة، وما خُيِّرَ في تبليغِه وكتمه فقد كَتَمَ البعضَ وبَلَّغ البعضَ وهو الأسرارُ التي تَليقُ بالأمّة، ولذا وَرَدَ عن أبي هُريرة رضي الله تعالى عنه «أنه قال أعطاني حَبيبي جِرابَين مِن العِلم لو بَثَثْتُ لكم أحدَهما لَقُطِعَ منّي هذا الحُلقومُ». (صاوي)

خوفا أن[1] تنال بمكروه ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ﴾[2] أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ بالإفراد والجمع[3] لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أن يقتلوك[4] وكان صلى الله عليه وسلم يُحرَس حتى نزلت[5] فقال: ((انصرفوا فقد عصمني الله)) رواه الحاكم ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٧﴾﴾ ﴿قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ[6] لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ﴾ من الدين[7] معتد به ﴿حَتّٰى تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَّكُفْرًا﴾ لكفرهم به[8] ﴿فَلَا تَاْسَ﴾

(أي الرسالة.١٢منه — أي يُصانُ من العدو.١٢ — أي إلى ما يريدون بك.١٢جمل — أي عندالله وهو الهدي والخير.١٢صاوي)

---

(١) قوله: [خوفاً أنْ تُنالَ... إلخ] أي يَمنعك عن مطلوبك كالقتلِ والأَسرِ ومنع الخلق عنك فإنك معصوم مِن ذلك، وأما مِثلُ السبّ فتحمله ولا يكن مانعا لك من التبليغ، وهذا إخبارٌ من اللهِ تعالى بأنّ رسولَه لم يَكتُم شيئا فهو معصوم من الكِتمان لاستِحالتِه عليه. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وإن لم تَفعل... إلخ﴾] ظاهرُ هذا التركيبِ اتحادُ الشرطِ والجزاءِ لأنه يُؤوَّل ظاهراً إلى «وإن لم تَفعل فما فعلتَ» مَعَ أنه لا بدّ أن يكون الجوابُ مغايِراً للشرط لِتَحصُلَ الفائدةُ ومتى اتّحَدَا اختلَّ الكلامُ، وأجابَ عن ذلك ابنُ عطية بقوله: أي وإن تَركتَ شيئا فقد تَركتَ الكلَّ وصار ما بَلَّغتَه غيرَ مُعتَدٍّ به فصار المعنى: وإن لم تَستوفِ ما أُمرتَ بتبليغه فَحُكمُك في العِصيان وعَدَمِ الامتثال حكمُ مَن لم يُبلِّغ شيئا أصلاً، وقد أشار المفسِّرُ عليه الرحمةُ إلى هذا بقوله «أي لَم تُبلِّغ جميعَ ما أُنزل إليك» لأنّ كِتمانَ بعضِها كَكِتمانِ كلِّها. (سمين)

(٣) قوله: [بالإفراد والجمع] أشار به إلى أنّ قراءةَ ابن عامر ونافع وشعبة بِجَمعٍ وكسرِ تاءِ جمع تأنيث سالِمٍ لاختلافِ أنواعِ الرسالةِ، وباقٍ بتوحيد وفتح التاءِ، واسمُ الجنسِ المضافُ يَشمَلُ أنواعَها، فاتَّحَدَت القراءتان. (كرخي)

(٤) قوله: [أن يَقتُلوك... إلخ] دفعُ ما قيل إنه قد أُوذيَ أشدَّ الإيذاءِ قولاً، فأجاب بأنّ المرادَ العِصمةُ من القتلِ وما في معناه مِن كلِّ ما يُعطَّلُ عليه التبليغُ، وهكذا كلُّ نبيّ أُمر بالقتال، وما وَرَدَ مِن قتلِ بعضِ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ فلم يكونوا مأمورين بالقتال. (صاوي)

(٥) قوله: [حتى نزلت] أَشارَ به إلى بيانِ سَبَبِ نُزولِ الآيةِ السابِقةِ على وَفْقِ عادتِه. [علمية]

(٦) قوله: [﴿يأهل الكتٰب... إلخ﴾] قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء رَسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم رافعُ بنُ حارثة وسلامُ بن مشكم ومالكُ بن الصيف ورافعُ بن حرملة وقالوا يا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ألستَ تَزعم أنك على ملّة إبراهيم عليه الصلاةُ والسلامُ وتُؤمِنُ بما عندنا من التوراة، فقال بلى ولكنّكم أحدثتُم وجَحدتُم ما فيها وكَتَمتُم منها ما أُمرتُم أن تُبيِّنوه للناس، فأَنَا بَريءٌ من إحداثِكم، فقالوا فإنّا نَأخُذُ بما في أَيدِينا، فإنّا على الحقّ والهُدى ولا نُؤمنُ لك ولا نَتَّبِعُكَ، فأَنزلَ اللهُ تعالى: ﴿قل يأهلَ الكتٰب لَستُم على شيء﴾. (خازن)

(٧) قوله: [من الدين] قدّره إشارةً إلى أنّ المرادَ بالشيءِ المقيَّدُ لا مطلقاً فلا يَرِدُ أنّ كُفرَهم أيضاً شيءٌ. [علمية]

(٨) قوله: [لِكُفرِهم به] أي بالقرآنِ ولا يُتوهَّمُ أنّه أشارَ إلى أنّ نَصبَهما على العلّة فإنهما مفعولان لِـ«زادَ»، وإنما كرَّره تعالى

تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ﴿۶۸﴾﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾[1] ﴿وَالَّذِيْنَ هَادُوْا﴾ هم اليهود مبتدأ ﴿وَالصّٰبِئُوْنَ﴾ فرقة منهم[2] ﴿وَالنَّصٰرٰى﴾ ويبدل[3] من المبتدأ[4]: ﴿مَنْ اٰمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴿۶۹﴾﴾ في الآخرة[5] خبر المبتدأ ودال على خبر «إن» ﴿لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾ على الإيمان[6] بالله ورسله ﴿وَاَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ﴾ منهم ﴿بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ﴾ من الحق (بيان لما.١٢صاوي)، كذبوه[7] ﴿فَرِيْقًا﴾ منهم[8] ﴿كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُوْنَ﴿۷۰﴾﴾ كزكريا ويحيى، والتعبير به (أي بالمضارع.١٢) دون «قتلوا»[9] حكاية للحال

لِيَتَعَقَّبَ عليه قولَه ﴿فلا تَأسَ﴾. (جَمالين) [علمية]

(١) قوله: [﴿إن الذين آمنوا﴾] بألسنتِهم وهم المنافقون كما في "المدارك"، وخَبَرُ ﴿إنّ﴾ هذه محذوف تقديرُه «فلا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنُون» دلَّ عليه المذكورُ، والباعثُ على هذا التقدير رَفعُ ﴿الصٰبِئون﴾ مَعَ أنّ مُقتَضَى الظاهرِ «الصابِئِين» بِنَصبِه، وقولُه ﴿والذين هادُوا﴾ مبتدأ فالواوُ لِعَطفِ الجُمل أو للاستئناف، وقولُه ﴿والصٰبِئون والنصٰرٰى﴾ عطف على هذا المبتدأ، وقولُه ﴿فلا خوفٌ عليهم... إلخ﴾ خَبَرٌ عن هذه المبتدآتِ الثلاثةِ، وقولُه ﴿مَن آمَنَ... إلخ﴾ بَدَلٌ مِّن المبتَدَآتِ الأربَعةِ بَدَلَ بَعضٍ، فهو مُخصِّص فكأنه قال: إنّ الذين آمنوا مِن المنافِقين واليهودِ والنصارٰى والصابِئِين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنون، فالإخبارُ عن المنافقين واليهودِ ومَن بعدَهم بما ذُكر بِشَرطِ الإيمانِ لا مطلقاً، هذا حاصل ما دَرَجَ عليه المفسِّرُ في الإعراب، وفي المَقام وُجوهٌ تِسعةٌ أُخرٰى ذَكَرها السمينُ. [علمية]

(٢) قوله: [فِرقةٌ منهم] أي مِن اليهود، هذا قولٌ والمشهورُ في الفقه أنهم فِرقةٌ مِّن النصارٰى، وقيل إنهم طائفةٌ أَقدمُ مِن النصارٰى كانوا يَعبُدون الكَواكِبَ السبعةَ، وقيل كانوا يَعبدون الملائكةَ. (جَمل)

(٣) قوله: [ويُبْدَلُ] أي بَدَلَ بعضٍ منه، أي مِن المبتدأ الذي هو الفِرَقُ الثلاثةُ. (جمل)

(٤) قوله: [مِن المبتدأ] فيه إشارة إلى ضُعف ما قيل إنه مبتدأ وخَبَرُه قولُه: ﴿فلا خوفٌ...إلخ﴾ لأنه حينئذ يُحتاجُ إلى حَذفِ الخبَرِ تقديرُه «حُكمُهم كذا»، وهو خِلافُ الظاهر. [علمية]

(٥) قوله: [في الآخرة] قَيّدَ به لئلاّ يَرِدَ أنّ المُؤمنَ لابُدَّ أن يكونَ خائفاً حَزيناً في الدنيا مِن خوفِ العاقبة. [علمية]

(٦) قوله: [على الإيمان... إلخ] أشار به إلى تَعيُّنِ المَوثُوقِ به بِقَرِينةِ السِّياق. [علمية]

(٧) قوله: [كَذَّبُوه] أَفادَ بتقدير هذا إلى أنّ ﴿كُلَّما﴾ شرطيةٌ، وأنّ جوابَها محذوف. (جَمل، جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [منهم] قدّره إشارةً إلى أنّ الجملةَ الشرطيةَ صفةٌ لـ﴿رُسُلاً﴾، والعائدُ إلى الموصوف محذوف، ولو جُعلت استئنافيةً لَما احتِيجَ لِتقديره. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [دُونَ «قَتلوا»] أي المُناسِبُ لـ﴿كَذَّبوا﴾ في المَاضَوِيَّة، وقولُه «حكايةٌ للحال الماضية» صُورتُها أن يُفرضَ ما حَصَلَ فيما مَضٰى حاصلاً وقتَ التكلُّمِ، ويُعبَّرُ عنه بالمُضارِعِ الدالِّ على حالِ التكلُّم. (جَمل)

┐من المثقلة واسمها محذوف تقديره «أنه». ١٢جمل

الماضية للفاصلة[1] ﴿وَحَسِبُوٓا﴾[2] ظنوا ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾ بالرفع فـ«أن»[3] مخففة والنصب فهي ناصبة، أي تقع[4] ﴿فِتْنَةٌ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ ثانيا ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ بدل من الضمير[5] ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ فيجازيهم[6] به ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ سبق مثله ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ منعه أن يدخلها[7] ﴿وَمَأْوَىٰهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾[8] ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ يمنعونهم من عذاب الله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ﴾ آلهة[9] ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ أي أحدها، والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث

(حواشي السطور: وهم اليعقوبية من النصارى. ١٢جمل — حال من الواو في قالوا. ١٢صاوي — وهم النسطورية والمرقوسية. ١٢جمل — للاستغراق. ١٢جمل)

وقف لازم

---

(١) قوله: [للفاصلة] أي المُحافظةِ على رُؤُوسِ الآي وتَناسُبِها مَعَ بعضِها، ولعلّ فيه حَذفَ الواوِ ويكون علّةً ثانيةً. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وحَسِبُوا... إلخ﴾] وسببُ هذا الحِسبانِ الفاسدِ أنهم كانوا يَعتقِدُون أنّ كلَّ رسول جاءَهم بِشرعٍ آخَرَ غيرِ شَرعِهم يَجبُ عليهم تكذيبُه وقتلُه، وقيل في بيان السبب أنهم كانوا يَعتقِدُون أنّ آباءَهم وأسلافَهم يَدفَعُون عنهم العذابَ في الآخرة. (خازن)

(٣) قوله: [بالرفع فـ «أن»... إلخ] أشار به إلى قِراءَتَين سَبعِيتَين. واعلم أنّ «أنْ» إنْ وَقَعتْ بَعدَ ما يُفيدُ اليقينَ كانت مُخففَّةً مِّن الثقيلة لا غيرَ، نحوُ ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾، وإنْ وَقعتْ بعدَ ما يُفيد الظنَّ كانت ناصبةً لا غيرَ، نحوُ ﴿وظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه﴾ [التوبة: ١١٨]، وإنْ وقعت بعد ما يَحتمِلُهما كان فيه الأَمرانِ كهذه الآيةِ، فالرفعُ على تأويلِ «حَسِبَ» بمعنى «عَلِمَ»، والنصبُ على تأويلها بالظنِّ. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [أي تَقَعُ] فسّر به إشارةً إلى أنّ ﴿تكون﴾ هاهنا تامّةٌ، فلا يَرِدُ عَدَمُ الخَبرِ. [علمية]

(٥) قوله: [بَدَلٌ مِّنَ الضميرِ] أي في الفِعلَين، وبهذا الإعراب خَرجَتِ الآيةُ عن أن تَكون على لغة «أَكَلُونِيَ البَراغيثُ» لأنّ التخريجَ على تلكَ اللُّغةِ هو أن تُجعلَ الواوُ اللاحقةُ للفعلِ علامةَ جمعِ الذُّكُورِ وليستْ ضَميراً ولا فاعلاً ويُجعلَ ﴿كثير﴾ هو الفاعلَ. (جَمل)

(٦) قوله: [فيُجازيهم] أَشارَ به إلى أنّ العِلمَ هاهنا كنايةٌ عن المُجازاةِ بقَرينةِ مَقامِ الوَعِيد. [علمية]

(٧) قوله: [مَنَعَه أَن يَّدخُلَها] إشارةٌ إلى أنّ قولَه: ﴿حرم﴾ استعارةٌ تبعيّةٌ للمَنع، لأنَّ التحليلَ والتحريمَ إنما يَتعلّقُ بأفعالِ العِبادِ وما هو في وُسعِهم، ونفسُ الجنّة ودُخولُها ليس في وُسعِ العبدِ حتى يَتعلّقَ به حقيقةُ التحريم. (شيخ زاده، ٣/٥٦٤) [علمية]

(٨) قوله: [لِلظَّٰلِمِينَ] فيه إظهار في مَقام الإضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [آلِهَة] إنما قدّر «آلهة» إشارةً إلى أنّ المراد بالثلاثةِ المقيَّدةُ لا المطلقةُ فلا يَرِدُ أنه يَصدُقُ أنّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ بمعنى أنّ الاثنَين عِبادُه وهو ثالثُه. [علمية]

ويوحدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ أي ثبتوا على الكفر[1] ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾﴾ مؤلم وهو النار ﴿اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ[2] اِلَى اللهِ وَ يَسْتَغْفِرُوْنَهٗ﴾ مما قالوا، استفهام توبيخ[3] ﴿وَاللهُ غَفُوْرٌ﴾ لمن تاب[4] ﴿رَّحِيْمٌ ﴿٧٤﴾﴾ به[5] ﴿مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ﴾[6] مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿اُنْظُرْ﴾ متعجبا ﴿كَيْفَ[7] نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ﴾ على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُوْنَ ﴿٧٥﴾﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان ﴿قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ﴾ أي غيره[8] ﴿مَا لَا يَمْلِكُ[9] لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيْعُ﴾

(يعني أن الاستفهام في «كيف وأنى» للتعجب.١٢) (أي فهو أحق بالعبادة.١٢ صاوي)

---

(١) قوله: [أي ثَبَتُوا على الكُفر] أشارَ بذلك إلى أنّ «مِن» في قوله ﴿منهم﴾ للتبعيض لأنّ كثيراً منهم تابُوا. وأيضاً فيه تنبيهٌ على أنّ العذابَ على مَن دَامَ على الكُفر ولَم يَنقَلِعْ عنه حتى الموت. (صاوي، بيضاوي)

(٢) قوله: [﴿أفلا يتوبون﴾] الفاءُ للعطف على مقدَّر يَقتضيه المَقام أي ألاَ يَنتَهُون عن تلكَ العقائدِ الباطِلةِ؟ فلا يَتُوبُون... إلخ. (أبو السعود)

(٣) قوله: [استفهامُ توبيخٍ] أي وإنكارٍ أي إنكار الواقع واستِبعاده لا إنكارِ الوُقوع، أي لَم يُطلب هاهنا عَدَمُ توبتِهم بل بُيِّن عَدَمُ توبتِهم، ففيه تَحضيضٌ على التوبة. (أبو السعود بزيادة)

(٤) قوله: [لِمَن تَابَ] أَشارَ به إلى حَذفِ المتعلّق. [علمية]

(٥) قوله: [به] أشار به إلى حَذفِ المَفعولِ. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وأُمُّه صدِّيقة﴾] أي وما أُمُّه أيضاً إلا كَسَائرِ النساءِ اللاتي يُلازِمْنَ الصدقَ أو التصديقَ ويُبالِغْنَ في الاتِّصاف به.(أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿كيف﴾] منصوب بـ﴿نُبيِّن﴾ بعدَه وتقدَّمَ ما فيه في قوله ﴿كيف تكفرون بالله﴾ [البقرة: ٢٨]، ولا يجوز أن يكون معمولاً لِما قبلَه لأنّ له صدرَ الكلام، وهذه الجُملة الاستفهامية في مَحلّ نَصب معمولةٌ للفعل قبلَها، و﴿كيف﴾ مُعلِّقةٌ له عن العَمَلِ في اللفظِ، وقولُه ﴿ثم انظر أنّى يُؤفكون﴾ كالجُملة قبلَها، و﴿أنّى﴾ بمعنى «كيف»، و﴿يُؤفكون﴾ ناصبٌ لـ﴿أنّى﴾، و﴿يُؤفكون﴾ بمعنى «يُصرَفُون»، وفي تكريرِ الأمرِ بقوله ﴿انظر﴾،﴿ثم انظر﴾ دلالةٌ على الاهتِمام بالنظر، وأيضاً فقد اختَلَف متعلِّقُ النَّظرَين، فإنّ الأوّلَ أمرٌ بالنظر في كيفيةِ إيضاحِ اللهِ تعالى لهُم الآياتِ وبيانِها بحيث إنه لا شكَّ فيها ولا رَيبَ، والأمرَ الثاني بالنظر في كونِهم صُرِفُوا عن تَدبُّرِها والإيمانِ بها أو بكونِهم قُلِبُوا عمّا أُرِيدَ بِهِم. (سمين)

(٨) قوله: [أي غيرِه] أشارَ بذلك إلى أنّ ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأنّ معنى دون «أدنى» أي أقربُ مكانٍ مِّن الشيءِ وَذَا لا يُمكِنُ هاهنا لاستحالةِ المكان على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية:٢٣) [علمية]

(٩) قوله: [﴿ما لا يملك... إلخ﴾] أي وهو سيِّدُنا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ، والمعنى لا يَملِك بذاته شيئا أصلاً لا ضرًّا ولا نفعاً، وأمّا إجراءُ النفع أو الضرِّ على يَدَيه فبِخَلقِ اللهِ تعالى لذلك، ولو شاء لَم يَخلُقه. (صاوي، جَمل)

لأقوالكم ﴿الْعَلِيْمُ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار[أي مع التوبيخ.١٢صاوي] ﴿قُلْ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَغْلُوْا﴾ تجاوزوا الحد ﴿فِيْ دِيْنِكُمْ﴾ غلوا[1] ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى[2] أو ترفعوه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوْٓا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ﴾[3] بغلوهم وهم أسلافهم[أي بهذا الاعتقاد الفاسد.١٢صاوي] ﴿وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا﴾ من الناس ﴿وَّضَلُّوْا عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ﴾ طريق الحق[وهو دين الإسلام.١٢صاوي] والسواء في الأصل الوسط ﴿لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾[4] ﴿مِنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ﴾ بأن دعا عليهم[لما اعتدوا في السبت واصطياد الحيتان فيه.١٢جمل] فمسخوا قردة وهم أصحاب إيلة ﴿وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير[5] وهم أصحاب المائدة[6] ﴿ذٰلِكَ﴾[مبتدأ.١٢جمل] اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ﴾[خبر.١٢جمل] ﴿كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضا ﴿عَنْ﴾ معاودة[7] ﴿مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ﴾ه فعلهم[8] هذا ﴿تَرٰى﴾ يا محمد ﴿كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾[9] من أهل مكة بغضا لك[وهو موالاتهم لكفار مكة.١٢جمل] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ﴾ من العمل[10]

ع

---

(١) قوله: [غُلُوًّا] أشارَ إلى أنّ قولَه ﴿غيرَ الحقّ﴾ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ مؤكِّدٍ من حيثُ المعنى، ويصحّ كونُه حالاً مِن ضميرِ الفاعلِ في ﴿تغلوا﴾ أي لا تَغلُوا مُجاوِزين الحقَّ. (كرخي)

(٢) قوله: [بأن تَضعُوا عيسى] كما فَعلتِ اليهودُ فقالوا فيه: إنه ابنُ زِناً (العياذُ باللّٰه تعالى)، وقولُه ﴿أو ترفَعُوه... إلخ﴾ كما فَعلَتِ النصارٰى فقالوا فيه: إنه إله. (مَعاذَ اللّٰه عزّوجلّ). (جَمل)

(٣) قوله: [﴿من قَبلُ﴾] أي قَبلَ مَبعَثِ النبيِّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم، وقولُه «بِغُلُوِّهم» أي في عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ حيث وَضَعُوه جدًّا أو رَفَعُوه جدًّا، وهذا الغُلُوُّ ضَلالٌ عن مُقتَضَى العقلِ، وقولُه ﴿وضلوا عن سَوآءِ السبيل﴾ إشارةٌ إلى ضلالِهم عمّا جاء به الشرعُ فحَصَلتِ المغايرةُ. (أبو السعود)

(٤) قوله: [﴿لُعن الذين كفروا﴾] أي مِن اليهودِ والنصارٰى، فاليهودُ لُعنوا على لِسانِ سيدنا داودَ عليه الصلاةُ والسلامُ، والنصارٰى لُعنوا على لسان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، والفريقان مِن بَني إسرائيلَ. (جَمل)

(٥) قوله: [فمُسِخُوا خنازيرَ] أي وقِرَدةً، فقد حَذفَ مِن كلٍّ نظيرَ ما أثبتَه في الآخَر، وهذا على المشهور مِن أنّ كُلاًّ مُسخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ، وقيل أصحابُ السَّبتِ مُسخوا قِرَدةً، وأصحابُ المائدةِ مُسخوا خَنازيرَ، وهو ظاهِرُ المفسِّرِ. (صاوي)

(٦) قوله: [وهُم أصحابُ المائدة] وكانوا خمسةَ آلافٍ ليس فيهم امرأةٌ ولا صَبيٌّ. فمُسِخُوا كلُّهم قِرَدةً وخَنازيرَ. (أبو السعود)

(٧) قوله: [عَن مُعاوَدَةٍ... إلخ] إنما قدَّر المفسِّرُ عليه الرحمةُ هذا المضافَ لِدَفعِ ما أُورِدَ بأنَّ المُنكرَ الذي فُعِلَ لا معنًى للنهي عنه لأنّ رَفعَ الواقِعِ مُحال، فأجابَ بأنّ المعنى النهيُ عن المُعاوَدة. (صاوي)

(٨) قوله: [فِعلُهم] هو المخصوصُ بالذمّ، وقولُه «هذا» أي المذكورَ وهو تَركُ النهي. (جَمل)

(٩) قوله: [كَثيرًا مِنهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذين كَفَرُوا] قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن: موالاة أهل الكفر بالمودة والنصرة حرام قطعي والإخلاص القلبي منهم كفر قطعا. ("**الفتاوى الرضوية**"، مترجما وملخصا، ١٤/١٤٥). [علمية]

(١٠) قوله: [مِن العَمَل] أشارَ به إلى بيانِ ﴿ما﴾. [علمية]

لمعادهم الموجب لهم[1] ﴿أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿٨٠﴾﴾ أي في جهنم. ١٢مد ﴿وَلَوْ كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ﴾ محمد[2] ﴿وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ أي من القران. ١٢جمل ﴿مَا اتَّخَذُوْهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٨١﴾﴾ أي الكفار خارجون[3] عن الإيمان ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ﴾[4] ﴿مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا نَصٰرٰى ذٰلِكَ﴾ أي قرب مودتهم[5] للمؤمنين ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب[6] أن ﴿مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ﴾ علماء ﴿وَرُهْبَانًا﴾ عبّادا ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿٨٢﴾﴾ عن اتباع الحق[7] كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت[8] في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى.

(حواشي بين السطور: مفعول أول. ١٢روح — متعلق بـ«عداوة». ١٢روح — معطوف على اليهود. ١٢روح — تعليل لـ«أشد». ١٢جمل — تمييز. ١٢روح — مفعول ثان. ١٢روح — متعلق بمحذوف خبر «أن». ١٢صاوي — اسم «أن». ١٢صاوي)

---

(١) قوله: [المُوجِبُ لهم... إلخ] أشارَ به إلى أنّ المخصوصَ بالذمِّ هو سببُ سَخَطِ اللهِ، وهو مأخوذ من قولِ الكشّاف: «والمعنى مُوجِب سَخَطِ اللهِ»، فإنَّ نفسَ السخطِ المضافِ إلى الباري سبحانَه لا يُقالُ فيه هو المخصوصُ بالذمّ. (جَمل) [علمية]

(٢) قوله: [محمّد] إشارةٌ إلى أنّ اللامَ للعهدِ فلا يَرِدُ أنهم مؤمنون بالنبيِّ وهو موسى عليه السلامُ. [علمية]

(٣) قوله: [خارجون... إلخ] فيه إشارةٌ إلى إرادةِ المعنى اللُّغويّ الأصليّ، في "القاموس" وشرحه: «الفِسْقُ» الخروجُ عن الأَمر. [علمية]

(٤) قوله: [﴿ولَتجِدنَّ أَقْرَبَهم... إلخ﴾] فإنْ قلتَ: كُفرُ النصارٰى أَشَدُّ مِن كُفرِ اليهودِ لأنّ النصارٰى يُنازِعُون في الأُلوهية فيَدَّعُون لله وَلَداً، واليهود إنما يُنازِعُون في النُّبوّة فيُنكِرُون نُبوّةَ بعضِ الأنبياء، فَلِمَ ذَمَّ اليهودَ ومَدَحَ النصارٰى؟ قلتُ: هذا مَدحٌ في مُقابَلةِ ذَمٍّ وليس مَدحاً على الإطلاق، وأيضاً الكلامُ في عَداوةِ المُسلمين وقُربِ مَوَدَّتِهم لا في شِدّةِ الكُفرِ وضَعفِه، وقد قال بعضُهم: مَذهَبُ اليهودِ أنه يَجِبُ عليهم إيصالُ الشرِّ والأذٰى إلى مَن خالَفَهم في الدِّين، ومذهبُ النصارٰى أنّ الأذٰى حرام، فَحَصَلَ الفَرقُ بين اليهودِ والنصارٰى. وقيل إنّ اليهودَ مخصوصون بالحِرصِ الشديد وطَلَبِ الرياسةِ ومَن كان كذلك كان شديدَ العداوةِ لِغيرِه، وأمّا النصارٰى فإنّ فيهم مَن هو مُعرِضٌ عن الدنيا ولَذّاتِها وتَرَكَ طلبَ الرياسةِ ومَن كان كذلك فإنه لا يَحسُدُ أحداً ولا يُعاديه بل يكون أَلْيَنَ عَرِيكَةً (طَبيعةً) في طَلَبِ الحقّ، فلهذا قال ﴿ذلك بأنّ منهم قِسِّيسين... إلخ﴾. (خازن)

(٥) قوله: [قُربُ مَوَدَّتِهم] أشارَ بذلك إلى مَرجعِ اسمِ الإشارة. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [بِسَبَب] أشارَ بذلك إلى أنّ الباءَ سببيةٌ. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [عن اتّباعِ الحقِّ] أشارَ به إلى حَذفِ المُتعلِّق بِقَرينةِ المَقام. [علمية]

(٨) قوله: [نَزَلَتْ] أشارَ به إلى بيانِ سَبَبِ نُزولِ الآيةِ السابِقةِ على وَفْقِ عادتِه. [علمية]



... تخريج الأحاديث ...

(١).... وذلك أنّ رجلا نَالَ مِنه والنبيُّ صلّى الله عليه وسلّم حاضرٌ فَسكَتَ عنه أبو بكر رضي الله........ قال إنّ مَلَكاً كان يُجيبُ عنك فلمّا رَددتَ عليه ذَهَبَ المَلَكُ وجاء الشيطانُ فقمتُ. (سنن لأبي داؤد، كتاب الأدب، باب في الانتصار، الحديث: ٤٨٩٦، ٤/٣٥٨، دار إحياء التراث العربي بيروت).

(٢).... قال صلّى الله عليه وسلّم: ((لا تَسبِقُوني بالركوع والسجود فإني أَراكُم مِن خَلفِي كما أَراكُم مِن أَمامِي)). (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب من قال ائتم بالإمام، الحديث: ١٣، ٢/٢٢٦، دار الفكر بيروت).

(٣).... قال عليه الصلاة والسلام: ((إني لأَجِدُ نَفَسَ الرحمٰنِ من قِبَلِ اليَمَن)). (فيض القدير، كنز العمال، الباب الرابع في القبائل وذكرهم، الحديث: ٣٣٩٤٦، ٦/٢٤، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت).

(٤).... قال سيدنا جابر رضي الله عنه أنه أمر يومَ الخَندق لا تَخبِزُنَّ عَجِينَكم ولا تُنزِلُنّ بُرْمَتَكُم حتى أَجِيءَ فجاء فَبَصَقَ في العَجِين وبَارَكَ .... وإنّ عَجِينَنا لَيُخبَزُ كما هو. (صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، الحديث: ٤١٠٢، ٣/٥٢، بألفاظ مختلفة، دار الكتب العلمية بيروت).

(٥).... قولُه صلّى الله عليه وسلّم ((أَلْحِقُوا الفَرائِضَ بِأَهلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلأَوْلى عصبة ذَكَر)). (صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب الميراث الولد من أبيه وأمه، الحديث: ٦٨٣٢، ٤/٣١٦، دار الكتب العلمية بيروت).

(٦).... روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إنّ رَجُلاً من اليهود قال يا أميرَ المؤمنين! آيةٌ في كتابِكم تَقرؤُونها لَو علينا مَعشرَ اليهود نَزلتْ لاتَّخَذْنا ذلك اليومَ عِيدا.......... نزلت فيه على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو قائم بِعَرفَة يومَ الجُمُعة بعدَ العصر. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، الحديث: ٤٥، ١/٢٨، دار الكتب العلمية بيروت).

(٧).... ورُوي أنه لما نزلت هذه الآية بَكى عمرُ رضي الله عنه فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم له ((ما يُبكِيكَ يا عُمرُ)) قال.......... فقال صلّى الله عليه وسلّم ((صدقتَ)). (المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في الزهد، الحديث: ١٠٧، ٨/١٤٠، دار الفكر بيروت).

(٨).... الحديث: ((ابدءوا بما بدأ الله به)). (سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب القول بعد ركعتي الطواف، الحديث: ٢٩٥٩، صـ ٤٨٢، دار الكتب العلمية بيروت).

(٩).... الحديث: ((توضّأ كما أَمَرَكَ اللهُ)). (سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في وصف الصلاة،

الحديث ٣٠٢، ٣٢٦/١، دار الفكر بيروت).

(١٠)....**رُوي أنه مَسَحَ على ناصيته.** (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية، الحديث: ٢٧٤، صـ ١٦٠، دار ابن حزم بيروت).

(١١)....**قال صلى الله عليه وسلم:** ((**أوّلُ ما خَلَقَ اللهُ نُورِي**)). (مرقاة المفاتيح، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالقدر، الحديث: ٩٤، ٢٩١/١، دار الفكر بيروت. السيرة الحلبية، باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى، ٢١٤/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٢)....**كان يقول:** ((**أنا مِن الله والمؤمنون مِني**)). (المقاصد الحسنة للسخاوي، الحديث: ١٩٠، صـ١٢٢، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٣)....**عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال** ((**لمّا خَلَقَ اللهُ آدمَ أَهبَطَنِي في صُلبه إلى ...... حتى أَخرَجَنِي بَينَ أَبَوَيّ لم يَلتَقِيا على سِفاحٍ قَطُّ**)). (الشفا، الباب الثالث في الإخبار بعظيم قدره، الفصل الأول، صـ ١٦٧، مركز أهل السنة بركات رضا).

(١٤)....**عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:** ((**كان بنو إسرائيل إذا كان لأَحدِهم خادمٌ وامْرأةٌ ودابّة يُكتَب مَلِكًا**)). (فردوس الأخبار، الحديث: ٤٨٦٤، ١٧٧/٢، دار الفكر بيروت).

(١٥)....**وفي الحديث** ((**يقولُ اللهُ تعالى: مَن أَهانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالمُحارَبَة**)). (كنز العمال، الكتاب الأول، الباب الثالث، الفصل الأول، الحديث: ١١٥٦، ١٢٧/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٦)....**في الحديث:** ((**وما يَزال عَبدِي يَتقَرَّبُ إليّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّه، فإذا أَحْبَبتُه كنتُ سَمْعَه الذي يَسمَعُ بِه**)). (صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، الحديث: ٦٥٠٢، ٢٤٨/٤، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٧)....**قال صلّى الله عليه وسلّم في حديث السنّ** ((**كتاب الله القصاصُ**)). (صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح في الدية، الحديث: ٢٧٠٣، ٢١٣/٢، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٨)....**وقال عليه الصلاةُ والسلامُ** ((**إذا رأيتَ قَساوَةً في قَلبك وحِرماناً في رِزقك ووَهْناً في بدنك فاعلم أنك تَكلَّمتَ فيما لا يَعنيك**)). (فيض القدير، الحديث: ٤٥٤، ٣٦٩/١، دار الكتب العلمية بيروت).

(١٩)....**عن أبي هُريرة رضي الله تعالى عنه «أنه قال أعطاني حَبيبِي جرابَينِ من العِلم لَو بَثَثْتُ لكم أَحدَهما لَقُطِعَ منّي هذا الحُلقومُ»**. (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، الحديث: ١٢٠، ٦٣/١، دار الكتب العلمية بيروت).

❖...❖...❖...❖...❖...❖

﴿وَإِذَا سَمِعُوا(١) مَآ أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُوْلِ﴾ من القرآن ﴿تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيْضُ(٢) مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ(٣) يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ صدقنا(٤) بنبيّك وكتابك ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿٨٣﴾﴾ المقرين(٥) بتصديقهما ﴿وَ﴾ قالوا في جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود ﴿مَا لَنَا(٦) لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن، أي لا مانع لنا(٧) من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنَطْمَعُ﴾ عطف على نؤمن(٨) ﴿أَنْ يُّدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٨٤﴾﴾ المؤمنين الجنة. قال تعالى(٩): ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ

بيان «ما». ١٢

مفعول ثان لـ«يدخل». ١٢ جمالين

---

(١) **قوله:** [﴿وإِذَا سَمِعُوْا﴾] رَوى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: بَعَثَ النَّجَاشِيُّ ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقرأ عليهم سورة "يس" فبكَوا، فنَزلت فيهم الآيةُ. وأخرج النَّسائي عن عبد الله بن الزبير قال: نَزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابِه. (لباب النقول للسيوطي) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿تفيض﴾] فإن قلت ما معنى تَفيض من الدمع؟ قلت معناه تَمتليء من الدمع حتى تَفيض لأنّ الفيض أن يَمتليء الإناءُ حتى يَطلُعَ ما فيه مِن جَوانبه فوُضع الفيضُ الذي يَنشأ مِن الامتلاء مَوضِعَ الامتلاء وهو مِن إقامة المسبَّب مَقام السبب أو قُصدت المبالغةُ في وصفهم بالبُكاء فجُعلت أعينُهم كأنها تَفيض بأنفُسها أي تَسيل من الدمع مِن أَجْل البُكاء من قولك «دَمَعَتْ عَينُه دمعاً»، و﴿مِنَ الدَّمع﴾ متعلّق بـ﴿تَفيضُ﴾ ويكون معنى ﴿من﴾ ابتداءَ الغاية، والمعنى تَفيض مِن كثرة الدمع. (سمين)

(٣) **قوله:** [﴿ممّا عَرَفُوْا مِنَ الْحَقِّ﴾] «مِن» الأُولى لابتداء الغاية وهي متعلِّقة بـ﴿تفيضُ﴾، والثانيةُ يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بَيَّنت جنسَ الموصول قبلَها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أَوضَحَ أبو القاسم هذا غايةَ الإيضاح، قال فإن قلت: أيُّ فرق بين «مِن ومِن» في قوله ﴿مما عرفوا من الحق﴾ قلتُ: الأُولى لابتداء الغاية على أنّ الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحقّ وكان من أَجْله وبسببه، والثانيةُ لبيان الموصول الذي هو «ما عرفوا»، ويَحتمل معنى التبعيض على أنهم عَرَفوا بعضَ الحقّ فاشتدّ بُكاؤُهم منه فكيف إذا عَرَفوه كلَّه وقرَءُوا القرآنَ وأَحاطُوا بالسنَّة. (سمين)

(٤) **قوله:** [صَدَّقْنَا] أشار به إلى أنّ المراد بالإيمان الإيمانُ بالقلب لا بالفم كما للمنافق. [علمية]

(٥) **قوله:** [المُقرِّين] أشار بذلك إلى أنّ المراد بالشهادة إظهارُ الحقّ لا المعنى المتعارَفُ. [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿وَمَالَنَا﴾] جملة مستأنفة كما أشار له، وقولُه ﴿لا نؤمن﴾ حال من الضمير في ﴿لنا﴾، والعاملُ ما فيه من الاستقرار أي أيُّ شيء حصل لنا غيرَ مؤمنين، على توجيه الإنكار إلى السبب والمسبَّب جميعاً على حدّ ﴿وما لِيَ لَآ أَعبدُ الذي فَطَرَني﴾[يس: ٢٢] لا إلى السبب فقط مَعَ تحققِ المسبَّب على حدّ ﴿فما لهم لايؤمنون﴾[الانشقاق: ٢٠]. (أبو السعود)

(٧) **قوله:** [لا مانع لنا] يُشير إلى أنّ الاستفهام للإنكار والاستبعادِ لانتفاء الإيمان مَعَ قِيام موجبه وهو الطمعُ بدخولهم في صحبة الصالحين. [علمية]

(٨) **قوله:** [عطف على ﴿نُؤمِنُ﴾] أي لا على ﴿لا نؤمن﴾ كما وقع للزمخشري إذ العطفُ عليه يَقتضي إنكارَ عَدمِ الإيمان وإنكار الطمع وليس مراداً بل المرادُ إنكارُ عَدَمِ الطمع أيضاً. (جمل)

(٩) **قوله:** [قال تعالى] أشار به إلى أنّ قولَه ﴿فَأَثَابَهُم﴾ من كلامه تعالى. [علمية]

بِمَا قَالُوا[1] جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ وَ ذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِيْنَ﴿۸۵﴾ بالإيمان[2] ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ﴿۸۶﴾﴾ ونزل[3] لما هم قوم[4] من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب

أي القول الآتي.١٢

ع

---

(١) **قوله:** [﴿**فَاَثَابَهُمُ الله بما قالوا... إلخ**﴾] أي بقولهم ﴿ربّنا آمنا﴾ وتصديقِهم لذلك، ﴿**جنّٰت** تجري... إلخ﴾ وفيه دليل على أنّ الإقرار داخل في الإيمان كما هو مذهب الفقهاء وتَعلّقتِ الكرامية في أنّ الإيمانَ مجرّدُ القول بقوله ﴿بما قالوا﴾ لكنّ الثناءَ بِفَيض الدمع في السِّباق وبالإحسان في السياق يَدفع ذلك، وأنّى يكون مجرّدُ القول إيماناً وقد قال الله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخِر وما هم بمؤمنين﴾ [البقرة:٨] نَفَى الإيمانَ عنهم مَعَ قولِهم ﴿آمنا بالله﴾ لِعَدَمِ التصديق بالقلب. وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثةُ أشياءَ؛ البكاءُ على الجفاء والدعاءُ على العطاء والرِّضا بالقضاء، فمن ادَّعَى المعرفةَ ولم يكن فيه هذه الثلاثةُ فليس بصادق في دعواه. (مدارك)

(٢) **قوله:** [**بالإيمان**] فيه إشارة إلى الارتباط بسابقه. [علمية]

(٣) **قوله:** [**ونزل**] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية كما هو عادته. [علمية]

(٤) **قوله:** [**لمّا همّ قومٌ**] قال علماء التفسير: إن النبي صلى الله عليه وسلم ذَكَّرَ الناسَ يوماً ووصفَ القيامةَ فَرَقَّ الناسُ وبَكَوْا، فاجتمع عشرةٌ من الصحابة في بيت عثمانَ بنِ مظعون الجُمَحِيِّ، وهُم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد ابن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون، وتشاوروا واتفقوا على أَنْ يَترهَّبوا ويَلبسوا المسوح ويَجُبُّوا مَذاكِيرَهم ويَصوموا الدهرَ ويقوموا الليلَ ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحمَ والودكَ ولا يَقربوا النساء ولا الطِّيب وأن يَسيحوا في الأرض . فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه ، فقال لامرأته : ((أَحَقٌّ ما بلغني عن زوجك وأصحابه))؟ فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشي سر زوجها ، فقالت يا رسول الله إن كان قد أخبرك عثمان فقد صدق. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ألم أُخبَرْ أنكم اتفقتم على كذا وكذا)) فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إني لم أُؤمَر بذلك))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) ثم جمع الناس وخطبهم فقال: ((ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا وإني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهادُ، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وحجّوا واعتمِروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلك مَن كان قبلَكم بالتشديد شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد اللهُ عليهم فتلك بقاياهم في الديار والصوامع)) فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَاۤ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ انتهت. (جَمل، خازن) [علمية]

ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ[1] مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ[2] وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ تتجاوزوا[3] (أي لا تتجاوزوا. ١٢ جمل) أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ مفعول[4] والجار والمجرور قبله حال متعلق به (أي بقوله «حلالاً». ١٢ صاوي) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾[5] الكائن[6] ﴿فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ هو ما يسبق[7] إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله وبلى والله ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة[8] .....

---

(١) **قوله:** [﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ... إلخ﴾] أي لا تعتقدوا تحريمَ الطيبات المباحات فإنّ مَن اعتقد تحريمَ شيء أَحلَّه اللهُ فقد كفر، أمّا تركُ لذات الدنيا وشهواتِها والانقطاعُ إلى الله تعالى والتفرُّغُ لعبادته مِن غير إضرار بالنفس ولا تفويتِ حقِّ الغير ففضيلةٌ لا مانعَ منها بل مأمور بِها، وقولُه ﴿ولا تعتدوا﴾ يعني ولا تَتجاوزوا الحلالَ إلى الحرام، وقيل معناه ولا تجبّوا أنفسَكم فسُمّي جبُّ المَذاكير اعتداءً وقيل معناه ولا تعتدوا بالإسراف في الطيّبات. (خازن)

(٢) **قوله:** [﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾] الآية، نزلت فيمن حرّم على نفسه اللحمَ أو التزوُّجَ والنَّومَ على الفراش، والآيةُ أصلٌ في ترك التنطُّع والتشدّد في التعبّد. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله:** [تَتجاوَزُوا] أشار به إلى أنّ الاعتداء هاهنا مِن «اِعتَدى الحقَّ جاوَزَه». [علمية]

(٤) **قوله:** [مفعول] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنه مفعولُ ﴿كُلُوا﴾ لا أنه صفة لمصدر محذوف أي «أكلاً حلالاً» كما قيل، لأنّ الحذف خلافُ الظاهر. [علمية]

(٥) **قوله:** [﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾] تقدم في البقرة، وفي هذه الآية زيادةُ الكَفّارة في اليمين وهي إطعام عشرة مساكين مِن أوسط الطعام أو كِسوتُهم ما يسمى كسوةً أو عتقُ رقبة وأنّ ذلك على التخيير فإن عجز عن أحد الثلاثة فصيام ثلاثة أيام، وإطلاقها يدلّ على إجزاء المتتابِعة والمتفرِّقة. عن ابن عباس قال لمّا نزلت آية الكَفّارة قال حذيفةُ يا رسول الله نحن بالخيار؟ قال «أنت بالخيار إن شئتَ أعتقتَ وإن شئتَ كسوتَ وإن شئتَ أطعمتَ فمَن لم يجد فصيامُ ثلاثة أيام». (الإكليل) [علمية]

(٦) **قوله:** [الكائن] أشار به إلى أن الجارّ والمجرور باعتبار المتعلّق صفة «للغو» لا حال منه كما قيل، لأنه لا معنى للتقييد الذي هو مدلول الحال فتأمّل. [علمية]

(٧) **قوله:** [هو ما يسبق... إلخ] هذا مذهب الشافعي عليه الرحمة وأما عند مالك و**أبي حنيفة** عليهما الرحمةُ فاللغو أن يَحلف على ظنّه فيتبيّنُ خلافُه وهذا في غير الطلاق وأما هو فلا يَنفع فيه اللغوُ، واللغو عند مالك و**أبي حنيفة** عليهما الرحمة تُكَفَّر إن تَعلَّقت بمستقبل فقطّ لا إن تَعلَّقت بحال أو ماضٍ. (صاوي)

(٨) **قوله:** [وفي قراءة] والثلاثةُ سبعيةٌ، فأما التخفيفُ فهو الأصل وأما التشديدُ فيحتمل أوجُهاً؛ أحدها أنه للتكثير لأنّ المخاطَب به جماعةٌ والثاني أنه بمعنى المجرّد فيوافق القراءةَ الأُولى، ونحوُه «قَدَّرَ وقَدَرَ»، والثالث أنه يدلّ على توكيد اليمين نحو «والله الذي لا إله إلا هو»، وأما ﴿عاقدتم﴾ فيحتمل أن يكون بمعنى المجرّد نحو «جاوزتُ الشيءَ وجُزتُه»، وأن يكون على بابه وإليه يشير صَنيعُ المفسِّر حيث قال «عليه»، وهذا الذي قدّره راجع لقراءة ﴿عاقدتم﴾، والمعنى: «بما عاقدتم عليه الأيمانَ» فعُدِّي

عاقدتم ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه[1] بأن حلفتم عن قصد ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أي اليمين إذا حنثتم فيه[2] ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾ لكل مسكين مد[3] ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ﴾ منه[4] ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بما يسمّى كسوة كقميص وعمامة[5] وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي[6] ﴿أَوْ تَحْرِيرُ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق[7] على المقيد ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحدا ممّا ذكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفارته[8]، وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي[9] ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحنثتم[10]

بـ«على» لتضمّنه معنى «عاهدتم»، كما قال تعالى ﴿بما عاهد عليه الله﴾ [الفتح:١٠]، ثمّ اتسع فحذف الجارّ أوّلاً فاتّصل الضميرُ بالفعل فصار «بما عاقدتموه الأيمان» ثم حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول وهذا كلّه مبنيّ على أنّ ما موصول اسميّ ويحتمل أن تكون مصدرية على القراءات الثلاثة وجرى عليه "أبو السعود" ونصُّه: «ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمانَ» أي بتعقيدِكم الأيمانَ وتوثيقِها عليه بالقصد والنيّة، والمعنى: «ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم»، فحُذف للعِلم به. (جَمل)

(١) قوله: [عليه] إنما قدر «عليه» لأن ﴿ما﴾ موصولة فلا بدّ مِن عائد، فأشار إلى أنّ العائد محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [إذا حنثتم فيه] إنما قدّره لأنّ نَفس اليمين لا يُوجِب الكفارةَ بل حِنثُه. [علمية]

(٣) قوله: [مُدٌّ] وعندنا نصف صاع من بُرّ أو صاع من شعير أو قيمةُ ذلك. (جَمالين صـ ٦١) [علمية]

(٤) قوله: [منه] قدّره إشارةً إلى المفعولِ الثاني لِـ﴿تُطْعِمُوْنَ﴾، و﴿أهليكم﴾ مفعولُه الأوّلُ. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وعِمامة] قال أبو حنيفة إن كان العمامة قدرُها قدرَ إزارِ السابغ أو ما يقطع قميصا يُجزئ وإلاّ لم يُجزِه من الكسوة. (تبيين الحقائق) [علمية]

(٦) قوله: [وعليه الشافعي] وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه فيجوز صَرف طعامِ عشرةِ مساكينَ إلى مسكينٍ واحدٍ في عَشَرَةِ أيّام. وقال الملاّ علي القاري: ولو دفع في يوم واحد عشرَ دفعات لايجوز إلا عن يوم واحد. (جَمل، صاوي، جمالين) [علمية]

(٧) قوله: [حملا للمطلق] أي هنا، «على المقيّد» أي في كفّارة القتل جمعاً بين الدليلَين كما عليه الشافعيّ عليه الرحمةُ. وقال أبو حنيفةَ عليه الرحمة لا يُحمَل المطلقُ على المقيّد لاختلاف السبب فيَبقى المطلقُ على إطلاقه، فيجوز عتق الكافرة إلاّ في القتل. (كرخي، صاوي)

(٨) قوله: [كَفّارتُه] قدّره إشارةً إلى أن قوله تعالى ﴿فصيام﴾ مبتدأ والخبر محذوف وهو «كفارته» فلا يرد أن الجزاءَ لا يكون إلا جملة، وفي "الجَمل" أن قوله ﴿فصيام﴾ خبرُ مبتدأ محذوف. (صاوي، جمل) [علمية]

(٩) قوله: [لا يشترط التتابع وعليه الشافعي] وعند أبي حنيفةَ رضي الله عنه التتابعُ شرط بدليل قراءةِ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿فصيام ثلاثة أيّام متتابعات﴾. (صاوي، جَمل)

(١٠) قوله: [وحنثتم] قد مرّ وجهُه آنفاً في قوله «إذا حنثتم فيه». [علمية]

﴿وَاحْفَظُوٓا اَيْمَانَكُمْ ؕ﴾ أن تنكثوها[1] ما لم تكن[2] على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي مثل ما بين لكم[3] ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿۸۹﴾﴾ ـه على ذلك ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا[4] اِنَّمَا الْخَمْرُ﴾[5] المسكر[6] الذي يخامر العقل ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار ﴿وَالْاَنْصَابُ﴾ الأصنام ﴿وَالْاَزْلَامُ﴾ قداح الاستقسام ﴿رِجْسٌ﴾[7] خبيث مستقذر[8] ﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ﴾ الذي يزينه[9][10] ....

---

(١) **قوله:** [أن تنكثوها] أي عن أن تنكثوها والنكث النقضُ وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عَدَمه فيفعل ونكث من باب نصر. (جَمل)

(٢) **قوله:** [ما لم يكن] أي فالحنث أَفضلُ، وقولُه كما في سورة "البقرة" أي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللّٰهَ عُرْضَةً لِّاَيْمَانِكُمْ اَنْ تَبَرُّوْا وَتَتَّقُوْا وَتُصْلِحُوْا بَيْنَ النَّاسِ ؕ﴾ [البقرة:٢٢٤]، فمن حلف على شيء وكان فعله خير من تركه فالأفضل حنثه كما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يفعل ذلك، وقولُه «ما ذكر» أي وهو حُكم اليمين، وقولُه «على ذلك» أي البيانِ فإنه مِن أَعظَمِ النِّعَم. (صاوي)

(٣) **قوله:** [أي مثلُ ما بَيَّنَ..إلخ] أشار به إلى الأمرين، الأوّل أنّ الكاف في موضع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره «يبين لكم الآياتِ تبييناً مثلَ هذا التبيينِ»، والثاني أنّ المشار إليه جميعُ ما ذُكر. [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿يآيها الذين آمنوا﴾] لما نزلت ﴿يآيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم...﴾ إلخ [المائدة:٨٧] وقولُه ﴿وكلوا مما رزقكم الله...﴾ إلخ [المائدة: ٨٨] وكانت الخمرُ والميسرُ مما يُستطابُ عندَهم بيّن الله تعالى في هذه الآية أنهما غيرُ داخلَين في جملة الطيبات أي الحلالاتِ بل هما مِن جملة المُحرَّمات. (خازن)

(٥) **قوله:** [﴿إنما الخمر﴾] الآية، أصلٌ في تحريم الخمر وكلِّ مسكرٍ قليلا كان أو كثيرا والقِمارِ بأنواعِه، واستُدلّ بقوله ﴿رجس﴾ على نَجاسة الخمر، وقد ورد في الحديث أنّ النرد مِن المَيسِر، وعن عليّ: الشطرنج من الميسر. (الإكليل) [علمية]

(٦) **قوله:** [المسكر] فيه إشارة إلى مذهبه مِن أن المراد بالخمر كل مُسكر على ما ذهب إليه الشافعي، وأما **عندنا** فالخمر هي النّيء من ماء العنب إذا غلا واشتدّ وقذف بالزبد. وتفصيله أنهم اختلفوا في تعريف الخمر ما هي؟ فقال **أبو حنيفة** : الخمر الشراب المسكر من عصير العنب فقط ، وأما المسكر من غيره كالشراب من التمر أو الشعير ، فلا يسمى خمراً بل يُسمى نبيذاً . وهذا مذهب الكوفيين والنخعي والثوري. وذهب الإمام مالك والشافعي وأحمد إلى أن الخمر اسم لكلّ شراب مسكر، سواءٌ كان من عصير العنب أو التمر أو الشعير أو غيره وهو مذهب جُمهور المحدّثين وأهل الحجاز. (التفسيرات الأحمدية صـ ٢٦٩) [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿رجس﴾] خَبَرٌ عن الأربعة فلا حذفَ في الكلام، وقولُه «مُستقذَر» أي يَعُدُّه أصحابُ العُقول قبيحاً يَنبغي التباعدُ عنه. (جَمل)

(٨) **قوله:** [مُستقذَرٌ] أشار بذلك إلى أنّ المراد بـ﴿الرجس﴾ ما يَستقذره العقلُ لا ما يستقذره الطبعُ كالأنجاس الظاهرة. [علمية]

(٩) **قوله:** [الذي يُزَيِّنُه] أي من الأمور التي يُزَيِّنُها للنفس فليس المراد بعمله ما يَعملُه بيده. (جَمل)

(١٠) **قوله:** [الذي يزينه] أشار بذلك إلى أنه جعل هذه الأشياءَ عملا للشيطٰن مَعَ أنها أعيان مجازاً بعَلاقة أنّ عملَ الشيطن أي تزيينَه سبب لها. (شِهاب بتصرّف،صـ٥٤٠) [علمية]

﴿فَاجْتَنِبُوْهُ﴾ أي الرجس[1] المعبر به[2] عن هذه الأشياء أن تفعلوه[3] ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٩٠﴾﴾ ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ[4] أَنْ يُّوْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إذا أتيتموهما[5] لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿وَيَصُدَّكُمْ﴾ بالاشتغال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ﴾[6] خصها بالذكر[7] ....

---

(١) قوله: [أي الرجس] أشار به إلى جواب ما يختلج بالخاطر من أن الضمير المفرد في قوله ﴿فاجتنبوه﴾ كيف يصح أن يرجع إلى ما سبق وهي أمور متعددة؟ وتقرير الجواب أنه راجع إلى الرجس الذي أُخبِرَ به عن تَعاطي الأُمُور المذكورة، فكان المعنى فاجتنبوا الرجسَ الذي هو تَعاطي تلك الأمور. (شيخ زاده ٣/٥٧٦) [علمية]

(٢) قوله: [المعبَّر به] أي الذي أُطلق على هذه الأمور وذلك لأنه خبَر عن كلّ منها فقد سُمّي كلٌّ منها رِجساً. (جَمل)

(٣) قوله: [أن تفعلوه] إنّما قدّره لئلاّ يَرِدُ أنّ الأمر والنهي إنّما يكونان عن الأفعال وهذه الأشياءُ من الأعيان فكيف يَصحّ النهيُ عنها؟ فأجاب بأنّ المراد بـ﴿فاجتنبوه﴾ الإجتنابُ عن فِعلِها. [علمية]

(٤) قوله: [﴿إنما يريد الشيطٰن...﴾ إلخ] سبب نزول هذه الآية أنّ عمر رضي الله عنه قال «اللّهم بيِّن لنا في الخمر والمَيسِر بياناً شافياً»، فنَزل: ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر﴾[البقرة:٢١٩] فطلب النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عمرَ رضي الله عنه فقُرأتْ عليه، فقال «اللّهم بيِّن لنا في الخمر والميسر بياناً شافياً»، فنزل: ﴿يآيها الذين آمنوا لا تَقربُوا الصلاةَ وأنتم سُكارٰى﴾[النساء:٤٣] فدعا النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عمرَ رضي الله عنه فقُرأتْ عليه، فقال «اللّهم بيِّن لنا في الخمر والمَيسِر بيانا شافياً»، فنزل ﴿إنما يريد الشيطٰن﴾ الآية، فدعا النبيُّ عمرَ رضي الله عنه فقُرأتْ عليه فقال «انتهَينا يا ربِّ». فإن قلت لِم جَمع الخمرَ والميسرَ مَعَ الأنصاب والأزلامِ في الآية الأُولى ثمّ أفردَ الخمرَ والميسرَ في هذه الآية؟ قلت: لأنّ الخطاب مَعَ المؤمنين بدليل قوله ﴿يآيها الذين آمنوا﴾ والمقصودُ نهيُهم عن شُرب الخمر واللَّعِب بالقِمار وإنما ضمّ الأنصابَ والأزلامَ للخمر والميسِر لتأكيد تحريم الخمر والميسِر، فلمّا كان المقصودُ من الآية الأُولى النهيُ عن الخمر والميسِر أَفردَ بالذكر آخِراً. (خازن بتصرّف)

(٥) قوله: [إذا أتيتموهما] إنّما قدّره لما ذكرنا آنفاً في قوله «أن تفعلوه» وهكذا تقديرُ قوله «بالاشتغال». [علمية]

(٦) قوله: [﴿عن ذكر الله وعن الصلوة﴾] قال فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال **محمد إلياس** العطار القادري الرضوي: **أيها المسلمون!** أقيموا الصلاة، وصُوْموا شهر رمضان المبارك واعزموا النية على أن لا تتركوا العبادات المكتوبة، وإن وجب عليكم الحجّ فلا تتأخّروا عنه، واقضوا ما فاتكم من الصلاة والصيام، وقد جاء عن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم أنّه قال: ((من ترك صلاة متعمِّداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها)). ("المحاضرات الإسلامية"، الجزء الثاني، صـ١٩٢، الرسالة "بضائع الشيطان"). [علمية]

(٧) قوله: [خَصَّها بالذِّكر] أشار به إلى دفع ما يَتوهّم أنّه لِمَ عُطفتِ الصلاةُ على ذِكر الله تعالى مَعَ اندراجها فيه لأنّ المراد بذكر الله العبادةُ مطلقاً أيَّ عبادة كانت، فالصلاةُ أيضا داخلة فيه فما الفائدةُ في عَطْف الصلاةِ على ذكر الله تعالى بإفرادها؟ والجواب أنّ إفرادَها وعطفها على ﴿ذكر الله﴾ على طريق عطف الخاصّ على العامّ إظهارٌ لِشَرفِها. (شيخ زاده ملتقطا) [علمية]

تعظيما لها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ ﴿٩١﴾﴾ عن إتيانهما[1] أي انتهوا[2] ﴿وَأَطِيْعُوا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاحْذَرُوْا﴾ المعاصي ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[3] عن الطاعة ﴿فَاعْلَمُوْٓا أَنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿٩٢﴾﴾ الإبلاغ البين[4] وجزاؤكم علينا ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا[5] وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوْٓا﴾ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرمات ﴿وَّاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَّاٰمَنُوْا﴾ ثبتوا على التقوى[6] والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَّأَحْسَنُوْا﴾ العمل ﴿وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩٣﴾﴾ بمعنى أنه يثيبهم[7] ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَيَبْلُوَنَّكُمُ﴾ ليختبرنكم[8] ﴿اللّٰهُ﴾[9] ﴿بِشَيْءٍ﴾ يرسله ....

ع

---

(١) قوله: [عن إتيانهما] يشير إلى أن المراد بالانتهاءِ الانتهاءُ عن فعلهما فلا يرد كما مرَّ آنفا. [علمية]

(٢) قوله: [أي انتهوا] أشار إلى أنّ الاستفهام هنا بمعنى الأمر بل أبلغ لأنّ الاستفهام عقب ذكر هذه المَعايب أبلغُ مِن الأمر بتركِها كأنه قيل: «قد بُيّنت لكم المَعايبُ فهل تَنتهُون عنها مَعَ هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم تُوعَظُوا. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾] جوابُ الشرط محذوف أي «فجَزاؤُكم علينا»، كما أشارَ له المفسِّر عليه الرحمةُ لا على الرسول عليه الصلاةُ والسلامُ لأنه ليس عليه إلاّ البلاغُ المبينُ. (جَمل)

(٤) قوله: [الإبلاغُ البيّنُ] أشار به إلى أن ﴿البَلٰغ﴾ مصدر بمعنى المتعدّي لا لازم ولا صفة مشبهة، و﴿المبين﴾ بمعنى لازمٍ. [علمية]

(٥) قوله: [﴿ليس على الذين آمنوا...﴾ إلخ] لمّا نزل تحريمُ الخمر والميسِر قالتِ الصحابةُ رضي الله عنهم: يا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسِر؟ وفي رواية: قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القِمار؟ فنزل ﴿ليس على الذين آمنوا...﴾ إلخ. (أبو السعود)

(٦) قوله: [ثبتوا على التقوى] فسره به إشارة إلى دفع التكرار في الآية. [علمية]

(٧) قوله: [بمعنى أنه يثيبهم] فسر المحبة في حق الله تعالى بالإثابة لأنّ حقيقتَها وهي ميلُ القلب للمحبوب مُستحيلة في حق الله تعالى، والإثابةُ لازمة لذلك، والقاعدةُ أنّ كل ما استحال على الله تعالى باعتبار مبدئِه وَ وَرَدَ يُطلَقُ ويُرادُ لازمُه وغايتُه. (صاوي في البقرة تحت آية:١٩٥) [علمية]

(٨) قوله: [لَيَختبِرنّكم] أشار به إلى أنّ المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبارُ لا التكليفُ كما لايخفى. [علمية]

(٩) قوله: [﴿لَيَبلُوَنّكم اللهُ﴾] اللاّمُ لامُ قَسَمٍ أي «واللهِ لَيبلُوَنّكم اللهُ أي لَيَختبِرنَّ طاعتَكم مِن معصيتِكم والمعنى يُعامِلُكم مُعامَلَةَ المُختبِرِ وإلاّ فحقيقةُ الاختبار مُحالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البَرّ دونَ البحرِ، وقيل أرادَ الصيدَ في حالةِ الإحرام دونَ الإحلالِ، والتقليلُ والتحقيرُ في ﴿بشيء﴾ لِيُعلَمَ أنّ الاصطيادَ في حالة الإحرام ليس بفتنة من الفِتَن العِظَامِ التي تَزِلُّ فيها أقدامُ الثابِتين ويكون التكليفُ فيها صَعْباً شاقًّا كالابتلاء بِبَذلِ الأموال والأرواح، وإنما هو ابتلاء سهل كما ابتُلي أصحابُ السبت بصيد السمك فيه، لكنّ اللهَ عزّوجلّ بفضله وكَرَمِه عَصَمَ أمّةَ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم فلم يَصطادُوا شيئاً في حالة الابتلاء ولم يَعصِم أصحابَ السَّبت فاصطادُوا فمُسِخُوا قِرَدةً وخَنازيرَ. (خازن بتصرّف)

لكم[1] ﴿مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهٗٓ﴾ أي الصغار منه ﴿اَيْدِيْكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾[2][3] الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش[4] والطير تغشاهم في رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللّٰهُ﴾ علم ظهور[5][6] ﴿مَنْ يَّخَافُهٗ بِالْغَيْبِ﴾ حال[7] أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد[8] ﴿فَمَنِ اعْتَدٰى بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ النهي عنه[9] فاصطاده[10] ﴿فَلَهٗ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٩٣﴾﴾ ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾[11] ....

---

(١) قوله: [يُرسِلُه لكم] إنما قدره لأن الاختبار لا يكون إلا بالأفعال. فيكون المعنى «لَيَختبرنّكم بإرسال شيء...إلخ» [علمية]

(٢) قوله: [﴿تَنالُه أَيدِيْكُم ورِماحُكم﴾] على التوزيع فالأيدي للصغار والرماح للكبار كما قال المفسر عليه الرحمة. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿تَنالُه أَيدِيْكُم ورِماحُكم﴾] فيه جواز الاصطياد بالآلات المحدَّدة كالرمح والسهم. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [فكانتِ الوَحْشُ] أي الوُحوش فالوَحْشُ اسم جمعٍ واحدُه وَحشِيّ وهو ما لايَستأنِسُ من حَيَوان البَرّ، وقولُه «والطير» قيل اسم جمع وقيل جمعُ طائر كصاحب وصَحْبٍ وراكب ورَكْبٍ، وقولُه تَغشاهم أي تأتيهم في رِحالهم بحيث يَتمَكَّنون مِن صيدِها أخذاً باليد وطعناً بالرمح. (أبو السعود)

(٥) قوله: [عِلمَ ظُهورٍ] أي للخَلق أي لِيُظهِرَ لهم المُطيعَ مِن العاصِي. (صاوي)

(٦) قوله: [علم ظهور] نبّه به على أنّ العلم هنا مجاز عن ظُهوره على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب لأن حمل العلم على أصل معناه متعذّرٌ على الله تعالى من حيث إنّ علمَه تعالى مقتضٰى ذاتِه تعالى فيَمتنع عليه التجدّدُ والتغيّرُ كما يمتنع ذلك على نفس ذاتِه. (شيخ زاده) [علمية]

(٧) قوله: [حال] أي مِن فاعلِ ﴿يخافه﴾ أي يَخافُ اللّٰهَ حالَةَ كونِه غائباً عن الله، ومعنى كون العبد غائباً عن الله تعالى أنه لم يَرَ اللّٰه تعالى، فقولُه «لَم يَرَه» تفسير للغيب أو حال من المفعول أي مَن يَخافُ اللّٰه تعالى حالَ كونه تعالى مُلتَبِساً بالغيب عن العبد أي غيرَ مرئيّ له، وقولُه «فيَجتنِبَ الصيدَ» بالنصب في جواب النفي، أو بالرفع عطفاً على ﴿يَخافُه﴾. (جَمل)

(٨) قوله: [فَيَجتَنِب الصيدَ] إشارةٌ إلى أنّ فائدةَ البلوٰى إظهارُ المُطيع مِن العاصي وإلاّ فلا حاجةَ إلى البلوٰى بِشيء من الصيد. (كرخي)

(٩) قوله: [بعد ذلك النهي عنه] كأنّ المرادَ بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله... إلخ فإن هذا يفهم أن الاصطياد في الإحرام مَنهِيّ عنه. (جَمل)

(١٠) قوله: [فاصطادَه] عطف تفسير لـ﴿اعتدٰى﴾. (جَمل)

(١١) قوله: [﴿لا تقتلوا الصيد...﴾ إلخ] لمّا كان قتل الصيد في حال الإحرام مشدداً في النهي عنه كرّر هذه الصورة أَربعَ مرّات؛ أوّلها في قوله ﴿غير محلّي الصيد وأنتم حرم﴾ [المائدة:١]، ثانيها ﴿ليبلونكم الله بشيء من الصيد﴾ الآية [المائدة:٩٤]، ثالثها ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ [المائدة:٩٥] رابعها ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ الآية [المائدة:٩٦]. (صاوي)

﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[1] محرمون[2] بحج أو عمرة ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا[3] فَجَزَآءٌ﴾ بالتنوين ورفع مابعده أي فعليه[4] جزاء، هو[5] ﴿مِّثْلُ مَا قَتَلَ[6] مِنَ النَّعَمِ﴾ أي شبهه[7] في الخلقة، وفي قراءة[8] بإضافة جزاء ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلان[9]

---

(١) قوله: [﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم﴾] الآية، فيها تحريم الصيد على المُحرِم وأنّ فيه الجزاءَ وهو مِثلُه مِن النعم يذبح بالحرم ويفرق على مساكينه وأنّ المثلية يحكم بها عدلان أو يعدل عنه إلى إطعام مساكين بقدر قيمةِ المثل أو إلى الصوم أي صام عن كلِّ مدّ يوماً وأنّ ذلك على التخيير، وخرج بالصيد الحيوانُ الأهليُّ. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [مُحرِمُون] فيه إشارة إلى أنّ ﴿حُرُم﴾ بمعنى اسم الفاعل، وهو جمعُ حرام صفة مشبهة. (جَمل في المائدة تحت آية: ١) [علمية]

(٣) قوله: [﴿متعمّدًا﴾] سيأتي في التفسير أنّ الخطأَ مِثلُ العَمد في الكفارة المذكورة (ولفظه: وأُلحقَ بقتله متعمِّداً فيما ذُكر الخطأُ)، فالتقييدُ لبيان الواقع حين نزولِ الآية لأنها نَزلت في أبي اليسر حيث قَتل حمارَ وَحشٍ وهو مُحرِمٌ عمداً. (جَمل، خازن بزيادة)

(٤) قوله: [فَعَلَيْهِ] قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه تعالى ﴿فَجَزَآءٌ﴾ مبتدأ (مقدم) خَبَرُه محذوف؛ تقديرُه «فَعَلَيْهِ جَزَاءٌ»، وفي "شيخ زاده" أوْ هو خبرُ مبتدأ محذوف أي «فواجبه جزاء». (صاوي، شيخ زاده) [علمية]

(٥) قوله: [هُو] قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿مِثْلُ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هُوَ مِثْلُ». (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿فجزاءٌ مِّثلُ ما قَتلَ﴾] أي فعليه جزاء يُماثِل ما قَتل مِن الصيد وهو قيمة الصيد يُقوَّمُ حيثُ صِيْدَ فإن بَلغت قيمتُه ثمنَ هدي خُيِّر بَينَ أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري بقيمته طعاما فيعطي كلَّ مسكين نصفَ صاع من بُرّ أو صاعاً من غيره وإن شاء صام عن طعامِ كلِّ مسكين يوماً. (مدارك)

(٧) قوله: [أي شِبْهُه] أشار به إلى مذهبه من أنّ المراد بالمِثل في قوله تعالى ﴿مِثلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَم﴾ شِبهُه في الخِلقة على ما ذهب إليه الشافعي ومحمّد، وأما عند **أبي حنيفة** وأبي يوسف فالمراد من ﴿مِثل﴾ في قوله تعالى ﴿مِثل ما قتل من النعم﴾ القيمةُ أي المِثلُ في المعنى فقط، وتكريرُ المسئلة عندهما أن يُقوِّمَ عَدلان قيمةَ الصيد الذي قَتله في مَقتله أو أَقرَبِ مكان من مقتله فما تَقرّر قيمتُه بين العدلين فهو بالخيار إن شاء يشتري به هديا ويَذبحه بمكّةَ لأنه قال ﴿بلِغَ الكعبة﴾، وإن شاء يشتري به طعاما ويتصدّق على مساكينَ، لكل مسكين نصفُ صاع من بُرّ أو صاعٌ من تمر أو شعير وهو المعنى بقوله تعالى ﴿طعام مساكين﴾، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما لأنه قال ﴿أو عَدْلُ ذلك صِيامًا﴾. (التفسيرات الأحمدية بزيادة، صـ ٣٧٣) [علمية]

(٨) قوله: [وفي قراءة... إلخ] وهي سبعية أيضاً، إن قُلتَ: على هذه القراءة يَقتضي أنّ الجزاء لمثل المقتول لا للمقتول نفسِه مَع أنه ليس كذلك أُجيبَ بأجوبة: منها أنّ الإضافة بيانية ومنها أنّ ﴿مِثْل﴾ زائدة ومنها أنّ ﴿جزآء﴾ مصدر مضاف لمفعوله أي أن يُجازِيَ القاتلُ مِثلَ المقتولِ حالَ كونِ المِثل من النَّعم. (صاوي)

(٩) قوله: [رجلان] قدّره المفسِّر عليه الرحمةُ إشارةً إلى أنّ ﴿ذَوَا﴾ صفة لموصوف محذوف. (صاوي) وفي قوله دليل على أنّ المثل القيمةُ لأنّ التقويم مما يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهَدة ولأنّ المِثل المطلقَ في الكتاب والسنّة والإجماع مقيَّد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى ولأنّ القيمة أُريدت فيما لا مثل له صورةً إجماعاً فلم يَبقَ غيرُها مراداً إذ لا عمومَ للمشترك، فإن قلت: قولُه ﴿من النعم﴾ ينافي تفسيرَ المِثل بالقيمة. قلتُ مَن أوجب القيمةَ خيّر بين أن يشتري

أي بتلك الفطنة.١٢صاوي

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة

أي المقتول من الصيد.١٢طبري

ببدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم بها ابن عباس

أي بالهدي.١٢ بحر العلوم

وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب ﴿هَدْيًا﴾ حال من «جزاء»[١] ﴿بٰلِغَ الْكَعْبَةِ﴾[٢] أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان[٣]، ونصبه نعتا لما قبله وإن أضيف[٤] لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه[٥] ﴿كَفَّارَةٌ﴾ غير

أي الجزاء.١٢جمل

الجزاء وإن وجده[٦]، هي[٧] ﴿طَعَامُ مَسٰكِيْنَ﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء[٨] ....

بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خيّر الله تعالى في الآية فكان ﴿من النعم﴾ بياناً للهدي المشترٰى بالقيمة في أحدِ وُجوهِ التخيير لأنّ مَن قوّم الصيدَ واشترى بالقيمة هديا فأهداه فقد جَزى بمثل ما قَتل من النعم على أن التخيير الذي في الآية بَين أن يَجزي بالهدي أو يُكفّر بالطعام أو الصوم إنما يستقيم إذا قوّم ونَظر بعد التقويم أَيَّ الثلاثةِ يَختار، فأما إذا عمد إلى النظير وجَعَلَه الواجبَ وحدَه مِن غير تخيير فإذا كان شيئاً لا نظيرَ له قوّم حينئذ ثم يُخيَّرُ بين الطعام والصيام ففيه نبوٌّ عما في الآية ألَا ترى إلى قوله ﴿أوكفّارةٌ طعامُ مَسٰكِينَ أو عَدْلُ ذلك صياماً﴾ كيف خيّر بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بالتقويم. (مدارك)

(١) **قوله: [حالٌ مِّن ﴿جَزَاءٌ﴾]** فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أنه حال لا بَدَلٌ عن ﴿مِثْلُ﴾ كما قيل، لأنّ ﴿مِثلُ﴾ مرفوع فيُحتاجُ إلى حملِه على المَحلّ وهو بعيد. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿بٰلِغَ الكعبةِ﴾]** صفة لـ﴿هديا﴾ لأنّ إضافته غير حقيقية (كما في التفسير)، ومعنى بلوغِه الكعبةَ أن يذبح بالحرم، فأمّا التصدّقُ به فحيث شئتَ، وعند الشافعي عليه الرحمة في الحرم. (مدارك)

(٣) **قوله: [حيث كان]** وهكذا **عندنا**. (أحكام القرآن ملخّصا) [علمية]

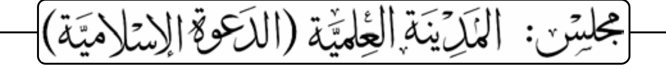
(٤) **قوله: [وإن أُضيف...إلخ]** أشار بذلك إلى دفع ما يتوهّم من أنّ ﴿هديا﴾ نكرة و﴿بٰلغ الكعبة﴾ معرفة لإضافة البالغ إلى الكعبة فكيف يصح أن يكون نعتا لِـ﴿هَدْيًا﴾؟، وتقرير الجواب أنّ إضافة اسم الفاعل إلى المفعول إضافة لفظية وهي لا تُفيد تعريفا للمضاف فجاز أن يكون المضاف صفةً للنكرة. [علمية]

(٥) **قوله: [عليه]** إنما قدّره إشارة إلى أنّه عطف على ﴿جزآءٌ﴾ لا خبرُ محذوفٍ كما قيل، لأنه خلاف الظاهر. [علمية]

(٦) **قوله: [وإن وَجَده]** أشار بهذه الوصلية إلى أنّ ﴿أوْ﴾ للتخيير لا للترتيبِ كما هو الظاهر وعليه الأكثرون وهو المذهب **عندنا**. (جمالين ٦٢) [علمية]

(٧) **قوله: [هي]** إنما قدّر «هي» إشارةً إلى أنّ ﴿طَعَامُ﴾ خبرُ مبتدأ محذوفٍ لا عطفُ بيانٍ لـ﴿كفارة﴾ كما قيل، لأنّ جُمهور البصريين لا يُجوِّزون عطفَ البيان في النَّكِرَات. [علمية]

(٨) **قوله: [قيمةَ الجَزاءِ] وعندنا** قيمةَ الصيد. (جمالين ٦٢، أحكام القرآن ملخصّاً) [علمية]



لكل مسكين مد[1] وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أَوْ﴾ عليه[2] ﴿عَدْلُ﴾ مثل[3] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾[4] يصومه عن كل مد يوما وإن وجده، وجب ذلك[5] عليه ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ﴾ ثقل[6] جزاء[7] ﴿أَمْرِهِ ۗ﴾ الذي فعله[8] ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إليه ﴿فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره[9] ﴿ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾[10] ممّن عصاه، وألحق بقتله متعمّدا فيما ذكر الخطأ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه[11]، وهو ما لا يعيش[12] إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما يقذفه ميتا[13] ﴿مَتَاعًا﴾ تمتيعا[14] ﴿لَّكُمْ﴾ تأكلونه ....

---

(۱) قوله: [لكلِّ مسكينٍ مُدٌّ] وعندنا نصفُ صاعٍ مِّن بُرٍّ أو صاعٌ مِن غيرِه. والصاعُ أربعةُ أَمدادٍ. (جمالين ٦٢) [علمية]

(۲) قوله: [عليه] قد مر وجهه آنفاً. [علمية]

(۳) قوله: [مثل] فسر به إشارةً إلى أنّ ﴿عَدْل﴾ مصدر بمعنى المفعول، فلا يَرِدُ عَدَمُ صحّةِ الحمل. [علمية]

(٤) قوله: [﴿صياما﴾] تمييز لـ﴿عَدْل﴾ كقولك: «على التمرة مِثلُها زُبْداً»، والخيارُ في ذلك إلى القاتل وعند محمد عليه الرحمةُ إلى الحكَمَين. (جمل، مدارك)

(٥) قوله: [وَجَبَ ذلك] قدّره إشارةً إلى أنّ اللام في قوله تعالى ﴿لِيَذُوْق﴾ متعلّق بمحذوف لا بالمذكور. [علمية]

(٦) قوله: [ثِقَلَ] يشير إلى أنّ أصلَ معنى الوبالِ الثقلُ ومنه الوابلُ لِلمَطَرِ الكثيرِ والوَبِيلُ للطعامِ الثقيلِ الذي لا يَسرَعُ هَضمُه. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [جزاء] إنّما قدّر الجزاء لأنّ أَمْرَه أي فِعلَه قد مَضى فلا معنى ﴿ليذوق...إلخ﴾. [علمية]

(٨) قوله: [الذي فَعَلَه] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ ضميرَ ﴿أمْرِه﴾ للقاتل لا لله تعالى كما قيل، لأنه حينئذ يُحتاج إلى حذف المضاف أي «وَبالَ مخالفةِ أمرِ اللهِ تعالى». [علمية]

(٩) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارة إلى أنّ ﴿العزيز﴾ من العزّة بمعنى الغلبة فيكون راجعاً إلى صفة القدرة. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿ذو انتقام﴾] الانتقامُ شِدّةُ العقوبة والمبالغةُ فيها. (خازن)

(١١) قوله: [أَنْ تَأْكُلُوه] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ المراد من الصيد الحَيَوانُ لا فعلُ الاصطياد فلا بدّ أن يُقدَّرَ معه الأَكلُ لأنّ الحيوان لا يُوصَفُ بالحِلِّ لذاته لأنَّ الحِلَّ والحرمةَ يَجرِيانِ في الأفعال. [علمية]

(١٢) قوله: [ما لا يعيش] هذا مذهب الشافعية وعندنا ما يَتوالَدُ في البحر إذ العبرةُ بالأصل والمَثوى عارضي. (جمالين ٦٣) [علمية]

(١٣) قوله: [ما يَقْذِفُه مَيْتاً] أشار به إلى المغايرة بين ﴿صيد البحر﴾ و﴿طعامه﴾ لأنّ العطف يَقتضي التغايرَ بأنّ المراد بصيد البحر ما صِيْدَ بالحيلة وهو حيّ وبطعامه ما قَذَفَه البحر مَيْتاً إلى الساحل. (شيخ زاده ٣/٥٩١ بتصرّف) [علمية]

(١٤) قوله: [تمتيعا] مفعول لأَجْله أي أُحلّ لكم صيدُ البحر وطعامُه تمتيعاً أي لأَجْل تَمتُّعِكم وانتفاعِكم ويصحّ أي يكون مفعولاً مطلقاً أي مَتَّعَكم بما ذُكر تَمتيعاً. (جمل)

﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾[1] المسافرين[2] منكم يتزودونه ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول[3] أن تصيدوه[4] ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنّة ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ المحرم ﴿قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ يقوم به[5] أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله[6] وعدم التعرض له وجبي ثمرات[7] كل شيء إليه، وفي قراءة[8] «قِيَمًا» بلا ألف مصدر «قام» غير معل ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم[9] ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم[10] بأمنهم من القتال فيها[11] ....

---

(١) قوله: [﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة﴾] فيه إباحةُ صيدِ البحرِ لِلمُحْرِمِ والحَلالِ وأنّ الحرامَ على المُحرم صيدُ البَرِّ خاصّةً. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [المسافرين] أشار به إلى دفع ما يُتوهَّم أنّ كلَّ رجل سيّار فيكون عطف الشئ على نفسه، وتقريرُ الدفع أنّ المراد بقوله ﴿للسَّيارة﴾ المسافرون لا السَّيارُ مطلقاً فلا يَرِدُ. [علمية]

(٣) قوله: [المأكول] إنما قدَّر «المأكولَ» لأنّ غير المأكول حرامٌ قَبلَ الإحرامِ وبَعدَه، فما فائدةُ تقييدِه بقوله ﴿مَا دُمتُم حُرُمًا﴾، فتأمّل. [علمية]

(٤) قوله: [أَنْ تَصِيْدُوه] إنما قدّره تنبيهاً على أنّ المراد من الصيد فعلُ الاصطياد، لأنّ الحِلّ والحرمةَ يَجريان في الأفعال دون الأعيان. [علمية]

(٥) قوله: [يَقُومُ به] فسّر به إشارةً إلى أنه ذَكر المصدر وأراد به الفاعلَ فلا يَرِدُ أنه لا يَصحُّ حملُه على المفعول وهو ﴿الكعبة﴾. [علمية]

(٦) قوله: [ودنياهم بِأَمْنِ داخلِه... إلخ] هذا يقتضي أنّ المراد بالبيتِ الحرام جميعُ الحرم. (جَمل)

(٧) قوله: [وَجَبْيِ ثَمَرَاتٍ... إلخ] أي نَقلِها له وذلك بِدَعوةِ سيّدنا إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ حين قال ﴿وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُوْنَ﴾ [إبراهيم:٣٧] وقال تعالى في مقام الامتنان ﴿يُجْبٰى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص:٥٧]. (صاوي)

(٨) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية لابن عامر ﴿قِيَماً﴾ بوزن «عِنَب»، وقولُه «غيرُ مُعَلٍّ» أي غيرُ مقلوبة ياؤُه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها في أصله الذي هو «قيام» بالألف فاختصر وحُذفت منه الألفُ وأُبقيت الياءُ على ما كانت عليه فهو غير مُعَلٍّ من حيث النظر لِحالته الآنَ وإن كان أصلُه الذي بالألِف مُعَلاًّ، وكونُه غيرَ معلّ بالمعنى المذكور لا ينافي أنه مقصور أي محذوفُ الألفِ فهو غير معلّ وهو مقصور. (جَمل)

(٩) قوله: [بمعنى الأَشْهُرِ الحُرُمِ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ اللام في قوله ﴿والشَّهْرَ الحَرامَ﴾ للجنس ويريد به كلَّ الأشهُرِ الحُرُمِ لا للعهد كما قيل، لانتفاء دليل الخصوص. [علمية]

(١٠) قوله: [قِياماً لهم] قدّره إشارةً إلى أنه معطوف على ﴿الكعبة﴾ بحذف الخبر، فلا يَرد أنه عطف المفرد على الجملة. [علمية]

(١١) قوله: [بِأَمْنِهم مِن القتال فيها] وذلك أنّ العرب كان يَقتل بعضُهم بعضاً ويُغِيْرُ بعضُهم على بعض وكانوا إذا دَخلتِ الأَشْهُرُ الحُرُمُ أَمسكُوا عن القتال والغارةِ فيها فكانوا يَأمَنون بالأشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس. (خازن)

﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلَآئِدَ﴾[1] قياما لهم[2] بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذٰلِكَ﴾ الجعل المذكور[3] ﴿لِتَعْلَمُوْٓا﴾[4] ﴿أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٩٧﴾﴾ فإنّ جعله ذلك لجلب المصالح[5] لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن ﴿إِعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه ﴿وَأَنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيْمٌ ﴿٩٨﴾﴾ بهم ﴿مَا عَلَى الرَّسُوْلِ إِلَّا الْبَلٰغُ﴾ الإبلاغ[6] لكم ﴿وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ﴾ تظهرون[7] من العمل ﴿وَمَا تَكْتُمُوْنَ ﴿٩٩﴾﴾ تخفون منه فيجازيكم به[8] ﴿قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ﴾ الحرام ﴿وَالطَّيِّبُ﴾ الحلال ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾[9] أي سرك ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في تركه[10] ﴿يٰٓأُولِي الْأَلْبٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿١٠٠﴾﴾ .... ع

---

(١) قوله: [﴿وَالْقَلَآئِدَ﴾] أي التي كانوا يُقلِّدون بها أنفسَهم يأخذونها مِن لِحاءِ شَجَرِ الحَرَمِ إذا رَجعوا مِن مكّةَ لِيأمَنوا على أنفسهم مِن العدوّ فإنهم كانوا إذا رَأَوْا شَخصاً جَعل في عنقِه تلك القلادةَ عَرَفُوا أنه راجع مِن الحَرَمِ فلا يَتعرَّضُون له، فعلى هذا العطفُ للمغايرة إذ المرادُ بالهدي الحَيَوانُ الذي يُهْدٰى لِمكَّةَ، وبالقلائد الأشخاصُ الذين يَتَقلّدون بِلِحاءِ شَجَرِ الحَرَمِ. (جَمل)

(٢) قوله: [قياما لهم] قدّره لِما ذَكرنا آنفاً. [علمية]

(٣) قوله: [الجَعلُ المذكورُ] يشير به إلى دفع ما يُتوهَّم أنّ اسم الإشارة ﴿ذلك﴾ للواحد مَعَ أنّ المشار إليه هنا متعدِّد فيَلزَمُ عَدَمُ المطابَقة بينهما، فأشار إلى دفعه بأنّ ﴿ذلك﴾ إشارة إلى الجَعل المذكور في ضِمن ﴿جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ...إلخ﴾ لا إلى الأشياء المذكورة حتى يَلزَمَ عَدَمُ المطابَقة. [علمية]

(٤) قوله: [﴿ذلك لتعلموا﴾] الظاهر مِن صنيع المفسر حيث لم يقدر شيئا إنّ ذلك مبتدأ و﴿لتعلموا﴾ خبر أي ذلك كائن لتعلموا... إلخ، وبعضهم جعل اسم الإشارة معمولا لمحذوف أي شرعنا لكم ذلك لتعلموا... إلخ. (جَمل)

(٥) قوله: [لِجَلْبِ المَصالِحِ] أي لأَجْلِ جَلبِ المصالح لكم، وقولُه «دليل... إلخ» خَبَرُ «إنّ». (جَمل)

(٦) قوله: [الإبلاغ] أشار بذلك إلى أنه استعمل مصدر المجرّد موضعَ المزيد في الآية لمزيد البلاغة لأنّ زيادة البِنية تدلّ على زيادة المعنى ففيه الإشارةُ إلى أنه بلغ البلاغَ الكامل. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [تُظْهِرُون] فسّر به إشارةً إلى أنّ ﴿تُبْدُوْنَ﴾ مِن الإبداء بمعنى الإظهار، لا مِن البداية بمعنى الشروع. [علمية]

(٨) قوله: [فيجازيكم به] أشار به إلى أنّ عِلْمَه تعالى بالمذكور كنايةٌ عن مُجازاتِه تعالى. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ...﴾ إلخ] معطوف على محذوف تقديرُه «هذا إذا لَم يُعجِبك بل ولو أَعجَبَك»، وجواب الشرط محذوفٌ تقديرُه فلا يَستَوِيانِ لأنّ اللّٰه تعالى طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلاّ طيِّباً. والمقصودُ من ذلك أَمْرُه صلّى اللّٰه عليه وسلّم أن يُخاطِبَ بذلك أُمَّتَه فليس الخطابُ له لأنه قد زهد الحلال فضلاً عن كونه يُعجِبُه كَثرةُ الحرامِ. (صاوي)

(١٠) قوله: [﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ في تركه] بِأَنْ تَتَحَرَّوْا تَرْكَه ظاهراً وباطناً ولا تَحتالُوا في تركه بالتأويل والشبه فتَترُكوا ما لا غرضَ لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض. (جَمل)

تفوزون[1] ونزل[2] لما أكثروا سؤاله[3] صلى الله عليه وسلم ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْـَٔلُوْا عَنْ اَشْيَآءَ[4] إِنْ تُبْدَ﴾ تظهر[5] ﴿لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ لما فيها من المشقة ﴿وَإِنْ تَسْـَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ﴾ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾ المعنى إذا سألتم[6] عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها، قد ﴿عَفَا اللهُ عَنْهَا﴾[7] عن مسألتكم[8] فلا تعودوا ﴿وَاللهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ﴿١٠١﴾﴾ ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾[9] أي الأشياء[10] ﴿قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾ أنبيائهم[11] فأجيبوا

(أي القول الآتي.١٢) (مفعول «سئل».١٢)

---

(١) قوله: [تَفوزون] أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا و إلاّ فالفلاحُ في الأصل الشَّق والفَتح كأنّ الفائزَ انفتحت له طُرق الظَّفر. [علمية]

(٢) قوله: [ونَزَلَ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [لمّا أكثَرُوا سُؤالَه] أي عن أمور لا تَعنيهم لكون التكليف بها يَشُقُّ عليهم أو لكونها مستورةً وإظهارها يَفْضَحُهم، فالأوّلُ كسُؤالِهم عن الحجّ هل هو كلَّ عامٍ؟ والثاني كسؤالِ بعضِهم عن أبيه بقوله «أين أبي؟»، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: ((أبوك في النار)). (جمل)

(٤) قوله: [﴿لا تَسئلُوْا عن أَشيآءَ﴾] الآية، فيه كَراهةُ كثرةِ السؤالِ. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [تُظْهَرَ] فسّر به إشارةً إلى أنّ ﴿تُبْدَ﴾ مِن الإبداء بمعنى الإظهار، لا مِن البداية بمعنى الشروع. [علمية]

(٦) قوله: [المعنى إذا سَألتم... إلخ] حاصل ما أفاده المفسر أنّ هنا جملتين شرطيتين ونهياً، فالأصل تأخير النهي عن الجملتين وتأخير الجملة الأولى عن الثانية وإنما قدّم النهي ونتيجتَه وهي الإساءة اعتناءً بزجر عبادِه، وهذا التقديمُ والتأخيرُ باعتبار المعنى وإلاّ قالوا ولا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً، وقولُه «متى أبدأها سَاءَتْكم» هو معنى الجملة الأُولى، وقولُه «فلا تَسألوا عنها» هو معنى النهي وما ذَكره المفسر أحدُ احتمالاتٍ في الآية وهو أحسنُها. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿عفا الله عنها﴾] استئناف مَسوق لبيان أنّ نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المَسئلة بل لأنها في نفسها معصية مُستتبِعة للمؤاخذة وقد عفا اللهُ عنها أي عفا اللهُ عن مَسألِتكم السالِفةِ منكم حيث لم يفرض عليكم الحجّ كلَّ عامٍ جزاءً لِمَسألتِكم وتَجاوَزَ عن عُقوبتِكم الأُخرويّة كسائرِ مَسائلِكم فلا تَعُودُوا إلى مِثلِها. (أبو السعود)

(٨) قوله: [عن مَسألتِكم] أشار به إلى ما هو المختارُ عنده مِن أنّ الضمير في ﴿عنها﴾ راجع إلى المسألة التي تُفهَم مِن ﴿لاتَسألُوا﴾ لا إلى ﴿أشياءَ﴾ كما قيل، لأنّ العفو يَقتضي الذَّنْبَ وهو في المَسألة فيَصِحُّ نسبةُ العفوِ إليها حقيقةً. [علمية]

(٩) قوله: [﴿قد سَألَها﴾] أي سَأَلَ مِثلَها في كونها مَحذورةً ومستتبِعة للوبال، وعَدَمُ التصريح بالمِثل للمبالغة في التحذير. (أبو السعود)

(١٠) قوله: [أي الأشياءَ] يشير إلى أنّ الضمير راجع للأشياء لا للمَسئلة كما قيل، لأنهم لم يَسألوا عن حالِ المسئلة بل عن حالِ الأشياءِ فلا بد أن يكون الضميرُ راجعا للأشياءِ بحذف الجارّ أي سَأَلَ عنها أي عن الأشياءِ. [علمية]

(١١) قوله: [أنبياءَهم] أي كما سَأَلَ قومُ صالحٍ الناقةَ وسأل قومُ عيسى المائدةَ وسأل قومُ موسى رؤيةَ الله تعالى جَهرةً، صَلَواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين. (خازن)

ببيان أحكامها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿بِهَا كٰفِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾﴾ بتركهم العمل بها[1] ﴿مَا جَعَلَ﴾ شرع[2] ﴿اللّٰهُ مِنْۢ بَحِيْرَةٍ[3] وَّلَا سَآئِبَةٍ[4] وَّلَا وَصِيْلَةٍ وَّلَا حَامٍ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي[5] يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا[6] يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة الناقة البكر[7] تبكر في أول نتاج الإبل[8] بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود[9] فإذا قضى ضرابه ودعوه[10] للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شيء وسمّوه الحامي ﴿وَّلٰكِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ﴾ أي التحريم.١٢ بيضاوي في ذلك وفي نسبته إليه في تحريم ذلك المذكور.١٢ ﴿وَ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿١٠٣﴾﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم ﴿وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلٰى مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ﴾ أي إلى حكمه[11] من تحليل ما حرمتم ﴿قَالُوْا حَسْبُنَا﴾ كافينا[12] ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ اٰبَآءَنَا﴾ بيان «ما».١٢ من الدين والشريعة، قال

---

(١) قوله: [بتركهم العملَ بها] أشار بذلك إلى أنّ الكفر إنما هو بترك العمل لا بنفس تلك الأشياء، فالكلام على حذفِ مضاف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [شَرَعَ] يشير إلى أنّ ﴿جَعَلَ﴾ هنا بمعنى «شَرَعَ» ولذلك يَتعدّى إلى مفعول واحد وهو «البحيرةُ»، لأنّ ﴿مِن﴾ زائدةٌ. [علمية]

(٣) قوله: [﴿مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِن بَحِيْرَةٍ﴾] ردٌّ وإبطال لما ابتدَعه أهلُ الجاهلية. (أبو السعود)

(٤) قوله: [﴿مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِن بَحِيْرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾] الآية، استُنبط منه تحريمُ تعطيلِ جميع المنافعِ. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [البحيرةُ التي] أي هي الناقةُ التي يُمنَعُ دَرُّها أي لَبَنُها للطَّواغيتِ أي الأصنامِ التي كانوا يَعبُدونَها أي لِخُدَّامِها فلا يَحْلُبُها أحدٌ أي غيرُ خُدّامِ الطواغيتِ. (جَمل)

(٦) قوله: [والسائبةُ التي كانوا... إلخ] أي هي الناقةُ التي كانوا يُسَيِّبُونَها أي بالنذر فكان أَحَدُهم إذا مَرِضَ أو مَرِضَ له أحدٌ يَقول: «إنْ شَفَانِيَ اللّٰهُ أو شُفِيَ مريضي سَيَّبْتُ ناقةً» فإذا حَصلَ مقصودُه سيَّبَها. (جَمل)

(٧) قوله: [والوَصِيْلةُ النَّاقةُ الْبِكْرُ] إشارةٌ إلى ما اختارَه المفسِّرُ في تفسير الوصيلة وهو أَحَدُ أقوالٍ في تفسيرها وفيها أقوالٌ أُخَرُ. [علمية]

(٨) قوله: [في أَوَّلِ نِتَاجِ الإِبِلِ] لو قال في أوّلِ نِتاجِها لكان أَوضحَ. (جَمل)

(٩) قوله: [الضِّرابَ المَعدُودَ] وهو عَشَرُ مَرّاتٍ فكان إذا أَحبَلَ الأُنثى عشرَ مرّاتٍ تَركوه للطَّواغيت إلى آخرِ ما في التفسير. (جَمل)

(١٠) قوله: [وَدَعُوْهُ] أي تَركُوه، وقولُه «وَأَعْفَوْهُ» أي تَركوه مِن الحمل فهو بمعنى ما قبلَه. (جَمل)

(١١) قوله: [أي إلى حُكمِه] إشارةٌ لتقديرِ مضافٍ في قوله ﴿وإلى الرسول﴾ أي إلى حكمه، وقولُه «من تحليل... إلخ» بيانٌ لِكلٍّ مِّن قوله ما أَنزلَ اللّٰهُ ومِن حكمِ الرَّسُول. (جَمل)

(١٢) قوله: [كَافِيْنَا] أشار بذلك إلى أنّ المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

تعالى[1]: ﴿أَ﴾ حسبهم ذلك ﴿وَلَوْ[2] كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا[3] وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ إلى الحق[4]، والاستفهام للإنكار[5] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي احفظوها[6] وقوموا بصلاحها ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل المراد لا يضركم[7] من ضلّ من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم[8] لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها (أي عن هذه الآية.١٢جمل) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا[9] وهوى متبعا ودنيا مؤثرة

---

(١) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أن قوله ﴿فأَثابَهم﴾ من كلامه تعالى. [علمية]

(٢) قوله: [﴿أ﴾حَسْبُهم ذلك ﴿ولو...﴾ إلخ] أشار به إلى أنّ الواو في ﴿أَوَلَوْ﴾ واوُ الحال دَخلتْ عليها همزةُ الإنكار، والتقديرُ أَحَسْبُهُم دِينُ آبائِهم بمعنى كافِيهم... إلخ. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿لايَعلَمُون شيئًا﴾] عبّر هنا بـ﴿يَعلَمُون﴾، وفي البقرة بـ﴿يَعْقِلُوْنَ﴾ وقال هنا ﴿مَا وَجَدْنَا﴾ وهناك ﴿مَا أَلْفَيْنَا﴾ تَفنُّناً أي لارتكابِ فنون وأساليبَ مِن التعبير. (صاوي)

(٤) قوله: [إلى الحقّ] أشار به إلى حذف المتعلّق المخصوصِ لِئلاَّ يَرِدَ بعموم المتعلّق مَا يَرِدُ. [علمية]

(٥) قوله: [والاستفهامُ للإنكار] إشارةٌ إلى أنّ الاستفهامَ للإنكار فلا يَرِدُ أنه لا يَجوزُ الاستفهامُ مِن اللهِ تعالى. [علمية]

(٦) قوله: [احفَظُوها] فسر به إشارةً إلى أنّ ﴿عليكم﴾ اسمُ فعلٍ بمعنى الأمر. [علمية]

(٧) قوله: [قيل المرادُ لا يَضُرُّكم... إلخ] فعلى هذا تكون الآيةُ تَسْلِيَةً للمؤمنين على ما حَصل لهم مِن الحزن على عَدَمِ إيمان الذين كَفروا حين دَعَوْهم إلى ما أنزل اللهُ وإلى الرسولِ فامتنَعوا وقالوا حَسبُنا ما وَجدْنا عليه آباءَنا. (جَمل)

(٨) قوله: [وقيل المراد غيرُهم] أشار به إلى أنّ الآية ليست نازلة في تركِ الأمر بالمعروف والنهيِ عن المنكر إذ قد وَرَد أنّ الصديق رضي الله عنه قال يوماً على المنبر يا أيها الناس إنكم تَقرؤون هذه الآيةَ وتَضَعُونَها في غيرِ مَوضِعها ولا تَدْرُون ما هي وإني سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ((إنّ الناس إذا رَأَوْا مُنكَراً فلم يُغيِّرُوه عَمَّهم اللهُ بعقاب، فَأْمُرُوا بالمعروف وانْهَوا عن المنكر ولا تَغْتَرُّوا بقول الله عزّوجلّ: ﴿يآيها الذين آمَنُوا عليكم أنفُسَكم﴾ فيقولَ أحدُكم «عَليَّ نَفسي» واللهِ لَتأمُرُنّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر أو لَيَستعملَنّ اللهُ عليكم شِرارَكم فيَسُومُونَكم سوءَ العذاب ثم لَيَدْعُوَنَّ خِيارُكم فلا يُستجابُ لهم))، وعنه صلّى الله عليه وسلّم قال: ((ما مِن قومٍ عُمل فيهم مُنكَرٌ وسُنَّ فيهم قبيحٌ فلم يُغيِّروه ولم يُنكِروه إلاّ وحقٌّ على الله أن يَعُمَّهم بالعقوبة جميعاً ثمّ لا يُستجابُ لهم)). وقال الصديقُ رضي الله عنه أيضاً: إنّ هذه الآيةَ تَعُدُّونَها رخصةً واللهِ ما أَنزلَ آيةً أَشدَّ منها. (صاوي، جَمل)

(٩) قوله: [شُحًّا مُطاعاً] الشحّ نهايةُ البخل مَعَ الحرص، «مطاعا» أي يُطيعه صاحبُه، و«هوًى» بالقصر أي مَيلُ النفس إلى القبائح، «مُتَّبَعاً» أي يَتَّبِعُه صاحبُه و«دُنيا مُؤْثَرَةً» بالهمز وعَدَمِه أي يُؤْثِرُها صاحبُها على الآخرة، و«إعجابَ كلِّ ذي رأي برأْيِه» أي مِن غيرِ نظرٍ إلى الكتاب والسنّة وإجماعِ الأمة والقياسِ على أَقوى الأدلّةِ وتركِ الإقتداء بنحو الأئمّة الأربعة. (جَمل، مرقاة المفاتيح) [علمية]

وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك))، رواه الحاكم وغيره ﴿إِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[1] ﴿جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٥﴾﴾ فيجازيكم به[2] ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ[3] اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[4] أي أسبابه[5] ﴿حِيْنَ الْوَصِيَّةِ اثْنٰنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ خبر بمعنى الأمر[6][7] أي ليشهد، وإضافة شهادة لـ«بين» على ....

---

(١) **قوله:** [﴿إلى الله مَرْجِعُكُمْ﴾] أي أيها المؤمنون الطائعون. أي ومرجعهم أيضاً أي مرجع مَن ضَلّ، ففي الآية اكتفاءٌ على حدِّ ﴿سَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل:٨١] وفي هذا وَعْدٌ ووعيد للفريقَين وتنبيهٌ على أنّ أحداً لا يُؤاخَذُ بعمَلِ غيرِه. (جَمل)

(٢) **قوله:** [**فيُجَازِيْكم به**] أشار به إلى أنّ إنباءَ الله تعالى إيّاهم كنايةٌ عن مُجازاته تعالى. [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿شَهٰدَةُ بَينِكم﴾] هذه الآيةُ واللتان بعدَها مِن أشكلِ القرآنِ حُكماً وإعراباً وتفسيراً ولم يَزَلِ العلماءُ يَستشكِلونها ويَكُفّون عنها، وتفسيرُها ومعانيها وأحكامُها مِن أَصعَبِ آيِ القرآنِ وأَشكلِه، واختَلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة المعروفة التي هي الإخبار بحقّ للغير على الغير وقيل هي حضورُ وصيةِ المُحتَضِرِ كما ستأتي الإشارةُ إليه في التفسير بقوله: (أي المعنى لِيُشهِدِ المُحتَضِرُ...إلخ)، والمعنى أنّ المحتضر إذا أراد الوصيةَ يَنبغي أن يُشهد عَدلَين مِن أهلِ دِينِه على وصيّتِه أو ما يُوصي إليهما احتياطاً فإن لم يَجِدهما فآخَران مِن غيرِهم... إلخ. (جَمل بحذف)

(٤) **قوله:** [﴿يٰأيُّهَا الذِّين آمَنوا شَهٰدَةُ بَينِكم إذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾] الآية، قال مكّي هذه الآية أَشكلُ ما في القرآن إعراباً ومعنىً وحكماً فقيل: معناها أنّ اللهَ أخبرَ المؤمنين أنّ حُكمَه في الشهادة للمريض إذا حَضَرَه الموتُ أن يُشهِدَ على وصيّتِه عَدلَين فإن كان في سفر وهو الضربُ في الأرض ولم يكن مَعَه مؤمن فليُشهد شاهدَين ممّن حَضَرَ مِن الكفّار، فإذا قَدِما وأدّيا الشهادةَ على الوصية حلفاً بعد الصلاة إن ارتِيبَ فيهما أنهما ما كَذَبا ولا بَدّلا وأن ما شَهِدَا به حقٌّ ما كتما فيه شهادةَ الله وحكمَ بشهادتهما، فإن عُثر بعد ذلك على أنهما كَذَبَا أو خَانَا أو نحو ذلك مما هو إثم، حَلَفَ رجلان من أولياء المُوصِي في السفر وغرم الشاهِدان ما ظهر عليهما، فقيل إنّ الآية مُحكَمة في كلّ ما ذُكر وقيل: وهي خاصّة بالقصّة التي نَزلت فيها وهي قصة تميم الداري وعدي بن بَدّاء، ففيها أصل للتغليظ في الأيمان بالزمان والمكان. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٥) **قوله:** [**أَسبابُه**] إنما قَدّر المضافَ لأنّ عند حقيقة الموت لا يُتصوَّر الوصيةُ ولا الإشهادُ. ويمكن أن يُجعَلَ الحضورُ مجازاً عن القُرب. [علمية]

(٦) **قوله:** [**خَبَرٌ بمعنى الأمر**] أي هذه الجملةُ، وهي قوله ﴿شَهٰدَةُ بَيْنِكم...﴾ إلخ، خبرية ومعناها الطلبُ، و﴿شَهٰدَة﴾ مبتدأ و﴿اثنان﴾ خَبَره، وما بينهما اعتراض، وقولُه «أي لِيُشهِدْ» مِن «أَشهَدَ» الرباعي فيكون ﴿شَهٰدَةُ بَينِكم﴾ مصدراً نائباً عن فعل الأمر، وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي «المعنى لِيُشهِدِ المُحتَضِرُ... إلخ»، ويصحّ أن يُقرأَ هنا لِيَشْهَدْ مِن «شَهِدَ» الثلاثي ويكون ﴿اثنان﴾ على هذا فاعلاً بالمصدر. (جَمل)

(٧) **قوله:** [**خَبَرٌ بمعنى الأمر**] أشار به إلى دفع ما يُتوهَّم أنَّ الله تعالى أخبرَ بالشهادة على الوصيةِ والكذبُ في أخبار الله تعالى مُحال مَعَ أنّ كثيراً مِّن المُوصِيِّين لَم يُشهِدُوا على الوصية؟ وتقرير الجواب أنّ قوله: ﴿شَهٰدَةُ بَينِكم﴾ خبر بمعنى الأمر فلا يَرِدُ ما يَرِدُ. [علمية]

الاتساع[1] و«حين» بدل من «إذا» أو ظرف لـ«حضر» ﴿أَوْ اٰخَرٰنِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[2] أي غير ملتكم[3] ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾ سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَأَصٰبَتْكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُوْنَهُمَا﴾ توقفونهما، صفة آخران[4] ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ﴾ أي صلاة العصر[5][6] ﴿فَيُقْسِمٰنِ﴾ يحلفان ﴿بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ شككتم فيها ويقولان[7] ﴿لَا نَشْتَرِيْ بِهٖ﴾ بالله ﴿ثَمَنًا﴾ عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد[8] كذبا لأجله ﴿وَّلَوْ كَانَ﴾ المقسم له[9] أو المشهود له ﴿ذَا قُرْبٰى﴾ قرابة[10] منا ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهٰدَةَ اللّٰهِ﴾ التي أمرنا بها[11] ﴿إِنَّآ إِذًا﴾ ....

أي في الشهادة.١٢ — بيان لـ«عوضا».١٢

---

(١) قوله: [على الاتّساع] أي التسمُّح والتجوُّز وكان حقُّها أن تُضافَ إلى الأموال وإنما أُضيفت إلى البَين لأنّ الشهادةَ على الأموال تَمنع فسادَ البَيْنِ. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿أَوْ اٰخَرٰنِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾] عطف على ﴿اثنان﴾ تابع له فيما ذُكر من الخبر أو الفاعلية، وقولُه ﴿إن أنتم...﴾ إلخ قيدٌ في قوله ﴿أَوْ اٰخَرٰنِ﴾ وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جَرى على لفظ ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ لكان التركيبُ هكذا «إنْ هو ضَرَبَ في الأرض فأصابَتْه». (سمين)

(٣) قوله: [غيرِ مِلّتِكم] أشار بذلك إلى تقدير المضاف. [علمية]

(٤) قوله: [صفة ﴿اٰخَرٰنِ﴾] أي قولُه ﴿تَحْبِسُوْنَهُمَا﴾ صفةٌ لقوله ﴿اٰخَرٰنِ﴾، والتقديرُ أو «آخَرانِ مِن غيرِكُم يُحبَسَانِ»، وقولُه ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصٰبَتْكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ مُعترِضٌ، واستُفيد منه أنّ العدول إلى آخَرين من غير المِلّة إنما يكون مَعَ ضرورةِ السفر وحضورِ الموت، وشهادةُ أهلِ الذِّمّة منسوخة عند أكثرِ العلماء بقوله ﴿وَأَشْهِدُوْا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [الطلاق:٢] وجازت في أوّل الإسلام لقلّة المسلمين وتعذُّرِ الشهود ولا مَحلَّ للشرط وجوابِه من الإعراب لأنه اعتراض بين الصفة والموصوف، وجوابُه محذوف وهو «فأَشْهِدُوا آخَرَيْن مِن غيرِكم». (كرخي)

(٥) قوله: [أي صلاةِ العَصرِ] إشارة إلى أنّ اللام في ﴿الصَّلٰوة﴾ للعهد. [علمية]

(٦) قوله: [صلاةِ العصر] لأنّ وقتَ العصرِ معظم في جميع المِلَل وإنما كان معظما لأنه وقتُ نُزولِ ملائكةِ الليلِ وصعودِ ملائكةِ النَّهارِ. (صاوي)

(٧) قوله: [ويقولان] إنما قدّره لأنهما غائبان في قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ فلا وجهَ للتكلّم إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٨) قوله: [بأنْ نَحلِفَ به أو نَشهَدَ... إلخ] يُشير بهذا إلى التفسيرَين الآتِيَين في قوله «المعنى لِيُشهِد... إلخ»، فقولـه «بـأن نحلف» راجع لثاني الوجهَين الآتيين، وقوله «أو نشهدَ» راجع لأوّلهما. (جَمل)

(٩) قوله: [﴿ولو كان﴾ المُقْسَمُ له] هذا ناظرٌ للقول الثاني فيما يأتي، وقولُه «أو المشهودُ له» ناظر للأوّل. (جَمل)

(١٠) قوله: [قرابة] فسّر به إشارةً إلى أنّ القربَى مصدرٌ لا جمعُ «قريب» ولا مؤنّثُ «أَقْرَب» بقرينة إضافةِ «ذا» إليه. [علمية]

(١١) قوله: [التي أمرنا بها] إشارة إلى أنّ الإضافةَ والاختصاصَ فيها بالله لأنه أَمَرَ بها أو أنها لأدنى ملابَسةٍ. (الشهاب) [علمية]

إن كتمناها[1] ﴿لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ اطلع بعد حلفهما ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي فعلا ما يوجبه[2] من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً اتُّهما به وادّعيا أنهما ابتاعاه[3] من الميت أو وصى لهما به ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ الوصية وهم الورثة، ويبدل من آخران[4] ﴿الْأَوْلَيَانِ﴾ بالميّت أي الأقربان إليه، وفي قراءة الأَوَّلِين جمع أول صفة أو بدل من «الذين» ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدَين ويقولان[5] ﴿لَشَهَادَتُنَا﴾ يميننا[6] ﴿أَحَقُّ﴾ أصدق[7] ﴿مِن شَهَادَتِهِمَا﴾ يمينهما ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ تجاوزنا[8] الحق في اليمين ﴿إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ المعنى ليشهد[9] المحتضر على وصيته اثنين..

---

(١) قوله: [إنْ كَتَمْنَاهَا] إشارة إلى أنّ تنوين ﴿إِذًا﴾ عوض من المضاف إليه. [علمية]

(٢) قوله: [أي فعلاً ما يُوجبُه] يشير إلى أن استحقاق الإثم كناية عن هذا المعنى، وذلك لأن معنى «استَحقَّ الشيءَ» لَاقَ به أن يُنسبَ إليه، فالخائنُ يَليقُ أن يُنسَبَ إليه الإثمُ، فـ«استَحقَّ الإثمَ» بمعنى ارتَكبَ ما يُوجِبُ الإثمَ. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [أنهما ابْتَاعَاه... إلخ] هذا على قولٍ في القصّة، وقولُه «أو وَصّى لهما به» هذا على قول آخَرَ فيها، وسيُعلَمُ قولٌ ثالثٌ مِن قولِه «أو دَفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به»، فتَلخَّصَ أنّ فيما ادّعَيَاه أقوالاً ثلاثةً، قيل: ادعيا أنهما اشترياه من الميت، وقيل: ادعيا أنه وَصّى لهما به، وقيل: ادعيا أنه وَصّى لغيرهما به ودفعه للغير. (جَمل)

(٤) قوله: [ويُبدَلُ مِن ﴿ءَاخَرَانِ﴾] أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ ﴿الأَوْلَـيَانِ﴾ بَدَلٌ مِن ﴿آخَرانِ﴾ لا أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ وغيرُه لأنه خلاف الظاهر. [علمية]

(٥) قوله: [ويقولان] قدّره لِما ذَكرنا آنفاً أنهما غائبان في قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾ فلا وجهَ للتكلّم إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٦) قوله: [يَمينُنا] فسّر به إشارةً إلى أنّ المراد بالشهادة هنا اليمين. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أَصدَقُ] فيه إشارةٌ إلى الاتحاد بين الحقّ والصدق، و قيل الحقُّ يُطلَقُ على الأقوال والعقائد والأديان والمذهبِ باعتبار اشتمالها على ذلك و يُقابِلُه الباطلُ، وأمّا الصدق فقد شَاعَ في الأقوال خاصّةً و يُقابله الكذبُ، و قيل بالفرق الاعتباريّ بأنّ المطابقة تُعتَبرُ في الحقّ مِن جانب الواقع وفي الصدق مِن جانبِ الحكم كذا في "شرح العقائد". [علمية]

(٨) قوله: [تَجَاوَزْنَا] أشار به إلى أنّ الاعتداء هاهنا مِن «اعتَدى الحقَّ جاوَزَه». [علمية]

(٩) قوله: [المعنى لِيُشْهِد... إلخ] أي معنى الآيتَين، ويشير بهذا إلى تفسيرَين في الآية، واختَلفوا في هذين الاثنَين فقيل هما الشاهدان اللذان يُشهَدَانِ على وصية المُوصِي وقيل هما الوصيّان لأنّ الآية نَزلت فيهما ولأنه تعالى قال ﴿فَيُقْسِمَانِ باللهِ﴾ والشاهدُ لا يَلزَمُه يمينٌ، وجعل الوصيّ اثنَين وإن كان يَصحّ أن يكون واحداً للتقوية والتأكيد، وعلى الثاني تكون الشهادةُ في الآية بمعنى الحضور كقولك شَهِدتُ وصيةَ فلانٍ بمعنى حَضَرتُها فيكون المعنى على الثاني «شهادةُ بينِكم أي حضورُ الوصيةِ الواقعةِ بينَكم أي الذي يَحضُرُها اثنانِ... إلخ». (جَمل)

أو يوصي[1][2] إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادّعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره، فإن اطُّلع على أمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له[3] حلف أقربُ الورثة على كذبهما وصدقِ ما ادعوه، والحكم ثابت[4] في الوصيين، منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة، واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف[5] في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بَدّاء وهما نصرانيان[6] فمات السهمي[7] بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا[8] جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت[9] فأحلفهما ثم وُجد الجام بمكة، فقال[10] ابتعناه من تميم وعدي فنزلت

---

(١) **قوله: [أو يُوصِي]** أي بدفعها أي تَرِكَتِه إلى وَرَثَتِه و«يُوصِيْ» هكذا في النُّسَخِ بثبوت الياء والصوابُ حَذفُها لأنه معطوف على المجزوم بِلامِ الأمر. (جَمل)

(٢) **قوله: [أو يُوصِي]** إشارة إلى حَمل الشهادة على الوصية. (الشهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [دافعا له]** أي لِما ادُّعِيَ عليهما به مِن خيانتهما في التَّرِكَة، والدافعُ ما ذَكره سابقاً بقوله «وادّعيا أنهما ابتَاعَاه من الميت أو وَصّى لهما به». (جَمل)

(٤) **قوله: [والحُكمُ ثابت... إلخ]** الحُكمُ هو التحليفُ. (جَمل)

(٥) **قوله: [تخصيص الحلف... إلخ]** جواب عما يقال مِن أنّ ما ذُكر وإن دَلَّ على أنه ينبغي أن يُحمَلَ الاثنان على الوصيَّين إلاّ أنّ قولَه تعالى ﴿اثنان﴾ يَنفي ذلك لأنه تعالى ذَكر العددَ والعددُ شرطٌ في قبول الشهادة دُون صحّةِ الإيصاء فإنه يصحّ الإيصاءُ مِن واحد أو أكثرَ ممن يُظَنُّ به العلمُ من المستحِقّين، فلو كان المرادُ بالاثنان الوصيَّين لَكانَ ذِكرُ العدد لَغواً فينبغي أن يكون المرادُ بهما (بالاثنَين) شاهدَين دونَ الوصيين؟ وحاصلُ الجواب أنّ تخصيصَ العددِ لخصوص الواقعة التي نَزلت لها. (شيخ زاده بتصرّف، صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [وهما نصرانيان]** وأمّا السهمي فكان مُسلماً. (جَمل)

(٧) **قوله: [فمَاتَ السَّهْمِيُّ...إلخ]** عطف على مقدَّرٍ يُعلَم مِن الرواية الأخيرة الآتية أي فمَرِضَ فأَوصى إليهما وأَمرَهما أن يُبَلِّغا مَا تَرَكه إلى أهله فمات... إلخ. (جَمل)

(٨) **قوله: [فَقَدُوْا]** أي الوَرَثَةُ جاماً، وقولُه «مُخَوَّصاً بالذَّهَبِ» أي مَجعُولاً عليه الذَّهَبُ خُطوطاً كالخُوصِ وفي بعض النُّسَخِ «مُمَوَّهاً» وفي بعض العبارات «مَنقوشاً». (جَمل)

(٩) **قوله: [فنزلتْ]** أي هذه الآية، وقولُه «فأَحْلَفَهما» أي على أنهما ما اطّلعا على الجامِ ولا كَتَمَاه. (قُرطُبي)

(١٠) **قوله: [فقال]** أي الرَّجلُ المكّي الذي وُجد عنده الجامُ وكان قد ابتَاعَه بألفِ درهمٍ. (جَمل)

الآية الثانية فقام رجلان[1] من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي[2] فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلمّا مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقي. ﴿ذٰلِكَ﴾ الحكم[3] المذكور[4] من رد اليمين على الورثة ﴿أَدْنٰٓى﴾ أقرب[5] إلى[6] ﴿أَنْ يَّأْتُوْا﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلٰى وَجْهِهَآ﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن[7] ﴿يَخَافُوْٓا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌۢ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۭ﴾ على الورثة المدعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿وَاتَّقُوا اللّٰهَ﴾ بترك الخيانة[8] والكذب ﴿وَاسْمَعُوْا ۭ﴾ ما تؤمرون به[9] سماع قبول[10] ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

---

(١) قوله: [فقام رجلان] سيأتي تَعيينُ أحدِهما في رواية الترمذي، وقولُه فحَلَفَا أي ودَفَعَ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم الجامَ لهما. (جَمل)

(٢) قوله: [وفي رواية الترمذي ...إلخ] نَقلَها لاشتمالِها على تعيينِ أحدِ الرَّجُلَين، وقولُه «وفي رواية: ((فمرض... إلخ))» أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحِها بأنه أَوصى إليهما، وقولُه «ورَجلٌ آخَرُ منهم» هو المطلب بن أبي وداعة. (جَمل)

(٣) قوله: [الحكمُ...إلخ] أشار به إلى بيان المشارِ إليه. [علمية]

(٤) قوله: [﴿ذٰلِكَ﴾ الحكمُ المذكورُ... إلخ] أي مِن شَرعِ ردِّه يعني أنّ الشاهدَين أو الوصيَّين إذا عَلِمَا أنهما إن لم يَصدُقَا يَتوجَّهُ اليمينُ على الوَرَثَةِ فيَحلِفُون ويَنتزِعُون من الشاهدَين ما أَخذَاه ويَفتَضِحانِ بظهورِ كَذِبِهما حَمَلَهما ذلك على أحدِ أمرَين؛ إمّا الصِّدق في الشهادة والحَلفُ من أول الأمر وإمّا تَرك الحلف الكاذبِ فيَظهر كَذِبُهم ونُكولُهم فبأحد الأمرَين يَحصُلُ المقصودُ لأنهم إذا صَدَقُوا ولم يَخُونُوا فالأمرُ ظاهر وإن خانُوا وامتَنَعُوا من الحَلف خوفاً من الفضيحة حَلَفَ الوَرَثَةُ وانتَزعُوا ما خَانَ به الشُّهُودُ، تأمَّل. (جَمل)

(٥) قوله: [أَقْرَبُ] أشار به إلى أنّ ﴿أَدْنٰى﴾ مِن الدُّنُوِّ لا مِنَ الدَّنَاءَةِ كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٦) قوله: [إلى] أشار به إلى تقدير حرف الجر لأنّ «أدنى» لا يَتعدّى بنفسه فلا بدّ من تقدير حرف الجر، فاختارَ المفسِّرُ ما اختارَه. [علمية]

(٧) قوله: [إلى أَنْ] أشار إلى أنّ ﴿يَخافُوْا﴾ منصوب بالعطف على ﴿يَأْتُوا﴾ وأنّ ﴿أو﴾ بمعنى الواو، واختار السفاقسي أنها لأحدِ الشيئَين إما أداءِ الشهادةِ صِدقاً أو الامتناعِ عن أدائها كَذِباً وهو الأَوجَهُ. (كرخي)

(٨) قوله: [بترك الخيانة] أشار به إلى الارتباط بما سَبَقَ. [علمية]

(٩) قوله: [ما تُؤمَرُون به] أشار به إلى تعيُّن المفعول به إذ التعميمُ ليس بمقصود وهذا مما يَدلّ عليه المَقامُ. [علمية]

(١٠) قوله: [سَماعَ قُبولٍ] قيّد به لأنّ نفسَ السَّماعِ ليس بمقصود ولا مأمورٍ به كما يدلّ عليه السياقُ والسِّباقُ لأنّ نفسَ السماعِ ثابت لهم قبلَ الأمر فلا حاجةَ إليه. [علمية]

متعلق بـ«لا يهدي».١٢ صاوي

﴿الْفَسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ الخارجين(١) عن طاعته، إلى سبيل الخير، اذكر(٢) ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخا(٣) لقومهم ﴿مَاذَآ﴾ أي الذي(٤) ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به(٥) حين دعوتم إلى التوحيد ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾(٦) بذلك ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ ما غاب(٧) عن العباد، وذهب عنهم(٨) علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون(٩). ....

(١) **قوله: [الخارجين... إلخ]** فسَّر به إشارةً إلى إرادة المعنى اللغوي الأصليّ، في "اللسان": «الفِسقُ» الخُروجُ عن الأمر، ﴿فَفَسَقَ عن أمرِ ربِّه﴾ أي خرَجَ مِن طاعةِ ربّه. [علمية]

(٢) **قوله: [اذكر]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿يَوْمَ﴾ معمولٌ لِمحذوف. [علمية]

(٣) **قوله: [توبيخاً... إلخ]** إنما قدّره دفعاً لِما يُتوهَّمُ أنّ اللهَ سبحانَه وتعالى علاّمُ الغيوبِ فما معنى سُؤَالِه؟ وحاصلُ الدفعِ أنّ الله تعالى يَسألُهم توبيخاً لِقومهم. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [الذي]** فسر به إشارةً إلى أنّ ﴿ذا﴾ بمعنى الذي فلا يَرِدُ أنّ «ذا» للإشارة إلى المحسوس الحاضرِ وهنا لا يَستقيمُ كما لا يَخفى. [علمية]

(٥) **قوله: [أي الذي ﴿اجبتُم﴾ به]** فيه إشارة إلى أنّ «ما» اسم استفهامٍ مبتدأٌ و«ذا» بمعنى «الذي» خبرُها و﴿اجبتم﴾ صِلتُها. (جَمل)

(٦) **قوله: [﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾]** تفويضُ الحكمِ والعلمِ لله تعالى كأنهم يَقولون: أنتَ الحَكَمُ العَدْلُ وهُم عَبيدُك فلا عَلاقةَ لنا بِهم أو المرادُ نَفيُ العلمِ الحقيقي إذ هو لا يكون إلاّ لله تعالى، وما ذَكره المفسر مِن أنّ الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام يَحصُلُ لهم الفَزَعُ ابتداءً حتى يَذْهَلُوا عن جوابِ أُممِهم لهم ثُمّ يَسْكُنُونَ أَحَدُ الطريقَين والطريقُ الثانيةُ وعليها المحقّقون أنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كان على قَدَمِهم آمنون ابتداءً وانتهاءً وإنما الفَزَعُ والهَولُ للكفّار والفُسّاق، وأما قولُ الرسلِ عليهم الصلاة والسلام حينئذ «نَفسِي نفسي لا أَملِكُ غيرَها» فلا يَقتضي حصولَ الفزَعِ وإنما معنى ذلك أنه يقول ليستِ الشفاعةُ العُظمٰى لي وإنما هي لغيري فلا أَملِكُ إلاّ نفسي ولم يَجعلِ اللهُ لي الشفاعةَ العامّةَ، وذَهاب الأممِ للرسل عليهم الصلاة والسلام ورَدُّهم إيّاهم إنما هو إظهارٌ لفضله صلّى الله عليه وسلّم وذلك هو المَقام المحمود. (صاوي، جَمل، كبير)

(٧) **قوله: [ما غاب...إلخ]** دَفَعَ بذلك ما يقال إنه لا شَيءَ مِن الأشياءِ بغائبٍ عن الله تعالى فما معنى أنه عَلاّمُ الغيوب؟ ووجهُ الدفع أنّ المراد بالغيوب الغيوبُ بالنسبة إلى العِباد لا إلى الله تعالى. [علمية]

(٨) **قوله: [وذَهَبَ عنهم... إلخ]** أشار بذلك إلى دَفعِ ما يقال إنّ الأنبياء كيف يقولون لا عِلمَ لنا مَعَ أنهم عالِمون بما أُجيبوا به فيَلزَمُ الكَذِبُ عليهم؟ والجوابُ على وجوه: الأول: أنه ليس لنفي العلم بل كنايةٌ عن إظهار التَّشَكِّيْ والالتجاءِ إلى الله بتفويضِ الأمرِ كلِّه إليه، الثاني: أنه إشارة إلى أنّ عِلمَهم في جَنبِ عِلمِ اللهِ بمَنزلةِ العَدَمِ مَعَ تفويضِ الأمرِ إليه تعالى، الثالث: أنه لنفي العِلم في أوّلِ الأمرِ لِذُهُولِهم مِن الخوف، ثُمّ يُجيبُون في ثاني الحالِ. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [لمّا يَسكُنون]** أي حين يَسكُنونَ أي يَسكُنُ فَزَعُهم ورَوْعُهم. (جَمل)

وقف لازم

اذكر[1] ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ[2] يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾[3] بشكرها ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ﴾ قويتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ جبريل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾ حال من الكاف في أيدتك ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي طفلا[4] ﴿وَكَهْلًا﴾[5] يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رُفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ[6] الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ﴾ كصورة ﴿الطَّيْرِ﴾ والكاف اسم بمعنى مثل[7] مفعول ﴿بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا[8] فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ بإرادتي[9] ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ من قبورهم أحياء[10] ﴿بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ﴾ حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾ ما[11] ﴿هَٰذَا﴾ الذي جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾

---

(١) **قوله: [اذكر]** أشار به إلى أنّ ﴿إذ﴾ ظرف في مَحلّ نصب على المفعولية لمحذوف. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿إذ قال الله... إلخ﴾]** الماضي هنا بمعنى المضارع لأنّ هذا القول يَقعُ يومَ القيامة مقدمة لقوله ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. (جمل)

(٣) **قوله: [﴿وعلى وٰلِدتك﴾]** أي مِن أنه تعالى أَنْبَتها نَباتاً حَسَناً وطهَّرها واصطفاها على نساء العالَمين. (خازن)

(٤) **قوله: [أي طفلاً]** أشار به إلى أنّ قوله ﴿في المَهْدِ﴾ كناية عن كونه طفلاً صغيراً وهي أبلغُ من التصريح وأولى لأنّ الصغير يُسمّى طفلاً إلى أن يبلغ الحلم فلذا عدل عنه. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وكَهْلاً﴾]** أي بَعدَ نُزولِه إلى الأرضِ فإنه يَنزِلُ وهو في سِنّ الكُهُولةِ. (جمل)

(٦) **قوله: [﴿وإذ علّمتك﴾]** معطوف على قوله ﴿إذ أيّدتّك﴾ منصوب بما نصبه، و﴿الكتب﴾ الكتابةُ وهي الخطُّ، ﴿والحِكمةُ﴾ الفهمُ والاطّلاعُ على أسرار العلوم. (خازن)

(٧) **قوله: [والكاف اسمٌ بمعنى «مثل»]** أشار به إلى أنه ليس حرفَ التشبيهِ حتى لا يَصِحَّ جعلُه مفعولاً فيكون بمعنى مُماثِل هيئةِ الطير. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿فتنفُخُ فيها﴾]** الضميرُ للكاف لأنها صفةُ الهيئةِ التي كان يَخلُقُها سيّدُنا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ ويَنفُخُ فيها أي هيئة مِثلِ هيئةِ الطير ولا يَرجع الضميرُ إلى الهيئةِ المضافِ إليها لأنّ الثانية مشبَّهٌ بها وهي مَن خَلَقَ اللهُ بل إلى الأُولى المشبَّهة المدلولِ عليها بالكاف لأنها مِن تقديرِه ومِن نَفخِه، فالضميرُ عائد على الهيئةِ المقدّرةِ لا على الملفوظ بِها. (كرخي)

(٩) **قوله: [بإرادتي]** أشار به إلى أنّ المراد مِن الإذن هاهنا الإرادةُ. [علمية]

(١٠) **قوله: [أحياءً]** إنما قيّد به لأنّ مطلَق الإخراج مِن غير إحياءٍ يَتأتّى مِن غيره أيضاً فلا يكون مُعجزةً. [علمية]

(١١) **قوله: [ما]** إشارة إلى أنّ ﴿إنْ﴾ نافيةٌ لا شرطيةٌ فلا يَرِدُ أنه لا يَصحُّ دُخولُها على الاسم. (الشهاب) [علمية]

﴿مُّبِيْنٌ ﴿۱۱۰﴾﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى ﴿وَاِذْ اَوْحَيْتُ اِلَى الْحَوَارِيّٖنَ﴾ أمرتهم على لسانه[١] ﴿اَنْ﴾ أي بأن ﴿اٰمِنُوْا بِیْ[٢] وَبِرَسُوْلِیْ﴾ عيسى ﴿قَالُوْا اٰمَنَّا﴾ بهما ﴿وَاشْهَدْ بِاَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ ﴿۱۱۱﴾﴾ اذكر[٣] ﴿اِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ﴾ أي يفعل[٤] ﴿رَبُّكَ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله[٥] ﴿اَنْ يُّنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ ؕ قَالَ﴾ لهم عيسى ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[٦] في اقتراح الآيات ﴿اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱۱۲﴾﴾ ﴿قَالُوْا نُرِيْدُ﴾ سؤالها[٧] من أجل[٨]

---

(١) قوله: [أَمرتُهم على لِسانِه] دَفَعَ بذلك ما يقال إنّ الإيحاء لايكون إلاّ للرسل والحواريّون لَيسُوا رُسلاً، فأجاب بأنّ المرادَ بالوحي الأَمرُ على لِسانِ سيدنا عيسى عليه الصلاةُ والسلامُ، وأجاب غيرُه بأنّ المرادَ بالوحي الإلهامُ كما أُوْحِيَ إلى أمِّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وإلى النحل. (صاوي، جَمل بتصرّف)

(٢) قوله: [﴿أَنْ اٰمِنُوْا بِیْ﴾] في ﴿أَنْ﴾ وجهان أظهرُهما أنها تفسيريةٌ لأنها وَرَدت بعدَ ما هو بمعنى القول لا حروفِه، والثاني أنها مصدرية بتأويل متكلّف أي أَوحيتُ إليهم الأمرَ بالإيمان. وهنا قالوا ﴿آمنّا﴾ ولم يذكر المؤمَن به وهناك ﴿آمنّا بِاللهِ﴾ فذَكَره والفرقُ أنّ هناك تَقدَّم ذِكرُ الله تعالى فقط فأُعِيدَ المؤمَنُ به فقيل ﴿بِاللهِ﴾ وهنا ذُكِر شيئانِ قبلَ ذلك وهما ﴿اَنْ اٰمِنُوْا بِیْ وَبِرَسُوْلِیْ﴾ فلم يذكر لِيَشمَلَ المذكورَين، وفيه نظر، وهنا ﴿بِأَنَّنَا﴾ وهو الأصل وهناك ﴿بِأَنَّا﴾ بالحذف، وإنما جيء هنا بالأصل لأنّ المؤمَن به متعدِّدٌ فناسَبَه التأكيدُ. (سمين)

(٣) قوله: [اُذكُرْ] أشار به إلى أن ﴿إذ﴾ ظرف في محلّ نصب على المفعولية لِمحذوف. [علمية]

(٤) قوله: [أي يَفعَلُ] أي فأطلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد الملزوم وهو الفعل، ودَفَع بذلك ما يقال إنّ الحواريين مؤمنون فكيف يَشكّون في قدرة الله تعالى وشَذَّ مَن قال بكفرهم كالزمخشري. (صاوي)

(٥) قوله: [أي تَقدِرُ أن تَسألَه] أي فالكلامُ على حذفِ مضاف في هذه القراءةِ الثانية، والتقدير «هل تَستطيعُ سُؤالَ ربِّك». (صاوي)

(٦) قوله: [﴿قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ﴾] أي في أَمثال هذا السؤالِ إن كنتم مؤمنين أي بكمال قدرته تعالى وبصحةِ نُبوَّتي أو إن صَدَقتُم في ادّعاء الإيمانِ والإسلامِ فإنّ ذلك مما يُوجِبُ التقوى والاجتنابَ عن أمثال هذه الاقتراحات، وقيل أَمَرَهم بالتقوى لِيَصِيرَ ذلك ذريعةً لحصول المسؤول كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَّتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَّيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٣]. (أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿قَالُوْا نُرِيْدُ﴾ سُؤَالَها] بيان للسبب الحاملِ لهم على السؤال أي ليس سببُه إزالةَ شُبهةٍ في قدرته تعالى على تنزيلها بل سببُ سؤالِنا أنّا نُريدُ... إلخ، أي وليس غرضُنا بالسؤال اقتراحَ الآيات ولا التعنتَ في سؤالِها لأنّا جازِمون ومُوقِنون بقدرة الله عليها وبرسالتك. (جَمل)

(٨) قوله: [مِن أَجْلِ] إشارة إلى أنّ قولَه: ﴿أَنْ نَّأْكُلَ﴾ مفعول له ليس بدلاً ومفعولاً ثانياً. [علمية]

﴿اَنْ نَّاْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَىِٕنَّ﴾ تسكن[1] ﴿قُلُوْبُنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ﴾ نزداد علما ﴿اَنْ﴾ مخففة أي أنك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾[2] في ادعاء النبوة ﴿وَنَكُوْنَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ﴿۱۱۳﴾﴾ ﴿قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَاۤ اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآىِٕدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُوْنُ لَنَا﴾ أي يوم نزولها[3] نعظمه ونشرفه[4] ﴿عِيْدًا﴾ بدل من «لنا» بإعادة الجار ﴿لِّاَوَّلِنَا﴾ ﴿وَاٰخِرِنَا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وَاٰيَةً مِّنْكَ ۚ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وَارْزُقْنَا﴾ إياها ﴿وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰزِقِيْنَ ﴿۱۱۴﴾﴾ ﴿قَالَ اللّٰهُ﴾ مستجيباله ﴿اِنِّيْ مُنَزِّلُهَا﴾ بالتخفيف والتشديد[5] ﴿عَلَيْكُمْ ۚ فَمَنْ يَّكْفُرْ بَعْدُ﴾ أي بعد نزولها[6] ﴿مِنْكُمْ فَاِنِّيْۤ اُعَذِّبُهٗ عَذَابًا لَّاۤ اُعَذِّبُهٗۤ اَحَدًا﴾[7] ﴿مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۱۵﴾﴾[8] فنزلت الملائكة[9] بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي

(أي المائدة. ١٢ بيضاوي) (أي المائدة. ١٢)

---

(١) قوله: [تَسكُنَ] أشار به إلى إرادةِ ما هو الأظهر في المراد، في "اللسان" وغيره: الطُّمَأْنِينَةُ السكونُ وَاطْمَأَنَّ الرجلُ اطمِئناناً وطُمَأْنِينَةً أي سَكَنَ. [علمية]

(٢) قوله: [أي أَنّكَ ﴿قد صَدَقْتَنَا﴾] فيه أنه إذا كانت مخفّفةً كان اسمُها ضميرَ الغيبة أي «أنه» كما قدّره غيرُ المفسِّرِ، فتقديرُه ضميرَ الخِطاب شاذٌّ اللهمّ إلاّ أن يقال إنّ هذا مجرَّدُ حلّ معنًى. (جَمل)

(٣) قوله: [أي يومُ نزولِها] إنما قدّر المضافَين لأنّ العيدَ اسمٌ لِيومٍ فيه سرورٌ مخصوصٌ فلا يصحّ حملُه على المائدة، فأشار بِهذا التقدير إلى أنّ اسمَ «كان» ضميرُ المائدةِ على حذفِ المضافَين. [علمية]

(٤) قوله: [﴿تكون لنا عيداً﴾] المعنى نَتَّخِذُ يومَ نزولِها عيداً نُعظِّمُه ونُصلِّي فيه نَحن ومَن يَجيء بعدَنا، فَنزلت في يوم الأَحد فاتَّخَذه النصارٰى عيداً. (خازن)

(٥) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أشار به إلى بيان قراءتَين سبعيتَين. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٦) قوله: [بَعدَ نزولها] إشارةٌ إلى تقديرِ المضافِ إليه لأنّ «بَعد» لازمُ الإضافةِ. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [﴿فَاِنِّيْۤ اُعَذِّبُهٗ عَذَابًا لَّاۤ اُعَذِّبُهٗۤ اَحَدًا﴾] «عذابا» اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو «عطاء» و«نبات» لـ«أعطى» و«أنبت»، وانتصابُه على المصدرية بالتقديرَين المذكورَين، والهاء في ﴿لاَ أُعَذِّبُه﴾ عائدة على عذابه الذي تَقدَّمَ أنه بمعنى التعذيب، والتقديرُ فإنِّي أُعذِّبُه تعذيباً لا أُعذِّبُ مِثلَ ذلك التعذيبِ أَحَداً, والجملةُ في محلِّ نصب صفةٌ لِـ﴿عَذاباً﴾. (سمين)

(٨) قوله: [﴿مِن العٰلَمِينَ﴾] أي عالَمِي زمانِهم أو العالَمين مطلقاً فإنهم مُسخوا قِرَدةً وخنازيرَ ولم يُعذَّب بمثل ذلك غيرُهم. وقال عبدُ الله بنُ عمرَ إنّ أَشدَّ الناس يومَ القيامة المنافقون ومَن كفر مِن أصحابِ المائدة وآلُ فرعون (خازن)

(٩) قوله: [فَنزلتِ الملائكةُ] رُوي أنه لمّا دَعا اللهَ وأُجيبَ نَزلت سُفرةٌ حَمْراءُ مدوَّرة وعليها منديل بين غمامتين؛ غمامة من فوقِها وغمامة مِن تحتِها وهُم يَنظرون إليها حتى سَقطت بين أيديهم فَبكى سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كَشف المنديلَ وقال باسم الله خير الرازقين، وقيل لم يَكشِفها هو بل

حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا[1] قردة وخنازير ﴿وَ﴾ اذكر[2] ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي يقول[3] ﴿اللَّهُ﴾ لعيسى في القيامة توبيخا لقومه[4] ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ﴾ عيسى وقد أرعد[5] ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تنزيها لك[6] عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما ينبغي[7] ﴿لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ﴾ خبر «ليس» و«لي» للتبيين ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا﴾ أخفيه ﴿فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى﴾

قال لِيقُم أحسنُكم عَمَلاً فيَكشِفْ عنها ويُسَمِّ اللّٰه فقام شَمعُون رَئيسُ الحواريين فقال يا رُوحَ اللّٰهِ (عليه الصلاة والسلام) أمِن طعام الدنيا هذا أم مِن طعام الجنة؟ فقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ليس مِن هذا ولا مِن هذا ولكنه شيء اختَرعَه اللّٰهُ بقدرته فكُلوا مما سألتم فقالوا يا رُوحَ اللّٰهِ (عليه الصلاة والسلام): كن أنت أوَّلَ مَن يَأكُلُ منها فقال معاذَ اللّٰه أن آكُلَ منها، يأكلُ منها مَن سألها فخافُوا أن يأكلوا منها فدَعا لها أهلَ الفاقة والمرضِ والبرصِ والجُذامِ والمُقعَدِين فقال كُلوا مِن رزق اللّٰهِ، لَكُمُ الهناءُ ولغيركم البلاءُ فأكلوا منها وهم ألف وثلاثمئة رجل وامرأة وفي رواية وهم سبعة آلاف وثلاثمئة، فلما أتمّوا الأكلَ طارتِ المائدةُ وهم يَنظرون حتى تَوارتْ عنهم ولم يأكل منها مريض أو زَمِنٌ أو مبتَلًى إلاّ عُوفِيَ ولا فقيرٌ إلاّ استغنٰى، ونَدِمَ مَن لم يَأكُل منها فمَكَثَتْ تَنزِلُ أربعين صَباحاً فإذا نَزلت اجتَمع إليها الأغنياءُ والفقراءُ والكِبارُ والصغارُ والرجالُ والنساءُ يأكُلون منها. (خازن)

(١) **قوله: [فمُسخوا]** أي فمَسخَ اللّٰهُ تعالى منهم ثلاثَمئة وثلاثين رَجُلاً باتُوا ليلتَهم مَعَ نسائِهم ثم أَصبَحوا خنازيرَ ولمّا أبصرتِ الخنازيرُ سيّدَنا عيسى عليه الصلاة والسلام بَكتْ وجَعلتْ تُطِيفُ به وجَعل يَدعُوهم بأسمائهم فيُشيرون برؤُوسِهم ولا يَقدِرُون على الكلام فعَاشُوا ثلاثةَ أيامٍ ثمّ هَلكوا. (خازن)

(٢) **قوله: [اذكُرْ]** أشار به إلى أنّ ﴿إذ﴾ منصوب المحلِّ بفعل مقدَّر. [علمية]

(٣) **قوله: [أي يَقُولُ]** أشار به إلى أنّ الماضِيَ بمعنى المضارع فلا يَرِدُ أنّ الجُمهور على أنّ هذا السؤال يكون في يوم القيامة بدليل سِباق الآيةِ وسِياقِها فما معنى ﴿إذ﴾ ولفظِ الماضي. [علمية]

(٤) **قوله: [توبيخاً لقومه]** أشار به إلى جواب سُؤالٍ صورتُه ما وجهُ سؤالِ اللّٰه تعالى لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام هذا السؤالَ مَعَ علمِه عزّوجلّ بأنه لم يَقُله. (كرخي)

(٥) **قوله: [وقد أُرعِدَ]** قال أبو روق إذا سَمع سيّدُنا عيسى عليه الصلاة والسلام هذا الخطابَ وهو قولُه ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ارتُعِدتْ مَفاصلُه وتَفجَّرتْ مِن أصلِ كلِّ شَعرة مِن جسدِه عينٌ مِّن دَمٍ. (خازن)

(٦) **قوله: [تنزيهاً لك]** أشار به إلى أنّ اتخاذَهما إلٰهَين تشريكٌ لهما مَعَك في الألُوهية لا إفرادُهما بذلك إذ لا شُبهةَ في أُلوهيتك وأنتَ مُنزَّه عن الشريك فضلاً أَنْ يُتَّخَذَ إلهانِ دونَك على ما يُشعِرُ به ظاهرُ العبارة نبّه عليه الشيخُ سعدُ الدين التفتازاني. (كرخي)

(٧) **قوله: [ما يَنبغي]** إشارةٌ إلى أنّ ﴿ما يكون﴾ بمعنى «ما ينبغي ولا يَليق» وهو أَبلغُ مِن «لَم أَقُلْه». (الشهاب) [علمية]

بِهٖٓ﴾ وهو ﴿اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ[1] رَبِّیْ وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیْدًا﴾ رقيبا أمنعهم مما يقولون ﴿مَّا دُمْتُ فِیْهِمْ ۚ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِیْ﴾ قبضتني بالرفع[2] إلى السماء ﴿كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِیْبَ عَلَیْهِمْ ؕ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿وَاَنْتَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شَهِیْدٌ ﴿۱۱۷﴾﴾ مطلع عالم به ﴿اِنْ تُعَذِّبْهُمْ﴾ أي من أقام[3] على الكفر منهم ﴿فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك[4] ﴿وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي لمن آمن منهم[5] ﴿فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِیْزُ﴾ الغالب على أمره[6] ﴿الْحَكِیْمُ ﴿۱۱۸﴾﴾ في صنعه[7] ﴿قَالَ اللّٰهُ هٰذَا﴾ أي يوم القيامة[8] ....

---

(١) قوله: [وهو ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾] أشار به إلى أنّ الاستثناءَ مفرّغ وأنّ ﴿أن﴾ مصدرية محلُّها رَفعٌ بإضمار «هو» على أنه تفسير لـ﴿مَآ أَمَرْتَنِيْ بِه﴾ ويوافِقُه قولُ القاضي: «ولا يجوز أن تكونَ ﴿أَنْ﴾ مفسِّرةً لأنّ الأمرَ مسنَدٌ إلى اللهِ تعالى وهو لايَقُول ﴿اعبُدُوا اللهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ﴾»، وتُعقِّبَ بأنه يجوز أنّ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام نَقل معنى كلامِ الله بهذه العبارةِ كأنه قال: «ما قلتُ لهم شيئاً سِوى قولِك لي: «قل لهم أَنِ اعبُدُوا اللهَ رَبِّيْ وربّكم» وَضعَ القولَ موضعَ الأمرِ نُزولاً على قضية الأدب الحَسَن كي لا يَجعلَ نفسَه وربَّه معاً آمِرَين. (كرخي)

(٢) قوله: [قَبَضْتَني بالرفع... إلخ] أي أخذتَني وافياً بالرفع إلى السماء والتوفِّي يُستَعمل في أَخذِ الشيءِ وافياً أي كاملاً والموتُ نوعٌ منه، قال تعالى ﴿اللهُ يَتوفَّى الأَنفُسَ حِينَ موتِها والتي لم تَمُت في مَنامِها﴾ [الزمر:٤٢]، وهذا جوابٌ عن سُؤالٍ هو أنّ سيِّدَنا عيسى (عليه الصلاةُ والسلامُ) حيٌّ في السماءِ فكيف قال ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ﴾ مَعَ أَنّ السؤالَ إنما يَتوجَّهُ على قولِ مَن يقولُ إنَّ السؤالَ والجواب وُجِدَا يومَ رفعِه إلى السماء وأمّا مَن قال إنهما يكونان يومَ القيامة وعليه جَرَى الشيخُ المصنِّفُ كالجُمهور فلا إشكالَ. (كرخي)

(٣) قوله: [أي مَن أَقامَ] إنما قيَّدَ به إشارةً إلى ما قال بعضٌ إنّ عيسى عليه السلامُ قد عَلِمَ أنّ منهم مَن آمن ومنهم مَن أَقامَ على الكفر فكيف قال في جُملتِهم ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُم﴾؟ فأجاب بأنّ المراد مَن كَفَرَ منهم وأَقامَ على الكفر، والمرادُ مِن ﴿وإِنْ تَغْفِر لهم﴾ مَن أَقلعَ منهم عن الكفر، فاندَفعَ ما يَرِدُ. [علمية]

(٤) قوله: [لا اعتراضَ عليك] هذا إشارةٌ إلى الجواب في نفس الأمر، وقولُه ﴿فإنّهم...﴾ إلخ تعليلٌ له. (جَمل)

(٥) قوله: [أي لِمَن آمَنَ منهم] أي فلا يَرِدُ أن يقال كيف جَازَ لِسيِّدِنا عيسى عليه الصلاة والسلام أن يقولَ ﴿وإِنْ تَغْفِرْ لَهم﴾ فتَعرَّضَ بسؤالِه للعفو عنهم مَعَ علمِه بأنه تعالى قد حَكَمَ بأنه مَن يُشرِك بالله فقد حَرَّمَ اللهُ عليه الجنّةَ. (كرخي)

(٦) قوله: [الغالبُ على أمرِه] أشار به إلى أنّ العزيز مِن «عَزَّ» إذا غَلَبَ، فالمعنى أنّك غالب. [علمية]

(٧) قوله: [في صُنْعِه] فيه إشارةٌ إلى حذفِ المتعلّق. [علمية]

(٨) قوله: [أي يومُ القيامة] إشارة إلى أنّ ﴿يوم﴾ مرفوع خبرُ ﴿هذا﴾ على قراءة الجُمهور، وقراءةُ نافع بالنصب على أنه ظرف لـ﴿قَالَ﴾ وخبرُ ﴿هذا﴾ محذوف أو ظرف مستقرّ وَقَعَ خَبَراً، والمعنى: «هذا الذي مِن كلام عيسى واقعٌ يومَ يَنفَعُ...إلخ». (جمالين) [علمية]

﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ في الدنيا كعيسى[1] ﴿صِدْقُهُمْ﴾ لأنه يوم الجزاء[2] ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ ولا ينفع الكاذبين[3] في الدنيا صدقهم فيه كالكفار[4] لمّا يؤمنون عند رؤية العذاب ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر[5] والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ أتى بـ«ما» تغليبا لغير العاقل[6] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب، وخص العقل ذاته[7] فليس عليها بقادر.

أي في يوم القيامة.١٢

ع

---

(١) قوله: [في الدنيا كعيسى] أراد به أنه في معنى الشهادة لِصدقِ عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله يومَ القيامة: ﴿سُبحانَكَ ما يَكُونُ لِيْ﴾ إلى آخرِ كلامِه جواباً عن قوله ﴿ءأنتَ قُلتَ للناس...﴾ إلخ، وفيه إشارة إلى أنّ المراد بالصدق الصدقُ في الدنيا فإنّ النافعَ ما كان حالَ التكليفِ. (كرخي)

(٢) قوله: [لأنه يومُ الجزاءِ] أشار به إلى أنّ انتفاعَهم به في الدنيا كَلاَ انتفاعَ لفنائها وأما صِدقُ إبليسَ بقوله ﴿إنّ اللهَ وَعَدَكُم وَعْدَ الْحَقِّ﴾... إلخ [إبراهيم:٢٢] فلا يَنفعُه لِكَذِبِه في الدنيا التي هي دارُ العَملِ. (كرخي)

(٣) قوله: [ولا يَنفعُ الكاذبين... إلخ] محترَزُ قوله (يَنفَعُ) «الصادقين في الدنيا... إلخ». (جَمل)

(٤) قوله: [كالكفّار] أي وكإبليسَ فإنه يَتكلّم يومَ القيامة بكلام صِدق ولا يَنفعُه كما قَصَّه اللهُ تعالى عنه بقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ الآية [إبراهيم:٢٢]. (جَمل) [علمية]

(٥) قوله: [خزائنِ المَطرِ... إلخ] بالجرِّ إشارة إلى تقدير مضاف أي «ولله مُلكُ خزائنِ السمواتِ... إلخ». (جَمل في آل عمران تحت آية: ١٨٩)

(٦) قوله: [تغليباً لِغَيرِ العاقلِ] أي ولم يَأتِ بِـ«مَن» تغليباً للعاقلِ لأنّ غيرَ العاقل هو الأكثرُ المناسبُ لمَقام إظهارِ العَظَمةِ والكِبرياءِ، وكونُ الكلِّ في مَلَكُوتِه وتَحتَ قدرته لا يَصلُحُ شَيءٌ منها للأُلُوهِيّة سِواه فيكون تنبيهاً على قُصورهم عن رُتبةِ الربوبية. (كرخي)

(٧) قوله: [وخَصَّ العَقلُ ذاتَه... إلخ] أشار إلى أنّ اللهَ تعالى وإن دَخَلَ في قولِه ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ فإنه شَيءٌ لا كالأشياءِ فقد خَصَّ العقلُ ذاتَه فليس عليها بقادر أي لأنّ القدرةَ إنما تَتعلّقُ بالممكنات لا بالواجباتِ ولا بالمُستحِيلات فالمرادُ بـ﴿شيءٍ﴾ كلُّ موجودٍ يُمكِنُ إيجادُه. (كرخي)

سورة الأنعام

[مكّية إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ﴾ الآيات الثلاث، وإلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث، وهي مائة وخمس أوست وستون آية]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿اَلْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت[1] ﴿لِلّٰهِ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك[2] للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ﴾[3] خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق[4] ﴿الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ﴾ أي كل ظلمة[5] ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها[6] وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾[7] مع قيام هذا الدليل ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ﴾ يسوون[8] غيره[9] في ....

(حاشية: أي الظلمٰت. ١٢ جمل)

---

(١) **قوله: [ثابت]** قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿لله﴾ جارّ ومجرور متعلّقٌ بمحذوف خَبَرُ المبتدأ الذي هو ﴿الحمد﴾. (صاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [وهل المراد الإعلامُ بذلك]** أي بثبوتِ الحمدِ لله، وهذا الاحتمالُ هو المرادُ بقولهم: الجملةُ خَبَرِيّة لفظاً ومعنىً، وقولُه «أو الثناء» هو المراد بقولهم: الجملةُ إنشائيةٌ، وقولُه «أو هُما» هو المرادُ بقولهم: إنّها مستعمَلة في الخَبَرِ والإنشاء على سبيل استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه. وقولُه «للإيمان به» أي بما ذُكِر مِن ثبوت الحمدِ لله أي أنّ الإعلامَ به فائدتُه أن يُؤمِنَ الخلقُ به، وقولُه «أَفيَدُها الثالثُ» وتوجيهُ ذلك أنّ قائلَ «الحمدُ لله» لا يَقصِدُ به الإخبارَ عن حمدِ غيرِه ولا الإعلامَ به اللّذَين هما فائدةُ الخبَر أو لازمُ فائدتِه كما تَقرّر ذلك في فنّ المعاني، وإنما يَقصِدُ إيجادَ وصفِه وصدورِ الحمدِ منه له تعالى، إذِ الثوابُ إنما هو على ذلك لا على مجرَّد الإخبارِ. (كرخي)

(٣) **قوله: [﴿الحمد لله الذي خلق السمٰوٰت﴾]** الآية، عن مجاهد قال في هذه الآية ردٌّ على ثلاثة أديان ﴿الحمد لله الذي خلق السمٰوٰت والأرض﴾ فيه ردّ على الدهرية، ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ ردّ على المجوس الذين زعموا أنّ الظلمة والنور هما المدبِّران ﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ فيه رد على مشركي العرب ومَن دَعا مِن دون الله إلهاً، وعن مجاهد قال نزلت هذه الآية في الزنادقة قالوا إن الله لا يَخلق الظلمةَ ولا الخنافسَ ولا العقاربَ ولا شيئا قبيحا و إنما يَخلق النورَ وكلَّ شيءٍ حسنٍ. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله: [خلق]** إشارةٌ إلى أنَّ ﴿جعل﴾ بمعنى أَحدثَ وأَنشأَ لا بمعنى صَيَّرَ ولذا لم يَتعدَّ إلى مفعولَين. [علمية]

(٥) **قوله: [كلَّ ظلمة]** أشار به إلى أنّ الألِف واللام في ﴿الظُّلُمٰت﴾ للاستغراق كذا في ﴿النور﴾. [علمية]

(٦) **قوله: [لكثرة أسبابها]** أشار به إلى بيانِ توجيهِ الإتيان بالظلمات جمعاً والنورِ إفراداً. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿ثم الذين كفروا﴾... إلخ]** ثم للترتيب الرتبي كما يُعلَم من قول المفسِّر «معَ قيامِ هذا الدليل»، أي فبَعْدَ أن عَرَفُوا الحقَّ سَوَّوا به غيرَه!، فهو استبعاد لِما وَقع منهم. (صاوي وغيره)

(٨) **قوله: [يُسَوُّون]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿يعدلون﴾ من العدل بمعنى التسوية لا مِن العدول كما قيل. [علمية]

(٩) **قوله: [غيرَه]** قدّره إشارة إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

العبادة[1] ﴿هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ طِيْنٍ﴾ بخلق أبيكم آدم[2] منه ﴿ثُمَّ قَضٰۤى اَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَاَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ مضروب ﴿عِنْدَهٗ﴾ لبعثكم ﴿ثُمَّ اَنْتُمْ﴾ أيها الكفار ﴿تَمْتَرُوْنَ﴿۲﴾﴾ تشكون في البعث[3] بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر[4] ﴿وَهُوَ اللّٰهُ﴾ مستحق للعبادة[5] ﴿فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْاَرْضِ ؕ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ ما تسرون[6] وما تجهرون به بينكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُوْنَ﴿۳﴾﴾[7] تعملون من خير وشر ﴿وَمَا تَاْتِيْهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مِّنْ﴾ زائدة ﴿اٰيَةٍ مِّنْ اٰيٰتِ رَبِّهِمْ﴾ من القرآن ﴿اِلَّا كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ﴿۴﴾﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ ؕ فَسَوْفَ يَاْتِيْهِمْ اَنْۢبٰٓؤُا﴾ عواقب[8] ﴿مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ﴿۵﴾﴾ ﴿اَلَمْ يَرَوْا﴾ في أسفارهم[9] إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾ خبرية بمعنى كثيرا ﴿اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ أمة من الأمم[10] الماضية[11] ﴿مَّكَّنّٰهُمْ﴾[12] ....

---

(۱) قوله: [في العبادة] نبّه بذلك إلى أنّ المراد من التسويةِ التسويةُ في العبادة لا في نفس الوجود فلا يَرِدُ أنّ كلّ الأشياء تُساوي الواجبَ في نفس الوجود فما معنى لِذكرِه في ذمّ الكافرين. [علمية]

(۲) قوله: [بخلق أبيكم آدمَ] دفع بذلك ما يقال إنهم مخلوقون من النطفة لا من الطين، فأجاب بأنّ الكلام على حذفِ مضاف وهو ما قدّره بقوله «بِخَلقِ أَبيكم...إلخ». (صاوي) [علمية]

(۳) قوله: [تَشكُّون في البعث] يشير إلى أنّ الآيةَ الأُولى دليلُ التوحيد والثانيةَ دليلُ البعث، ويُؤخَذ منه صحةُ الحشر والنشر. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [فهو على الإعادة أَقدرُ] هذا بِحَسَبِ العادة الجارية بأنّ القادر على الابتداء قادرٌ على الإعادة بالأَولى وإلاّ فالكلّ في قَبضة قدرتِه سواء لا مزيّة للإعادة على الابتداء لأنه إذا أرادَ شيئًا قال له «كُن» فيكون. (صاوي)

(٥) قوله: [مستحقّ للعبادة] أشار به إلى أنّ ﴿هو﴾ مبتدأ و﴿الله﴾ خَبَره وإنما جعله بمعنى «مستحقّ» ليصحّ تعلّقُ ﴿في﴾ في قوله ﴿في السمٰوٰت﴾ به ولئلاّ يُتوهَّم ظرفيةُ السمٰوٰت والأرض لذاته تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً. [علمية]

(٦) قوله: [ما تُسِرّون....الخ] إشارة إلى أنّ المصدر مبنيّ للمفعول. [علمية]

(٧) قوله: [﴿ويعلم ما تكسبون﴾] إن قلتَ إنّ الكسب لا يَخرج عن السرّ والجهر، والعطفُ يَقتضي المغايرةَ أُجيبُ بأنّ المراد بالكسب ما يَترتّب عليه من الثواب والعقاب، والمعنى يَعلم أفعالَكم وأقوالَكم السريةَ والجهريةَ ويَعلم جزاءَها مِن ثواب وعقاب. (صاوي)

(٨) قوله: [عَواقِبُ] إنما قدّر المضافَ لأنّ نفس الأنباء أتاهم في الدنيا. [علمية]

(٩) قوله: [في أَسفارهم] أي للتجارة، وقولُه «إلى الشام» أي في الصيف، وإلى غير الشام كاليَمن في الشتاء كما سيأتي في "سورة قريش". (جَمل)

(١٠) قوله: [أمةٍ من الأمم] يشير إلى أنّ المراد مِن القَرن أهلُه فلا يَرِدُ أنه لا يَصحّ إرجاعُ الضمير في ﴿مَكَّنّٰهم﴾ إلى القَرن. [علمية]

(١١) قوله: [مِن الأُمَم الماضيةِ] كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (كرخي)

(١٢) قوله: [﴿مَكَّنّٰهُم﴾] أي القَرن وجمع الضمير باعتبار كون القَرن جمعاً في المعنى، وجملةُ ﴿مَكَّنّٰهم﴾ والجملتان بَعدَها نُعوتٌ

أعطيناهم[1] مكانا[2] ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالقوة والسعة ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ﴾ نعط ﴿لَّكُمْ﴾ فيه التفات عن الغيبة[3] ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَآءَ﴾ المطر[4] ﴿عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ متتابعا ﴿وَّجَعَلْنَا الْأَنْهٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ﴾ تحت مساكنهم[5] ﴿فَأَهْلَكْنٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا[6] اٰخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا﴾ مكتوبا[7] ﴿فِي قِرْطَاسٍ﴾ رَقٍّ كما اقترحوه ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أبلغ مِن «عاينوه» لأنه أنفى للشك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ﴾ ما[8] ﴿هٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ تعنتاً وعناداً ﴿وَقَالُوا لَوْلَآ﴾ هلا[9] ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمّد صلى الله عليه وسلم ﴿مَلَكٌ﴾ يصدقه ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا[10] ﴿لَّقُضِيَ﴾ ....

لـ«قَرناً» أي قرناً موصوفاً بالصفات الثلاثة ومَعَ ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم يَنفعْهم ولم يَدفع عنهم التمكينُ وما بعدَه من الصفات، فيخاف على قريش أن ينزل بِهم الهلاكُ مثل ما نَزل بمَن قبلَهم مَعَ أنّ مَن قبلَهم كانوا أعظمَ شأناً منهم لكن لمّا كذّبوا الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ استحقّوا الهلاكَ، فقريش إذا استمرّوا على التكذيب يخشى عليهم مثلُهم. (جَمل)

(١) قوله: [أعطيناهم] إشارة إلى أنّ ﴿مكنّٰهم﴾ كناية عن إعطاء ما تمكّنوا به مِن أنواع التصرّف. (الشّهاب) [علمية]

(٢) قوله: [أعطيناهم مكانا] لو أخّر لفظ «مكانا» عن ﴿ما﴾ ليكونَ تفسيراً لها لَكان أوضحَ لأنه إذا ضمّن «مَكّنا» معنى «أعطينا» كما قال كانت ﴿ما﴾ مفعولا به بمعنى المكان، وقولُه بالقوّة والسَّعَة نعت لِـ«مكانا» أي أعطيناهم ما لم نُعطكم يا أهلَ مكة، وقيل أمدَدنا لهم في العُمر والبسطةِ في الأجسام والسَّعَةِ في الأرزاق مثلَ ما أُعطي قومُ نوح وعاد وثمود وغيرهم. (جَمل)

(٣) قوله: [فيه التفات عن الغيبة] إلى الخطاب أي في ﴿لكم﴾ عن الغَيْبة أي ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾. أشار به إلى صفةِ البديع هاهنا، ونكتتُه الاعتناءُ بشأنِ المخاطَبين حيث خاطبَهم مُشافهةً. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [المطرَ] إشارة إلى أنه ذَكر المَحلَّ وأراد به الحالّ لأنّ مبدأَ المطرِ منها، فاندفع أنه لا معنى لإرسال السماء. [علمية]

(٥) قوله: [تحتِ مساكنِهم] دفع بذلك ما يُتوهَّم أنه لا فائدةَ في إجراء الأنهار مِن تحتِهم لأنها لوكانت من تحتِهم لا يَقدِرون الأنتفاعَ بها، فأجاب بأنّ الكلام على حذف مضاف أي تحتَ مساكنِهم فاندَفع ما قيل. [علمية]

(٦) قوله: [قرناً] هنا بالإفراد وفي بعض الآيات بالجمع والمعنى واحد فإن المراد به الجنس وجمعُ ﴿آخَرين﴾ باعتبار معنى القرن. (صاوي)

(٧) قوله: [مكتوبا] إشارة إلى أنه أطلق المصدرَ وأراد اسمَ المفعول. (صاوي)

(٨) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أنّ ﴿إنْ﴾ نافية بمعنى «ما». (صاوي في النساء آية: ١١٨) [علمية]

(٩) قوله: [هلاّ] أشار به إلى أنّ ﴿لولا﴾ هاهنا للتحضيض لا لانتفاء شيء لوجودِ غيره، فلا يَرِدُ أنه لا انتفاءَ هاهنا. [علمية]

(١٠) قوله: [فلم يؤمنوا] أشار به إلى أنّ في الكلام حذفاً لأنّ قولَه تعالى ﴿لَقُضِيَ الأمرُ﴾ جوابُ ﴿لو﴾ لكن شرطُها المذكورُ ليس كافياً في ترتُّب جوابِها عليه فقدّره المفسرِّ لِيَصحَّ ترتُّبُ جوابِها عليه، وهذا المحذوفُ معطوف على شرطها فهو مِن جُملته. (جَمل بتصرّف) [علمية]

﴿الْأَمْرُ﴾ بهلاكهم[1] ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝٨﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا ﴿وَلَوْ جَعَلْنٰهُ﴾[2] أي المنزل إليهم[3] ﴿مَلَكًا لَّجَعَلْنٰهُ﴾ أي الملك ﴿رَجُلًا﴾ أي على صورته[4] ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَ﴾ لو أنزلناه[5] وجعلناه رجلاً ﴿لَلَبَسْنَا﴾ شبهنا ﴿عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُوْنَ ۝٩﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِالَّذِيْنَ سَخِرُوْا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ۝١٠﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سِيْرُوْا[6] فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوْا[7]﴾ ....

---

(١) قوله: [﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بهلاكهم] لأنهم إذا لَم يُؤمِنوا وَجبَ إهلاكُهم بعذاب الاستِئصال، فإنّ سُنَّةَ اللهِ تعالى جرَتْ على أنَّ القومَ إذا لَم يُؤمِنُوا عند نُزولِ الآيةِ الباهِرةِ يُهلَكُون على وجهِ الاستئصال فهاهنا لَم يُنزِلِ اللهُ عليهم مَلَكاً لِئَلاَّ يَستَحِقُّوا هذا العذابَ. (شيخ زاده) .[علمية]

(٢) قوله: [﴿وَلَوْ جَعَلْنٰهُ﴾] أي ولَوجَعلْنا الرسولَ مَلَكاً كما اقترَحُوا لأنهم كانوا يقولون تارَةً: «لولا أُنزل على محمد مَلَكٌ» فأجاب عنه بقوله ﴿ولو أنزلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ وتارةً يقولون: «ما هذا إلاّ بَشَرٌ مِّثلُكم ولو شاء ربُّنا لأَنزلَ ملائكةً»، فأجاب عنه بقوله ﴿وَلَوْجَعَلْنٰه مَلَكاً لَجَعَلْنٰه رَجُلاً﴾ لأرسلناه (أي الذي سَألوا اللهَ عن إنزالِه مَلَكاً وهو الرسولُ البشرُ) في صورة رَجُل كما كان جبريلُ عليه السلام يَنزلُ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أعمِّ الأحوال في صورة "دِحْيَةَ الكَلْبِيّ" لأنهم لا يَبقُون مَعَ رؤية الملائكة في صُورِهم، وقولُه ﴿لَلَبَسْنَا عليهم ما يَلبِسُون﴾ ولَخَلَطْنا وأشكَلْنا عليهم مِن أمرِه إذا كان سبيلُه كَسبيلِك يا محمدُ!، فإنهم يقولون إذا رَأَوُا المَلَكَ في صورة الإنسان: «هذا إنسان وليس بمَلَك». وحاصلُ الكلام أنهم اقترَحُوا اقتِراحَين؛ الأوّل أن يُّنزِل اللهُ على محمّد صلّى الله عليه وسلّم مَلَكاً يُعلِّمُهم أنه نبيّ. والثاني أن يُّنزِل الرسولَ البشرَ مَلَكاً زَعْماً منهم أنّ المَلَك أَكثرُ عِلماً وأَشدُّ مَهابَةً وقُدرةً، فأجاب عن كِلاَ الاقتراحَين. (مدارك بتصرّف) [علمية]

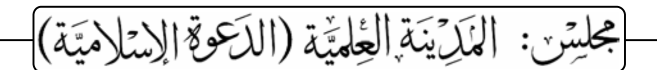
(٣) قوله: [أي المُنْزَلَ إليهم] أشار به إلى أنّ المُنزَل إليهم الذي سَألُوا اللهَ عن إنزالِه عامّ وهو الرسولُ البشرُ. [علمية]

(٤) قوله: [أي على صورته] إنما قَدَّرَ المُضافَ لأنهم سَألُوا اللهَ إنزالَ مَلَك، فلَو لَم يُقدِّرِ المُضافَ لَمَا حَصلَ مطلوبُهم. ووَجهُ جَعلِه على صورةِ الرَّجُل ظاهِر مِن كلام المفسِّر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿و﴾ لو أنزلناه] قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ جوابُ شرطٍ محذوفٍ لا عطفٌ على ﴿جَعَلْنٰه﴾ ولا على ﴿لَجَعَلْنٰه﴾ لأنه على تقدير الأوّل يكون شرطاً ولا جوابَ له، وعلى الثاني يَخلُو عن العائد الذي هو في المعطوف عليه. فتأمّل [علمية]

(٦) قوله: [﴿قُل سِيرُوا... إلخ﴾] هذا استشهاد على ما تقدّم كأنه قيل: إن لم تُصدِّقُوا خبرَ ربّكم بأنه حاقَ بالذين سَخِرُوا وكذّبوا أنبياءَهم العذابُ فسِيرُوا وعايِنُوا آثارَهم. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿ثم انظروا﴾] الفرقُ بَينَ «فانظروا» وبين ﴿ثم انظروا﴾ أنّ النظر جُعل مسبَّبا عن السير في «فانظروا» فكأنه قيل



﴿كَيْفَ[1] كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١١﴾﴾ الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا[2] ﴿قُلْ لِّمَنْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ[3] قُلْ لِّلّٰهِ﴾[4] إن لم يقولوه[5] لا جواب غيره ﴿كَتَبَ﴾ قضى ﴿عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[6][7] فضلاً منه[8] وفيه تلطف[9] في دعائهم إلى الإيمان ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيْهِ ۗ اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْا[10] اَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها

سِيروا لأجْل النظر ولا تَسيرُوا سيرَ الغافلين، ومعنى ﴿سِيروا في الأرض ثم انظروا﴾ إباحةُ السير في الأرض للتجارة وغيرِها وإيجابُ النظر في آثار الهالكين، ونبّه على ذلك بـ﴿ثُمّ﴾ لتباعُد ما بين الواجب والمباح. (مدارك)

(١) **قوله:** [﴿كيف﴾] اسمُ استفهام خبَرُ كان، و﴿عاقبة﴾ اسمُها، وإنما قدّم الخبرَ عليها وعلى اسمها لأنّ اسم الاستفهامِ له الصدارةُ. (صاوي)

(٢) **قوله:** [لِيَعتبِروا] أي يَتَّعِظُوا، فبالسير والتفكّر يَحصل الاستدلالُ والنورُ التامُّ. ومن هنا أَخذتِ الصوفيةُ السياحةَ لأنّ مِن جملة ما يُعِين على الوصول إلى الله والترقّي إلى المَعارف النظرُ والتفكّرُ في مصنوعاته، قال تعالى ﴿سنُريهم آياتِنا في الآفاق وفي أنفُسهم حتى يَتبيّن لهم أنه الحقّ﴾ [حم السجدة:٥٣]. (صاوي)

(٣) **قوله:** [﴿قُل لِّمن ما في السمٰوٰت...﴾ إلخ] هذه حجّة قاطعة لا يقدرون على التخلّص منها أصلاً. و﴿لِمن﴾ خَبَر مقدَّم واجبُ التقديم لاشتماله على ما له صدرُ الكلام فإنّ «مَن» استفهاميةٌ، والمبتدأُ ﴿ما﴾ وهي بمعنى «الذي»، والمعنى: قل لِمَنِ الذي في السماوات والأرض، أي استقرّ وثَبتَ لِمَن؟، وقولُه ﴿قل لله﴾ قيل إنما أَمرَه أن يُجيبَ أوّلاً وإن كان المقصودُ أن يجيب غيرُه ليكون أوّلَ مَن بادرَ إلى الاعتراف بذلك. (أبو السعود، سمين)

(٤) **قوله:** [﴿قل لله﴾] أي تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعيَّنُ للجواب بالاتّفاق لقوله تعالى ﴿ولئن سألتَهم مَن خَلق السمٰوٰتِ والأرضَ وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ﴾ [العنكبوت:٦١]. (صاوي، مدارك)

(٥) **قوله:** [إن لم يقولوه] أي إن لم يقولوا هذا الجوابَ المذكورَ فقُلْه أنتَ، وقولُه «لا جَوابَ غيرُه»، الأظهرُ التفريعُ أو التعليلُ أي فلا جوابَ غيرُه أو لأنه لا جوابَ غيرُه. (جَمل)

(٦) **قوله:** [﴿كتب على نفسه الرحمة﴾] استدلّ المعتزلةُ بظاهره على أنه يَجبُ عليه الأصلحُ وإثابةُ المطيع. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿كتب على نفسه الرحمةَ﴾] أصل «كَتَبَ» أَوجَبَ ولكن لا يجوز الإجراءُ على ظاهره إذ لا يَجب على الله عزّوجلّ شيء للعبد، فالمرادُ به أنه وَعد ذلك وعداً مؤكّداً وهو مُنجزُه لا مَحالة، وذِكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط. (مدارك، صاوي)

(٨) **قوله:** [فضلاً منه] أي إيجاباً على وجه التفضّل والإحسان وذلك لأنه وَعدَ بالرحمة فصارتِ الرحمةُ واجبة بمقتضى الوعد لأنّ إخلاف الوعد نقص وهو على الله تعالى مُحال. وفيه ردّ على مَن قال إنّ الرحمة واجبة عليه مطلقاً لا بالوعد، والمرادُ بالرحمة ما يَعمّ الدارين، ومِن ذلك الهدايةُ إلى معرفتِه والعلمُ بتوحيده والإمهالُ على الكفّار. (كرخي)

(٩) **قوله:** [وفيه تَلطُّفٌ... إلخ] أي في ذِكر الرحمة بِهذا العنوان فلا تَقنَطوا بل إذا تُبتُم قَبِلَكم. (صاوي)

(١٠) **قوله:** [﴿الذين خَسِرُوا...﴾ إلخ] إن قلتَ إنّ ظاهر الآية أنّ عَدَمَ الإيمان مسبَّب عن الخُسرانِ مَعَ أنّ الخُسرانَ مسبَّب عن

للعذاب، مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَا سَكَنَ﴾ حل[1] ﴿فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي كل شيء[2]، فهو ربه[3] وخالقه ومالكه ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ بما يفعل ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾[4] أعبده[5] ﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يرزق ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ يرزق؟، لا[6] ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ لله من هذه الأمة[7] ﴿وَ﴾ قيل لي[8] ﴿لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[9] به ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بعبادة غيره[10] ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ هو يوم القيامة. ﴿مَنْ يُصْرَفْ﴾[11] بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف

عَدَمِ الإيمان، أُجيبُ بأنّ المعنى: الذين خسروا أنفسهم في علم الله تعالى أي قَضى عليهم بالخُسران أَزَلاً فهم لا يؤمنون فيما لا يَزال، فالآيةُ باعتبار ما في عِلمِ الله تعالى وأما تسبب الخُسران عن عَدَمِ الإيمان فبحَسَبِ ما يَظهر للعباد. (صاوي)

(١) **قوله: [حَلَّ]** أشار بذلك إلى أنه لا حَذفَ في الآية وعليه جُمهور المفسرين، فمعنى حَلَّ «وُجِدَ» فيَشمَلُ الساكنَ والمتحرِّكَ. (صاوي)

(٢) **قوله: [أي كلُّ شيء]** أشار به إلى أنّ ﴿ما﴾ للعموم أي له كلُّ شيء. [علمية]

(٣) **قوله: [فهو ربُّه... إلخ]** بيان لمعنى اللام في ﴿وله﴾. (جَمل)

(٤) **قوله: [﴿أغيرَ الله أَتَّخذُ وَلِيًّا﴾]** أي معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سُلِّطَتِ الهمزةُ على المفعولِ الأوّلِ لا على الفعل إيذانا بأنّ المُنكَر هو اتّخاذ غيرِ الله وليّا لا اتخاذُ الوليّ مطلقاً كما في قوله: ﴿قل أَغيرَ اللهِ أَبغِي ربًّا﴾ [الأنعام:١٦٤]. (أبو السعود)

(٥) **قوله: [أَعبُده]** يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر، ويحتمل أنه تفسير لـ﴿وليًّا﴾ فيكون إشارة إلى أنه بمعنى معبودا لأنّ الإنكار بما ذُكر ردّ لِمن دَعا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الشرك فناسَبَ تفسيرَ الوليّ بالمعبود. (جَمل)

(٦) **قوله: [لا]** إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي أي لا أتخذ غير الله ربًّا ومعبوداً. (جمالين ٦٧) [علمية]

(٧) **قوله: [مِن هذه الأمّة]** إشارة إلى دفع ما يُتوهّم أنه سَبَقَ منه الأنبياءُ والأممُ الكثيرُ إلى الإيمان فكيف يَصحّ قولُ الأَوّلية؟ وتقريرُ الدفع أنّ المراد مِن الأوّلية الأوّليةُ مِن هذه الأمّة. [علمية]

(٨) **قوله: [وقيل لي]** إنما قدّره لأنّ الكلامَ فيما قَبلُ على صيغة التكلُّم فلا وَجهَ للعُدول إلى التخاطُب إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿ولا تكونَنّ من المشركين﴾]** معطوف على ﴿أُمرتُ﴾ بتقدير عامل كما أشار له المفسر عليه الرحمة، والمعنى إني أُمرتُ بما ذُكر ونُهيتُ عن الإشراك. (جَمل)

(١٠) **قوله: [بعبادة غيره]** أي أو بمخالَفة أمرِه ونَهيِه أي عصيان كلٍّ، فيدخل فيه ما ذُكر دخولا أوّليًّا. وفيه بيان لكمال اجتنابه صلّى الله عليه وسلّم المعاصيَ على الإطلاق. (كرخي).

(١١) **قوله: [﴿مَنْ يُصْرَفْ﴾]** ﴿مَن﴾ شرطية و﴿يصرف﴾ فعل الشرط والضمير في ﴿عنه﴾ عائد عليها على كلٍّ من القراءتين، و﴿من﴾ عليهما واقعة على الشخص أي شخصٍ يُصرَف العذابُ عنه، أو يَصرِف اللهُ العذابَ عنه فقد رَحِمَه اللهُ، فقولُه «والعائدُ محذوف» فيه مُسامَحةٌ وذلك لأنّ العائدَ هو الضمير في ﴿عنه﴾ والمحذوفُ على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضميرٌ يَعودُ على العذاب، فكأنّه قيل: «مَن يَصرِفْهُ اللهُ عنه» فمرادُه بالعائد مفعولُ الفعل، وأيضاً تعبيرُه بالعائد فيه مسامحةٌ

﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تعالى أي أراد له الخير[1] ﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ النجاة الظاهرة ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بلاء كمرض وفقر[2] ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾[3] كصحة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ ومنه مسك به[4] ولا يقدر على رده عنك غيره ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء، مستعليا[5] ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[6] ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ ببواطنهم كظواهرهم، ونزل[7] لما قالوا للنبي صلى الله عليه سلم: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تمييز محول عن المبتدأ[8] ﴿قُلِ اللَّهُ ۖ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره[9]، هو[10] ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾[11] على ....

القول الآتي.١٢

أُخرى، لأنه يَقتضي أنّ ﴿مَن﴾ موصولة مَعَ أنها شرطية بدليل جَزمِ الفعلِ بَعدَها، والقراءتان سبعيّتان. (جَمل) [علمية]

(١) قوله: [أراد له الخيرَ] دفع بذلك ما يقال إنّ الرحمة هي رقّة القلب فهي مُحال في حقّ الله تعالى، فأجاب بأنّ المراد بالرحمة الغايةُ الحاصلةُ منها وهو الخير والإحسان. [علمية]

(٢) قوله: [كمَرضٍ وفَقر] أي وسوءِ حالٍ، فالضرّ إما في النفس كقلّة العلم والفضل والعفّة وإما في البدن كعَدَم جارحة ونقص ومرض وإما في حالة ظاهرة مِن قلّة مال وجاه. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿وإن يَّمْسَسْكَ بخير﴾] جوابُه محذوف تقديره فلا رادّ له غيرُه كما في آية أخرى ﴿وَإِنْ يُّرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِه﴾ [يونس:١٠٧] وقوله ﴿فهو على شيءٍ قدير﴾ تعليل لكل من الجوابين المذكور في الشرطية الأولى والمحذوف في الثانية. (جَمل)

(٤) قوله: [ومنه مَسُّكَ به] أي بالمذكور من الضرّ والخير، وقولُه «ولا يَقدِرُ على ردِّه» أي المذكورِ مِن الضرّ والخير، أو المراد «ولا يَقدِر على ردّه أي الضرّ» ويكون في الكلام اكتفاءٌ أي ولا على إيصالِه أي الخيرِ. (جَمل)

(٥) قوله: [مستعلياً] إنما قدّره إشارة إلى أنّ قولَه ﴿فوقَ عبادِه﴾ في محلّ الحال وأنه متعلّق بهذا المحذوف. (جَمل) [علمية]

(٦) قوله: [مستعلياً ﴿فوق عباده﴾] أي استعلاءً يَليقُ به، أي هو فوقَ عبادِه بالمَنزلِة والشرفِ لا بالجِهَة. (كرخي)

(٧) قوله: [ونزَلَ] إشارة إلى سبب نزول الآيةِ الآتيةِ على وَفْقِ عادتِه. [علمية]

(٨) قوله: [مُحوَّلٌ عن المبتدأ] والأصلُ «شهادةُ أيّ شيءٍ أكبرُ» أو «أيُّ شيءٍ شهادتُه أكبرُ»، ويُعلَم مِن هذا جوازُ إطلاقِ «الشيء» على الله وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال: «هو شيء لا كسائرِ الأشياء». (جَمل)

(٩) قوله: [لا جوابَ غيرُه] وَجهُه ظاهر ممّا مَرَّ آنِفاً تحتَ آية:١٢. [علمية]

(١٠) قوله: [هو] قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿شهيد﴾ خبَرُ مبتدأ محذوفٍ وإنما لم يَجعله خبَرَ اسمِ الجلالة لأنه حينئذ لا يُطابِقُ الجوابُ للسؤال بـ﴿أيّ شيءٍ﴾. [علمية]

(١١) قوله: [﴿قُلِ اللهُ ۖ شهيد بيني وبينَكم﴾] المرادُ بشهادة الله إظهارُ المعجزة على يد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فإنّ حقيقةَ الشهادة ما يُبيّن به المُدّعَى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل، ولا شكّ أنّ دلالة الفعل أقوى مِن دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ

صدقي[1] ﴿وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِأُنْذِرَكُمْ﴾ أخوفكم يا أهل مكة ﴿بِهٖ وَمَنْۢ بَلَغَ﴾[2] عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن[3] من الإنس والجن ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ أَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً أُخْرٰى﴾ استفهام إنكار[4] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَّآ أَشْهَدُ﴾ بذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّإِنَّنِيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ﴿۱۹﴾﴾ معه من الأصنام ﴿اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ﴾[5] ﴿يَعْرِفُوْنَهٗ﴾ أي محمدا بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَآءَهُمْ ۘ اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا أَنْفُسَهُمْ﴾ منهم[6] ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿۲۰﴾﴾ به[7] ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد[8] ﴿أَظْلَمُ﴾[9] ﴿مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا﴾[10] بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ﴾ القرآن ﴿إِنَّهٗ﴾ أي الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿۲۱﴾﴾

دون الأفعال فإنّ دلالتَها لا يَعرِضُ لها الاحتمالُ وأنّ المعجزةَ نازلة مِن قوله تعالى: ((صَدَقَ عبدي في كلِّ ما يُبلِّغُ عنّي)). (كرخي)

(١) **قوله: [على صِدقي]** أي لأنه أعجزهم عن المعارضة كما دلّ عليه سبب النزول وقد أقامَها بقوله ﴿وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هٰذا القرآنُ﴾ ناطقاً بالحُجَج فلا يَرِدُ كيف اكتفى من النبي صلّى الله عليه وسلّم في الجواب بقوله ﴿اللّٰهُ شهيدٌ بيني وبَينَكم﴾ مَعَ أنّ ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر الإنذار لما أنّ الكلام مَعَ الكفّار. (كرخي)

(٢) **قوله: [﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾]** فيه دليل على أنه صلّى الله عليه وسلّم مبعوث إلى الناس كافّةً وإلى الجنّ. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله: [أي بَلَغَه القُرآن]** إشارة إلى أنّ العائدَ إلى ﴿مَن﴾ محذوف، وفاعل ﴿بلغ﴾ الضميرُ الراجعُ إلى ﴿القرآن﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [استفهامُ إنكارٍ]** أي لا تنبغي ولا تصحّ منكم هذه الشهادةُ لأنّ المعبود واحد لا تَعَدُّدَ فيه. (جَمل)

(٥) **قوله: [﴿الذين اٰتَيْنٰهُمُ الكتٰبَ﴾]** وهم علماء اليهود والنصارٰى الذين كانوا في زَمن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذا تكذيبٌ لهم في قولهم أي العَرَبِ: إنّ اليهود والنصارٰى لا يَعرفونه. روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمّا قَدِمَ المدينةَ وأسلَمَ عبدُ الله بنُ سلام رضي الله تعالى عنه قال له عمرُ رضي الله عنه: إنّ الله تعالى أَنزلَ على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بمكّة: ﴿اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَآءَهُمْ﴾، فكيف هذه المعرفة؟ قال عبدُ الله بنُ سلام رضي الله عنه: يا عمرُ لقد عَرَفتُه حين رأيتُه كما أَعرِفُ ابني ولأَنَا أشدُّ معرفةً بسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم منّي بِابني، فقال عمرُ رضي الله عنه: كيف ذلك؟ فقال: أَشهَدُ أنه رَسولُ الله حقًّا ولا أَدرِي ما تَصنَعُ النساءُ. (خازن)

(٦) **قوله: [منهم]** قدّره إشارة إلى أنّ قولَه ﴿الذين خَسِرُوا أنفُسَهم﴾ نعت لقوله ﴿اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ﴾. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [به]** أشار بذلك إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(٨) **قوله: [أي لا أحَدَ]** أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٩) **قوله: [أي لا أحَدَ ﴿أظلَمُ...﴾ إلخ]** أي لِجَمعِهم بين أمرَين لا يَجتمعان عند عاقلٍ؛ افتراءُهم على الله تعالى بما هو باطل غيرُ ثابت وتكذيبُهم ما هو ثابت بالحجّة. هذا ما جرَى عليه بعضُهم مِن جمعِهم بين الأمرين أو لأنّ المعنى لا أحدَ أظلمُ ممن ذهب إلى أحدِ الأمرين فكيف بِمَن جَمعَ بينَهما؟. (كرخي)

(١٠) **قوله: [﴿ممّن افترٰى على الله كَذِباً﴾]** وهم مشركُو العَرَب بدليل قول المفسر «بنسبةِ الشريك إليه»، وقولُه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ﴾

بذلك ﴿وَ﴾ اذكر[1] ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا﴾ توبيخا[2] ﴿اَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ[3] الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿٢٢﴾﴾ أنهم شركاء لله[4] ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالتاء والياء[5] ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم[6] ﴿اِلَّآ اَنْ قَالُوْا﴾ أي قولهم[7] ﴿وَاللّٰهِ رَبِّنَا﴾ بالجر نعت[8] والنصب نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ﴿٢٣﴾﴾ قال تعالى ﴿اُنْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿٢٤﴾﴾ ه[9] على الله من الشركاء ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ﴾[10] إذا

وهم أهل الكتابَين الذين أنكَرُوا معرفتَه وكذَّبوا قولَه تعالى ﴿يَعرِفُونَه كما يَعرِفُون أبناءَهم﴾. وقولُه «بذلك» أي المذكورِ من افتراءِ الكَذِب وتكذيبِ آياتِ الله. (جَمل)

(١) **قوله: [اذكُرْ]** قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿ويومَ نَحشُرُهم﴾ ظرف متعلّق بهذا المحذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [تَوبيخاً]** أشار به إلى أنّ الاستفهام للتوبيخ لا للاستِعلام، فلا يَرِدُ أنّ الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُم﴾]** إضافتها إليهم لِما أنّ شِركتَها ليست إلاّ بِتَسميتِهم وتَقَوُّلِهِمُ الكاذبِ. وهذا السؤالُ المُنبِئُ عن غَيبةِ الشركاءِ مَعَ عمومِ الحشر لها لقوله تعالى ﴿أُحشُروا الذين ظلموا...﴾ الآية [الصافّات:٢٢] إنما يَقَعُ بعدَ ما جَرٰى بينَها وبينَهم مِن التبرِّي مِن الجانِبَين وانقطاعِ ما بَيْنَهم مِن الأسباب والعَلائق حَسْبَما يَحكِيه قولُه تعالى ﴿فزيّلنا بينَهم...﴾ إلخ [يونس:٢٨] ونحو ذلك من الآياتِ الكريمةِ إما لعَدَم حضورِها حينئذ حقيقةً بإبعادِها عن ذلك المَوقِفِ وإما بتنزيل عَدَمِ حضورِها بعنوان الشركة والشفاعة بِمَنزِلة عَدَمِ حضورِها حقيقةً إذ ليس السؤالُ عنها من حيث ذواتِها بل إنما هو مِن حيث إنها شُرَكاءُ كما يُعْرِبُ عنه الوصفُ بالموصول ولا رَيبَ في أنّ عَدَمَ الوصفِ يُوجِبُ عَدَمَ الموصوفِ من حيث هو موصوف، فهي من حيث شركاءِ غائبةٌ لا مَحالة وإن كانت حاضرةً من حيث ذواتِها، أصناماً كانت أو غيرَها. (كرخي)

(٤) **قوله: [أنهم شُرَكاءُ لله]** قدّره إشارةً إلى أنّ مفعولَيْ ﴿تزعُمون﴾ محذوفان وهذه الجملةُ سَدَّتْ مَسدَّهما. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [بالتاء والياء]** فعلى الأُولى يَجُوز في ﴿فِتنَتهم﴾ الرفعُ على أنه اسمُ «يكون» وخَبَرُها ﴿إلاّ أن قالوا﴾، والنصبُ على العَكس. وعلى هذه القراءة يَتعيّنُ الجَرُّ في ﴿رَبّنا﴾، وعلى الثانية يتعيّن النصبُ في ﴿فتنتهم﴾ على التوجيه السابق (أي الخَبَريّةِ) ويَتعيّن النصبُ أيضاً في ﴿ربّنا﴾ فالقراءاتُ ثلاثةٌ وإن كانت عبارةُ المفسِّرِ تُوهِمُ أنها أكثرُ. وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان؛ الرفعُ والنصبُ في ﴿فتنتهم﴾ مَعَ تعيُّنِ الجَرِّ في ﴿رَبّنا﴾، وأنّ قراءة الياء يتعين فيها النصبُ في كلٍّ مِّن ﴿فتنتهم﴾ و﴿رَبّنا﴾. (جَمل)

(٦) **قوله: [أي مَعْذِرَتُهم]** إشارة إلى أنّ الفتنة بمعنى المَعذِرة لا بمعنى الكفر كما قيل لأنّ قولهم ﴿والله ربّنا...إلخ﴾ ليس بكفر فيحتاجُ إلى المحذوف أي «عاقبةُ الكفر» وهو خلاف الظاهر، فلا بدّ أن يكون الفتنةُ بمعنى المَعذِرة. [علمية]

(٧) **قوله: [أي قولهم]** يشير إلى أنّ ﴿أن﴾ مصدرية. [علمية]

(٨) **قوله: [بالجرِّ نعتٌ]** أي صفةٌ لله تعالى، وقولُه «والنصبِ نداءً» أي واللهِ يَا رَبَّنا. (نسفي بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [ه]** أَشارَ به إلى أنّ ﴿ما﴾ موصولة والعائد محذوف. (جَمل) [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿ومنهم من يستمع إليك...﴾ إلخ]** قال الكلبي: اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد ابن المغيرة والنضر بن الحارث

قرأت ﴿وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً﴾ أغطية لـ﴿اَنْ﴾ لا[1] ﴿يَّفْقَهُوْهُ﴾ يفهموا القرآن ﴿وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ؕ﴾ صمما فلا يسمعونه سماع قبول[2] ﴿وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ﴾ ما[3] ﴿هٰذَآ﴾ القرآن ﴿اِلَّآ اَسَاطِيْرُ﴾ أكاذيب ﴿الْاَوَّلِيْنَ ﴿۲۵﴾﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾ الناس ﴿عَنْهُ﴾ عن اتباع النبي صلى الله عليه سلم[4] ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ يتباعدون ﴿عَنْهُ﴾ فلايؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب[5] كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وَاِنْ﴾ ما[6] ﴿يُّهْلِكُوْنَ﴾ بالنأي عنه (عن الرسول أو القرآن.١٢) ﴿اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۲۶﴾﴾ بذلك[7] ﴿وَلَوْ تَرٰٓى﴾[8] يا محمد ....

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآنَ، فقالوا للنَّضْر يا أبا قتيبة ما يقول محمّد صلّى الله عليه وسلّم؟ قال ما أدرِي ما يقول غيرَ أنّي أَراه يُحرِّك لسانَه ويقول أساطيرَ الأوّلين مثلَ ما كنتُ أُحدِّثكم عن القُرون الماضية وكان النَّضْرُ كثيرَ الحديث عن القرون الماضية وأخبارِها، فقال أبو سفيان إني أَرى بعضَ ما يقول حقًّا، فقال أبو جَهْل كَلاّ لا تُقِرَّ بشيء مِن هذا. وفي رواية: لَلموتُ أهونُ علينا مِن هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ أي: إلى كلامك. (خازن)

(١) **قوله:** [لـ﴿أن﴾ لا] أشار بذلك إلى أنه مفعولٌ مِّن أجْلِه على حذفِ «لا». (جَمل في النساء، تحت آية:١٧٦) [علمية]

(٢) **قوله:** [سَماعَ قُبول] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنّ حَواسَّهم لم تكن مَؤُوْفَةً فكيف كانوا لا يَسمَعون الحقَّ؟ فدَفَعَ بأنّهم لا يَسمَعُون سَماعَ قُبولٍ. [علمية]

(٣) **قوله:** [ما] أشار به إلى أنّ ﴿إنْ﴾ نافية بمعنى «ما». (صاوي في النساء تحت آية:١١٧). [علمية]

(٤) **قوله:** [عن اتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم] أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذف مضاف. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله:** [وقيل: نزلت في أبي طالب... إلخ] إشارة إلى أنّ قولَه ﴿وهُم يَنْهَونَ عنه﴾ نَزلتْ في عمّه أبي طالب، وهو قول ابن عبّاس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير، والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرّره المفسِّر جماعةٌ؛ منهم الكلبي والحسن، والنهيُ عنه عليه نَهيٌ عن تعظيمه، وعلى الأوّل عن تحقيرِه وجَمعُ الضمير لاستعظام فعلِه، ولا يَخفى على الناظر في الآيات أنّ الوجه الأوّلَ قاله التفتازاني وذلك أنّ جميعَ الآياتِ المتقدِّمةِ في ذَمّ طريقتِهم فكذلك يَنبغي أن يكون قولُه ﴿وهُم يَنْهَون عنه﴾ محمولاً على أمر مذموم، وإذا حَمَلْناه على أنّ أبا طالب كان يَنهٰى عن إيذائه لَمَا حَصل هذا النظمُ، وأيضاً قولُه تعالى بعدَ ذلك ﴿وإنْ يُهلِكُون إلاّ أنفُسَهم﴾ يعني به ما تقدَّم ذِكرُه ولا يَليق ذلك بالنهي عن أذيتِه لأنّ ذلك حَسَنٌ لا يُوجِبُ الهَلاكَ. (كرخي)

(٦) **قوله:** [ما] قد مرَّ وجْهه آنفاً. [علمية]

(٧) **قوله:** [بذلك] إشارة إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿ولو ترى...﴾ إلخ] المقصود من ذلك حكايةُ ما سيَقَعُ من الكفّار يومَ القيامة وتسليةٌ للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه عليهم الرضوان. إن قلتَ هذا يقتضي أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم لم يطّلع على ذلك مَعَ أنه لم يَخرُج من الدنيا حتى أَحاطَ

﴿اِذْ وُقِفُوْا﴾ عرضوا[1] ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوْا يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا[2] ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴿۲۷﴾﴾ برفع الفعلين[3] استئنافا ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني، وجواب «لو» لرأيت أمرا عظيما[4]، قال تعالى: ﴿بَلْ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان[5] المفهوم من التمني ﴿بَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مَّا كَانُوْا يُخْفُوْنَ مِنْ قَبْلُ ؕ﴾ يكتمون بقولهم ﴿وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ بشهادة جوارحهم[6] فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوْا﴾ إلى الدنيا فرضا ﴿لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ﴾ من الشرك ﴿وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ﴿۲۸﴾﴾ في وعدهم بالإيمان[7] ﴿وَقَالُوْا﴾ أي منكرو البعث ﴿اِنْ﴾ ما

بِوقائع الدنيا والآخرة، أُجيبُ بأنّ هذا قبلَ إعلامِ الله عزّوجلّ له بالآخرة، وأجيبُ أيضاً بأنّ الخطابَ له والمرادُ غيرُه. (صاوي)

(١) **قوله: [عُرِضُوا]** إنما فسّر به لاستحالة حقيقةِ الوقوف على النار فأشار إلى أنّ الوقوف مجاز عن العَرض. [علمية]

(٢) **قوله: [إلى الدنيا]** إشارة إلى أنّ متعلّق ﴿نُرَدُّ﴾ مقدَّر. (الشهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [برفع الفعلَين... إلخ]** أي واقعٌ في جواب سُؤال مقدّر تقديرُه «ما ذا تفعلون لَو رُدِدتم؟»، فقولُه ﴿ولا نُكَذِّب﴾ خَبَر محذوف تقديره «ونحن لا نُكذِّبُ»، وكذا قولُه ﴿ونَكُون﴾. وقولُه «وبنَصبِهما في جواب التمنّي» أي بـ«أَنْ» مُضمَرة بعد واو المَعيّة، و«أَنْ» وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدرٍ مَصِيد من الكلام السابق، وتقديرُ الكلام «فقالوا نَتمنّى على الله رَدَّنا معَ عَدَمِ تكذيب منّا وحصولِ إيمانٍ»، وقولُه «ورفعِ الأوّلِ» أي على الاستئناف. وقولُه «ونصبِ الثاني» أي بـ«أن» مضمرة وجوباً بعد واو المعية في جواب التمنّي، و«أن» وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدرٍ مَصِيد من الكلام السابق، تقديره نَتَمنّى على الله رَدَّنا مَعَ كونِنا مِن المؤمنين، وجملةُ ﴿ولا نُكَذِّب﴾ معترضةٌ بين المعطوف والمعطوف عليه، فهذه قراءاتٌ ثلاثٌ وكلُّها سَبعيّة. (صاوي)

(٤) **قوله: [لَرأيتَ أمراً عظيماً]** إشارة إلى أنّ جواب ﴿لو﴾ محذوف. [علمية]

(٥) **قوله: [للإضراب عن إرادة الإيمان... إلخ]** يعني أنّ ﴿بل﴾ هنا ليست للانتقال بل لإبطالِ كلامِ الكَفَرَةِ أي ليس الأمرُ كما قالوه مِن أنهم لو رُدُّوا إلى الدنيا لآمَنوا يعني أنّ التمنّيَ الواقعَ منه يومَ القيامة ليس لأَجْلِ كونِهم راغِبِين في الإيمان بل لأَجْلِ خوفِهم مِن العِقابِ الذي شاهَدُوه، فإنهم لمّا قالوا «يا ليتنا نكونُ كذا» فكأنهم قالوا «رُدَّنا لأَجْلِ ذلك» فأَبطلَ اللهُ هذا الكلامَ الضمنيَّ لهم. (جَمل، شيخ زاده)

(٦) **قوله: [بشهادة جوارِحِهم]** متعلّق بـ﴿بَدَا﴾ والباء سببية، وقولُه «فتمنَّوا ذلك» أي الإيمانَ ضَجْراً لا محبّةً وإرادةً له. فالتمنّي الذي استَنْتَجَه المفسِّرُ من التقرير قبلَه غيرُ التمنّي الذي أَبطلَه الإضرابُ. (جَمل، كرخي)

(٧) **قوله: [في وَعدِهم بالإيمان]** أشار بذلك إلى دفع ما قيل إنّ التمنّي إنشاء والإنشاء لا يَحتمل الصدقَ والكَذبَ فكيف قال ﴿وإنهم لَكذبون﴾؟ ووجهُ الدفع أنهم كاذبون في وَعدِهم الذي بعضُه التمنّي كما تقول «ليتَ لي مالاً فأُحْسِنَ إليك»، فلو رُزق مالاً ولم يُحسن إليه قيل إنه كذب عليه وصحّ أن يُوصَفَ بأنه كاذب. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

﴿هِيَ﴾[1] أي الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[2] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا﴾ عرضوا[3] ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾ لرأيت[4] أمرا عظيما ﴿قَالَ﴾ لهم على لسان الملائكة[5] توبيخا[6] ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ البعث والحساب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾[7] إنه لحق[8] ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[9] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ به[10] في الدنيا ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث[11] ﴿حَتَّى﴾ غاية للتكذيب[12] ﴿إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ هي شدة التألم[13]، ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ قصرنا ﴿فِيهَا﴾ أي الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى

---

(١) **قوله:** [﴿**وقالوا إن هي**﴾] عطف على «عادُوا»، داخل في حَيِّز الجواب، والمعنى «لو رُدُّوا إلى الدنيا لَعادُوا لما نُهوا عنه وقالوا إن هي... إلخ»، لكنّ المتبادرَ مِن صَنيعِ المفسِّر أنّ هذا كلامٌ مستأنِفٌ. (جَمل)

(٢) **قوله:** [﴿**إن هي إلاّ حياتُنا**﴾] ﴿إنْ﴾ نافية وهي مبتدأ و﴿حياتُنا﴾ خَبَرُها أي ليس لنا حياةٌ غير هذه الحياةِ التي نحن فيها في الدنيا وما نحن بمَبعوثين بعد الموت ولم يَكتفُوا بمجرّد الإخبار بذلك حتى أبرَزُوها محصورةً في نفي وإثبات، و﴿هي﴾ ضميرٌ مبهمٌ يفسِّره خبرُه أي: لا يُعلم ما يرادُ به إلاّ بذكر خَبَرِه وهو مِن الضمائر التي يُفسِّرُها ما بعدَها لفظاً ورتبةً. (سمين)

(٣) **قوله:** [**عُرِضُوا**] قد مرّ وجهُه آنفاً تحت آية: ٢٧. [علمية]

(٤) **قوله:** [**لَرَأَيتَ**] قدّره لِما ذكرنا آنفاً تحت آية:٢٨. [علمية]

(٥) **قوله:** [**على لسان الملائكة**] دَفَعَ بذلك ما يقال إنّ الله لا يَنظر إليهم ولا يُكلِّمُهم فكيف قيل ﴿قال أليس...إلخ﴾، فأجاب بأنّ الله تعالى قال لهم على لسان الملائكة. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) **قوله:** [**توبيخاً**] أشار به إلى أنّ الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام فلا يَرِدُ أنّ الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿**قالوا بَلى وربِّنا**﴾] أكَّدُوا اعترافَهم باليمين إظهاراً لكمالِ يقينهم بحقِّيته وإيذاناً بصدور ذلك عنهم للرغبة والنَّشاط. (أبو السعود)

(٨) **قوله:** [**إنه لَحَقٌّ**] نبّه به على أنّ «بلى» تَقعُ جواباً لاستفهامٍ دَخَلَ على نَفْيٍ فتُفيدُ إبطالَه، فهذا بيانٌ لِمَفاد «بلى» وبيانٌ للمُقسَم عليه. (جَمل)

(٩) **قوله:** [﴿**فذُوقُوا العذابَ**﴾] الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحَقِّيةِ ما كفروا به في الدنيا لكن لا على أنّ مدار التعذيب هو اعترافُهم بذلك بل هو كفرُهم السابقُ بما اعتَرفُوا بحَقّيته الآنَ كما نَطق به قولُه ﴿بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفرِكم في الدنيا بذلك أو بكلِّ ما يَجبُ الإيمانُ به في الدنيا. (أبو السعود)

(١٠) **قوله:** [**به**] أشار بذلك إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(١١) **قوله:** [**بالبعث**] إشارة إلى أنّ المراد من اللقاء البعثُ وما يَتْبَعُه لأنهما متلازِمان فلا يَرِدُ أنّ اللقاء يَقتضِي الصورةَ والجِهةَ. [علمية]

(١٢) **قوله:** [**غايةٌ للتكذيب**] أي لا لِخُسْرٍ لأنّ خُسرانَهم لا غايةَ له أي ما زال بِهم التكذيبُ إلى حَسرتهم وقتَ مَجِيْءِ الساعة. (كرخي)

(١٣) **قوله:** [**هي شدّةُ التألُّم**] أي شدّة التلهُّف والتحسُّر على ما فاتَ، وقولُه «فَاحْضُرِي» ليس القصدُ طلبَ حضورِها بل الاعترافَ

﴿ظُهُوْرِهِمْ ؕ﴾ بأن تأتيهم[1] عند البعث[2] في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم ﴿اَلَا سَآءَ﴾ بئس[3] ﴿مَا يَزِرُوْنَ ﴿۳۱﴾﴾ يحملونه[4]، حملهم ذلك ﴿وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ﴾ أي الاشتغال بها[5] ﴿اِلَّا لَعِبٌ وَّ لَهْوٌ ؕ﴾ وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ﴾ وفي قراءة «ولدار الآخرة» أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ؕ﴾ الشرك ﴿اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ﴿۳۲﴾﴾[6] بالياء والتاء ذلك فيؤمنون ﴿قَدْ﴾ للتحقيق[7] ﴿نَعْلَمُ اِنَّهٗ﴾ أي الشأن ﴿لَيَحْزُنُكَ الَّذِیْ يَقُوْلُوْنَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ﴾ في السر[8] لعلمهم أنك صادق، وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك ....

أي الأوزار. ۱۲

بما وَقع لهم مِن شدّة النَّدَم والتحسُّرِ عليه. (جَمل)

(۱) قوله: [بِأَنْ تَأْتِيَهُم] أشار به إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ المراد مِن الحَمل المعنى الحقيقيُّ كما جاء في الحديث لا تمثيلٌ كما قيل لأنه وَرَدَ فيه النصُّ. [علمية]

(۲) قوله: [بِأَنْ تَأْتِيَهُم عند البَعث... إلخ] قال قتادةُ والسُّدِّي إنّ المؤمن إذا خرج مِن قبره استقبلَه أَحسنُ شيءٍ صورةً وأَطيبُه رِيحاً، فيقول: هل تَعرِفُني؟ فيقول لا، فيقول أنا عَمَلُك الصالحُ فاركَبني فَقدْ طالَمَا رَكِبتُكَ في الدنيا، فذلك قولُه ﴿يومَ نَحشُرُ المتّقين إلى الرحمٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥] بمعنى «رُكباناً»، وأمّا الكافرُ فيَستقبِلُه أَقبَحُ شيءٍ صورةً وأَنْتَنُه رِيحًا، فيقول: هل تَعرِفُني؟ فيقول لا، فيقول أنا عملُك الخَبيثُ طالَمَا رَكِبتَني في الدنيا فأنا اليومَ أَركَبُك، فذلك قولُه ﴿وهم يَحمِلُون أَوزارَهم على ظُهورِهم...﴾ الآية. (خازن)

(۳) قوله: [﴿سَآءَ﴾ بئس] أشار به إلى أنّ ﴿سَآءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجرى «بِئسَ». (جَمل في النساء، آية:٢٢) [علمية]

(٤) قوله: [يَحملُونه...إلخ] إشارة إلى أنّ ﴿ما﴾ موصولة والعائدُ إليه محذوف، وقولُه «حَمْلُهم ذلك» إشارةٌ إلى أنّ المخصوصَ بالذمّ محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [أي الاشتغالُ بها] يشير به إلى تقديرِ مضاف أي ما أَشغالُها وأَعمالُها، وقولُه «وأما الطاعاتُ... إلخ» جواب عمّا يَرِدُ على الحَصر مِن أنّ بعض أعمالِ الحياة الدنيا غيرُ لهوٍ ولَعِبٍ وهي الطاعات، وحاصلُ الجواب أنها ليست مِن أَشغالِها وأَعمالِها فتَمَّ الحصرُ الحقيقيُّ. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿أفلا يَعقِلُون﴾] الهمزةُ داخلة على مقدَّر والفاءُ عاطفة على ذلك المقدَّر وتقديرُه على قراءة التاء «أَتَغْفُلُوْنَ فَلاَ تَعقِلُون» أو «أَلاَ تَتفكَّرُون فلا تَعقِلُون» وعلى قراءة الياء «أَيَغفُلون أو أَلاَ يَتفكَّرُون فلا يَعقِلُون». (أبو السعود)

(٧) قوله: [للتحقيق] أشار به إلى دفعِ ما يُتوهَّم أنّ «قد» في المُضارِع للتقليل فيُفيدُ أنه تعالى يَعلَمُ قليلاً وهو مُحال كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٨) قوله: [في السِّرِّ] دفع بهذا التناقضَ بين نفي التكذيب هنا وبين إثباته في قوله ﴿وَلٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ﴾ إذ معناه يُكذِّبون على ما قاله، وحاصلُ الدفع أنّ المَنفيَّ التكذيبُ في السرّ والمُثبَتَ التكذيبُ في العَلانية. وبعضُهم دَفع التناقضَ بأنّ المَنفي تكذيبُه هو والمثبت تكذيبُ ما جاء به. وعن علي رضي الله عنه أنّ أبا جَهْلٍ قال للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إنّا لا نُكذِّبُك ولكن نُكَذِّبُ الذي جئتَ به». (جَمل)

إلى الكذب[1] ﴿وَلَٰكِنَّ الظَّٰلِمِينَ﴾ وضعه موضع المضمر ﴿بِاٰيٰتِ اللهِ﴾ القرآن ﴿يَجۡحَدُوۡنَ ﴿٣٣﴾﴾ يكذبون[2] ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٌ مِّنۡ قَبۡلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَصَبَرُوۡا عَلٰى مَا كُذِّبُوۡا وَ اُوۡذُوۡا حَتّٰۤى اَتٰىهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللهِ﴾[3] مواعيده ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِنۡ نَّبَاِی الۡمُرۡسَلِيۡنَ ﴿٣٤﴾﴾ ما يسكن به قلبك ﴿وَاِنۡ كَانَ كَبُرَ﴾ عظم ﴿عَلَيۡكَ اِعۡرَاضُهُمۡ﴾[4] عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فَاِنِ اسۡتَطَعۡتَ اَنۡ تَبۡتَغِیَ نَفَقًا﴾ سربا[5] ﴿فِی الۡاَرۡضِ اَوۡ سُلَّمًا﴾ مصعدا ﴿فِی السَّمَآءِ فَتَاۡتِيَهُمۡ بِاٰيَةٍ﴾ مما اقترحوا، فافعل[6]، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ﴿وَلَوۡ شَآءَ اللهُ﴾ هدايتهم[7][8] ﴿لَجَمَعَهُمۡ عَلَى الۡهُدٰى﴾ ولكن لم يشأ ذلك[9] فلم

---

(١) **قوله: [لا يَنسِبُونَك إلى الكَذِب]** أشار بهذا إلى أنّ الهمزةَ على هذه القراءة التي هي مِن «أَكْذَبَه» للنسبة. (جَمل)

(٢) **قوله: [يُكذِّبون]** إشارة إلى أنّ الجُحود بمعنى التكذيب بقرينة ذِكرِه في مقابَلة ﴿لا يُكذِّبونك﴾، فلا يَرِدُ أنّ الجحود متعدٍّ بنفسه. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿ولا مُبدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللهِ﴾]** المرادُ بكلمات الله تعالى ما يُنبئُ عنه قولُه تعالى ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الۡمُرۡسَلِيۡنَ اِنَّهُمۡ لَهُمُ الۡمَنۡصُوۡرُوۡنَ وَاِنَّ جُنۡدَنَا لَهُمُ الۡغٰلِبُوۡنَ﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣] وقولُه ﴿كَتَبَ اللهُ لَاَغۡلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِیۡ﴾ [المجادلة:٢١]، والالتفاتُ إلى الاسم الجليل للإشعار بعلّة الحكم فإنّ الألُوهية من موجَبات أن لا يُغالبَه أحدٌ في فِعل مِن الأفعال ولا يَقعَ منه تعالى خُلف في قول مِن الأقوال. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [﴿وإنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعْرَاضُهُم﴾]** سبب نزول هذه الآية أنّ الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف أَتَى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم في نَفَرٍ مِّن قريشٍ فقالوا يا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ائتِنا بآية مِن عندِ الله كما كانت الأنبياءُ تفعلُ فإنّا نُصدِّقُك، فأَبَى اللهُ أَنْ يأتِيَهم بآية ممّا اقترَحُوا فأَعْرَضُوا عنه فشَقَّ ذلك عليه لِما أنه كان شديدَ الحِرص على إيمانِ قومِه، فكان إذا سألوه آية يَوَدُّ أن يُنزِلها اللهُ تعالى طَمعاً في إيمانهم، فنزلت هذه الآيةُ. (أبو السعود)

(٥) **قوله: [سَرَباً]** أي تَنْفُذُ فيه إلى جوفِ الأرض. (أبو السعود)

(٦) **قوله: [فَافْعَلْ]** قدّره إشارةً إلى أنّ جوابَ الشرطِ الثاني محذوف وهو «فافعل»، وجوابُ الأوّلِ الجملةُ المركّبةُ من الشرط الثاني وجوابِه. [علمية]

(٧) **قوله: [هدايتَهم]** يشير إلى أنّ مفعولَ ﴿شَآءَ﴾ محذوف. (الشهاب) [علمية]

(٨) **قوله: [هدايتَهم]** الأولى «جَمْعَهم على الهُدٰى» لأنّ مفعولَ المشيئة بعدَ «لو» يؤخَذُ مِن جوابِها لكنّه راعَى مآلَ المعنى، وقولُه «ولكن لم يَشأْ ذلك» فيه استثناءُ نقيضِ المُقدَّم واستنتاجُ نقيضِ التالي، وهذا عندهم لا يُنتِجُ لِعَدَم لزومه وإطراده لكنّهم قد يَستعملونه في مادّة المساواة بين المقدَّم والتالي كما هنا ففيها يَحصل الإنتاجُ. (جَمل)

(٩) **قوله: [ولكن لم يَشأْ ذلك]** أشار بهذا الاستدراكِ إلى تتميم القياس لأنّ الله تعالى ذَكَر المقدَّم بقوله ﴿ولو شَآءَ اللّٰهُ﴾ والتاليَ بقوله

النصف

يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ﴿۳۵﴾﴾ بذلك ﴿اِنَّمَا يَسْتَجِيْبُ﴾ دعاءك إلى الإيمان[١] ﴿الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ ؕ﴾ سماع تفهم[٢] واعتبار. ﴿وَالْمَوْتٰى﴾ أي الكفار[٣] شبههم[٤] بهم في عدم السماع ﴿يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ﴾ في الآخرة ﴿ثُمَّ اِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ﴿۳۶﴾﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم[٥] ﴿وَقَالُوْا﴾ أي كفار مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا[٦] ﴿نُزِّلَ[٧] عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ؕ﴾ كالناقة والعصا[٨] والمائدة ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اِنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰۤى اَنْ يُّنَزِّلَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿اٰيَةً﴾ مما اقترحوا ﴿وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿۳۷﴾﴾ أن نزولها بلاء عليهم[٩] لوجوب هلاكهم إن جحدوها ﴿وَمَا مِنْ﴾ زائدة ﴿دَآبَّةٍ﴾ تمشي[١٠] ....

﴿لَجَمَعَهُم على الهُدٰى﴾ فذكَر المفسِّر نقيضَ المقدَّم بقوله «لكن لم يشأ» والنتيجةَ بقوله «فلم يُؤمِنوا». (صاوي) [علمية]

(١) **قوله: [دُعائك إلى الإيمان]** يشير إلى أنّ المفعول محذوف للظُّهور. [علمية]

(٢) **قوله: [سَماع تَفهّمٍ]** قيّد به لأنّ نفس السَّماع ثابت لكلّ قوم من المؤمنين والكفّارِ فلا وجهَ للتخصيص بالسماع، فأشار إلى أنّ المراد بالسماع فردُه الكاملُ وهو سَماعُ تفهّم وتأملٍ بجعل ما عداه كـ «لا سَماعَ». (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٣) **قوله: [أي الكفّار]** أشار بذلك إلى أنّ قوله ﴿والموتٰى﴾ مقابلُ قوله ﴿الذين يَسمعون﴾. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله: [شَبَّهَهُم]** إشارة إلى أنّ المراد أنهم كالمَوتٰى فلا يَرِد أنهم لَيسُوا بأموات فلا يَتداوَلُهم الآيةُ. [علمية]

(٥) **قوله: [فيُجازِيهم بأعمالِهم]** جواب عن سؤال وهو ما فائدةُ قوله ﴿ثُمّ إليه يُرجَعُون﴾ مَعَ أنه مفهومٌ مِّن قوله ﴿والمَوتٰى يَبعَثُهمُ اللهُ﴾ لأنهم إذا بُعثوا من قبورهم فقد رجعوا إلى الله تعالى بالحياة بعد الموت، وحاصلُ الجواب أنه ليس مفهوماً منه لأنّ المراد به وُقوفُهم بين يَدَيه للحساب والجزاءِ، وهو غيرُ البَعث الذي هو الإحياء بعد الموت. (كرخي)

(٦) **قوله: [هلاّ]** أشار به إلى أنّ ﴿لولا﴾ هاهنا للتحضيض لا لانتفاء شيءٍ لوجودِ غيره، فلا يَرِدُ أنه لا انتفاءَ هاهنا. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿وقالوا لولا نُزّل...﴾ إلخ]** حكاية لبعضٍ آخرَ مِن جناياتِهم وأباطيلِهم بعدَ حكايةِ ما قالوا في حقّ القرآن وقد بَلغتْ بهم الضلالةُ والطغيانُ إلى حيث لم يَقنَعُوا بما شاهَدوا من الآيات حتى تَجرَّؤُوا على ادِّعاءِ أنها ليست من قَبيل الآيات وإنما هي ما اقترَحُوه من الخوارق المُعَقِّبَةِ للعذاب كما قالوا ﴿اللّٰهم إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ... الآية﴾ [الأنفال:٣٢]. (أبو السعود)

(٨) **قوله: [كالنّاقة والعَصا]** يشير إلى أنهم طلبوا مُعجزةً ظاهرةً مِن جنس معجزات سائر الأنبياء، وإنما قالوا ذلك مَعَ تَكاثُر ما أُنزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الآيات لِتركِهم الاعتدادَ بما أُنزل عليه كأنه لَم يُنزَل عليه شيء من الآيات عناداً منهم، فاندَفع ما قال بعضُ المَلاحِدة الطَّاعِنين في النبوّة مِن أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم لو كان قد أُتي بآية أو معجزة لَما صَحَّ أن يقولَ أولئك الكَفَرةُ ﴿لولا نُزِّل عليه آيةٌ﴾. (جَمل، مَعَ شيخ زاده) [علمية]

(٩) **قوله: [بَلاءٌ عليهم]** أي لِعَدَم نفعِهم، وقوله «لِوُجوب هلاكِهم... إلخ» أي كما هو سُنَّةُ الله، والمرادُ الوجوبُ العادي أي المُستمِرُّ بطريق جَرْيِ العادة. (كرخي)

(١٠) **قوله: [تَمشي]** قَدَّر المتعلَّقَ خاصًّا لوجود الدليل عليه وهو التصريحُ بمتعلَّقِ ﴿بجناحيه﴾ وهو ﴿يطير﴾ فكان قرينةً على

﴿فِي الْأَرْضِ﴾[١] ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ﴾ في الهواء ﴿بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ في تدبير خلقها[٢] ورزقها وأحوالها ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ تركنا[٣] ﴿فِي الْكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ[٤] ﴿مِن﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ فلم نكتبه[٥] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ فيقضي بينهم[٦] ويقتص للجماء[٧] من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿صُمٌّ﴾ عن سماعها سماع قبول[٨] ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ﴾ إضلاله[٩] ﴿يُضْلِلْهُ﴾[١٠] ﴿وَمَن يَشَأْ﴾ هدايته

تقدير المَشْيِ هنا. (جَمل)

(١) **قوله: [﴿وما من دابة في الأرض﴾]** الآية، فيه حشر الأجساد والدوابّ والبهائم والطير كلّها واستدلّ بهذه الآية على مسئلة أُخرى أخرج أبو الشيخ عن أنس أنه سُئل: مَن يقبض أرواحَ البهائم؟ فقال: مَلَكُ الموت، فبلغ الحَسَنَ فقال: صَدَقَ إنّ ذلك في كتاب الله ثمّ تَلا هذه الآيةَ. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله: [في تدبيرِ خَلقِها]** أي وفي أنها تَعرِفُ ربَّها وتُوَحِّدُه وتُسبِّحُه وتُصلّي له كما أنتم تَعرِفونَه وتُوحِّدُونه وتُسبحونه وتُصلُّون له وفي أنها يَفهَمُ بعضُها عن بعض ويَألَفُ بعضُها بعضاً كما أنّ جِنسَ الإنسان يَألَفُ بعضُهم بعضاً ويَفهم بعضُهم عن بعض وفي أنّ الذَّكَر منها يَعرِف الأنثى وفي أنها تُبعَث بعد الموت للحساب حتى يُقتَصَّ لِلجَمّاءِ مِن القَرْناءِ. (خازن)

(٣) **قوله: [تَرَكْنَا]** فسّر به دفعاً لِما يُتوهَّم مِن أنّ أصل التفريط أن يَّتعدّى بـ«في» وهاهنا ليس كذلك لأنّ قولَه ﴿مِن شَيءٍ﴾ في موضع المفعول به و﴿مِن﴾ زائدة، فأشار إلى دفعه بأنّ ﴿فَرَّطْنَا﴾ متضمِّن معنى «تَركْنا وأَغفَلْنا». (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [اللوحِ المحفوظِ]** أي (المحفوظِ) مِن الشيطان ومِن تغييرِ شيءٍ منه، وطُولُه ما بين السماء والأرض وعَرضُه ما بين المشرق والمغرب وهو مِن دُرَّة بَيْضَاءَ في الهواء فوقَ السماءِ السابعةِ. (جَمل)

(٥) **قوله: [فلَم نَكتُبه]** إشارةٌ إلى أنّ قولَه ﴿مِن شَيءٍ﴾ مفعولٌ به. [علمية]

(٦) **قوله: [فيَقضِي بينَهم... إلخ]** يشير به إلى أنه عائد على الأُمم كلِّها مِن الطير والدوابّ، ولمّا كانت مُمْتَثِلَةَ مَا أراد اللهُ تعالى منها أُجريتْ مُجرَى العُقَلاءِ. (كرخي)

(٧) **قوله: [لِلجَمَّاءِ]** أي فاقِدةِ القُرونِ. وفي "المِصباح": «وجمّتِ الشاةُ جمًّا» مِن بابِ «تَعِبَ» إذا لم يكن لها قَرنٌ، فالذَّكَرُ أَجَمُّ والأُنثى جَمَّاءُ، والجَمعُ جُمٌّ مِثلُ: أَحمَرُ وحَمْرَاءُ وحُمْرٌ. (جَمل)

(٨) **قوله: [سَماعَ قَبولٍ]** دفع بذلك ما يتوهم أنه في الخارج الكفارُ يَسمعون و يَنطِقون فكيف قيل ﴿صُمٌّ وَّبُكْمٌ﴾؟، فأشار إلى دفعه بأنّ المراد مِن عَدَمِ السَّماعِ سَماعُ قبول وعَدَمِ النُّطق النطقُ بالحقّ لا مطلقُ السماعِ والنطقِ. والتعبير بعبارةٍ أُخْرٰى أنه قيّد به لأنّ نَفسَ السَّماعِ ليس بمقصود ولا مأمورٍ به كما يَدُلُّ عليه السِّباقُ والسِّياقُ. [علمية]

(٩) **قوله: [إضلالَه]** قدّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿يَشَا﴾ محذوف وكذا في تقديرِ «هدايتَه». [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿يُضْلِلْهُ﴾]** هو دليل واضح لنا على المعتزِلة في خَلق الأفعال وإرادةِ المَعاصي ونَفيِ الأَصلَح. (جَمالين بزيادة، صـ ٧٠) [علمية]

﴿يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيْمٍ ﴿۳۹﴾﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿اَرَءَيْتَكُمْ﴾ أخبروني[1] ﴿اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ﴾ في الدنيا[2] ﴿اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ﴾ لا[3] ﴿اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿۴۰﴾﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها[4] ﴿بَلْ اِيَّاهُ﴾ لا غيره[5] ﴿تَدْعُوْنَ﴾ في الشدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ﴾[6] أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿اِنْ شَآءَ﴾ كشفه[7] ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ تتركون[8] ﴿مَا تُشْرِكُوْنَ ﴿۴۱﴾﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه ﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلٰٓى اُمَمٍ مِّنْ﴾ زائدة ﴿قَبْلِكَ﴾ رسلا[9] فكذبوهم[10] ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ بِالْبَاْسَآءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَّآءِ﴾ المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُوْنَ ﴿۴۲﴾﴾ يتذللون[11] فيؤمنون ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهلا[12] ﴿اِذْ جَآءَهُمْ بَاْسُنَا﴾ عذابنا

ع

---

(١) قوله: [أَخبِرُوني] استعمالُ «أَرَأَيتَ» في الإخبار مَجاز أي أَخبِروني عن حـالتكم العَجيبـةِ، ووجـهُ المجاز أنـه لمّـا كـان العِلـمُ بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصارُ به طريقاً إلى الإحاطة به عِلماً وإلى صحّةِ الإخبار عنه استُعملتِ الصيغةُ التي لِطلب العلمِ أو لِطلب الإبصارِ في طلبِ الخَبَرِ لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان؛ استعمالُ «رَأى» التي بمعنى «عَلِمَ» أو «أَبْصَرَ» في الإخبار واستعمالُ الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. (الشّهاب، جَمل)

(٢) قوله: [في الدنيا] قيّد به لِيُغايِرَ ما بَعدَه. [علمية]

(٣) قوله: [لا] إشارةٌ إلى أنّ الاستفهام للإنكار لا للاستعلام، فلا يَرِد أنّ الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٤) قوله: [فَادْعُوها] قدَّره إشارةً إلى أنّ جوابَ الشرط محذوف. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [لا غيرَه] أشار بذلك إلى أنّ تقديم المفعول هنا للتخصيص. [علمية]

(٦) قوله: [﴿مَا تَدْعُوْنَ إِلَيْهِ﴾] أي الذي تَدعُونَه إليه أي إلى كشفِه، وأشار إلى هذا المضافِ المحذوفِ بقوله «أن يَكشِفَه» الـواقعِ بَدَلاً من الهاء في ﴿إليه﴾ أي يَكشِفُ ما تدعُون إلى كشفِه و﴿إليه﴾ متعلّق بـ﴿تدعون﴾، والـضميرُ حينئـذ يَعـود علـى ﴿مـا﴾ الموصولةِ أي الذي تَدعُون إلى كشفِه. (سمين)

(٧) قوله: [كَشفَه] قدّره إشارةً إلى أنّ جواب الشرط محذوف لِفَهم المعنى ودلالةِ ما قبلَه عليه. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [تَترُكون] فسّر به إشارةً إلى أنّ النسيان ليس بمعنى الغفلة هنا بل المعنى أنهم يتركونه لِعَـدَمِ الفائـدة مَـعَ كـونهم ذاكـرين لها. (شيخ زاده) [علمية]

(٩) قوله: [رُسُلاً] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ محذوف بدلالة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ عليه. [علمية]

(١٠) قوله: [فكَذَّبوهم] قدّره لِيصحَّ ترتُّبُ قوله ﴿فَأَخَذْنٰهُم....﴾ إلخ. (جَمل) [علمية]

(١١) قوله: [يَتَذَلَّلون] إشارةٌ إلى أنّ التضرُّع «تَفَعُّلٌ» من الضَّرَاعَةِ وهي المَذَلَّةُ والخُشوعُ المَبنيّةُ على الانقياد والطاعـة وتـرك التمـرُّدِ والعنادِ. (زاده) [علمية]

(١٢) قوله: [فَهَلاَّ] أشار به إلى أنّ «لَولاَ» هاهنا للتحضيض لا لانتفاءِ شيءٍ لِوُجودِ غيرِه، فلا يَرِدُ أنه لا انتفاءَ هاهنا. (صاوي بزيادة) [علمية]

﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي لم يفعلوا[1] ذلك مع قيام المقتضي له ﴿وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تلن للإيمان[2] ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٤٣﴾﴾ من المعاصي فأصروا عليها[3] ﴿فَلَمَّا نَسُوْا﴾ تركوا[4] ﴿مَا ذُكِّرُوْا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿بِهٖ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ؕ﴾ من النعم استدراجا لهم ﴿حَتّٰۤى اِذَا فَرِحُوْا بِمَاۤ اُوْتُوْۤا﴾ فرح بطر[5] ﴿اَخَذْنٰهُمْ﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَاِذَا هُمْ مُّبْلِسُوْنَ ﴿٤٤﴾﴾ آيسون من كل خير ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ؕ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا[6] ﴿وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ[7] رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٥﴾﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿اَرَءَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ﴾ أصمكم[8] ﴿وَاَبْصَارَكُمْ﴾ أعماكم ﴿وَخَتَمَ﴾ طبع ﴿عَلٰى قُلُوْبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئا ﴿مَّنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ[9] يَاْتِيْكُمْ بِهٖ﴾...

---

(١) **قوله: [أي لم يَفعَلُوا ذلك]** أي التضرُّعَ مَعَ قيام المُقتضِي له وهو البأساءُ والضَّرَّاءُ، وأشار المفسِّر بذلك إلى أنّ التحضيضَ بمعنى النفي. (جَمل)

(٢) **قوله: [فلَمْ تَلِنْ للإيمان]** أشار به إلى أنّ المراد بالقَساوة الكفرُ، فالتضرُّع سببُه الإيمانُ، والقَسْوَةُ سببُها الكفرُ أَلاَ ترى أنك تقول «آمَنَ فَتَضَرَّعَ، وقَسَا قلبُه فكَفَرَ» وهو مَبنيٌّ على أنّ التحضيض للطلب ولكن قضية كلام "الكشّاف" أنه في معنى النفي كما مَرَّتِ الإشارةُ إليه. (كرخي)

(٣) **قوله: [فأَصَرُّوا عليها]** أي ولم يُخطِرُوْا بِبَالِهِم أنّ ما اعترَاهم مِن البأساءِ والضَّرَّاءِ ما هو إلاّ لأَجْلِها. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [تَرَكُوا]** أشار به إلى أنّ تَرْكَهم ما ذُكِّرُوا به كان عَمْداً لا بِطَرَيَانِ النِّسيانِ، فإرادةُ الترك مِن النسيان من إطلاق الملزوم و إرادةِ اللازم. (صاوي بزيادة، المائدة تحت آية: ١٢) [علمية]

(٥) **قوله: [فَرَحَ بَطَرٍ]** قدَّره احترازاً عن فَرَحِ المؤمن. [علمية]

(٦) **قوله: [بِأَنِ اسْتُؤْصِلُوا]** أشار به إلى أنّ المراد بقطع آخرِهم قَطعُ جميعِهم باللزوم العادي. (جَمل)

(٧) **قوله: [﴿والحمدُ لله...﴾ إلخ]** قال الزَّجَّاج: حَمَدَ اللّٰهُ تعالى نفسَه على أنْ قَطَعَ دَابِرَهم واستَأْصَلَ شَأْفَتَهم، ومعنى هذا أنَّ قطعَ دابرِهم نعمةٌ أنعمَ اللّٰهُ بها على الرسل الذين أُرسلوا إليهم فكذَّبوهم، فذَكَرَ الحمدَ تعليماً للرسل عليهم الصلاة والسلام ولِمَن آمَنَ بهم لِيَحْمَدُوا اللّٰهَ على كفايتِه إيّاهم شرَّ الذين ظَلموا وليحمَدَ محمّدٌ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابُه ربَّهم إذا أَهلكَ المشركين المكذِّبين، وقيل معناه الثناءُ الكاملُ والشكرُ الدائمُ لله ربّ العالَمين على إنعامِه على رسله وأهلِ طاعتِه بإظهارِ حجّتِهم على مَن خالَفهم وإهلاكِ أَعدائِهم واستِئصالِهم بالعذاب. (خازن)

(٨) **قوله: [أَصَمَّكُم]** فسّر به إشارةً إلى أنّ أَخذ السمعِ مجاز عن الإصمام لأنه لازم له وكذا الإشارةُ في قوله «أَعْمَاكُم». (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [﴿مَن إلٰهٌ غيرُ الله﴾]** أي أيُّ فردٍ مِن الآلِهة الثابتةِ بزَعْمِكم، فقولُ المفسر «بزَعْمِكُم» متعلّق بهذا، فكان الأنسبُ تقديمُه

متعلق بقوله «من إله غير الله» فالمناسب تقديمه.١٢ صاوي

بما أخذه منكم[1] بزعمكم ﴿أُنظُرْ كَيْفَ[2] نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْآيَاتِ﴾ الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَأَيْتَكُمْ[3] إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ ليلا أو نهارا[4] ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الكافرون[5] أي ما يهلك[6] إلا هم ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾[7] من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[8] وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ في الآخرة[9] ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ يخرجون عن الطاعة[10] ﴿قُلْ﴾ لهم..........................

متعلق بـ«مبشرين».١٢ بحر العلوم

هنا بأن يَقولَ «مَن إلهٌ غيرُ اللهِ بِزَعْمِكُم؟». (جَمل)

(١) **قوله: [بِما أَخَذَه مِنكم]** أفاد أنّ الهاء في ﴿به﴾ تَعُودُ على الجميع، ووَحَّدها ذَهاباً به مَذهَبَ اسمِ الإشارة، والاستفهامُ هنا للإنكار. (كرخي)

(٢) **قوله: [﴿أُنظُرْ كيف...﴾ إلخ]** ﴿كيف﴾ معمولة لِـ﴿نُصرِّفُ﴾ ونصبُها إمّا على التشبيه بالحال أو التشبيهِ بالظرف. (سمين)

(٣) **قوله: [﴿قُل أَرَءيْتكم﴾]** تنازَعَ «أرأيتَ» و﴿أتٰكم﴾ في ﴿عذاب الله﴾ فأعمَلْنا الثاني وأضمَرْنا في الأوّل، والمفعولُ الأوّلُ الكافُ على حذفِ مضافٍ أي «أَنْفُسَكُم» والمفعولُ الثاني جملةُ الاستفهام. (جَمل مَعَ الصاوي)

(٤) **قوله: [لَيلاً أو نَهاراً]** هذا تفسير ابن عبّاس قاله الحسنُ عليهم الرضوان. وما جرى عليه القاضي مِن أنّ المراد بالبغتة العذابُ الذي يأتيهم فَجْأَةً مِن غير سبقِ علامةٍ والمراد بالجهر العذابُ الذي يأتيهم مَعَ سبقِ علامةٍ تَدلُّ عليه هو الأَولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلاً وقد عايَنُوا قُدومَه لم يكن بَغتةً ولو جاءهم نَهاراً وهم لا يَشعُرون بقدومه لم يكن جَهرةً. (كرخي)

(٥) **قوله: [الكافرون]** أشار به إلى أن المراد هلاكُ سخطٍ وغضبٍ فلا يَرِدُ أنّ غيرَهم يُهلَكون لكن لا سخطا وتعذيباً بل إثابةً ورفعَ درجة. والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دَخلَتْه ﴿إلاّ﴾ وهو استثناءٌ مفرَّغٌ كما أشار له المفسِّر عليه الرحمة. (جَمل)

(٦) **قوله: [ما يُهلَكُ]** أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام في معنى النفي لأنّ عَدَمَ ذِكرِ المستثنٰى منه إنما يَصِحُّ إذا كان الكلام غيرَ مُوجَبٍ ولا يَصِحُّ في المُوجَبِ لِعَدَمِ صحّة المعنى نحو «جاءني إلاّ زيدٌ»، فهاهنا لمّا لم يَذكُرِ المستثنٰى منه دلّ ذلك على أنّ الاستفهام بمعنى النفي. (زاده) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿وما نُرسل المُرسَلِينَ إلاّ مُبشِّرين...﴾ إلخ]** كلام مستأنِف مَسُوقٌ لبيان وظائفِ مَنصِبِ الرسالة على الإطلاق وتحقيقِ ما في عُهدةِ الرُّسُل، وإظهارُ أنّ ما يَقترِحُهُ الكَفَرةُ عليه عليه السلام ليس ممّا يَتعلَّقُ بالرسالة أصلاً. (أبو السعود)

(٨) **قوله: [﴿فَلاَ خَوفٌ عَلَيهم﴾]** أي بِلُحوقِ العذاب، وقولُه ﴿ولا هُم يَحزَنُون﴾ أي بِفَواتِ الثواب، وقولُه «في الآخرة» راجعٌ لِلشِّقَّين. (جَمل)

(٩) **قوله: [في الآخرة]** قَيّدَ به لئلاّ يَرِدَ أَنّ المُؤمنَ لابُدَّ أن يكونَ خائفاً حَزيناً في الدنيا مِن خوفِ العاقبة. [علمية]

(١٠) **قوله: [يَخرُجون عن الطاعة]** أشار به إلى أنّ المرادَ مِن الفِسق هاهنا المعنى الشرعِيُّ وهو الخروجُ عن الطاعة لا المعنى اللُّغَوِيُّ وهو الخُروجُ عن الاستقامةِ كما في "اللسان" وغيره. [علمية]

﴿لَّآ أَقُولُ لَكُمْ﴾(١) ﴿عِندِيْ خَزَآئِنُ اللهِ﴾ التي منها يرزق ﴿وَلَآ﴾ إني(٢) ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ما غاب عني ولم يوح إليّ(٣) ﴿وَلَآ أَقُوْلُ لَكُمْ إِنِّيْ مَلَكٌ﴾ من الملائكة ﴿إِنْ﴾ ما(٤) ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحٰٓى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمٰى﴾ الكافر ﴿وَالْبَصِيْرُ﴾ المؤمن؟ لا(٥) ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٥٠﴾﴾(٦) في ذلك فتؤمنون. ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خوف ﴿بِهِ﴾(٧) أي القرآن ﴿الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ أَنْ يُّحْشَرُوْٓا إِلٰى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهِ﴾ أي غيره(٨) ﴿وَلِيٌّ﴾ ينصرهم ﴿وَّلَا شَفِيْعٌ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير «يحشروا» وهي

ع

(١) **قوله:** [﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُم﴾... إلخ] اعلم أنّ المراد منه أن يُظهِر الرسولُ عليه الصلاةُ والسلام مِن نفسه التواضعَ لله تعالى والخضوعَ له والاعترافَ بعبوديته حتى لا يُعتقَدَ فيه مثلُ اعتقادِ النصارٰى في المسيح عليه الصلاة والسلام، والمراد مِن قوله ﴿لآ أَقُولُ لَكُم عندي خَزآئِنُ اللهِ﴾ أنه لا أدَّعِي كَونِي موصوفاً بالقدرة اللائقة بالإلٰهِ تعالى، ومِن قوله ﴿ولآ أَعلَمُ الغَيبَ﴾ أني لا أدّعي كوني موصوفا بعِلمِ الله تعالى، وبمجموعِ هذين الكلامَين حَصل أنه لا يَدَّعِي الإلهية. (كبير)، [تنبيه] مَن قال إنّ نبيَّ الله عليه الصلاة والسلام لا يَعلَم الغيبَ فقد أخطأَ فيما أصَابَ لأنه صلّى الله عليه وسلّم كان يُخبِرُ عمّا مَضٰى وعمّا سيَكون بإعلامِ الحقّ تعالى، وقد قال عليه الصلاة والسلام ليلةَ المِعرَاج: ((قطرت في حلقي قطرة عَلِمتُ ما كان وما سيَكون)). (روح البيان، كبير، روح المعاني، خازن)

(٢) **قوله:** [إني] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿ولآ أعلَمُ﴾ معطوف على ﴿عندي﴾. (جَمل) [علمية]

ملحوظة: فهاهنا ليس نفيُ علمِ الغيب بل نفيُ دعوى علمِ الغيب كما يقول العالِمُ: «لا أَقولُ إنّي عالم»، فمعناه أنه ليس بمُدَّعِي العِلم مَعَ كونِه عالما، فهو محمول على التواضُع، ومثلُه في "تفسير النيسابوري": «أي لا أَدَّعِي القُدرةَ على كلِّ المقدوراتِ والعِلمَ بكُلِّ المعلومات». وقال "الصاوي" في الأعراف تحت قولِه تعالى ﴿ولوكنتُ أعلَمُ الغَيبَ...﴾ إلخ [آية:١٨٨]، إن قلتَ: إنّ هذا يُشكِلُ مَعَ ما تَقدَّمَ لنا أنّه اطلع على جميع مُغيَّبات الدنيا والآخِرة، والجوابُ أنه قال ذلك تَواضُعاً أو أنّ عِلمَه بالمُغيَّب كلا عِلمٍ من حيث إنه لا قدرةَ له على تغيير ما قَدَّرَ اللهُ وُقوعَه (بالقضاء المبرم وإلا فغيره يرده دعاء المؤمن فضلا عن دعاء الرسول كما في الأحاديث) انتهي "الصاوي" بزيادة ما بين الهلالين.

(٣) **قوله:** [ولم يوح إليّ] قيّد به لئلاّ يَلزَمَ الكَذِبُ في قولِه ﴿إنْ أتّبِعُ إلاّ ما يُوحٰى إلَيَّ﴾. وهو إشارةٌ إلى عِلمه بالغيب بطريق الإيحاء. [علمية]

(٤) **قوله:** [ما] إشارة إلى أنّ ﴿إنْ﴾ نافية لا شرطية فلاَ يَرِدُ أنه لا جَزاءَ لها. [علمية]

(٥) **قوله:** [لا] إشارةٌ إلى أنّ الاستفهام للإنكار لا للاستعلام، فلا يَرِد أنّ الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿أَفَلاَ تَتَفَكَّرُوْنَ﴾] الفاءُ عاطفة على مقدَّر دخلت عليه الهمزةُ أي «أَلاَ تَسمَعُون هذا الكلامَ الحقَّ فلا تَتفكَّرون فيه». (أبو السعود)

(٧) **قوله:** [﴿وَأَنْذِرْ بِهِ...﴾ إلخ] مَحطُّ الأمرِ قولُه الآتي ﴿لَعَلَّهُم يَتَّقُونَ﴾، والمعنى أنّ إنذارَك لا يَنفَعُ إلاّ المؤمِنَ العاصيَ الخائفَ، وأمّا الكافرُ المُعاندُ فلا يَنفعُ فيه الإنذارُ فلا يُنافِي أنه عليه السلام مأمور بإنذارِ كلِّ مخالِفٍ أَفَادَ الإنذارُ أولاَ، وإنما ذلك بيانٌ للّذين يَنفع فيهم الإنذار. (صاوي)

(٨) **قوله:** [أي غيره] أشارَ بذلك إلى أنّ ﴿دون﴾ بمعنى «غير» لأنّ معنى دون «أدنٰى» أي أقربُ مكانٍ مِّن الشيءِ وَذَا لايُمكِنُ

أي وبعمل الطاعات.١٢ جمالين

محل الخوف[(١)]، والمراد بهم المؤمنون العاصون[(٢)] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ[(٣)] يَدْعُونَ رَبَّهُمْ[(٤)] بِالْغَدٰوةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُ ؕ﴾ تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم[(٥)] وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا في إسلامهم. ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾[(٦)] إن كان باطنهم ....

هاهنا لاستحالةِ المكان على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية:٢٣) [علمية]

(١) **قوله: [وهي محل الخوف]** أي المُخَوَّف به لأنّ معناها يَخافُون أن يُحشَروا غيرَ منصورين ولا مشفوعاً لهم ولا بدّ من هذه الحال لأنّ كلاًّ محشورٌ فالمخوَّف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة، والمعنى: خَوِّفِ العاصينَ بالعذاب لَعلَّهم يَتَّقُونَ. (كرخي)

(٢) **قوله: [المؤمنون العَاصُون]** أشار بذلك إلى ما هو المُختارُ عندَه من أنّ المراد بـ﴿الّذين يَخَافُونَ﴾ المؤمنون العاصُون لأنهم إن كانوا غيرَ مؤمنين بالحشر كما قيل لا يُفيد الإنذارُ فيهم لأنهم جازِمون باستِحالة الحشرِ، وأمّا إذا كانوا غيرَ عاصِين بأن كانوا مُتَّقِين فلا حاجةَ إلى إنذارِهم لِكَيْ يَتَّقُوْا لأنّ تَقْوَاهُم حاصلٌ قَبلُ. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿ولا تطرد الذين ....﴾]** الآية، قال النخعي هُم أهلُ الذكر، وقد يؤخذ مِن هذه الآية أن لا يُمنَعَ مَن يُذكِّر الناسَ بالله وأمورِ الآخرة في جامعٍ أو طريقٍ أو غيرِه، قال وقد اختَلفَ المتأخِّرون في مؤذِّن يُؤَذِّنُ بالأسحار ويَبتَهِلُ بالدعاء ويُردِّدُ ذلك إلى الصباح ويَتأذّى به الجِيرانُ هل يُمنع واستَدلّ مَن قال لا يُمنع بهذه الآية وبقوله ﴿ومن أظلمُ ممن منع مساجدَ الله...﴾ الآية. وفي بعض حواشي "الإكليل" أنّ الجيران الذين يَتأذَّون بالأذان والدعاء في السحر لا يمكن أن يكونوا من المُصلِّين وإلاّ لم يَتأذَّوا بأذان الفجر فكيف يكونون في صفة المؤمنين الذين قال الله فيهم ﴿الذين آمَنوا وتَطمَئِنُّ قُلوبُهم بذكر الله أَلاَ بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ القُلوبُ﴾ [الرعد:٢٨] (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله: [﴿الَّذِينَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُم﴾]** أي يَعبُدونه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أيضاً يعني بـ«الغَداة» صلاةَ الصبح وبـ«العَشِيِّ» صلاةَ العصرِ، ويُروى عنه أنّ المراد منه الصَّلَواتُ الخَمسُ وإنما ذَكر هذين الوقتَين تنبيهاً على شرفهما. (خازن)

(٥) **قوله: [وكان المشركون طَعَنُوْا فيهم]** هذا إشارةٌ لِسبب نُزولِها، فنَزلت في الفقراء؛ بلال وصُهَيب وعَمّار وأضرابهم رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين حين قال رُؤَساءُ المشركين: لو طَرَدْتَّ هؤلاء السُّقاطَ لَجَالَسْنَاكَ» فقال صلّى الله عليه وسلّم: «ما أَنَا بِطارِدِ المؤمنين»، فقالوا: «اجعَلْ لنا يوماً ولهم يوماً»، وطَلَبوا بذلك كتاباً فدَعَا عليًّا رضي الله تعالى عنه لِيَكتُبَ فقام الفُقَراءُ وجَلَسُوْا نَاحِيَةً، فنَزلتْ فَرَمٰى صلّى الله عليه وسلّم بالصحيفةِ وأَتَى الفقراءَ فعَانَقَهم. (مدارك، خازن، صاوي)

(٦) **قوله: [﴿مَا عَليكَ مِن حِسابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾]** هذا بمنزلة التعليل يعني لا تُكلَّفُ أمرَهم ولا يُكلَّفُون أمرَك. والمعنى لا تُؤاخَذُ بِذُنوبِهم ولا بما في قلوبِهم إن أَرادُوا بِصُحبتِك غيرَ وجهِ الله، وهذا على فَرضِ تسليمِ ما قالَه المشركون وإلاّ فقد شَهِدَ اللهُ تعالى أوّلاً لهم بالإخلاص، و﴿ما﴾ نافية مهملة و﴿عليك﴾ جارّ ومجرور خَبَرٌ مقدَّم و﴿شيء﴾ مبتدأ مؤخَّر و﴿مِن﴾ صِلَةٌ و﴿مِن حِسابِهم﴾ متعلِّق بمحذوف حالٌ. (صاوي، جَمل)

غير مرضي[1] ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي[2][3] ﴿فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥٢﴾﴾ إن فعلت ذلك ﴿وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا﴾ ابتلينا[4] ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿لِّيَقُوْلُوْا﴾ أي الشرفاء[5] والأغنياء منكرين ﴿أَهٰؤُلَاءِ﴾ الفقراء ﴿مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية، أي لو كان[6] ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ ﴿٥٣﴾﴾ له فيهديهم[7]؟ بلى[8] ﴿وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِيْنَ[9] يُؤْمِنُوْنَ بِاٰيٰتِنَا فَقُلْ﴾ لهم ﴿سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾ قضى[10] ﴿رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ أي الشأن، وفي قراءة بالفتح[11] بدل

(بيان لفتنة الأغنياء بالفقراء.١٢ صاوي)

---

(١) قوله: [إن كان باطنُهم غيرَ مَرضيّ] أي كما طعَنَ المشركون فيهم بذلك، فقالوا إنهم يُريدون بعبادتِهم ومُجالَستِهم لك أمورَ الدنيا كالأكل والشُّرب. (جَمل)

(٢) قوله: [جوابُ النفي] والنفيُ ﴿مَا عليكَ مِن حِسابِهِم﴾، وقولُه ﴿فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ﴾ جوابُ النهي وهو ﴿لَاتَطْرُدِ﴾ السابقُ. (مدارك)

(٣) قوله: [جواب النفي] أشار به إلى وجهِ نَصبِ «تَطْرُد». [علمية]

(٤) قوله: [اِبْتَلَيْنَا] فسّر به لأنّ أصلَ معنى الفتنِ تَصفيةُ الذَّهبِ ونحوِه ثم استُعمل في الابتلاءِ والاختبار . (الشّهاب) [علمية]

(٥) قوله: [أي الشُّرَفَاءُ] أي الَّذين هُم البعضُ الأوّلُ، وقولُه «مُنكِرين» أي فالاستفهامُ للإنكار، وقولُه ﴿أَهٰؤُلَاءِ﴾ أي الَّذين هُم البعضُ الثاني. (جَمل)

(٦) قوله: [أي لو كان...إلخ] أشارَ بذلك إلى أنّ استفهامَهم لإنكارهم أنْ يُخصَّ هؤلاء مِن بَينِهم بإصابة الحقّ لا على حقيقتِه بدليل حالِهم، فتأمَّل. [علمية]

(٧) قوله: [فَيَهْدِيَهُم] إنّما قدَّره ليكون جواباً وردًّا لقولهم ﴿أَهٰؤُلَاءِ مَنَّ اللّٰهُ...إلخ﴾، فلا يَرِدُ أنه لا يُفهَمُ مِن قولِه ﴿أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ﴾ جوابُ قولِهم وردُّه. [علمية]

(٨) قوله: [بَلٰى] إنما قدَّره إشارةً إلى أنّ الاستفهام للتقرير والإثباتِ. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وإِذَا جَآءَكَ الَّذِين...﴾ إلخ] هُم الذين نُهِيَ عن طَرْدِهم، وُصِفُوا بالإيمان بآيات الله كما وُصِفوا سابقاً بالمُداوَمة على عبادته تنبيهاً على إحرازِهم لِفضيلة العِلم وفضيلةِ العَمَل، وتأخيرُ الوصفِ بالعِلم مَعَ تَقدُّمِه على الوصفِ بالعمل لأنّ مَدارَ الوَعدِ بالرحمة والمغفرةِ هو الإيمانُ كما أنّ مَدارَ النهي عنِ الطَّرْدِ فيما سَبَقَ هو المُداوَمةُ على العبادة. (أبو السعود)

(١٠) قوله: [قَضٰى] فسَّر به لأنّ أصل «كَتَبَ» «أَوْجَبَ» وهو لا يَجوز في حقّه تعالى إذ لا يَجبُ على الله شيءٌ فالمراد بـ﴿كَتَبَ﴾ أنه وَعَدَ ذلك وَعداً مُؤكَّداً فهو مُنْجِزُه لذلك الوعدِ. [علمية]

(١١) قوله: [وفي قراءة بالفتح] الحاصلُ أَنّ القِراءَات ثَلاثٌ؛ فتحُهما (أي فتحُ الهمزةِ هذه والآتية) وكسرُهما وفتحُ الأُولى وكسرُ الثانية، وكُلُّها سَبْعيّةٌ، فأما الفتحُ فيهما فالأُوْلى بَدَلٌ مِّن ﴿الرَّحمة﴾ والثانيةُ في محلِّ رَفعٍ مبتدأٌ والخَبَرُ محذوف أي فغفرانُه ورحمتُه حاصلان له، وأمّا الكسرُ فيهما فالأُولى مستأنِفة جيء بها كالتفسير لما قبلَها والثانيةُ مستأنَفة أيضاً بمعنى أنها في صَدرِ

من «الرحمة» ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًۢا بِجَهَالَةٍ﴾[1] منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ رجع ﴿مِنْۢ بَعْدِهٖ﴾ بعد عمله عنه ﴿وَاَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَاَنَّهٗ﴾ أي الله ﴿غَفُوْرٌ﴾ له ﴿رَّحِيْمٌ ۝٥٤﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له[2] ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر[3] ﴿نُفَصِّلُ﴾ نبين ﴿الْاٰيٰتِ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلِتَسْتَبِيْنَ﴾[4] تظهر ﴿سَبِيْلُ﴾ طريق ﴿الْمُجْرِمِيْنَ ۝٥٥﴾ فتُجتنب، وفي قراءة بالتحتانية[5] وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم[6] ﴿قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ﴾ تعبدون[7] ﴿مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ قُلْ لَّاۤ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا﴾ إن اتبعتها[8] ﴿وَّمَاۤ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ ۝٥٦﴾ ﴿قُلْ اِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مِّنْ رَّبِّيْ وَ﴾ قد[9] ﴿كَذَّبْتُمْ بِهٖ ؕ﴾ بربي حيث أشركتم ﴿مَا عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ ؕ﴾ من العذاب[10] ﴿اِنِ﴾ ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿اِلَّا لِلّٰهِ ؕ يَقُصُّ﴾[11] ....

(حواشي: متعلق بـ«تاب».١٢ جمالين — عن عمله السوء. جمالين — أي في عبادة الأصنام.١٢ جمالين — أي في التقديم والتأخير.١٢ جمل — ع)

جملة وَقعتْ خبَراً لـ﴿مَن﴾ الموصولة، وأمّا على فتح الأُولى وكسر الثانية فالأُولى بَدَلٌ والثانيةُ استئنافٌ. (صاوي)

(١) **قوله: [﴿بِجَهَالَةٍ﴾]** الجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف حال مِن فاعلِ ﴿عَمِلَ﴾، والتقديرُ «عَمِلَ سوءاً حالَ كونه جاهلاً بما يَترتَّب على مَعاصيه مِن العقاب غافلاً عن جلال الله تعالى». وفيه إشارة إلى أنّ المؤمن لا يَقع منه الذنبُ إلاّ في حال جَهله وغفلته. وهذه الآية لا تَخصُّ الفقراءَ الذين كانوا في زمنه صلّى الله عليه وسلّم بل هي عامّة لكلّ مَن تاب إلى يوم القيامة. (صاوي)

(٢) **قوله: [فالمغفرةُ له]** أشار بذلك إلى أنّ على قراءة الفتح خبرَه محذوف وهو «له»، كما مرّ آنِفاً عن "الصاوي". [علمية]

(٣) **قوله: [كما بيَّنّا ما ذُكر]** أشار به إلى الأمرين، الأوّل أنّ الكافَ في مَوضع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديرُه «نُصرِّفُ الآياتِ تصريفاً مِثلَ هذا التصريفِ»، والثاني أنّ المشارَ إليه جميعُ ما ذُكر. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿وَلِتَسْتَبِيْنَ﴾]** معطوف على محذوف قدَّره المفسِّرُ عليه الرحمة بقوله «لِيَظْهَرَ الحَقُّ». (صاوي)

(٥) **قوله: [وفي قراءة بالتحتانية]** أي ورَفعِ ﴿سبيل﴾، فالقراءاتُ ثلاثٌ ففي الفوقانية الرفعُ والنصبُ وفي التحتانية الرفعُ لا غيرُ. (صاوي)

(٦) **قوله: [خطاب للنبي صلّى الله عليه وسلّم]** والمعنى: لِتَعْلَمَ سبيلَهم فتُعامِلَهم بما يَليقُ بهم. (صاوي)

(٧) **قوله: [تَعبُدُون]** أشار به إلى أَحَدِ إطلاقاتِ الدُّعاء، وبه فسّر في غالب القرآن لأنه يَشمَلُ الطلبَ وغيرَه. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٨) **قوله: [إنِ اتّبَعْتُها]** أشار به إلى بيانٍ لِمعنى ﴿إذاً﴾. (صاوي بتصرُّف) [علمية]

(٩) **قوله: [قد]** إنما قدّره لأنّ الماضِيَ لا يَقعُ حالاً بغير «قد». [علمية]

(١٠) **قوله: [مِنَ العذاب]** أشار به إلى بيان لـ﴿ما﴾ الثانية. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(١١) **قوله: [﴿يَقُصُّ﴾]** وهو بدُون الياءِ كما قال المفسِّرون، ففي "الكبير": «والمكتوبُ في المَصاحف ﴿يقْض﴾ بغير ياءٍ لأنها سَقَطتْ في اللفظ لالتقاء الساكنَين» و في "بحر العلوم للسمرقندي" ﴿يَقْضِ الحَقَّ﴾ بالضاد لكن لا يُكتَبُ بالياء. وفي "الجَمل" ولَم يُرسَمْ ﴿يقض﴾ إلاّ بضاد كأنّ الياءَ حُذفت خطًّا كما حُذفت لفظاً لالتقاء الساكنَين، كما حُذفت في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر:٥] وكما حُذفت الواوُ من ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨] و﴿يَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ﴾ [الشورى:٢٤] لِما تَقدَّمَ. [علمية]

وهي الرائجة في بلادنا.١٢

القضاء[1] ﴿الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفٰصِلِيْنَ﴾ الحاكمين، وفي قراءة «يقص» أي يقول ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَّوْ اَنَّ عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَ بَيْنَكُمْ ؕ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ﴾[2] متى يعاقبهم ﴿وَ عِنْدَهٗ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾[3] خزائنه[4] أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَاۤ اِلَّا هُوَ ؕ﴾[5] وهي الخمسة التي في قوله ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿وَ يَعْلَمُ مَا﴾ يحدث[6] ﴿فِي الْبَرِّ﴾ القفار ﴿وَالْبَحْرِ ؕ﴾[7] القرى التي على الأنهار ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾ زائدة ﴿وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِيْ ظُلُمٰتِ الْاَرْضِ﴾[8] ﴿وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ﴾..................

---

(١) **قوله: [القضاء]** قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿الحَقّ﴾ منصوب على أنه صفة لمصدرٍ محذوف، ويَحتمل أنه ضَمَّنَه معنى «يُنْفِذُ» فعَدَّاه إلى المفعول به، ويحتمل أنه منصوب بنَزْعِ الخَافِض أي «بِالْحَقِّ». (صاوي)

(٢) **قوله: [﴿وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ﴾]** فيه حذفُ مضافَين أي «بوقتِ عُقوبتِهم» كما أشار إلى ذلك المفسِّر بقوله «متى يُعاقِبُهم». (جمل)

(٣) **قوله: [﴿وَعِنْدَه مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾]** فهو كالدليل لما قبلَه كأنه قال «العذابُ والرحمةُ بقدرة الله تعالى ولا يَعلمُ وقتَ مَجيْءِ ذلك إلاّ الله سُبحانَه وتعالى لأنّ عندَه مَفاتِحَ الغَيبِ لاَ يَعلَمُها إلاّ هو». و﴿عِندَه﴾ خَبرٌ مقدَّم و﴿مَفاتِحُ الغَيبِ﴾ مبتدأٌ مؤخَّرٌ، وتقديم الظرف يُؤْذِنُ بالحَصر وهو مُنْصَبٌّ على الجميع فلا يُنافي أنّ بعضَ الأنبياء والأولياء يطلعه الله تعالى على بعض المُغَيَّباتِ الحادِثة، قال تعالى ﴿عٰلِمُ الغَيبِ فَلاَ يُظهِرُ على غَيبِه أَحَداً إلاّ مَنِ ارْتَضٰى مِن رَّسُول﴾ [الجن:٢٦]. (صاوي)

(٤) **قوله: [خزائنُه]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿مَفَاتِحُ﴾ جمعُ «مَفتَح» بِفتحٍ فكسرٍ كـ«مَخزِن» وَزْناً ومعنىً، العلومُ المَخزُونة، وبقوله «أو الطُّرُقُ المُوصِلةُ...إلخ» أشار إلى القول الثاني وهو أنه مستعار من المفاتيح الذي هو جمعُ مِفتح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده أنه قُرِئَ «مفاتيح»، والمعنى أنه المُتوصِّلُ إلى المُغَيَّباتِ المحيطُ عِلمُه بها. (صاوي، جمالين صـ٧١) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وعنده مفاتح الغيب لا يَعلمها إلا هو﴾]** فسر في حديث البخاري بالخمس التي في آخرِ لقمان ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية. (الإكليل) [علمية]

(٦) **قوله: [يَحدُثُ]** قدَّره إشارةً إلى أنّ الجارَّ والمجرورَ متعلِّق بهذا المحذوف . (جمالين صـ٧١) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿ويَعلَمُ ما في الْبَرِّ والْبَحرِ﴾]** قال جُمهور المفسِّرين هو البَرُّ والبحرُ المعروفان لأنّ جميعَ الأرضِ إمّا بَرٌّ أو بَحرٌ، وفي كلٍّ عَوالِمُ وعَجائِبُ وَسِعَها عِلمُه وقُدرتُه. (صاوي بتصرّف)

(٨) **قوله: [﴿وَلاَحَبَّةٍ فِي ظُلُمٰتِ الأَرضِ...﴾ إلخ]** قيل هي الحَبَّةُ المعروفةُ تَكُون في بَطن الأرض قَبلَ أن تُنْبَتَ، وقيل هي الحَبَّةُ التي في الصَّخْرَةِ التي في أَسفَلِ الأَرضِين، وقولُه ﴿وَلاَرَطْبٍ...﴾ إلخ، الرطبُ ما يَنْبُتُ واليابسُ ما لايَنبُتُ، وقيل الرطبُ الحَيُّ واليابسُ المَيِّتُ، وقيل هو عبارةٌ عن كلِّ شيءٍ لأنّ جميعَ الأشياءِ إما رطبةٌ أو يابسةٌ. فإن قلتَ إنَّ جميعَ هذه الأشياءِ داخلة تحتَ قوله ﴿وَعِندَه مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ فلِمَ أَفْرَدَها بالذِّكر؟ قلتُ ذِكرُها من قَبيلِ التفصيل بَعدَ الإجمال، وقد ذَكر البَرَّ والبحرَ لِما فيهما مِن العَجائبِ ثمّ الوَرَقة لأنها يَراها كلُّ أَحَد لكن لايَعلَمُ عَدَدَها إلاّ الله عزَّوَجَلَّ ثُمّ ذَكَرَ ما هو أَضعفُ مِن الوَرَقةِ وهو الحَبَّةُ ثمّ ذَكَرَ مِثالاً يَجمَعُ الكلَّ وهو الرطبُ واليابسُ. (خازن)

وهو قوله ﴿إلا يعلمها﴾ صاوي

عطف على «ورقة»[1] ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال[2] من الاستثناء قبله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم[3] ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾ كسبتم[4] ﴿بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾[5] أي النهار بردّ أرواحكم ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ع فيجازيكم به[6] ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ﴾ مستعليا[7] ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾[8] ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾[9] ملائكة تحصي أعمالكم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ

---

(١) قوله: [عطف على ورقة] أي الثلاثةُ معطوفة على ﴿وَرَقَةٍ﴾، لكنْ لا يُناسبُ تسليطُ السقوط عليها كما لايَخفى إذ لا يُناسب «وما يَسقُطُ رَطْبٌ ولا يَابِسٌ»، فالمعنى: «وما مِن حَبَّةٍ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتاب مُبِين»، وهذا يُستفادُ مِن عبارةِ غيره. (جَمل)

(٢) قوله: [والاستثناءُ بَدَلُ اشتمال] أي على تفسير الكتابِ بِما ذَكره، وقيل هو بَدَلُ كُلٍّ بناءً على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى. (جَمل)

(٣) قوله: [يَقبِضُ أرواحَكم عندَ النوم] هذا مَبنيّ على أنّ في الجسد رُوحَين؛ روح الحياةِ وهي لا تَخرُج إلا بالموت ورُوح التمييزِ وهي تَخرُج بالنوم فتُفارِقُ الجسدَ فتَطُوفُ بالعالَم وتَرَى المَناماتِ ثمّ ترجِع إلى الجسد عند تيقُّظِه، وسيأتي إيضاحُ هذه المسئلة في سورةِ الزُّمَرِ إن شاء اللّٰه تعالى. (جَمل)

(٤) قوله: [كَسَبْتُمْ] أشارَ به إلى أنّ ﴿جَرَحْتُمْ﴾ بمعنى «كسبتم» وهو مأخوذ مِن جَوارِحِ الطَّير. (الشهاب بتصرّف، لسان العرب) [علمية]

(٥) قوله: [﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيه﴾] ثمّ يُوقِظُكم في النّهار، أو التقديرُ «ثم يَبعثُكم في النهار ويَعلَمُ ما جَرحتُم فيه» فقدّمَ الكسب لأنه أهمُّ، وليس فيه أنه لا يَعلم ما جَرحْنا بالليل ولا أنه لا يَتوفّانا بالنهار، فدلّ أنّ تخصيصَ الشيءِ بالذِّكر لا يَدُلُّ على نَفي ما عَداه. (مدارك)

(٦) قوله: [فيُجازِيْكم به] أشار به إلى أنّ المرادَ بالرجوع إليه الرجوعُ إلى جَزائه فلا يَرِدُ أنه يُفهَمُ منه الجِسميّةُ. [علمية]

(٧) قوله: [مُستَعْلِياً] أشار بذلك إلى أنّ قولَه ﴿فَوقَ عِبادِه﴾ ظرف متعلّق بمحذوف حال من ﴿القَاهِر﴾. (صاوي في سورة الأنعام آية:١٨) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وهُوَ القَاهِرُ فَوقَ عِبادِه﴾] أي فوقيةً تَليقُ بحالِه، والمعنى أنه هو الغالبُ المتصرِّف في أمورهم لا غيرُه، يَفعل بهم ما يشاء إيجاداً وإعداماً وإحياءً وإماتةً وإثابةً وتعذيباً إلى غير ذلك. (كرخي)

(٩) قوله: [﴿ويُرْسِلُ عَلَيْكم حَفَظَة﴾] يعني أنّ مِن جملةِ قهرِه لعباده إرسالَ الحَفَظَةِ عليهم، والمرادُ بالحَفَظَةِ الملائكةُ الذين يَحفَظُون أعمالَ بني آدمَ مِن الخير والشرِّ والطاعةِ والمَعصيةِ وغيرِ ذلك مِن الأقوال والأفعال قيل إنّ مَعَ كلِّ إنسان مَلَكَين؛ مَلَكٌ عن يَّمينِه ومَلَكٌ عن شِمالِه فإذا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَها صاحبُ اليَمين وإذا عَمِلَ سيِّئةً قال صاحبُ اليَمين لِصاحبِ الشِّمال اصبِرْ لَعلَّه يَتوبُ منها فإنْ لم يَتُبْ منها كَتَبَها عليه صاحبُ الشِّمال. وفائدةُ جَعلِ الملائكةِ مُوَكَّلِيْنَ بالإنسان أنه إذا عَلِمَ أن له حافظاً مِّن الملائكةِ مُوَكَّلاً به يَحفَظُ عليه أقوالَه وأفعالَه في صَحائفَ تُنْشَرُ له وتُقْرَأُ عليه يومَ القيامة على رُؤُوْسِ الأَشهادِ كان ذلك أَزْجَرَ له عن فِعلِ القبيح وتركِ المَعاصِي، وقيل المرادُ بقوله ﴿ويُرسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾ هم الملائكةُ الذين يَحفَظُون على ابْنِ آدمَ رِزقَه وأَجلَه وعَملَه. (خازن)

﴿أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ وفي قراءة[1] «توفاه»[2] ﴿رُسُلُنَا﴾[3] الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ يقصرون[4] فيما يؤمرون به ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا﴾ أي الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ﴾ مالكهم[5] ﴿الْحَقِّ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ يحاسب الخلق كلهم[6] في قدر نصف نهار[7] من أيام الدنيا لحديث بذلك. ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أهوالهما[8] في أسفاركم حين[9] ....

---

(١) قوله: [وفي قراءة...إلخ] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وَفقِ عادته. [علمية]

(٢) قوله: [توفّاه] أي بالإمالةِ المَحْضَةِ وهي ما كانت للكسر أَقرَبَ وهو إمّا ماضٍ وحُذفَتِ التاءُ لأنه مَجَازِيُّ التأنيثِ أو مضارعٌ ويكون فيه حذفُ إحدَى التائين. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾] يعني أعوانُ مَلَكِ الموتِ المُوَكَّلين بِقَبضِ أرواحِ البشر. فإن قلت: قال اللّٰهُ تعالى في آيةٍ أُخرٰى ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر:٤٢] وقال في آيةٍ أُخرٰى ﴿قُلْ يَتَوَفّٰكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [الم السجدة:١١] وقال هنا ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ فكيف الجَمعُ بين هذه الآيات؟ قلتُ وجهُ الجمع بين هذه الآياتِ أنّ المُتَوَفِّيَ في الحقيقةِ هو اللّٰهُ تعالى فإذا حَضَرَ أَجَلُ العبدِ أَمَرَ اللّٰهُ تعالى مَلَكَ المَوْتِ بِقبضِ رُوحِه، ولِمَلَكِ المَوتِ أعوانٌ مِّن المَلائكةِ فيَأْمُرُهم بِنَزعِ رُوحِ ذلك العبدِ مِن جَسدِه فإذا وَصلَتْ إلى الْحُلْقُومِ تَوَلّى قَبْضَها مَلَكُ الموتِ نَفسُه، فحَصَلَ الجَمعُ بين الآياتِ. واعلَم أنّ الدنيا كُلَّها بَينَ رُكْبَتَيْ مَلَكِ المَوتِ وجَميعُ الخَلائقِ بين عَيْنَيْه، ويَدَاه يَبلُغانِ المَشرِقَ والمَغرِبَ وكلُّ مَن نَفِدَ أَجَلُه يَعرِفُه بِسُقُوطِ صَحيفةٍ مِّن تَحتِ العرشِ، عليها اسمُه، فعند ذلك يَبعَثُ أعوانَه مِن الملائكة ويَتَصرَّفُون بِحَسَبِ ذلك. (خازن، كرخي)

(٤) قوله: [يُقَصِّرُون...إلخ] أشار به إلى أنّ التفريطَ بمعنى التقصير فيما قَدَرَ على فِعلِه. (الشِّهاب بِتصرُّف) [علمية]

(٥) قوله: [مَالِكُهُم] أشار به إلى الجواب عمّا يقال: الآيةُ في المؤمنين والكافرين جميعاً وقد قال في آيةٍ أُخرٰى ﴿وَأَنَّ الْكٰفِرِيْنَ لَا مَوْلٰى لَهُمْ﴾ [محمّد:١١] فكيف الجَمعُ بينهما؟ وحاصلُ الجواب أنّ المراد بالمَولى هنا المالكُ أو الخالقُ أو المعبودُ وثَمَّ الناصرُ فلا مُنافاةَ. (كرخي)

(٦) قوله: [يُحاسِبُ الخَلْقَ كُلَّهُم] أشار به إلى أنّ المُحاسَبَةَ على الحقيقة كما هو مذهب أهل الحقّ لا على المَجازِ لأنّ حَملَ النصوصِ على ظاهرِها واجب ما لَم يَصرِف عنها صَارِفٌ. [علمية]

(٧) قوله: [في قَدرِ نِصفِ نَهارٍ..إلخ] أشار به إلى بيان سُرعة المُحاسَبة، ((روي أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة)) و((روي أنه في نصف النهار مِن أيام الدنيا لِيتّصِلَ أولياءُ اللّٰه مَعَ الحُورِ العِين ويَقترِنَ أعداءُ اللّٰه مَعَ الشياطين))، ولَعلّ وَجهَ التطبيقِ أنه على قَدرِ أعمالِهم وإخلاصِهم، فَافْهَم. [علمية]

(٨) قوله: [أَهوالِهما] إشارةٌ إلى أنّ الظلماتِ كناية عن الأهوال والشدائد التي تَحصل في البَرّ والبحر، وما مَشى عليه المفسّرُ أتمُّ لِشُمولِها للحقيقة وغيرِها. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٩) قوله: [حين] أشار به إلى أنّ «تدعون» حال، فلذا لم يعطف. [علمية]

﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾ علانية ﴿وَّخُفْيَةً ۚ﴾ سرا، تقولون[1] ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم[2] ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ وفي قراءة «أَنْجٰنَا» أي الله ﴿مِنْ هٰذِهٖ﴾ الظلمات والشدائد[3] ﴿لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿٦٣﴾﴾ المؤمنين[4] ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد[5] ﴿مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ﴿٦٤﴾﴾ به ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ[6] عَلٰٓى أَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ من السماء كالحجارة[7] والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كالخسف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم[8] ﴿شِيَعًا﴾ فرقا مختلفة الأهواء ﴿وَّيُذِيْقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ﴾ بالقتال، قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت[9]: ((هذا أهون وأيسر)) ولما نزل ما قبله ((أعوذ بوجهك)) رواه البخاري، وروى مسلم حديث ((سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها)). ....

(أي الظلمات. ١٢ جمل) (قال. ١٢) (بذاتك. ١٢)

---

(١) **قوله: [تقولون]** إنما قدّره لأنّ الضمير في قوله ﴿تدعونه﴾ للغَيبة فلا معنى للخطاب في قوله ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٢) **قوله: [لامُ قَسَمٍ]** أشار إلى أنّ لام ﴿لئن﴾ هي اللامُ المُوَطِّئَةُ لِلقَسَمِ المحذوفِ، تقديرُه «واللهِ لَئِن». [علمية]

(٣) **قوله: [الظلماتِ والشدائدِ]** أشار به إلى بيان المشارِ إليه وقد عُلم منه ضِمْناً وجهُ تأنيثِ اسمِ الإشارةِ. [علمية]

(٤) **قوله: [المؤمنين]** أَخَذَه من قولِه بعدَه ﴿ثُمَّ أَنتُم تُشرِكُونَ﴾. (جَمل)

(٥) **قوله: [بالتخفيف والتشديد]** أي قرَأ بِكُلٍّ منهما مَن قرَأ ﴿أَنْجَيْتَنَا﴾ بتاءِ الخِطابِ أي مَن قرَأ بتاءِ الخطابِ افترَقَ فِرْقَتَيْنِ في ﴿يُنجيْكُم﴾ وأمّا مَن قرَأ ﴿أَنْجٰنَا﴾ بدونِ تاءٍ فيقرَأُ ﴿يُنَجِّيْكُم﴾ بالتشديدِ لا غير، فمجموعُ القِراآتِ ثَلاثةٌ. (جَمل) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿قُل هُوَ القَادِرُ﴾]** الآية، أخرج أحمد في مسنده من طريق أَبِي العالية عن أُبيّ بن كعب في هذه الآية قال: هنّ أربعٌ وكلُّهن عذاب وكلُّهن واقع لا مَحالة. فمَضَتِ اثْنَتانِ بعدَ وَفاةِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم بخَمسٍ وعشرين سَنَةً فأُلبِسُوا شِيَعاً وذَاقَ بعضُهم بأسَ بعضٍ، وبَقِيَتِ اثْنَتَانِ واقِعَتان لا مَحالة؛ الخسفُ والرجمُ. إسنادُه صحيح لكن قولُه «فمَضَتْ... إلخ» كأنّه من كلامِ أَبِي العالية فإنّ أُبيًّا لم يَتأخَّر إلى زَمَنِ الفتنة، ففي الآية إشارة إلى الخسف الذي هو أَحَدُ أشراطِ الساعة العَشَرَة، وعن ابن عباس في قوله: ﴿عَذَاباً مِّن فَوقِكُم﴾، قال: أئمّة السوء، ﴿أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم﴾ قال: خُدّام السوء. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله: [كالحجارة]** أي التي نَزلت على أصحاب الفيل، والصَّيحةِ أي الصرخة أي صرخة جبريل عليه الصلاة والسلام التي صرخها على ثمودَ قومِ صالحٍ عليه الصلاة والسلام فتهلكوا. (جَمل)

(٨) **قوله: [يَخلِطَكم]** أشار به إلى أنه من اللَّبْسِ بفتح اللام بمعنى الخلط وفِعلُه «لَبَسَ يَلْبِسُ» من باب «ضَرَبَ يَضرِبُ» لا مِن اللُّبْسِ بضمّ اللام وفِعْلُه «عَلِمَ يَعْلَمُ»، فقيل المراد يَخلِطَ أَمرَكم عليكم ففي الكلام مقدّر، وخلطُ أمرِهم عليهم بجَعلهم مختلفي الأهواءِ، وقيل المرادُ اختلاطُ الناس في القتال بعضُهم ببعض. (الشِّهاب بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [لَمّا نَزلت]** أي آيةُ ﴿يَلبِسَكُم شِيَعًا ويُذِيقَ بَعضَكم بَأسَ بَعضٍ﴾، وقولُه «أَهْوَنُ وأَيسَرُ» أي مما قَبلَه، ولمّا نَزل ما قبلَه أي قولُه ﴿على أن يَّبعَثَ عليكم...﴾ إلخ. (كرخي)

وفي حديث ((لما نزلت قال أما إنها[1] كائنة ولم يأت تأويلها[2] بعد)) ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾ نبين لهم ﴿الْآيَاتِ﴾ الدلالات[3] على قدرتنا ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن[4] ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الصدق[5] ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال[6]. ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ﴾ خبر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ وقت يقع فيه[7] ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ تهديد لهم. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ[8] فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن[9] بالاستهزاء ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[10] ولا تجالسهم ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي

(أي الأمر بترك هؤلاء المغرورين.١٢) (أي من الكلّ.١٢ جمالين)

---

(١) قوله: [قال أَمَا إنها] «أَمَا» أداةُ استفتاح و«إنها» بكسر الهمزة، والضميرُ عائد على الأمور الأربعة؛ عذاباً من فوقكم، وعذاباً من تحت أرجُلِكم، وتفريقُكم شِيَعاً، ونصبُ القتال بينَكم. فهذه الأربعةُ كائنة قبل يوم القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة عليهم الرضوان، والأوّلان تَفضَّلَ اللّٰهُ تعالى بتأخيرِ وُقوعِهما إلى قربِ قيامِ السَّاعة، هكذا وَرَدَ، ولكن قال العلماءُ وإن كان الأخيران يَقعانِ قربَ قيامِ الساعة لكنّ العذاب بهما ليس عامّا كما وقع في الأمم الماضية. (صاوي)

(٢) قوله: [ولَم يَأتِ تأويلُها بعدُ] أي (تأويلُ) الآيةِ أو الأمورِ الأربعة أي صرفُها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها، وقوله «بَعدُ» أي بعدَ نزولِها. (جَمل)

(٣) قوله: [الدلالات] أشار به إلى أنّ المراد من الآيات الدلائلُ بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [بالقرآن] أشار به إلى أن الضمير عائد على القرآن وهو أحد أقوال وهو أقربها، وقيل الضمير عائد على العذاب، وقيل على الحق، وقيل على النبي وهو بعيد. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [الصدق] فيه إشارة إلى الاتحاد بين الحقّ والصدق، و قيل الحقُّ يُطلَقُ على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك و يقابله الباطل، و أما الصدق فقد شَاعَ في الأقوال خاصّةً و يُقابله الكَذِبُ، وقيل بالفرق الاعتباري بأنّ المطابقة تُعتبَرُ في الحقّ من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم، كذا في "شرح العقائد". [علمية]

(٦) قوله: [وهذا قَبلَ الأمرِ بالقتال] أشار بذلك إلى أنه منسوخ بآيات القتال، ولكنّ المناسب للمفسر أن يقولَ «فأُقاتِلكم» بَدلَ قوله «فأُجازِيكم»، والحاصلُ أنّ في الآية تفسيرَين؛ الأوّل أنّ الآيةَ مُحكَمَةٌ والمعنى لَستُ مُجازِياً على أعمالكم في الآخرة، والثانية أنها منسوخة والمعنى لستُ مقاتلا لكم إن حَصلتْ منكم المخالفةُ، إذا علمتَ ذلك فالمفسر لفق بين التفسيرين. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [وَقتٌ يَقعُ فيه] أشار بذلك إلى أن ﴿مستقر﴾ اسمُ زمان، ويصح أن يكون مصدرا أو اسمَ مكان. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿يَخوضُونَ﴾] الخوضُ في الأصل الدخولُ في الماء فيستعارُ للشروعِ والدخولِ في الكلام، فشبّه آيات الله بالبحر وطوى ذِكر المشبهِ به ورمز له بشيءٍ مِن لَوازِمه وهو الخوضُ، فإثباتُه تخييل، والجامعُ بينَهما التعرّضُ للهلاك في كلٍّ، فإنّ الخائضَ للبحر الغريقِ مُتعرِّضٌ للهلاك فكذلك المتعرِّضُ للأباطيل في كلام الله تعالى. (صاوي)

(٩) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾] فيه وجوبُ اجتنابِ مجالس المُلحِدين وأهلِ اللَّغوِ. (الإكليل) [علمية]

حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ﴿وَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾(١) بسكون النون والتخفيف(٢) وفتحها والتشديد ﴿الشَّيْطَانُ﴾(٣) فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ أي تذكره(٤) ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ فيه وضع الظاهر(٥) موضع المضمر، وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل(٦): ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الله ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ أي الخائضين ﴿مِّن﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾(٧) إذا جالسوهم(٨) ﴿وَلَٰكِن﴾ عليهم(٩) ﴿ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة(١٠) لهم وموعظة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الخوض ﴿وَذَرِ﴾ اترك ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ ....

(حواشي بين السطور: أي في لفظ «إمّا».١٢ — أي بفتح النون.١٢ صاوي — أي بتشديد السين.١٢ صاوي — القول الآتي.١٢ — أي المتقون.١٢ — أي المتقين.١٢ جمالين — أي للخائضين.١٢ جمالين)

---

(١) قوله: [﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ﴾] الخطابُ له والمرادُ غيرُه لأنّ إنساءَ الشيطان له مُستحيلٌ عليه. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿بسُكون النونِ والتخفيف﴾] قرأ العامّةُ بتَخفيفِ السِّين مِن «أَنْسَاه» كقَوله ﴿وَمَا أَنسٰنِيْهُ إِلاَّ الشَّيْطٰنُ﴾[الكهف:٦٣] وَ﴿فَأَنسٰهُ الشَّيطٰنُ ذِكْرَ رَبِّه﴾ [يوسف:٤٢]، وقرأ ابنُ عامرٍ بتَشديدِها مِن «نَسَّاه» والتّعَدِّي جاءَ في هذا الفعلِ بالهمزة مرّةً وبالتّضعيف أُخرى، والمفعولُ الثّاني مَحذوفٌ في القراءتَين تقديرُه «وإمّا يُنسِيَنَّكَ الشّيطانُ الذِّكْرَ أو الحَقَّ»، والأَحسنُ أَنْ يُقَدَّرَ ما يَليقُ بالمَعنى أي وإمّا يُنسِيَنَّك الشّيطانُ ما أُمِرتَ مِن تَركِ مُجالَسةِ الخائضِين بعدَ تَذَكُّرِكَ له فلا تَقعُدْ بَعدَ ذلك مَعَهُم. (جَمل بتصرف)

(٣) قوله: [﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾] يُستدلّ به على أنّ الناسيَ غيرُ مكلّف وأنه إذا ذكر عاد إليه التكليفُ فيقلع عمّا ارتَكَبَه في حال نِسيانِه ويَندرِجُ تحتَ ذلك مسائلُ كثيرةٌ في العبادات والتعليقات. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [أي تَذَكُّره] أي الحكم، و﴿الذِّكْرٰى﴾ مصدر وأَلِفُه للتأنيث. (جمالين) [علمية]

(٥) قوله: [فيه وَضعُ الظاهرِ... إلخ] وذلك للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوضِ ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاءِ موضعَ التصديقِ والتعظيم. (أبو السعود)

(٦) قوله: [فنزَلَ] أشار به إلى بيان لسبب نزول الآية الآتية. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾] قد يُستدلّ به على أنّ مَن جالسَ أهلَ المنكر وهو غيرُ راضٍ بفعلهم فلا إثمَ عليه لكن آية النساء تدلّ على أنه آثم ما لم يُفارِقهم لأنه قال: ﴿إنكم إذاً مثلُهم﴾ [النساء: ١٤٠] أي إن قَعدتم فأَنتُم مِثلُهم في الإثم، وهي متأخِّرة فيحتمل أن تكون ناسخةً لهذه كما ذهب إليه قوم منهم السُّدِّي. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [إِذَا جَالَسُوهم] أي فمُجالَستُهم مباحةٌ بشرط الوعظِ والنهيِ عن المنكر، فالنهي السابقُ في قوله ﴿وَإِذَا رَأَيتَ...﴾ إلخ مخصوص بما إذا لم يَصحبِ الجلوسَ مَعَهم نهيٌ عن المنكر. وقوله ﴿وما على الذين...﴾ إلخ مخصِّص لقوله ﴿فَأَعْرِض عَنهُم...﴾ إلخ. (جَمل)

(٩) قوله: [عليهم] أشار بذلك إلى أنّ ﴿ذِكرٰى﴾ مبتدأ خبرُه محذوف، ويصحّ أن يكون مفعولاً لمحذوف تقديرُه «ولكن يُذَكِّرُونَهم ذِكرٰى». (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [تَذْكِرَةٌ...إلخ] أشار به إلى أنّ ﴿ذِكْرٰى﴾ بمعنى التذكير لا بمعنى التذكُّر كما في قوله تعالى ﴿فَلاَ تقعد بعد الذكرى﴾. [علمية]

الذي كلفوه[1] ﴿لَعِبًا وَّلَهْوًا﴾ باستهزائهم به ﴿وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ فلاتتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال[2] ﴿وَذَكِّرْ﴾ عظ ﴿بِهٖٓ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿اَنْ﴾[3] لا ﴿تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت[4] ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي غيره[5] ﴿وَلِيٌّ﴾ ناصر[6] ﴿وَّلَا شَفِيْعٌ ۚ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ تفد كل فداء ﴿لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ؕ﴾ ماتفدي به[7] ﴿اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا ۚ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌۢ﴾ مؤلم[8] ﴿بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ﴾ بكفرهم[9] ﴿قُلْ اَنَدْعُوْا﴾ أنعبد[10] ﴿مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾[11] ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾

أي الأمر بترك المستهزئين.١٢

أخذوا.١٢

ع

---

(١) قوله: [الذي كُلِّفُوه] وهو دين الإسلام، وقولُه ﴿لَعِبًا وَّلَهْوًا﴾ كعبادة الحجر وتحريمِ البحائر وكذا مَن جعل طريقتَه الخمرَ والزمرَ والرقصَ ونحوَه، وأشار بما قدَّره إلى جوابِ ما يقال: المشركون لا دِينَ لهم مِن الأديانِ المشروعةِ فكيف أُضيف إليهم دِين وأُخبر عنه أنهم اتّخذوه لعبا ولهوا؟ وهذا حاصلُ أحدِ الأجوبة فعلى هذا المرادُ بالدين الدينُ المقيَّد وليس المرادُ مطلقَ الدين. (كرخي)

(٢) قوله: [وهذا قَبلَ الأمر بالقتال] أشار به إلى أن الآية منسوخة، وقال المفتي أحمد يار خان عليه رحمة الرحمٰن: الراجح أنها ليست بمنسوخة، والمعنى أَعرِضْ عنهم واترُك معاشرتَهم وملاطفتَهم ولا تُبالِ بتكذيبهم واستهزائِهم ولا تشغل قلبَك بِهم، وليس المراد أن يترك إنذارَهم لأنه تعالى قال ﴿وَذَكِّرْ بِهٖ﴾ أي بالقرآن مَن يَصلُح للتذكُّر. (تفسير نعيمي ٤٦٨/٧، روح البيان) [علمية]

(٣) قوله: [لـ﴿أَنْ﴾] إنما قدّر اللامَ إشارةً إلى أنه مفعولٌ له. [علمية]

(٤) قوله: [عَمِلتْ] أشار به إلى أنّ الكسبَ هو العمل كما نَطقت به اللغةُ و دَلّت عليه الآثارُ. [علمية]

(٥) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أنّ ﴿دُونَ﴾ بمعنى «غير» لأنّ معنى دُون «أدنى» أي أقربُ مكانٍ من الشيءِ و ذَا لايُمكن هاهنا لاستحالة المكانِ على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣). [علمية]

(٦) قوله: [نَاصِرٌ] أشار به إلى أنّ الوليّ ليس بمعنى القريب كما هو أصلُ معناه، فلا يَرِدُ أنه لا معنى لقرابتِه تعالى. [علمية]

(٧) قوله: [مَا تَفْدِيْ به] جَعل المفسِّرُ الضميرَ النائب عن الفاعل راجعاً للمفعول وهو المَفدِيُّ به ولا يصحّ رجوعُه للعدل لأنه هنا مصدر باقٍ على مصدريته فليس مثله في قوله ﴿ولا يُؤخَذ منها عدل﴾ [البقرة: ٤٨] فإنه هناك بمعنى المَفدِيّ به لا المصدرُ. (أبو السعود، جَمل)

(٨) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أنّ الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية، وعلى كِلا الوجهَين إشارةٌ إلى أنّ اللازم بمعنى المتعديّ فلا يَرِدُ أنّ العذاب ليس بصاحب الألَم بل الداخلُ فيه. [علمية]

(٩) قوله: [بكفرهم] أشار بذلك إلى أنّ «ما» مصدرية، والفعلُ في تأويل مصدر مجرورٍ بالباء. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [أَنَعبُدُ] إشارة إلى أنّ الدعاء هنا بمعنى العبادة لأنّ مَن عَبَد شيئاً دَعَاه في حَوائجه. (الشهاب في النساء آية: ١١٧) [علمية]

(١١) قوله: [﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ...﴾ إلخ] قيل نَزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين دَعاه ابنُه عبد الرحمٰن إلى عبادة الأصنام فتَوجُّهُ الأمرِ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حينئذ للإيذان بما بينَه وبينَ الصديق رضي الله عنه من الاتصال والاتحادِ تنويهاً

بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ نرجع مشركين ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى الإسلام ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ أضلته ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ متحيرا[1] لا يدري أين يذهب، حال من الهاء ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ﴾ رفقة ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ أي ليهدوه الطريق[2]، يقولون له[3] ﴿ٱئۡتِنَا﴾ فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام[4] للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نرد» ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام[5] ﴿هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال[6] ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ﴾ أي بأن نسلم[7] ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧١﴾ ﴿وَأَنۡ﴾ أي بأن[8] ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾ تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ۝٧٢﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ أي محقا[9] ﴿وَ﴾ اذكر[10] ﴿يَوۡمَ يَقُولُ﴾ للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة، يقول للخلق: قوموا فيقوموا ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ﴾

أي الضمير في ﴿استهوته﴾.١٢

بشأن الصديقِ أي أنعبد متجاوزين عبادةَ الله الجامعِ لجميع صفات الألوهية التي مِن جُملتها القدرةُ على ذلك النفعِ والضُّرِّ ما لا يَقدر على نفعِنا إذا عَبَدْناه ولا ضُرِّنا إذا تركْناه، وأَدنى مَراتبِ المعبوديةِ القدرةُ على ذلك. (أبو السعود)

(١) **قوله: [متحيِّراً]** أشار بذلك إلى أنّ الحَيْرَانَ ليس مصدرا بل هو صفة مشبهة، فلا يَرِدُ عَدَمُ صحةِ الحمل. [علمية]

(٢) **قوله: [لِيَهدُوه الطريقَ]** فسر به إشارةً إلى معنى الهداية المرادِ هاهنا لأنّ له معنيَين؛ الإيصال إلى المطلوب وإراءة الطريق فأَومأ به إلى الثاني. [علمية]

(٣) **قوله: [يقولون له]** إنما قدّره لِما قلنا سابقا إنه لا معنى للالتفات هاهنا إلاّ بتقديره. [علمية]

(٤) **قوله: [والاستفهام... إلخ]** هو قولُه ﴿أَنَدْعُوا﴾ أي لا ينبغي لنا ولا يُمكن أن نعبدَ غيرَ الله بعدَ أَنْ هَدانا لأنّا لَو فَعلنا ذلك لَكُنّا مِثلَ مَن حَيَّرتْه الشياطينُ إلى آخرِ التمثيلِ، وقولُه «وجملة التشبيه... إلخ» أي فهي في حَيِّزِ النفي فالتشبيه منفي لا مثبت. (جَمل)

(٥) **قوله: [الذي هو الإسلامُ]** يشير به إلى أنّ الهدى على نوعين كما صرحوا به هُدى دلالةٍ وإرشادٍ وهو في وُسعِ الرسل وغيرِهم، وهُدًى هو توفيق وتأييد وهو مختَصّ بالله تعالى لا يَقدِرُ عليه غيرُه. (كرخي)

(٦) **قوله: [وما عَداه ضلال]** إشارة إلى أنّ ضمير الفصل للحصر. [علمية]

(٧) **قوله: [بِأَنْ نُسلِمَ]** أشار به إلى أنّ اللام بمعنى الباء فلا يَرِدُ أنّ حقّه أن يُعدّى بالباء لأنّ صلة الأمر لا يكون باللام، فلا يحتاج إلى ما قيل إنّ اللام للتعليل وتقديره «وأُمِرنا بذلك لِنُسلِمَ» لأنّ الحذفَ خلافُ الظاهر. [علمية]

(٨) **قوله: [أي بأن...إلخ]** أشار به إلى أنّ قولَه ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا﴾ معطوف على محل ﴿لِنُسلِمَ﴾ كأنه قيل «وأُمرنا أيضاً بإقامةِ الصلاة والاتقاءِ». (كرخي)

(٩) **قوله: [أي مُحقًّا]** أي لا هازلاً ولا عابثاً. وأشار به إلى أنّ ﴿بالحق﴾ في محلّ نصب على الحال. (كرخي)

(١٠) **قوله: [اذْكُرْ]** إنما قدّره إشارةً إلى ضَعفِ ما قيل إنّ جملةَ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ مبتدأ على أنّ ﴿الحقّ﴾ صفة القول وقولُه ﴿يَومَ يَقُولُ...إلخ﴾ خَبَرُه قُدِّمَ عليه، ووَجهُ الضَّعفِ أنه خلاف الظاهر مِن وَجهَين؛ أَحدهما أنّ الأصل في المبتدأ التقديمُ والثاني أن

الصدق الواقع لا محالة(١) ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ(٢) فِي الصُّورِ﴾ القرن(٣)، النفخة الثانية من إسرافيل، لا ملك فيه لغيره «لمن الملك اليوم؟ لله» ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ﴾ ما غاب(٤) وما شوهد(٥) ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه(٦) ﴿الْخَبِيرُ﴾ (٧٣) بباطن الأشياء كظاهرها(٧) ﴿وَ﴾ اذكر(٨) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾(٩) [أي لعمه.١٢] ....

يكونَ المبتدأُ والخَبَرُ مفرَدان مَعَ أنه حينئذ يكون القول بالمعنى المصدري ويَجعله مجازٌ بمعنى القضاء لِيصحّ الإخبارُ عنه بظرف الزمان أعني ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ وكلُّها تَكلُّفات. [علمية]

(١) قوله: [لا مَحالة] بفتح الميم مصدر ميمي من «حَالَ يَحُولُ» يقال لا مَحالة أي لا بُدَّ، وبالضمِّ اسم مفعول من «أَحَالَ يُحِيلُ» يقال هو مُحال أي باطل. (كرخي)

(٢) قوله: [﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ﴾] إنما أخبر عن مُلكه يومئذ وإن كان المُلكُ له تعالى خالصاً في كلّ وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا مُنازِعَ له يومئذ يَدَّعِي المُلكَ وأنه المنفردُ بالمُلك يومئذ وأنّ مَن كان يَدَّعِي المُلكَ بالباطل مِن الجَبابرة والفَراعنة وسائرِ الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زَالَ مُلكُهم واعترَفُوا بأنّ المُلك للهِ الواحدِ القَهّارِ وأنه لا مُنازِعَ له فيه وعَلِمُوا أنّ الذي كانوا يَدَّعُونَه مِن المُلك في الدنيا باطلٌ وغُرور. (خازن)

(٣) قوله: [القَرْن] أي المستطيل، قال مجاهد: «الصُّورُ قَرْنٌ كَهَيْئَةِ البُوْقِ»، وفيه جميعُ الأرواحِ وفيه ثُقَبٌ بِعَدَدِها فإذا نُفخ خَرجتْ كلُّ روحٍ من ثُقَبِهِ ووَصَلَتْ لِجَسدِها فتَحُلُّه الحياةُ، فالإحياءُ يَحصُلُ بإيجادِ اللهِ عندَ النفخ لا بالنفخ فهو سببٌ عاديّ. واختَلف العلماءُ في ﴿الصُّوْرِ﴾ المذكورِ في الآية والأصحُّ أنّ المراد بالصور هو القرن الذي يَنفُخُ فيه إسرافيلُ عليه الصلاةُ والسلامُ نَفْخَتَيْنِ؛ نفخة الصعقِ ونفخة البعث للحساب. (جمل، صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [ما غاب] أشار به إلى أنّ المصدر بمعنى اسم الفاعل. [علمية]

(٥) قوله: [ما غاب وما شُوهِدَ] أي بالنسبة للخلق، وإلاّ فالكلُّ عند الله شهادة ولا يغيب عليه شيء، بل ما في تُخُومِ الأرضين والسماوات بالنسبة له كما على ظَهرها سواءً بِسَواءٍ. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [في خَلْقِه] أشار به إلى حذف المتعلّق، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله، فافهم. [علمية]

(٧) قوله: [بِباطِنِ الأشياءِ كظاهِرِها] أشار به إلى ما هو المفهوم من الفَعِيل من المبالغة، والمعنى: واللهُ بجميع الأشياء بِظاهِرِها وباطِنِها خبيرٌ عالِمٌ. [علمية]

(٨) قوله: [اذْكُر] قدَّره إشارةً إلى أنّ الظرفَ معمول لمحذوف. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [﴿لِأَبِيهِ آزَرَ﴾] مُقتَضَى هذه الآيةِ وآيةِ مريمَ أنّ آزَرَ أَبَا إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام كان كافراً وهو يُشكِلُ على ما قالَه المحقِّقون إنّ نسبَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم محفوظ مِن الشرك فلَم يَسجُدْ أحدٌ مِن آبائِه مِن عبدِ اللهِ إلى آدمَ عليه الصلاة والسلام لِصنمٍ قَطُّ، وبذلك قال المفسر في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، وقال البُوصِيْرِيُّ في الهمزية: وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء

هو لقبه واسمه تارخ(١) ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ تعبدها، استفهام توبيخ(٢) ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق(٣) ﴿مُبِينٍ﴾ بين(٤) ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾(٥)(٦) ﴿مَلَكُوتَ﴾ ملك(٧) ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به(٨) على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾(٩) بها، وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض وعطف على «قال»، ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أظلم ....

إبراهيم. ١٢ خازن

وأجيب عن ذلك بأنّ حِفظَهم مِن الإشراك ما دَامَ النورُ المحمديُّ في ظَهرِهم فإذا انتَقل جازَ أن يَكفُروا بعدَ ذلك كذا قال المفسرون هنا، وهذا على تسليم أنّ «آزَرَ» أبوه. وأجاب بعضُهم أيضا بِمَنعِ أنّ آزرَ أبوه بل كان عمَّه وكان كافراً، و«تَارَخُ» أبوه ماتَ في الفَتْرةِ ولم يَثْبُت سجودُه لِصَنمٍ، وإنما سماه أباً على عادة العرب من تسمية العَمِّ أباً، وفي التوراة: «اسمُ أَبِي إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ تَارَخُ». (جَمل، مدارك، صاوي)

(١) قوله: [واسمُه تَارَخُ] يُقرأُ بالخاء المعجمة والحاءِ المهملة، وقيل إنّ «آزر» اسمُه و«تَارَخ» لَقبُه. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [استفهامُ توبيخٍ] فيه إشارة إلى أنّ الهمزة للتوبيخ لا للاستعلام فلا يَرِدُ أنّ الاستفهامَ من المعلوم لا معنى له. (الشهاب بتصرّف، آل عمران آية:١٠٦) [علمية]

(٣) قوله: [عن الحقّ] أشار به إلى تعيّن المتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [بَيِّن] أشار بذلك إلى أنّ ﴿مُبِين﴾ من «أَبانَ» اللازمِ لا المتعدّي. (الشهاب بزيادة) [علمية]

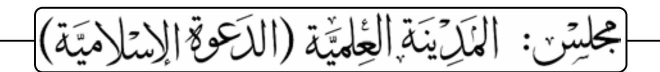
(٥) قوله: [﴿نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ إلخ] أي نُري بَصيرَتَه لَطائفَ خلقِ السمٰوات والأرض، و﴿نُرِيَ﴾ حكايةُ حالٍ ماضية، و«الملكوت» أَبلَغُ مِن المُلْكِ لأنّ الواوَ والتاءَ تُزَادَانِ للمُبالَغة. (مدارك، جمل)

(٦) قوله: [﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ... وَتِلْكَ حُجَّتُنَا﴾] فيه الاستدلالُ بتغييرِ العالَم على حدوثه وقِدَمِ صانِعِه. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [مُلْك] أشار بذلك إلى أنّ المرادَ بالمَلَكوت المُلكُ، والتاءُ فيه للمبالغة كالرَّغَبُوتِ والرَّهَبُوتِ والرَّحَمُوتِ من الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ والرَّحْمَةِ، وعلى هذا فالملكوتُ والمُلكُ واحد، وللصوفية فَرقٌ بينَ المُلك والمَلَكوتِ، فالمُلك ما ظَهر لنا والملكوتُ ما خَفِيَ عنّا كالسمٰوات وما فيها. إذا عَلمتَ ذلك فالأَولى إبقاؤُه على ظاهره لِما وَرَد أنه (عليه السلام) أُقيمَ على صَخْرَة وكُشِفَ له عن السمٰوات حتى العرشِ والكرسيِّ وما في السمٰواتِ من العَجائب وحتى رَأى مكانَه في الجنّة، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا﴾ [العَنكبُوت: ٢٧]، وكُشف له عن الأرض حتى نَظر إلى أَسفَلِ الأرضِينَ ورَأى ما فيها مِن العَجائبِ، وهذا يُفيدُ أنَّ الرُّؤيَةَ بَصَرِيَّةٌ لا عِلميّةٌ. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [لِيَستَدِلَّ به...إلخ] قَدَّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿وَلِيَكُونَ﴾ عطف على علّة مقدَّرةٍ بقرينة المَقام فلا يَرِدُ أنّ عطفَ العِلّة على المُدَّعٰى لا يَصِحُّ. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾] عِياناً كما أَيقَنَ بَياناً. (مَدارِك)



﴿عَلَيْهِ الَّيْلُ رَاٰ كَوْكَبًا ۚ﴾[1] قيل هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هٰذَا رَبِّيْ ۚ﴾ في زعمكم[2] ﴿فَلَمَّآ اَفَلَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَآ اُحِبُّ الْاٰفِلِيْنَ ﴿۷۶﴾﴾ أن أتخذهم أربابا[3] لأن الرب[4] لا يجوز عليه التغير والانتقال[5] لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع[6] فيهم ذلك ﴿فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿هٰذَا رَبِّيْ ۚ فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِيْ رَبِّيْ﴾ يثبتني على الهدى[7] ﴿لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ ﴿۷۷﴾﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك ﴿فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا﴾ ذكره لتذكير خبره[8] ﴿رَبِّيْ هٰذَآ اَكْبَرُ ۚ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فَلَمَّآ اَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ﴿۷۸﴾﴾ بالله من الأصنام[9] والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث، فقالوا له ما تعبد[10]؟ ....

(أي إبراهيم. ١٢) (أي لم يؤثر ويفد. ١٢ صاوي)

---

(١) **قوله: [﴿رَاٰ كَوْكَبًا﴾]** أي الزُّهَرَةَ أو المُشتَرِيَ وكان قومُه يَعبُدُون الأصنامَ والشمسَ والقمرَ والكَواكِبَ، فأَرَادَ أن يُنَبِّهَهُم على الخَطَأ في دِينِهم وأن يُرشِدَهم إلى طريق النظرِ والاستدلالِ ويُعَرِّفَهم أنّ النظرَ الصحيحَ مُؤَدٍّ إلى أنّ شيئاً منها ليس بإلهٍ لِقيامِ دليلِ الحدوثِ فيها، ولأنّ لها مُحدِثاً أحدثَها ومُدَبِّراً دَبَّرَ طُلوعَها وأُفولَها وانتقالَها ومَسيرَها وسائرَ أحوالِها، فلمّا رأى الكوكبَ الذي كانوا يَعبُدُونَه قال: ﴿هذا ربي﴾، أي قال لهم هذا رَبِّي في زَعمِكم أو المرادُ أهذا؟ استهزاءً بِهم وإنكاراً عليهم. (مَدارِك بتصرّف)

(٢) **قوله: [في زَعْمِكم]** أي فالجملةُ خبرية على حَسَبِ زَعمِهم لا على حَسَب الواقعِ واعتقادِ إبراهيمَ عليه الصلاةُ والسلامُ. (صاوي، جَمل)

(٣) **قوله: [أَنْ أَتَّخِذَهُم أرباباً]** إشارةٌ إلى أنه كني بِعدَمِ المَحبَّةِ عن عدَمِ اتِّخاذِ الآفِلِينَ أرباباً لأنه يَلزَمُ من نَفيِ المَحبّةِ نَفيُ العِبادةِ بالطريقِ الأَولى. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [لأنّ الرَّبَّ...إلخ]** أشار به إلى بيان لِوَجهِ الاستِدلال بالأُفول على عَدَمِ الأُلوهيّة. (زاده بتصرّف) [علمية]

(٥) **قوله: [التغيُّرُ والانتقالُ]** أي لأنّ الأُفولَ حركة والحركةُ تَقتضي حدوثَ المتحرِّكِ وإمكانَه فيَمتنع أن يكون إلهاً. (صاوي)

(٦) **قوله: [فلَم يَنْجَعْ]** أي لَم يُؤَثِّرْ ويُفِدْ. (صاوي)

(٧) **قوله: [يُثَبِّتني على الهُدى]** إنما قال ذلك لأنّ أصلَ الهُدى حاصلٌ للأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ بِحَسَبِ الفطرة والخِلقَة فلا يُتصوَّر نفيُه. (صاوي)

(٨) **قوله: [ذَكَّرَه لِتذكيرِ خَبَرِه]** أي وهو ﴿رَبِّيْ﴾، وهذا كالمُتعيَّن لأنّ المبتدأَ والخبرَ عبارةٌ عن شيء واحد والرَّبّ سبحانَه وتعالى مَصُونٌ عن شُبهةِ التأنيث، ألاَ تَراهم قالوا في صِفَتِه «عَلاَّمٌ» ولَم يَقُولُوا «عَلاَّمة» وإن كان «عَلاَّمة» أَبلَغَ تَباعُداً عن عَلاَمَةِ التأنيث. (صاوي)

(٩) **قوله: [مِن الأَصنامِ...إلخ]** إشارةٌ إلى أنّ «ما» موصولة ويَصِحُّ جَعلُها مصدريةً. (الشهاب) [علمية]

(١٠) **قوله: [فقالوا له ما تَعبُدُ؟]** إشارة إلى أنّ قولَه ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ ...﴾ إلخ استيناف فاندَفع ما يُتوهّم أنّ الظاهر العطفُ لِتناسُبِ الجملتين مَعَ أنّ قائلَهما واحد. [علمية]

قال ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ قصدت بعبادتي(١) ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ خلق ﴿السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي الله ﴿حَنِيفًا﴾ مائلا إلى الدين القيم(٢) ﴿وَّمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ؕ﴾(٣) جادلوه(٤) في دينه وهددوه(٥) بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها(٦) ﴿قَالَ أَتُحَاجُّوْٓنِّيْ﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع(٧) عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿فِي﴾ وحدانية(٨) ﴿اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنِ ؕ﴾ تعالى إليها ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ﴾ ه(٩) ﴿بِهٖٓ﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء، لعدم قدرتها على شيء ....

---

(١) **قوله: [قَصَدْتُ بِعِبادتِي]** فليس المرادُ بالوجهِ الجسمَ المعروفَ بَلِ المرادُ به القلبُ وإنمّا عَبّر المفسِّرُ بالقصد لأنّ القصدَ والنيّةَ مَحلُّهما القلبُ، وإنمّا انتَفى الوجهُ الحِسّيُّ لاستحالة الجِهَةِ على اللهِ عزَّ وَجَلَّ. (صاوي)

(٢) **قوله: [مائلاً إلى الدِّينِ القَيِّمِ]** أشار به إلى بيانِ معناه. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾]** رُوِي أنه لمّا شَبَّ سَيِّدُنا إبراهيمُ عليه الصلاةُ والسلامُ وكَبُرَ جَعَلَ آزَرُ يَصنَعُ الأصنامَ ويُعطِيها له لِيَبِيعَها، فيَذهَبُ بها ويُنادِيْ «مَن يَشتَرِيْ مَا يَضُرُّه ولا يَنفعُه» فلا يَشتريها أَحَدٌ فإذَا بَارَتْ عليه ذَهَبَ بِها إلى نَهرٍ وضَرَبَ فيه رُؤُوْسَها وقال لها «اِشْرَبِيْ» استهزاءً بقومِه حتى فَشَا فيهم استهزاؤُه جادَلُوه فذلك قولُه تعالى ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ...﴾ إلخ. (خازن)

(٤) **قوله: [جَادَلُوه]** أشار به إلى أنّ المراد مِن المُحَاجَّةِ المُخاصَمةُ لا الغَلَبَةُ في الحُجَّةِ وإلاَّ لَزِمَ ما لَزِمَ. [علمية]

(٥) **قوله: [وَهَدَّدُوْه]** عطفُ تفسيرٍ على «جَادَلُوه»، فمُحاجَّتُهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لِعَدَمِه عندَهم، ومُحاجَّتُه كانت بالبرهان ففَرَّقَ بين المَقامَين. (جَمل)

(٦) **قوله: [إنْ تَرَكَهَا]** قال بعضُهم: لفظُ «إنْ تَرَكَها» غيرُ مُناسِبٍ هاهنا لأنّ تَركَ الأمرِ يَقتضي ارتِكابَ الأمرِ أوّلاً يعني ارتَكبَه أوّلاً ثمّ تَركَه وإبراهيمُ عليه الصلاة والسلام لَم يَعبُدْهَا قطُّ فكيف التركُ ولهذا قال صاحبُ "الخطيب" وغيرُه: «أَنْ تُصِيبَه بِسُوءٍ إنْ لَم يَرجِعْ عن الكلامِ فيها». [علمية]

(٧) **قوله: [وهي نُونُ الرَّفعِ]** وهي الأُولى عندَ النُّحاةِ. قال سيبويه وغيرُه من البَصرِيِّين: لأنها المعهودُ حَذفُها. وقولُه «ونُونُ الوقاية» وهي الثانيةُ عند القُرّاء قال الأَخفَشُ في قَولٍ لأنها التي يَحصُلُ بها الثقلُ ولأنّ الأُولى دالّةٌ على الإعرابِ فبَقاؤُها أَولى، وبَرْهَنَ كُلٌّ على مُختارِه بِما يَطُولُ بنا الكلامُ في ذِكرِه، فمِن أَدِلَّةِ سِيبَوَيهِ على أنّ المحذوفَ هو الأُولى أنّها نائبةٌ عن الضمّة وهي قد تُحذَفُ تخفيفاً كما في قراءةِ أَبِي عَمْرٍو «وَيَنْصُرْكُم [آل عمران:١٦٠] ويَأْمُرْكُم [البقرة:٦٧] ويُشْعِرْكُم [الأنعام:١٠٩]» فكذا ما نَابَ عنها، ودليلُ القُرّاءِ على أنّ المحذوفَ هو الثانيةُ أنّ الثِّقلَ إنما حَصَلَ بِها. (جَمل)

(٨) **قوله: [وَحدانيَّةِ]** قَدَّرَ المُضافَ لأنّ مُجادَلَتَهم لَم يكن في ذات اللهِ تعالى بل في وَحدانيّته. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿مَا تُشرِكُونَ﴾ـه]** أشار إلى أنّ ﴿ما﴾ موصولة فالهاءُ في ﴿به﴾ تَعودُ على ﴿ما﴾، والمعنى ولا أخافُ الذي تُشرِكون اللهَ به أو تَعودُ على ﴿الله﴾ والمحذوف هو العائدُ على ﴿ما﴾، ويجوز أن تكونَ مصدريةً وعلى هذا فالهاءُ في ﴿بِه﴾ لا تعود

﴿إِلَّآ﴾ لكن[1] ﴿أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـًٔا ۗ﴾ من المكروه يصيبني[2] فيكون[3]، ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ۗ﴾ أي وسع علمه[4] كل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾[5] هذا فتؤمنون ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾ أي الأصنام.١٢ بالله وهي لا تضر ولا تنفع[6] ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ﴾ بعبادته[7] ﴿عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنًا ۚ﴾ حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِ ۖ﴾ أنحن أم أنتم ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[8] مَن الأحق به: أي وهو نحن، فاتبعوه. قال تعالى[9]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ يخلطوا[10] ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين[11] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ من العذاب ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ ....





وقف لازم

ع

على ﴿ما﴾ عند الجُمهور بل تعود على ﴿الله﴾ تعالى، والتقديرُ «ولا أخافُ إشراكَكم بالله» والمفعولُ محذوف أي «ما تُشركون غيرَ اللهِ به». (جَمل [علمية]

(١) قوله: [لكن] أشار بذلك إلى أنّ الاستثناءَ منقطع لأنّ المَشيئةَ ليست ممّا يُشرِكُونَ به. (صاوي)

(٢) قوله: [يُصيبُني] صفةٌ لـ﴿شَيْئًا﴾ وهو إشارةٌ إلى تقديرِ مضاف أي إلاّ أن يَشاءَ ربِّي إصابةَ شيءٍ لي مِن المكروه، وقولُه «فَيَكُوْن» بالنصب عطفاً على مدخولِ ﴿أَنْ﴾ أو بالرفع استئنافاً أي فهو يَكُونُ. (جَمل، صاوي)

(٣) قوله: [فيكون] إنما قدّره لأنه لمّا كان الاستثناءُ منقطعاً يَكونُ ما بعدَه كلاماً مستقلاًّ فلا بُدّ مِن تقديرِ الخَبَر. [علمية]

(٤) قوله: [وَسِعَ عِلمُه...إلخ] أشار به إلى أنّ ﴿عِلْمًا﴾ تمييزٌ مُحَوَّلٌ عن الفاعل، تقديرُه «وَسِعَ عِلمُ رَبِّي كُلَّ شيءٍ» كقولِه: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤] أي شَيْبُ الرَّأسِ. (جمالين، جَمل بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿أَفَلاَ تَتَذَكَّرُوْنَ﴾] الهمزةُ داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه أي أَتُعرِضُونَ عن التأمُّلِ في أنَّ آلِهَتَكم جَماداتٌ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ فلا تتذَكَّرُون بُطلانَها. (صاوي)

(٦) قوله: [وهي لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ] إنما قَدَّره لأنّ الخوفَ إنما يَحصُلُ ممّن يَقدِرُ على النفع والضُّرِّ، والأصنامُ جَماداتٌ لا قُدرةَ لها على النفع والضُّرِّ، فكيف يَحصُلُ الخوفُ منها؟. (التفسير الكبير بتصرّف) [علمية]

(٧) قوله: [بعبادته] أشار به إلى أنّ في الكلام مضافاً مُقدَّراً لِتَستقيمَ العبارةُ. [علمية]

(٨) قوله: [﴿إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُوْنَ﴾] ﴿إِنْ﴾ شَرطيّة وجوابُها محذوف قدَّره المفسِّرُ بقوله «فاتَّبِعُوه»، وقدَّره غيرُه بقوله «فأَخْبِرُوني». (جَمل)

(٩) قوله: [قَالَ تَعَالى] أشار به إلى أنّ قولَه ﴿الَّذِينَ...﴾إلخ استينافٌ مِّن اللهِ تعالى بالجواب عما استَفهم عنه فلذا لم يُعطَف. [علمية]

(١٠) قوله: [يَخلِطُوا] أشار به إلى أنّ اللَّبسَ بالفتح مصدرُ «لَبَسَ» بفتح الباء أي خَلَطَ (لا مِن اللُّبْسِ بضمّ اللام، مِن «عَلِمَ يَعْلَمُ») والباءَ للإلصاقِ كقولك «خَلَطتُ الماءَ باللَّبَنِ فلا يَتَميَّزُ». (جَمل في البقرة آية: ٤٢) [علمية]

(١١) قوله: [في حديث الصحيحَين] ففيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لمّا نَزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلخ شَقّ ذلك على المُسلِمين وقالوا أيُّنا لَم يَظلِمْ نَفسَه فقال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وَسلَّم ((ليس ذلك إنما هو الشركُ، أَلَم تَسمَعوا قَولَ لُقمانَ




﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ويبدل منه[1] ﴿حُجَّتُنَآ﴾ التي احتج بها[2] إبراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب[3] وما بعده، والخبر ﴿اٰتَيْنٰهَآ اِبْرٰهِيْمَ﴾ أرشدناه لها[4] حجة ﴿عَلٰى قَوْمِهٖ ؕ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّنْ نَّشَآءُ ؕ﴾[5] بالإضافة[6] والتنوين، في العلم والحكمة[7] ﴿اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ﴾ في صنعه[8] ﴿عَلِيْمٌ ﴿۸۳﴾﴾ بخلقه ﴿وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ؕ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾ منهما[9] ﴿هَدَيْنَا ۚ وَنُوْحًا هَدَيْنَا﴾[10] ....

(أي إضافة ﴿درجٰت﴾.١٢زاده) (متعلق بـ«نرفع».١٢ع) (يعني لإبراهيم.١٢جمل)

لابنه ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ﴾)) [لقمان:١٣]. وفي رواية: ((ليس هو كما تَظُنُّونَ إنما هو كما قال لُقمانُ لابنه...)) وذَكَرَه. (خازن)

(١) قوله: [ويُبدَل منه] أشار به إلى ما هو الأَولى عِندَه من الأعاريب من أنّ ﴿حُجَّتُنا﴾ بَدَلٌ من ﴿تلكَ﴾ لا خَبَرٌ عنه، وقيل ﴿تلكَ﴾ مبتدأ و﴿حُجَّتُنا﴾ خَبَرُه و﴿آتيناها إبراهِيمَ﴾ في مَحَلّ النصَب على الحال والعامِلُ فيها معنى الإشارة كما في قوله تعالى ﴿فَتِلكَ بُيُوتُهُم خاوِيةً﴾ [النمل:٥٢] أو في مَحلّ الرفع على أنّه خَبَرٌ ثانٍ. (شيخ زاده بزيادة وحذف) [علمية]

(٢) قوله: [الّتي احتَجَّ بِها] أشار به إلى مرجع اسم الإشارة. [علمية]

(٣) قوله: [مِن أُفُولِ الكوكَب... إلخ] فعلى هذا يكون اسمُ الإشارةِ وهو ﴿تلك﴾ راجعاً إلى قوله ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الَّيْلُ﴾ إلى هنا. وقولُه «وَمَا بَعْدَه» وهو القمرُ والشمسُ. (جَمل)

(٤) قوله: [أَرْشَدْنَاه لَهَا] أي بإلهام أو بِوَحي قَوْلانِ، وقولُه «حُجَّةً» حال مِن الهاء في ﴿اٰتَيْنٰهَا﴾، وأشار المفسر بذلك إلى أنّ قولَه ﴿عَلى قَوْمِه﴾ حال متعلِّق بمحذوف هو الحالُ في الحقيقة. (جَمل)

(٥) قوله: [﴿نَرفَعُ دَرَجٰتٍ مَنْ نَّشَآءُ﴾] قال زَيدُ بنُ أَسلمَ: بالعِلمِ. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [بالإضافة] فعَلى الإضافةِ المفعولُ به هو ﴿دَرَجٰت﴾ وعلى التنوينِ المفعولُ به هو ﴿مَنْ نَّشَآءُ﴾ و﴿درجٰت﴾ مفعولٌ فيه أي نَرفَعُ مَن نَشَاءُ رَفعَه في دَرَجَات أي رُتَب. (جَمل، صاوي)

(٧) قوله: [في العلمِ والحِكمَةِ] قيل هي النُّبُوَّةُ فالعطفُ مُغايِرٌ، وقيل العِلمُ النافعُ فالعطفُ خاصّ على عامّ اعتناءً بِشَرَفِ نَفعِ العِلم وإظهاراً لِفَضلِه. (صاوي)

(٨) قوله: [في صُنْعِه] فيه إشارة إلى حَذفِ المتعلِّق. [علمية]

(٩) قوله: [مِنهُما] إنّما قَدَّرَه إشارةً إلى أنّ التنوين في قوله ﴿كُلاًّ﴾ للعِوَضِ فلا يَرِدُ أَنّ اللهَ تعالى لَم يَهْدِ جميعَ الخَلْقِ فكيف قال: ﴿كُلاًّ هَدَيْنَا﴾. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَنُوْحًا هَدَيْنَا﴾] بَيْنَ سيِّدِنَا آدمَ وسيِّدِنا نُوْحٍ عليهما الصلاةُ والسلامُ أَلفٌ ومئةُ سَنَة وعَاشَ سيِّدُنا آدمُ عليه الصلاةُ والسلامُ تِسعُ مِائَة وسِتِّينَ سَنَةً وكان بين سيّدنا إدريس وسيدنا نوح عليهما الصلاة والسلام أَلْفُ سَنَة وبُعِث سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام لأربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين وعاش بعد الطوفان ستِّين سَنَةً، وقيل بعث سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وهو ابن ثلاثِ مائةٍ وخَمسٍ وخمسِين. وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وُلِدَ على رأس ألفَي سَنَة من

﴿مِنْ قَبْلُ﴾[1] أي قبل إبراهيم[2] ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ أي نوح[3] ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ﴾ ابنه ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ بن يعقوب ﴿وَمُوسٰى وَهٰرُونَ ۚ وَكَذٰلِكَ﴾ كما جزيناهم[4] ﴿نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى﴾ ابنه ﴿وَعِيسٰى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية[5] تتناول أولاد البنت[6] ﴿وَإِلْيَاسَ ۚ﴾ بن هارون[7] أخي موسى ﴿كُلٌّ﴾ منهم[8] ﴿مِّنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ﴿وَإِسْمٰعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَالْيَسَعَ﴾ اللام زائدة ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ﴾ بن هاران أخي إبراهيم

سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش سيدنا إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سَنة وولدُه سيدنا إسماعيلُ عاشَ مائةً وثلاثين سَنة وكان له حين مَاتَ أبوه تسعٌ وثمانون سَنة وأخوه سيدنا إسحاق وُلِدَ بَعدَه بأربع عشرةَ سَنة وعَاشَ مائة وثمانين سَنة وسيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق عاش مائة وسبعا وأربعين وسيدنا يوسف بن سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق عاش مائة وعشرين سنة وبينَه وبينَ سيِّدِنا موسى أربعُ مائةِ سَنَةٍ وبين سيدنا موسى وسيدنا إبراهيم خمسُ مائة وخمسٌ وستون سَنة وعاش موسى مائةً وعشرين سَنة، وبين موسى وداودَ خمسُ مائة وتسعٌ وتسعون سَنة وعاش مائةَ سَنة، وولَدُه سيدنا سليمانُ عاشَ نَيِّفاً وخمسين سَنة وبينَه وبينَ مَولِد النبي صلّى الله عليه وسلّم نحوُ ألفٍ وسبعُ مائةِ سَنةٍ، وسيدنا أيوبُ عَاشَ ثلاثا وستِّين سَنةً وكانت مدّةُ بلائه سبعَ سِنِينَ، صَلَوَات الله وسلامُه عليهم أجمَعِين. (صاوي، جَمل)

(١) **قوله:** [﴿كُلاًّ هَدَيْنا ونُوحًا هَدَيْنا مِن قَبلُ﴾] استدلَّ بها مَن أنكرَ إفادةَ التقديمِ الحَصرَ. (الإكليل) [علمية]

(٢) **قوله:** [أي قبلَ إبراهيم] أشار به إلى وجهِ بناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضَّم بِحَذْفِ المُضاف إليه مِن اللَّفْظ. [علمية]

(٣) **قوله:** [أي نُوحٍ] أشار به إلى ما هو المُختار عنده، وتفصيلُه أنّهم اختلَفوا في ضميرِ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِه﴾ إلى مَن يرجعُ؟ فَقيل: يرجعُ إلى إبراهيمَ يعني «ومِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ داودَ وسُلَيمٰنَ»، وقيل: يرجعُ إلى نُوحٍ وهو اختيارُ جُمهورِ المفسِّرين لأنّ الضَّمير يرجعُ إلى أقْرَبِ مَذكُور، ولأنّ الله تعالى ذَكَرَ في جُملة هذه الذُّرِّيَّةِ لُوطاً وهو ابنُ أخِيْ إبراهيمَ ولَم يكُن مِن ذُرِّيَّتِه فثَبَتَ بِهذا أنّ هاءَ الكِتابَةِ تَرجع إلى نُوحٍ. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله:** [كما جَزَيناهم] إشارةٌ إلى أنّ الكاف في ﴿كَذٰلِكَ﴾ في مَحلِّ النصْب على المَصدريّة. (زاده) [علمية]

(٥) **قوله:** [يُفيد أنّ الذُّرِّيَّةَ... إلخ] لأنّ سيِّدَنا عِيسى عليه الصّلاةُ والسّلامُ لا أبَ له بل له أُمٌّ تُنسَبُ إلى سيِّدِنا نُوحٍ عليه الصّلاة والسّلام. (صاوي، مدارك)

(٦) **قوله:** [تَتَناوَلُ أولادَ البِنتِ] فيكون الحَسنُ والحُسينُ مِن ذُرِّيّة سيِّدِ المُرسَلين مُحمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّم معَ انتِسابِهما إليه بالأُمّ ومَن آذاهُما فقد آذٰى ذُرِّيَّته عليه السّلام. (روح البيان) [علمية]

(٧) **قوله:** [بن هارونَ] واعلم أنّ في كثير مِن المطبوعات وَجدْنا «ابن أخي هارون» مكانَ «بن هارون» والصحيح ما ذكرناه فإلياس من ذرية هارون بعثه الله تعالى بعد سليمان إلى أهل "بَعلبكّ". (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). [علمية]

(٨) **قوله:** [مِنهُمْ] إنّما قَدَّرَه إشارةً إلى أنّ التنوين في قوله ﴿كُلٌّ﴾ للعِوَضِ فلا يَرِدُ أنّ الخَلْقَ كُلَّهم لَيسُوا مِن الصالحِينَ فكيف قال تعالى: ﴿كُلٌّ من الصّٰلِحِينَ﴾ وهكذا الوجهُ في «منهم» الآتي. [علمية]

﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ﴾[1] بالنبوة ﴿وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ﴾ عطف على «كلا» أو «نوحا» ومن للتبعيض لأن بعضهم[2] لم يكن له ولد[3] وبعضهم كان في ولده كافر ﴿وَاجْتَبَيْنٰهُمْ﴾ اخترناهم ﴿وَهَدَيْنٰهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾ ﴿ذٰلِكَ﴾ الدين الذي هدوا إليه[4] ﴿هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ وَلَوْ اَشْرَكُوْا﴾ فرضا[5] ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾ ﴿اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ﴾ بمعنى الكتب[6] ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة ﴿وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا﴾ أي بهذه الثلاثة ﴿هٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أرصدنا لها[7] ﴿قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ﴾[8] هم المهاجرون والأنصار ﴿اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى﴾ هم[9] ﴿اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ﴾ طريقهم من التوحيد والصبر[10] ﴿اقْتَدِهْ ؕ﴾[11][12] ....

---

(١) قوله: [﴿فَضَّلْنا على العٰلَمِين﴾] يعني عَلى عالَمِي زمانِهم، ويَستدلُّ بِهذه الآية مَن يقول إنّ الأنبياءَ أفضَلُ مِن الملائكة لأنّ العالَم اسمٌ لكلِّ موجودٍ سِوَى اللهِ تعالى، فيَدخُلُ فيه المَلَكُ فيَقتضِي أنّ الأنبياءَ أفضَلُ من المَلائكةِ. (خازن) [علمية]

(٢) قوله: [لأنّ بعضَهم...إلخ] إشارةٌ إلى وجهِ ذِكْر ﴿مِن﴾ التَبعيضيّةِ في النّظم. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [لَمْ يَكن له وَلَدٌ ... إلخ] كعِيسى ويَحيٰى لم يَكنْ لهما وَلَدٌ، وكان في ذُرِّيّةِ بعضِهم مَن كان كافراً كابنِ نُوحٍ. (السراج المنير «خطيب») [علمية]

(٤) قوله: [﴿ذٰلِكَ﴾ الدِّينُ الّذِيْ هُدُوْا إليه] وهو التّوحيدُ بدليلِ قوله ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوْا...﴾ إلخ، فقد فَسَّرَ الإشارةَ بالدِّينِ المَدلولِ عليه بالسِّياق. (جَمل)

(٥) قوله: [فَرْضًا] أشار بذلك إلى أنَّ الشِّركَ مُستحيلٌ عليهم فـ«لَوْ» غيرُ مُقتَضيَة للوُقوع، أو هو خِطابٌ لهم والمرادُ غيرُهم. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [بمَعنَى الكُتُب] أشار به إلى أنّ المُراد بالكتاب الجِنسُ الشاملُ للكُتُبِ كُلِّها. [علمية]

(٧) قوله: [أَرْصَدْنا لَهَا] أي أَعدَدْنا ووَفَّقْنا لَها أيْ للإيمان بِها والقِيامِ بحُقوقِها. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿لَيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ﴾] أيْ في وقتٍ مِن الأوْقاتِ بل هم مُستمِرُّونَ علىَ الإيْمان بِها، فإنّ الجملة الاسميّة الإيجابية كما تُفيد دَوامَ الثُّبوت كذلك السّلبيّةُ تُفيدُ دوامَ النّفيِ بمَعُونة المَقام لاَ نَفيَ الدّوام. (أبو السعود)

(٩) قوله: [هُم] أشار بِه إلى أنّ مفعولَه العائدَ مَحذوفٌ فَلا يَرِدُ عَدَمُ عائدِ المَوصُول في الصِّلة. [علمية]

(١٠) قوله: [مِن التَّوحِيد والصَّبْر] أيْ دُونَ الفُروعِ المُختلِفة باختِلاف الشّرائع، ودُونَ المَنسُوخةِ فإنّها بعدَ النَّسْخ لاَ تُتّبَعُ. (جَمل)

(١١) قوله: [﴿فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ﴾] استَدلَّ به مَن قال إنَّ شَرعَ مَن قَبلَنا شَرعٌ لنا ما لم يَرِد ناسخٌ. (الإكليل) [علمية]

(١٢) قوله: [﴿فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ﴾] إحتَجَّ العُلَماءِ بِهذه الآيةِ على أنّ سيِّدَنا ومولاَنا مُحمّداً صلَّى الله عليه وسلّم أفضَلُ مِن جميعِ الأنبياءِ عليهم الصّلاةُ والسّلام وذلك لأنّ جميعَ خِصالِ الكمالِ التي كانت مُتفرِّقةً فِيهم أُمِر بالاقتداء بِهم فيها أي بالتَّخلُّق بها لِيَحُوزَ الجميعَ فكان سيّدنا نُوحٌ صاحبَ تحمُّلِ الأذٰى مِن قومِه، وسيِّدُنا إبراهيمُ صاحبَ كَرَم وسيِّدَانا إسحاقُ ويعقوبُ

بهاء السكت[1] وقفا ووصلا، وفي قراءة[2] بحذفها وصلا ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونيه ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ عظة[3] ﴿لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الإنس والجن ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي اليهود[4] ﴿ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[5] أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُۥ﴾ بالياء والتاء..

صاحِبَيْ صبرٍ على البَلاء والمِحَن، وسيِّدانا داودُ وسُلَيمانُ من أصحاب الشّكر على النّعمة، وسيّدنا أيّوبُ صاحبَ صَبر على البلاء، وسيِّدنا يُوسفُ جامعاً بين الصَّبر والشّكر، وسيّدنا موسٰى صاحبَ الشّريعة الظّاهرة، وزَكَريّا ويَحيٰى وعِيسٰى وإلياس مِن أصحاب الزُّهْد في الدّنيا وسيِّدنا إسماعيلُ صاحبَ صِدق وسيِّدنا يُونسُ صاحبَ تضرُّعٍ فأُمرَ سيِّدُنا مُحمَّدٌ صَلَّى الله عَليهِ وسَلَّم أنْ يَّقتديَ بِهِم وجَمعَ له جميعَ ما تَفرَّقَ فيهِم، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُه علَيهم أجْمَعِينَ. (خازن)

(١) **قوله: [بِهاءِ السَّكْت]** وهِي حرفٌ يُجتلَبُ لِلاستِراحَة عندَ الوقْفِ فثُبوتُها وَقفاً لاَ إشكالَ فيه وأمّا ثُبوتُها وَصْلاً فَإجْراءً ومُعامَلةً لَه مُجْرَى الوقف. (جَمل)

(٢) **قوله: [وفي قِراءَة]** أي لحَمزةَ والكِسائي بحَذْفِها وَصلاً أي بإِثباتِها وقفًا فيُثبِتانِها عندَ الوقف ويَحذِفانِها عندَ الوَصل علَى أصْلِ قاعِدَتِها. (جَمل)

(٣) **قوله: [عِظَةٌ]** أشَار بِه إلى أنّ ﴿ذِكْرٰى﴾ بمَعنَى التَّذكير والعِظَة لاَ بمعنَى التَّذكُّرِ كما في قوله تعالَى ﴿فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [أي اليَهودُ]** كفِنْحاصَ بنِ عَازُوْرَاء، وكمالِك بنِ الصَّيف فقد جاء يُخاصِمُ النّبيَّ صلَّى الله عليهِ وسلَّم فقَال له النَّبيُّ صَلّى اللهُ عليه وسَلّم أنشُدُكَ الله الّذي أنزَل التَّوراةَ علَى مُوسٰى (عليه الصَّلاةُ والسّلامُ) هَل تجِد فِيها أنّ اللهَ تعَالَى يُبغِضُ الحَبْرَ السّمِينَ أي العالِمَ الجَسِيمَ؟ وكان مالِكٌ المذكورُ كذلك وكان فيها ما ذكر فقَال نَعَم وكان يُحِبُّ إخفاءَ ذلك لكِن أقرَّ لِمُقاسَمة النبيّ عليه، فقال له النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أنتَ حَبرٌ سَمِينٌ يعني فتكون مَبغُوضًا، فغَضِب وقال: «ما أنزَلَ اللهُ على بَشَرٍ مِن شيءٍ»، فقَال أصحابُه الّذينَ معه: «وَيْحَكَ! ولا على مُوسى؟» (عليه الصّلاة والسّلام)، فقَال: «وَاللهِ مَا أَنزَلَ اللهُ على بَشَرٍ مِن شيءٍ»، فلَمّا سَمِعَتِ اليهودُ تلكَ المَقالةَ عتَبوا عليه وقالُوا: «أليس اللهُ أنزَلَ التَّوراةَ على مُوسى؟ (عليه الصّلاة والسّلام) فلِمَ قلتَ هذا؟» قال: «أَغْضَبَنِي مُحمَّدٌ (صَلّى الله عليه وسَلّم) فقلتُه»، فقَالُوا: «وأنتَ إذا غَضِبْتَ تقولُ علَى اللهِ غيرَ الحَقِّ؟» فعَزَلوه مِن الحَبريَّة وجَعَلوا مكانَه كَعْبَ بنَ الأشْرَف. (جَمل، خازن)

(٥) **قوله: [﴿ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه...﴾ إلخ]** اعلَم أنّ هنا معنيَين؛ الأوّلُ أنّ معنى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه﴾ أي ما عرَفوه المَعرِفةَ الّتي تَلِيقُ به وهذِه لايصِلُ إليها أحدٌ أبَدًا، ففِي الحَديثِ ((سُبْحانَكَ مَا عَرَفْناكَ حَقَّ مَعرفتِكَ لا أُحْصِي ثَناءً علَيكَ أنتَ كَما أثْنَيتَ على نفْسِكَ))، وهذا مُنتَفٍ في حَقِّ كُلِّ مَخلوق فلا خُصوصيَّةَ لليَهودِ، الثّاني أنّ معنى ﴿وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه﴾ أنّهم لَم يُعظِّمُوه ولَم يَعرِفوه على حَسَبِ ما أُمِروا به وهذا لَم يقَعْ مِن اليهود وإنّما هو واقِع مِن المُؤْمِنين وهذا هو المرادُ هُنا. (صاوي بحذف)

في المواضع الثلاثة[1] ﴿قَرَاطِيسَ﴾ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة[2] ﴿يُبْدُونَهَا﴾[3] أي ما يحبون إبداؤه منها ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ﴾ مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَعُلِّمْتُمْ﴾ أيها اليهود[4] في القرآن ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قُلِ اللَّهُ ۖ﴾[5] أنزله، إن لم يقولوه[6]، لا جواب غيره ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله[7] من الكتب[8] ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالتاء والياء[9] عطف على معنى[10] ما قبله..................................

---

(١) قوله: [في المَواضِع الثّلاثَة] أي «يَجْعَلُونَ» و«يُبدُونَ» و«يُخفُونَ». (جمل)

(٢) قوله: [في دَفاتِرَ مُقَطَّعَةٍ] فسَّر به إشارةً إلى أنّ ﴿قَرَاطِيْسَ﴾ مَنصُوبٌ على الظَّرفيّة لاَ أنّه مَفعُولٌ ثانٍ لـ«يَجعلُون» لأنّ «يَجْعلُون» بمعنى «يَكتُبُون». واندفع منه ما يَردُ أنّه لا يَصِحُّ حَملُ القَراطِيسِ على الكتاب. [علمية]

(٣) قوله: [﴿يُبدُونَها﴾] يَعنِي القَراطِيسَ المَكتُوبةَ، ﴿وَيُخْفُوْنَ كَثِيرًا﴾ أي مِمّا كَتَبوه مِن القَراطِيس وهو مَا عندَهم مِن صِفَةِ سيِّدِنا ومَولاَنا مُحَمَّد صَلّى الله عليه وسَلّم ونَعتِه في التَّوراة. (خازن، جَمل)

(٤) قوله: [أيُّها اليَهُود] إشارةٌ إلى أنّ ﴿عُلِّمْتم﴾ خِطابٌ لليهود كما ذهَب إليه الأكثرُون، وقيل الخِطابُ لمَن آمَن مِن قُرَيشٍ. (زاده، جَمل) [علمية]

(٥) قوله: [﴿قُلِ اللهُ﴾] يَحتمِل أنه مبتدأٌ خبَرُه مَحذُوفٌ تقديرُه «أنزَله» وعليه دَرَج المفسِّر وهوَ الأَوْلى لأنَّ السُؤال جُملةٌ اسميَّة فيكون الجواب كذلك (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيَّةِ المُسَمّى بـ"**كنز الإيمان**")، ويَحتمِل أنه فاعلٌ بفِعلٍ مَحذوفٍ تقديرُه «أنزَله اللهُ» وقد صُرِّح بالفِعْل في قوله تَعالى ﴿لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ العَزِيْزُ العَلِيْمُ﴾ [الزخرف: ٩]. (صاوي بزيادة ما بين الهلالين)

(٦) قوله: [إن لم يقولوه] أي إن لم يقولوا هذا الجوابَ المذكورَ فقُلْه أنتَ، وقولُه «لا جَوابَ غيرُه»، الأظهرُ التفريعُ أو التعليلُ أي فلا جوابَ غيرُه أو لأنه لا جوابَ غيرُه. (جَمل تحت آية:١٢)

(٧) قوله: [قَبلَه] أشارَ به إلى أنّ المُراد بـ﴿الَّذِي بَينَ يَدَيْه﴾ مَا سَبَقَه فهو كِنايةٌ عَن السَّبْق، فلا يُنافي طُوْلَ مُدَّةٍ بَينَ الكُتُبِ السَّابِقَة والقرآنِ. [علمية]

(٨) قوله: [مِن الكُتُب] أشَار به إلى بيانِ المَوصُول. [علمية]

(٩) قوله: [بالتّاء واليَاء] أشار بالأوّل إلى قِراءةِ الجُمهور على أنّ الخِطاب للرّسول عليه الصّلاة والسّلام، وبِالثّاني إلى قِراءة أبي بَكرٍ عن عاصمٍ على أنّ الضّمير للقرآن وهو الظّاهرُ. (جَمل بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [عَطفٌ على معنى] أي لا علةَ لمحذوف كما قيل تقديره «وأنزلناه لتنذر...إلخ» لأنّ المحذوفَ إنما يُقدَّرُ عند الحاجةِ ولا حاجةَ هاهنا. [علمية]

أي أنزلناه للبركة[1] والتصديق، ولتنذر به ﴿أُمَّ الْقُرٰى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهل مكة[2] وسائر الناس، ﴿وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ وَهُمْ عَلٰى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ ﴿٩٢﴾﴾[3] خوفاً من عقابها ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد[4] ﴿اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة[5] ولم ينبأ[6] ﴿اَوْ قَالَ اُوْحِيَ اِلَيَّ﴾[7] ﴿وَلَمْ يُوْحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿وَ﴾ من[8] ﴿مَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرٰى﴾ يا محمد ﴿اِذِ الظّٰلِمُوْنَ﴾ المذكورون ﴿فِيْ غَمَرٰتِ﴾ سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾[9] ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوْٓا اَيْدِيْهِمْ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم[10] تعنيفا:

---

(١) **قوله: [أي أنزلناه للبَركة... إلخ]** فهذه العِلّةُ مَأخوذةٌ مِن الوصف مِن حيثُ إنّ تَعليقَ الحُكمِ بالمُشْتَقِّ يُؤذِنُ بعِلّيّةِ الاشتِقاق. (جَمل)

(٢) **قوله: [أي أهْلَ مَكّةَ]** إشارةٌ إلى تفسيرِ ﴿أُمّ القُرٰى﴾ وإلى حَذْفِ مُضاف في الكَلام وإنّما ذُكِرتْ بِهذا الاسْمِ المُنبِيءِ عَن كَونِها أَعظَمَ القُرٰى وقِبلةً لأهلِها إيذاناً بأنّ إنذارَ أهلِها أصلٌ مُستَتْبِعٌ لإنذارِ أهلِ الأرضِ كافّةً. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [﴿وهُم على صَلاتِهم يُحافِظُون﴾]** قال مَسْروقٌ: على مَواقِيتِها. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله: [أي لاَ أَحَدَ]** أشَار بذلك إلى أنّ الاستِفهامَ إنكاريٌّ بمَعنى النَّفْيِ. (صاوي في النساء تحت آية: ٨٧) [علمية]

(٥) **قوله: [بادِّعاءِ النُّبوَّة]** أي مَثَلاً وإلاّ فوُجوه الكَذِبِ كَثيرةٌ. (جَمل)

(٦) **قوله: [ولَم يُنَبَّأْ]** أشار به إلى أنّ ادّعاءَ النبوّةِ إنما يَليقُ بِمَن نُبِّئَ مِن الله بالغَيب فلا يَرِدُ أنه كيف يكون ادّعاءُ النبوّةِ افتراءً على الله مَعَ أنّ الأنبياء كانُوا يَدَّعونَ النبوّةَ. وهكذا الوجهُ في قوله تعالى ﴿ولَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [علمية]

(٧) **قوله: [﴿أوْ قالَ أُوْحِيَ إليَّ﴾]** عَطْفُ خاصٍّ على عامٍّ، وهذا بقَطْعِ النَّظَر عن تفسِيرِ المفَسِّرِ الافتِراءَ «بادِّعاءِ النُّبوّة» وأمّا بالنّظَر إليه فيكون عَطْفَ تفسيرٍ. هذا، وفيه أنّ كُلاًّ مِن عطْفِ الخاصّ وعطْفِ التَّفْسير لا يكون بـ«أو» والأحسَنُ أنه مِن عطْفِ المُغايِر باعتِبارِ العُنْوان وتكونُ ﴿أوْ﴾ للتّنويع في كَذِبِ مُسَيْلِمَةَ يعني أنّه تارةً ادَّعى النُّبوَّةَ بأنْ قال أنَا نبِيٌّ وتارةً ادَّعى الإيْحاءَ بأنْ قال إنّ الله أَوحٰى إليَّ وإن كان يَلزَم النُّبوَّةُ أي مَفهومُها في نفس الأمْرِ الإيْحاءَ ويَلزَم الإيْحاءُ النُّبوّةَ. هذا، ويُفهَم مِن صَنِيع المُفسِّر الآتي أنّ ﴿أوْ﴾ بمعنى الواوِ حيثُ قال «بدَعوَى النُّبوّة والإيْحاءِ كَذِباً». (جَمل)

(٨) **قوله: [مِن]** أشار به إلى أنّ ﴿مَن﴾ في مَحلِّ جَرٍّ لأنّه نُسِق على ﴿مَن﴾ المَجرورةِ بـ«مِن». (كرخي)

(٩) **قوله: [﴿ولَوتَرٰى إِذِ الظّٰلِمُون فِى غَمَرٰتِ المَوتِ﴾]** الآية، فيها حالُ الكافِرِ عندَ القَبض وعذابُ القبر، واستَدلّ بها محمّدُ بنُ قَيْسٍ على أنّ لِمَلَكِ المَوتِ أَعواناً مِّن الملائكة. (الإكليل) [علمية]

(١٠) **قوله: [يقُولُون لَهم... إلخ]** أشار به إلى أنّ قوله ﴿أَخرِجُوْا﴾ مَنصوبُ المَحلّ بِهذا القَولِ المُضمَرِ، وهذا القولُ في محلّ نصْبٍ على الحال مِن الضّمير في ﴿باسِطُوْا﴾، وفي الحديث ((إنّ أرْوَاحَ الكُفّارِ تأبَى الخُرُوْجَ فَتَضْرِبُهمُ المَلائكَةُ حَتّى تَخرُجَ)) فيُفيد أنّ أرواح الكُفّار لا تَخرُج بغيره، وليس المُرادُ كما أشار إليه مِن ﴿أخرِجُوا﴾ طَلَبَ إخراجِ الأنفُسِ والأرواح مِنهُم لأنّهم غيرُ قادرين عليه بَل إيذاؤهم وتَغليظُ الأمرِ عليهم. (كرخي)

﴿أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ﴾ إلينا لنقبضها ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذبا ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ تتكبرون[1] عن الإيمان بها[2]، وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا[3] ﴿وَ﴾ يقال لهم إذا بعثوا[4] ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[5] أي حفاة[6] عراة غرلا[7] ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿وَ﴾ يقال لهم[8] توبيخا ﴿مَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي في استحقاق عبادتكم[9] ﴿شُرَكَٰٓؤُا﴾ لله ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[10] وصلكم أي تشتت جمعكم[11]، وفي قراءة بالنصب ظرف ....

أي لكفار قريش. ١٢ روح البيان

---

(١) قوله: [تَتكبَّرون] أشار به إلى أنّ السِّين زائدةٌ للمُبالَغة، وإلى أنّ المُراد مِن الاستِكْبار هو الاستِكبارُ المَذمُومُ بقَرِينة المَقام. [علمية]

(٢) قوله: [عنِ الإيمان بها] أشار به إلى حَذْف المُتعلِّق بقَرِينة المَقام. [علمية]

(٣) قوله: [لَرَأيْتَ أَمراً فَظِيعاً] إشارةٌ إلى أنّ جوابَ ﴿لَوْ﴾ مَحذوف. [علمية]

(٤) قوله: [ويُقال لَهم إذا بُعِثوا] أشار به إلى أنّ هذا القولَ قولُ المَلائكة المُوكَّلين بعِقابِهم، وقيل هُو قولُ الله تَعالى، ومَنْشأُ هذا الخِلافِ أنّ الله تعالى هَل يَتكلَّم مَعَ الكُفّار أمْ لا؟، وتَفصِيلُ الكَلام في مَحلِّه، والأوّلُ أقْوَى لأنّ هذِه الآيةَ مَعطوفةٌ على ما قَبلَها والعَطْفُ يوجِبُ التَّشريك. (كرخي بتصرّف)

(٥) قوله: [﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾] أي المرَّةَ الأُولى فإنّ الإنسان خُلِق مَرّتَين؛ الأُولى وِلادتُه والثّانية إحْياؤُه للبَعْث. (جَمل)

(٦) قوله: [أي حُفاةً] إشارةٌ إلى أنّ قولَه تعالى ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ حالٌ من الضّميرِ في ﴿فُرَٰدَىٰ﴾ أي مُشبَّهِينَ ابتِداءَ خَلْقِكُم حُفاةً، أو بَدَلٌ من ﴿فُرَٰدَىٰ﴾ أي على الهَيئة الّتي وُلِدتُّم عليها في الانفراد. (مخطوطة جمالين بزيادة، صـ٧٤) [علمية]

(٧) قوله: [أي حُفاةً عُراةً غُرْلاً] تفسيرٌ للتّشبيه أي أنّ مَجيئَكُمُ الآنَ مُشابِهٌ لِخُروجِكُم مِن بُطونِ أُمَّهاتِكم مِن حيثُ إنّكُم في الحالَين حُفاةٌ عُراةٌ غُرْلٌ، و«غُرْلٌ» جَمْع «أَغْرَل» كـ«حُمْر» جَمْع «أَحْمَر»، والأَغْرَلُ ذو القُلفَةِ ويُقال لها الغُرْلَة بضَمِّ الغَين وسُكونِ الرّاء. (جَمل)

(٨) قوله: [يُقال لَهم] إنّما قَدَّره إشارةً إلى أنّ قوله ﴿وَمَا نَرَىٰ ...﴾ إلخ عَطْف على قوله ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾. [علمية]

(٩) قوله: [أي في استِحقاقِ عِبادتِكُم] أشارَ المفسِّر إلى أنّ في الكَلام حَذْفَ مُضافَين، وهذا الظَّرْف مُتعلِّق بخَبَرِ «أنّ» قُدِّم عليه. (جَمل)

(١٠) قوله: [﴿بَيْنُكم﴾] هو هُنا مَصدرُ «بَانَ يَبِينُ بَيْناً» بمَعنَى البُعْد ويُطلَق على الضِّدَّين كالبُعد والقُرب والوَصْلِ والانقِطاعِ، والمُراد به هُنا الوَصلُ أي الاتِّصالُ أي العَلَقةُ والارْتِباطُ. (سمين)

(١١) قوله: [أي تَشتَّتَ جَمعُكم] إشارةٌ إلى أنّ «بَين» بمَعنى الوصْل وَقع فاعلُ ﴿تَقَطَّعَ﴾ لا ظَرفٌ بمَعنى المَكان، فلا يَرِدُ أنّ «بَين» لازِمُ الظَّرفيّةِ لا يَقَع فاعلاً. [علمية]

أي وصلكم بينكم[1] ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ في الدنيا من شفاعتها ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾ شاق[2] ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات[3] ﴿وَالنَّوَىٰ﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ﴾ النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ مصدر[4] بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح[5] وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ[6] سَكَنًا﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ بالنصب عطفا على محل الليل[7] ﴿حُسْبَانًا﴾[8] حسابا للأوقات[9].

(أي الشفعاء.١٢ — لف ونشر مرتب.١٢ جمل — متعلق «شاق» ١٢ صاوي — أي الحاصل في النهار. ١٢ خازن — ع — يسكن فيه. ١٢)

....

(١) **قوله: [أي وَصْلُكم بَيْنَكم]** هذا تفسيرٌ للضّمير المُستَكِنِّ في ﴿تَقطَّعَ﴾ على هذه القِراءة فهوَ عائِد على ما يُفهَم مِن الشُّركاء إذ يُفهَم منها الوَصْلُ أي الارتباطُ والتّعلُّق، والمعْنى لقَد تَقطَّعَ هو أي وَصلُكم بَينَكم أي في بَينِكم أي التَّقطُّعُ كائنٌ في بينِكم. (جَمل)

(٢) **قوله: [شاقٌّ]** فسَّر الفَلْقَ بالشَقِّ لأنه المَشهورُ في اللّغة، ولأنّه أقربُ عِبرةً وأكثرُ فائدةً، وقال ابنُ عبّاس إنّ «فالِق» بمَعْنى «خالِق». [علمية]

(٣) **قوله: [شاقُ ﴿الحَبِّ﴾ عنِ النَّبات]** فيَشُقُّ الحبّةَ اليابِسةَ فيَخرُج منها ورَقٌ أخضَرُ ويَشُقُّ النَّواةَ اليابِسةَ فيَخرُج منها شَجرةٌ صاعِدةٌ في الهَواء، والحَبُّ هو الّذي ليس له نَوًى كالحِنطَة والشَّعير، والنَّوى ضِدُّ الحَبِّ كالرُّطَبِ والخَوْخ والمِشْمِش. (خازن)

(٤) **قوله: [مَصْدرٌ]** أي مَعناه «الدُّخول في الصَّباح» يقال «أَصبَحَ إصْباحاً» دَخل في الصَّباح، والصَّباح والصُّبْحُ الفَجْرُ وهو أوَّلُ النَّهارِ. (جَمل بحذف)

(٥) **قوله: [أي شاقُّ عَمودِ الصُّبْح... إلخ]** إيضاحُه قولُ الكشاف: فإن قُلتَ فما معنى فَلَقِ الصُّبْحِ والظُّلمةُ هي الّتي تَنفلِقُ عنِ الصُّبْح؟ قلتُ: فيه وجْهانِ أَحَدُهما: أَنْ يُرادَ فالِقُ ظُلمةِ الإصباح بمَعنى أنّه على حَذْف مُضاف، والثّاني: أن يُرادَ فالقُ الإصباح الَّذي هو عَمودُ الفَجْر عن بَياض النّهار وإسفارِه، يُقال: انشَقَّ عَمودُ الفَجْرِ وانصَدَع، ويُسَمَّى الفَجرُ فَلَقًا بمَعْنى مَفْلُوق. (كرخي)

(٦) **قوله: [﴿وجاعِلُ الَّيلِ﴾]** بجرِّ ﴿الَّيل﴾ بالإضافة، وفي قِراءةِ عاصِمٍ وحمزةَ والكِسائيّ مِن السَّبعة: ﴿وجعَلَ الَّيْلَ﴾ بنصْبِه مفعولاً لِـ﴿جَعَلَ﴾ و﴿سَكَنًا﴾ مفعولُه الثاني أو حال. (جَمل وغيره) [علمية]

(٧) **قوله: [عَطْفاً على مَحَلِّ ﴿الَّيل﴾]** وهو النصْب أي و﴿حُسْبَانًا﴾ عَطْف على ﴿سَكَنًا﴾، ففيه العَطْف على مَعْمولَي عامِلٍ واحدٍ وهو ﴿جَاعِلُ﴾، والتقديرُ: «وجاعلُ الشَّمْسِ والقمرِ حُسْباناً» وذلك جائز باتِّفاق. (جَمل، صاوي)

(٨) **قوله: [﴿والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبانًا﴾]** قال ابْنُ عبَّاس: يعني عددَ الأيّامِ والشُّهورِ والسِّنين، وقال قَتادةُ: يَدُوران في حساب، فهي أصلٌ في الحِساب والمِيقات. (الإكليل) [علمية]

(٩) **قوله: [حِسابًا للأوْقات]** أي على أوقات مُختَلفة تُحْسَب بها الأوقاتُ الّتي تَتعلَّق بِها العِباداتُ والمُعامَلاتُ. والحِسابُ العَدُّ، والظّاهرُ أنّ في الكلام مُضافًا مَحذوفًا أي عَلامَتَي حُسْبانٍ. (جَمل)

أو الباء محذوفة[1] وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن[2] ﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور[3] ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ بخلقه ﴿وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ[4] لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[5] في الأسفار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿الْاٰيٰتِ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٩٧﴾﴾ يتدبرون[6] ﴿وَهُوَ الَّذِيْۤ اَنْشَاَكُمْ﴾ خلقكم ﴿مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ منكم في الرحم ﴿وَّمُسْتَوْدَعٌ﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح القاف[7] أي مكان قرار لكم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّفْقَهُوْنَ ﴿٩٨﴾﴾[8] ما يقال لهم ﴿وَهُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾[9] ﴿فَاَخْرَجْنَا﴾ فيه التفات[10] عن الغيبة ﴿بِهٖ﴾ بالماء..

---

(١) قوله: [أَوِ الباءُ محذوفةٌ] أي فهو مَنصوبٌ بنَزْعِ الخافِض وهو مُتعلِّق بمَحْذوفٍ. (جَمل)

(٢) قوله: [كمَا في آيةِ الرَّحمٰن] وهي ﴿الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمٰن:٥]. [علمية]

(٣) قوله: [المَذْكورُ] أشار به إلى البَيانِ لوَجهِ توحيدِ اسمِ الإشارة. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ﴾] الظَّاهر أنّ ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى «خَلَقَ» فتكونُ مُتعدِّيَةً لواحدٍ و﴿لَكُم﴾ مُتعلِّق بـ﴿جَعَلَ﴾ وكذا ﴿لِتَهْتَدُوْا﴾، فإنْ قيل كيف يَتعلَّقُ حَرْفَا جَرٍّ مُتَّحِدانِ في اللّفظ والمَعنى؟ فالجوابُ أنّ الثّاني بَدَلٌ مِن الأوَّل بَدَلَ اشتِمالٍ بإعادة العامِل فإنّ ﴿لِتَهْتَدُوْا﴾ جارٌّ ومَجرورٌ إذِ اللامُ لامُ كَي والفِعلُ بَعدَها مَنصوبٌ بإضمارِ «أَنْ» عندَ البَصْرِيِّين، والتّقديرُ «جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لاهتِدائِكم» ونَظيرُه في القرآن ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا﴾ [الزخرف: ٣٣] فـ﴿لِبُيُوتِهِم﴾ بدَلٌ من ﴿لِمَن يَّكْفُرُ﴾ بإعادة العامِل. (سمين)

(٥) قوله: [﴿وَهُوَ الّذي جَعَلَ لَكُمُ النُّجومَ لِتَهتَدُوْا بها في ظُلُمٰتِ البَرِّ والبَحْرِ﴾] أصلٌ في المِيقات وأَدِلّة القِبلة. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [يَتدبَّرُون] أشار به إلى أنّ المُراد مِن العِلْم هو الّذي معَ التَّدبُّرِ لأنه النّافعُ لا مُطلَقاً، ولأنّ العِلْم بلا تدبُّرٍ وعَمَلٍ كَلا عِلْمٍ، فإثباتُ العِلْم لهم إثباتُ التَّدبُّرِ والعَمَلِ بمُقتَضاه، فَيَخرُجُ مَن عَلِمَ ولَمْ يَتَدَبَّرْ ولَم يَعمَلْ أو لَم يَعلَمْ رأساً. [علمية]

(٧) قوله: [وفي قِراءة بفَتْح القَاف... إلخ] وأمّا ﴿مُسْتَوْدَعٌ﴾ فهو بفتْح الدّال لا غيرُ لكنْ على قراءة الكَسْر في ﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ يكُون معنى ﴿مُسْتَوْدَع﴾ «شيءٌ مَوْدُوْعٌ» وهو النُّطفةُ في الصُّلْب، وعلى قراءَةِ الفَتْح يكُون مَعنى ﴿مُستَودَع﴾ مَكانَ اسْتِيداعٍ وهو الصُّلْب نَفْسُه. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿يفقَهُون﴾] أي غَوامِضَ الدَّقائقِ باسْتِعمال الفِكْرة وتَدْقيقِ النَّظْر فإنّ لَطائفَ صُنْعِه تعالى لأطْوارِ تَخليقِ بني آدمَ ممّا يَحارُ في فَهْمِه الأَلْبابُ، وهذا هُو السِّرُّ في إيْثارِ ﴿يَفْقَهُون﴾ هنا على «يَعْلَمُون» كما وَرَدَ في شأْنِ النُّجُوم لأنَّ ذاكَ أمرٌ ظاهرٌ. (أبو السعود)

(٩) قوله: [﴿وهُو الّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّمآءِ مآءً﴾] هذا مُناسِب لِمَا قبلَه، لأنَّه لَمّا امتَنَّ على خَلْقِه بإيجادِهم حَيثُ قال ﴿وهُو الّذي أَنْشَأَكُم...﴾ إلخ ذَكَر هنا ما يَحْتاج إليه مَعاشُهم وبَقاؤُهم، ويُناسِب أيضاً قولَه ﴿إِنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوٰى﴾ [الأنعام: ٩٥] فهذا يُناسِبُ أوَّلَ الكَلامِ السَّابقِ وآخرَه. (جَمل)

(١٠) قوله: [فيه التفات] أي ونُكتتُه الاعتناءُ بشأنِ ذلك المُخرج إشارةً إلى أنّ نِعمَه عظيمةٌ. (صاوي) [علمية]

﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ينبت[1] ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ أي النبات[2] شيئا[3] ﴿خَضِرًا﴾[4] بمعنى أخضر ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ۚ﴾ يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ خبر ويبدل منه[5] ﴿مِن طَلْعِهَا﴾ أول ما يخرج منها[6] والمبتدأ ﴿قِنْوَانٌ﴾ عراجين ﴿دَانِيَةٌ﴾ قريب بعضها من بعض[7] ﴿وَ﴾ أخرجنا به[8] (أي بالماء.١٢) ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾ ورقهما حال[9] ﴿وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ﴾ ثمرهما[10] ﴿انظُرُوا﴾ يا مخاطبين نظر اعتبار[11] ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما ....

---

(١) قوله: [يَنْبُتُ] إنّما قدّره دَفْعاً لِما يَرِدُ أنّ ظاهرَ الآيَة يَقتَضِي أَنْ يكُونَ لكلِّ شيءٍ نباتٌ وليسَ الأمرُ كذلك، فأشَار إلى دَفْعِه بأنّ المُرادَ «فَأَخْرَجْنَا بِه نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ لَه نَبَاتٌ» فمَا لا يكُون لَه نَباتٌ لا يكُون داخِلاً فيه. (شيخ زاده بتصرف)

(٢) قوله: [أي النَّبات] أشَار به إلى أنّ الضّمِير للنَّبات لا لِلماء كَما قِيل لأنَّ الخضِرَ إنَّما يكُون مِن النَّبات لا مِن المَاء بَل بالمَاءِ فتَأَمَّلْ. [علمية]

(٣) قوله: [شَيئًا] قدّره المفسِّرُ إشارةً إلى أنَّ ﴿خضِرًا﴾ صِفةٌ لمَوصوفٍ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [﴿خضِرًا﴾] اسمُ فاعلٍ يُقال خضِرَ الشَّيءُ فهو خضِرٌ وأَخْضَرُ كعَوِرَ فهو عَوِرٌ وأَعْوَرُ، فخَضِرٌ وأَخْضَرُ بمَعنًى كما قال المُفسِّر عليه الرّحمةُ. (جَمل)

(٥) قوله: [يُبْدَلُ منه] دَفْع لِمَا يُقال إنّ تَعَلُّقَ حَرْفَي الجرّ الّذَين هُما بمَعنًى واحِدٍ بشَيءٍ بِلا عَطْفٍ لا يَجُوز، وتقرِيرُ الدَّفْع أنّ قولَه تعالى ﴿مِنْ طَلْعِهَا﴾ بَدَلٌ مِن قولِه ﴿مِنَ النَّخْلِ﴾ فالجرُّ واحِدٌ لا إثْنانِ فلا يَرِدُ. [علمية]

(٦) قوله: [أَوّلُ ما يَخْرُجُ مِنها] أي قَبلَ انشِقاقِ الكِيزانِ عنه فيُقال لـه في هـذه الحالـة «طَلْعٌ»، فإذا انـشقَّتْ عنـه الكِيـزانُ سُـمِّي «عِذْقًا» وهو القِنْوُ. (جَمل)

(٧) قوله: [قَرِيبٌ بعضُها مِن بعَض] أي أو قَرِيبَةٌ مِن المُتَناوِل. وخَصَّ القَرِيبَةَ بِالذّكْر لزِيادة النِّعْمةِ فيها، وذكر الطَّلْـع مـعَ النَّخل لأنَّه طَعامٌ وإِدامٌ دونَ سائِرِ الأَكْمامِ، وتَقدِيمُ النَّبات لِتَقدُّمِ القُوْت على الفاكِهة. (بيضاوي، كرخي)

(٨) قوله: [أَخْرَجْنا به] إشارةٌ إلى أنّ ﴿جَنّٰتٍ﴾ نُصِب بالعَطْف على ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا مَرفُوعٌ على أنّه مُبتـدأٌ كمـا قيـل، لأنّـه حِينئِذٍ يحتاج إلى تَقدِير الخبَر أي «ولَكُم جَنّاتٌ» مَعَ أنّه حِينَئِذٍ لا يَظْهَر مَا هو المَقْصُود مِن إظهارِ قُدرةِ الله تعالى. [علمية]

(٩) قوله: [حالٌ] أي مِن ﴿الزَّيتُون والرُّمّان﴾ معًا ولا يَرِدُ عليه أنّه كان ينبغي أن يُقالَ «مُشْتَبِهَين» وذلك لأنّ المفسِّر جَعَلَهـا حـالاً سَبَبِيَّةً حيثُ جَعَل فاعلَها اسماً ظاهراً مَحذوفاً وكأنّه لِعِلْمِه مِن المَقام، هذا هو المُناسِب في فَهمِ كَلامِه. (جَمل)

(١٠) قوله: [ثَمَرُهما] قَدّره المفسِّر دَفْعاً لِمَا يُتَوهَّم أنّ هاهنا اجتمَع النّقِيضانِ بحيثُ قـال ﴿مُـشْتَبِهاً وَغَيْـرَ مُتَـشٰبِه﴾ فَأَوْمَـأَ إلى دَفْعِـه بأنّهما مُشْتبِهانِ باعْتبارِ وَرَقِهما وغيرُ مُتشابِهَينِ باعْتبارِ ثَمَرِهما، فالفَرقُ اِعْتِبارِيٌّ. [علمية]

(١١) قوله: [نَظَرَ اعتبار] قَيَّد به إشارةً إلى أنّ المُراد مِن النَّظَر فَرْدُه الكامِلُ وهو نَظَرُ اعتِبارٍ وتأمُّلٍ لأنّ نفسَ النَّظَر ليس بمَقـصودٍ ولا مَأمُورٍ به. (الشهاب) [علمية]

وهو جمع ثمرة(١) كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إِذَآ أَثْمَرَ﴾ أول ما يبدو(٢) كيف هو ﴿وَ﴾ إلى(٣) ﴿يَنْعِهِۦٓ﴾(٤) نضجه(٥) إذا أدرك كيف يعود(٦) ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ﴾ دلالات(٧) على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ خصوا بالذكر(٨) لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ﴾ مفعول ثان(٩) ﴿شُرَكَآءَ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ٱلْجِنَّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾(١٠) فكيف يكونون شركاءه ﴿وَخَرَقُوا۟﴾(١١) بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(١٢) حيث قالوا عزير ابن الله

---

(١) **قوله: [وهو جمعُ ثَمرَة]** أي المفتوحُ والمضمومُ (كِلاهما جمعُ ثمرةٍ) وقولُه كَشَجَرَةٍ وشَجَرٍ راجعٌ للمفتوح وقولُه خَشَبَةٍ وخُشُبٍ راجعٌ للمضموم فهو لَفٌّ ونَشرٌ مرتَّبٌ. (صاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [أوّلَ ما يَبْدُوْ...إلخ]** يُشِير إلى أنّ التّقييد بقوله ﴿إذا أثْمَرَ﴾ إشْعارٌ بأنّه حِينَئِذٍ ضَعِيفٌ غيرُ مُنتَفَعٍ به، فلا يَرِد أنّه لا فائدة في قوله ﴿إذا أثْمَر﴾ بَعْدَ قوله ﴿إلى ثَمَرِه﴾. [علمية]

(٣) **قوله: [إلى]** إنّما قدّر «إلى» في قوله ﴿ينْعِه﴾ إشارةٌ إلى أنّه عَطْف على ﴿ثَمرِه﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿اُنْظُرُوْا إلى ثَمرِه إذَآ أَثْمَرَ ويَنْعِه﴾]** قال البَرَّاءُ: أي نُضجِه، ففيه إشارةٌ إلى بُدوِّ الصَّلاح. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [نُضْجِه]** أشار به إلى أنّه مَصْدرٌ لا مُضارعٌ كما يُتوهَّم مِن ثُبوت الياء في أوّله حتّى يَرِدَ أنّه لا يَصِحُّ عَطْفُه على اسْمٍ. [علمية]

(٦) **قوله: [كَيفَ يَعُود]** أي كَيف يَصِير قَويًّا يُنتفَعُ به وهذا على أنّ الضّمِير في «يَعُود» لِلثّمَر ويَحتمِل أنّه لِلْـيَنْعِ الّذي هُو النُّضْجُ والاسْتِواءُ ويَكون مَعنى «يَعُود» يَحْصُلُ ويَتجَدَّدُ. (جَمل)

(٧) **قوله: [دَلالات]** أشار به إلى أنّه ليس المُرادُ بالآياتِ آياتِ القرآن كما هو مُتعارَف. [علمية]

(٨) **قوله: [خُصُّوا بالذِّكْر]** يُشيرُ بِهذا إلى أنّ قُوّة الدَّلالة وظُهورَها لا تُفِيدُ ولا تَنفعُ إلاّ إذا قَدَّرَ اللهُ تعالى لِلعَبْد حُصولَ الإيمانِ، فأمّا مَن سَبَق قَضاءُ اللهِ له بالكُفْر لَمْ تَنفَعْه هذه الدَّلالةُ. (كرخي)

(٩) **قوله: [مَفعولٌ ثَانٍ]** لَو جَعَلَه (أي «لله») مُتعلِّقاً بـ﴿شُرَكَاءَ﴾ وجعَلَه (أي شُرَكَاءَ) هو الثّاني و﴿الجِنَّ﴾ هو الأوّل لَكَان أوْضَحَ. (ونقول هذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"**كنز الإيمان**") (جَمل بزيادة مِنّا ما بين الهِلالَين)

(١٠) **قوله: [وقد ﴿خَلَقهم﴾]** أشار بتَقدِيرِ «قَدْ» إلى أنّ الجُملة في محلِّ الحال، والضّمِيرُ راجع إلى الجِنِّ وعليه المُفسِّر عليه الرّحمة، أو إلى الكُفّار، والمَعنى: وقَد عَلِموا أنّ اللهَ خَالِقُهم دُونَ الجِنِّ ولَيس مَن يَخْلُقُ كَمَن لا يَخلُق. (جَمل، صاوي، جمالين) [علمية]

(١١) **قوله: [وخَرَقُوا]** الضّمِيرُ لليَهود والنَّصارىٰ ومُشْرِكِي العَرَبِ، فاليَهودُ والنَّصارى خَرَقُوا لَه البَنِينَ ومُشْرِكُو العَرَبِ خَرَقُوا له البَنات، فكَلامُ المُفسِّر على هذا التَّوزِيع. (جَمل)

(١٢) **قوله: [بغَير عِلْمٍ]** أي (بغير علم) بحَقِيقةِ ما قالُوه مِن خطَأ أو صَوَاب بَل رَمْياً بِقَولٍ عَن عَمْيٍ وجَهالَةٍ مِن غَير فِكْرٍ ورُؤْيَةٍ أوْ بغَير عِلْمٍ بِمَرتَبَةِ ما قالُوه وأنّه مِن الشَّناعَة والبُطْلان بِحَيثُ لا يُقادَرُ قَدْرُه. (أبو السعود)

والملائكة بنات الله ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ تنزيها له[1] ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ بأن له ولدا، هو[2] ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبدعهما[3] من غير مثال سبق ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف[4] ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾[5] زوجة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يخلق[6] ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١﴾ ﴿ذَٰلِكُمُ[7] ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحدوه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٠٢﴾ حفيظ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[8] أي لا تراه وهذا[9] مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين ((إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر))، ....

(١) قوله: [تنزيها له] أشار به إلى أنّ «سُبْحانَ» بمَعنى التَّنزيه بقرينَة المَقام لا بمَعنى «قَالَ سُبْحانَ اللهِ» بأنْ كانَ مَدْلُولُه لَفْظاً. [علمية]

(٢) قوله: [هُوَ] إنّما قدّر «هُوَ» إشارةً إلى أنّ ﴿بَديع﴾ خَبرُ مُبتَدأ مَحذُوف لا أنّه مُبتَدأٌ خَبرُه ﴿أنّى يَكُونُ له وَلَدٌ﴾ كَما قِيلَ، لأنّ الجملة الإنشائيّةَ لا تَقعُ خَبَراً إلاّ بتَقدِيرِ القَول وهو تَعَسُّفٌ. [علمية]

(٣) قوله: [مُبْدِعُهُما] أشار به إلى أنّ الفَعِيل هاهُنا مِن «أَفْعَلَ»، وفيه إشارةٌ إلى أنّ الإبْداع بمَعنى الإنْشاءِ على غَيرِ مِثالٍ، يُقال لِمَن أنْشأَ ما لَم يَسبِق إلَيه: «أَبْدَعْتَ»، ولِذا قِيلَ لِلمُخالِف «مُبتَدِع» لأنّه أتَى في دِينِ الإسلام بما لَم يَسْبِقْ إلَيهِ. [علمية]

(٤) قوله: [كَيفَ] أشار به إلى أنّ ﴿أنّى﴾ هاهُنا بمَعنى «كَيفَ». [علمية]

(٥) قوله: [﴿ولَمْ تَكُنْ لَّه صٰحِبَةٌ﴾] حالٌ مُؤَكِّدَةٌ لِلاستِحالَة المَذكُورَة، فإنّ انتِفاءَ أنْ يّكُونَ له صَاحِبَةٌ مُستَلزِمٌ لانتِفاءِ أنْ يّكُونَ له وَلَدٌ ضَرُورَةَ استِحالَةِ وُجُودِ الوَلَدِ بلا وَالِدَة، وإنْ أمْكَنَ وُجُودُه بلا والِد. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [مِن شَأْنِه أنْ يُّخلَقَ] دَفَعَ بذلِك ما يُقالُ إنَّ مِن جُملَةِ الشَّيءِ ذاتَه وصِفاتِه فيَقتَضِي أنّها مَخلُوقَةٌ مَعَ أنّ ذلِك مُستَحِيلٌ، فَأجابَ المُفسِّرُ علَيه الرَّحمةُ بأنّ ذلك عامٌّ مَخصُوصٌ بِما مِن شَأْنِه أنْ يُّخلَقَ وهو ما عَدا ذاتَه وصِفاتِه. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿ذٰلِكُم...﴾ إلخ] مُبتَدأٌ و﴿اللهُ﴾ خَبَرٌ أوّلٌ و﴿رَبُّكُم﴾ خَبَرٌ ثانٍ و﴿لا إلٰهَ إلا هُوَ﴾ خَبَرٌ ثالِثٌ و﴿خالِقُ كُلِّ شَيءٍ﴾ خَبَر رابِعٌ، وقَولُه ﴿فاعْبُدُوْه﴾ مُفَرَّعٌ على ما ذُكِرَ مِن هذِه الأوْصاف، فالمَعنى أنّ المُتَّصِفَ بالألُوهِيَّة الخالِقَ لِكُلِّ شَيءٍ هُوَ أحَقُّ بِالعِبادة وَحْدَه، فَقَولُه ﴿خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ تَوطِئَةٌ لِقَولِه ﴿فَاعْبُدُوه﴾ وأمّا قَولُه ﴿وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فَهو رَدٌّ لِما زَعَمُوه مِن الوَلَدِ لَه سُبحانَه وتَعالى. (صاوي)

(٨) قوله: [﴿لا تُدْرِكُه الأبْصٰرُ﴾] استَدَلَّتْ به المُعتَزِلةُ على أنّه تَعالى لا يُرى في الآخِرَة، واستَدَلَّ ابنُ عَبّاسٍ بِعُمُومِه على أنّ المَلائِكة لا يَرَونه في الآخِرَة لأنّه خُصّ مِنه المُؤمِنُون بأدِلَّة مَعرُوفَة فَبَقِيَ في المَلائِكة على عُمُومِه. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [وهذا] أي النَّفيُ المَذكُورُ مَخصُوصٌ أي مَقصُورٌ على زَمَنِ الدُّنيا، وقَولُه «لِرُؤيَةِ المُؤمِنين» عِلّةٌ لِلتَّخصِيصِ الّذي هُو القَصْرُ أي لِثُبوتِ رُؤيَةِ المُؤمِنين... إلخ، وقَولُه «مَخصُوصٌ» يَقتَضِي أنّه عامٌّ وهُو كذلِك لأنَّ حُكمَ الفِعلِ المَنفِيِّ مِن قَبِيلِ العامِّ كما هو مُقَرَّرٌ في الأُصُول. (جمل)

وقيل المراد لا تحيط به[1][2] ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۚ﴾[3] أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط بها علما ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بأوليائه[4] ﴿الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ بهم قل يا محمد[5] لهم: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ﴾ حجج ﴿مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ ها[6] فآمن[7] ﴿فَلِنَفْسِهِ ۖ﴾ أبصر[8] لأن ثواب إبصاره له ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنها فضلّ

هذا هو التفسير الثاني. ١٢صاوي

(١) **قوله: [وقيل المرادُ لا تُحيطُ به]** أي وعلى هذا القيلِ يَكُون العُمُوم على إطْلاقه فلا يُحيط به بَصَرُ أحَدٍ لا في الدُّنيا ولا في الآخرة لِعَدَمِ انحصاره، قال جُمهور المفسِّرين: مَعنى الإدراكِ الإحاطَةُ بِكُنْه الشَّيْءِ وحَقيقَته، والأَبصارُ تَرى البارئَ جَلَّ جَلالُه ولا تُحيطُ به كما أنّ القُلوبَ تَعرِفُه ولا تُحيطُ به، وقال سَعيدُ بْنُ المُسَيِّب رَضِي الله عنه في تَفسيرِ قَولِه ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ﴾: «لا تُحيط به الأبصارُ»، وقال ابْنُ عَبَّاس رَضِي الله عَنهُما: «كَلَّتْ أَبصارُ المَخلُوقِين عَن الإحاطَة به»، وقد تَمَسَّكَ بظاهِر الآية قَومٌ من أهْلِ البِدْع وهُمُ الخَوارِج والمُعتَزِلة وبَعضُ المُرجِئَةِ وقالوا إنّ الله تَبارَكَ وتَعالى لا يَراه أحَدٌ من خَلْقِه وإنّ رُؤيَتَه مُستَحيلَةٌ عَقْلاً لأنّ الله أخبَرَ أنّ الأبصار لا تُدرِكُه، وإدْراكُ البَصَر عِبارَةٌ عَنِ الرُّؤيَة إذْ لا فَرْقَ بَيْن قَولِه «أدْرَكْتُه بِبَصَري» و«رَأَيْتُه بِبَصَري» فَثَبَتَ بِذلِك أنّ قَولَه ﴿لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ﴾ بِمَعنى «لا تَراهُ الأَبْصارُ» وهذا يُفيد العُمومَ. ومَذْهَبُ أهْلِ السُّنَّة أنّ المُؤمِنين يَرَوْنَ رَبَّهم في عَرَصاتِ القِيامَة وفي الجَنّة، وأنّ رُؤيَته غَيرُ مُستَحيلَة عَقْلاً واحْتَجُّوا لِصِحَّة مَذهَبِهم بِتَظاهُرِ أدِلَّة الكِتاب والسنَّة والإجْماع مِن الصَّحابة ومَن بَعدَهُم مِن سَلَفِ الأُمَّةِ على إثباتِ رُؤيَة الله تعالى للمُؤمنين في الآخِرة، قال الله عَزَّوجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣،٢٢] فَفي هذِه الآيَةِ دَليلٌ على أنّ المُؤمِنين يَرون رَبَّهُم يومَ القِيامَة إلى غَيرِ ذلك مِن الآيات والأحاديث. (جَمل، خازن، صاوي)

(٢) **قوله: [وقيل المُرادُ لا تُحيطُ به]** أي فالمَنفيُّ إنّما هو الإحاطَةُ به تَعالى والشُّمولُ لا أصْلُ الرُّؤيَة، وخَرَج بالبَصَر رُؤيَةُ القَلْبِ التي هي عِبارَة عن أمْرٍ يَخلُقُه اللهُ تعالى في القَلْب في المَنام وهو الرُّؤيا، أوْ عَن دَوامِ استِحْضارِ صِفاته تَعالى بِصِفاتِ الجَلالِ ونُعوت الإكرام وهو المُسَمّى عِندَ الصُّوفيَّة بِـ"مَقام الشُّهُود". (كرخي)

(٣) **قوله: [﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾]** فيه تفسيران أيضاً الأوّلُ «يَراهَا»، والثاني يُحيط بِها على أُسلوبِ مَا تَقدَّمَ. (صاوي)

(٤) **قوله: [﴿وهُو اللَّطِيفُ﴾ بأوْلِيائِه]** هذا يَقتَضِي أنّ اللَّطِيفَ مَأخُوذٌ مِن اللُّطف بِمَعنى الرَّأفَة، قال بعضُهم ولا يَظهَر لِهذا مُناسَبةٌ بل هو مَأخُوذٌ مِن اللُّطْف بِمعنى خَفاءِ الإدْراك ويَكون راجِعاً لِقَولِه ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ﴾، وقَولِه ﴿الخَبِيْرُ﴾ راجِعاً لِقَولِه ﴿وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ﴾. (جَمل)

(٥) **قوله: [يا مُحَمَّدُ]** إنّما قَدّره إشارةً إلى أنّ هذا الكَلامَ وَرَدَ على لِسَانِ رَسُولِ الله صَلّى الله عليه وسَلّم، فَلا يَرِدُ أنّه ما مَعنى قَولِه ﴿ومَآ أَنا عَلَيكُم بِحَفِيظٍ﴾ لأنّ نَفْيَ الحِفْظ مِن الله تَعالى لا يَجُوز. [علمية]

(٦) **قوله: [هَا]** قَدَّر المفسِّرُ الضّميرَ إشارةً إلى أنّ المَفعُول مَحْذُوفٌ. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [فآمَنَ]** إنّما قَدَّره لأنّ الإبْصار بِدُونِ الإيمان لا يَنفَعُ. [علمية]

(٨) **قوله: [أَبْصَرَ]** قَدَّر المفسِّرُ مُتَعلَّقَ الجَارِّ والمَجرورِ فِعْلاً ماضِياً مُؤخَّراً وهُو غَيرُ مُناسِبٍ لِلُزُومِ زِيادةِ الفاء، بَل المُناسِبُ تَقدِيرُه اسْماً مُبْتَدأً، والجَارُّ والمَجرُورُ خَبَرُه، والتَّقديرُ «فإبْصارُه لِنَفْسِه» وكَذا يُقالُ في قَولِه ﴿ومَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾. (صاوي) [علمية]

﴿فَعَلَيْهَا ۚ﴾ وبال إضلاله ﴿وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر[1] ﴿نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْأٓيٰتِ﴾ ليعتبروا[2] ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿دَارَسْتَ﴾ ذاكرت أهل الكتاب[3] وفي قراءة «درست» أي كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ ﴿اتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ أي القرآن ﴿لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾[4] ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ ﴿وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ أَشْرَكُوا ۗ﴾[5] ﴿وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾ رقيبا فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال[6] ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾[7] ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم[8] ﴿مِن دُونِ اللّٰهِ﴾ أي الأصنام ﴿فَيَسُبُّوا اللّٰهَ عَدْوًا﴾ اعتداء[9] وظلما ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ ....

---

(١) قوله: [كَمَا بَيَّنَّا ما ذُكِرَ] أشار به إلى الأمْرَين؛ الأوّل أنّ الكاف في مَحلِّ نَصْبِ نَعْتٌ لِمَصْدرٍ مَحذوف تَقْدِيرُه «نُصَرِّفُ الآياتِ في غَيرِ هذهِ السُّورَةِ تَصْرِيفاً مِثْلَ التَّصريفِ في هذهِ السُّورَةِ»، والثّاني أنّ المُشار إليه جَميعُ ما ذُكِر. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [لِيَعتَبِرُوا] قَدَّره لِيُعْطَفَ عليه ﴿لِيَقُولُوْا﴾، والحاصلُ أنّه عَلَّلَ تَبْيينَ الآيات بعِلَلٍ ثَلاث أُوْلاهَا مَحذوفَةٌ واللام في الأُوْلى والأخيرَة لامُ العِلَّة حَقِيقةً بِخلافِها في الثّانية فَهِي لامُ العاقِبَة كما أشار له المفسِّرُ بقَوله «في عاقِبَة الأمْر» كالّتِي في قَوله «لِدُوْا لِلْمَوتِ وابْنُوْا لِلْخَرَابِ» ولا يَصِحُّ أنْ تكونَ لامَ العِلّةِ حَقِيقةً لأنّه لَيس المَقصُودُ مِن تَبْيِينِ الآياتِ أنْ يَقولُوا هذهِ المَقالَةَ الشَّنْعاءَ، ولامُ العاقِبَة هي الّتي تَدخُلُ على شَيءٍ لَيس مَقصُوداً من أصْلِ الفِعل ولا حاملاً عليه. (كرخي، جَمل)

(٣) قوله: [ذاكَرْتَ أهلَ الكتابِ] أي قَرأْتَ مَعَهم وعليهم فَتَعلَّمتَ هذا القرآنَ مِنهم فَهو مِن الكُتُب الماضِيَة ولَمْ تَجِئْ به مِن عِندِ الله تعالى ابتِكاراً، وقوله ﴿دَرَسْتَ﴾ أي قَرأْتَ كُتُبَ الماضِين، وقوله «وجِئتَ بِهذا مِنها» أي جِئتَ بالقرآنِ مِن كتبِ الماضِين. (جَمل بتصرّف)

(٤) قوله: [﴿لاَ إلٰهَ إلاّ هُوَ﴾] جملةٌ مُعتَرِضَةٌ بَينَ المَعطُوف والمَعطُوفِ عليه لِتأكِيدِ التَّوحِيد. (صاوي)

(٥) قوله: [﴿ولَو شآءَ اللّٰهُ ما أشْرَكُوْا﴾] فِيهِ رَدٌّ على القَدَرِيَّة. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [وهذا قَبْلَ الأمْرِ بالقِتال] أشار بذلك إلى أنّ الآيةَ مَنسُوخَةٌ، واسْم الإشارَةِ عائِد على قَوله ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِيْنَ...﴾ إلخ. (صاوي)

(٧) قوله: [﴿ولاَ تَسُبُّوا﴾] الآية، قال ابْنُ الفَرَس فيها أنّه مَتى خِيفَ مِن سَبِّ الكُفّار وأصنامِهم أنْ يَسُبُّوا اللهَ ورَسولَه والقرآنَ لَم يَجُز أنْ يُسبُّوا ولا دِينُهم، قال وهِي أصلٌ في قاعِدةِ سَدِّ الذَّرائع، قلتُ وقد يُستَدلُّ بها على سُقوطِ وُجوبِ الأمرِ بِالمَعروف والنَّهْيِ عن المُنكَر إذا خِيفَ مِن ذلك مَفسَدَةٌ وكَذا كلُّ فِعلٍ مَطلوبٍ تَرَتَّبَ على فِعله مَفسَدَةٌ أقوى مِن مَفسَدَةِ تَركِه. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [هُم] قَدَّر المفسِّرُ الضّميرَ إشارةً إلى أنّ مَفعولَ ﴿يَدْعُوْنَ﴾ مَحذوف. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [اعتِداءً] أشار بذلك إلى أنّ ﴿عَدْوًا﴾ مَصدر ويَصِحُّ أنْ يَكونَ حالاً مُؤكِّدةً لأنّ السَّبَّ لا يَكون إلاّ عُدواناً. (صاوي)

مفعول «زينا».١٢

أي جهلا منهم بالله[1] ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما زينا[2] لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ من الخير والشر[3] فأتوه[4] ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ فيجازيهم به ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها[5] ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مما اقترحوا[6] ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾[7] يدريكم بإيمانهم إذا جاءت: أي أنتم لا تدرون[8] ذلك ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء[9] خطابا للكفار وفي أخرى بفتح «إنّ» بمعنى لعل[10] أو

---

(١) قوله: [أي جَهلاً منهم بالله] أي بما يَجب في حَقّه. وهو إشارة إلى أنّ ﴿بغير علم﴾ حالٌ مِن عَبَدَةِ الأصنامِ لا من الله تعالى فانْدَفَعَ ما يَرِدُ مِن فسادِ المعنٰى. (صاوي بزيادة) [علمية].

(٢) قوله: [﴿كَذٰلك﴾ زَيَّنَّا] ﴿كَذلك﴾ نعتٌ لِمَصدر مَحذوف أي زَيَّنَّا لِهؤلاءِ أعمالَهم تزييناً مِثلَ تَزْيِيننا لِكُلِّ أُمّة عَمَلَهم. (جَمل)

(٣) قوله: [مِن الخَيرِ والشرّ] أشار بذلك إلى أنّ الآية رَدٌّ على المُعتَزِلة الزّاعِمينَ أنّ اللهَ لا يُريدُ الشُّرورَ ولا القَبائحَ. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [فَأَتَوْه] قَدَّره المفسِّرُ إشارةً إلى أنّ قوله ﴿ثُمَّ إلى رَبِّهِم﴾ مَعطُوفٌ على مَحذوف. (صاوي، جَمل بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [أي غايَةَ اجتِهادِهم فِيها] أشار به إلى أنّ ﴿جَهْدَ﴾ مَصدرٌ مُضاف لمفعوله والفاعِل مَحذوف. (جَمل) [علمية]

(٦) قوله: [مِمّا اقْتَرَحُوْا] أي طَلَبوا وذلك أنّ قُرَيشاً قالوا يا مُحمَّدُ! (صلّى اللهُ عليه وسلّم) إنّك تُخبِرنا أنّ موسى عليه الصّلاةُ والسّلامُ كان له عَصاً يَضرِب بِها الحَجَرَ فتَنفَجِرُ منه اثْنَتا عَشْرَةَ عَيناً، وتُخبِرنا أنّ عيسى عليه الصّلاة والسّلام كان يُحْيِي المَوتٰى، فَائتِنا بِآيَة حَتّى نُصدِّقَكَ ونُؤمِنَ بك، فقال رَسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: ((أَيُّ شَيْءٍ تُحِبُّوْنَ))؟ قالوا (أَنْ) تَجْعَلَ لنا الصَّفا ذَهَباً وابعَثْ لنا بَعْضَ مَوتانا نَسْأَلْه عَنك أَحَقٌّ ما تَقولُ أم باطِلٌ؟ وأَرِنا المَلائِكةَ يَشهَدون لَك، فَقال رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: ((إنْ فَعلتُ ما تقولون أَتُصَدِّقُونَنِي))؟ قالوا نَعَم واللهِ لَئِنْ فَعَلتَ لَنَتَّبِعَنَّكَ أَجْمَعِينَ، وسَأَلَ المُسلِمُون رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم أنْ يُنزِلَها عليهم حَتّى يَرضَوا فَقامَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم يَدْعُو أنْ يجعَلَ الصَّفا ذَهَباً فَجاء جبريلُ عليه الصّلاة والسّلام فَقال «لَكَ ما شِئْتَ، إنْ شِئتَ يُصبِحُ ذَهَباً ولكِن إن لَم يُصدِّقُوكَ لَنُعَذِّبَنَّهم وإن شِئتَ تَرَكتَهم حتّى يَتوبَ تائِبُهم»، فَقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ((بَل يَتُوب تائِبُهم))، فنَزَلَت الآيةُ. (صاوي، جَمل)

(٧) قوله: [﴿وما يُشْعِرُكُم﴾] ﴿مَا﴾ اسمُ استِفْهامٍ مُبتَدأٌ وجملةُ ﴿يُشْعِرُ﴾ خَبَرُها والكافُ مَفعُولٌ أَوّلٌ والثّاني مَحذوف قَدَّره المفسِّرُ بقوله «بِإيمانِهم»، والخِطابُ للمُؤمنين أي وما يُعَلِّمُكُم أَيُّها المُؤمِنونَ بِإيمانِهم؟. (صاوي)

(٨) قوله: [أي أنتُم لا تَدْرُون] أشار بذلك إلى أنّ الاستِفهامَ إنكارِيٌّ بمَعنى النَّفْيِ. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [وفي قِراءة بالتّاء] ظاهِرُه أنّ هذه القِراءةَ مَعَ كَسْرِ «إنّ» ولَيسَ كَذلك بَل هِيَ مَعَ الفَتْح ، فَالمُناسِبُ تَأخيرُها عَن قَولِه «وفي أُخرٰى بِفَتْح إنّ» ، فَالقِراءاتُ ثَلاثٌ: الكَسْرُ مَعَ الياءِ لا غَيرُ، والفَتْحُ إمّا مَعَ الياءِ أو التّاءِ. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [بِمَعنى لَعَلَّ] أي ومَجِيءُ «أَنّ» بِمَعنى «لَعَلَّ» كَثيرٌ شائعٌ في كَلامِ العَرَب، والتَّرَجِّي في كَلامِ الله مِثْلُ التَّحقيق. (صاوي)

معمولة لما قبلها[1] ﴿وَنُقَلِّبُ اَفْـِٕدَتَهُمْ﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وَاَبْصَارَهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون[2] ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖۤ﴾ أي بما أنزل[3] من الآيات ﴿اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ﴾ نتركهم ﴿فِيْ طُغْيَانِهِمْ﴾ ضلالهم ﴿يَعْمَهُوْنَ۠ (۱۱۰)﴾ يترددون[4] متحيرين.

ع

---

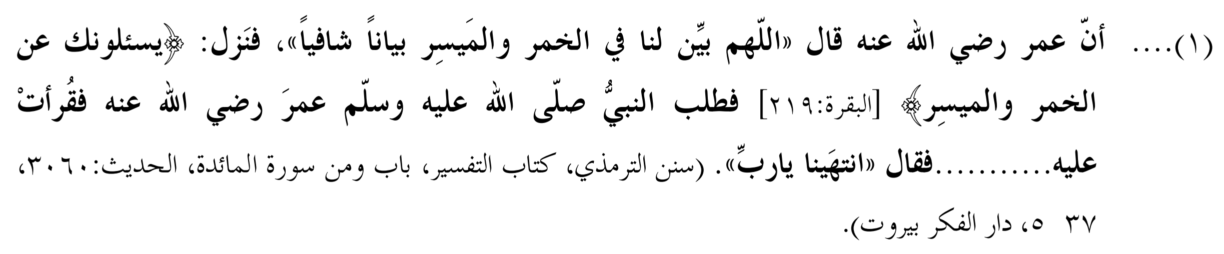
(۱) **قوله: [أو مَعْمُولَةٌ لِما قَبْلَها]** أي على أنّها المَفعولُ الثّاني و﴿لا﴾ إمّا صِلَةٌ أو داخِلَةٌ على مَحْذوف والتّقديرُ «إذا جاءت لاتَعْلمون أنّهم يُؤمنون» أو المُقابِلُ مَحذوف، والتّقدير «إذا جاءتْ لا يُؤمِنون أو يُؤمنون» وهو إخْبارٌ عَن الكُفّار عن قراءة الياء وخِطابٌ لهم على قِراءة التّاء. وفي "اللُّباب" أحَدُ الأقْوالِ أنّ ﴿لا﴾ هاهُنا مَزِيدَةٌ كَما في قَولِه تَعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢] أيْ «أنْ تَسْجُدَ»، فَتَقديرُه «وَما يُشْعِرُكُم أنّها إذا جاءَتْ يُؤمِنُون» (صاوي، اللباب بتصرّف) [علمية]

(۲) **قوله: [فَلا يُؤمِنُون]** قَدَّره المفسِّرُ عليه الرّحمة إشارةً إلى أنّ قَوله ﴿كَما لَم يُؤمِنوا بِه﴾ مُرْتَبِطٌ بِمَحذوف، والمَعنى «نُحوِّلُ قُلوبَهم عن الإيمان ثانياً كما حَوَّلناها أوّلاً عِندَ نُزولِ الآيات»، أي فَهُم لا يُؤمِنون على كُلِّ حالٍ. (صاوي بتصرف) [علمية]

(۳) **قوله: [أي بِما أُنْزِل...إلخ]** إشارةٌ إلى أنّ الضّمير راجِع إلى الآيات بِتَأويله بِـ«ما أُنزِلَ». (الشهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [يَتَرَدَّدُون]** أشار به إلى ما هو المُخْتارُ هاهُنا لأنّه مُوافِقٌ لِلُّغَة، قال الرّاغِب: العَمَهُ التَّرَدُّدُ في الأمْر مِن التَّحَيُّرِ يُقال عَمِهَ فَهُو عَمِهٌ وَعَامِهٌ وجمعه عُمَّهٌ، وقِيل يَعْمَون عن رُشْدِهم بِناءً على أنّ العَمَهَ هو العَمٰى. [علمية]





تخريج الأحاديث

(١)....أنّ عمر رضي الله عنه قال «اللّهم بيِّن لنا في الخمر والمَيسِر بياناً شافياً»، فنَزل: ﴿يسئلونك عن الخمر والميسرِ﴾ [البقرة:٢١٩] فطلب النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عمرَ رضي الله عنه فقُرأتْ عليه..........فقال «انتهَينا ياربِّ». (سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، الحديث:٣٠٦٠، ٥ ٣٧، دار الفكر بيروت).

(٢)....عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: من ترك صلاة متعمِّداً كتب اسمه على باب النار فيمن يدخلها . (ذكره أبو نعيم في "حلية الأولياء"، مسعر بن كدام، الحديث:١٠٥٩٠، ٧ ١٩٩).

(٣)....لمّا نزل تحريمُ الخمر والميسِر قالتِ الصحابةُ رضي الله عنهم: يا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسِر؟............ فنزل ﴿ليس على الذين آمنوا...﴾ إلخ. (سنن الترمذي،كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، الحديث:٣٠٦١، ٥ ٣٨، دار الفكر بيروت).

(٤)....كسؤالِ بعضِهم عن أبيه بقوله «أين أبي؟»، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: أبوك في النار . (سنن أبي داؤد، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، الحديث:٤٧١٨، ٤ ٣٠٤، دار إحياء التراث العربي).

(٥)....قد ورَد أنّ الصديق رضي الله عنه قال يوماً على المنبر.......... وإني سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول إنّ الناس إذا رَأَوْا مُنكَراً فلم يُغيِّروه عَمَّهم اللهُ بعقاب، فَأْمُرُوا بالمعروف .... ثم لَيَدْعُوَنّ خيارُكم فلا يُستجابُ لهم . (سنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، سورة المائدة، الحديث: ١١١٥٧، ٥ ٣٣٨، دار الكتب العلمية)، (المعجم الأوسط، من اسمه أحمد، الحديث:١٣٧٩، ١ ٣٧٧، مفهوماً، دار الكتب العلمية بيروت).

(٦)....وعنه صلّى الله عليه وسلّم قال: ما من قوم عُمل فيهم منكرٌ وسُنّ فيهم قبيحٌ فلم يُغيِّروه ولم يُنكروه إلا وحقٌّ على الله أن يَعُمَّهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يُستجابُ لهم . (كنز العمال، كتاب الأخلاق، باب الأمر بالمعروف إلخ، الحديث:٨٤٤٤، ٢ ٢٧١، دار الكتب العلمية بيروت).

(٧)....قال قتادةُ والسُّدِّي إنّ المؤمن إذا خرج مِن قبره استقبَله أَحسنُ شيءٍ صورةً وأَطيَبُه رِيحاً، فيقول: هل تَعرِفُنِي؟........... فيقول أنا عملُك الخَبيثُ طالَمَا رَكِبتَنِي في الدنيا فأنا اليومَ أَركَبُك، فذلك

قولُه ﴿وهم يَحمِلُون أَوزارَهم على ظُهورِهم...﴾ **الآية**. (كنز العمال، كتاب القيامة، باب البعث والحشر، الحديث: ٣٨٩٥٨، ٧ ١٥٩، دار الكتب العلمية بيروت).

(٨).... **وعن علي رضي الله عنه أنّ أبا جَهْلٍ قال للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إنّا لا نُكذِّبُك ولكن نُكَذِّبُ الذي جئتَ به»**. (سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنعام، الحديث:٣٠٧٥، ٥ ٤٦، دار الفكر بيروت).

(٩).... **قال عليه الصلاة والسلام ليلةَ المِعرَاج: قطرت في حلقي قطرة عَلِمتُ ما كان وما سيَكون** . (سنن الترمذي، كتاب التفسير، سورة ص، الحديث:٣٢٤٦، ٥ ١٦٠، مفهوماً، دار الفكر بيروت).

(١٠).... **فقال صلّى الله عليه وسلّم: «ما أَنَا بِطارِدِ المؤمنين»، فقالوا: «اجعَلْ لنا يوماً ولهم يوماً»، وطَلَبوا بذلك كتاباً فدَعَا عليًّا رضي الله تعالى عنه لِيَكتُبَ فقام الفُقَراءُ .... وأَتَى الفقراءَ فعانَقَهم**.

(صحيح مسلم، كتاب المناقب، باب سعد بن أبي وقاص، الحديث:٢٤١٣، صـ١٣١٦، دار ابن حزم، مفهوماً).

(١١).... **روي أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة** . (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، الفصل الأول، الحديث:١٢، ١ ١٥٨، بألفاظ مختلفة).

(١٢).... **روي أنه في نصف النهار مِن أيام الدنيا لِيَتّصِلَ أولياءُ الله مَعَ الحُورِ العِين ويَقترِنَ أعداءُ الله مَعَ الشياطين** . (دليل الفالحين، باب في فضل الزهد في الدنيا، الحديث:٤٨٦، ٢ ٤٢٢، مفهوماً).

(١٣).... **عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه** . (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة... إلخ، باب ما جاء في شأن الصور، الحديث ٢٤٣٨، ٤ ١٩٤، دار الفكر بيروت).

(١٤).... **وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر .... فقالوا: كيف نفعل .... قال: توكلنا على الله))**. (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الزمر، الحديث:٣٢٥٤، ٥ ١٦٤، دار الفكر بيروت).

(١٥).... **عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿الذين آمنوا... إلخ﴾ شق........ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه ﴿يا بني﴾...إلخ** [لقمان] . صحيح البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ولقد إلخ، الحديث:٣٤٢٩،

٢ ٤٥١، دار الكتب العلمية .

(١٦)....**ففي الحديث سبحانك ما عرفناك حق معرفتك يا معروف لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أَثنيتَ على نفسك** . فيض القدير، الحديث:٢١٧٠، ٢ ٥٢٠، دار الكتب العلمية بيروت صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، الحديث:٤٨٦، صـ ٢٥٢، دار ابن حزم بيروت .

(١٧)....**وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر** . (سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، الحديث:٢٥٦٣، ٤ ٤٤٩، دار الفكر بيروت).

❖...❖...❖...❖...❖...❖



﴿وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَآ اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتٰى﴾ كما اقترحوا ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة[1] فشهدوا بصدقك ﴿مَّا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْٓا﴾ لما سبق في علم الله ﴿اِلَّآ﴾ لكن[2] ﴿اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ﴾[3] إيمانهم[4] فيؤمنون ﴿وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ ﴿١١١﴾﴾ ذلك ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك[5] ويبدل منه[6] ﴿شَيٰطِيْنَ﴾ مردة ﴿الْاِنْسِ وَالْجِنِّ يُوْحِيْ﴾ يوسوس[7] ﴿بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾ مموهه من الباطل[8] ﴿غُرُوْرًا﴾ أي ليغروهم[9] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿فَذَرْهُمْ﴾ دع الكفار ﴿وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١١٢﴾﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال[10] ﴿وَلِتَصْغٰٓى﴾ عطف على

(حواشٍ بين السطور: أي إلى كفار قريش.١٢ نور العرفان — أي طلبوا.١٢ صاوي — مرتبط بقوله ﴿ولو أننا نزلنا إليهم...﴾.١٢ — أي كفار قريش.١٢ روح البيان — بيان «ما».١٢ — أي قوله «فذرهم».١٢ جمالين)

---

(١) قوله: [مُعايَنَةً] أشار به إلى أنّ ﴿قِبَلاً﴾ على هذه القراءة هو المصدر فهو منصوب على الحال أي مُعاينِينَ مُشافِهِين لكلّ شيءٍ، وصاحبُ الحالِ الهاءُ في ﴿عَلَيْهِمْ﴾. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [لكن] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أنّ الاستثناء منقطع كما هو عادته، وذلك لأنّ المشيئة ليست من جنس إرادتهم وقال بعضهم إن الاستثناء متّصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلاّ في حال مشيئة الله لهم بالإيمان. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿مَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا إِلاَّ أَنْ يَّشَاءَ اللهُ﴾] فيه الردّ على القدريّة وكذا قوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوْه﴾ [الإكليل]. [علمية]

(٤) قوله: [إيمانَهم] أشار به إلى أنّ مفعولَ ﴿شَاءَ﴾ محذوف تقديره ما ذكره. (جَمل في البقرة تحت آية:٢٥٥، بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [كما جعلنا هٰؤلاء أعداءك] إشارة إلى أنّ قوله تعالى ﴿وكذلك﴾ معطوف على معنى ما تقدَّم من الكلام لأنّ ما تَقدَّم يدلّ على أنه تعالى جعل له أعداء، والمراد تسليةُ النبيِ صلّى الله عليه وسلّم أي كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء. (شيخ زاده) [علمية]

(٦) قوله: [ويُبدَلُ منه] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من الأعاريب أنّ قوله ﴿شَيٰطِيْنَ﴾ بَدَلٌ من ﴿عَدُوًّا﴾، (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وقال بعضُهم إن ﴿عَدُوًّا﴾ مفعول ثان و﴿شَيٰطِيْنَ﴾ مفعول أوّلٌ و﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ متعلّق بمحذوف حال من ﴿عَدُوًّا﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [يُوَسْوِسُ] فسّر به إشارة إلى أنّ الوحي بمعنى الوسواس فلا يرد أنّ نسبة الوحي إلى الشيٰطين لا يجوز بل مُحال. [علمية]

(٨) قوله: [مُمَوَّهَهُ من الباطل] قيّد به لأن الزخرف يطلق على كل مزين حقًّا كان أو باطلاً. فلذلك قيّد بقوله «من الباطل». (جَمل) [علمية]

(٩) قوله: [أي ليغروهم] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿غُرُوْرًا﴾ مفعول لأجْله. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [وهذا قبل الأمر بالقتال] أشار بذلك إلى أنّ الآية منسوخة. (صاوي بتصرّف) [علمية]

غُرُوْرًا[1] أي تميل ﴿اِلَيْهِ﴾ أي الزخرف ﴿اَفْـِٕدَةُ﴾ قلوب ﴿الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوْا﴾ يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ ﴿۱۱۳﴾﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه[2]، ونزل[3] (القول الآتي.١٢) لما طلبوا من النبي صلى الله عليه و سلم أن يجعل بينه وبينهم حكما، قل[4] ﴿اَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ﴾ أطلب ﴿حَكَمًا﴾[5] قاضيا[6] بيني وبينكم ﴿وَّهُوَ الَّذِيْۤ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ﴾ القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبينا فيه الحق من الباطل. ﴿وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام[7] وأصحابه ﴿يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ مُنَزَّلٌ﴾ بالتخفيف (من الإفعال.١٢) والتشديد (من التفعيل.١٢) ﴿مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿۱۱۴﴾﴾ الشاكين فيه، والمراد بذلك التقرير[8] للكفار أنه حق ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صِدْقًا وَّ عَدْلًا﴾ تمييز[9] ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ﴾[10] بنقض أو خلف ﴿وَ هُوَ السَّمِيْعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيْمُ ﴿۱۱۵﴾﴾ بما يفعل ﴿وَ اِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِي الْاَرْضِ﴾ أي الكفار ﴿يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ

---

(١) قوله: [عطف على ﴿غُرُوْرًا﴾] أشار بذلك إلى أنّ اللام في قوله ﴿وَلِتَصْغٰى﴾ للتعليل فهي مكسورة و«أَنْ» مقدرة بعدها جوازا وكذا يقال في بقية العلل وهي قوله ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوْا﴾. (جَمل بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [فيُعاقَبوا عليه] أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذف مضاف والتقديرُ «وَلِيَقْتَرِفُوْا عِقابَ ما هم مقترفون». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [ونَزَلَ] أشار بذلك إلى سبب نزول الآية الآتية كما هو عادته الكريمة. [علمية]

(٤) قوله: [قُل] إنما قدّره تنبيهاً على أنّ هذا الكلام ورد على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلا يرد أنه ما معنى قوله ﴿أَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ﴾ لأن ابتغاء الحَكَم من الله تعالى مُحال. [علمية]

(٥) قوله: [﴿أَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ حَكَمًا﴾] استدلّ به الخوارج في إنكارهم على التحكيم وهو مردود فإن التحكيم المنكَر أن يريد حَكَماً غيرَ ما حَكَمَ اللهُ. [الإكليل] [علمية]

(٦) قوله: [قاضياً] أشار بذلك إلى المراد من الحَكَمِ هنا. (جَمل) [علمية]

(٧) قوله: [كعبد الله بن سلام...إلخ] أشار به إلى أنّ المراد من أهل الكتاب مؤمنو أهلِ الكتاب فلا يرد أن وصف أهل الكتاب كلِّهم بالعلم لا يصحّ لأنّ بعض أهل الكتاب لا عِلمَ لهم. [علمية]

(٨) قوله: [والمراد بذلك التقرير...إلخ] دفع بذلك ما يقال إنّ الشكّ مستحيل على النبي صلّى الله عليه وسلّم فكيف ينهى عما يستحيل وصفُه به؟ فأجاب بأنّ المراد من النهي التقرير للكفّار إلخ، وأجيب أيضا بأنه من باب التعريض للكفار بأنهم هم الممترون فالخطاب له والمراد غيرُه. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [تمييز] أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده من أنّ قوله ﴿صِدْقاً وَّعَدْلاً﴾ تمييز، وقال بعضهم هما مصدران واقعان موقعَ الحالِ أي تمّت كلماتٌ صادقاتٍ وعادلاتٍ أو مفعولان له أي تَمّت لأجْلِ الصدقِ والعدلِ الواقعَين فيها. (شيخ زاده بتصرّف) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ﴾] يستدلّ به لمن قال إن اليهود والنصارٰى لم يبدّلوا لفظ التوراة والإنجيل وإنما بدّلوا المعنى لأنّ كلماتِ الله لا تبدلّ. [الإكليل] [علمية]

﴿اللّٰهِ﴾ دينه ﴿إِنْ﴾ ما[1] ﴿يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة[2] إذ قالوا[3] ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وَاِنْ﴾ ما[4] ﴿هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ﴿١١٦﴾﴾ يكذبون[5] في ذلك ﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ﴾ أي عالم[6] ﴿مَنْ يَّضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ﴿١١٧﴾﴾ فيجازي كلا منهم[7] ﴿فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ﴾ أي ذبح على اسمه[8] ﴿اِنْ كُنْتُمْ بِاٰيٰتِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٨﴾﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ ﴿اَ﴾ ن ﴿لَّا تَاْكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ﴾ من الذبائح ﴿وَ قَدْ فُصِّلَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل[9] في الفعلين ﴿لَكُمْ مَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ ﴿اِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ اِلَيْهِ﴾ منه فهو أيضا حلال

أي في قولهم «ما قتل الله» إلخ.١٢ جمل

ويقتصر على ما يسد الرمق.١٢صاوي

---

(١) قوله: [ما] قدر المفسر «ما» إشارةً إلى أنّ ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [في أمر المَيتة] قيّد به إشارة إلى أنّ المراد بالظن الظنُّ المخصوصُ لأنّ اتباع الظنّ مطلقاً ليس بمذموم كما في العمل بالظنّ في التحرّي والاجتهادِ ونحوِه . (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٣) قوله: [إذ قالوا...إلخ] إشارة لسبب نزول هذه الآية وما بعدَها وذلك أنّ المشركين قالوا للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم أَخبِرْنا عن الشاةِ إذا ماتَتْ، مَن قَتَلَها؟ فقال «اللهُ قَتَلَها»، قالوا أنت تزعم أن ما قتلتَ أنت وأصحابُك حلالٌ وما قَتلها الكلبُ والصقرُ حلال وما قتله اللهُ حرام، فكيف تدّعون أنكم تعبدون اللهَ، وما تأكلون ما قَتلَه ربُّكم؟ فما قتله اللهُ أحقُّ أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [ما] أشار به إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية فلا يرد أنه لا يصح دخولُها على الاسم لأنها مختصّة بالفعل. [علمية]

(٥) قوله: [يكذبون] فسر الخرص بالكَذِبِ لأنّ في الخرص تتبُّعَ الظنونِ الكاذبة. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٦) قوله: [أي عالِم] دفع بذلك ما يقال إنّ أَفعلَ التفضيلِ بَعضُ ما يُضاف إليه فلَزِم هنا مُحال وهو أنّ الله بَعضُ الضالّين تعالى اللهُ عن ذلك علوا كبيرا. فأجاب بأنّ اسم التفضيل مؤوَّل باسم الفاعل، وأُجيبَ أيضا بأن قوله تعالى ﴿مَنْ يَّضِلُّ﴾ مفعول لمحذوف تقديره «يَعلَمُ مَن يَضِلُّ» أو منصوب بنزع الخافض والتقدير «بِمَن يَضِلُّ» يدل عليه قولُه بعدُ ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ﴾. (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٧) قوله: [فيُجازي كُلاًّ منهم] إشارة إلى أنّ العلم عبارةٌ عن المُجازاة. (الشهاب في الأنعام تحت آية:١١٥، بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [أي ذُبح على اسمه] أشار به إلى أن المراد بذكر اسم الله عليه الذكرُ عند الذَّبح لا مطلقا فلا بأس بما يقول المسلمون مِن أنّ «هذه الشاة **للغوث الأعظم** الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله ولفلان ولفلان» لأنهم لا يقولون هذا عند الذبح وإنما يقولونه حينما ينذرون للأولياء ويقصدون به إيصالَ الثواب لأرواحهم. ولذا قال الملا جيون: «ومن هاهنا عُلم أنّ البقرةَ المنذورةَ للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيّب؛ لأنه لم يذكر اسم غير الله عليها وقت الذبح وإن كانوا ينذرونها له (أي لغير الله)». (التفسيرات الأحمدية في البقرة، آية:١٧٣) [علمية]

(٩) قوله: [بالبناء للمفعول وللفاعل] أي فهُما قراءتان سبعيتان وبقي ثالثة وهي بناء الأوّل للفاعل والثاني للمفعول، وقولُه «في الفعلَين» أي «فصّل» و«حرّم». (صاوي) [علمية]

لكم[1]، المعنى لا مانع لكم[2] من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه ﴿وَاِنَّ كَثِيْرًا لَّيُضِلُّوْنَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بِاَهْوَآئِهِمْ﴾ بما تهواه أنفسهم[3] من تحليل الميتة وغيرها ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِيْنَ ﴿١١٩﴾﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام ﴿وَذَرُوْا﴾ اتركوا ﴿ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَبَاطِنَهٗ﴾[4] علانيته وسره، و«الإثم» قيل الزنا وقيل كل معصية ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْسِبُوْنَ الْاِثْمَ سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوْا يَقْتَرِفُوْنَ ﴿١٢٠﴾﴾ يكتسبون ﴿وَلَا تَاْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم[5] ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي[6] (فالتسمية عنده سنة.١٢صاوي) ﴿وَ اِنَّهٗ﴾ أي الأكل منه[7] ﴿لَفِسْقٌ﴾[8] خروج عما يحل ﴿وَ اِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ﴾ يوسوسون[9] ﴿اِلٰۤى اَوْلِيٰٓـئِهِمْ﴾ الكفار ﴿لِيُجَادِلُوْكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَ اِنْ اَطَعْتُمُوْهُمْ﴾ فيه ﴿اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ﴾

---

(١) **قوله: [فهو أيضا حلال لكم]** أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أنّ الاستثناء متّصل من طريق المعنى لأنه وبّخهم بترك الأكل مما سُمّي عليه وذلك يتضمّن إباحةَ الأكلِ مطلقا وقال كثير من المفسرين إن الاستثناء منقطع لأن ما اضطُرّ إليه حلال فلا يَدخل تحت ﴿مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [المعنى لا مانع...إلخ]** أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [بما تَهواه أنفسُهم]** فسر به إشارة إلى أنّ المصدر بمعنى المفعول. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿وَذَرُوْا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَه﴾]** عامّ في كلّ مُحرَّم قال قتاده: أي قليلَه وكثيرَه وصغيرَه وكبيرَه. [الإكليل] [علمية]

(٥) **قوله: [وإلاّ فما ذبحه المسلمُ]** أي وإن لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العامّ على ظاهره فلا يَصحّ لأنّ ما ذبحه المسلم... إلخ، والدّليل على هذا التخصيص ما في بقيّة الآية وهو قوله ﴿وَاِنَّهٗ لَفِسْقٌ وَاِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ اِلٰۤى اَوْلِيٰٓـئِهِمْ لِيُجَادِلُوْكُمْ وَاِنْ اَطَعْتُمُوْهُمْ...﴾ إلخ، فالفسقُ في ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في آخر السّورة ﴿قُلْ لَآ أَجِدُ فِيْمَآ أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى قوله ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِه﴾ فصار هذا الفسق الذي أُهلّ لغير الله به مفسرًّا لقوله ﴿وإنه لَفِسْقٌ﴾ وإذا كان كذلك كان قولُه ﴿ولا تأكُلوا ممّا لَم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه﴾ مخصوصاً بما أُهلَّ لِغيرِ اللهِ به، وأمّا المَيتةُ فحكمُها معلوم من مواضعَ آخرَ كآية المائدة وآية ﴿قُلْ لَآ أَجِدُ فِيمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾ الآتية، فالحاصلُ أنّه كان الأولى للمفسر حملَ الآيةِ على ما ذُبح على اسمِ غيرِ الله (فقط)، والدليلُ على ذلك قوله ﴿وَإِنَّه لَفِسْقٌ﴾ وتفسيرُ الفسقِ بقوله الآتي ﴿أَو فِسقًا أُهِلَّ لِغيرِ اللهِ بِه﴾. (جَمل)

(٦) **قوله: [وعليه الشافعي] وعندنا** إن تَرَكَ الذابحُ التسميةَ عَمْداً فالذبيحةُ مَيتة لا تُؤكَل، وإن تركها ناسياً أُكلتْ. (الهداية) [علمية]

(٧) **قوله: [أي الأكل منه]** إشارة إلى أنّ الضمير للأكل لا لـ﴿مَا﴾ كما قيل لأنّ الفسق يتأتّى في الأفعال دون الأعيان. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿وَلَا تَأْكُلُوْا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾]** استدلّ بِها مَن حَرّم ما لم يُسمَّ عليه من الذبائح عَمَداً تُركت التسميةُ أو نسياناً. [الإكليل] [علمية]

(٩) **قوله: [يوسوسون]** فسر به إشارة إلى أن الوحي بمعنى الوسواس فلا يرد أن نسبة الوحي إلى الشيٰطين لا يجوز بل مُحال. [علمية]

﴿۱۲۱﴾ ونزل(۱) في أبي جهل وغيره(۲): ﴿اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ بالكفر ﴿فَاَحْيَيْنٰهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهٗ نُوْرًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿كَمَنْ مَّثَلُهٗ﴾ «مثل» زائدة(۳) أي كمن هو ﴿فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ وهو الكافر؟ لا(٤) ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما زين(٥) للمؤمنين الإيمان ﴿زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿۱۲۲﴾﴾ من الكفر والمعاصي ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كما جعلنا(٦) فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ اَكٰبِرَ مُجْرِمِيْهَا لِيَمْكُرُوْا فِيْهَا﴾ بالصد عن الإيمان(۷) ﴿وَمَا يَمْكُرُوْنَ اِلَّا بِاَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۱۲۳﴾﴾ بذلك ﴿وَاِذَا جَآءَتْهُمْ﴾ أي أهل مكة

بيان «ما».۱۲

---

(۱) **قوله: [ونزل في..إلخ]** أشار به إلى الذين نَزلتِ الآيةُ فيهم. [علمية]

(۲) **قوله: [ونَزَلَ في أَبِي جَهل وغيره]** اختلف المفسرون في هذَين المثالَين هل هما مخصوصان بإنسانَين مُعيَّنَين أو هما عامّان في كلّ مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما أن الآية في رجلين معينين، ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَّمْشِيْ بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يريدُ حمزة بنَ عبدِ المطّلب عمَّ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم و﴿كَمَنْ مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمٰتِ﴾ يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أنّ أبا جهل رَمى النبيَّ صلّى الله عليه وسلم بفرث فأُخبِرَ حمزةُ بما فَعَلَ أبو جهل وكان حمزةُ قد رَجَعَ مِن صيد وبِيَدِه قوس وحمزة لم يُؤمِن حينئذ فأَقبَلَ حمزة غضبان حتى عَلاَ أبا جهل وجَعلَ يَضربُه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرّع إلى حمزة ويقول يا أبا يَعلى أَمَا ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالفَ آباءَنا فقال حمزة: ومَن أسفَهُ منكم عقولاً تَعبدُون الحجارةَ مِن دون الله، أَشهَدُ أنّ لا إله إلاّ الله وأَشهَدُ أنّ محمداً رسولُ الله فأسلم حمزة رضي الله عنه يومئذ فأنزل الله هذه الآية، وقال الضحاك: نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي جهل، وقال عكرمة والكلبي: نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي جهل، وقال مقاتل: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل، وذلك أن أبا جهل قال زاحَمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صِرنا نحن وهم كَفَرَسَيْ رِهَانٍ قالوا منّا نبيٌّ يُوحٰى إليه واللهِ لا نؤمن إلاّ أن يأتينا وحي كما يأتيه، فنزلت هذه الآية، القول الثاني وهو قول الحسن في آخرين أنّ هذه الآية عامّة في حقّ كلّ مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كلُّ أحد. (خازن)

(۳) **قوله: [«مَثَل» زائدةٌ]** أي لأن المَثَلَ معناه الصفةُ، والمستقِرُّ في الظلمات ذواتُهم لاصفاتُهم، لكن الذين جرى عليه العَرَبُ أنها غيرُ زائدةٍ وأنها مبتدأ. (جَمل)

(٤) **قوله: [لا]** أي لا يَستويان، أي لا يستوي المؤمنُ والكافر، وأشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ. (جَمل)

(٥) **قوله: [كما زين..إلخ]** أشار بذلك إلى أن الكاف في ﴿كذلك﴾ صفة مصدر محذوف أي زَيّنّا للكافر تزيينا مِثلَ ما زينا للمؤمن إيمانَه. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) **قوله: [كما جعلنا..إلخ]** إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى ﴿كذلك﴾ تفيد تشبيهَ شيءٍ بشيءٍ، فالمعنى كما جعلنا في مكةَ مجرميها أكابرَ ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها أكابرَ ليمكروا فيها. (شيخ زاده في الأنعام تحت آية:۱۲۵، بتصرف) [علمية]

(۷) **قوله: [بالصَّدِّ عن الإيمانِ]** أي مَثَلاً، قال أبو عبيدة المكرُ الخديعةُ والحيلةُ والغدرُ والفجورُ، زاد بعضُهم والغيبةُ والنميمةُ

وقف لازم

﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنًا، قال تعالى: [1] ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾ بالجمع والإفراد و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه «أعلم»[2]: أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلالها ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارٌ﴾ ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ أي بسبب مكرهم[3] ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ الله ﴿أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف[4] والتشديد عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾ شديد الضيق[5] بكسر الراء[6] صفة وفتحها مصدر وصف به

والأَيمانُ الكاذبةُ وترويجُ الباطلِ، وقال مجاهد عليه الرحمة: جلس على كلّ طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الإيمان بسيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم، ويقولون هو كذّاب ساحر كاهن (العياذ بالله تعالى)، فكان هذا مَكرَهم. (خازن)

(١) قوله: [قال تعالى] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الله أعلم﴾ استيناف من الله تعالى للرد عليهم لا من كلامهم. [علمية]

(٢) قوله: [لفعل دلّ عليه ﴿أعلَمُ﴾] أي لا نفسُ ﴿أعلَمُ﴾، لأن أفعلَ التفضيلِ لا يَنصِبُ المفعولَ به الصريحَ إلاّ أنْ أَوّلتَه بـ«عَالِم»، وهذا جواب عن سؤال وهو أنّ ﴿حيث﴾ هنا ليست ظرفا، لأنه تعالى لا يكون في مكان أَعلَمَ منه في مكان آخَر، لأنّ عِلمَه تعالى لا يَختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، ومَن جوّز كونَه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهةِ أي لمجرد الصفة مِن غير تفضيل نحو ﴿وهو أهوَنُ عَلَيه﴾ [الروم:٢٧] بمعنى «هيّن» فمعناه «أنه يعلم نفسَ المكانِ المستحقِ لِوضع الرسالة فيه لا شيئًا آخَرَ في المكان»، لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارُها على الظرفية المَجازية، وتضمين ﴿أعلَمُ﴾ معنى ما يَتعدّى إلى الظرف، فيكون التقديرُ «اللهُ أَنفَذَ عِلماً حيث يَجعَلُ» أي هو نافذُ العلمِ في هذا الموضع الذي يَجعل فيه رسالاتِه، وقال السفاقسي الظاهر أنه باقٍ على معناه من الظرفية، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف، وكَمْ مِن موضعٍ تُرك فيه المفهومُ لقيام الدليل عليه لا سِيَّمَا وقد قام في هذا الموضع الدليلُ القاطع على ذلك، لكن الأوّل أَوجَهُ والثاني أَقيَسُ. (كرخي، جَمل)

(٣) قوله: [بسبب مكرهم] أشار بذلك إلى أن الباء سببية و﴿ما﴾ مصدرية فلا يرد عدم عائد الموصول.(صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بالتخفيف] أي تخفيفِ الياء بحذف الياءِ الثانيةِ التي هي عينُ الكلمة، فيصير وزنُه «فَيْلاً» بوزن «ضَرْباً»، وقوله «والتشديدِ» أي تشديدِ الياءِ ووزنُه «فَيْعَل» كـ«هيِّن» و«ميِّت». (جَمل)

(٥) قوله: [شديدَ الضيق] أي زائدَ الضيقِ بحيث لا يَدخلُه الحقُّ فهو أَخصُّ من الأوّل، فكل حَرِجٍ ضيقٌ مِن غيرِ عكسٍ. (كرخي)

(٦) قوله: [بكسر الراء] أي على أنه اسم فاعل، ففعلُه حَرِجَ فهو حَرِجٌ كـ«فَرِحَ» فهو فَرِحٌ، وقوله «صفة» أي اسم فاعل أي أنه مشتقّ بدليل مقابَلتِه بقوله «وفَتحِها مصدرٌ» ومحلّ هاتَين القراءتَين عند تشديد «ضيّق» وأمّا عند تخفيفه فيَقرأ صاحبُ هذه القراءة «حَرَجًا» بفتح الراء لا غير، ويَقرأ «يَصْعَدُ» فيما سيأتي بوزن «يَعْلَمُ»، فالقراءتان في «يَصَّاعَدُ» اللتان فيهما تشديد الصاد محلُّهما عند مَن يُشدِّد الياءَ في ﴿ضَيِّقًا﴾ تأمّل. (جَمل)

مبالغة[1] ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ وفي قراءة «يصاعد» وفيهما[2] إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿فِي السَّمَآءِ﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه ﴿كَذٰلِكَ﴾ الجعل[3] ﴿يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه[4] ﴿عَلَى الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢٥﴾﴾ ﴿وَهٰذَا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صِرَاطُ﴾ طريق ﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيْمًا﴾ لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجملة[5] والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾ بينا ﴿الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّذَّكَّرُوْنَ ﴿١٢٦﴾﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون، وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلٰمِ﴾ أي السلامة[6][7] وهي الجنة[8] ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[9] ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٢٧﴾﴾ ....

(حواشي الهامش: بتشديد الصاد.١٢ — متعلق «إدغام».١٢ — أي بسكون الصاد.١٢ — أي بعد قلبها ذالا.١٢ صاوي)

---

(١) قوله: [وصف به مبالغة] دفع بذلك ما يتوهم أن حمل المصدر على الذات لا يجوز فكيف يصح حمل ﴿حَرَجًا﴾ على قراءة الفتح على المحمل (الصدر) الذي هاهنا هو الذات؟، وتقرير الدفع أن قراءة الفتح على حذف مضاف تقديره «ذَا حَرَجٍ» كما في قولنا «زَيدٌ عَدلٌ» أي ذا عدل ويُقصَد بذلك مبالغة في الوصف. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [وفيهما] أي في هاتَين القراءتَين، وقد علمتَ أنهما عند مَن يُشدِّد الياءَ في «ضيق»، وقوله «إدغام التاء في الأصل» فالأصل «يَتَصَعَّدُ» و«يَتَصَاعَدُ» فقُلبتِ التاءُ صاداً ثمّ سُكِّنت وأُدغِمت في الصاد، وقوله «وفي أُخرى بسكونها» أي بوزن «يَعْلَمُ» ومنه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]. (جَمل)

(٣) قوله: [الجعل] إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى ﴿كذلك﴾ تفيد تشبيه شيء بشيء وأنها هاهنا لتشبيه جعله الرجس عليهم بجعله إياهم ضَيِّقِي الصدرِ أي كما يَجعل صدرَهم ضيقةً يَجعل الرجسَ عليهم. (شيخ زاده بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [يسلطه] أي الشيطانَ وهو تفسير للجعل على التفسير الثاني وأما تفسيره على الأول فمعناه يُلقِي ويُصِيب. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [المؤكِّدةِ للجملة] فيه مسامحة، لأنه لو كان كذلك لَكان عاملُها واجبَ الإضمارِ، فلا يصحّ قولُه «والعاملُ فيها... إلخ» فالحقّ أنها مؤكِّدة لِصاحبِها وهو ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾، وقولُه «معنى الإشارة» فيه مسامحة، فكان الأَولى أن يقولَ والعامل فيه اسمُ الإشارةِ باعتبار ما فيه مِن معنى الفعل فإنه في معنى «أُشِيرُ». (جَمل)

(٦) قوله: [أي السلامة] أي مِن جميع المَكاره، أي السلامة الدائمة التي لا تنقطع، سُمّيت الجنّةُ بذلك لأنّ جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها: ﴿اُدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ اٰمِنِيْنَ﴾ [الحجر:٤٦]، وقيل المراد بالسلام التحيةُ كما قال تعالى ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد:٢٣]. (خازن)

(٧) قوله: [أي السلامة] أشار بذلك إلى أن ﴿السَّلٰم﴾ مصدر بمعنى السلامة. (الشهاب في المائدة تحت آية:١٦) [علمية]

(٨) قوله: [وهي الجنة] أشار بذلك إلى أن المراد بدار السلام ما يعمّ باقِيَ الجِنانِ وليس المراد خصوصَ الدارِ المسماةِ بـ«دار السلام». (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [﴿عِنْدَ رَبِّهِم﴾] في المراد بِهذه العندية وُجوهٌ، أَحدُها أنها مُعَدَّة عنده كما تكون الحقوق مُعَدّةً مهيّأة حاضرة كقوله

﴿وَ﴾ اذكر[1] ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ بالنون والياء أي الله[2] الخلق ﴿جَمِيْعًا﴾ ويقال لهم[3] ﴿يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْاِنْسِ﴾ بإغوائكم[4] ﴿وَقَالَ اَوْلِيٰٓؤُهُمْ﴾ الذين أطاعوهم ﴿مِّنَ الْاِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ انتفع الإنس[5] بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم ﴿وَّبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِيْٓ اَجَّلْتَ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسر[6] منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة[7]: ﴿النَّارُ مَثْوٰىكُمْ﴾ مأواكم ﴿خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ﴾ من

﴿جَزَآؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البينة:٨]، وثانيها أنّ هذه العندية تُشعِر بأنّ هذا الأمر المُدخَّر موصوف بالقرب من الله تعالى بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما، ثالثها هي كقوله تعالى في صفة الملائكة ﴿وَمَنْ عِنْدَه لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِه﴾ [الأنبياء:١٩] وقوله ((أَنَا عِنْدَ المنكسِرةِ قلوبُهم)) و((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِيْ)) وقال ﴿فِيْ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيْكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]. (كرخي)

(١) قوله: [اذكر] أشار به إلى أن ﴿يوم﴾ في محل نصب وأن العامل فيها «اذكر» مقدر. [علمية]

(٢) قوله [أي الله] أشار بذلك إلى مرجع الضمير على القراءتين. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [ويقال لهم] إنما قدّره لأنّ الكلامَ فيما قَبلُ على صيغة الغَيبة فلا وَجهَ للعُدول إلى التخاطُب إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٤) قوله: [بإغوائكم] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير «قد استكثرتم من إغواء الإنس» لأن الجن لا يقدرون على الاستكثار من نفس الإنس لأن القادر على إيجاد الجسم وإحيائه وتكميله بالعقل وسائرِ القُوى ليس إلا الله. (صاوي مَعَ شيخ زاده) [علمية]

(٥) قوله: [انتفع الإنسُ... إلخ] يعني استمتع الإنسُ بالجنّ والجنُّ بالإنس، فأمّا استمتاع الإنس بالجنّ فقال الكلبي: كان الرجلُ في الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفراء خاف على نفسه من الجنّ فقال أعوذُ بسيد هذا الوادي مِن شرّ سفهاءِ قومه فَيبيتُ في جوارهم، وأما استمتاعُ الجنّ بالإنس فهو أنهم قالوا سُدْنَا الإنسَ حتى عاذُوا بنا فيَزدَادُون بذلك شَرَفاً في قومهم وعظما في أنفسهم، وقيل استمتاعُ الإنس بالجنّ هو ما كانوا يُلقُون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينُهم الأمورَ التي كانوا يهونونها ويسهلون سبيلها عليهم، واستمتاع الجنّ بالإنس طاعةُ الإنس للجنّ فيما يُزيِّنُون لهم من الضلالة والمعاصي، وقيل استمتاع الإنس بالجن فيما كانوا يَدُلُّونَهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، واستمتاعُ الجن بالإنس هي طاعة الإنس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لِحُكمهم، فصار الجنُّ كالرؤساء للإنس والإنسُ كالأَتْباع. (خازن)

(٦) قوله: [وهذا تَحَسُّرٌ] أشار بذلك إلى أنه ليس مقصودهم بهذا القول فائدةَ الخبر أو لازِمَها بل يقولونه تحسُّراً و تَحزُّناً. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [على لسان الملائكة] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن الله تعالى لا يكلمهم أصلا بدليل قوله تعالى في حق الكفار ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾ [آل عمران:٧٧] ، فاندفع بهذا التقدير ما يقال إنّ الله تعالى لا يَنظر إليهم ولا يُكلِّمُهم فكيف قيل ﴿قال النار مثوٰكم﴾؟، وحاصل الدفع أنّ الله تعالى قال لهم على لسان الملائكة. (صاوي بزيادة) [علمية]

الأوقات[1][2] التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾، وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فـ«ما» بمعنى «من» ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ بخلقه ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نُوَلِّي﴾ من الولاية[3] ﴿بَعْضَ الظّٰلِمِيْنَ بَعْضًا﴾ أي على بعض ﴿بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿١٢٩﴾﴾ من المعاصي. ﴿يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ أي من مجموعكم[4] أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نُذُرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ وَ يُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰۤى اَنْفُسِنَا﴾ أن قد بلغنا[5]، قال تعالى ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوْا عَلٰۤى اَنْفُسِهِمْ[6] اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ﴿١٣٠﴾﴾ ﴿ذٰلِكَ﴾ أي إرسال الرسل ﴿اَنْ﴾ اللام مقدرة ....

(جمع نذير.١٢) (قبلها للتعليل.١٢)

ع — يستمعون.

---

(١) قوله: [من الأوقات] تبع السيوطي في هذا التفسير شيخَه المحلّي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَّخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَما هُم بِخارِجينَ مِنْها﴾ [المائدة:٣٧] والعجب من المفسر أنه اختار هذا التفسير هنا مَعَ أنه في كتابه "الدر المنثور" قال إن السلف على أن الكفار لا يَخرجون من النار أصلا. (جَمل)

(٢) قوله: [مِن الأوقات... إلخ] إيضاحه أنّ الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة ﴿خٰلِدِينَ﴾ عليها أي خالدين في كل زمان إلا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصَين إلا أن يشاء الله نقلَهم إلى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين فـ﴿ما﴾ بمعنى «مَن» التي للعقلاء والمستثنى هو مَن كان مِن الكَفَرَة يومئذ يُؤمِنُ في عِلم الله وهُم مَن آمن في الدنيا. (كرخي)

(٣) قوله: [من الولاية] أشار به إلى أنه من الولاية بمعنى التسليط أي نسلط بعضهم على بعض، لا من الولي بمعنى القرب فلا يرد أنه لا معنى للقرب هاهنا كما لا يخفى. [علمية]

(٤) قوله: [أي مِن مجموعكم... إلخ] فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسلُ إنما كانت من الإنس خاصّةً على الصحيح والجواب مِن وجهَين أحدهما أنّ الخطاب للإنس وإن تناولهما اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى ﴿يَخرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢] وإنما يَخرُج من المِلح دونَ العَذْبِ كما سيأتي وقال تعالى ﴿وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوْرًا﴾ [نوح:١٦] وإنما هو في سماء واحدة، والثّاني أنّ المراد برسل الجنّ هم الذين سَمِعوا القرآنَ مِن النبي صلّى الله عليه وسلّم ثمّ وَلّوا إلى قومهم منذِرين كما قال ﴿وإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الجِنِّ﴾ الآية [الأحقاف:٢٩]، والحاصل أنّ الرسلَ مِن الإنسِ والجنُّ تَبعٌ أو للرسل رُسلٌ مِن الجنِّ إليهم. (كرخي)

(٥) قوله: [أَنْ قَد بَلَغَنا] في نسخة «أي قد بلغنا» أي وَصَلَ إلينا ما ذُكر مِن إرسال الرسل وإنذارِهم إيّانا، فالمشهودُ به هنا إرسالُ الرسل وإنذارُهم والمشهودُ به فيما سيأتي كفرُهم فلا تكرار في الإخبار عن شهادتهم مرّتين. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿وشَهِدُوْا على أَنْفُسِهِم... إلخ﴾] فإن قلت كيف أقرُّوا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية وجَحدوا الشركَ والكفرَ

وهي مخففة[1] أي لأنه ﴿لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾ منها[2] ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١﴾[3] لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَٰتٞ﴾[4] جزاء[5] ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾[6] من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾ بالياء والتاء ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ يا أهل مكة بالإهلاك[7] ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ من الخلق ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لَأٓتٖ﴾ لا محالة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾ فائتين عذابنا[8] ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ

في قوله ﴿وَاللهِ رَبِّنا مَا كُنَّا مُشْرِكِين﴾ [الإنعام:٢٣] قلت يوم القيامة طويل والأحوال مختلفة فإذا رَأَوْا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشركَ لعلّ ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا ﴿وَاللهِ رَبِّنا مَا كُنَّا مُشْرِكِين﴾ فحينئذ يختم على أفواههم وتَشهد عليهم جوارحُهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى ﴿وَشَهِدُوْا عَلَى أَنفُسِهِم أَنَّهُم كَانُوا كٰفِرِينَ﴾ فإن قلتَ لِمَ كَرَّر شهادتَهم على أنفسهم؟ قلتُ شهادتُهم الأُولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب، وفي قوله ﴿وَشَهِدُوا على أَنفُسِهِم﴾ ذَمٌّ لهم وتخطئةٌ لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرَّتْهم الحياةُ الدنيا ولذَّاتُها فكان عاقبةُ أمرِهم أنهم اضطرُّوا بالشهادة على أنفسهم بالكفر، والمقصودُ من شرحِ حالِهم تحذيرُ السامعين وزَجرُهم عن الكفر والمعاصي. (خازن)

(١) قوله: [وهي مخففة] أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ ﴿أَنْ﴾ مخفَّفة من الثقيلة واللام مقدَّرة قبلَها واسمُها ضميرُ الشأن وأنه خبر ﴿ذلك﴾ أي «ذلك الإرسالُ لأَجْلِ أن لم يكن... إلخ» ، وقيل ﴿ذلك﴾ خبرُ مبتدأ محذوف و﴿أَنْ﴾ مصدرية أي «الأمرُ ذلك لانتفاء كون ربك..إلخ». (بيضاوي مَعَ شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [منها] قدّر المفسرُ قولَه «منها» إشارةً إلى أنّ الجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف حالٌ مِن ﴿القُرٰى﴾ والمعنى: «لم يكن مُهلِكَ أهلِ القُرٰى بسببِ وقوعِ ظلمٍ منها والحالُ أنّ أهلَها لَم يُرسَل إليهم رسولٌ». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿ذٰلِكَ أَن لَم يَكُن رَبُّكَ مُهلِكَ القُرٰى بِظُلمٍ وَأَهلُهَا غٰفِلُوْنَ﴾] أي لَم يُرسِل إليهم رسولاً، ففيه دليل على أنه لا تكليفَ قَبلَ البعثة ولا حُكمَ للعقل. [الإكليل] [علمية]

(٤) قوله: [﴿دَرَجٰتٌ﴾] فسَّرها المفسِّر بقوله «جَزاءٌ» وكان المُسَوِّغُ لتفسير الجمع بالمفرد كونَ الجزاءِ مصدراً، و«ما» مصدرية أو موصولة و«مِن» الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية. (جَمل)

(٥) قوله: [جزاء] فسر الدرجات بالجزاء لأنه لمّا فسّر الكلَّ بالعامِلين مطلقاً سواءٌ كانوا مؤمنين أو كفاراً لَزِم أن يُفسِّرَ الدرجات بالجزاء لأنّ الدرجاتِ غلب استعمالُها مطلقا في الخير والثواب، والكفارُ لا ثوابَ لهم. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَلِكُلٍّ دَرَجٰتٌ مِمَّا عَمِلُوْا﴾] استدلّ به مَن قال إنّ الجنّ يَدخُلون الجنّةَ ويُثابُون. [الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [بالإهلاك] أي إهلاكِ جميعِكم أي استئصالِكم بالموت في وقت واحد وإلاّ فموتُهم على التدريج واقع لا مَحالةَ. (جَمل)

(٨) قوله: [فائِتين عَذابَنا] أي هارِبينَ مِنه بل هو مُدرِكُكم لا مَحالةَ يقال «أَعْجَزَني فلانٌ أي فاتَني فلَم أَقدِرْ عليه»، والمرادُ بيانُ

﴿مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم[1] ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ موصولة[2] مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة[3][4] في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟[5] ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ يسعد ﴿الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ الكافرون ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾ الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا[6] يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ بالفتح والضم ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه[7] أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا، كما قال

جمع «ضيف» ۱۲. أي الأصنام ۱۲ جمالين

دوام انتفاءِ الإعجاز لا بيانُ انتفاء دَوامِ الإعجاز، فإن الجملةَ الإسميةَ كما تَدلُّ على دوامِ الثُّبوت كذلك تدلّ بمعونة المَقام إذا دخل عليها حرفُ النَّفْي على دَوام الانتِفاء لا على انتِفاء الدّوام. (كرخي)

(١) قوله: [حالتكم] أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ المكانة ظرف بمعنى المكان كالمَقام والمَقامة وهو مَجاز عن الحال، وقيل مصدر بمعنى التمكُّن وهو القدرة والاقتدار. (الشهاب مَعَ شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [موصولة] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ ﴿مَن﴾ موصولة وهي مفعولٌ لقوله ﴿تَعلَمون﴾ بمعنى «تَعرِفون» لأنّ العِلم يَتعدّى إلى مفعولَين وهاهنا ليس كذلك، وقيل ﴿مَن﴾ استفهامية بمعنى «مَن تكون له العاقبة الحسنٰى؟». (الشهاب مَعَ بيضاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي العاقِبةُ المَحمُودةُ] وهي الاستِراحةُ واطمئنانُ الخاطِر وهذه حاصلة في الدّار الآخرة التي هي الجنّة فحَصلَت المغايَرةُ بَيْن الظّرف والمَظْروف. (جَمل)

(٤) قوله: [أي العاقبة المحمودة] دفع بذلك ما يقال إن قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ يدلُّ على أنّ العُصاة ليس لهم عاقبةُ الدار وليس كذلك بل لهم عاقبةُ الدار أيضاً كما للمتّقين فما معنى هذا القول؟، وحاصل الدفع أن المراد بالعاقبة العاقبةُ المحمودةُ لا مطلقُ العاقبةِ ولا شكّ في أنّ العُصاة ليس لهم العاقبةُ المحمودةُ فلا يَرِدُ ما يُتوهّم. (شيخ زاده بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [أنَحنُ أَم أنتم] الظّاهر أنّ هذا إنما يُناسِبُ جَعْلَ ﴿مَن﴾ استِفهامية كما قال به بعضُهم (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، ولا يظهر له وجهٌ على كونها موصولةً الذي مَشى عليه المفسّر إذِ المعنى عليه «تَعلَمون الفريقَ الذي له عاقبةُ الدّار» وهو المُسلَّم وهذا المعنى لا مَجالَ للاستفهام فيه. (جَمل بزيادةِ ما بين الهلالَين)

(٦) قوله: [وَلِشُركائِهم نَصيباً] أشار بِهذا إلى أنّ في الآية حَذْفَ أَحدِ القِسمَين ولم يُذكَر اكتِفاءً بقوله ﴿فَقَالُوْا هٰذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ... إلخ﴾. (جَمل)

(٧) قوله: [التَقَطُوه] أي وردُّوه إلى نصيبها وقالوا هي فقيرةٌ محتاجةٌ. (جَمل)

تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللهِ﴾ أي لجهته ﴿وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلٰى شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ﴾ بئس[1] ﴿مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿١٣٦﴾﴾[2] حكمهم هذا[3] ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر[4] ﴿زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ[5] قَتْلَ اَوْلَادِهِمْ﴾ بالوأد[6] ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل «زين»[7]، وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع «قتل» (على أنه نائب الفاعل.١٢) ونصب «الأولاد» به وجر «شركائهم» بإضافته[8] وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر[9]، وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ....

(١) قوله: [بئس] أشار به إلى أنّ ﴿سَآءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرٰى «بِئسَ» لأنّ أصلها (أي أصل «ساء») التعدّي لمفعول، تقول «سَاءَنِيَ الشيءُ يَسُوءُنِي» ثم لمّا استُعملتْ استعمالَ «بئسَ» بُنيت على «فَعُلَ» وجَرتْ عليها أحكامُ «بِئْسَ». (جَمل في النساء تحت آية:٢٢، البحر المحيط بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ﴾] ﴿سَاءَ﴾ فِعلٌ ماضٍ و﴿ما﴾ اسمُ موصولٍ فاعلٌ و﴿يَحْكُمُوْنَ﴾ صِلتُه، والمخصوصُ بالذمّ محذوف قدّره المفسرُ بقوله «حكمُهم» وقوله «هذا» بَدَلٌ مِن «حكمهم» لأنّ «حكمهم» مبتدأ والجملة قبلَه خَبَره. (صاوي)

(٣) قوله: [حُكمُهم هذا] إشارةٌ إلى أنّ المخصوصَ بالذمّ محذوف كما مرّ. [علمية]

(٤) قوله: [كما زين لهم ما ذكر] أشار به إلى الأمرين، الأوّل أنّ الكافَ في مَوضِع النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديرُه «زين لهم الشركاءُ قتلَ أولادهم تزيينا مثلَ تزيينِ ذلك الفعلِ القبيح» والثاني أنّ المشار إليه جميعُ ما ذكر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾] اللام متعلّقة بـ﴿زَيَّنَ﴾ وكذلك اللامُ في قوله ﴿لِيُرْدُوْهُمْ﴾، فإن قيل كيف تَعَلَّقَ حَرفَا جرٍّ بلفظٍ واحدٍ ومعنى واحد بعامل واحد من غير بَدَلِيَّة ولا عَطْفٍ؟ فالجوابُ أنّ معناهما مختلف فإنّ الأُولى للتّعدية والثانية للعلّية. (سمين)

(٦) قوله: [بِالْوَأْدِ] وهو دفنُ الإناثِ بالحياة مَخافةَ الفقرِ والعيلةِ والسبيِ والعارِ، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُوْدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨،٩]، وإنهم كما كانوا يقتلون الإناث بالوأد كانوا يَنحَرُون الذكورَ لآلهتهم فكان الرّجلُ يحلف لَئِن وُلد له كذا مِن الذّكور لَيَنحَرَنّ أحدَهم كما حَلَف عبدُ المطّلب لَينحَرَنَّ عبدَ اللهِ رضي الله عنهما. (خازن، صاوي بتصرّف)

(٧) قوله: [فاعلُ ﴿زَيَّنَ﴾] أي الذي هو لفظ القرآن، ويَصِحّ أيضاً من حيثُ المعنى أن يكون فاعِلَ «زَيَّنَ» الذي هو لفظ المفسر في قوله «كما زَيَّنَ لهم ما ذُكر» أي زَيّنَ لَهم شركاؤُهم ما ذُكر أي قسمةَ أموالِهم بَينَ اللهِ عزّوجلّ وأصنامِهم. (جَمل)

(٨) قوله: [بإضافته] أي إضافةِ ﴿قتل﴾ إلى ﴿شركائهم﴾ إضافةَ الفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال «وإضافة القتل... إلخ»، وقوله «وإضافة القتل» مبتدأ وقوله «لأمرهم به» خَبَر، والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم، وحقيقةُ الإسناد: «وكذلك زيّن لكثيرٍ قتلهم أولادَهم بسبب أمرِ شركائِهم لهم به. (جَمل)

(٩) قوله: [ولا يضر] أشار به إلى رد لقول من قال إنه ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر، ووجه الرد أن المضر الفصل بالأجنبي وهاهنا ليس بالأجنبي فلا يَضُرّ. (صاوي وغيره بتصرف) [علمية]

﴿لِيُرْدُوْهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبِسُوْا﴾ يخلطوا[1][2] ﴿عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٣٧﴾﴾ ﴿وَقَالُوْا[3] هٰذِهٖٓ اَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ حرام ﴿لَّا يَطْعَمُهَآ اِلَّا مَنْ نَّشَآءُ﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وَاَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا﴾[4] فلا تركب كالسوائب والحوامي[5] ﴿وَاَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللّٰهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك[6][7] إلى الله ﴿افْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيْهِمْ بِمَا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٣٨﴾﴾ عليه ﴿وَقَالُوْا مَا فِيْ بُطُوْنِ هٰذِهِ الْاَنْعَامِ﴾[8] المحرمة وهي السوائب والبحائر ﴿خَالِصَةٌ﴾[9] حلال ﴿لِّذُكُوْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلٰٓى اَزْوَاجِنَا﴾ أي

---

(١) قوله: [يَخلِطُوا] أي يُدخِلُوا عليهم الشكَّ في دِينهم وكانوا على دِين سيدَينا إسماعيلَ وإبراهيمَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهما فرَجَعُوا عنه لِتَلبيس الشياطين. (خازن)

(٢) قوله: [يَخلِطوا] أشار به إلى أنه من اللَّبس بفتح اللام بمعنى الخلْط وفعله لَبَس يلبِس من باب «ضرب يضرب» لا من اللُّبس بضمّ اللام بالفارسي «پوشيدن جامه» وفعله لَبِس يلبَس. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَقَالُوْا﴾] حكاية لنوع آخرَ من أنواع كفرهم، و﴿هذه﴾ إشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم، والتأنيث باعتبار الخَبَر وهو قوله ﴿أَنْعَامٌ﴾ فهو و﴿حَرْثٌ﴾ خَبَرٌ عن اسمِ الإشارة، وقولُه ﴿حِجْرٌ﴾ فِعل بمعنى مفعول كذَبحٍ وطحنٍ بمعنى مذبوح ومطحون، يَستَوِي فيه الواحدُ والكثيرُ والمذكّرُ والمؤنّثُ لأنّ أصله المصدرُ ولذلك وقع صفة لـ﴿أَنْعَامٌ﴾ و﴿حَرْثٌ﴾، فجعَلوا نصيبَ الآلهةِ أقساماً ثلاثةً، الأوّل ما ذكره بقوله ﴿حِجْرٌ﴾ والثاني ما ذكره بقوله ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا... إلخ﴾ والثالث قولُه ﴿وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا...﴾ إلخ . (أبو السعود، جَمل)

(٤) قوله: [﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُوْرُهَا﴾] خَبَرُ مبتدأٍ محذوف، والجملةُ معطوفة على قوله ﴿هٰذِهِ أَنعَامٌ... إلخ﴾ أي قالوا مُشِيرِينَ إلى طائفة أخرى من أَنعامِهم: «وهذه أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ... إلخ». (أبو السعود)

(٥) قوله: [كالسوائبِ والحَوامِي] في زمن الجاهلية كان يقول الرجل: إذا قَدِمتُ مِن سفري أو بَرأتُ مِن مَرضِي فناقتِي سائبة وجَعَلَها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وإذا نُتِجَتْ مِن صُلبِ الفَحلِ عَشَرَةَ أَبطُنٍ قالوا قد حَمَى ظَهرَه فلا يُركَبُ ولا يُحمَلُ عليه ولا يُمنَعُ مِن ماء ولا مَرعًى وسَمَّوه الحامِيَ. (مدارك) [علمية]

(٦) قوله: [ونَسَبُوا ذٰلك] أي التقسيمَ المذكورَ أي تقسيمَ الأنعامِ التي هي نصيبُ الآلِهَةِ إلى أقسامٍ ثلاثةٍ. (جَمل)

(٧) قوله: [ونسبوا ذلك] إنما قدره المفسر إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿افْتِرَاءً﴾ معمول لمحذوف. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [﴿مَا فِيْ بُطُوْنِ هذهِ الأَنعامِ﴾] قال ابن عباس وقتادةُ والشعبي عليهم الرضوان: أرادوا أَجِنَّةَ البحائرِ والسّوائبِ فَما وُلد منها حيًّا فهو خالص للرّجال دونَ النّساءِ وما وُلد منها ميتا أَكلَه الرّجالُ والنّساءُ جميعاً وهو قولُه ﴿وَإِنْ يَّكُنْ مَّيْتَةً فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَاءُ﴾. (خازن)

(٩) قوله: [﴿خَالِصَةٌ﴾] خبر عن ﴿مَا﴾ باعتبار معناها (وهو الأجِنّة)، وقوله ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبر عنها باعتبار لفظِها. (صاوي بزيادة) [علمية]

النساء[1] ﴿وَاِنْ يَّكُنْ مَّيْتَةً﴾ بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل[2] وتذكيره ﴿فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيْهِمْ﴾ الله ﴿وَصْفَهُمْ﴾ ذلك[3] بالتحليل والتحريم أي جزاءه ﴿اِنَّهٗ حَكِيْمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيْمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ بخلقه ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْۤا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿اَوْلَادَهُمْ﴾[4] بالوأد ﴿سَفَهًۢا﴾ جهلا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَّحَرَّمُوْا مَا رَزَقَهُمُ اللّٰهُ﴾ مما ذكر ﴿افْتِرَآءً عَلَى اللّٰهِ قَدْ ضَلُّوْا وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ ﴿١٤٠﴾﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِيْۤ اَنْشَاَ﴾ خلق ﴿جَنّٰتٍ﴾ بساتين ﴿مَّعْرُوْشٰتٍ﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ[5] ﴿وَّغَيْرَ مَعْرُوْشٰتٍ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿وَّ﴾ أنشأ[6] ﴿النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ﴾[7] ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا﴾ ورقهما حال ﴿وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ طعمهما[8] ....

(أي من نحو البحائر.١٢جمالين) (أي أكل كل واحد منهما.١٢جمل) (لف ونشر مرتب.١٢صاوي)

---

(١) **قوله: [أي النساء]** أشار به إلى أنّ المراد بالأزواج النساءُ (أي نساء المشركين) لا منكوحاتُهم فلا يرد أنهم ما اعتقدوا أنه يحل لأزواجهم دونَ النساءِ الأُخَر. [علمية]

(٢) **قوله: [مَعَ تأنيثِ الفِعل]** أي باعتبار معنى ﴿مَا﴾ وهو الأجنّة وهذا عند النصب، وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث المَيتة، وقوله «وتذكيره» أي باعتبار لفظ ﴿مَا﴾ وهذا عند النصب، وعند الرفع باعتبار أنّ تأنيث المَيتةِ مَجازيّ، فالقراءات أَربعةٌ وكلُّها سبعيّة. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿وَصْفَهُم﴾ ذلك]** أي المذكورَ من الحرثِ والأنعامِ وأَجِنَّتِها، وقوله «أي جزاءَه» إشارة إلى أن قوله ﴿وَصْفَهُم﴾ على حذف مضاف أي «سيَجزيهم جزاءَ وصفِهم لِما ذُكر بالتحليل والتحريم»، فوصفُهم ما ذكر بما ذكر ذنبٌ فسيجزيهم الله جزاءه أي سيُوصِل لهم جزاءَه ويُوقِعُه بِهِم. (جَمل)

(٤) **قوله: [﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْا أَوْلَادَهُمْ﴾]** أي في الدُّنيا باعتبار السَّعْيِ في نقصِ عددِهم وإزالةِ ما أنعَمَ اللّٰهُ به عليهم، وفي الآخرة باستحقاق العذابِ الأليمِ، والجملة جوابُ قسمٍ محذوف، وقوله ﴿سَفَهًا...﴾ إلخ متعلق بـ﴿قَتَلُوْا﴾ على أنه علّة له أي لِخفّة عقلِهم وجهلِهم لأنّ اللّٰه تعالى هو الرّزّاق لهم ولأولادِهم. (خازن، أبو السعود)

(٥) **قوله: [كالبِطّيخ]** هذا يَقتضي أنّ البطّيخَ يُسمَّى بُستاناً وجنّةً مَعَ أنّ البُستانَ في اللّغة اعتُبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما، وفي القاموس: «والبستانُ الحديقةُ» ثم قال «والحديقةُ الرَّوضةُ ذات الشجر والجمعُ حَدائِق، أو البستانُ مِن النّخل والشّجرِ أو كلُّ ما أَحاطَ به البناءُ أو القِطْعَةُ مِن النخل». (جَمل)

(٦) **قوله: [أنشأ]** قدر المفسر «أنشأ» إشارة إلى أنه معطوف على ﴿جَنّٰتٍ﴾ عطفَ خاصٍّ على عامّ، والنكتةُ عموم النفع بالنخل والزرعِ لإقامتهما بِنيةِ الآدمي فهما يُغنيان عن غيرهما وغيرُهما لا يُغني عنهما.(صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُه﴾]** حال مقدَّرة لأنّ النّخل والزّرع وقتَ خروجِه لا أُكُلَ منه حتى يكونَ مختلفاً أو متّفِقاً، وهو مِثلُ قولِهم «مررتُ برجلٍ مَعَه صَقْرٌ صائداً به غداً» أي مقدِّراً الاصطيادَ به. (كرخي بزيادة)

(٨) **قوله: [طعمُهما]** قَدّره المفسِّر دَفْعاً لِمَا يُتوهَّم أنّ هاهنا اجتَمَع النّقيضانِ بحيثُ قال ﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ فَأَوْمَأَ إلى

أي ثمر كل واحد.١٢جمل

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهٖٓ اِذَآ اَثْمَرَ﴾ قبل النضج[(١)(٢)] ﴿وَاٰتُوْا حَقَّهٗ﴾[(٣)] زكاته ﴿يَوْمَ حَصَادِهٖ﴾[(٤)] بالفتح والكسر من العشر[(٥)] أو نصفه ﴿وَلَا تُسْرِفُوْا﴾[(٦)] ....

دَفْعِه بِأنّهما مُتشابِهانِ باعْتِبارِ وَرَقِهِما وغيرُ مُتشابِهَين باعْتِبارِ طعمهما، فالفَرقُ اِعْتِباريٌّ. [علمية]

(١) **قوله: [قَبلَ النُّضج]** أي قبل النضج رخصةٌ للمالك في الأكل منه قبلَ أداءِ حقّ الله تعالى ولا يُحسَب عليه شيءٌ للفقراء أما بعد النضج فيَحرُمُ الأكلُ منه لتعلّق حقِّ الزكاةِ به فكلّ ما أَكَلَه حُسبتْ عليه زكاتُه. (صاوي، جَمل، بيضاوي بتصرف) [علمية]

(٢) **قوله: [قبل النضج]** دفع بذلك ما يقال إنه لا فائدة للتقييد بقوله ﴿إِذَآ أَثْمَرَ﴾ لأنه من المعلوم أنه إذا لم يُثمر لم يؤكل منه، وحاصل الدفع أنّ فائدة التقييد دفع توهم كون الأكل مخصوصا بوقت الإدراك، فتأمّل. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿وَاٰتُوْا حَقَّهٗ﴾]** عُشرَه وهو حجة **أبي حنيفة** رضي الله عنه في تعميم العُشر وعند أبي يوسف ومحمد ومالك و**الشافعي** لا يجب حتى يبلغ ما يجب فيه الحق خمسةَ أوسق. وبيان المسئلة أن عند **أبي حنيفة** وزفر يجب العشر في قليل ما تخرجه الأرض وكثيره إلا الحطب والقصب والحشيش ويحتج في ذلك لأبي حنيفة بقوله تعالى ﴿وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ﴾ وذلك عائد إلى جميع المذكور فهو عموم فيه وإن كان مجملا في المقدار الواجب لأن قوله ﴿حَقَّهٗ﴾ مجمل مفتقر إلى البيان وقد ورد البيان في مقدار الواجب وهو العشر أو نصفُ العشر، وأيضا يحتج فيه بقوله تعالى ﴿اَنْفِقُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ اَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ﴾ [البقرة:٢٦٧] وذلك عامّ في جميع الخارج، ويدل عليه قول النبي صلّى الله عليه وسلم: ((فيما سَقَتِ السماءُ العشرُ))، ولم يَفصِل بين القليل والكثير. (مدارك، أحكام القرآن بتصرف) [علمية]

(٤) **قوله: [﴿وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْشَاَ جَنّٰتٍ مَّعْرُوْشٰتٍ... وَاٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ﴾]** استدلّ به مَن أوجبَ الزكاةَ في كلّ زرع وثمر خصوصاً الزيتون والرُّمّان المنصوص عليهما، ومَن خصّها بالحبوب قال إنّ الحصاد لا يُطلَق عليها حقيقةً، وفيها دليل على أنّ الزكاة لايجب أداؤُها قبل الحصاد. [الإكليل] [علمية]

(٥) **قوله: [من العُشر]** أي فيما سُقي بالسيح وقوله «أو نصفِه» أي فيما سُقي بآلة. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿ولا تسرفوا... إلخ﴾]** الإسرافُ تجاوُز الحد فيما يفعله الإنسان وإن كان في الإنفاق أشهرُ، وقيل السّرف تجاوُز ما حدّ لك، وسرفُ المال إنفاقُه في غير مَنفَعَة، ولهذا قال سُفيان: ما انفقتَ في غير طاعة الله تعالى فهو سرف وإن كان قليلا، قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمس مئة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزلَ الله تعالى هذه الآيةَ ﴿ولا تُسْرِفُوْا﴾، قال السُّدِّي معناه لا تُعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء، وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه قد صحّ في الحديث ((ابْدَأْ بِمَن تَعُولُ))، وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه معناه لا تمنعوا الصّدقة، فتأويلُ الآية على هذا القول لا تُجاوِزُوا الحَدّ في البُخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصّدقة، وهذانِ القولانِ يَشترَكانِ في أنّ المراد من الإسراف مُجاوَزَة الحَدّ إلاّ أنّ الأوّل في البَذل والإعطاء والثّاني في الإمساك والبُخل، وقال مقاتل معناه لا تُشرِكوا الأصنامَ في الحَرث والأنعام، وهذا

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء[1] ﴿اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿١٤١﴾﴾ المتجاوزين ما حد لهم ﴿وَ﴾ أنشأ[2] ﴿مِنَ الْاَنْعَامِ حَمُوْلَةً﴾ صالحة للحمل عليها[3] كالإبل الكبار ﴿وَّفَرْشًا﴾ لا تصلح له[4] كالإبل الصغار والغنم، سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ﴿كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ﴾ طرائقه في التحريم والتحليل ﴿اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿١٤٢﴾﴾ بين العداوة[5] ﴿ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ﴾[6] أصناف، بدل[7] من «حمولة وفرشا» ﴿مِنَ الضَّاْنِ﴾ زوجين ﴿اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى ﴿وَ مِنَ الْمَعْزِ﴾ بالفتح والسكون ﴿اثْنَيْنِ قُلْ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام[8] تارة وإناثها أخرى

أي بفتح العين وسكونها. ١٢

القولُ أيضا يَرجع إلى مُجاوَزَة الحَدّ، لأنّ من أشرَكَ الأصنامَ في الحَرث والأنعام فقد جاوَزَ ما حد له، وقال الزهري معناه لا تُنفقوا في مَعصيةِ اللهِ عزَّوجَلَّ. (خازن)

(١) قوله: [فلا يَبقى لِعيالكم شيءٌ] إشارة إلى ما رُوي عن ابن عباس أنّ أحداً من الصحابة صرم خمسمائة نخلة فقَسَمَها في يوم واحد ولم يَترُك لعياله شيئا فنزلت، وقيل الإسراف الصرف في المعصية ولذا قيل لا سرف في الخير ولا خير في السرف وقيل لا تسرفوا في الأكل أو في البخل فلا تُعطُوا حقَّ الله. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [أنشأَ] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قوله تعالى ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ﴾ معطوف على ﴿جَنّٰتٍ﴾. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [صالحةً للحمل عليها] أشار به إلى ما هو الأنسبُ عنده مِن مرادِ كلٍّ واحد من الحمولة والفرش وهو أن الحمولة هي الكبار التي تصلح للحمل عليها، والفرش هي الصغار التي لا تصلح للحمل كالفصلان والعجاجيل لأنها دانية من الأرض بسبب صغر أجرامها مثل الفرش المفروش عليها، وقيل إن الحمولة ما يحمل الأثقال والفرش ما يفرش للذبح أو يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لا تصلُحُ له... إلخ] كأن تأنيث الضّمائر العائدة على الفرش المذكّر باعتبار كونه حَيَواناتٍ فليتأمل، وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر، وقوله «سميت» أي الإبلُ الصغارُ والغنمُ. (جَمل)

(٥) قوله: [بيّنُ العداوةِ] أشار المفسر إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم فيكون نسبةُ الإظهار إلى العَدوّ باعتبار العداوة. [علمية]

(٦) قوله: [﴿ثَمٰنِيَةَ أَزواجٍ﴾] الزّوجُ ما معه آخرُ مِن جنسه يُزاوِجُه ويَحصُلُ منهما النّسلُ، فيطلَق لفظُ الزوجِ على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفكّ عنه وكذا يُطلق على الإثنين فهو مُشترَك والمُراد هنا الإطلاقُ الأوّلُ. (خازن، أبو السعود)

(٧) قوله: [بَدَلٌ..إلخ] يشير إلى ما هو الأولى عنده من الأعاريب أن قوله ﴿ثمٰنية أزواج﴾ بَدَلٌ مِن ﴿حَمُوْلَةً وَّفَرْشًا﴾ وقيل هو مفعول ﴿كُلُوْا﴾، و﴿لا تَتَّبِعُوْا﴾ معترض بينهما أي «كلوا مما رزقكم اللهُ ثمٰنيةَ أزواجٍ» أو هو مفعولُ فعلٍ دلّ عليه ﴿كُلُوْا﴾ تقديره «كُلُوا ثمٰنيةَ أزواج». والذي اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في ترجمة القرآن "كنز الإيمان" جامع لِكلا القولَين. (بيضاوي مَعَ شيخ زاده بتصرّف وزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [لِمَن حَرَّمَ ذُكورَ الأَنعامِ] أي بعضَ ذكورها، وقولُه «وإناثَها أُخرٰى» أي بعضَ إناثِها أي مَعَ أنه يَلزَمُه أن يُحرِّمَ كلَّ الذكورِ فقط أو كلَّ الإناثِ فقط أو جميعَ الذّكورِ والإناثِ على ما سيأتي إيضاحُه. (جَمل)

ونسب ذلك إلى الله: ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ منهما ﴿أَمَّا﴾ [أصله «أم ما».١٢] ﴿ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ﴾ ذكرا كان أو أنثى؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ عن كيفية[1] تحريم ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ فيه، المعنى من أين جاء التحريم؟[2] فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة [أي من قبل الأنوثة.١٢] فجميع الإناث[3] أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ﴾ بل أ ﴿كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾[4] حضورا[5] ﴿إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فَمَنۡ﴾ أي لا أحد[6] ﴿أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ بذلك ﴿لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾[7] شيئا ﴿مُحَرَّمًا﴾[8] ﴿عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ﴾[9] ﴿إِلَّآ أَن﴾ ع

---

(١) قوله: [عَن كَيفِيّة] أي جهَةِ أو سَبَبِ تحريم... إلخ هل هي الذّكورةُ أو الأنوثةُ أو اشتمالُ الرِّحمِ، وقوله «تحريمِ ذلك» أي ذكورِ الأنعامِ تارةً وإناثِها أُخرٰى أي بعضِ كُلٍّ كما تَقدَّم، وقولُه ﴿إن كُنتُمْ صٰدِقِينَ﴾ فيه، أي في تحريمِ ذلك. (جَمل)

(٢) قوله: [المعنى مِن أينَ جاءَ التّحريمُ؟] يشير بهذا إلى أنّ ﴿أَمْ﴾ متّصلة لأنّه تقدّم عليها همزةٌ يُطلَب بها وبـ«أَمْ» التعيينُ، وسُمِّيت بذلك (أي متَّصِلةً) لأنّ ما بعدَها وما قبلَها لا يُستغنٰى بأحدهما عن الآخَر، ولأنّ الاستفهام مَعَها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية، لأنّ المعنى مَعَها ليس على الاستفهام وأنّ الكلام مَعَها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبَر. (كرخي)

(٣) قوله: [فجَميعُ الإناثِ] أي حرامٌ، وقوله «فالزوجان» أي كلّ من الذّكور والإناث حرام أي يَلزَمُكم تحريمَ جميع الأنعامِ الموجودة في الخارج ذكورِها وإناثِها إن قلتم إنّ علّةَ تحريمِ بعضِ الذكورِ أو بعضِ الإناث هي اشتمالُ الرِّحم، وذلك لأنّ كلّ ذَكَرٍ من النّعم وكلَّ أُنثى كذلك قد اشتمل عليه الرِّحم حين كان جَنِيناً فلِمَ خَصّصتم التّحريمَ بَعدَ النتاج بِبعضِ الذّكورِ تارةً وبعضِ الإناثِ أخرٰى. (جَمل)

(٤) قوله: [﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾] ﴿أَم﴾ منقطعة، وهي التي بمعنى «بل»، والهمزةُ و«بل» للانتقال مِن توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله ﴿نَبِّئُوْنِي بِعِلْمٍ﴾ إذ هو أمرٌ تعجيزيٌّ أي لا علمَ لكم بذلك إلى توبيخهم بنَفْيِ حُضورِهم وقتَ إيصائِهم بالتّحريم، والهمزةُ المقدَّرةُ مَعَها للإنكار، ولذلك قال المفسّر في جوابها «لا» أي لَم تَكونوا شُهَداءَ. (جَمل)

(٥) قوله: [حُضُوْراً] فسر به إشارةً إلى أنه «شَهِدَ» بمعنى «حَضَرَ» لا بمعنى المتعارَف، فلا يَرِدُ أنه لا معنى للشهادة هنا. [علمية]

(٦) قوله: [لا أَحَدَ] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفْي. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [﴿فِيْمَآ أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾] أي القرآن، وفيه إيذان بأنّ مناط الحِلّ والحرمةِ هو الوَحيُ لا محضُ العقلِ. (أبو السعود)

(٨) قوله: [شَيْئًا ﴿مُحَرَّمًا﴾] أشار إلى أنّ ﴿مُحرَّمًا﴾ صفةٌ لموصوف محذوف. (كرخي)

(٩) قوله: [﴿عَلى طَاعِمٍ يَّطْعَمُه﴾] استدلّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم به على أنه إنما حُرّم من الميتة أَكْلُها وأنّ جِلدَها يطهر بالدباغ. [الإكليل] [علمية]

﴿يَّكُوْنَ﴾ بالياء والتاء[1] ﴿مَيْتَةً﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا﴾[2] سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال[3] ﴿اَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ رِجْسٌ﴾ حرام ﴿اَوْ﴾ إلا أن يكون[4] ﴿فِسْقًا﴾[5] ﴿اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ﴾ أي ذبح على اسم غيره[6] ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله[7] ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَّ لَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ﴾ له ما أكل ﴿رَّحِيْمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ به، ويلحق بما ذكر[8] بالسنّة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير ﴿وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا﴾ أي اليهود ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ﴾[9] وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَآ﴾ الثروب[10] وشحم الكلى ﴿اِلَّا مَا حَمَلَتْ

(متعلق بـ«يلحق». ١٢ — في الأردية شتر مرغ. ١٢ — في الأردية گردے. ١٢)

---

(١) **قوله: [بالياء والتاء]** الأوّل ظاهر والثّاني باعتبار مراعاة خبرِ ﴿يكُونَ﴾، وقوله «مَعَ التحتانية» **صوابُه** مَعَ الفوقانية، وتكون حينئذ تامة فالقراءات ثلاثة، لأنّه إذا نصب ﴿ميتة﴾ جاز في الفعل الوجهانِ، وإذا رفع تعين في الفعل التأنيثُ، وعلى قراءة الرفع يكون قوله ﴿أو دَمًا... إلخ﴾ معطوفا على المستثنى وهو ﴿أَنْ يَكُونَ﴾ مَعَ ما بعده، أي إلاّ وجود ميتة أو دما... إلخ، وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ﴿مَيْتَةً﴾. (جَمل)

(٢) **قوله: [﴿مَسْفُوْحًا﴾]** استدلّ به على إباحة الدم الباقي في العروق وعلى إباحة الكبد والطحال. [الإكليل] [علمية]

(٣) **قوله: [كالكَبِدِ والطِّحَالِ]** إشارة إلى أنهما دَمَانِ مُتجَمِّدانِ كما ذكره الأطبّاءُ، وجاء في الحديث: ((أُحِلَّت لنا مَيتتانِ؛ السمكُ والجراد، ودمان؛ الكبدُ والطحالُ)). (الشهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [إلاّ أن يكونَ]** إنما قدّره المفسر إشارةً إلى أن قوله ﴿فِسْقًا﴾ معطوف على قوله ﴿لَحْمَ خِنْزِيْرٍ﴾. (بيضاوي مَعَ زاده) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿أَوْ فِسْقًا﴾]** أي ذا فسقٍ أي معصية فهذا مِن قَبيل المبالَغة على حدِّ «زَيْدٌ عَدْلٌ» إذ من المعلوم أنّ الفسق هو الخروج عن الطاعة، والعينُ المحرَّمةُ ذاتٌ ووصفُها بالفسق مَجاز، وجعلُ العينِ المحرّمةِ عينَ الفسقِ مبالغةٌ في كونِ تَناولِها فِسقاً. (جَمل)

(٦) **قوله: [أي ذُبِحَ على اسمِ غيرِه]** أشار به إلى دَفع اعتراض يَرِدُ وهو أنه ورَدَ في الآية أنّ ما ذُكر عليه اسمُ غيرِ الله يكون فسقا مَعَ أنه ليس كذلك، فأجابَ عنه بأنّ المراد ما ذُكر عليه اسمُ غيرِ الله عند ذَبحِه ولا يكون حراما بِذكر اسمِ غيرِ الله عليه مطلقاً. [علمية]

(٧) **قوله: [فَأَكَلَه]** إنما زاد هذا لأنّ الاضطرار والاحتياج بغير أكل لا يُوجِبُ الإثمَ فلا يَحتاج إلى الغُفران. [علمية]

(٨) **قوله: [ويُلحَقُ بما ذُكر]** أي من الأمور الأربعة، وكان الأَولى تقديمُ هذا على قوله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ... إلخ﴾، وهذا جواب عن سُؤالٍ تقديرُه «المحرّماتُ غيرُ مَحصورة فيما ذُكر والآيةُ تَقتضِي الحصرَ فيه»، وحاصل الجواب الّذي أرادَه أنّ الحصرَ بالنِّسبة إلى المُحرَّم في القرآن بدليل قوله ﴿فِيمَآ أُوْحِيَ إِلَيَّ﴾ فلا يُنافي أنّ هُناك مُحرّمات أُخرَ بالسنّة. (جَمل)

(٩) **قوله: [﴿كُلَّ ذِيْ ظُفْرٍ﴾]** قال ابن عباس رضي الله عنهما هو النعامة والبعير ونحوُ ذلك من الدَّوابِّ وكلُّ ما لم يكن مشقوقَ الأصابعِ من البهائم والطير مثلُ البعيرِ والنَّعامة والأَوزّ، قال القتيبي هو كلّ ذِي مِخْلَبٍ من الطير وكلّ ذي حافر من الدوابّ وسمّي الحافرُ ظُفراً على الاستعارة. (خازن)

(١٠) **قوله: [الثروب]** جمع «ثَرْب» بسكون الراء بوزن «فَلْس» وهو شحم رقيق يُغشي الكَرِشَ والأمعاء كما في "القاموس"، وقوله «وشحم الكُلٰى» جمع «كلية» بضم الكاف أو «كلوة» كذلك، وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللّغوي،

﴿ظُهُوْرُهُمَآ﴾ أي ما علق بها منه ﴿أَوِ﴾ حملته[1] ﴿الْحَوَايَآ﴾ الأمعاء[2] جمع حاوياء أو حاوية ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه وهو شحم الألية[3] فإنه أحل لهم ﴿ذٰلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْنٰهُمْ﴾ به ﴿بِبَغْيِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم[4] بما سبق في سورة النساء[5] ﴿وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ﴿١٤٦﴾﴾ في أخبارنا ومواعيدنا ﴿فَاِنْ كَذَّبُوْكَ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿رَّبُّكُمْ ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان[6] ﴿وَ لَا يُرَدُّ بَاْسُهٗ﴾ عذابه إذا جاء[7] ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿١٤٧﴾﴾ ﴿سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ[8] مَآ اَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَآ اٰبَآؤُنَا[9] وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فإشراكنا

(أي بالتحريم.١٢ جمالين)

والمراد بِها هنا الشحم الّذي على الكَرِش فقط ولا يراد به ما يشمل الشّحم الّذي على الأمعاء لئلاّ يُناقِض الاستثناءَ في قوله ﴿أو الحوايا﴾ فإنّ الحوايا هي الأمعاء وشحمُها حلال بمُقتضَى الاستثناء، فإدخاله في الثروب المحرّمة يوجب التّناقضَ في الكلام فتلخّص أن الّذي حُرِّم عليهم من الشّحوم هو شحم الكَرِش والكُلٰى وأنّ ما عدا ذلك حلال لهم. (جَمل)

(١) قوله: [حَمَلَته] قدره المفسر إشارة إلى ما هو الأصح عنده أن قوله تعالى ﴿الْحَوَايَآ﴾ معطوف على قوله ﴿ظُهُوْرُهُمَا﴾ (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان") وقيل ﴿أَوِ الحَوَايَا﴾ و﴿أو مَا اختَلَطَ بِعَظمٍ﴾ معطوف على قوله ﴿شُحُومُهما﴾، و﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو فتكون داخلة في المحرَّم أي «حرّمْنا عليهم شحومَهما والحوايا وما اختلط بعظم إلا ما حَملت ظهورُهما». (البحر المحيط وغيره بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [الأمعاء] وسميت بما ذكر لأنها محتوية أي ملتفة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفُضْلاتِ كالبعر. (جَمل)

(٣) قوله: [وهو شحمُ الأَلْيَةِ] فهو متّصل بالعُصعُص وهو عظم، هذا يكون في الضّأن. (جَمل)

(٤) قوله: [بِسَبَبِ ظُلمِهِم] أشار به إلى أنّ الباء للسبب كما يَقتضيه المَقامُ. [علمية]

(٥) قوله: [بما سبق في سورة النّساء] أي مِن قوله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ﴾ إلى أن قال ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾ إلخ [النّساء:١٥٥-١٦٠]، فكانوا كلّما ارتَكَبوا معصيةً من هذه المعاصي عُوقِبُوا بتحريم شيء ممّا أحلّ لهم وهم يُنكرون ذلك ويدّعون أنّها لم تزل محرَّمةً على الأمم قبلَهم. (أبو السعود)

(٦) قوله: [وفيه تلطُّف بدعائهم إلى الإيمان] وحينئذ فلا يرد كيف قال في الجواب ذلك مَعَ أن المحلّ محلُّ عقوبةٍ فكان الأنسب أن يقال «فقل ربكم ذو عقوبة شديدة» وإنّما قال بعد ذلك ﴿ولا يُرَدُّ بَأسُه...﴾ إلخ، نَفْياً للاغترار بسَعَةِ رحمتِه في الاجتراء على معصيته، ولئلاّ يَغترّوا برجاء رحمته عن خوف نقمتِه وذلك أبلغ في التّهديد. (كرخي)

(٧) قوله: [إذَا جَاءَ] قيّد به لأنّ قبلَ المَجيْءِ يُرَدُّ بالتوبة. [علمية]

(٨) قوله: [﴿لَوْ شَآءَ اللّٰهُ﴾] أي لو شاء عَدَمَ تحريمنا وعدمَ إشراكنا، وهذه المقدّمةُ صادقةٌ لكن مرادُهم مقدّمةٌ أُخرى لم يصرّحوا بها هي مَحلُّ كَذِبِهم ومحلُّ المناقشة الآتيةِ وهي ما قدّره المفسّر بقوله «فهو راضٍ به». (جَمل)

(٩) قوله: [نَحنُ ﴿وَلَآ اٰبَآؤُنَا﴾] أشار به إلى أنّ ضمير الفصل مقدَّر لِيَصحّ العطفُ على الضّمير المرفوع في ﴿أَشْرَكْنَا﴾. (كرخي)

وتحريمنا بمشيئته فهو راض به[1]، قال تعالى: ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء[2] ﴿كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتّٰى ذَاقُوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا﴾ أي لا علم عندكم[3] ﴿إِنْ﴾ ما[4] ﴿تَتَّبِعُوْنَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُوْنَ ﴿١٣٨﴾﴾ تكذبون[5] فيه ﴿قُلْ﴾ إن لم تكن لكم[6] حجة ﴿فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التامة[7] ﴿فَلَوْ شَآءَ﴾ هدايتكم[8][9] ﴿لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٣٩﴾﴾ ﴿قُلْ هَلُمَّ﴾ أحضروا[10] ﴿شُهَدَآءَكُمُ الَّذِيْنَ يَشْهَدُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا﴾ الذي حرمتموه ﴿فَإِنْ شَهِدُوْا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا

أي في الإشراك وتحريم ما لم يحرمه الله عليكم. ١٢ خازن

---

(١) قوله: [فهو راضٍ به] دفع بذلك ما يرد أنه كيف قيل فيهم إنهم كذبوا في قولهم ﴿لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ أَشْرَكْنَا...﴾ إلخ مَعَ أنهم صادقون فيه لأنّ الإشراك والضلالة بمشيئة الله تعالى فما معنى نسبةِ الكَذِبِ إليهم؟ وحاصل الدفع أنهم استدلّوا بقولهم هذا على أنّ الله تعالى راضٍ على إشراكهم لأنه تعالى ما شاء هدايتَهم فهو راضٍ على إشراكهم، فهم كاذبون في هذا الاستدلال لأنّ المشيئة لا تَستلزِم الرضا. [علمية]

(٢) قوله: [كما كَذَّبَ هؤلاء] أشار بذلك إلى أنّ الكاف صفة لمصدر محذوف أي «كذّب الذين مِن قبلِهم تكذيباً مِثْلَ ذلك التكذيب». (جَمل) [علمية]

(٣) قوله: [أي لا عِلمَ عندكم] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعني النفي. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [ما] أشار به إلى أنّ ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» وكذا ما بعدُ. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [تَكذِبون] فسر الخرص بالكَذِبِ لأنّ في الخرص تَتبُّعَ الظنونِ الكاذبةِ. (صاوي في الأنعام تحت آية:١١٦) [علمية]

(٦) قوله: [إن لم تكن ..إلخ] إنما قدره المفسر إشارةً إلى أن قوله تعالى ﴿فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ جوابُ شرطٍ مقدَّرٍ. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [التامّة] أي الكاملةُ الّتي لا نقصانَ فيها، أو البالغةُ غايةَ النّهايةِ والوضوحِ الّتي تَقطَعُ عذرَ المَحجُوجِ وتُزيلُ الشّكَّ عمَّن نَظَرَ فيها. (كرخي)

(٨) قوله: [﴿فَلَوْ شَآءَ﴾ هدايتكم] أي إلى الحجّة البالغة، وقوله ﴿لَهَدٰكُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾ أي فالمُنتَفى في الخارج مَشيئةُ هدايةِ الكلّ وإلاّ فقد هَدى بعضَهم. (خازن)

(٩) قوله: [هدايتَكم] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿شَآءَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [أَحْضِرُوْا] أشار بذلك إلى أن ﴿هَلُمَّ﴾ هاهنا على اللغة الحجازية وهي أنّ «هَلُمَّ» اسمُ فعلٍ بمعنى الأمر لا يتصرّف فيه بالتأنيث والتثنية والجمع نحو هلم يا زيد، يا زيدان، يا زيدون، يا هند، يا هندان يا هندات، وعند بني تميم هي فعلُ أمرٍ تَلحَقُها الضمائرُ كما تَلحَقُ سائرَ الافعالِ فتذكّر وتؤنّث وتجمع، فيقال هَلُمَّ هلمّا هلمّوا هلمّي هلمْن، والمفسر اختار اللغة الحجازية، فاندفع بِهذا ما يقال إنّ حقَّه أن يقول «هلمّوا» بصيغة الجمع لأن المخاطَب به الجمعُ. (شيخ زاده وغيره بزيادة وتصرف) [علمية]

بِاٰيٰتِنَا وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ﴿۱۵۰﴾ يشركون ﴿قُلْ تَعَالَوْا اَتْلُ﴾[1] أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾[2] عَلَيْكُمْ اَ﴾ ن مفسرة[3] ﴿لَّا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّ﴾ أحسنوا[4] ﴿بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوْٓا اَوْلَادَكُمْ﴾ بالوأد ﴿مِّنْ﴾ أجل ﴿اِمْلَاقٍ﴾ فقر تخافونه ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَاِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي علانيتها وسرها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ اللّٰهُ اِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وحد الردة ورجم المحصن ﴿ذٰلِكُمْ﴾ المذكور[5] ﴿وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿۱۵۱﴾﴾[6] تتدبرون[7] ﴿وَلَا تَقْرَبُوْا مَالَ الْيَتِيْمِ اِلَّا بِالَّتِيْ﴾ أي بالخصلة التي[8] ﴿هِيَ اَحْسَنُ﴾ وهي ما فيه

(١) **قوله:** [﴿أَتْلُ﴾] جواب الأمر مجزوم بحذف الواو والضمّةُ دليل عليها، وقيل جواب لشرط محذوف تقديره «إِنْ تَأْتُوْا أَتْلُ» أي أقرأُ ما حَرّم اللّٰهُ عليكم. (صاوي)

(٢) **قوله:** [﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾] حاصل ما ذكر في هاتين الآيتَين عشرةُ أشياء؛ خمسةٌ بصِيَغِ النّهي وخمسةٌ بصيغ الأمر، وقدّم المَنهِيَّ عنه لأنّ دَرْءَ المَفاسِدِ مقدّم على جَلْبِ المَصالح، ولأنّ المنهي عنه مأمور باجتنابه مطلقا، والمأمور به على حَسَبِ الاستطاعة لِما في الحديث ((ما نَهيتُكم عنه فاجتنبوه وما أَمرتُكم به فأتوا منه ما استطعتم))، ووسّط بينهما الأمر ببرّ الوالدين اعتناء بشأنه لكونه أعظمَ الواجباتِ بعد التّوحيد، وهذه العشرةُ لا تَختلف باختلاف الأمم والأعصار بل أَجمعَ عليها جميعُ أهل الأديان، قال سيّدنا ابن عبّاس رضي اللّٰهُ عنهما: هذه آيات محكَّمات لم ينسخهنّ شيء في جميع الكتب وهنّ محرّمات على بني آدم كلِّهم وهنّ أمّ الكتاب، مَن عَمل بِهِنّ دَخل الجنّةَ ومَن تَركهنّ دخل النّارَ. (صاوي)

(٣) **قوله:** [أن مفسّرة] وضابطُها موجود وهو أن يَتقدَّمها جملةٌ فيها معنى القولِ دونَ حروفِه، واستُشكل بأنّ هذا يقتضي أنّ جميع ما يأتي محرَّم مَعَ أنّ بعضَه مأمور بفعله على سبيل الوجوب؟ أُجيبَ بأجوبة؛ **منها** أنّ التّحريم في المَنهيّ عنه ظاهر وفي المأمور به باعتبار أضدادها، فالمعنى حرّم فِعلاً وهي المَنهيّات أو تركاً وهي المأمورات، **ومنها** أنّ في الكلام حذفَ الواوِ مَعَ ما عطفت والتّقدير «ما حَرّم ربُّكم عليكم وما أَمَرَكم به». ثمّ فرّع بعد ذلك على المذكور والمحذوف، والأقربُ الأوّلُ. (صاوي)

(٤) **قوله:** [أَحْسِنُوْا] قدّر المفسر «أَحْسِنوْا» إشارة إلى أنّ ﴿إحسانًا﴾ مفعولٌ مطلق لفعل محذوف، والجارّ والمجرور يحتمل أن يكون متعلّقا بـ«أَحسِنوْا» المقدَّرِ، وإليه يُشير المفسر، ويحتمل أنه متعلّق بـ﴿إحسانًا﴾. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله:** [المذكور] إشارة إلى أنّ اسم الإشارة عائد على ما تقدّم من الأمور. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾] خَتم هذه الآيةَ بذلك لأنّها اشتملت على خمسةِ أشياءَ عِظامٍ ، والوصيّة فيها أبلغُ منها في غيرِها لعموم نفعها في الدِّين والدّنيا، فختمها بالعقل الذي هو مَناطُ التّكليف. (صاوي)

(٧) **قوله:** [تتدبّرون] فسر العقلَ بالتدبُّر لأنّ أصل العقل ثابت لهم قبلَه. [علمية]

(٨) **قوله:** [أي بالخصلة الّتي... إلخ] أشار إلى أنّ الاستثناء مفرّغ وأنّه نعتُ مصدرٍ وأتى بصيغة التّفضيل تنبيهاً على أنّه يَتحرّى في ذلك ويَفعل الأحسنَ ولا يَكتفي بالحَسَنِ، وتخصيصه مَعَ أنّ حال البالغ كذلك لأنّ طمع الطّامعين فيه أكثر لِضَعفه ولعِظَمِ إثمِه. (كرخي)

صلاحه ﴿حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ﴾[1] بأن يحتلم[2] ﴿وَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل[3] والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث. ﴿وَاِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكم أو غيره ﴿فَاعْدِلُوْا﴾ بالصدق[4] ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَا قُرْبٰى﴾ قرابة[5] ﴿وَبِعَهْدِ اللّٰهِ اَوْفُوْا ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿۱۵۲﴾﴾[6] بالتشديد والتخفيف[7] تتعظون ﴿وَاَنَّ﴾ بالفتح[8] على

(أي في إيفاء الكيل والميزان.١٢) (جملة معترضة.١٢)

---

(١) **قوله: [﴿حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّه﴾]** ليس غايةً للنّهْي، إذ ليس المعنى فإذا بَلَغَ أَشُدَّه فاقربوه، لأنّ هذا يقتضي إباحةَ أكلِ الوليّ له بعدَ بلوغ الصبيّ بل هو غاية لِمَا يُفهَم مِن النهي كأنه قيل احفَظوه حتى يصيرَ بالغاً رشيداً فحنيئذ سلِّموه إليه. (أبو السعود)

(٢) **قوله: [بأن يّحتَلِم]** هذا تفسير للأشدّ باعتبار أوّل زمانه، وفي "الأحقاف" تفسيرُه بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سَنة، وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه، فذلك لأنّ الأشد عبارة عن قوّة الإنسان وشدّته واشتغال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ، وانتهاؤه إلى الثّلاثة والثّلاثين. وجعل **أبو حنيفة** (رحمه الله) بلوغ الأشد خمسا وعشرين سَنة فإذا بلغها دفع إليه ماله ما لم يكن معتوهاً وذلك لأن طريق ذلك اجتهادُ الرأي وغالبُ الظن فكان عنده أنّ هذا السنّ متى بلغها كان بالغا أَشُدَّه. (جَمل، أحكام القرآن)
تنبيه: واعلم أن قول السيوطي هذا في تفسير الأشد يُعارِض قولَ المحلّي الواقع في "الأحقاف". وهو أقلُّ الأشدِّ ثلاثة وثلاثون سَنة وأكثره أربعون سَنة. وما قال "الجمل" و"الصاوي" في تطبيقه لا يَدفع التعارضَ. [علمية]

(٣) **قوله: [فَإنْ أَخطَأَ فِي الكيل]** الظّاهر فإن اخطَأَتْ أي النّفسُ، ولعلّ التّذكيرَ باعتبارِ كونها شَخصاً. (جَمل)

(٤) **قوله: [﴿فَاعْدِلُوْا﴾ بالصّدق]** أي في القول بمعنى لا تتركوا الصّدقَ، وافهم أنه في الفعل أولى كما في قوله تعالى ﴿فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣]، فلا يرد أن يقال لِمَ خصَّ العدل بالقول مَعَ أنّ الفعل أحوَجُ إلى العدل، فإنّ الضّررَ الناشِئَ من الجَور الفعلي أقوى من الضّرر الناشئ من الجور القولي. (كرخي)

(٥) **قوله: [قَرابة]** فسّر به إشارةً إلى أنّ «القُربٰى» مصدرٌ لا جمعُ «قريب» ولا مؤنّثُ «أَقْرَب» بقرينة إضافةِ ﴿ذا﴾ إليه. [علمية]

(٦) **قوله: [﴿لَعَلَّكُم تَذَكَّرُوْنَ﴾]** ولمّا كانت هذه الأربعة خفية غامضة لا بدّ فيها من الاجتهاد والذّكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله ﴿لَعلَّكُم تذكَّرُون﴾. (جَمل)

(٧) **قوله: [بالتشديد والتخفيف]** فمَن شدَّدَ قَلَبَ التاءَ ذالا وأَدغمَها في الأُخرٰى ومَن خفَّف حَذَفَ إحدى التائين. (صاوي بحذف) [علمية]

(٨) **قوله: [﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح]** أي مَعَ التّشديد أو التّخفيف، وقوله «على تقدير اللاّم» أي لام التّعليل على كلّ مِن الوجهَين، فعلى التشديد يكون ﴿هذا﴾ اسمَ ﴿أَنّ﴾ و﴿صِراطِيْ﴾ خَبَرُها، وعلى التخفيف يكون اسمُها ضميرَ الشأنِ محذوفاً، و﴿هٰذَا صِرَاطِيْ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة خبرُها، وهذه اللاّم المقدّرة على كلّ من التّخفيف والتّشديد متعلّقة بـ﴿فَاتَّبِعُوْه﴾ أي اتبعوه لأنّه مستقيم، وقوله «استئنافا» ومَعَ ذلك فيه معنى العلّةِ لِما بعدَه، فتلخّص أنّ القِراءات السبعيّة ثلاثةٌ؛ الكسر واحد والفتح مَعَ التّشديد والتّخفيف. (جَمل، سمين)

تقدير اللام، والكسر استئنافا ﴿هَٰذَا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صِرَاطِي[1] مُسْتَقِيمًا﴾ حال[2] ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق المخالفة له ﴿فَتَفَرَّقَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[3] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة، و«ثم» لترتيب الأخبار[4] ﴿تَمَامًا﴾ أي إتماما للنعمة.١٢ للنعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بالقيام به ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث[5] ﴿يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ[6] أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ يا أهل مكة[7] بالعمل بما فيه بيان لاتّباعه.١٢صاوي ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ أنزلناه[8] لـ ﴿أَنْ﴾ لا[9] ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ﴾[10] اليهود والنصارى ﴿مِنْ قَبْلِنَا﴾

---

(١) قوله: [﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ﴾] الآية، دليل على منع النظر والرأيِ مَعَ وجود النصّ. [الإكليل] [علمية]

(٢) قوله: [حال] أي مِن ﴿صِرَاطِيْ﴾، مؤكِّدةٌ، والعامل فيها اسمُ الإشارة. (جَمل)

(٣) قوله: [﴿وَصّٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾] كرّر التّوصية على سبيل التّوكيد، ولمّا كان الصّراط المستقيم هو الجامع للتّكاليف وأَمَرَ تعالى باتّباعه ونَهى عن سيّآت الطّريق ختم ذلك بالتّقوى الّتي هي اتّقاءُ النّارِ إذ مَن اتّبع صراطَه نَجا النّجاةَ الأبديّةَ وحصل على السّعادة السرمديّة. (جَمل)

(٤) قوله: [و﴿ثُمّ﴾ لترتيب الأخبار] أي الترتيبِ في الذّكر لا في الزمانِ وهو جواب عمّا يقال إنّ إيتاءَ موسى الكتابَ كان قبلَ نزولِ القرآن فكيف يُعطَفُ بـ﴿ثُمّ﴾ المُفيدةِ للترتيب والتراخي؟ وأجيب أيضاً بإنّ ﴿ثُمّ﴾ لمجرّد العطف كالواو فلا ترتيبَ فيها ولا تراخِيَ. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [بالبعث] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث فاندفع ما يقال إن اللقاء وصول أحد الجِسمَين إلى الآخَر بحيث يُماسُّه وهذا في حقّه تعالى مُحال. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَهٰذَا كِتٰبٌ﴾... إلخ] يجوز أن يكونَ ﴿كِتٰبٌ أَنْزَلْنٰه﴾ و﴿مُبٰرَكٌ﴾ إخباراً عن اسم الإشارة عند من يُجيزُ تعدّدَ الخبرِ مطلقاً أو بالتّأويل عند مَن لَم يُجوِّز ذلك، ويجوز أن يكونَ ﴿أَنْزَلْنٰه﴾ و﴿مُبٰرَكٌ﴾ وصفَين لـ﴿كِتٰبٌ﴾ عِندَ من يُجيزُ تقديمَ الوصفِ غيرَ الصّريح على الوصفِ الصّريح. (سمين)

(٧) قوله: [يا أهلَ مكّةَ] قَصَرَ الخِطابَ عليهم لأنهم هم المُعانِدُون في ذلك الوقت. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [أنزلناه] إنما قدّره المفسر إشارةً إلى أنّ العامل في قوله ﴿أَنْ تَقُوْلُوْا﴾ «أنزلناه» مقدَّرا لا «أَنْزَلْنٰه» المذكور لأنه يَلزَم عليه الفصلُ بين العامل والمعمول بأجنبيّ وهو لفظ ﴿مُبٰرَكٌ﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [لـ﴿أن﴾لا] إنما قدّر اللام إشارةً إلى أن قوله ﴿أَنْ تَقُوْلُوْا﴾ مفعول له وإنما قدّر «لا» لأنّ الإنزال علّة لعَدَمِ القول لا للقول، وقال بعضُهم إنّ الكلام على حذفِ مضاف أي «كَراهَةَ أَنْ تَقُوْلُوْا» وكلٌّ صحيحٌ، فتأمّل. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿عَلَى طَآئِفَتَيْنِ...﴾ إلخ] أي أهلِ التّوراةِ وأهلِ الإنجيل، وهذا دليل على أنّ المجوس ليسوا بِأَهلِ كتاب. (مدارك)

﴿وَاِنْ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا[1] ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم[2] ﴿لَغٰفِلِيْنَ ﴿١٥٦﴾﴾[3] لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا ﴿اَوْ تَقُوْلُوْا لَوْ اَنَّاۤ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّاۤ اَهْدٰى مِنْهُمْ﴾ لجودة أذهاننا ﴿فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ بيان ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ﴾ لمن اتبعه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد[4] ﴿اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ﴾ أعرض[5] ﴿عَنْهَا سَنَجْزِى الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْٓءَ الْعَذَابِ﴾ أي أشده[6] ﴿بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ ﴿١٥٧﴾﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُوْنَ﴾ ما ينتظر[7] المكذبون ﴿اِلَّاۤ اَنْ تَاْتِيَهُمُ﴾ بالتاء والياء[8] ﴿الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم ﴿اَوْ يَاْتِىَ رَبُّكَ﴾ أي أمره[9] بمعنى عذابه ﴿اَوْ يَاْتِىَ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ﴾ أي علاماته[10] الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَاْتِىْ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ﴾ ....

---

(١) **قوله: [أي إنّا ﴿كُنّا﴾]** هذا التّقدير يقتضي أنّ ﴿إنْ﴾ المخفّفةَ الدّاخلةَ على الفعلِ النّاسخِ عاملة مَعَ أنّ المنصوص أنّها لا تَعمَلُ. (جَمل)

(٢) **قوله: [قِراءَتِهم]** أي لِكُتُبِهم، أي لَم نَفْهَمْ معنى ما قرؤوه، لأنّه بالعبرانية أو السّريانية أو غيرهما ونحن عَرَبٌ لا نَعرف إلاّ العربيّةَ. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿لَغٰفِلِيْنَ﴾]** يعني لا علم لنا بما في كتابهم، لأنّه ليس بلُغَتِنا، والمراد بهذه الآية إثبات الحجّة على أهل مكة وقطعُ عذرِهم بإنزال القرآن بلُغَتِهم، والمعنى «وأنزلنا القرآن بلُغَتِهم لئلاّ يقولوا يوم القيامة إنّ التّوراة والإنجيل أُنزِلا على طائفتَين مِن قَبلنا بلِسانِهما ولُغَتِهما فلَم نَفهَمْ ما فيهما، فقَطَعَ اللّٰهُ تعالى عذرَهم بإنزال القرآنِ عليهم بلُغَتِهم. (خازن)

(٤) **قوله: [لاَ أَحَدَ]** أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفْي. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [أَعْرَضَ]** بيّن بهذا أنّ ﴿صَدَفَ﴾ لازم وقد يُستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود ﴿وَصَدَفَ﴾ أي صَرَفَ النّاسَ عنها. (جَمل) [علمية]

(٦) **قوله: [أي أَشَدَّه]** فسّر به إشارةً إلى أنّ السُّوءَ بمعنى الأشدّ وإلاّ فكلُّ عذاب سُوءٌ فلا وجه لإضافة السوء إلى العذاب. [علمية]

(٧) **قوله: [ما يَنتَظِرُ]** أشار بقوله «ما» إلى أنّ ﴿هل﴾ استفهامٌ معناه النفي، فلا يتوجّه أنه لا معنى للاستفهام مِن علام الغيوب، وبقوله «يَنتظر» إلى أنّ ﴿يَنْظُرُوْنَ﴾ بمعنى «يَنتَظِرُون» فإنّ النظر يُستعمل في معنى الانتظار، فلا يَرِدُ أنه لا معنى للنظر إلى إتيان الملائكةِ والربِّ. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٨) **قوله: [بالتاء والياء]** أي فهُما قراءتان سبعيّتان لأنّ جمعَ التكسير يجُوز تأنيثُه وتذكيرُه تقول: قامَ الرجالُ وقامتِ الرجالُ. (صاوي) [علمية]

(٩) **قوله: [أي أَمْرُه]** أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذفِ مضاف، ودَفع بذلك تَوهُّمَ حقيقةِ الإتيان وهو الانتقالُ مِن مكان إلى آخَر، إذ هو مستحيل على اللّٰه تعالى. (صاوي) [علمية]

(١٠) **قوله: [أي علاماته..إلخ]** أشار بذلك إلى أن المراد بـ﴿اٰيٰتِ رَبِّكَ﴾ آياتُ القيامةِ لا آياتُ الكتابِ وإضافتُها إلى الربِّ باعتبار

أي جملة «لم تكن آمنت من قبل».١٢ جمل

وهي طلوع الشمس[١] من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا﴾[٢] ﴿إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفسا لم تكن[٣] ﴿كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها[٤] كما في الحديث ﴿قُلِ انتَظِرُوا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ ذلك ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه[٥] وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾[٦] فرقا في ذلك، وفي قراءة «فارقوا» أي تركوا دينهم[٧] الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي

الخَلْقِ، فلا يَرِدُ أنّ إتيانَ آياتِ الكتابِ لا يَمنعُ نَفْعَ الإيمانِ فكيف يصحّ القولُ الآتي ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾، فتأمّل. [علمية]

(١) **قوله: [وهي طلوع الشّمس... إلخ]** تفسير للبعض في الموضِعين، وكأنّ التأنيث في المبتدأ بالنّظر لمرجع الضّمير وهي الآيات، وفي نسخة «وهو طلوع الشمس» وهي ظاهرة. (جَمل) وروى الطبراني بسنده عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال ((قال النبي صلّى الله عليه وسلّم يوما: أتدرُون أين تَذهب هذه الشمسُ إذا غَرَبَتْ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ (عزوجل وصلى الله عليه وسلم)، قال إنها تذهب إلى مستقرّها تحت العرش فتَخِرُّ ساجدةً فلا تَزالُ كذلك حتى يُقالَ لها ارْتَفِعِي فارجِعي من حيث جئتِ فتُصبِحُ طالعةً مِن مَطلَعِها، وهكذا كلَّ يوم، فإذَا أرادَ اللهُ أَنْ يُطْلِعَها مِن مَغرِبِها حَبَسَها، فتقول يا ربِّ إنّ مَسيرِيْ بعيد فيقول لها اطلُعِي من حيث غَرَبتِ، فقال الناس: يارسولَ الله صلى الله عليه وسلم هل لذلك مِن آية؟ فقال آيةُ تلك الليلةِ أن تَطُولَ قدرَ ثلاثِ لَيالٍ فيَستيقِظُ الذين يَخشَون ربَّهم فيُصلُّون ثمّ يَقضُون صلاتَهم والليلُ مكانَه لم يَنقَضِ ثم يأتُون مَضاجِعَهم فينامُون حتى إذا استَيقَظوا والليلُ مكانَه خافوا أن يكون ذلك بَيْنَ يَدَيْ أَمرٍ عظيمٍ فإذا أصبَحُوا طَالَ عليهم طلوعُ الشمسِ فبَينَما هم يَنتظرونَها إذ طَلَعتْ عليهم مِن قِبَلِ المَغرِب)). (جَمل)

(٢) **قوله: [﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا﴾]** أي نفساً كافرةً أو مؤمنةً عاصيةً، ويكون قوله ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ﴾ راجعاً للأُولى، وقوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ راجعا للثانية، ويكون التقدير «لا يَنفَعُ نفساً إيمانُها ولا توبتُها مِن المعاصي»، وقد أشار المفسر للحذف بقوله «أي لا تَنفعها توبتُها». (جَمل)

(٣) **قوله: [نَفْسًا لَمْ تَكُنْ]** أشار بذلك إلى أنّ قوله ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ معطوف على قوله ﴿آمَنَتْ﴾. [علمية]

(٤) **قوله: [لَا تَنفعُها تَوبتُها]** أشار به إلى جوابِ سُؤال مقدَّر وهو أنّ هذه الآية تدلّ على حقيّة مذهبِ المعتزِلة وهو أنّ الإيمان المجرَّدَ مِن العملِ الصالح لا يَنفع وقد مرّ الجوابُ تحتَ قولِه ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا﴾ قُبَيلَ هذهِ الحاشيةِ. [علمية]

(٥) **قوله: [فَأَخَذُوْا بَعْضَه]** أي كما تَقَدَّمَ حِكايتُه عنهم في "سورة النساء" بقوله ﴿وَيَقُوْلُوْنَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَّنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:٥٠]. (جَمل)

(٦) **قوله: [﴿إِنَّ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا﴾]** قال صلّى الله عليه وسلّم هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة. [الإكليل] [علمية]

(٧) **قوله: [أي تَرَكُوْا دِيْنَهُمْ... إلخ]** فيه أنهم أَخَذُوا بَعضَه فكيف يقال إنهم تَركُوه؟ ويُجابُ بأنّ تركَ البعضِ تَركٌ للكُلِّ، والمعنى «تَرَكُوا جُملتَه» وتركُ الجملةِ يَصدُق بتركِ بعضِها. (أبو السعود، جَمل)

﴿شَيْءٍ﴾ فلاتتعرض لهم ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ﴾ يتولاه ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾[1] في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ فيجازيهم به[2] أي بفعلهم. ١٢ صاوي، وهذا منسوخ بآية السيف[3] أي التعرض المفهوم من قوله ﴿لست منهم في شيء﴾. ١٢ جمالين ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي لا إله إلا الله[4] ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[5] أي جزاء عشر حسنات ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[6] أي جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ ينقصون من جزائهم[7] شيئا ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ويبدل من محله[8][9] ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ مستقيما ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[10] بدل من «دينا». ١٢ جمل ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾ عبادتي[11] من حج وغيره ....

---

(١) قوله: [﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ...﴾ إلخ] عبّر عن إظهاره بالتنبِّئ لِمَا بَينَهما مِن الملابَسة في أنهما سَبَبانِ للعِلم إيذاناً بأنّهم كانوا جاهِلين بحالِ مَا ارتَكبوه غافِلين عن سوءِ عاقبتِه أي يُظهِرُه لهم على رُؤُوسِ الأَشْهادِ. (أبو السعود)

(٢) قوله: [فيُجازيهم به] أشار به إلى أنّ إنباءَ اللهِ تعالى إيّاهم كنايةٌ عن مُجازاته تعالى. [علمية]

(٣) قوله: [وهذا منسوخ بآية السيف] وهي ﴿وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ﴾ الآمِرةُ بِقتالِهم. (جَمل في النساء تحت آية:٨٩) [علمية]

(٤) قوله: [أي لا إلهَ إلاّ اللّٰه] قيل لمّا نزلت قال رجل من المسلمين: يا رسول الله «لا إله إلا الله» حسنة؟ قال نعم أفضلُ الحسنات. (مخطوطة جمالين بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿فَلَه عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾] أي جزاءُ عَشْرٍ... إلخ فهو على حذفِ مضافٍ كما أشار له المفسر، والأمثالُ جمعُ مِثْل وهو مذكّر فكان قياسُه «عَشَرَةُ» بالتاء على القاعدة، وأشار المفسر إلى الجواب عن هذا بأنّ المعدود محذوف وهو موصوفُ أمثالِها كما قدّره بقوله «عَشْرُ حَسَنَات»، والحسنات مؤنّث فناسَب تذكيرَ العددِ. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿فَلاَ يُجْزٰى إلاَّ مِثْلَهَا﴾] أي إن جُوْزِيَ، والكلامُ على حذفِ المضاف كما ذكره بقوله «أي جزاءَه» ولفظة «مِثْل» مُقْحَمَةٌ (زائدة)، والمعنى فلا يُجزٰى إلاّ جزاءَها لا أَزْيَدَ منه، وإنما ذكر لفظ المِثل مشاكلةً لِمَا قَبْلَه. (جَمل)

(٧) قوله: [يُنقَصُون من جَزائِهم] هذا بالنظر إلى الثواب أي ولا يَزدادون في العقاب شيئا، فالظلمُ يكون بِأَحدِ أمرَين؛ نقص الثواب وزيادة العقاب، والشقّ الثاني صَرّح به غيرُ المفسِّر. (جَمل)

(٨) قوله: [ويُبدَلُ مِن مَحلِّه] أي محلِّ ﴿إلى صِرَاطٍ﴾، ومحلُّه النصبُ لأنه المفعول الثاني، و«هدى» يَتعدّى تارةً بـ«إلى» كما هنا وتارةً بنفسه كما في قوله ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا﴾ [الفتح:٢٠]. (جَمل)

(٩) قوله: [ويُبدَلُ مِن مَحَلِّه] دفع بذلك ما يُتوهَّم أنّ قوله تعالى ﴿دِيْنًا قِيَمًا﴾ بَدَلٌ مِن قوله ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾ مَعَ أنهما اختلفا في الإعراب فلا يصحّ أن يكون بَدَلاً مِن ذلك، وحاصلُ الدفعِ أنه ليس بَدَلاً مِن لفظِه بل هو بَدَلٌ مِن محلِّه، ومحلُّه النصبُ لأنه مفعول به فيصحّ البدليةُ، فتأمَّل. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿حَنِيْفًا﴾] الأصلُ في الحنيف المائلُ عن الضلالة إلى الاستقامة، والعَرَبُ تُسمِّي كلَّ مَن اختَتَنَ أو حَجَّ «حنيفا» تنبيهاً على أنه على دِين إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (خازن)

(١١) قوله: [عِبادتِي] أشار بذلك إلى أنّ قوله ﴿وَنُسُكِي﴾ عطفُ عامٍّ على خاصّ. (صاوي) [علمية]

﴿وَمَحْيَايَ﴾ حياتي[1] ﴿وَمَمَاتِيْ﴾ موتي ﴿لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٦٢﴾﴾ ﴿لَا شَرِيْكَ لَهٗ﴾ في ذلك ﴿وَبِذٰلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿١٦٣﴾﴾ من هذه الأمة[2] ﴿قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْ رَبًّا﴾ إلها أي لا أطلب غيره[3] ﴿وَّهُوَ رَبُّ﴾ مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ذنبا ﴿اِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ﴾ تحمل نفس[4] ﴿وَازِرَةٌ﴾[5] آثمة ﴿وِّزْرَ﴾ نفس ﴿اُخْرٰى﴾[6] [7] ﴿ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ﴿١٦٤﴾﴾ ﴿وَ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ خَلٰٓئِفَ الْاَرْضِ﴾[8] جمع خليفة: أي يخلف بعضكم بعضا[9] ....

---

(١) قوله: [حَيَاتِي] فسّر به إشارةً إلى أنّ «مَحْيا» مصدرٌ ميميٌّ. [علمية]

(٢) قوله: [مِن هٰذهِ الأُمّة] قدّره المفسِّرُ إشارةً إلى دفعِ اعتراضٍ وهو أنه كيف يصحُّ قولُ الأوَّلِيَّةِ مَعَ أنه تقدّمه الأنبياءُ وأُمَمُهم، وحاصلُ الدفع أنّ الأوّلية نِسبيّةٌ أي بالنسبة لأُمّتِه، وأجيب أيضاً بأنّ الأوّلية بالنسبة لِعَالَمِ الذَّرِّ فهي حقيقيّة. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي لاَ أَطْلُبُ غَيْرَه] أشار به إلى أنّ الاستفهام للنفي و﴿غير﴾ مفعول به لـ﴿أَبْغِيْ﴾ وحينئذ فنَصبُ ﴿رَبًّا﴾ على التمييز، وهذا غير متعيَّن بل يجوز جعلُه حالاً، وقولُه «إلها» عطفُ بيانٍ على ﴿رَبًّا﴾ تفسيرا له، وهو هكذا ثابت في بعض النُّسَخِ وساقطٌ مِن بعضٍ آخَرَ. (جَمل)

(٤) قوله: [نفسٌ] إنما قدّر «نفس» إشارةً إلى أن قوله ﴿وَازِرَةٌ﴾ صفةٌ لموصوف محذوف، وهكذا يُفهَم تقديرُ «نفس» في قوله تعالى الآتي ﴿وِزْرَ أُخْرٰى﴾ أنّ ﴿أُخرٰى﴾ صفة لموصوف محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ...﴾ إلخ] أي ولا غيرُ وازرةٍ أيضاً فلا تَحمِلُ نفسٌ طائعةٌ أو عاصيةٌ ذَنبَ غيرِها، وإنما قيّد في الآية بالوازرة موافقةً لسبب النزول وهو أنّ الوليدَ بنَ المغيرةِ كان يقول للمؤمنين: «اتّبِعوا سبيلي أَحمِلُ عنكم أوزارَكم» وهو وَازِرٌ وآثِمٌ إثماً كبيراً. (جَمل)

(٦) قوله: [﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى﴾] أصل في أنه لا يُؤخَذُ أحدٌ بفعلِ أحد، وقد ردّت عائشةُ به على مَن قال إنّ الميت يُعذَّب ببكاء الحيّ عليه، ورُوي أنها سُئلت عن وَلَدِ الزنا فقالت: ليس عليه مِن خطيئةِ أبوَيه شيءٌ وتَلَتْ هذه الآيةَ. [الإكليل] [علمية]

(٧) قوله: [﴿وِزْرَ﴾ نَفْسٍ ﴿أُخرٰى﴾] فإذا كان الوزرُ مضافا إليها مباشرةً أو تَسبُّباً كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزرُ مباشَرتِها له وتَسبُّبِها فيه كما قال ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ...﴾ إلخ [العنكبوت:١٣] و﴿لِيَحْمِلُوْا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [النحل:٢٥]، وكذا ما ورد مِن حَمْلِ سيّآتِ المظلوم على الظالم والمديونِ ونحوِ ذلك كخبرِ ((مَن عَمِلَ سيّئةً فعليه وِزرُها ووِزرُ مَن عَمِلَ بها إلى يومِ القيامةِ))، فلا يَرِدُ ما قيل إنّ هذا مُنافٍ لِنَحوِ قولِ الله المذكور ولخبرِ رسوله (عزّوجلّ وصلّى الله عليه وسلّم). (كرخي بتصرّف)

(٨) قوله: [﴿وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ خَلٰٓئِفَ الْاَرْضِ﴾] استدلّ به مَن أجاز أن يقال للإمام «خليفة اللهِ». [الإكليل] [علمية]

(٩) قوله: [أي يَخلُفُ بَعضُكم بَعضاً] أشار بذلك إلى أن المراد بـ﴿خَلٰٓئِفَ الْاَرْضِ﴾ خلافةُ بعضِهم بعضا، وقيل خلفاء الله تعالى في الأرض يَملِكُونَها ويَتصرَّفون فيها. [علمية]

أي في الأرض.١٢

فيها[١] ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم[٢] ﴿فِيْ مَآ اٰتٰكُمْ﴾ أعطاكم[٣] ليظهر المطيع منكم والعاصي[٤] ﴿اِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَاِنَّهٗ لَغَفُوْرٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيْمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ بهم.

ع النصف

---

(١) قوله: [فيها] أشار بذلك إلى أن إضافة ﴿خَلٰٓئِفَ﴾ لـ﴿الأَرْضِ﴾ على معنى «في». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [لِيَخْتَبِرَكُم] أشارَ به إلى أنّ المُرادَ مِن الابتلاء هاهنا هو الاختبارُ لا التكليفُ، لكن يَرِدُ عليه أنّ الاختِبارَ حقيقةً لِتَحصيلِ العلمِ وهو مُحال على الله سبحانَه وتعالى، ودَفعُ الإيرادِ أنّ المرادَ بالاختبار هاهنا مُعامَلَةُ المُختبِرِ. [علمية]

(٣) قوله: [أَعْطَاكُمْ] فسر به إشارةً إلى أنّ ﴿اٰتٰكُمْ﴾ مِن الإيتاءِ لا مِن الإتيانِ. [علمية]

(٤) قوله: [ليظهر المطيع منكم... إلخ] أشار به إلى بيان فائدة الاختبار. [علمية]



سورة الأعراف

[مكية إلا ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ الثمان أو الخمس آيات، مائتان وخمس أو ست آيات] وهي ١٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾﴾ الله أعلم بمراده بذلك[1]، هذا[2] ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ[3] حَرَجٌ﴾ ضيق ﴿مِّنۡهُ﴾ أن تبلغه[4] مخافة أن تكذب ﴿لِتُنذِرَ﴾ متعلق بـ«أنزل»[5] أي للإنذار ﴿بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ﴾ تذكرة[6] ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ به، قل لهم[7] ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي القرآن[8] ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ﴾ تتخذوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي الله[9] ....

---

(١) **قوله: [الله أعلمُ بمراده بذلك]** أشار به إلى ما هو المختار عند السَّلَفِ والخَلَفِ وعليه الأحناف، ولله دَرُّ المفسِّرِ عليه الرحمةُ حيث اختار ما اختاره مَعَ أنه من الشوافع وهم القائلون بتأويل المتشابهِ مِن كتابه العزيز. [علمية]

(٢) **قوله: [هذا]** قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبرٌ لمحذوف، واسم الإشارة عائد على القرآن بمعنى القَدرِ الذي نَزَلَ منه. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ...﴾ إلخ]** توجيه النهي إلى الحرج مَعَ أن المراد نهيُه عليه الصلاة والسلام عنه، إمّا لِما مرّ مِن المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فإنّ النهي لَو وُجِّهَ له لأَوْهَمَ إمكانَ صدورِ المَنْهِيّ عنه منه، وإما للمبالغة في النهي فإنّ وقوع الحرج في صدره سبب لاتّصافه به والنهي عن السبب نهيٌ عن المسبَّب بالطريق البرهانيّ ونفيٌ له مِن أصله بالمرّة فالمراد نهيُه عمّا يُورِثُ الحرجَ. (أبو السعود)

(٤) **قوله: [أَنْ تُبَلِّغَه]** أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذفِ مضافٍ أي «مِن تبليغِه»، ويصح أنّ الضمير عائد على المنزل أو الإنزال أو الإنذار. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [متعلّق بـ«أُنْزِلَ»]** أشار به إلى ما هو المختار عنده، تفصيله: أنهم ذكروا في متعلَّقِ هذه اللامِ ثلاثةَ أَوجُه، **أحدها**: أنها متعلقة بـ﴿أُنْزِلَ﴾ أي أُنْزِلَ إليك للإنذار، وعلى هذا تكون جملةُ النهي معترضةً بين العلّة ومعلولها، **والثاني**: أنّ اللام متعلِّقة بما تَعلَّقَ به خَبَرُ الكَونِ، **والثالث**: أنها متعلِّقة بنفس الكَونِ. (اللباب بتصرّف) [علمية]

(٦) **قوله: [تذكرة]** أشار به إلى أنّ ﴿ذِكْرَىٰ﴾ بمعنى التذكير لا بمعنى التذكُّر كما في قوله تعالى ﴿فَلَا تقعد بعد الذكرىٰ﴾. [علمية]

(٧) **قوله: [قُل لَهم]** إنما قدّر «قُل» لأنه لا معنى للالتفات هاهنا من الغَيبة إلى الخطاب إلاّ بتقديره. [علمية]

(٨) **قوله: [أي القرآن]** إشارة إلى أنّ المراد بـ﴿مَا أُنزِلَ﴾ القرآنُ بتمامِه لا القدرُ المُنزلُ حين نزولِ هذه الآية فقط كما يدلّ عليه صيغةُ الماضي، ففي التعبير بها تغليبٌ للمنزل على ما لَم ينزل. [علمية]

(٩) **قوله: [أي اللهِ]** أشار به إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ الضمير المجرور في ﴿مِنْ دُوْنِه﴾ عائد إلى ﴿رَبِّكُمْ﴾ وهو الظاهر، ←

أي بعد قلبها ذالا.١٢

أي غيره[1] ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ﴿۳﴾﴾ بالتاء والياء[2] تتعظون، وفيه إدغام التاء

أي التاء التي في أصل الصيغة.١٢

في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها و«ما» زائدة لتأكيد القلة ﴿وَكَمْ﴾ خبرية[3] مفعول ﴿مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد[4] أهلها ﴿أَهْلَكْنٰهَا﴾ أردنا إهلاكها[5] ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بَيَاتًا﴾ ليلا[6] ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُوْنَ ﴿۴﴾﴾ نائمون[7] بالظهيرة،

وقيل الضمير عائد على قوله ﴿مَآ أُنْزِلَ﴾ على حذف مضاف في ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ أي «لا تتّبعوا مِن دُونِ مَا أُنزِلَ أباطِيلَ أولياء» وكأنه قيل: «ولا تتبعوا مِن دُونِ دينِ ربِّكم دِينَ أولياء». (أبو السعود) [علمية]

(١) **قوله: [أي غيره]** أشار بذلك إلى أنّ «دُونَ» بمعنى «غير» لأنّ معنى دُون «أدنى» أي أقربُ مكانٍ من الشيءِ و ذَا لايُمكن هاهنا لاستحالة المكانِ على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي في البقرة تحت آية: ٢٣، بزيادة). [علمية]

(٢) **قوله: [بالتاءِ والياءِ]** ظاهرُ هذه العبارةِ الإشارةُ إلى قراءَتين بالتاء وَحدَها وبالياء وَحدَها فالأُولى مسلّمة لكنّها مَعَ فتحِ الذال المشدَّدة والثانية لا وجودَ لها في السبع فحينئذ الأَولى حملُ عبارته على أنها إشارة إلى قراءة واحدة وهي الياءُ التحتية ثُمّ التاءُ الفوقيةُ، وصورتُها هكذا «يَتَذَكَّرُوْنَ»، وقوله «وفيه إدغام التاء في الأصل... إلخ» إشارة لقراءة أخرى وهي «تذكرون» بالتاء وتشديد الذال وإن لم يذكرها قبلَ ذلك، وقوله «وفي قراءة بسكونها» تقدم له مثله وتقدم أنه **سهو** وأن حقه أن يقول وفي قراءة بتخفيفها مفتوحةً وهي هكذا «تَذَكَّرُونَ بتخفيف الذالِ المفتوحةِ»، والحاصل أن القراءاتِ السبعيةَ هنا ثلاثٌ؛ «يَتَذَكَّرُونَ» بالياءِ ثم التاءِ، «تَذَّكَّرُون» بالتاء مَعَ تشديد الذال، «تذكرون» بالتاءِ مَعَ تخفيف الذال المفتوحة، فقوله «بالتاء والياء» إشارة إلى الأُولى وإن كانت عبارتُه مُوهِمة غير المراد، وقوله «وفيه إدغام... إلخ» إشارة إلى الثانية وإن لم يُصرِّح بها، وقولُه «وفي قراءة بسكونها» إشارة إلى الثالثة مَعَ ما في عبارته مِن الخَلَل، تأمَّل. (جَمل)

(٣) **قوله: [خبرية]** أي بمعنى كثيراً، ولم ترِدْ في القرآن إلاّ هكذا، ويجب لها الصدارةُ لكونها على صورة الاستفهامية، وقوله «مفعولٌ» أي لِفعلٍ مقدّرٍ يفسّره المذكورُ على حدّ «زيداً ضربتُه» لكن يَجب تقديرُ الفعلِ بعدَها لِتَقَعَ في الصدرِ أي وكثيراً من القُرى أي مِن جنسها أهلكنا أهلكناها (أي بإضمارِ فعلٍ يُفسّره ﴿أَهْلَكْنٰهَا﴾). (جَمل)

(٤) **قوله: [أُريدَ]** أي بلفظ «القرية» أي فهي مستعمَلة في أهلِها فالمجاز مرسل لا بالحذفِ ولو كان مرادُه الثانيَ لاستغنى عن هذه العبارة وقدَّر المضافَ على عادته فيقول «وكَم مِن أهلِ قريةٍ... إلخ». (جَمل)

(٥) **قوله: [أَرَدْنَا إهلاكَها]** أشار إلى أنّ الكلام على حذفِ الإرادةِ، فلا يَرِدُ كيف قال ﴿أَهْلَكْنٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ والإهلاكُ إنما هو بَعدِ مَجيْءِ البَأسِ؟. (كرخي)

(٦) **قوله: [لَيْلاً]** فسّر البَياتَ بالليل على أنّ المراد به وقتُه فيكون ظرفاً، وقيل: بَائِتِيْنَ، فهو مصدرٌ وَقَعَ حالاً. [علمية]

(٧) **قوله: [نائمون...إلخ]** أشار به إلى أنّ قولَه تعالى ﴿قَآئِلُون﴾ مِن القَيْلُولَةِ لا مِن القول، فلا يَرِدُ أنّ كونَهم ﴿قَآئِلُون﴾ لا يُقابِلُ قولَه ﴿بَيَاتًا﴾. [علمية]

والقيلولة استراحة[1] نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها[2] ليلا ومرة نهارا ﴿فَمَا كَانَ دَعْوٰىهُمْ﴾ قولهم ﴿إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ إِلَّآ أَنْ قَالُوْٓا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ﴿٥﴾﴾ ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ[3] الَّذِيْنَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلّغهم ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٦﴾﴾ عن الإبلاغ ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وَّمَا كُنَّا غَآئِبِيْنَ ﴿٧﴾﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية[4] فيما عملوا. ﴿وَالْوَزْنُ﴾ للأعمال أو لصحائفها[5]، بميزان له لسان وكفتان[6] كما ورد في حديث، كائن[7] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الْحَقُّ﴾[8] العدل صفة «الوزن»[9] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ﴾[10] بالحسنات ﴿فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٨﴾﴾ الفائزون[11] ....

---

(١) **قوله: [والقَيلُولةُ استِراحةٌ... إلخ]** هذا قولٌ ثانٍ في تفسيرها، والأوّل هو ما ذَكَره أوّلاً بقوله «نائمون... إلخ». (جَمل)

(٢) **قوله: [أي مرّةً جاءَهَا...إلخ]** أي فـ﴿أَوْ﴾ للتنويع، وقولُه «جاءَهَا» أي جاءَ بعضَها لَيلاً كقومِ لُوط، وقوله «ومرّةً نَهاراً» كقوم شُعيب. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿فَلَنَسْئَلَنَّ﴾]** أي سُؤالَ توبيخٍ، والمَنفيُّ في قوله ﴿وَلاَ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوْبِهِمُ الْمُجرِمُوْنَ﴾ [القصص: ٧٨] إنما هو سُؤالُ الاستعلام أو الأوّلُ في مَوقفِ الحِسابِ والثاني في موقفِ العِقاب. (جَمل)

(٤) **قوله: [وَالأُمَمِ الخَالِيَةِ]** أي وعن الأمم الخالية أي التي خَلَتْ ومَضَتْ بالنسبة لِيومِ القيامة فَيشمَلُ جميعَ الأممِ، وقولُه «فيما عَمِلُوا» «في» بمعنى «عن» والجارُّ والمجرورُ بَدَلُ اشتِمال. (جَمل)

(٥) **قوله: [للأعمال أو لِصَحائِفِها]** هذا إشارة لِقولَين؛ فعَلَى الأوّلِ تُصَوَّرُ الأعمالُ الصالحةُ بصورة نيِّرة حَسَنة وتُوضَعُ في كَفَّةِ الحَسَنات، وتُصوَّرُ الأعمالُ السيِّئةُ بصورة مُظلمة قبيحة وتُوضع في كَفّة السيّئات، وبَقِيَ قولٌ ثالثٌ وهو أنّ الوزن للذوات لِما في الحديث: ((إنّه لَيأْتِي الرَّجُلُ العظيمُ السَّمِينُ يومَ القيامةِ لاَ يَزِنُ عندَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَة)). (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [وَكِفَّتَانِ]** بكسرِ الكافِ وفتحِها في المثنّى والمفرد، وأمّا الجمعُ فهو «كِفَفٌ» بكسر الكافِ لا غيرُ. (جَمل)

(٧) **قوله: [كَائِنٌ]** إنما قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿الوَزْنُ﴾ مبتدأ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبَرُه باعتبارِ المتعلَّق. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾]** الآية، فيه ذِكرُ الميزانِ ويَجبُ الإيمانُ به. [الإكليل] [علمية]

(٩) **قوله: [صِفَةُ ﴿الْوَزْنِ﴾]** أشار به إلى الردِّ على مَن جعَلَه خبَرَ المبتدأ لأنه ليس المعنى أن الوزنَ في ذلك اليوم هو الحقُّ لا غيرُه أو لا الباطلُ بل المعنى أنّ الوزن العدل في الأعمال يكون في ذلك اليوم لا في أيام الدنيا، ألاَ تَرٰى قولَه تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧] والفصل بين الصفة والموصوف بالخبَرِ كثيرٌ لا سِيَّمَا إذا كان الخبرُ ظرفاً. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُه﴾]** أي فَضْلاً من اللهِ، وقوله «بالحَسَنَاتِ» يَقتَضِي أنّ ﴿الْمَوَازِيْنَ﴾ جمعُ «مِيزان» وهو وإن كان واحداً لِكلّ الخلقِ وكلِّ الأعمالِ فجمعُه للتعظيم. (أبو السعود)

(١١) **قوله: [الفائزون]** أشار به إلى أنّ المراد هاهنا المعنى العرفيّ لأنّ «الفلاح» في الأصل الشَّقُّ والفتحُ كأنَّ الفائزَ انفَتَحتْ له

﴿وَمَنْ خَفَّتْ[1] مَوَازِيْنُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ﴾ بتصييرها إلى النار ﴿بِمَا كَانُوْا[2] بِاٰيٰتِنَا يَظْلِمُوْنَ ﴿٩﴾﴾ يجحدون[3] ﴿وَلَقَدْ مَكَّنّٰكُمْ﴾ يا بني آدم ﴿فِي الْاَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ﴾ بالياء[4] أسبابا تعيشون بها، جمع معيشة ﴿قَلِيْلًا مَّا﴾ لتأكيد القلة ﴿تَشْكُرُوْنَ ﴿١٠﴾﴾ على ذلك ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ﴾ أي أباكم آدم[5] ﴿ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ﴾ أي صورناه[6] وأنتم في ظهره ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ﴾ ....

ع

↑أي المذكور من التمكين والجعل. ١٢جمل

طرقُ الظفرِ. [علمية]

(١) قوله: [﴿وَمَنْ خَفَّتْ...﴾ إلخ] أي عَدلاً منه، وفي تذكرة القرطبِيّ ما نصّه: فصل: قال علماؤُنا عليهم الرحمةُ: الناس في الآخرة ثلاثُ طَبَقات؛ «متقون» لا كبائر لهم و«مخلطون» وهم الذين يُوافُون بالفَواحش والكبائرِ، والثالثُ «الكفارُ» فأما المتقون فإنّ حَسَنَاتِهم تُوضَعُ في الكِفَّةِ النَّيِّرةِ وصغائرَهم إن كانت لهم في الكِفَّةِ الأخرى فلا يَجعل اللّٰهُ لتلك الصغائر وَزناً وتَثْقُلُ الكِفَّةُ النَّيِّرةُ حتى لا تَبْرحَ وتَرتفعُ المُظلِمةُ ارتفاعَ الفارغِ الخالي وتُكَفَّرُ صَغَائِرُهم باجتنابِهم الكبائرَ ويُؤمَر بهم إلى الجَنّة ويُثابُ كلُّ واحد منهم بِقَدْرِ حَسَنَاته وطاعته، وأمّا الكافرُ فإنه يُوضَعُ كُفرُه في الكِفَّةِ المُظلِمَةِ ولا تُوجَدُ له حَسنةٌ تُوضَعُ في الكِفّة الأخرٰى فتَبقٰى فارغةً لِفَراغِها وخُلوِّها عن الخير فيَأمُرُ اللّٰهُ تعالى بهم إلى النار ويُعذّب كلّ واحد منهم بِقَدْرِ أوزاره وآثامه، وهذان الصِنفانِ هما المذكورانِ في القرآن في آياتِ الوَزْنِ لأنّ اللّٰه تعالى لَم يَذكُر إلاّ ﴿مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُه﴾ و﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُه﴾ وقطَعَ لِمَن ثَقُلت موازينُه بالفلاحِ والعيشةِ الراضيةِ ولِمَن خَفَّتْ موازينُه بالخُلودِ في النار بعدَ أَنْ وَصَفَه بالكفرِ، وأمّا الذين خَلَطُوا فبَيَّنَهم النبيُّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم فحَسَناتُهم تُوضَعُ في الكِفَّة النيّرةِ وسيّآتُهم في الكِفّة المُظلمة فيكون لِكَبَائرِهم ثِقْلٌ فإن كانت الحَسَنَاتُ أَثقلَ ولو بِصُؤَابَة دَخلَ الجنَّةَ وإن كانتِ السيّآتُ أَثقلَ ولو بِصُؤَابَة دَخلَ النارَ إلاَ أن يَعفُوَ اللّٰهُ، وإن تَساوَيَا كان مِن أصحابِ الأعرافِ، هذا إن كانتِ الكبائرُ فيما بينَه وبينَ اللّٰهِ تعالى، وأمّا إن كان عليه تَبِعاتٌ (أي حقوقُ العبادِ) وكانت له حسناتٌ كثيرةٌ جداًّ فإنه يُؤخَذُ مِن حَسَنَاته فيُردُّ على المظلومِ وإن لم يكن له حسناتٌ أُخِذَ مِن سيّآتِ المظلومِ فيُحمَلُ على الظالمِ مِن أوزارِ مَن ظَلمَه ثمّ يُعذَّبُ على الجميع، هذا ما تَقتَضِيه الأَخبارُ. (جَمل)

(٢) قوله: [﴿بِمَا كَانُوْا﴾] متعلّق بـ﴿خَسِرُوْا﴾ و«مَا» مصدرية و﴿بِاٰيٰتِنَا﴾ متعلّق بـ﴿يَظْلِمُوْنَ﴾ قُدّم عليه للفاصلة. (صاوي)

(٣) قوله: [يَجْحَدُوْنَ] أشار بذلك إلى أنه ضُمِّن الظلمُ معنى الجحدِ فعدّاه بالباء. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [بالياء] احترز به عن القراءة الشاذّة بالهمز أي «معائش» شبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف بالهمز في «صحيفة». (مخطوطة جمالين بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [أي أَبَاكُم آدَمَ] أشار به إلى أنّ في الكلام حذفَ مضافٍ وهو ما قدَّره، يعني المراد بالخلق ابتداء الخلقِ فإنّ آدمَ عليه السلام أصلُ البشرِ. (جَمل في الأنعام تحت آية:١، وغيره) [علمية]

(٦) قوله: [أي صوَّرنَاه] أي حِينَ كان بَشراً بتَخطيطِه وشَقِّ حواسِّه. وإنما جَعل المفسر الكلام على حذف مضافٍ لِأَجْلِ أن يَصِحَّ الترتيبُ بـ﴿ثم﴾ الآتيةِ، وإنما يُنسَبُ الخَلقُ والتصويرُ للمخاطَبِين إعطاءً لِمَقامِ الامتِنان حقَّه وتأكيداً لوجوبِ الشكرِ

سجود تحية بالانحناء[1] ﴿فَسَجَدُوْۤا اِلَّاۤ اِبْلِیْسَ﴾ أبا الجن[2] كان بين الملائكة[3] ﴿لَمْ یَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِیْنَ ﴿۱۱﴾﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ اَ﴾ ن ﴿لَّا﴾ زائدة[4] ﴿تَسْجُدَ اِذْ﴾ حين ﴿اَمَرْتُكَ﴾[5] ﴿قَالَ اَنَا خَیْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِیْ مِنْ نَّارٍ﴾[6] ﴿وَّ خَلَقْتَهٗ مِنْ طِیْنٍ ﴿۱۲﴾﴾ ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أي من الجنة[7] وقيل من السماوات ﴿فَمَا یَكُوْنُ﴾ ينبغي[8] ....

عليهم بالرمز إلى أنّ لهم حَظًّا مِن خَلقِ أَبيهم وتصويرِه لأنهما مِن الأمور السارية في الذرّية جميعا. (صاوي)

(١) **قوله: [سُجودَ تَحِيّةٍ بالانحِناءِ]** أشار بذلك إلى أنّ المراد السجودُ اللغويّ وهو الانحناءُ كسجودِ إخوةِ يوسُفَ وأبوَيه له وقد كان تحيةً للملوك في الأمم السابقة وعليه فلا إشكالَ، وقال بعضهم: إنّ السجود شرعي بوَضعِ الجَبهة على الأرض لله وآدمُ قبلةٌ كالكعبة، ويَحتمل أنّ السجود على ظاهرِه لآدَمَ. (صاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [أبَا الْجِنِّ]** أشار به إلى ما هو المختار عنده مِن أنه كان مِن الجنِّ لا مِن الملائكة كما قيل، بدليل قوله تعالى: ﴿إلاَّ إبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ إلخ [الكهف:٥٠]، وبأنّ الملائكة لا يَستكبِرون وهو قد استَكبَر، وبأنّ الملائكة خُلقوا من النور كما رواه مسلم عن عائشةَ رضي الله تعالى عنها وخُلق الجنّ مِن مارِجٍ مِن نار. [علمية]

(٣) **قوله: [كان بَينَ الملائكةِ]** أشار بذلك إلى أنّ الاستثناءَ منقطع وأنه ليس من الملائكة. (صاوي)

(٤) **قوله: [زائدةٌ]** أي لتأكيدِ معنى النفي في ﴿مَنَعَكَ﴾ فهو كما في (سورة) ص بحذفها وهو الأصل لأنّ القرآنَ يُفسِّر بعضه بعضاً. (صاوي، جَمل)

(٥) **قوله: [﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾]** قال الكيا: يدلّ بظاهره على أنّ اقتضاءَ الأمرِ المطلَقِ الوجوبُ لأنّ الذمَّ علّق على ترك الأمرِ المطلَقِ. [الإكليل] [علمية]

(٦) **قوله: [﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ﴾]** هذه الجملة لا محلّ لها من الإعراب لأنها كالتفسير والبيان لِما قَبلَها مِن دعوى الخَيريّة، قال هنا ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ وفي سورة الحجر ﴿قَالَ يَاإِبْلِيْسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ﴾ [الحجر:٣٢] وفي سورة ص ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ الآية [ص:٧٥] اختلافُ العباراتِ عند الحكاية دَلّ على أنّ اللعين قد أَدرَجَ في معصية واحدة ثلاثةَ مَعاصٍ؛ مخالفة الأمرِ ومفارقة الجماعةِ والاستكبار مَعَ تحقيرِ سيدنا آدمَ عليه الصلاة والسلام، وشُبْهةُ الخيريّةِ أَنَّ النارَ جسم لطيف نورانيّ والطين جسم كثيف ظُلمانيّ وما كان لطيفا نورانيّا خيرٌ ممّا كان كثيفا ظلمانيّا، ولَمّا كان ما احتَجّ به على ربّه باطلا لِكون الطينِ فيه منافع كثيرةٍ وفوائد جَمّة ويَتوقّف عليه نظامُ العالَم لاحتياجِه إليه ولِمَا يَنشَأُ عنه مِن النَباتِ والماءِ الذين هُما غِذَاءُ العالَم السُّفليّ، والنارُ مَنافِعُها قليلة ولا يَتوقّف عليها نظامُ العالَم لوُجودِ كثيرٍ منه غيرَ محتاجٍ لها ولا لِمَا يسوّى بِها ردَّ عليه المَولى بأَشنَعِ رَدٍّ وأجابَه بجوابِ السائلِ المُتعنّتِ المتكبِّرِ بقوله ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُوْنُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيْهَا﴾. (صاوي)

(٧) **قوله: [أي من الجنة]** أشار به إلى ما هو المختارُ عندَه مِن أنّ المرادَ مِن الهبوطِ هاهنا الهبوطُ من الجنّة لا مِن السماءِ، كما قيل. [علمية]

(٨) **قوله: [ينبغي]** إنما فسّر به لأنّ التكبر كائن فيه ثابت له فلا يصح النفيُ. [علمية]

﴿لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ[1] فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ منها ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ الذليلين ﴿قَالَ أَنْظِرْنِيٓ﴾[2] أخرني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾ أي الناس ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ وفي آية أخرى[3] ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أي وقت النفخة الأولى ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بإغوائك لي، والباء للقسم وجوابه ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي لبني آدم ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ أي على الطريق[4] الموصل إليك ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ[5] وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ﴾ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه[6]، قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ مؤمنين ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ بالهمزة معيبا أو ممقوتا ﴿مَدْحُورًا﴾ مبعدا عن الرحمة ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من الناس، واللام للابتداء أو موطئة للقسم[7] وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر[8] على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَن» الشرطية أي من تبعك أعذبه

---

(١) قوله: [﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيْهَا﴾] أي ولا في غيرها ففي الكلام اكتفاءٌ لأن الكِبْرَ مذموم مطلقا. (صاوي، جَمل)

(٢) قوله: [﴿قَالَ أَنْظِرْنِيْ﴾] لمّا كَرِهَ اللعينُ إذاقة الموتِ طَلَبَ البقاءَ والخلودَ إلى يوم البعث، ومن المعلوم أن لا موتَ بعدُ فقَصَدَ استمرارَ الحياةِ في الدنيا والآخرة، فأجابه اللّٰهُ تعالى لا على مراده بل أَمْهَلَه إلى النفخة الأُولى ولا نَجَاةَ له من الموت ولا مِن العذاب. (صاوي، جَمل)

(٣) قوله: [وفي آية أخرى] يشير إلى أن هذا محمول على ما جاء مقيدًّا بوقت النفخة الأُولى حيث تَموتُ الخلقُ كلُّهم، لا النفخةِ الثانيةِ التي يَقوم الناسُ فيها لربّ العالمين التي طَلَبَها. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [أي على الطريق...إلخ] أشار به إلى أن «صراط» منصوب على نزع الخافض أي على الظرفية، فلا يَرِدُ أنّ ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ لازم لا يتعدّى إلى المفعول. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ...﴾ إلخ] لم يَقُلْ مِن فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة، وقال في الأَوَّلَيْنِ ﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية وفي الأَخيرَين ﴿عَنْ﴾ لأنّ «عن» تدلّ على الانحراف. (مدارك)

(٦) قوله: [فأَمنَعُهم عن سلوكه] أشار به إلى أن هذه استعارة تمثيلية شُبّه حالُ وسوستِه لِبني آدم بقدر الإمكان بحالِ إتيانِ العَدوّ لِمن يُعادِيه من أيّ جهة أمكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت إذ لا إتيان منهما. (الشهاب وغيره) [علمية]

(٧) قوله: [أو مُوَطِّئَةٌ لِلقَسَم] والتقدير «واللهِ لَمَن تَبِعَكَ، و﴿مَن﴾ اسمُ شرطٍ مبتدأٌ و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جوابُ القسمِ المدلولِ عليه بلام التَّوطِئَةِ وجوابُ الشرطِ محذوف لِسَدِّ جواب القسمِ مَسدَّه. (صاوي، جَمل)

(٨) قوله: [وفيه تغليب الحاضر] أي وهو إبليس، وقوله «على الغائب» أي وهو الناس، وقوله «وفي الجملة» أي وهي ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ وقوله «معنى جزاءِ مَن» أي على كونها شرطية وتقديره «أُعَذِّبُه». (صاوي)

﴿وَ﴾ قال[1] ﴿يٰٓاٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ﴾ تأكيد للضمير[2] في «اسكن» ليعطف عليه[3] ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء[4] بالمد ﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا[5] وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها[6] وهي الحنطة[7] ﴿فَتَكُوْنَا مِنَ الظّٰلِمِيْنَ﴾ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰنُ﴾ إبليس[8] ﴿لِيُبْدِيَ﴾[9] يظهر[10] ﴿لَهُمَا مَا وٗرِيَ﴾ فوعل[11] من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ سَوْاٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّآ﴾ كراهة[12] ﴿اَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ﴾[13] ....

(مفعول «يعطف».١٢) (بيانية.١٢)

---

(١) **قوله: [قال]** إنما قدّر «قال» لأنه لا يجوز أن يكون الخطابُ في المعطوف عليه لواحد وفي المعطوف لآخَرَ إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٢) **قوله: [تأكيد للضمير]** أشار به إلى دفع شناعة التكرار بلا مَصلَحة. [علمية]

(٣) **قوله: [ليعطف عليه ...إلخ]** أشار به إلى أن ﴿أَنْتَ﴾ تأكيدٌ للضمير المُستَكِنّ في الفعل ليحسن عطف ﴿وزوجك﴾ عليه. (جَمل) [علمية]

(٤) **قوله: [حَوَّاءُ]** أشار به إلى أنّ المراد من الزوج هاهنا ما هو مصطلح أهل الشرع . [علمية]

(٥) **قوله: [﴿فَكُلاَ مِن حَيْثُ شِئْتُمَا﴾]** أي في أيِّ مكان، وفي الكلام حذفٌ بَعدَ ﴿مِنْ﴾، والأصلُ «فَكُلاَ مِن ثمارِها حيث شئتُما»، وترك «رَغَداً» مِن هذا اكتفاءً بذِكره في "البقرة"، وأتى بالفاء هنا وفي "البقرة" بالواو تَفنُّناً وإشارةً إلى أنّ كُلاًّ مِن الحرفَين بمعنى الآخَر. (صاوي، جَمل)

(٦) **قوله: [بالأَكل مِنها]** أشار به إلى أنّ المَنهيَّ عنه هو الأكلُ إلاّ أنه سبحانَه وتعالى نَهى عن قُربانِها مبالغةً وإلاّ فنَفسُ القُربانِ في المكان ليس بمَنهيٍّ عنه لِعُموم السُّكنٰى. [علمية]

(٧) **قوله: [وهي الحِنطةُ]** أشار به إلى ما هو المختار عنده وهو قول ابن عباس والحسن وعليه الأكثر، وقيل «الكَرْمُ» وهو قولُ عليّ وابنِ مسعود وسعيدِ بن جُبير رضي الله تعالى عنهم. [علمية]

(٨) **قوله: [إبليس]** أشار به إلى أنّ المراد من الشيطان أَبو الجنِّ بِحملِ اللامِ على العهد لِعَدَمِ صحةِ الجنسِ والاستغراقِ في هذا المَقام كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿لِيُبْدِيَ﴾... إلخ]** لِيَكشِفَ لهما ما سُتر عنهما مِن عَوراتِهما، وفيه دليل على أنّ كَشفَ العورةِ مِن عَظائمِ الأمورِ وأنّه لَم يَزَلْ مُستَقبَحاً في الطِّباعِ والعُقولِ. (مَدارك)

(١٠) **قوله: [يُظهِرَ]** أشار به إلى أن ﴿لِيُبدِيَ﴾ هاهنا من الإبداء بمعنى الإظهار لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]

(١١) **قوله: [فُوعِل]** أشار بذلك إلى أنّ الواو الثانيةَ زائدةٌ وحينئذ فلا يَجبُ قلبُ الأُولى همزةً وإنما يَجبُ لو كانت الثانيةُ أصليةً. (صاوي)

(١٢) **قوله: [كَراهَةَ]** أفادَ المفسر عليه الرحمةُ أنّ الاستثناءَ مُفرَّغ وهو مفعولٌ مِن أَجْله. (صاوي)

(١٣) **قوله: [﴿وَقَالَ مَا نَهٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ﴾]** استدلّ به المعتزلةُ على أنّ الملائكةَ أَفضلُ مِن البشر، وتَأوَّلَه أهلُ السنّةِ، وأَنا أَقولُ: لا أَزالُ أَتعجّبُ ممّن أَخَذَ يَستَدِلُّ مِن هذه الآية والكلامُ الذي فيها حكاه اللهُ تعالى عن قول إبليس في مَعرِضِ المُناداةِ عليه بالكَذِبِ والغُرورِ والزُّوْرِ والتدليسِ وإنما يُستدَلّ من كلامه تعالى أو كلامٍ حَكَاه عن بعض

وقرئ بكسر اللام[1] ﴿أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ أي أقسم لهما[2] بالله ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ في ذلك[3] ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ حطهما عن منزلتهما[4] ﴿بِغُرُورٖ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ أي أكلا منها ﴿بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ أي ظهر لكل منهما قُبله وقُبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ﴾ أخذا يلزقان[5] ﴿عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا[6] عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ[7] إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾﴾ بين[8] العداوة[9]، والاستفهام للتقرير[10] ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ بمعصيتنا ﴿وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

(هامش: وهي.١٢ — أي أحد الأمرين.١٢ جمل — ودبر الآخر.١٢ جمل)

أنبيائه وإن لم يكن ذلك فكلام حَكاه راضيا به مُقِرًّا له. [الإكليل] [علمية]

(١) قوله: [وقرئ بِكَسر اللاَّمِ] أي شُذوذاً ويؤيِّده قولُه تعالى في موضعٍ آخَرَ: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه:١٢٠] فالمُلك بالضمّ يُناسِبُ المِلكَ بالكسرِ. (صاوي، جَمل)

(٢) قوله: [أي أَقْسَمَ لَهُما] أشار به إلى أنّ المفاعلة ليست على بابِها بل للمبالَغة. (جَمل)

(٣) قوله: [في ذلك] أي فيما ذُكر مِن كونهما يلحقان بالملائكة ويكونان من الخالدين. (صاوي)

(٤) قوله: [حطهما عن منزلتهما] ينبغي أن يكون المرادُ المَنزِلةَ الحسّيّةَ وإن كانت عبارتُه ظاهرةً في المعنوية، وذلك لأن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام لم تنقص رتبتُه بما وقع له بل زادت، غايةُ الأمرِ أنه دُلِّيَ وأُنزِلَ مِن العُلوّ وهو الجنّة إلى السُّفْلِ وهو الأرض، تأمّل. (صاوي، جَمل)

(٥) قوله: [أَخَذَا يُلزقانِ] أشار به إلى أن «طَفِقَ» مِن أفعالِ الشروعِ الدالّةِ على الأخذ في الفعل ولذا لا تَدخل «أَنْ» على خَبَرِها، وهي بكسر الفاء في الأفصح وقد تُفتَح، وأصل معنى الخَصفِ الخَرْزُ في طاقات النِّعالِ ونحوِها بإلصاق بعضِها ببعض، فالمراد يُلصِقانِ بها. (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا﴾] تفسير للنداء فلا مَحَلَّ له مِن الإعراب أو معمول لقول محذوف أي «وقَالَ» أو «قائلا ألم... إلخ».(أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿وَأَقُلْ لَّكُمَا﴾... إلخ] أي كما حَكى هذا القول في سورة "طه" بقوله ﴿فَقُلْنَا يَآدَمُ إِنّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوجِكَ﴾ الآية [طه:١١٧]. (جَمل)

(٨) قوله: [بَيِّن] أشار المفسر إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم فيكون نسبة الإظهار إلى العَدوّ باعتبار العداوة. [علمية]

(٩) قوله: [بيِّنُ العَداوةِ] أي حيث أَبَى السجودَ وقال لأَقعُدَنّ لهم صِراطَك المستقيمَ، وممّا تَقرَّر عُلِم أنهما كانا عرَفَا عداوةَ إبليسَ لهما وحَذِرا منها حيث قال لهما في سورة "طه" ﴿إِنّ هٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوجِكَ﴾... إلخ. (كرخي)

(١٠) قوله: [والاستِفهامُ للتقرير] فيه إيماءٌ إلى أنّ الاستِفهام ليس للتّردُّدِ لِعَدَمِ صحتِه في جنابه تعالى. [علمية]

﴿الْخٰسِرِيْنَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿قَالَ اهْبِطُوْا﴾[1] أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه[2] من ذريتكما[3] ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية[4] ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم[5] بعضا ﴿وَلَكُمْ فِي الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مكان استقرار[6] ﴿وَّمَتَاعٌ﴾ تمتع ﴿اِلٰى حِيْنٍ ﴿٢٤﴾﴾ تنقضي فيه آجالكم ﴿قَالَ فِيْهَا﴾ أي الأرض ﴿تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ ﴿٢٥﴾﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل[7] والمفعول ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ[8] قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ أي خلقناه لكم[9] ﴿يُّوَارِيْ﴾ يستر ﴿سَوْاٰتِكُمْ[10] وَرِيْشًا﴾ وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوٰى﴾[11] العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على «لباسا» والرفع مبتدأ خبره جملة

ندائية. ١٢ جمل — بيان «ما». ١٢

---

(١) قوله: [﴿قَالَ اهْبِطُوْا﴾] أي إلى الأرض، وقوله «أي آدمُ»، «أَيْ» ندائية لا تفسيرية، وقوله «بما اشتملتما» أي مَعَ ما اشتملتما... إلخ، فهبط سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام بـ«سَرَنْدِيْب» جبل **بالهند** وسيدتنا حوّاءُ رضي الله عنها بـ«جَدّة» وقيل بـ«عرفة» وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بـ«جدة» والحيّةُ اهبِطَتْ بـ«سجستان» وقيل بـ«أصبهان». (جَمل)

(٢) **قوله: [بما اشتَملتُما عليه ...إلخ]** أشار به إلى دفع ما يقال إنّ الخطاب في قوله ﴿اهْبِطُوْا﴾ إلى آدَمَ وحوّاءَ وهما اثنان فكيف خُوطِبَا بلفظ الجمع؟ حاصل الدفع أنّ الخطاب وإن كان لهما فقط إلا أنّ المراد هما وذريتهما جميعا بدليل قوله تعالى ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإنه حكَمَ بالتعادي وهو بين الذرية فيكونون داخِلين في الخطاب تغليبا. [علمية]

(٣) **قوله: [مِن ذريتكما]** أشار به إلى بيانِ «ما». [علمية]

(٤) **قوله: [بعضُ الذريّة]** أشار به إلى أنّ العداوة في الذرية لا في الأصل كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٥) **قوله: [مِن ظلمِ بعضِهم ...إلخ]** أشار به إلى بيانِ سببِ العداوة بينَهم. [علمية]

(٦) **قوله: [مكانُ استِقرارٍ]** أشار به إلى أنه ظرفُ مكانٍ كما في قوله تعالى ﴿أَصْحٰبُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيرٌ مُّستَقَرًّا﴾ [الفرقان:٢٤] [علمية]

(٧) **قوله: [بالبناء للفاعل]** أي في ﴿تخرجُون﴾ وأمّا الفِعلانِ قبلَه فهما مبنيّان للفاعل لا غير. (جَمل)

(٨) **له: [﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ﴾]** استُدِلّ به على دخول أولادِ الأولادِ في الوقف على الأولاد. [الإكليل] [علمية]

(٩) **قوله: [أي خلقناه لكم]** أي بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره، فبهذا الاعتبار كأنّ اللباسَ نفسَه أُنزِلَ مِن السماء، ونظيرُ هذا ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ إلخ، [الزمر:٦]. (أبو السعود، خازن)

(١٠) **قوله: [﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُّوَارِيْ سَوْآتِكُم﴾]** استدلّ به قومٌ على وجوب سَترِ العورة. [الإكليل] [علمية]

(١١) **قوله: [﴿وَلِبَاسَ التَّقْوٰى﴾]** أي الناشئ عنها أو الناشئةُ عنه، والإضافة قريبة مِن كونها بيانية، وقوله «العملَ الصالحَ» أي الذي يَقِيكم العذابَ أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لُبْسُ المتواضع المُتقشِّفِ مَا ذُكر. (جَمل، كرخي)

أي في قوله ﴿لعلهم﴾.١٢ جمل

﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ﴾[١] ﴿ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ﴾ دلائل قدرته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿٢٦﴾﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب[٢] ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ﴾ يضلنكم ﴿الشَّيْطٰنُ﴾ أي لا تتبعوه[٣] فتفتنوا ﴿كَمَآ اَخْرَجَ اَبَوَيْكُمْ﴾ بفتنته[٤] ﴿مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾ حال ﴿عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْاٰتِهِمَا اِنَّهٗ﴾ أي الشيطان ﴿يَرٰىكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهٗ﴾ جنوده[٥] ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٦] للطافة أجسادهم[٧] أو عدم ألوانهم ﴿اِنَّا جَعَلْنَا الشَّيٰطِيْنَ اَوْلِيَآءَ﴾ أعوانا وقرناء ﴿لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢٧﴾﴾ ﴿وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً﴾[٨] كالشرك[٩] وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ اٰبَآءَنَا﴾

---

(١) قوله: [﴿ذٰلِكَ خَيْرٌ﴾] الإشارة للباس الثالث على كلٍّ مِن القراءتَين أي خيرٌ مِن اللباسَين الأوَّلَين، وقولُه ﴿ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ﴾ إشارة إلى إنزال اللباس بأقسامه. وإنما كان لباس التقوى خيرا لأنه يَستُر مِن فضائح الآخرة. (كرخي، جَمل)

(٢) قوله: [فيه التفات عن الخطاب] أي وكان مقتضى الظاهر «لعلّكم تذكّرون» ونكتتُه دفع الثقل في الكلام (حيث يَشتمل «تذَكّرون» على تائين متواليتَين). (صاوى بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي لا تتّبعوه] أشار بهذا إلى أن المَنهيَّ في الحقيقة بَنُو آدَمَ وإن كان النهيُ في الظاهر للشيطان. (جَمل)

(٤) قوله: [بِفتنته] أشار به إلى أنّ نسبة الإخراج إليه باعتبار السببية فلا يَرِدُ أنّ فاعلَ الإخراج هو الله تعالى حقيقةً. [علمية]

(٥) قوله: [جنودُه] فسّر القبيلَ (وهو المفرَد) بالجنودِ (وهو الجمع) لأنّ القَبيل الجماعةُ تكون من الثلاثة فصاعداً مِن جماعةٍ شَتّى وطوائفَ مختلفة. (صاوي، شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾] ﴿مِن﴾ لابتداءِ غايةِ الرؤية و﴿حَيْثُ﴾ ظرفٌ لمكان الرؤية و﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ في محلّ خفضٍ بإضافة الظرف إليه هذا هو الظاهر في إعراب هذه الآية، والمعنى: فاحذَرُوا مِن عدوّ يَراكُم ولا تَرَونَه، ورؤيتُهم إيّانا مِن حيث لا نَراهم في الجملة لا يَقتضي امتناعَ رؤيتِهم وتَمثُّلِهم لنا بل تقييده بقوله ﴿حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ أي مِن الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقتِهم من الأجسام اللطيفة يقتضي جوازَ رؤيتِهم في غير ذلك الجهةِ، والحقُّ جوازُ رؤيتِهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة، وتكون الآيةُ مخصوصةً بها فيكونون مَرئِيِّينَ في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض. (كرخي)

(٧) قوله: [للطافة أجسادهم] فأجسامهم كالهواء نَعلمُه ونَتحقّقه ولا نَراه للطافته وعَدَمِ تَلوّنه، هذا وجه عَدَمِ رُؤيتِنا لهم، وأما وجهُ رؤيتهم لنا فكثافةُ أجسادنا وتلوّننا، وأما رؤية بعضهم لبعض فحاصلة لقوّة في أبصارهم. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَاِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً﴾] نزلت في طوافهم بالبيت عراةً ففيه وجوب سَترِ العورة في الطواف. [الإكليل] [علمية]

(٩) قوله: [كالشرك] أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومُها وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراةً. وقولُه «وطوافِهم» أي العَرَب، فكانوا يَطُوفُون عراةً، رِجالُهم بالنهار ونساؤُهم بالليل، فكان أحدُهم إذا قَدِمَ حاجًّا أو معتمراً يقول: لا ينبغي أن أَطُوفَ في ثوب قد عَصَيتُ ربِّي فيه، فيقول: من يُعيرني إزاراً فإنْ وَجد وإلاّ طَافَ عرياناً وإذا فرض وطاف في ثياب نفسِه أَلقاها إذا قضى طوافَه وحرَّمها على نفسه. (خازن، جَمل)

فاقتدينا بهم ﴿وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَا یَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۲۸﴾﴾ أنه قاله، استفهام إنكار ﴿قُلْ اَمَرَ رَبِّیْ بِالْقِسْطِ﴾ العدل[1] ﴿وَاَقِیْمُوْا﴾ معطوف على معنى[2] «بالقسط»[3] أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله «فأقبلوا» مقدراً ﴿وُجُوْهَكُمْ﴾ لله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[4] أي أخلصوا له سجودكم[5] ﴿وَّادْعُوْهُ﴾ اعبدوه[6] ﴿مُخْلِصِیْنَ لَهُ الدِّیْنَ﴾ من الشرك. ﴿كَمَا بَدَاَكُمْ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿تَعُوْدُوْنَ ﴿۲۹﴾﴾ أي يعيدكم أحياء[7] يوم القيامة ﴿فَرِیْقًا﴾ منكم ﴿هَدٰى وَفَرِیْقًا حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلٰلَةُ﴾[8] ﴿اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیٰطِیْنَ اَوْلِیَآءَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ أي غيره[9]

(متعلق «مخلصين». ١٢ جمالين)

---

(١) **قوله: [العَدْلِ]** أشار به إلى ما هو المراد بـ﴿القِسْطِ﴾ هاهنا لأنّ لفظَ «القِسْطِ» يُستَعملُ في مَعان مختلفة كالحِصّة والنصيبِ وغيرِهما فأَومَأَ إلى معنىً مِن بينِ معانِيه بقرينة المَقام. (صاوي في النساء تحت آية:١٣٥، بزيادة) [علمية]

(٢) **قوله: [معطوف على معنى... إلخ]** غرضُه بهذا دفعُ إيراد صرّح به غيرُه وحاصلهُ أنّ ﴿أَمَرَ﴾ إخبار و﴿وَأَقِيمُوْا﴾ إنشاء وهو لا يُعطَفُ على الخَبَرِ، وحاصلُ الجواب أنه عطفُ إنشاءٍ على إنشاءٍ لكنّ الإنشاءَ المعطوفَ عليه إما أَنْ يُؤخَذَ مِن معنى الكلامِ وإما أن يُقدَّر. (جَمل)

(٣) **قوله: [على معنى ﴿بالقسط﴾]** أي مَعَ ضميمة معنى ﴿أَمَرَ﴾ فإنّ قولَه «أَيْ قَالَ» بيانٌ لِمعنى ﴿أَمَرَ﴾، وقوله «أَقسِطُوا» بيان لمعنى ﴿بِالقِسطِ﴾، وقوله «أَوْ قَبْلَه... إلخ» التقدير أو معطوف على «فَأَقْبِلُوْا» حالةَ كونه مقدَّرًا قبلَه أي قبلَ ﴿وَأَقِيْمُوْا﴾ فـ«أو» في قوله «أو قبله» داخلة على «فَأَقبِلوا» وقوله «مقدَّرًا» حال منه، وقوله «قبلَه» معمول لـ«مقدَّرًا» تأمّل. (جَمل)

(٤) **قوله: [﴿وَأَقِيمُوْا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾]** قال مجاهد: أي استقبِلوا الكعبةَ حيث صلّيتم، وقيل أراد إحضارَ النيةِ في كلّ صلاةٍ. [الإكليل] [علمية]

(٥) **قوله: [أي أَخلِصوا له سجودَكم]** أشار به إلى أنّ المراد بإقامة الوجوه لله الإخلاصُ لله تعالى، فلا يَرِد أنّ الجهة والجسمية لله تعالى مُحال، وقوله «سجودَكم» أي صلاتَكم، ففيه تسميةُ الكلِّ باسمِ أَشرفِ أجزائِه لأنّ أَقربَ مَا يكون العبدُ مِن ربّه وهو ساجد. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [اعبُدُوه]** إشارة إلى أنّ الدعاء بمعنى العبادة لِتضمُّنها له. (الشهاب) [علمية]

(٧) **قوله: [أي يُعيدُكم أَحياءً]** بإعادته فتُجزَون، فالتشبيه في مجرَّد الخلقِ بلا كيفية فلا يَرد كيف قال ذلك مَعَ أنه تعالى بَدأَنا أوّلاً نطفةً ثمّ عَلَقةً... إلخ والعودُ ليس كذلك، وإيضاحُ الجوابِ أنه تعالى كما أَوجدَكم بعدَ العَدَمِ كذلك يُعيدُكم بعدَه فالتشبيه في نفس الإحياءِ والخلقِ لا في الكيفية والترتيب. (كرخي)

(٨) **قوله: [﴿حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلٰلَةُ﴾]** أي ثبت في الأزل، وقوله ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوْا﴾ تعليل لقوله ﴿حَقَّ عَلَيْهِمْ... إلخ﴾ و«الفريق» متعدِّد في المعنى. (جَمل)

(٩) **قوله: [أي غيره]** أَشارَ بذلك إلى أنّ ﴿دُوْنَ﴾ بمعنى «غير» لأنّ معنى دُونَ «أَدنى» أي أَقربُ مكانٍ مِّن الشيءِ وَذَا لايُمكِنُ هاهنا لاستحالةِ المكان على الله تعالى فاستُعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية:٢٣) [علمية]

﴿وَيَحْسَبُوْنَ اَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ۝٣٠﴾(١) ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ(٢) خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم(٣) ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(٤) عند الصلاة والطواف(٥) ﴿وَّكُلُوْا وَاشْرَبُوْا﴾ ما شئتم ﴿وَلَا تُسْرِفُوْا(٦) اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝٣١﴾ ﴿قُلْ﴾ إنكارا عليهم(٧) ﴿مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْٓ اَخْرَجَ لِعِبَادِهٖ﴾ من اللباس(٨) ﴿وَالطَّيِّبٰتِ﴾ المستلذات ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾(٩) ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ ع

مفعول «حرم».١٢ — أي الزينة من الثياب والطيبٰت من الرزق.١٢صاوي

---

(١) **قوله: [﴿وَيَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ﴾]** معطوف على ﴿اتَّخَذُوا﴾ أو حال منه، ودلّتْ هذه الآيةُ على أنّ مجرَّد الظنّ والحِسبان لا يَكفِي في صحّة الدِّين بل لا بدَّ مِن الجزمِ والقطع لأنه تعالى ذَمَّ الكفّار بأنّهم يَحسَبُون كونَهم مُهتدِينَ ولَو لا أنّ هذا الحساب مذموم لَمَا ذَمَّهم بذلك، ودلَّتْ أيضا على أنّ كلَّ مَن شَرَعَ في باطل فهو مستَحقٌّ للذمّ سواءٌ حَسِبَ كونَه هُدًى أو لم يَحسَب ذلك. (كرخي)

(٢) **قوله: [﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ﴾... إلخ]** قال ابن عبّاس رضي اللّٰهُ عنهما كان العَرَبُ يَطُوفُون بالبيت عراةً فنزل ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ﴾... إلخ، وقولُه ﴿وَكُلُوْا﴾ قال الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم إلا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا كفعلهم فنزل ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا﴾ يعني اللحمَ والدسمَ. (خازن)

(٣) **قوله: [ما يَستُرُ عَورتَكم]** فَسَّر به رعايةً لِسبَبِ النزولِ وأصلِ الواجبِ في هذا المَحَلِّ، وعمومُ اللفظ يُفيد أنّ المَطلوبَ في الصلاةِ والطوافِ ومَشاهِدِ الخَيرِ جميلُ الثيابِ كما هو المندوبُ شرعاً، تأمَّل .(صاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [﴿خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾]** أمر بالسَّترِ عند الطواف واللفظُ شامل للصلاة. [الإكليل] [علمية]

(٥) **قوله: [عند الصلاة والطواف]** غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ «عند» لكان أوضح. (جمل) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا﴾]** قال بعضهم: جَمع اللّٰهُ الحكمةَ في شطر هذه الآية وقال آخرون جَمعت هذه الآيةُ أصولَ الأحكام؛ الأمر بقوله: ﴿خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ﴾ والإباحةَ بقوله ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا﴾ والنهي بقوله ﴿وَلَا تُسْرِفُوْا﴾والخبرَ بقوله ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾، وفي العجائب للكرماني: قال طبيبٌ نصرانيٌّ لِعَليّ بن الحسين: ليس في كتابكم مِن علم الطبّ شيءٌ، والعِلم عِلمان؛ عِلم الأديان وعلم الأبدان فقال له عليّ جَمع اللّٰهُ الطبَّ في نصف آيةٍ مِن كتابِ اللّٰه وهو قولُه ﴿وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا﴾ فقال النصرانيُّ ولم يُروَ عن رسولكم (صلى اللّٰه عليه وسلم) شيء في الطب فقال قد جَمع رسولُنا صلى اللّٰه عليه وسلم الطبَّ في ألفاظٍ يسيرةٍ وهي قولُه (عليه الصلاة والسلام): ((المَعِدةُ بيتُ الداءِ وَالحِميَةُ رَأسُ كلِّ دَواءٍ وَاعْطِ كُلَّ بَدنٍ مَا عَوَّدتَه)) فقال النصراني ما تَرك كتابُكم ولا نبيُّكم (صلّى اللّٰه عليه وسلّم) لِـ«جالينوس» طبًّا. [مدارك، الإكليل] [علمية]

(٧) **قوله: [إنكاراً عليهم]** أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ لِعَدَمِ صحةِ غيرِه في المَقامِ. [علمية]

(٨) **قوله: [من اللباس]** إشارة إلى أنه ذكر الزينة وأراد بها مَحلَّها مَجازاً. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ أَخْرَجَ لِعِبَادِهٖ وَالطَّيِّبٰتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾]** فيه ردّ على مَن يَتورَّعُ عن أكلِ المستَلَذّاتِ ولُبسِ المَلابس الرفيعةِ. [الإكليل] [علمية]

بالاستحقاق[1] وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خَالِصَةٌ﴾ خاصة بهم، بالرفع[2] والنصب حال ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ﴾ نبيّنها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿۳۲﴾﴾ يتدبرون[3] فإنهم المنتفعون بها ﴿قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾[4] الكبائر كالزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي جهرها وسرها ﴿وَالْاِثْمَ﴾ المعصية[5] ﴿وَالْبَغْيَ﴾ على الناس ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ هو الظلم ﴿وَاَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ﴾ بإشراكه ﴿سُلْطٰنًا﴾ حجة ﴿وَّاَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۳۳﴾﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره[6] ﴿وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ﴾ مدة[7] ﴿فَاِذَا جَآءَ اَجَلُهُمْ[8] لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ﴾ عنه[9] ﴿سَاعَةً وَّلَا

---

(۱) **قوله: [بالاستحقاق]** أي الأصليِّ، وهذا جوابُ كيف أُخبِرَ عن الزينة والطيبات بأنهما للذِّين آمنوا في الحياة الدنيا مَعَ أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثرُ وأدْوَمُ؟ وحاصل الجواب أنّ في الآية إضمارا تقديره «قُل هي للذين آمنوا غيرُ خالصة في الحياة الدنيا وخالصةٌ يومَ القيامة» فهي لَهم أصالةً وللكفار تبعاً لقوله ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيْلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة:۱۲٦]. (كرخي)

(۲) **قوله: [بالرفع]** أي على أنه خَبَرٌ ثان لـ﴿هِيَ﴾، وقوله «حال» أي من الضمير المستكِنِّ في الخَبَر المحذوف أي هي كائنةٌ لهم في الدنيا حالةَ كونها خالصةً يومَ القيامة. (جَمل، خازن)

(۳) **قوله: [يَتدَبَّرون]** أشار به إلى أنّ المراد من العلم هو الذي مَعَ التدبر لأنه النافع لا مطلقا. [علمية]

(٤) **قوله: [﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾]** قال الكيا: الفواحش في اللغة يَقع على كل قبيح فجَمعت هذه الآية المحرَّماتِ كما جَمعتِ التي قَبلَها المُحلَّلاتِ. [الإكليل] [علمية]

(٥) **قوله: [المعصية]** أي فهو عطف عامّ على خاصّ، والثلاثةُ بعدَه معطوفة عليه عطفَ خاصٍّ على عامّ لِمَزيدِ الاعتناءِ بها. (جَمل)

(٦) **قوله: [وغيره]** كتحليلِ مَا لَم يُحَلّل والإلحادِ في صفاتِه، وقولِهم: «اللّٰهُ أَمَرَنَا بِها». (جَمل)

(۷) **قوله: [مُدّةٌ]** أي مدة العُمُرِ مِن أوّلها إلى آخرها، وقوله ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ أي آخرُ هذهِ المُدّةِ، فذلك أظهرُ لاختلاف الأَجَلِ في المَوضِعَين، والأَجَلُ يُطلَقُ على كُلٍّ مِن مدّةِ العُمُرِ بتمامها وعلى الجزء الأخيرِ منها. (جَمل)

(۸) **قوله: [﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾]** الآية، استُدّل بها على أنّ العُمُرَ لا يَزيد ولا يَنقص، عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال تَذاكَرْنا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأعمارَ فقلنا مَن وَصَلَ رِحمَه أُنْسِئَ في أَجَلِه فقال ((إنه ليس بزائد في عُمُرِه قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَّلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ﴾ ولكنَّ الرجلَ تكون له الذريّةُ الصالحةُ فيَدْعُونَ اللّٰهَ مِن بَعدِه فذلك الذي يُنسأُ في أَجَلِهِ)) . [الإكليل] [علمية]

(۹) **قوله: [﴿لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ﴾ عنه]** جواب ﴿إِذَا﴾، والمضارع المَنفيّ بـ«لا» إذا وقع جوابا لـ«إذا» في الظاهر جاز أن يُتَلَقّى بالفاء وأن لا يُتَلَقّى بها، قال الشيخ: وينبغي أن يعتقد أنّ بين الفاء والفعل بعدَها اسما مبتدأ فتَصير الجملةُ اسميةً، ومتى كانت كذلك وَجب أن تُتلقّى بالفاء، أو ﴿إِذَا﴾ الفُجائية، و﴿سَاعَةً﴾ نصب على الظرف وهي مَثَلٌ في قلّةِ الزّمان. (سَمين)

﴿يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٣٤﴾﴾ عليه ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ اِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية[1] في «ما» المزيدة ﴿يَاْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ[2] يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ فَمَنِ اتَّقٰى﴾ الشرك[3] ﴿وَاَصْلَحَ﴾ عمله[4] ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾﴾ في الآخرة[5] ﴿وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا﴾ تكبروا[6] ﴿عَنْهَآ﴾ فلم يؤمنوا بها[7] ﴿اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٦﴾﴾ ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد[8] ﴿اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ﴾ القرآن ﴿اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ﴾ يصيبهم ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾ حظهم ﴿مِّنَ الْكِتٰبِ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ أي الملائكة[9] ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوْٓا﴾ لهم تبكيتا[10] ﴿اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ﴾ تعبدون[11] ﴿مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قَالُوْا

---

(١) قوله: [فيه إدغامُ نونِ «إنِ» الشرطيةِ] أشار به إلى وجهِ إيرادِ الفاءِ فيما بعدَه. [علمية]

(٢) قوله: [﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾] إنما قال ﴿رُسُلٌ﴾ بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبي صلّى الله عليه وسلّم لأنه خاتَم الأنبياءِ وهو مُرسَل إلى كافّة الخَلق فذَكَره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ﴾ لأهل مكّة ومَن يُلحق بِهم، وقيل أراد جميعَ الرسلِ وعلى هذا فالخطاب في قوله ﴿يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ﴾ عامّ في كلّ بَني آدمَ، وإنما قال ﴿مِنْكُمْ﴾ يعني مِن جنسكم ومِثلكم مِن بني آدمَ لأنّ الرسول إذا كان مِن جنسهم كان أَقطعَ لِعذرِهم وأَثبتَ للحجّة عليهم لأنهم يَعرِفُونه ويَعرفون أحوالَه فإذا أَتاهم بما لا يَليق بقدرتِه أو بقدرة أمثالِه عُلم أنّ ذلك الذي أَتى به مُعجزةٌ له وحجّة على مَن خالَفَه. (خازن)

(٣) قوله: [الشركَ] أشار بقوله «الشرك» إلى تقدير المفعول، وهو إشارةٌ إلى أنّ المراد بالتقوى هنا التقوى العامّة وهي اتّقاء الشركِ بالإيمان لِقَرينةِ قوله ﴿وَأَصْلَحَ﴾. (الشهاب، صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [عَمَلَه] أشار به إلى حذفِ المفعول أي أَصلحَ عملَه بالتدارك وغيرِه. [علمية]

(٥) قوله: [في الآخرة] أشار به إلى دَفعِ ما يقال: كيف يَنفِي الخوفَ عن المؤمنين والإيمانُ بينَ الخوفِ والرجاءِ؟ حاصلُ الدفع أنه ليس المراد نفيَ الخوفِ بالكلّية بل نفيَه عنهم في الآخرة. [علمية]

(٦) قوله: [تَكَبَّرُوْا] أشار به إلى أنّ السِّين زائدةٌ للمُبالَغة، وإلى أنّ المُرادَ مِن الاستِكْبار هو الاستِكبارُ المَذمُومُ بقَرِينة المَقام. (شاملة) [علمية]

(٧) قوله: [فلَم يؤمِنوا بها] إشارة إلى أنّ قولَه ﴿عَنْهَا﴾ على حذفِ مضافٍ أي «تَكَبَّرُوْا عن الإيمان بِها». (جَمل، صاوي)

(٨) قوله: [أي لاَ أَحَدَ] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [أي الملائكةُ] أي المُوَكَّلون بقبض الأرواح أو الملائكةُ المؤكَّلون بإدخالهم النارَ، ففِي المَقام قَولانِ. (جَمل)

(١٠) قوله: [تَبكِيتاً] أشار بذلك إلى أنّ الاستفهام هاهنا للتوبيخ والتقريع لا للاستعلام. [علمية]

(١١) قوله: [تَعبدون] إشارة إلى أنّ الدعاء هاهنا بمعنى العبادة لأنّ مَن عَبَدَ شيئا دَعاه في حَوائجه. (الشهاب في النساء تحت آية:١١٧) [علمية]

﴿ضَلُّوْا﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾[1] فلم نرهم ﴿وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ﴾ عند الموت[2] ﴿اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ﴿۳۷﴾﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم[3] يوم القيامة ﴿ادْخُلُوْا فِيْٓ﴾ جملة[4] ﴿اُمَمٍ[5] قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ«ادخلوا»[6] ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ﴾ النار ﴿لَّعَنَتْ اُخْتَهَا﴾ التي قبلها[7] لضلالها بها ﴿حَتّٰٓى اِذَا ادَّارَكُوْا﴾ تلاحقوا[8] ﴿فِيْهَا جَمِيْعًا قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ﴾ وهم الأتباع ﴿لِاُوْلٰىهُمْ﴾ أي لأجلهم[9] وهم المتبوعون: ﴿رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ اَضَلُّوْنَا فَاٰتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ مضعفا[10] ﴿مِّنَ النَّارِ

أي أختها.١٢

(١) قوله: [﴿قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا﴾] جوابٌ مِن حيثُ المعنى لا مِن حيثُ اللفظِ وذلك أنّ السؤالَ إنما وَقع عن مكان الذين كانوا يَدعُونَهم مِن دونِ اللهِ تعالى ولو جاءَ الجوابُ على نَسقِ السؤالِ لَقيل: «هُم في المكان الفُلانيّ» وإنما المعنى: ما فَعَلَ معبودُكم ومَن كنتم تَدعُونَه؟ فأجابوا بأنهم ضَلُّوا عنهم وغَابُوا. (كرخي)

(٢) قوله: [عند الموت] يشير به إلى أن المراد بالرسل ملائكةُ الموت، وقد عَرفتَ أنه أحدُ قولَين. (جَمل)

(٣) قوله: [تعالى لهم ...إلخ] فسّره به بناءً على جواز أنه تعالى يُكلِّمهم بغير واسطة، وقيل قال لهم أَحدٌ مِن الملائكة بناءً على خلافِه. (الشهاب مَعَ البيضاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [جملةِ] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ الظرفية في ﴿فِيْ﴾ مَجازيةٌ لأنّ الأُمَم ليسوا ظروفا لهم حقيقةً، وسيأتي التفصيلُ. (الدر المصون، اللباب) [علمية]

(٥) قوله: [﴿فِيْ﴾ جملة ﴿أُمَمٍ﴾] الظرفية مَجازِية أي ادْخُلوا حالَ كونِكم في أُمم أي في غِمارهم وعِدادِهم، والظاهر أنّ هذه الحال مُنتظِرةٌ إذ مَصيرهم في غِمار الأمم إنما هو بعد تمام الدخولِ وذلك لأنّ الأمم المذكورة قد سَبقَتْهم في الدخول فلا يَصيرون في غِمارها إلاّ بعد الدخول. (جَمل)

(٦) قوله: [متعلّق بـ﴿ادْخُلُوْا﴾] يجوز أن يَتعلّق قولُه ﴿فِيْ أُمَمٍ﴾ وقولُه ﴿فِي النَّارِ﴾ كلاهما بـ«ادْخُلُوْا» فيجيء الاعتراضُ المشهورُ وهو كيف يَتعلّق حرفا جرٍّ متّحِدَا اللفظِ والمعنى بعاملٍ واحدٍ؟ فيُجابُ بأَحَدِ وَجهَين؛ إما أنّ ﴿فِي﴾ الأُولى ليست للظرفية بل للمَعيّة كأنه قيل: ادخُلوا في أمم أي مُصاحِبين لهم في الدخول، وقد تَأتي «في» بمعنى «مَعَ» كقوله تعالى ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ فِيْ أَصْحٰبِ الْجَنَّةِ﴾ [الأحقاف:١٦] وإما بأنّ ﴿فِي النَّارِ﴾ بَدَلٌ مِن قوله ﴿فِيْ أُمَمٍ﴾ وهو بَدَلُ اشتمال كقوله ﴿أَصْحٰبُ الْأُخْدُوْدِ النَّارِ﴾ [البروج:٤] فإنّ ﴿النَّارِ﴾ بَدَلٌ مِن ﴿الْأُخْدُوْدِ﴾ كذلك ﴿فِي النَّارِ﴾ بَدَلٌ مِن ﴿أُمَمٍ﴾ بإعادة العامل بَدَلَ اشتمالٍ وتكون الظرفيةُ الأُولى مجازا لأنّ الأمم ليسوا ظروفا لهم حقيقةً وإنما المعنى ادخُلوا في جملةِ أُمم. (سمين)

(٧) قوله: [التي قَبلَها] أي في الدخول أو في التلبُّس بذلك الدِّين، فيَلْعَنُ المشركون المشركِين واليهودُ اليهودَ والنصارٰى النصارٰى والصابِئون الصابِئين والمَجُوسُ المجوسَ، وقول المفسر «لِضَلالِها بها» يؤيِّدُ الاحتمالَ الثانيَ. (جَمل)

(٨) قوله: [تَلاَحَقُوْا] أشار به إلى بيانٍ لمعناه أي لَحِقَ بعضُهم بعضا وأَدرَكه. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٩) قوله: [أي لأَجْلِهم] أشار بذلك إلى أنّ اللام في «لِاُوْلٰىهُمْ» للتعليل وليست للتبليغ لأنّ الخطاب مَعَ الله تعالى لا مَعَهم. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿ضِعْفًا﴾ مُضعَّفاً] أشار به إلى أنّ المراد بالضِّعف هنا تضعيفُ الشيء وزيادتُه إلى ما لا يَتناهٰى لا الضِّعفُ بمعنى مِثلِ

﴿قَالَ﴾ تعالى[1] ﴿لِكُلٍّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾ عذاب مضعف[2] ﴿وَلٰكِنْ لَّا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٨﴾﴾ بالياء والتاء[3] ما لكل فريق[4] ﴿وَقَالَتْ اُوْلٰىهُمْ لِاُخْرٰىهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ[5] عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ لأنكم لم تكفروا بسببنا[6] فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم[7] ﴿فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ﴿٣٩﴾﴾ ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا﴾ تكبروا[8] ﴿عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها[9] ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَآءِ﴾[10] إذا عُرِجَ بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين[11] بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث[12] ....

الشيءِ مرّةً واحدةً. (كرخي)

(١) قوله: [تعالى] أشار به إلى أنّ قولَه ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾...إلخ مِن كلامِه تعالى. [علمية]

(٢) قوله: [عَذابٌ مُضعَّفٌ] أي إلى غيرِ نِهايةٍ، أمّا القادةُ فبِكفرهم وتضليلِهم وأمّا الأتباعُ فبِكفرهم وتقليدِهم. (كرخي)

(٣) قوله: [بالياء والتاء] أشار به إلى قِراءتَين سبعيتَين، فعلى التاء يكون خطابا للأخرى أو للأَحياء الذين في الدنيا، وعلى الياء يكون إخبارا عن المتقدِّمين والمتأخِّرين. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [مَا لكلّ فريق] أشار بذلك إلى أنّ مفعول ﴿يَعلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ﴾] أي في الدنيا علينا مِن فَضلٍ أي فقد ثبتَ أَنْ لا فضلَ لكم علينا وأَنّا وإيَّاكم سِيَّانِ في الضلال واستحقاقِ العذاب، فهذا ردّ لقول الطائفة الأخرى: ﴿هٰٓؤُلَآءِ اَضَلُّوْنَا﴾. (جَمل)

(٦) قوله: [لَم تَكفُروا بِسَبَبِنا] أي بل كَفَرْتُم باختيارِكم فلا دَخْلَ لنا في كُفرِكم. (جَمل)

(٧) قوله: [قَالَ تَعالى لهم] إشارة إلى ما اختار المفسِّرُ، فهذا أحدُ قولَين والآخَر أنه مِن قَولِ القادةِ للأَتْباعِ كما في "الخازن". (جَمل) [علمية]

(٨) قوله: [تَكَبَّرُوْا] أشار به إلى أنّ السِّين زائدةٌ للمُبالَغة، وإلى أنّ المُراد مِن الاستِكْبار هو الاستِكبارُ المَذمُومُ بقَرِينة المَقام. [علمية]

(٩) قوله: [فَلَمْ يُؤمِنُوا بها] أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذفِ مضافٍ والتقديرُ «تَكبَّرُوا عن الإيمانِ بها». (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ﴾] قال ابن عباس لا تُفتَّحُ لأَرواحِهم وتُفتَّحُ لأرواح المؤمِنين. [الإكليل] [علمية]

(١١) قوله: [فيُهبَطُ بها إلى سِجِّين] قيل هو كتابٌ جامعٌ لأعمال الشياطين والكَفَرَة، وقيل هو مكانٌ أسفلَ الأرضِ السابعة وهو مَحلُّ إبليسَ وجنودِه. (جَمل)

(١٢) قوله: [كما وَرَدَ في حديث] جاءت بذلك أخبارٌ صِحاحٌ ذُكر في "كتاب التذكرة" منها حديثُ البَراءِ بنِ عازِبٍ رضي الله عنه، وفيه قَبضُ رُوحِ الكافرِ، قال: ويَخرج مَعَها رِيحٌ كَأَنْتَنِ جيفةٍ وُجِدتْ على وَجهِ الأرضِ فيصعدون بها فلا يَمُرُّون على مَلأٍ مِن الملائكة إلاّ قالوا: ما هذه الروحُ الخبيثةُ؟ فيقولون فُلانُ بنُ فُلانٍ بأَقبَحِ أسمائِه التي يُسمّى بها في الدنيا حتى ينتهُوا بها إلى السماء الدنيا فيَستَفتِحُون فلا يُفتَحُ لهم ثمّ قَرأَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَآءِ﴾ إذا دعوا،

في الجنة.١٢

﴿وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ﴾[1] يدخل ﴿الْجَمَلُ فِيْ سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ثقب الإبرة، وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ الجزاء[2] ﴿نَجْزِي الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٤٠﴾﴾ بالكفر[3] ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ فراش[4] ﴿وَّمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أغطية من النار، جمع غاشية[5] وتنوينه عوض[6] من الياء المحذوفة[7] ﴿وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤١﴾﴾[8] ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ﴾ مبتدأ وقوله ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا﴾ طاقتها[9] من العمل اعتراض[10] بينه وبين خبره وهو ﴿اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ

قاله مجاهد والنخعي (عليهما الرحمة). (قُرطُبيّ)

(١) **قوله: [﴿وَلَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ﴾... إلخ]** أي يدخل ما هو مَثَلٌ في عِظَمِ الجِرْمِ وهو البعير فيما هو مَثَلٌ في ضِيْقِ المَسلَك وهو ثُقْبُ الإبْرَةِ وذلك مما لا يكون فكذا ما تَوَقَّفَ عليه. (بيضاوي)

(٢) **قوله: [﴿وَكَذٰلِكَ﴾ الجزاءِ]** أي المذكورِ وهو أمرانِ؛ عَدَمُ فتح أبوابِ السماءِ لأَرواحِهم وعَدَمُ دُخولِهم الجنَّةَ أي ونَجزِي المجرمين كما جَزَيْنَا المُكذِّبين المُستَكبِرين. (جَمل)

(٣) **قوله: [بالكفر]** قيّد به لأنّ المؤمنين المُجرِمين ليس لهم هذا الجزاءُ (أي امتناعُ الدخولِ في الجنّة) بل هم يَدخُلون الجنّةَ بعدَ الجزاءِ والعِقاب. [علمية]

(٤) **قوله: [فِراشٌ]** أشار به إلى المعنى اللغويّ لأنّ المهد في اللغة الفرش يقال للفراش مِهاد. (اللباب بتصرّف) [علمية]

(٥) **قوله: [جمعُ غاشية]** وهو الغِطاءُ كاللِّحاف ونحوه، ومعنى الآيَةِ أنّ النار مُحيطةٌ بهم من تحتِهم ومن فوقِهم. (خازن)

(٦) **قوله: [وتنوينُه عِوَضٌ...إلخ]** أشار به إلى دفع ما يقال إنّ ﴿غَوَاشٍ﴾ على وزن «فَوَاعِل» فيكون غيرَ منصرِف فكيف دَخلَه التنوينُ؟ وجوابُه أنّ المُمتنِعَ عن غيرِ المنصرف تنوينُ التمكُّن لا تنوينُ العِوَضِ وتنوينُه تنوينُ عِوَضٍ كما عَلِمتَ. (التفسير الكبير وغيره) [علمية]

(٧) **قوله: [عِوَضٌ مِن الياءِ المحذوفةِ]** هذا بناءً على الصحيح مِن أنّ الإعلالَ أي التغيير والتصرّف بالحذف مقدَّم على منع الصرفِ أي حذفِ التنوينِ، فأَصلُه «غَوَاشِيٌ» بتنوينِ الصرفِ فاستُثقِلتِ الضمّةُ على الياءِ فحُذِفت فاجتمع ساكنان؛ الياءُ والتنوينُ، فحُذفتِ الياءُ ثُمّ لُوحِظَ كونُه على صيغةِ «مَفَاعِل» في الأصل فحُذف تنوينُ الصرفِ فخِيفَ مِن رجوعِ الياء فيَحصلُ الثقلُ فأُتي بالتنوين عوضا عنها فـ«غَوَاشٍ» المُنوَّنُ ممنوعٌ مِن الصرفِ لأنّ تنوينَه تنوينُ عِوَضٍ كما عَلِمتَ، وتنوينُ الصرفِ قد حُذف، وإنما كان الراجحُ تقديمَ الإعلالِ لأنّ سببه ظاهر وهو الثقلُ وسببُ منعِ الصرفِ خَفيٌّ وهو المشابَهةُ بالفعلِ. (جَمل)

(٨) **قوله: [﴿وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ﴾]** أي ونَجزي الظالمين كذلك أي كالجزاءِ المذكورِ للمكذّبين المستكبِرين وهو أنّ لهم مِن جهنَّمَ مِهاداً ومِن فوقِهم غواشٍ، وعبّر عن الكفّار بالمجرمين تارةً وبالظالمين أخرٰى إشارةً لاتّصافهم بالأمرَين. (جَمل)

(٩) **قوله: [طاقتَها]** أشار به إلى ما هو المراد هاهنا وإلاّ فله معانٍ ذُكرت في "اللسان" وغيره. [علمية]

(١٠) **قوله: [اعتراض..إلخ]** أشار به إلى ما هو المُختار عنده وعليه الأكثرون من عُلَماءِ المَعاني مِن أنّ قولَه ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾ مُعترِضٌ بَيْن المُبتدأ والخبَرِ، وَإنّما يُحسِنُ وُقوعُ هذا الكَلامِ بَيْن المبتدأ والخبَرِ لأنّه مِن جنسُ هذا الكَلامِ لأنّه تَعالى لَمَّا ذَكَرَ عَمَلَهم الصَّالِحَ ذَكَرَ أنَّ ذلِك الْعَمَلَ مِن وُسْعِهم وطاقتِهم وغيرُ خارجٍ عَن قُدرتِهم، وفيه تنبيهٌ للكفّار على أنّ الجنّةَ

﴿فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٢﴾﴾ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ[1] مِّنْ غِلٍّ﴾ حِقد كان بينهم في الدنيا ﴿تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ﴾ تحت قصورهم[2] ﴿الْاَنْهٰرُ وَقَالُوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدٰىنَا لِهٰذَا﴾ العمل[3] الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ اَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ﴾ حذف جواب «لولا» لدلالة ما قبله[4] عليه ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُوْدُوْٓا اَنْ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة[5] ﴿تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا[6][7] بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٣٣﴾﴾ ....

مَعَ عِظَمِ قَدرِها ومَحَلِّها يُتوصَّل إليها بالعمل الصّالح السَّهلِ مِن غير تَحَمُّل كُلْفَة ولا مَشقَّة صعبة. وقال بعضُهم هو مِن تمامِ الخبر، مَوضِعُه رفعٌ، والعائدُ محذوف كأنه قال: «لا نُكلِّفُ نفساً منهم إلاّ وُسْعَها» فحُذف العائدُ للعِلم به. (خازن بتصرّف) [علمية]

(١) قوله: [﴿وَنَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ﴾] أي خَلقناهم في الجنّة على هذه الحالةِ وليس المراد أنّهم دَخَلُوا الجنّةَ بما ذُكر ثُمّ نُزع منهم فيها بل المرادُ أنّهم دَخلُوها مُطَهَّرين منه. (جَمل)

(٢) قوله: [تحتِ قُصورهم] دَفع بذلك ما يُتوهَّم أنه لا فائدةَ في إجراءِ الأنهار مِن تحتِهم لأنها لوكانت مِن تحتِهم لا يَقدِرون الانتفاعَ بِها، فأجاب بأنّ الكلام على حذفِ مضافٍ أي تحت قصورِهم، فاندَفع ما قيل. [علمية]

(٣) قوله: [﴿لِهٰذَا﴾ العمل] وهو إيمانُهم وعَمَلُهم الصالحات، وقد مَرّتِ الإشارةُ إليه بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ﴾، وقوله «الذي هذا» أي جَرْيُ الأنهارِ مِن تحتِهم ودُخولُهم الجنّةَ. (جَمل بتصرّف)

(٤) قوله: [لِدلالةِ ما قَبلَه] وهو ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ عليه، والتقدير ولولا هداية اللهِ لنا موجودةٌ مَا اهتَدَيْنا أو لَشَقِيْنا، وقيل إنّ جوابَها ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ قُدِّمَ عليها كما قُدِّم في قوله ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيْ بِهِ لَوْلَآ أَنْ رَّبَطْنَا عَلٰى قَلْبِهَا﴾ [القصص:١٠] والأوّلُ هو الأكثرُ في لِسان العَرَبِ، ومفعولُ ﴿نَهتَدِي﴾ و ﴿هَدٰىنَا﴾ الثاني محذوفٌ لِظهورِ المرادِ ولزيادةِ التعميم كما أُشير إليه (في التفسير قَبلُ)، والجملةُ مُستأنِفةٌ أو حاليةٌ. (كرخي)

(٥) قوله: [في المَواضعِ الخَمسةِ] أي جَازَ الوجهان في المواضع الخمسة أوّلُها هذا المَوضعُ وآخِرُها ﴿أَنْ أَفِيضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾.(جَمل)

(٦) قوله: [﴿أُوْرِثْتُمُوْهَا﴾] الجملةُ حالٌ مِن ﴿الجنّة﴾ والعامل معنى اسمِ الإشارةِ على أنّ ﴿تِلْكُمُ الجنّةُ﴾ مبتدأٌ وخَبَرٌ، أو ﴿الجنّة﴾ صفةٌ والخَبَرُ ﴿أُوْرِثْتُمُوْهَا﴾. (أبو السعود)

(٧) قوله: [﴿أُوْرِثْتُمُوْهَا﴾] أي مِن أهل النارِ بما كنتم تَعملون أي أو حَصلت لكم بلا تَعَبٍ كالمِيراث، فلا يَرِدُ كيف قال ذلك مَعَ أنّ الميراث هو ما يَنتقل مِن ميّت إلى حيّ وهو مفقود هنا؟ وتفصيلُه أنه على تشبيه أهل الجنّة وأهلِ النار بالوارث والمورُوثِ عنه لأنّ الله تعالى خَلَقَ في الجنّة مَنازِلَ للكفّار بتقدير إيمانِهم فمَن لم يؤمِن منهم جَعَلَ مَنزِلَه لأهل الجنّة أو لأنّ دخول الجنّةِ لا يكون إلاّ برحمة الله تعالى لا بعمل فأَشبَهَ الميراثَ وإن كانت الدرجاتُ فيها بحَسَبِ الأعمال، وفي "فتح الباري": المَنفِيُّ في الحديث دخولُها بالعمل المُجرَّد عن القبول والمُثبَتُ في الآية دخولُها بالعمل المُتقبَّل، والمقبولُ إنما يَحصُلُ مِن الله تعالى تَفضُّلاً. (كرخي)

﴿وَنَادَىٰ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ﴾[1] ﴿أَصْحٰبَ النَّارِ﴾ تقريرا أو تبكيتا[2] ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب[3] ﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُّمْ مَّا وَعَدَ﴾ كم[4] ﴿رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا قَالُوْا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ﴾ نادى مناد ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين أسمعهم (أي أصحاب الجنة والنار.١٢) ﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿الَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ﴾ الناس[5] ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دينه[6] ﴿وَيَبْغُوْنَهَا﴾ أي يطلبون السبيل[7] ﴿عِوَجًا﴾ معوجة[8] ﴿وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ كٰفِرُوْنَ ﴿٤٥﴾﴾ ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف[9] ﴿وَعَلَى الْاَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ....

وقف لازم

---

(١) قوله: [﴿وَنَادَىٰ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ﴾... إلخ] فإن قلتَ: هل هذا النداء مِن كلّ أهلِ الجنّة لِكُلّ أهلِ النارِ أو مِن البعضِ للبعض؟ قلتُ ظاهرُ قوله ﴿وَنَادَىٰ أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحٰبَ النَّارِ﴾ يُفيد العمومَ، والجمعُ إذا قابَلَ الجمعَ يُوزَّعُ الفَردُ على الفَردِ فكلُّ فريقٍ مِن أهل الجنّة يُنادي مَن كان يَعرِفُه مِن الكفّارِ في دار الدنيا، فإن قلتَ إذا كانت الجنّةُ في السماء والنارُ في الأرض فكيف يُمكن أن يَبلُغَ هذا النداءُ أو كيف يصحّ أن يَقعَ؟ قلتُ إنّ اللّٰه تعالى قادر على أن يُقوّيَ الأصواتَ والأَسماعَ فيَصيرُ البعيدُ كالقريب ويَحتمل أنه تعالى يُقرِّبُ إحدى الدارَين مِن الأُخرىٰ إمّا بإنزال العُليا وإمّا برَفعِ السُّفلى، فإن قلتَ كيف يَرى أهلُ الجنّةِ أهلَ النارِ وبالعكس مَعَ أنّ بينهما حِجاباً وهو سُورُ الجنّةِ؟ أُجيبُ باحتمالِ أَنَّ سُورَ الجنّةِ لا يَمنع الرؤيةَ لِما وَراءَه لكونه شَفَّافاً كالزُّجاجِ وبِاحتمالِ أَنَّ فيه طاقات تَحصُلُ الرؤيةُ منها. (خازن، صاوي، جَمل)

(٢) قوله: [أو تَبكِيتاً] أشار به إلى أنّ الاستفهام الآتي للتبكيت فلا يَرِدُ ما يَرِدُ. [علمية]

(٣) قوله: [مِن الثوابِ] أشار به إلى بيان ﴿مَا﴾ وكذا في قوله الآتي «مِنَ العذابِ». [علمية]

(٤) قوله: [كُمْ] قدّر المفسرُ الكافَ إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿وَعَدَ﴾ محذوفٌ. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [النَّاس] أشار به إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(٦) قوله: [دِينِه] أشار به إلى أنّ السبيلَ بمعنَى الطريقِ مستعارٌ لِدينِ اللّٰه تعالى لأنّ السبيلَ في الأصل الطريقُ فاستُعِيرَ لِدينِ اللّٰه تعالى وشرائعِه لأنه طريقٌ معنويٌّ يَتوَصَّلُ المؤمنُ به إلى مَرضَاتِه تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوسِ .(صاوي بتصرّف في البقرة تحت آية:١٩٠) [علمية]

(٧) قوله: [أي يَطلُبون السبيلَ] أشار به إلى أنّ ضميرَ ﴿يَبْغُوْنَهَا﴾ للسبيل لأنها تُذكَّرُ وتُؤنَّثُ، والمرادُ بها ملّةُ الإسلامِ. [علمية]

(٨) قوله: [مُعوَّجَةً] إشارة إلى أنّ ﴿عِوَجًا﴾ مصدرٌ بمعنى «مُعوَّجَةً» أي مائلةً عن الحقِّ، فـ﴿عِوَجًا﴾ حال بدليلِ قوله بمعنى «معوّجة» وإن كان يَحتملُ المفعوليةَ. (جَمل وغيره) [علمية]

(٩) قوله: [قيل هو سُورُ الأَعرافِ] الإضافةُ بيانيةٌ أي سُورٌ هو الأَعرافُ، ثُمّ فَسّر ﴿الأَعْرَافِ﴾ بقوله «وهو سور الجنة» فاستُفيد من مجموع العبارتين أنّ الحجاب هو الأعراف، ومقابل قوله «قيل هو سور الأعراف» قد ذكره "الخازن" بقوله ﴿وَبَينَهُمَا حِجَابٌ﴾ وهو المذكور في قوله تعالى ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ الآية [الحديد:١٣] ثم قال وقال مجاهد عليه الرحمةُ الأعرافُ حجابٌ بينَ الجنّة والنار. (جَمل)

﴿رِجَالٌ﴾[1] استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث[2] ﴿يَّعْرِفُوْنَ﴾[3] ﴿كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار[4] ﴿بِسِيْمٰهُمْ﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه[5] للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم[6] عال ﴿وَنَادَوْا اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال تعالى[7] ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُوْنَ ﴿٤٦﴾﴾ في دخولها، قال الحسن: لم يطمعهم[8] إلا لكرامة يريدها بهم، وروى الحاكم عن حذيفة قال: بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك[9] فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم ﴿وَاِذَا صُرِفَتْ اَبْصَارُهُمْ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تِلْقَآءَ﴾ جهة ﴿اَصْحٰبِ النَّارِ قَالُوْا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ في النار ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٧﴾﴾ ﴿وَنَادٰۤى اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار[10] ﴿يَّعْرِفُوْنَهُمْ﴾

(أي رجال الأعراف.١٢ كرخي) (أي أصحاب الأعراف.١٢)

ع

---

(١) قوله: [﴿رِجَالٌ﴾] قال حُذيفةُ: هُم قومٌ استَوتْ حسناتُهم وسيئاتُهم، وفي حديث عبد الرحمن المزني مرفوعا أنهم ناس قُتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم (أي بغيرِ إذنِ آبائهم)، وعن مسلم بن يسار أنهم قوم كان عليهم دَين ففيه تغليظُ الدَّين واستحبابُ المبادَرةِ إلى قضائه عن الميّت. [الإكليل] [علمية]

(٢) قوله: [كما في الحديث] وهو ما رواه ابن مَردَوَيْه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: سُئل رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم عمّن استوتْ حسناتُه وسيئاتُه فقال: أولئك أصحاب الأعراف لم يَدخلوها وهم يَطمعون. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَعَلَى الْاَعْرَافِ رِجَالٌ يَّعْرِفُوْنَ﴾] قال ابن جريج زعموا أنه الصراط، أخرجه ابن أبي حاتم. وقد كنتُ أَتعجَّبُ مِن عَدَمِ ذِكرِ الصراط في القرآن حتى استَفدتُه مِن هذا. [الإكليل للسيوطي] [علمية]

(٤) قوله: [من أهل الجنّةِ والنار] إنما قَدّره إشارةً إلى أنّ التنوينَ في قوله ﴿كُلًّا﴾ لِلعِوَض. [علمية]

(٥) قوله: [وهي بَياضُ الوجوهِ ...إلخ] إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ﴾. [آل عمران:١٠٦] (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [إذ مَوضِعُهم] أي مَوضِعُ أهلِ الأعرافِ، وقولُه «عالٍ» أي يُشرِفُ على الجنّة وعلى النّار. (جَمل)

(٧) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أنّ الوقف على ﴿سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ وأنّ قوله ﴿لَمْ يَدْخُلُوْهَا﴾ مستأنف لأنه جوابُ سؤالٍ سائلٍ عن أصحاب الأعرافِ فقال مَا صُنع بهم؟ قيل لم يدخلوها وهم أي ولكنّهم يَطمعون في دخولها أي بفضل الله تعالى ورحمتِه، وقيل «طمع» بمعنى «علم» أي وهم يعلمون أنهم سيَدخلُونَها. (كرخي)

(٨) قوله: [لَم يُطمِعْهم] الفاعلُ اللهُ سبحانَه وتعالى هكذا في قوله «يُريدُها»، وقوله رَوى الحاكمُ ...إلخ مرادُه بهذا بيانُ الكرامةِ التي في كلام الحَسَن. (جَمل وغيره) [علمية]

(٩) قوله: [إذ طَلَع عليهم ربُّك] أي ظَهر لهم بِأَنْ أَزالَ عنهم الحُجُبَ المانعةَ لهم مِن رؤيته فرَأَوْه، هذا هو المراد. (جَمل)

(١٠) قوله: [﴿رِجَالًا﴾ مِن أصحابِ النار] كانوا عُظَمَاءَ في الدنيا فيُنادُونَهم على السُّوْرِ بأَسمائِهم ويقولون لهم وهم في النار: يَا وَلِيدَ بنَ المُغيرةِ يا أَبَا جهلِ بنِ هشام يا فلان يا فلان. (خازن)

﴿بِسِيْمٰهُمْ قَالُوْا مَآ اَغْنٰى عَنْكُمْ﴾ من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال[1] أو كثرتكم[2] ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿٤٨﴾﴾ أي واستكباركم[3] عن الأيمان، ويقولون لهم[4] مشيرين إلى ضعفاء المسلمين[5]: ﴿اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ﴾؟ قد قيل لهم[6] [7] ﴿اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ ﴿٤٩﴾﴾ وقرئ[8]: «أُدخلوا» بالبناء للمفعول و«دَخلوا»، فجملة النفي حال أي «مقولاً لهم ذلك» ﴿وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ[9] اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ﴾ من الطعام[10] ﴿قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا﴾ منعهما[11] ﴿عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٠﴾﴾ ﴿الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَهْوًا وَّلَعِبًا وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾

(أصحاب الأعراف. ١٢ بحر العلوم) (أي لضعفاء المسلمين. ١٢ جمالين)

---

(١) قوله: [المالَ] أشار بذلك إلى أن «جَمع» مصدرٌ مضافٌ لِفاعلِه، ومفعولُه محذوف قدَّره بقوله «المَالَ». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [أو كثرتُكم] إشارة لتفسيرٍ ثانٍ لِـ﴿جَمْعُكُمْ﴾ فيكون معناه «جَماعتُكُم». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [استِكبارُكم] إشارة إلى أنّ ﴿مَا﴾ مصدرية فلا يَرِدُ شُبهةُ عَدَمِ العائدِ في الصلة. [علمية]

(٤) قوله: [ويقولون لهم] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿اَهٰٓؤُلَآءِ﴾... إلخ مِن تتمّة قولِهم للرجال. [علمية]

(٥) قوله: [مُشِيرين إلى ضُعَفاءِ المسلمين] وذلك لأنّ أهلَ النّار يَرَوْنَ أهلَ الجنَّة وأهلَ الأعرافِ يَنظرون إلى الفريقَين فيشير أهلُ الأعرافِ لِضعفاء المؤمنين الذين كانوا يُعذَّبون في الدنيا وكان المشركون يَستهزؤُون بهم ويعذِّبُونَهم كصُهَيبٍ وبلالٍ وسَلْمَانَ وخبَّابٍ وأشباهِهم رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين ويقولون لأهل النار: ﴿اَهٰٓؤُلَآءِ﴾... إلخ. (جَمل)

(٦) قوله: [قد قيل لهم] قَدَّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ مَقُولٌ لذلك القولِ المحذوفِ لِيَصِحَّ جَعلُها خبَراً ثانياً لأنّ الجملةَ الطلبيّةَ لا يَصِحُّ وُقوعُها خبَراً إلاّ إذا أُوِّلَتْ بِخَبَرٍ. (صاوي)

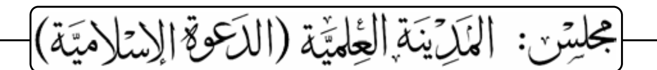
(٧) قوله: [قد قيل لهم] أي للذِّين أَقسَمتم على عَدَمِ دخولِهم الجنَّةَ: «ادخُلوها بفضلِ الله تعالى»، فهذا مِن بقيّةِ كلامِ أصحابِ الأعرافِ فهو خَبَرٌ ثانٍ عن اسم الإشارة أي أهؤلاء الذين قد قيل لهم ادخُلوا الجنّةَ فظهر كَذِبُكم في إقسامِكم. (جَمل بتصرّف)

(٨) قوله: [قُرِئَ] أشار بصيغة التمريض إلى أنّ القراءةَ الآتيةَ شاذّةٌ كما هو عادتُه. [علمية]

(٩) قوله: [﴿أَنْ أَفِيضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ﴾] عن ابن عباس أنه سُئل: أيُّ الصَّدَقَةِ أَفضلُ؟ فقال قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ((أَفضَلُ الصدقةِ سَقْيُ الماءِ ألم تَسمع بأهلِ النار لمّا استغاثُوا بأهلِ الجنّة قالوا: ﴿أَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾؟)). [الإكليل] [علمية]

(١٠) قوله: [مِن الطعام] أي الشاملِ للمشروب والمأكولِ بتَضمِينِ ﴿أَفِيْضُوْا﴾ معنَى «أَلقُوا» و﴿أَوْ﴾ بمعنى الواوِ لقوله ﴿حَرَّمَهُمَا﴾، أو هي على بابها مِن اقتضائها لأحدِ الشيئَين إمّا تخييراً أو إباحةً أو غيرَ ذلك ممّا يَليق بها، وعلى هذا يقال: كيف قيل ﴿حَرَّمَهُمَا﴾ فأعيدَ الضميرُ مُثنًّى وكان مِن حقِّ مَن يقول إنها لأحدِ الشيئَين أن يَعُودَ مُفرَداً على ما تَقرَّرَ غيرَ مرّةٍ؟ وأجابوا بأنّ المعنى «حَرَّمَ كُلاًّ منهما أو كِلَيْهِما». (كرخي)

(١١) قوله: [مَنَعَهُما] يشير الشارح إلى أنّ التحريم هاهنا مستعمَل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ. (جَمل وغيره) [علمية]



﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ﴾ نتركهم في النار[1] ﴿كَمَا نَسُوْا[2] لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾ بتركهم العمل له[3] ﴿وَمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ﴿٥١﴾﴾ أي وكما جحدوا[4] ﴿وَلَقَدْ جِئْنٰهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِكِتٰبٍ﴾ قرآن[5] ﴿فَصَّلْنٰهُ﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿عَلٰى عِلْمٍ﴾ حال أي عالمين بما فصل فيه[6] ﴿هُدًى﴾ حال من الهاء[7] ﴿وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٥٢﴾﴾ به ﴿هَلْ يَنْظُرُوْنَ﴾ ما ينتظرون[8] (هم المشركون.١٢) ﴿اِلَّا تَاْوِيْلَهٗ﴾ عاقبة ما فيه[9] ﴿يَوْمَ يَاْتِيْ تَاْوِيْلُهٗ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ مِنْ قَبْلُ﴾ تركوا[10]

---

(١) **قوله: [نتركهم في النار]** أي فالنسيانُ في حقّ اللهِ تعالى مستعمَل في لازمِه بمعنى أنّ الله لا يُجيبُ دُعائَهم ولا يَرحَمُ ضَعْفَهُم وذُلَّهُم بل يَتركهم في النار كما تَركوا العملَ. (خازن)

(٢) **قوله: [﴿كَمَا نَسُوْا﴾]** الكافُ تعليليّة (أي فاليومَ نَترُكُهم لأجلِ نِسيانِهم وجُحودِهم) و﴿مَا﴾ مصدرية وقوله ﴿لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا﴾ أي العملَ لِلقاءِ يومِهم هذا. (جَمل بزيادة)

(٣) **قوله: [بِتركِهِمُ العملَ له]** إنما فسّر به إشارةً إلى أنّ النسيانَ ليس على الحقيقة لأنهم ليسُوا ناسِينَ ليوم القيامةِ بل يُنكِرونه والإنكارُ لا يُوجَدُ مَعَ النسيان، وفيه إشارةٌ إلى أنّ الكلامَ على حذفِ مضافٍ تقديرُه: «كما نَسُوا العَملَ لِلقاءِ يومِهم هذا». (صاوي وغيره) [علمية]

(٤) **قوله: [أي وكَمَا جَحَدُوا]** أشار به إلى أنّ كلمةَ ﴿مَا﴾ في قوله ﴿وَمَا كَانُوْا﴾ مصدريّةٌ مجرورةُ المَحَلِّ عطفاً على أُختِها المجرورةِ بالكافِ التعليلية. ويجوز أن تكون هذه الكافُ في مَحَلِّ نصبٍ على أنها صفةُ مصدرٍ محذوفٍ أي «نَنْسَاهُم نِسياناً كَنِسْيَانِهم لِقاءَ يومِهم هذا وكونِهم مُنكِرِين أنّ الآياتِ مِن عندِ الله»، والتعليلُ واضحٌ في المعطوفِ دونَ التشبيهِ. (شيخ زاده بتصرّف)

(٥) **قوله: [قرآن]** أشار به إلى ما هو المختارُ عنده مِن أنّ المراد مِن الكتاب القرآنُ، وقيل المرادُ مِن الكتاب جِنسُه «أي بِكتابٍ إلهيٍّ» وهو الظاهرُ فإنّ ضميرَ ﴿جِئْنٰهُمْ﴾ عامّ في الكفّار لا خاصٌّ بِمُكَذِّبِي محمّدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٦) **قوله: [عالِمِينَ بِمَا فُصِّلَ فيه]** إشارة إلى أنّ ﴿عَلٰى عِلْمٍ﴾ حال من الفاعل، ويصحّ كونُه حالاً مِن المفعولِ، والمعنى: فَصَّلْناه حالَ كونِه مشتَمِلاً على عِلمٍ. (الشهاب، صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [حالٌ مِن الهَاءِ]** يشير به إلى ما هو المختارُ عنده مِن أنّ ﴿هُدًى﴾ حال مِن هَاءِ ﴿فَصَّلْنٰهُ﴾، وقيل ﴿هُدًى وَّرَحْمَةً﴾ مفعولٌ له. (مخطوطة جمالين بحذف وزيادة) [علمية]

(٨) **قوله: [مَا يَنتظِرُون]** إشارةٌ إلى أنّ ﴿هَلْ﴾ نافية، والنظر هاهنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤيةِ. (الشهاب وغيره) [علمية]

(٩) **قوله: [عاقبةَ مَا فِيه]** الذي في الكتاب مِن الأخبارِ بِحُلولِ العذابِ بهم يومَ القيامةِ، فهذا هو تأويلُه، والمعنى: ليس لهم مَفرٌّ ممّا وُعِّدُوْا به في القرآنِ. (جَمل بتصرّف وحذف)

(١٠) **قوله: [تَرَكُوا]** إنما فسّر به إشارةً إلى أنّ النسيان ليس على الحقيقة لأنهم ليسُوا ناسِينَ لِيوم القيامةِ بل يُنكِرونَه والإنكارُ لا يُوجَدُ مَعَ النسيان. [علمية]

الإيمان به ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَآ اَوْ﴾ هل ﴿نُرَدُّ﴾[1] إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِىْ كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نوحد الله ونترك الشرك، فيقال لهم: لا، قال تعالى[2] ﴿قَدْ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب[3] ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿۵۳﴾﴾ من دعوى الشريك[4] ﴿اِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِىْ سِتَّةِ اَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا[5] أي في قدرها[6] لأنه لم يكن ثم[7] شمس، ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه[8] لتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في اللغة: سرير الملك[9]، استواء يليق به[10] ﴿يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مخففا ومشددا[11] أي

تفسير «نعمل».١٢ بيان «ما».١٢ متعلق «استوى».١٢

---

(١) **قوله: [﴿أَوْ﴾ هل ﴿نُرَدُّ﴾]** يشير به إلى أنّ ﴿نُرَدُّ﴾ جملة معطوفةٌ على الجملة التي قبلَها داخلةٌ مَعَها في حكم الاستفهام، وقوله ﴿فَنَعْمَلَ﴾ منصوب بإضمار «أَنْ» في جواب الاستفهامِ الثاني. (كرخي)

(٢) **قوله: [قَالَ تعالى]** أشار به إلى أنّ قولَه ﴿قَدْ خَسِرُوْا أَنْفُسَهُمْ﴾...إلخ من كلامه تعالى لا من كلام المشركين. [علمية]

(٣) **قوله: [ذَهَبَ]** فسّر الضلالةَ بالذّهاب إشارة إلى معناه المراد هنا لأنّ كلمةَ «ضَلَّ» لها معانٍ متعدِّدةً، فأومَأَ به إلى أنّ كلمةَ ﴿ضَلَّ﴾ هنا بمعنى الذّهابِ والنسيانِ. (التفسير الكبير بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [مِن دعوى الشريكِ]** أي مِن دعوى نفع الشريكِ إذ كانوا يَدَّعُون أنّ الأصنام التي ادّعَوا شِركتَها لله تَشفَعُ لهم عنده (تعالى). (جَمل)

(٥) **قوله: [مِن أَيَّامِ الدُّنيا]** إنما قدّره ردًّا لِقولِ مَن يقول إنّ المرادَ مِن الأيّامِ أيّامُ الآخِرة، كلُّ يومٍ مقدُاره أَلْفُ سَنَةٍ، ووجهُ الردِّ أنّ التعريفَ لا بُدَّ وأن يكونَ بِأمرٍ معلومٍ لا بأمر مجهول. (اللباب بتصرّف) [علمية]

(٦) **قوله: [أي في قدرها]** دَفَعَ بذلك ما يقال إنّ الأيام لم تكن موجودةً إذ ذاك. (صاوي في الفرقان تحت آية: ٥٩) [علمية]

(٧) **قوله: [لأنه لم يكن ثَمَّ... إلخ]** أي واليومُ إنما هو الزمانُ الذي بين طلوعِ الشمس وغروبِها فوقتَ خَلقِ السمواتِ والأرضِ لم يكن ليلٌ ولا نَهارٌ لِعَدَمِ الشمسِ والكَواكبِ إذ ذاك. (جَمل)

(٨) **قوله: [والعدولُ عنه]** أي عن الخَلقِ في لَمْحَة، وقولُه «التثبُّت» أي التمَهُّل في الأُمور. (جَمل)

(٩) **قوله: [هو في اللغة سَريرُ المَلِك]** وأمّا المرادُ به هنا فهو الجسمُ النورانيّ المرتفعُ على كلِّ الأجسامِ المحيطُ بِكُلِّها. (جَمل)

(١٠) **قوله: [استواءً يَلِيقُ به]** هذه طريقةُ السَّلَفِ الذين يُفَوِّضُونَ عِلمَ المتشابِهِ إلى الله تعالى بعدَ صَرفِه عن ظاهرِه، وطريقةُ الخَلَفِ التأويلُ بتعيينِ مَحمَلِ اللفظِ فيُؤوِّلُون الاستِواءَ بالاستِيلاء أي التمكّنِ والتصرّفِ بطريق الاختيار أي ثُمَّ استَولى على العرش يَتصرَّفُ فيه بما يُريد منه. (جَمل)

(١١) **قوله: [مخفَّفا ومشدَّداً]** وعلى هاتَين القِراءتَين (أي يُغْشِي ويُغَشِّي) فـ﴿الَّيْل﴾ فاعلٌ معنًى و﴿النَّهَار﴾ مفعولٌ لفظاً ومعنًى، وذلك أنّ المفعولَين في هذا الباب متى صَلُحَ أن يكونَ كلٌّ منهما فاعلاً ومفعولاً وَجَبَ تقديمُ الفاعلِ معنًى لئلاّ يَلتبِسَ، نحوُ: «أَعطَيتُ زيداً عمرواً» فإنْ لم يَلتبِس نحوُ: «أَعطَيتُ زَيداً درهماً» و«كَسَوْتُ عَمرواً جُبّةً» جاز، والآيةُ الكريمةُ مِن باب «أَعطَيتُ زيداً عمرواً» لأنّ كُلاًّ مِن اللّيل والنهارِ يَصلُحُ أن يكون غَاشِياً ومَغْشِيًّا فوَجبَ جَعلُ ﴿الَّيل﴾ في قراءة الجماعة هو

خلق.١٢مدارك

يغطي كلا منهما بالآخر(١) ﴿يَطْلُبُهٗ﴾(٢) يطلب كل منهما الآخر طلبا(٣) ﴿حَثِيْثًا﴾ سريعا ﴿وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُوْمَ﴾ بالنصب(٤) عطفا على «السّمٰوٰتِ» والرفعِ مبتدأ خبره ﴿مُسَخَّرٰتٍ﴾ مذللات(٥) ﴿بِاَمْرِهٖ﴾ بقدرته ﴿اَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعا ﴿وَالْاَمْرُ﴾(٦) كله، ﴿تَبٰرَكَ﴾ تعاظم ﴿اللّٰهُ رَبُّ﴾ مالك ﴿الْعٰلَمِيْنَ ﴿٥٤﴾﴾ ﴿اُدْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾(٧) حال(٨) تذللا ﴿وَّخُفْيَةً﴾(٩) سرّا ﴿اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴿٥٥﴾﴾(١٠) في الدعاء بالتشدق(١١) ورفع الصوت ﴿وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ﴾(١٢)

الفاعل المعنويّ و﴿النّهار﴾ هو المفعول مِن غيرِ عكسٍ. (سمين بحذف)

(١) **قوله:** [**أي يُغَطّي كُلاًّ منهما بالآخَر**] يشير به إلى أنّ معناه يأتي باللّيل على النهار فيُغَطِّيْه وفيه محذوف تقديرُه ويُغشي النهارَ اللّيلَ ولم يَذكُره لِدلالةِ الحال عليه أو لأنّ اللفظَ يَحتمِلهما بجَعلِ ﴿الَّيل﴾ مفعولا أوّلاً و﴿النهار﴾ مفعولاً ثانياً أو بالعكسِ، وذَكَر في آية أُخرىٰ فقال: ﴿يُكَوِّرُ الَّيلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى الَّيلِ﴾ [الزمر:٥]. (كرخي)

(٢) **قوله:** [﴿**يَطلُبُه**﴾] أي يَعقُبُه سريعاً كالطالب له لا يَفصِلُ بينهما شيءٌ، والجملة حال من ﴿الَّيل﴾ لأنه هو المُحَدَّثُ عنه أي يَغشٰى اللّيلُ النَّهارَ طالباً له ويجوز أن تكون حالاً من النهار أي مطلوبا، وفي الجملة ذكر كل منهما. (جَمل)

(٣) **قوله:** [**طلباً**] أشار به إلى أنّ قوله ﴿حَثِيْثًا﴾ نعتُ مصدرٍ محذوفٍ أي «طلباً حَثيثاً». (صاوي ٢/٦٨٠ بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله:** [**بالنصب**] أي نصبِ الألفاظِ الثلاثةِ، وحينئذ يُنصَبُ ﴿مُسَخَّرٰتٍ﴾ أيضا على الحال مِن هذه الثلاثة، فكانَ الأنسبُ للمفسِّرِ التنبيهَ على هذا أيضاً. (جَمل)

(٥) **قوله:** [**مُذَلَّلات**] أي لِمَا يُرادُ منها مِن طُلوعٍ وغُروب ومَسِيْرٍ ورُجوعٍ. (خازن)

(٦) : [﴿**أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾] استدلّ به سفيانُ بنُ عُيينةَ على أنَّ القرآنَ غيرُ مخلوقٍ لأنّ ﴿الأَمْر﴾ هو الكلامُ وقد عَطَفَه على ﴿الخلْق﴾ فاقتَضى أن يكونَ غيرَه لأنّ العطفَ يَقتضِي المُغايَرةَ. [الإكليل] [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿**ادْعُوْا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا**﴾] استُدلّ به على استحبابِ رفع الأَيدِي في الدعاء ومسح الوجهِ بهما بعدَه لأنّ ذلك مِن التضرُّع. [الإكليل] [علمية]

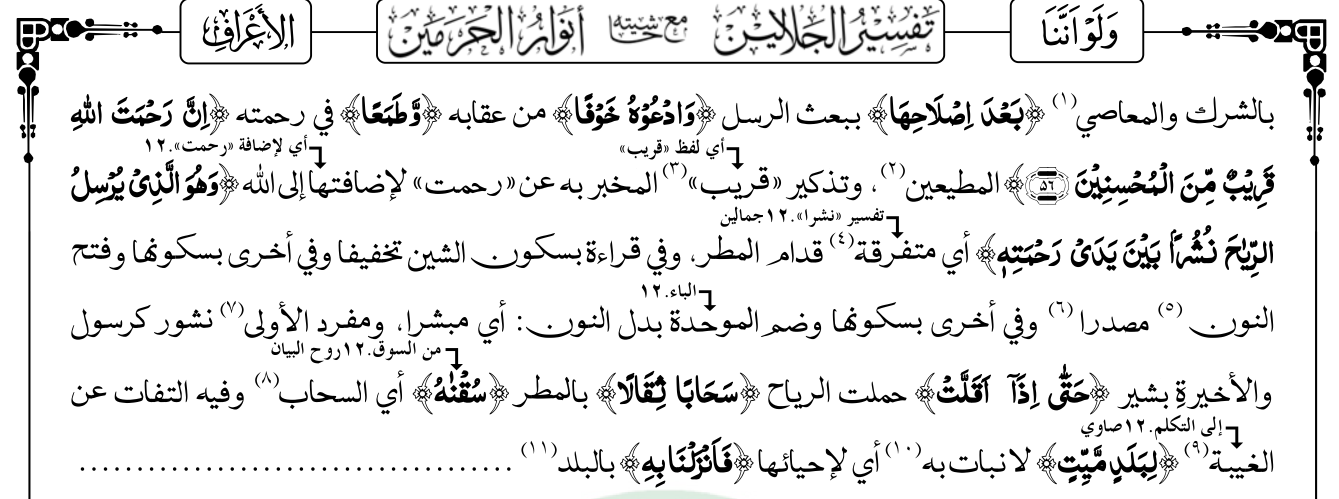
(٨) **قوله:** [**حالٌ**] أي مِن الواوِ في ﴿ادْعُوْا﴾ أي مُتذلِّلين مُسرِّين أو ذَوِي تَذَلُّلٍ وسِرٍّ. (جَمل)

(٩) **قوله:** [﴿**وَخُفْيَةً**﴾] استُدلَّ به على استحباب الإسراءِ بالدعاءِ وعَدّى ذلك **الحَنَفيّةُ** إلى التأمين في الصلاة لأنه دُعاءٌ. [الإكليل] [علمية]

(١٠) **قوله:** [﴿**إنَّه لاَ يُحِبُّ المُعتَدِينَ**﴾] فيه كَراهية الاعتداءِ في الدعاء، وفسّره زيدُ بنُ أسلم بالجهر وأبو مِجْلَزٍ بسُؤَالِ مَنازِلِ الأنبياءِ، وسعيدُ بنُ جُبيرٍ بالدعاء على المؤمنين بالسوء. [الإكليل]

(١١) **قوله:** [**بِالتَّشَدُّقِ**] هو التوسُّع في الكلام من غير احتياط واحتراز، فحاصلُه أنّ التشدّق إدارةُ الكلامِ في الشِّدْقِ (أي جانبِ الفَمِ) مِن غير وُصولِه إلى القلبِ. (جَمل)

(١٢) **قوله:** [﴿**وَلاَ تُفْسِدُوْا فِي الأَرْض**﴾] عامّ في كلِّ فسادٍ. [الإكليل] [علمية]



بالشرك والمعاصي(١) ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ المطيعين(٢)، وتذكير «قريب» [أي لفظ «قريب»](٣) المخبر به عن «رحمت» لإضافتها [أي لإضافة «رحمت».١٢] إلى الله ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي متفرقة [تفسير «نشرا».١٢ جمالين](٤) قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون(٥) مصدرا(٦) وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة [الباء.١٢] بدل النون: أي مبشرا، ومفرد الأولى(٧) نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقْنَاهُ﴾ [من السوق.١٢روح البيان] أي السحاب(٨) وفيه التفات عن الغيبة [إلى التكلم.١٢ صاوي](٩) ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لا نبات به(١٠) أي لإحيائها ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ﴾ بالبلد(١١) ....

---

(١) **قوله: [بالشرك والمعاصي]** أشار به إلى أنّ المرادَ مِن الفساد هو العامُّ الشاملُ الذي يُناسِبُ المَقامَ. [علمية]

(٢) **قوله: [المُطيعين]** أشار به إلى أنّ المراد بـ﴿المُحْسِنِيْنَ﴾ الذين يَفعلون طاعةَ اللهِ بالرِّضا. [علمية]

(٣) **قوله: [وتذكيرُ «قريب»]** جواب عما يقال إنّ النعتَ لم يُطابِقِ المنعوتَ، وقولُه «لإضافتها إلى الله» أي وهو مُذَكَّرٌ لفظاً وفي هذا شيءٌ لأنّ الأدب مَعَ الله أنْ لاَ يُوصَفَ بِذكورة ولا بغيرِها، فالأحسنُ ما علمتَه مِن أَنَّ التذكيرَ إما باعتبار أنّ الرحمةَ مَجازيةُ التأنيثِ أو باعتبارِ أَنَّ المرادَ بها الثوابُ وهو مُذَكَّر فيكون التذكيرُ باعتبارِ معناها، تَأَمَّلْ. (جَمل)

(٤) **قوله: [أي مُتفرِّقة]** أي مُتَعَدِّدَةً مُفَصَّلَة مُتنوِّعَةً، هذا ما تقتضيه عبارتُه ولم يُوافِقْه عليه غيرُه مِن المُفسِّرِين أصلاً فبعضُهم فسَّر قولَه ﴿نُشرًا﴾ بكونها ناشرةً للسَّحاب وبعضُهم فسّرها بكونها منشورةً أي غيرَ مَطْوِيَّةٍ كناية عن إتّساعها. (جَمل)

(٥) **قوله: [وفي أخرى بسكونها وفتح النون... إلخ]** وصاحبُ هذه القراءةِ يَقرأ: «الريح» بالإفراد، وأصحابُ القراءاتِ الثلاثِ الأُخَرِ بعضُهم يَقرأ: ﴿الرِّيَاحَ﴾ بالجمع وبعضهم بالإفراد، والقراءاتُ الأربعة سَبعيّةٌ وهي (نُشُرًا، نُشْرًا، نَشْرًا، بُشْرًا). (جَمل بزيادة)

(٦) **قوله: [مَصدراً]** أي مُؤَكِّداً لِعامِله لأنّ «أَرْسَلَ» و«أَنْشَرَ» متقارِبان. (سمين)

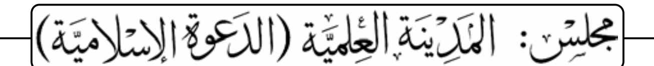
(٧) **قوله: [ومفردُ الأُولى]** أي ﴿نُشرًا﴾ سواءٌ ضُمَّتِ الشينُ أو سُكِّنتْ، فهذا راجع للقراءتَين الأُولَيَيْن، وقولُه «والأخيرة بَشِير» أي فيُجمع على «بُشُر» بضمَّتَين و«بُشْر» بضمٍّ فسكون، والمرادُ هنا الثاني. (جَمل)

(٨) **قوله: [أي السَّحاب]** إنما أَورَدَ ضميرَ السَّحاب مفرداً مذكراً نظراً إلى لفظِ «السحاب» فلا يَرِدُ جعلُ الشيءِ الواحدِ جمعاً (حين وَصَفَه بـ﴿ثقالاً﴾) ومفرداً (عند إرجاع الضمير إليه). قال الملاّ علي القاري: قولُه ﴿ثقالاً﴾ بِالمَطرِ، جَمَعَه لأنّ السحابَ بمعنى السحائب، وتذكيرُ الضميرِ باعتبارِ اللفظِ. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٩) **قوله: [وفيه التفات عن الغيبة]** وهو ﴿يُرسِلُ﴾ إلى التكلّم وهو ﴿سُقْنٰه﴾، وفيه إشارة إلى صفة البديع وكان مقتضى الظاهرِ «فَسَاقَه»، ونكتةُ العدولِ عن الظاهر الدلالةُ على زيادةِ اختصاصِه به تعالى وأنّ الكُلَّ منه والوسائطَ أسبابٌ. (صاوي، روح البيان بتصرّف) [علمية]

(١٠) **قوله: [لا نَباتَ به]** يُشير به إلى أنّ مَوتَ الأرضِ كِنايةٌ عَن عَدَمِ النَّباتِ بِها. (صاوي) [علمية]

(١١) **قوله: [بالبلد]** أشار بذلك إلى أنّ الضمير في ﴿به﴾ عائد على البلد والباء بمعنى «في». (صاوي) [علمية]



﴿الْمَآءَ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ﴾ بالماء[1] ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ كَذٰلِكَ﴾ الإخراج[2] ﴿نُخْرِجُ الْمَوْتٰى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٥٧﴾﴾ فتؤمنون ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ العذب التراب[3] (إضافة الصفة إلى الموصوف.١٢) ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهٗ﴾ حسنا[4] ﴿بِاِذْنِ رَبِّهٖ﴾ هذا مَثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ﴿وَالَّذِيْ خَبُثَ﴾ ترابه ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباته ﴿اِلَّا نَكِدًا﴾ عسرا بمشقة وهذا مَثل للكافر ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر[5] ﴿نُصَرِّفُ﴾ نبين ﴿الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّشْكُرُوْنَ ﴿٥٨﴾﴾ الله فيؤمنون ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف[6] ﴿اَرْسَلْنَا نُوْحًا[7] اِلٰى قَوْمِهٖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ﴾ بالجر صفة لـ«إله» والرفع بدل من محله[8] (أي محل «إله».١٢) ﴿اِنِّيْۤ اَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره[9] ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿٥٩﴾﴾ هو يوم القيامة ﴿قَالَ الْمَلَاُ﴾ الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٦٠﴾﴾ بين[10] ﴿قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ﴾ هي أعم من الضلال[11] فنفيها أبلغ من نفيه

(١) قوله: [بالماء] يشير إلى أنّ الضمير عائد على الماء والباء سببية ويصحّ عَودُه على البلد وتكون الباءُ بمعنى «في». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿كذلك﴾ الإخراج] التشبيهُ في مطلَق الإخراج مِن العَدَم، وهذا ردٌّ على مُنكِري البعثِ، ومُحَصَّلُه أنّ مَن قَدَرَ على إخراجِ الثمرِ الرطبِ مِن الخَشَبِ اليابسِ قادرٌ على إحياءِ الموتى مِن قبورهم. (خازن)

(٣) قوله: [العَذبُ التُّراب] أشار به إلى أنّ ﴿الطَّيِّب﴾ ليس بمعنى الطاهرِ لِعَدَمِ مناسَبةِ المَقامِ، ونسبةُ الطيِّب إلى البَلَد مَجاز باعتبارِ تُرابه كما لا يَخفى فلا يَرِدُ أنّ البلد الذي هو الحيطانُ لا معنى لِطيْبِه. [علمية]

(٤) قوله: [حَسَناً] إشارة إلى أنّ في الكلام حالاً محذوفةً أي يَخرج نباتُه وافياً حَسَناً، وحُذفت لِفهمِ المعنى ولِدلالةِ البلدِ الطيّبِ عليها ولِمقابَلتِها بقوله ﴿إلاّ نَكِدًا﴾، و﴿بِإِذْنِ رَبِّه﴾ في موضع الحال. (جَمل) [علمية]

(٥) قوله: [كما بيَّنّا ما ذُكر] أشار به إلى الأمرَين؛ الأوّل أنّ الكافَ في مَوضع النصب على أنه صفة لمصدرٍ محذوفٍ تقديرُه «نُصرِّفُ الآياتِ تصريفاً مِثْلَ هذا التصريفِ»، والثاني أنّ المشارَ إليه جميعُ ما ذُكر. [علمية]

(٦) قوله: [جوابُ قَسَمٍ محذوف] أشار به إلى بيانِ لِوجهِ دُخولِ اللامِ. [علمية]

(٧) قوله: [﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا﴾... إلخ] المقصود من سياق هذه القِصَص تسليةُ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم. (سمين)

(٨) قوله: [بَدَلٌ مِن مَحلِّه] أي فإنّ مَحَلَّه رَفعٌ على زيادةِ ﴿مِنْ﴾، و﴿إِلٰه﴾ مبتدأ و﴿لَكُمْ﴾ الخَبَرُ. (كرخي)

(٩) قوله: [إنْ عَبدتُّم غيرَه] أي فالمراد بالخوف الجزمُ واليقينُ لأنه كان جازما أنّ العذابَ يَنزِلُ بهم إمّا في الدنيا وإمّا في الآخرة إن لم يَقبَلُوا الدعوةَ. (كرخي)

(١٠) قوله: [بَيِّن] أشار به إلى أنّ المتعدِّيَ بمعنى اللازم لِعَدَمِ صحّةِ معنى التعديةِ هاهنا. [علمية]

(١١) قوله: [هي أعمُّ مِن الضلالِ... إلخ] وذلك لأنّ ضلالة دالّةٌ على واحدةٍ غيرِ مُعيَّنةٍ ونَفيُ فردٍ غيرِ معيَّنٍ نَفيٌ عامٌّ بخلافِ «ضَلال» فإنه مصدرٌ يَعُمُّ الواحدَ والتثنيةَ والجمعَ ونفيُه لا يَقتضي على سبيلِ القطعِ النَّفْيَ العامَّ فكان قولُه ﴿لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ﴾ أَبلَغَ في نفيِ الضلالِ عن نفسِه مِن قولِنا: «لَيسَ بِي ضَلالٌ»، وإنما نادَاهم بإضافتهم إليه استِمالةً لِقلوبِهم نَحوَ الحقِّ. (كرخي)

﴿وَلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ﴾[1] ﴿مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦١﴾﴾ ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنْصَحُ﴾ أريد الخير ﴿لَكُمْ وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٢﴾﴾ ﴿اَ﴾ كذبتم[2] ﴿وَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى﴾ لسان[3] ﴿رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾[4] العذاب[5] إن لم تؤمنوا ﴿وَلِتَتَّقُوْا﴾ الله[6] ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿٦٣﴾﴾ بها ﴿فَكَذَّبُوْهُ فَاَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ﴾ من الغرق ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ السفينة[7] ﴿وَاَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا﴾ بالطوفان ﴿اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ ﴿٦٤﴾﴾ عن الحق[8] ﴿وَ﴾ أرسلنا[9] ﴿اِلٰى عَادٍ﴾ الأولى[10] ﴿اَخَاهُمْ هُوْدًا قَالَ يٰقَوْمِ﴾[11] ﴿اعْبُدُوا اللّٰهَ﴾ ....

(حاشية: بالتخفيف: من الإبلاغ.١٢ — والتشديد: من التبليغ.١٢ — من الغرق: صلة «أنجينا».١٢)

---

(١) قوله: [﴿وَلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ﴾... إلخ] جاءت ﴿لكنْ﴾ هنا أحسنَ مَجيْءٍ لأنها بين نقيضَين لأنّ الإنسان لايخلُو مِن أحدِ شيئَين؛ ضلال وهُدًى، والرسالةُ لا تُجامعُ الضلالَ و﴿مِنْ رَّبّ﴾ صفةٌ لـ﴿رَسُوْلٌ﴾ و﴿مِنْ﴾ لابتداءِ الغايةِ المَجازيّةِ. (سمين)

(٢) قوله: [﴿أ﴾ كَذَبتُم... إلخ] أشار بذلك إلى أنّ الهمزةَ داخلةٌ على محذوفٍ، والواو عاطفة على ذلك المحذوفِ. وإنما قدّره لئلا يَرِدَ أنه عطفُ الإنشاءِ على الإخبار. (صاوي وغيره)

(٣) قوله: [لِسَانِ] إنما قدَّر اللسانَ في قوله ﴿عَلٰى رَجُلٍ﴾ المتعلّق بـ﴿جَاءَ﴾ لأنه لا يقال «جاء عليه» بل «جاء على يده» أو على لسانه، يعني بواسطته، وقيل ﴿على﴾ بمعنى «مَعَ» فلا حاجة إلى التقدير، وقيل تَعَلَّقَ به لأنّ معناه «أُنزِلَ» أو لأنه ضُمِّنَ معناه. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [﴿لِيُنْذِرَكُمْ﴾] علّةٌ للمَجيءِ، وقولُه ﴿وَلِتَتَّقُوْا﴾ مرتّب على الإنذار، وقولُه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ﴾ مرتّب على التقوى، فهذا الترتيبُ في أحسنِ البلاغةِ، وعبّر في جانب الرحمة بالترجّي إشارةً إلى أنّ الرحمةَ أمرُها عزيزٌ لا تُنالُ بالعمل بل بفضلِ اللهِ عزّوجَلّ. (صاوي)

(٥) قوله: [العذابَ] قدَّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿يُنذِر﴾ محذوفٌ. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [اللهَ] قدَّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿تَتَّقُوْا﴾ محذوف أيضا. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [السفينة] رُوِي أنه اتّخَذَها في سَنَتَيْنِ وكان طُولُها ثَلاثَمائةِ ذِراعٍ وعرضُها خمسِين وسَمْكَها (أي الارتفاع) ثلاثِين، وجَعلَ لها ثلاثةَ بُطون، فحَمل في أسفلِها الدوابَّ والوُحوشَ وفي وسطِها الإنسَ وفي أعلاها الطيرَ، ورَكِبَها في عاشرِ رَجبٍ، ونَزل منها في عاشرِ المُحرَّم. (بيضاوي في "سورة هود")

(٨) قوله: [عن الحقّ] فسره إشارةً إلى أنّ المراد به عُمْيَ القُلوبِ فلا يَرِدُ أنهم ليسوا بعُميان. [علمية]

(٩) قوله: [أَرسَلْنا] قدّر المفسرُ «أرسلنا» إشارةً إلى أنّ ﴿أَخَاهُمْ﴾ معطوف على ﴿نُوْحًا﴾، والعامل فيه ﴿أَرْسَلْنَا﴾ المتقدِّم، والجارّ والمجرور معطوف على قولِه ﴿إلى قَومِه﴾ فتكونُ الواوُ عاطفةً عطفَ قِصّةٍ على قصّة، وهكذا يقال في باقِي القِصَص. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [الأُولى] سيأتي في "سورة النجم" أنّ عاداً الأُولى هي قومُ هودٍ عليه الصلاة والسلام وعاداً الثانيةَ قومُ صالحٍ عليه الصلاة والسلام وهو ثمود وبينهما مائةُ سَنَة. (جَمل)

(١١) قوله: [﴿قَالَ يٰقَوْمِ﴾... إلخ] قال هنا ﴿قال﴾ بدون الفاء وفي قصّة نوح عليه الصلاة والسلام ﴿فقال﴾ بها، والسرُّ أنّ سيّدنا نوحا عليه الصلاة والسلام كان مُواظِباً على دعوة قومِه غيرَ متوانٍ فيها على ما حُكي عنه في "سورة نوح": ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي

وحدوه[1] ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿٦٥﴾﴾[2] تخافونه فتؤمنون ﴿قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ سَفَاهَةٍ﴾ جهالة ﴿وَّاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٦٦﴾﴾ في رسالتك ﴿قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ وَّ لٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦٧﴾﴾ ﴿اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ[3] اَمِيْنٌ ﴿٦٨﴾﴾ مأمون على الرسالة ﴿اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوْۤا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ في الأرض ﴿مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ وَّزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع[4] وقصيرهم ستين ﴿فَاذْكُرُوْۤا اٰلَآءَ اللّٰهِ﴾ نعمه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾﴾ تفوزون[5] ﴿قَالُوْۤا اَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ وَنَذَرَ﴾ نترك ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَاۤ﴾ به[6] من العذاب (بيان «ما».١٢) ﴿اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٠﴾﴾ في قولك. ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ وجب[7] ﴿عَلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ عذاب ﴿وَّغَضَبٌ اَتُجَادِلُوْنَنِيْ فِيْۤ اَسْمَآءٍ﴾

دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَّنَهَارًا﴾ [نوح:٥] فناسبَه التعقيبُ بالفاء، وأما هود عليه الصلاة والسلام فلم يَكن كذلك. (خازن)

(١) **قوله: [وَحِّدُوْه]** أشار به إلى دَفعٍ لِما يقال إنّ المخاطَبين لَمّا كانوا مشركين فما وجهُ صحّةِ أمرِهم بالعبادةِ لأنّ الكفّار لا يُخاطَبُون بغيرِ الإيمانِ، ووَجهُ الدفعِ ظاهر. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿أَفَلاَ تَتَّقُوْنَ﴾]** إنكارٌ وّاستبعادٌ لِعدَمِ اتّقائِهم العذابَ بعدَ ما عَلِمُوا مَا حَلَّ بقومِ نوحٍ عليه الصلاة والسلام، والفاء للعطف على مقدّر أي «أَلاَ تَتفكّرون أو أَتغفُلون فلا تتّقون»، وقال هنا ﴿أَفَلاَ تَتَّقُوْنَ﴾ وفي "سورة هود": ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ﴾ [هود:٥١] ولعلّه خاطَبَهم بكلٍّ منهما وقد اكتَفٰى بحكايةِ كلٍّ منهما في مَوطِنٍ عن حكايتِه في مَوطِنٍ آخَرَ كما لَم يَذكُر هاهنا ما ذكر هناك من قوله ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُوْنَ﴾ [هود:٥٠] وقِس على ذلك حالَ بقيّةِ مَا ذُكر وما لم يُذكَر مِن القِصَص. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾] فائدة:** في إجابة الأنبياءِ عليهم السلام مَن يَنسُبُهم إلى الضلالة والسفاهةِ بما أجابوا هم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مَعَ علمهم بأنّ خصومَهم أضلُّ الناسِ وأسفهُهم أدبٌ حَسَنٌ وخُلُقٌ عظيمٌ وإخبارُ اللهِ تعالى ذلك تعليمٌ لِعباده كيف يُخاطِبون السفهاءَ وكيف يَغُضّون عنهم ويَسلُبون أذيالَهم على ما يكون منهم. (مدارك)

(٤) **قوله: [مِائَةَ ذِراعٍ ...إلخ]** الذي قاله المحلّي في "سورة الفجر": إنّ طويلهم كان أربعَ مائةِ ذراعٍ بذراعِ نفسِه، (ولفظه:كان طولُ الطويلِ منهم أربعَ مِائَةِ ذِراعٍ)، وفي روايةٍ خمسَمائةِ ذراعٍ وقَصيرُهم ثلاثَمائةِ ذراعٍ وكان رأسُ الواحدِ منهم قدرَ القبّة العظيمة وكانت عينه بعد موته تُفرِخُ فيها الضِّباعُ (أي «بجُو» في الأرديّة). (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [تَفُوزُون]** أشار به إلى أنّ المراد هاهنا المعنى العرفيّ لأنّ الفلاح في الأصل الشَّقُّ والفتحُ، كأنّ الفائزَ انفتَحتْ له طُرُقُ الظَّفرِ. [علمية]

(٦) **قوله: [به]** أشار به إلى بيانٍ لِعائدِ الموصولِ المحذوفِ فلا يَرِدُ عَدَمُ العائد. [علمية]

(٧) **قوله: [وَجَبَ]** أي حَقَّ وثَبتَ، وقولُه ﴿مِنْ رَّبِّكُمْ﴾ أي مِن جهَتِه، وقولُه ﴿رِجْسٌ﴾ الرجسُ العذابُ مِن الإرجاسِ الذي هو الاضطرابُ، والغَضَبُ إرادةُ الانتقامِ. (أبو السعود)

بعبادة الأصنام.١٢بحر العلوم

﴿سَمَّيْتُمُوْهَآ﴾ أي سميتم بها(١) ﴿اَنْتُمْ وَاٰبَآؤُكُمْ﴾ أصناما(٢) تعبدونها ﴿مَّا نَزَّلَ اللهُ بِهَا﴾ أي بعبادتها(٣) ﴿مِنْ سُلْطٰنٍ﴾ حجة وبرهان ﴿فَانْتَظِرُوْٓا﴾ العذاب ﴿اِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿٧١﴾﴾ ذلكم بتكذيبكم لي، فأرسلت عليهم الريح العقيم ﴿فَاَنْجَيْنٰهُ﴾ أي هودا ﴿وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ﴾ من المؤمنين(٤) ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ القوم ﴿الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا﴾ أي استأصلناهم(٥) ﴿وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٧٢﴾﴾ عطف على «كذبوا»(٦) ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿اِلٰى ثَمُوْدَ﴾ بترك الصرف مرادا به القبيلة

بالمنع من الصرف للعلمية والتأنيث.١٢

﴿اَخَاهُمْ صٰلِحًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ معجزة(٧) ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿هٰذِهٖ نَاقَةُ اللهِ(٨) لَكُمْ اٰيَةً﴾ حال، عاملها معنى الإشارة(٩)، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عيّنوها ﴿فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللهِ(١٠) وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ﴾ بعقر أو ضرب ﴿فَيَاْخُذَكُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾﴾ ﴿وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ في الأرض(١١) ﴿مِنْۢ

ع وقف لازم

---

(١) **قوله: [أي سَمَّيتُم بها]** إنما قَدَّرَ الباءَ لئلاّ يَلزَمَ أنّ للأسماء أسماءً، وإنما لَم يَرِدْ عند تقدير الباء لأنّ ضميرَ ﴿سَمَّيْتُمُوْهَآ﴾ راجع إلى الأسماء ومفعولُ «سَمّيتم» مقدّر أي سَمّيتم مُسمَّياتِ تلكَ الأسماءِ بها. [علمية]

(٢) **قوله: [أصناماً]** قدّره إشارةً إلى مفعول ﴿سَمَّيْتُمُوْهَا﴾ الثاني. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [أي بعبادتِها]** إنما قدّر المضافَ لأنّ الحجّةَ إنما تَنزِلُ للأحكام دونَ الأعيانِ. [علمية]

(٤) **قوله: [مِن المؤمنين]** أشار به إلى أنّ المراد المَعيّة في الدِّين فلا يَرِدُ أنّ الكفّار أيضا كانوا معه في البلد. [علمية]

(٥) **قوله: [أي استَأْصَلْناهم]** تفسيرٌ لِقطعِ الدابرِ لأنّ الدابرَ هو الآخِر وإذا قُطع الآخِرُ فقد قُطع (وانْفَصَلَ) ما قبلَه، فحَصَلَ الاستِئصالُ أي الاستيعابُ بالقطعِ. (جَمل)

(٦) **قوله: [عطف على ﴿كَذَّبُوْا﴾]** أي فهو من جملةِ الصلة وهو عطفُ علّةٍ على معلولٍ أو عطفُ توكيد. فإن قيل لمّا أخبر عنهم أنهم كانوا مكذّبين لزم القطعُ بأنهم كانوا غيرَ مؤمنين، فما فائدةُ قوله بعدَ ذلك: ﴿وَمَا كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ﴾؟ فالجواب أنّ معناه أنهم مكذِّبون وعَلِمَ اللهُ منهم أنهم لو بَقُوا لَم يؤمِنوا أيضا، فلو عَلِمَ أنهم سيُؤمِنون لأَبْقَاهم. (جَمل، كرخي)

(٧) **قوله: [مُعجِزةٌ]** فسّر بها لِعَدَمِ الكتاب المُتجَدِّد له. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿هٰذِهٖ نَاقَةُ اللهِ﴾]** استئنافٌ مَسُوقٌ لبيانِ البيِّنةِ، وإضافتُها إلى الله للتعظيم ولِمَجِيئِها مِن جِهَتِه مِن غيرِ واسطةٍ معتادة، ولذلك كانت آيةٌ عظيمةٌ. (جَمل)

(٩) **قوله: [عامِلُها معنى الإشارةِ]** والعامل فيها إمّا معنى التنبيهِ وإمّا معنى اسمِ الإشارةِ، كأنه قال: أُنبِّهُكم عليها أو أُشيرُ إليها في هذه الحال، ويجوز أن يكون العاملُ مضمرا تقديره انظُروا إليها في هذه الحال، والجملةُ لا مَحلَّ لها لأنها كالجواب لِسؤالٍ مقدّرٍ كأنهم قالوا: أين آيتُك؟ فقال: هذه ناقة الله. (جَمل)

(١٠) **قوله: [﴿فِيْٓ اَرْضِ اللهِ﴾]** الظاهر تعلّقه بـ﴿تَاْكُلْ﴾ وقيل يجوز تعلّقه بقوله ﴿فَذَرُوْهَا﴾، وعلى هذا فتكون المسئلةُ من تنازُعِ الفِعلَين. (سمين)

(١١) **قوله: [في الأرض]** قدّره المفسِّرُ إشارةً إلى أنّ في الآيةِ الحذفَ مِن الأوّلِ لِدلالةِ الثاني عليه. (صاوي)

﴿بَعْدِ عَادٍ وَّبَوَّاَكُمْ﴾ أسكنكم ﴿فِي الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا﴾[1] ﴿قُصُوْرًا﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وَّ تَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا﴾ (أي وتشقون.١٢ خازن) تسكنونها في الشتاء، ونصبه على الحال المقدرة[2] ﴿فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ۝۷۴﴾ ﴿قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ﴾ تكبروا[3] عن الإيمان به[4] ﴿لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ﴾ (مقول قول المستكبرين.١٢ صاوي) إليكم ﴿قَالُوْٓا﴾ نعم[5] ﴿اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ۝۷۵﴾ ﴿قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ۝۷۶﴾ وكانت الناقة لها يوم في الماء[6] ولهم يوم فملُّوا ذلك ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ عقرها قُدار[7] (ابن سالف.١٢ سمين) بأمرهم بأن قتلها بالسيف[8] ﴿وَعَتَوْا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ به[9] (بيان «ما».١٢) من العذاب على قتلها[10] ﴿اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝۷۷﴾ ﴿فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة[11] من السماء ﴿فَاَصْبَحُوْا فِيْ

---

(١) **قوله: [﴿مِنْ سُهُوْلِهَا﴾]** السهلُ منها الليّن وهو غيرُ الجبَلِ، وقولُه ﴿قُصُوْرًا﴾ إنما سُمّيت بذلك لقصورِ الفقراء عن تحصيلها وحبسِهم عن نَيلها. (جَمل)

(٢) **قوله: [الحالِ المُقدَّرة]** أي لأنّ الجبال لا تَصيرُ بيوتاً إلاّ بعد نَحتِها. (جَمل)

(٣) **قوله: [تَكبَّروا]** أشار بذلك إلى أنّ السين زائدةٌ. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله: [عن الإيمان به]** أشار به إلى أنّ الاستِكبار ليس على رجالِ زمانِهم بل عن الإيمانِ بالنبيّ أي بصالحٍ عليه السلام، فلا يَرِدُ أنّ مطلقَ الاستِكبارِ لا يُخرِجُ المُستَكبِرَ عن الإيمان. [علمية]

(٥) **قوله: [نَعم]** أشار به إلى أنّ حقَّ الجوابِ أن يقولوا «نعم» أو «نَعلمُ أنّه مُرسَل مِن ربّه» لكن عدلوا عنه مُسارَعةً إلى تحقيق الحقّ وإظهارِ إيمانِهم وتنبيهاً على أنّ أمرَ إرسالِه ظاهر لا ينبغي أن يُسئلَ عنه وإنما يُسئل عن الإيمان به. (أبو السعود) [علمية]

(٦) **قوله: [لها يومٌ في الماء]** فإذَا كان يومُها وَضعَتْ رأسَها في البئر فما تَرفعُه حتى تَشرَبَ كلَّ ما فيها ثُمّ تَتَفحَّجُ (أي تَتباعَدُ عَقِبَاها وتَتفحّج ساقاها) فيحلبون ما شاؤُوا حتى يَملَؤُوْا أوانِيَهم فيَشربون ويدَّخرُون. (أبو السعود)

(٧) **قوله: [عَقَرَهَا قُدارٌ ...إلخ]** أُسند إلى جميعهم فِعلُ بعضِهم للملابَسة أو لأنه كان بِرضاهم أو بأمرِهم.(مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٨) **قوله: [بِأَنْ قَتَلَها بالسيف]** أي فالمراد من قوله ﴿فَعَقَرُوا﴾ فنَحرُوا، ولمّا كان العقرُ سببا للنحر أُطلق العقرُ على النحر إطلاقاً لاسمِ السبب على المسبَّب. (كرخي)

(٩) **قوله: [به]** قدّره إشارةً إلى أنّ العائد محذوف، وكان الأَولى أن يقدّر ضمير نصب بأن يقول «تَعِدُنَاه» لئلاّ يَلزَمَ حذفُ العائد المجرورِ بالحرف من غير اتّحادِ متعلَّقهما لأنّ ﴿بما﴾ متعلّق بـ«الإتيان» و«به» متعلّق بـ«الوعد». (صاوي وغيره) [علمية]

(١٠) **قوله: [على قتلِها]** أي بسببِ قتلِها، وقوله ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ أي فإنّ كونَك منهم يَستَدْعِي صِدقَك فيما تقولُ من الوعدِ والوعيد. (جَمل)

(١١) **قوله: [والصَّيْحَةُ]** أشار به إلى أنّ في الآية اكتفاءً أي أَخذَتْهم الرجفةُ والصَّيْحَةُ، وقد وَقع التصريحُ بها في آيةٍ أُخرىٰ وهي ﴿فَأَخَذَتْهُمُ

﴿دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ﴿۷۸﴾﴾ باركين على الركب ميتين ﴿فَتَوَلّٰى﴾ أعرض[1] صالح ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ ﴿۷۹﴾﴾. ﴿وَ﴾ اذكر[2] ﴿لُوْطًا﴾ ويبدل منه ﴿اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۸۰﴾﴾ الإنس والجن ﴿ اَئِنَّكُمْ﴾ وفي قراءة عاصم «إنكم». ۱۲ كبير بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما[3] على الوجهين أي التسهيل والتحقيق. ۱۲ جمالين ﴿لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ[4] بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ﴿۸۱﴾﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوْۤا اَخْرِجُوْهُمْ﴾ أي لوطا وأتباعه ﴿مِّنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ﴿۸۲﴾﴾ من أدبار الرجال ﴿فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗۤ اِلَّا امْرَاَتَهٗ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِيْنَ ﴿۸۳﴾﴾ الباقين في العذاب ﴿وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿۸۴﴾﴾ ﴿وَ﴾ أرسلنا[5] ﴿اِلٰى مَدْيَنَ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ معجزة ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي ﴿فَاَوْفُوا﴾ أتموا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ[6] وَلَا تُفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ اِصْلَاحِهَا﴾[7] ببعث الرسل ﴿ذٰلِكُمْ﴾ المذكور أي المذكور من الإيفاء وعدم البخس والفساد. ۱۲ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ

الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر:۸۳]، فكان عذابُهم بالرجفةِ والصَّيحةِ فذَكر في كلِّ مَوضعٍ واحدةً منهما. (جَمل بتصرّف)

(۱) **قوله:** [أَعرَضَ] أشار به إلى أنّ التَّوَلِّيَ هاهنا بمعنى الإعراض بقرينةِ صلةِ «عن». (لسان العرب بتصرّف) [علمية]

(۲) **قوله:** [اذكر] خطاب لِسيِّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، وقَدَّره ولَم يُقدِّرْ «أَرسَلْنَا» مَعَ أنه يكون موافقا لِما قَبلَه وما بَعدَه لأنه يُوهِمُ أنّ وقتَ الإرسال قال لِقومِه مَا ذُكر مَعَ أنه ليس كذلك بل أَمرَهم أوّلاً بالتوحيد ثُمّ بيّن لهم فروعَ شريعتِه. (صاوي) [علمية]

(۳) **قوله:** [إدخالِ الأَلفِ بينَهما] كان الأَولى أن يَقولَ: وإدخالِ الأَلفِ وتَركِه أي الإدخالِ، وقولُه «على الوجهَين» أي التحقيقِ والتسهيلِ، وصَنيعُه يَقتضي أنّ القراءاتِ السبعيّةَ أربعةٌ وليس كذلك إذ لم يَذهب أحدٌ من السبعة إلى إدخالِ أَلِفٍ بين الهمزتَين المُحقَّقتَين، فالقراءاتُ ثلاثةٌ: تحقيقُهما بدونِ أَلِفٍ بينَهما، وتسهيلُ الثانيةِ بدونِ ألفٍ بينهما وبإدخالِها بينهما. وبَقِيَتْ قراءةٌ رابعةٌ سبعيّةٌ ذَكرَها "السمين" بقوله: وقرأ نافع وحفص عن عاصم (عليهم الرحمة): ﴿إِنَّكُمْ﴾ بهمزةٍ واحدةٍ على الخبَرِ المُستأنِف، وهو بيانٌ لِتلكَ الفاحشةِ. (جَمل)

(٤) **قوله:** [﴿من دون النساء﴾] حال من ﴿الرِّجَالَ﴾ أو مِن الواو في ﴿تَأْتُونَ﴾ أي متجاوِزين النساءَ. وإنما ذمَّهم وعيَّرهم ووَبَّخَهم بهذا الفعل الخبيثِ لأنّ الله تبارك وتعالى خَلق الإنسانَ ورَكَّبَ فيه شهوةَ النكاح لِبَقاءِ النسلِ وعُمرانِ الدنيا وجَعل النساءَ مَحَلاًّ للشهوةِ ومَوضِعاً للنسل فإذا تَركَهنَّ الإنسانُ وعَدَلَ عنهن إلى غيرِهنّ مِن الرجال فكأنّما أَسرفَ وجَاوزَ واعتَدى لأنه وَضعَ الشيءَ في غيرِ مَحلِّه وموضِعه الذي خُلق له لأنّ أَدبارَ الرجالِ ليست مَحَلاًّ للولادة التي هي مقصودة بتلك الشهوةِ في الإنسان. (خازن، أبو السعود)

(٥) **قوله:** [أَرسَلْنَا] إشارةٌ إلى أنّ قولَه ﴿إِلَى مَدْيَنَ﴾ معطوف على قوله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوْحًا﴾ [الأعراف:٦٠] عطفَ قِصّةٍ على قصّةٍ. (صاوي، الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾] قال ابن زيد: لا تَنقُصوهم، تُسَمُّون لهم شيئا وتُعطونَهم غيرَ ذلك. [الإكليل] [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانتِ الأرضُ قبلَ أن يَبعَثَ اللهُ تعالى شُعيبا (عليه الصلاة

﴿كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨٥﴾﴾ مريدي الإيمانِ فبادروا إليه[1] ﴿وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿تُوْعِدُوْنَ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم[2] أو المكس منهم ﴿وَتَصُدُّوْنَ﴾ تصرفون ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دينه[3] ﴿مَنْ اٰمَنَ بِهٖ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وَتَبْغُوْنَهَا﴾ تطلبون الطريق ﴿عِوَجًا﴾[4] معوجة[5] ﴿وَاذْكُرُوْٓا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٨٦﴾﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم[6] من الهلاك ﴿وَاِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْٓ اُرْسِلْتُ بِهٖ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا﴾ به ﴿فَاصْبِرُوْا﴾[7] انتظروا ﴿حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا﴾[8] وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٧﴾﴾[9] أعدلهم.

(أي المذكور. ١٢)

والسلام) رسولا تُعمَلُ فيها المَعاصي وتُستَحَلُّ فيها المَحارِمُ وتُسفَكُ فيها الدماءُ، قال: فذلك فسادُها، فلمّا بَعث اللّٰهُ تعالى شُعيبا (عليه الصلاة والسلام) ودَعَاهم إلى الله تعالى صَلَحتِ الأرضُ، وكلُّ نبيٍّ يُبعَث إلى قومه فهو صَلاحُهم. (قُرطُبيّ)

(١) **قوله: [فبَادِرُوا إليه]** تقديرٌ لِجوابِ الشرطِ. (جَمل)

(٢) **قوله: [بأخذِ ثِيابِهم... إلخ]** فكانوا قُطّاعَ طريقٍ وكانوا مَكّاسِين. (جَمل)

(٣) **قوله: [دِينه]** أشار به إلى أنّ السبيلَ بمعنَى الطريقِ مستعارٌ لِدينِ اللّٰهِ تعالى لأنّ السبيلَ في الأصلِ الطريقُ فاستُعِيرَ لِدينِ اللّٰهِ تعالى وشرائعِه لأنه طريقٌ معنويٌّ يَتوَصَّلُ المؤمنُ به إلى مَرضَاته تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوسِ .(صاوي بتصرّف في البقرة تحت آية:١٩٠) [علمية]

(٤) **قوله: [تَطلُبون الطريقَ ﴿عِوَجًا﴾]** بِأَنْ تَصِفُوا للناس أنّها مُعوَّجةٌ. وكان الأَولى للمفسِّر أن يقولَ: «تَطلبون السبيلَ» لأنّ الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المعنويّ، وقوله «الطريق» يُوهِمُ أنه راجع للطريق المذكور بقوله ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ وليس كذلك فإنّ ذَاكَ حِسِّيٌّ وما هنا مَعنويٌّ. (جَمل)

(٥) **قوله: [مُعَوَّجَةً]** إشارةٌ إلى أنّ ﴿عِوَجًا﴾ مصدرٌ بمعنى «معوجة» أي مائلةً عن الحقّ فـ﴿عِوَجًا﴾ حالٌ بدليلِ قولِه «مُعوّجة» وإن كان يَحتمل المفعوليةَ. (جَمل في "الأعراف" تحت آية:٤٥، بتصرّف) [علمية]

(٦) **قوله: [آخِرُ أمرهم ...إلخ]** أشار به إلى بيانٍ للعاقبة. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿فَاصْبِرُوْا﴾]** يجوز أن يكون الضميرُ للمؤمنين مِن قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكون للفريقَين وهذا هو الظاهر. أَمَرَ المؤمنين بالصبر لِيَحصل لهم الظفرُ والغلبةُ والكافرون أُمِرُوا بالصبر لِيَنصر اللّٰهُ عليهم المؤمنين كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوْا﴾[والطور:٣١]، أو على سبيل التوبيخ أي اصبِروا فستَعلمون مَن يُنصَرُ ومن يُغلَبُ مَعَ علمِه بأنّ الغَلَبَةَ له و﴿حَتّٰى﴾ بمعنى «إلى». (سمين بتصرّف)

(٨) **قوله: [﴿بَيْنَنَا﴾]** صَنيع المفسِّرِ يَقتضي أنّ هذا الضمير واقع على «شعيب» (عليه الصلاة والسلام) فقط وذلك لأنه قدّر المقابلَ وهو قوله «وبينَكم» والأَولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقَين فلا حَذفَ ولا تقديرَ، وكان الأَولى أن يُفسِّرَه بأن يقول «أي بَيني وبينَكم». (جَمل)

(٩) **قوله: [﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ﴾]** يعني أنه حاكِمٌ عادلٌ مُنزَّهٌ عن الجَورِ والمَيلِ والحَيْفِ في حُكمِه، وإنما قال ﴿خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ﴾ لأنه قد يُسمّى بعضُ الأشخاصِ حاكماً على سبيل المَجازِ واللّٰهُ تعالى هو الحاكمُ في الحقيقة فلهذا قال ﴿وَهُوَخَيْرُالْحٰكِمِيْنَ﴾. (خازن)

... تخريج الأحاديث ...

(١).... قول النبي صلّى الله عليه وسلم: ((فيما سَقَتِ السماءُ العشرُ)). ("صحيح البخاري"، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء... إلخ، الحديث: ١٤٨٣، ١/٥٠١).

(٢).... في الحديث: ((اِبْدَأْ بمن تعول)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمر، الحديث: ٦٤١١، ٢/٥٣٤).

(٣).... وجاء في الحديث: ((أُحِلَّت لنا مَيتتانِ؛ السمكُ، ودمان؛ الكبدُ والطحالُ)). ("مشكاة المصابيح"، كتاب الصيد والذبائح، باب ما يحل أكله وما يحرم، الفصل الثاني، الحديث: ٤١٣٢، ٢/٨٤).

(٤).... في الحديث ((ما نَهيتُكم عنه فاجتنبوه وما أَمرتُكم به فأتُوا منه ما استَطعتم)). ("صحيح البخاري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، الحديث: ٧٢٨٨، ٤/٥٠٢).

(٥).... عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال ((قال النبي صلّى الله عليه وسلّم يوما: أتَدرُون أين تَذهب هذه الشمسُ إذا غَرَبَتْ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ......... فإذا أَصبَحُوا طَالَ عليهم طلوعُ الشمسِ فَبَينما هم يَنتظرونَها إذ طَلَعتْ عليهم مِن قِبَل المَغربِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، الحديث: ١٥٩، صـ ٩٣، بألفاظ مختلفة).

(٦).... كخبر ((مَن عَمِلَ سيّئةً فعليه وزرُها وَوزرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يومِ القيامةِ)). ("المعجم الأوسط" للطبراني، الحديث: ٨٩٤٦، ٦/٣٣١).

(٧).... في الحديث: ((إنّه لَيَأْتِي الرَّجُل العظيمُ السَّمِينُ يومَ القيامةِ لاَ يَزِنُ عندَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ)). ("صحيح البخاري"، كتاب تفسير القرآن، باب أولئك الذين كفروا... إلخ، الحديث: ٤٧٢٩، ٣/٢٧٠).

(٨).... قوله عليه الصلاة والسلام ((المَعِدةُ بيتُ الداءِ والحِمْيَةُ رأسُ كلّ دواء واعط كل بدن ما عودته)). ("كشف الخفاء ومزيل الإلباس"، حرف الميم، الحديث: ٢٣١٨، ٢/١٩١). وقال الحافظ **العراقي** في "شرح التبصرة": هذا موضوع لا أصل له، ولفظه: «وكالحديثِ الموضوعِ: ((المَعِدةُ بيتُ الداءِ ، والحِمْيَةُ رأسُ الدَّواءِ)). فهذا من كلامِ بعضِ الأطباءِ، لا أصلَ له عن النبيِّ ».

(٩).... عن أبي الدرداء قال: تَذاكَرْنا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الأعمارَ فقلنا مَن وَصَلَ رحمَه أنسئ في أَجَله فقال ((إنه ليس بزائد في عمره......فيَدْعُونَ اللهَ مِن بَعدِه فذلك الذي ينسأ في أجله)).

("المعجم الأوسط"، للطبراني، الحديث: ٣٤، ١/١٩).

(١٠)....**حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كأنتن جيفة.........ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ إذا دعوا قاله مجاهد والنخعي عليهما الرحمة.** ("كنز العمال"، كتاب الموت وأحوال... إلخ، باب في أمور بعد الدفن، الحديث: ٤٢٤٨٨، الجزء ١٥-١٦، ٨/٢٦٤).

(١١)....**عن ابن عباس أنه سُئل: أيُّ الصَّدَقَةِ أَفضلُ؟ فقال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ((أفضلُ الصدقةِ سقي الماءِ ألم تَسمع بأهل النار لمّا استغاثوا بأهل الجنة قالوا: ﴿أفيضوا علينا من الماء﴾؟)).** ("مسند أبي يعلى الموصلي"، مسند ابن عباس، الحديث: ٢٦٦٥، ٢/٥٤٢).

(١٢)....**فقال عمر رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكلم أقواماً قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون)).** ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب، الحديث: ١٨٢، ١/٦٦).

❖...❖...❖...❖...❖...❖



﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الإيمان[1] ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا[2] أَوْ لَتَعُودُنَّ﴾[3] ترجعن ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾ ديننا[4]، وغلبوا في الخطاب الجمع[5] على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه (أي التغليب.١٢ صاوي) أجاب: ﴿قَالَ﴾ (شعيب عليه السلام.١٢) أ نعود فيها[6] ﴿وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾ لها (أي للعود فيها.١٢ جمل)، استفهام ....

---

(١) **قوله: [عن الإيمان]** أشار به إلى أن المراد الاستكبار عن الإيمان بالنبيّ عليه السلام، فلا يَرِدُ أن مطلق الاستكبار لا يُخرِج المستكبرَ عن الإيمان. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿مِنْ قَرْيَتِنَا﴾]** سيأتي أنها "مَدْيَنُ"، وأنّ بينها وبين "مصر" ثمانيةَ مَراحِلَ، وأنها سمّيت باسم الذي بَنَاهَا وهو "مدينُ بنُ إبراهيم" عليه الصلاة والسلام، وسيأتي أيضا أنّ شعيبا عليه الصلاة والسلام أُرسل إلى أهلِ تلك القريةِ وإلى أهلِ الأَيْكَةِ وهي غَيْضَةُ شَجَرٍ كانت بقرب القرية المذكورة، تأمَّل. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿أَوْ لَتَعُوْدُنَّ﴾]** عطف على جواب القسم الأوّل، أي واللهِ لَنُخرجنّك والمؤمنين أو لَتعودُنّ، فالعود مسند إلى ضميرِ شعيب ومَن آمَنَ مَعَه. أي واللهِ لَيكونَنَّ أحدُ الأمرَين ألبتّةَ، ومقصودُهم الأصليّ هو العودُ كما يَفصح عنه عَدَمُ تعرّضه لجواب الإخراج، وإنما لم يقولوا «أو لَنُعيدُكم على طريقةِ ما قبلَه» لأنّ مرادهم العودُ بطريق الاختيار. (جَمل، أبو السعود)

(٤) **قوله: [ديننا]** أشار به إلى أنّ الملة يُرادِفُ الدِّينَ صِدقا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿دِيْنًا قِيَمًا مِّلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ﴾ وكُلاًّ منهما يطلق على الباطل أيضا كالكفر وهو المراد هاهنا. [علمية]

(٥) **قوله: [الجمعَ]** وهم قومُ شعيبٍ، على الواحد وهو شعيب عليه الصلاة والسلام، وقوله «لأنّ شعيبا لم يكن في ملتهم» أي لم يكن تلبّس بها فيما مَضٰى قطُّ حتى تَصحَّ نسبةُ العَودِ إليه، وقوله «وعلى نحوه» أي نحوِ التغليبِ المذكورِ الواقع منهم، وقوله «أجاب» أي سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام، فغلب في قوله المقدَّر وهو الذي قدّره المفسّر بقوله «أَنَعُودُ فيها؟» وفي الذي صرّح به بقوله ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا﴾، وقوله ﴿إِنْ عُدْنَا﴾. واعلم أن «عَادَ» لها في لسانهم استعمالان؛ أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثاني استعمالُها بمعنى «صار» وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر إلى منصوب، واستَشكلوا على كونها بمعناها الأصليّ أنّ شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قطّ على دِينهم ولا في ملّتهم فكيف يُحسن أن يقال «أولتعودُنّ أي تَرجِعُنَّ إلى حالتكم الأُولى» والخطاب له ولأَتْباعِه؟ وقد أُجيبَ عن ذلك بثلاثة أوجه؛ أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيسَ على العوام والإبهامَ لهم أنه كان على دينهم وعلى ملّتهم، الثاني أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبلَ بِعثتِه مِن السكوت لأنه قبل أن يُبعَثَ إليهم كان يَخفٰى إيمانُه وهو ساكتٌ عنهم بريءٌ من معبوداتهم غيرِ الله، الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لمّا أصحبوه مَعَ قومه في الإخراج صحبوا عليه وعليهم حكمَ العَودِ إلى الملّة تغليبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى «صار» فلا إشكال في ذلك إذ المعنى: «لَتَصيرُنَّ في ملّتنا بعدَ أَن لم تكونوا»، وفي ملّتنا حال على الأوّل، خبرٌ على الثاني، وعدّى «عاد» بـ«في» الظرفيةِ تنبيها على أنّ الملّة صارت لهم بمنزلة الوعاءِ المحيطِ بهم. (سمين، جَمل)

(٦) **قوله: [﴿أَ﴾ نَعُودُ فيها]** أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلة على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف. (صاوي) [علمية]

إنكار[1] ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ﴾ ينبغي[2] ﴿لَنَا أَنْ نَّعُودَ فِيهَا﴾ أي العود.١٢ ﴿إِلَّا أَنْ يَّشَاءَ اللهُ رَبُّنَا﴾[3] ذلك[4] فيخذلنا ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي وسع علمه[5] كل شيء، ومنه حالي وحالكم ﴿عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ﴾ احكم[6] ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الحاكمين ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي قوم شعيب.١٢ أي قال بعضهم لبعض[7][8]: ﴿لَئِنِ﴾ لام قسم[9] ﴿اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾[10] الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جٰثِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ باركين على الركب ميتين[11] ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ، خبره ﴿كَأَنْ﴾

---

(١) قوله: [استفهامُ إنكارٍ] تقديره: أَيُوجَدُ منكم أحدُ هذين الشيئين أي الإخراج من القرية والعَود في الملّة على كلّ حال حتى في حال كَراهتِنا لذلك؟ (اللباب) [علمية]

(٢) قوله: [يَنبغي] أشار به إلى أن ﴿مَا﴾ لنفي الجواز لا لنفي الإمكان، فلا يَرِدُ أنّ الإمكان الذاتيّ متحقّق، فما وَجهُ النفي؟ [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِلَّا أَنْ يَّشَاءَ اللهُ رَبُّنَا﴾] في هذا الاستثناء وجهان؛ أحدهما أنه متّصل والثاني أنه منقطع، ثم القائلون بالاتّصال مختلفون، فمنهم مَن قال هو مستثنًى من الأوقات العامّة والتقدير: «وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الأوقات إلاّ في وقت مشيئة الله ذلك»، وهذا متصوَّر في حقّ مَن عَدَا شُعيبا عليه الصلاة والسلام فإنّ الأنبياء لا يَشاءُ اللهُ تعالى ذلك لهم لأنه عَصَمَهم، ومنهم مَن قال هو مستثنًى من الأحوال العامّة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها في حال إلا في حال مشيئة الله تعالى. (سمين)

(٤) قوله: [ذلك] أشار به إلى أن مفعولَ ﴿يَّشَاءَ﴾ محذوف. [علمية]

(٥) قوله: [أي وَسعَ عِلمُه] أشار بذلك إلى أنّ ﴿عِلْمًا﴾ تمييز مُحوَّلٌ عن الفاعل، فالتقدير: «وَسعَ عِلمُ ربِّنا كلَّ شيءٍ». (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [احْكُم] أي اقْضِ، لأنهم يسمُّون القاضِيَ الفاتِحَ والفتّاحَ لأنّه يَفتح مَواضعَ الحقِّ. (كرخي)

(٧) قوله: [أي قال بعضُهم لبعض] يعني وقال جماعة مِن أشرافِ قوم شعيب ممن كفر به لآخَرين منهم: «لئن اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينَكم وملّتكم وما أنتم عليه إنكم إذاً لَخاسِرون». (خازن) [علمية]

(٨) قوله: [أي قال...إلخ] أشار به إلى أنّ المَقُول له بعضُهم لا سيّدنا شعيب (عليه الصلاة والسلام) لأن قوله ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ يَمنع أن يكون الخطابُ له (عليه الصلاة والسلام)، فتأمّل. [علمية]

(٩) قوله: [لامُ قَسَمٍ] أشار إلى أنّ لام ﴿لَئِنِ﴾ هي اللامُ المُوَطِّئَةُ لِلقَسَمِ المحذوفِ تقديرُه: «واللهِ لَئِن». [علمية]

(١٠) قوله: [﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾] وهكذا في "سورة العنكبوت"، وفي "سورة هود": ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ [هود:٦٧] أي صيحةُ جبريلَ (عليه الصلاة والسلام) وصَرْختُه عليهم مِن السماء، ولعلّها أي الصيحة كانت في مَبادي الرّجفة فأُسنِد هلاكُهم إلى السبب القريب تارةً وإلى البعيد أُخرى. (أبو السعود)

(١١) قوله: [مَيِّتين] إنما فَسّر ﴿جٰثِمِينَ﴾ بالميِّتين مَعَ أن الجثوم مِن «جَثَمَ الطائرُ» إذا لَصِقَ بالأرض لأنهم تَوسَّعُوا فيه فاستَعملوه

مخففة واسمها محذوف أي كأنهم [أي اسم «كأن».١٢] ﴿لَّمْ يَغْنَوْا﴾ يقيموا[1] ﴿فِيهَا﴾ في ديارهم ﴿اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا كَانُوْا هُمُ الْخٰسِرِيْنَ﴿٩٢﴾﴾ التأكيد[2] بإعادة الموصول وغيره[3] للرد عليهم في قولهم السابق[4] ﴿فَتَوَلّٰى﴾ أعرض[5] ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فلم تؤمنوا[6] ﴿فَكَيْفَ اٰسٰى﴾ [أصله أأسى.١٢ صاوي] أحزن ﴿عَلٰى قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ﴿٩٣﴾﴾ استفهام بمعنى النفي[7] ﴿وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ﴾ فكذبوه[8] ﴿اِلَّآ اَخَذْنَآ﴾ عاقبنا[9] ﴿اَهْلَهَا بِالْبَاْسَآءِ﴾ شدة الفقر[10] ﴿وَالضَّرَّآءِ﴾ المرض[11] ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُوْنَ﴿٩٤﴾﴾[12] ....

بمعنى الإقامة واستُعير مِن هذا للميِّت لأنه لا يَبرَحُ مكانَه. (الشهاب في "هود"، آية:٩٤ بتصرف)

(١) **قوله: [يُقيموا]** فسره به إشارةً إلى ما هو الأَولى عنده مِن بينِ مآخذِ الغِنٰى هنا وهو أنه مأخوذ مِن قولهم: «غَنِيتُ بالمكان» أي أَقَمتُ به، وقيل إنه من الغِنٰى الذي هو ضد الفقر يقال: «غَنِيَ الرجلُ يَغنٰى» إذا استَغنٰى، فمعنى الآية: كأَنْ لم يَعيشوا فيها متنعِّمين مستغنين،. (خازن بزيادة وتصرف) [علمية]

(٢) **قوله: [التأكيدُ...إلخ]** أشار به إلى الجواب عن اعتراض يَرِد وهو أن مقتضى الظاهر أن يقال «إنهم كانوا هم الخاسرون» فما وجهُ إعادةِ قوله ﴿الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا﴾؟، وحاصل الجواب أن الإعادة للتأكيد ليكون أشدَّ ردّاً عليهم. [علمية]

(٣) **قوله: [وغيره]** وهو الفعل ولفظُ «شعيب» عليه الصلاة والسلام، وضميرُ الفصل في قوله ﴿كَانُوْا هُمُ﴾...إلخ. (جَمل)

(٤) **قوله: [قولهم السابق]** وهو قولُهم: ﴿لَىِٕنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ﴾. (مخطوطة جَمالين للقاري) [علمية]

(٥) **قوله: [أَعرَضَ]** فغرض المفسر من تفسيره إشارةٌ إلى إرادة المعنى المجازيّ كما لا يخفٰى. [علمية]

(٦) **قوله: [فلَم تؤمنوا]** أشار به إلى أن في الكلام حَذفاً لأنّ في قوله: ﴿فَكَيْفَ اٰسٰى...﴾ إلخ بيانُ كفرِهم به وهو غيرُ مستقيم بِدُون هذا المحذوفِ، فتأمَّل. [علمية]

(٧) **قوله: [استفهام بمعنى النفي]** أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي بقرينة السِّباق. [علمية]

(٨) **قوله: [فكذبوه]** أشار إلى أن في الكلام حذفا لأن قوله ﴿اِلَّآ اَخَذْنَآ﴾...إلخ، لا يَترتّب على الإرسال وإنما يَترتّب على الذي قدّره. (جَمل)

(٩) **قوله: [عاقَبْنَا]** فسّره به لقرينة المَقام وسياقِه فليس المراد مِن الأخذ هاهنا معناه العرفي. [علمية]

(١٠) **قوله: [شدّةِ الفقر]** أشار به إلى أنه مِن «بُؤْسٍ» وهو الشدّةُ في الفقر لا مِن «البأس» وهو الشدّة في الحرب بقرينة السياق والبيان. [علمية]

(١١) **قوله: [المرضِ]** في "اللسان": «الضرّاء» النقص في الأموالِ والأنفسِ كالمرض، ففي تفسير المفسر إشارة إلى أن المراد هاهنا هو الثاني بقرينة السِّباق. [علمية]

(١٢) **قوله: [﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُوْنَ﴾]** لم يدغم في "الأنعام" لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله ﴿تَضَرَّعُوْا﴾ [٤٣] على أنّ كلا منهما جاء على الفكّ، وهنا لمّا لم يُذكر الماضي أُتي بالمضارع مُدغَما على الأصل. (جَمل)

يتذللون فيؤمنون[1] ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم[2][3] ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ العذاب[4] ﴿الْحَسَنَةَ﴾ الغنى والصحة ﴿حَتّٰى عَفَوْا﴾ كثروا[5] ﴿وَّقَالُوْا﴾ كفرا للنعمة[6] ﴿قَدْ مَسَّ اٰبَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ﴾ كما مسنا[7] وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى[8]: ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ﴾ بالعذاب[9] ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ﴾ بوقت مجيئه[10] قبله[11] ﴿وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى﴾ المكذبين[12] ﴿اٰمَنُوْا﴾ بالله ورسلهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي[13] ﴿لَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد[14] ﴿عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ﴾ بالمطر ....

ف: عادة الله ١٢ جمل — اثبتوا ١٢

---

(١) قوله: [فيؤمنون] أشار به إلى بيان حكمته تعالى بأخذهم بالبأساء والضرّاء. [علمية]

(٢) قوله: [أعطيناهم] إنما فسر بـ«أعطيناهم» دفعا لما يقال إن معنى «بدّلتُ هذا بذلك» «أخذتُ ذاك وأعطيتُ هذا»، وهذا المعنى لا يستقيم هاهنا لأن الله تعالى لا يأخذ شيئاً لنفسه في هذا التبديل وأيضا لابد أن يكون تعدية «بَدَّلَ» إلى أحد المفعولين بالباء وهاهنا كلاهما بغير الباء، فأجاب الشارح بأن ﴿بَدَّلْنَا﴾ بمعنى «أعطَينا» وهو يَتعدّى بنفسه إلى المفعولين. واعلم أنّ في التبديل ما دخلتْه الباءُ يكون مأخوذاً وما يعدّى إليه الفعل بنفسه يكون متروكا. [علمية]

(٣) قوله: [هُم] أشار بتقديرِ «هُم» إلى أنّ المفعول الأوّل محذوف لأنّ قولَه ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾ ظرف لا مفعولٌ فلا يَرِدُ أنه أَخذَ المفعولَين فما الحاجةُ إلى تقديرِ ضميرِ «هم». [علمية]

(٤) قوله: [العذاب] أي الحاصلِ بشدّةِ الفقرِ والمرضِ، وقوله «الغنى والصحة» لَفّ ونشر مرتّب. (جَمل)

(٥) قوله: [كَثُروا] أي عَدَداً وعُدَداً مِن «عَفَا النباتُ» إذا كَثُرَ وتَكاثَفَ. (أبو السعود)

(٦) قوله: [كفراً للنعمة] إنما قيّد به لأنهم لو قالوه لبيان الحال أو للتحسّر والندامة لا يَستَحِقُّوا العذابَ، فتَدبَّر. [علمية]

(٧) قوله: [كما مسَّنا] أي مَا ذُكر مِن الأمرَين، وقوله «وهذه عادة الله...إلخ» هذا مِن جملةِ مقولِهم، وقوله «فكونوا...إلخ» هذا مِن قولِ بعضِهم لبعض. (جَمل)

(٨) قوله: [قال تعالى] أشار به إلى أنّ الجملة الآتية ليست مِن مَقولتِهم بقرينةِ الظاهر. [علمية]

(٩) قوله: [بالعذاب] إنّما قدّر العَذابَ لأنّه إذا نُسِب الأخْذُ إليه سُبحانه وتعالى مِثل «أخذ اللّٰهُ فلانا» فالمرادُ بالأخْذِ العَذابُ والإهلاكُ كما يَظهر مِن كُتُب اللّغة وهكذا الكلامُ في ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ﴾ الآتي. [علمية]

(١٠) قوله: [بوقت مجيئه] إشارة إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(١١) قوله: [قَبلَه] أشار به إلى دفعٍ لِما يقال إنّ أخذَهم بالعذاب مع عَدَمِ شعورِهم به غير متصوَّر. [علمية]

(١٢) قوله: [المُكذِّبِين] أشار به إلى أنّ المراد بـ﴿الْقُرٰى﴾ القرى المدلولُ عليها بقوله السابقِ: ﴿وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ﴾...إلخ، وقيل: مكة وما حولَها. (بيضاوي، مخطوطة جمالين للقاري بتصرف) [علمية]

(١٣) قوله: [الكفرَ والمعاصيَ] أشار به إلى أنّ المفعولَ محذوف بقرينةِ المَقامِ. [علمية]

(١٤) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أشار به إلى أنهما قراءتانِ سبعيتَانِ كما هو عادته. (صاوي بتصرف) [علمية]

﴿وَالْاَرْضِ﴾[1] بالنبات ﴿وَلٰكِنْ كَذَّبُوْا﴾ الرسل ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ﴾ عاقبناهم ﴿بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ﴾ ﴿اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى﴾ المكذبون[2] ﴿اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا﴾ عذابنا[3] ﴿بَيَاتًا﴾ ليلا[4] ﴿وَّهُمْ نَآئِمُوْنَ﴾ غافلون عنه ﴿اَوَ اَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى﴾ نهارا ﴿وَّهُمْ يَلْعَبُوْنَ﴾ ﴿اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ﴾[5] إستدراجه إياهم[6] بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَاْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ﴾[7] ﴿اَوَلَمْ يَهْدِ﴾ يتبين[8] ﴿لِلَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْاَرْضَ﴾ بالسكنى ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاك[9] ﴿اَهْلِهَآ اَنْ﴾ فاعل[10] (أي فاعل «يهد». ١٢)، مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَّوْ نَشَآءُ اَصَبْنٰهُمْ﴾ بالعذاب[11] ﴿بِذُنُوْبِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم، والهمزة في المواضع الأربعة[12] للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في

---

(١) قوله: [﴿بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ﴾] فبركات السماءِ المطرُ وبركاتُ الأرض النباتُ والثمارُ وجميعُ ما فيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمنِ والسلامةِ مِن الآفات، وكلٌّ ذلك مِن فضلِ الله وإحسانِه على عباده. (خازن)

(٢) قوله: [المُكذِّبون] فيه إشارة إلى أنّ ﴿اَفَاَمِنَ﴾ معطوف على ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً﴾ وما بينهما اعتراض. (جَمل، كرخي)

(٣) قوله: [عذابُنا] أشار به إلى أنه من «البأس» وهو العذاب لا من «بؤس» وهو الشدة في الفقر بقرينة السياق. (لسان العرب) [علمية]

(٤) قوله: [ليلاً] فسر البياتَ بالليل على أنّ المراد به وقتُه فيكون ظرفا. [علمية]

(٥) قوله: [﴿أَفَأَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ﴾] تكريرُ النكير لزيادة التوبيخ، والمرادُ بمكرِ الله إتيانُ بأسِه في الوقتَين المذكورَين. (جَمل)

(٦) قوله: [استدراجَه إيّاهم...إلخ] والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لأن المعنى الحقيقي له لا يليق هنا، والمراد بمكر الله هنا فِعلٌ يُعاقِبُ به الكَفَرةَ على كفرِهم وأُضيفَ إلى الله تعالى لِمَا كان عقوبةً على ذنبهم، فإنّ العَرَبَ تُسمِّي العقوبةَ على أيّ وجهٍ كانت باسمِ الذنبِ الذي وَقعت عليه العقوبةُ، وهذا نصٌّ في قوله ﴿وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللّٰهُ﴾ [آل عمران:٥٤] (جَمل، سمين)

(٧) قوله: [﴿أَفَأَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ...الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ﴾] استُدلّ به على أنّ الأمن مِن مكرِ اللهِ مِن الكبائر. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [يَتبيّن] أشار به إلى بيانٍ لوجه تعدية ﴿يَهْدِ﴾ باللام مع أنه متعدّ بنفسه وهو أنه بمعنى التبيّن فلا يَرِدُ عَدَمُ الحاجةِ إلى الجار. (البيضاوي مع الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [هَلاكِ] أشار به إلى أنّ الكلام على حذفِ مضاف. [علمية]

(١٠) قوله: [فاعلٌ] أي المصدر المأخوذ منها ومِن جوابِ ﴿لَوْ﴾ هو الفاعلُ، والتقدير «أو لم يَتبيّن إصابَتُنا لهم بالعذاب لو شئنا الإصابةَ»، فمفعول المشيئةِ محذوف دلّ عليه جواب ﴿لَوْ﴾، وأتى بجواب ﴿لَوْ﴾ هنا خاليا مِن اللام وهو جائز على قلّة. (جَمل)

(١١) قوله: [بالعذاب] قدّره لقرينة المَقام وسياقِه فليس المراد مِن الإصابة هاهنا معناه العرفي بل المعنى: عذّبْناهم. [علمية]

(١٢) قوله: [في المَواضع الأربعة] أوّلها ﴿اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى﴾ وآخرُها ﴿اَوَلَمْ يَهْدِ﴾، وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو، فقوله «والفاءُ والواوُ الداخلةُ» فيه ضمير يعود على الهمزة، فكان عليه الإبرازُ أي الداخلةُ هي أي الهمزةُ عليهما، وقوله «للعطف» أي على مذكور وهو قوله ﴿فَاَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً﴾، وأما قوله ﴿وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰى﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ﴾ فهو

الموضع الأول(١) عطفا بـ«أو» ﴿وَ﴾ نحن ﴿نَطْبَعُ﴾(٢) نختم(٣) ﴿عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ﴾ ﴿١٠٠﴾ الموعظة(٤)، سماع تدبر(٥) ﴿تِلْكَ الْقُرٰى﴾ التي مر(٦) ذكرها(٧) ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد(٨) ﴿مِنْ اَنْۢبَآئِهَا﴾ أخبار أهلها(٩) ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا﴾ عند مجيئهم(١٠) ﴿بِمَا كَذَّبُوْا﴾ كفروا به ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل

اعتراض بين المتعاطفَين، وعلى هذا فالهمزة مقدّمة مِن تأخير وأصل الكلام «فَأَأَمِنَ» «وَأَأَمِنَ»، وهذا مذهب الجُمهور، ومذهب الزمخشريّ أنها في مكانها وأنّ كُلاًّ مِن الفاء والواوِ عاطفة على مقدَّر بعد الهمزة والتقدير «أَفعَلُوا ما فعَلُوا فَأَمِنَ أَهلُ القُرٰى...إلخ»، وكلامُ المفسِّر مُحتمِل للمذهبَين. (جَمل)

(١) **قوله: [في المَوضِع الأوّلِ]** أي مِن موضِعَي الواوِ وهو قوله ﴿اَوَ اَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰى﴾، وقوله «عطفا بـ﴿أَوْ﴾»، وعلى هذا فتكون الهمزةُ جزءً من العاطف لا استفهامية، وتكون استفهامية في مواضعَ ثلاثة فقط. (جَمل)

(٢) **قوله: [نَحنُ ﴿نَطْبَعُ﴾]** أشار بتقدير المبتدأ إلى أنّ ﴿وَنَطْبَعُ﴾ منقطع عما قبلَه وهو خبرُ مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفُه على ﴿اَصَبْنٰهُمْ﴾ على أنه بمعنى «وَطَبَعْنَا» لأنه في سياقِ جوابِ ﴿لَوْ﴾ لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم، والمرادُ إثباتُه. (كرخي)

(٣) **قوله: [نَختِمُ]** أشار به إلى المعنى اللغويّ الحقيقيّ للطبع لما في "لسان العرب"، وهو أنّ معنى «طَبَعَ» و«خَتَمَ» في اللغة واحد، وهو التغطيةُ على الشيء والاستيثاق مِن أن يَدخُلَه شيءٌ. (لسان العرب) [علمية]

(٤) **قوله: [المَوعِظةَ]** أشار به إلى تعيّنِ المفعولِ به إذ التعميمُ ليس بمقصود، وهذا مما يدلّ عليه المَقام. [علمية]

(٥) **قوله: [سَماعَ تدبُّرٍ]** دفع بذلك ما يُتوهَّم من أن الكفار في الحقيقة يَسمعون فكيف قيل ﴿لَا يَسْمَعُوْنَ﴾؟، فأشار إلى دفعه بأنّ المراد مِن عَدَمِ السَّماعِ سَماعُ تدبّرٍ لا مطلقُ السماعِ. [علمية]

(٦) **قوله: [التي مَرَّ...إلخ]** إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿الْقُرٰى﴾ للعهد وهو خبر ﴿تِلْكَ﴾، وقوله ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآئِهَا﴾ حال منه. (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) **قوله: [التي مَرَّ ذِكرُها]** وهي قُرٰى قومِ نُوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وقومِ شعيبٍ عليهم الصلاة والسلام. (خازن)

(٨) **قوله: [يَا مُحَمَّدُ]** أشار به إلى أنّ الخطابَ له (صلّى الله عليه وسلّم). وهو حكاية عن الله عزوجل كأنّ الله تعالى قاله فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بلفظِ «يا محمد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٩) **قوله: [أَخبار أَهلِها]** أشار به إلى أنّ في الكلام مضافاً مقدَّراً فلا يَرِدُ أنّ نفسَ القرٰى ليس لها أَنباءٌ تُقَصُّ في القرآن. [علمية]

(١٠) **قوله: [عِندَ مَجيئِهم]** أي الرسلِ أي مجيئِهم بالبينات والمُعجِزاتِ، وقوله ﴿بِمَا كَذَّبُوْا﴾ أي بالشرائع التي كذَّبُوها، وقولُ المفسر «قَبلَ مَجيئِهم» فيه شيءٌ لأنّ التكذيبَ والكفرَ قَبلَ مجيءِ الرسل لا يُعتبَرُ ولا يَترتَّب عليه شيء لِعَدَمِ التكليف إذ ذاك فلَعلَّ معنى قوله «قَبلَ مجيئِهم» قبلَ مجيئهم بالمعجزاتِ يعني بعدَ إرسالِهم ودعائِهم الخَلْقَ يعني أنهم كَذَّبوا في ذلك الوقتِ واستَمرُّوا على التكذيب إلى ما بعدَ مَجيءِ الرسلِ بالمعجِزات. (جَمل)

مجيئهم[1] بل استمروا على الكفر ﴿كَذٰلِكَ﴾ الطبع[2] ﴿يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۱۰۱﴾﴾ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِاَكْثَرِهِمْ﴾ أي الناس[3] ﴿مِّنْ عَهْدٍ﴾ أي وفاء بعهدهم[4] يوم أخذ الميثاق[5] ﴿وَاِنْ﴾ مخففة[6] ﴿وَّجَدْنَآ اَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِيْنَ ﴿۱۰۲﴾﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ﴾ التسع[7] ﴿اِلٰى فِرْعَوْنَ[8] وَمَلَا۟ئِهٖ﴾ قومه[9] ﴿فَظَلَمُوْا﴾ كفروا[10] ﴿بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿۱۰۳﴾﴾ بالكفر[11] من إهلاكهم ﴿وَقَالَ مُوْسٰى[12] يٰفِرْعَوْنُ اِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ

بيان عاقبتهم. ۱۲ جمالين

---

(۱) قوله: [قَبلَ مَجيئهم] أشار به إلى وجه بناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضمِّ، وهو حذفُ المضافِ إليه مِن اللفظ. [علمية]

(۲) قوله: [الطبع] أي المذكورِ بقوله ﴿وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ﴾. (جَمل) [علمية]

(۳) قوله: [أي الناس] أي فهذه الجملةُ اعتراض وَقَعتْ في آخرِ الكلامِ، فإنّ الاعتراض في الآخرِ جائز، فليست مُرتَبِطةً بما قبلَها، ومَن جَعَلَها مُرتَبِطةً به فسَّر الضميرَ بالأممِ السابقِ ذِكرُها. (جَمل)

(٤) قوله: [أي وَفاءِ بِعَهدِهِم] أشار به إلى أنه على تقديرِ المضافِ لأنّ نفسَ العهدِ متحقّقٌ منهم. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [يَومَ أَخذِ الميثاقِ] ظرفٌ لِعهدِهم بواسطةِ تقديرِ الوصفِ أي المأخوذ عليهم يومَ أخذِ الميثاق. (جَمل)

(٦) قوله: [مخفَّفةٌ] أي وغيرُ عاملةٍ لِمُباشَرَتِها الفعلَ، فقد زالَ اختصاصُها المُقتضِي لإعمالِها. (جَمل)

(٧) قوله: [التِّسع] أي وهي العصا واليدُ البيضاء والسِّنُونَ المُجْدِبَةُ والطوفانُ والجَرادُ والقُمَّلُ والضَّفادِعُ والدَّمُ والطَّمْسُ، وكلُّها مذكورة في هذه السورة إلاّ الطمسُ ففي "سورة يونس"، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰٓى اَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس:٨٨]. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [﴿اِلٰى فِرْعَوْنَ﴾] هذا لقبه واسمه الوليدُ بنُ مصعب بن الريان، ففرعون في الأصل عَلَمُ شخصٍ ثم صار لقبا لكلِّ مَن مَلَكَ "مِصرَ" في الجاهلية، وعاش مِن العمر ستمائة وعشرين سنة، ومدّةُ مُلكِه أربعمائة سنة، لم يَرَ مكروها قطّ، وكنيته أبو مرة، وقيل أبو العباس، وهو فرعون الثاني، وفرعون الأوّل أخوه واسمه قابوس بن مصعب مَلِكَ العمالقةَ، وفرعونُ إبراهيمَ النمروذُ، وفرعون هذه الأمة أبو جهل. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [قومِه] أشار به إلى أنّ «المَلأ» اسمُ جمعٍ كـ«الرهط». [علمية]

(١٠) قوله: [كَفَرُوْا] أشار به إلى دفع ما يقال إنّ الظلم لا يُعَدّى بالباء لأنه متعدٍّ بنفسه، ووجهُ الدفع أنّ ﴿ظَلَمُوْا﴾ ضُمِّنَ معنى «كفروا»، فعدّاه بالباء، ويصحّ أن تكون الباءُ سببيّةً والمفعول محذوف تقديرهُ «ظَلَمُوا أنفسَهم بسببها» أي بسبب تكذيبهم بها. (صاوي بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [بالكفر] أشار به إلى أن المفسدين بمعنى الكافرين، لأن الكفر أصل الفساد وكل كافر مفسد بأنه يُفسد في أرض الله تعالى فلذا سُمُّوا بالمُفسِدين. (تفسير نعيمي بتصرف) [علمية]

(١٢) قوله: [﴿وَقَالَ مُوْسٰى﴾] كلام مستانف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعدَه مِن جوابِ فرعونَ إثرَ مَا ذُكر هاهنا، بل بعدَ ما جَرٰى بينهما مِن المُحاوَرات المَحكيّةِ بقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ

﴿الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۰۴﴾﴾ إليك، فكذبه(١)، فقال: أنا(٢) ﴿حَقِيْقٌ﴾ جدير ﴿عَلٰۤى اَنْ﴾ أي بأن(٣) ﴿لَّاۤ اَقُوْلَ عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ﴾ وفي قراءة(٤) بتشديد الياء، فـ«حقيق» مبتدأ خبره «أن» وما بعده ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَاَرْسِلْ مَعِيَ﴾ إلى الشام ﴿بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ ﴿۱۰۵﴾﴾(٥) وكان استعبدهم(٦) ﴿قَالَ﴾ فرعون له ﴿اِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِاٰيَةٍ﴾ على دعواك ﴿فَاْتِ بِهَاۤ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿۱۰۶﴾﴾ فيها(٧) ﴿فَاَلْقٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ(٨) مُّبِيْنٌ ﴿۱۰۷﴾﴾ حية عظيمة ﴿وَّنَزَعَ يَدَهٗ﴾ أخرجها من جيبه(٩) ﴿فَاِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ ذات شعاع(١٠) ﴿لِلنّٰظِرِيْنَ ﴿۱۰۸﴾﴾ خلاف........................

أي فرعون.١٢ — أي موسى عليه السلام.١٢ — الدعوى.١٢

ع

﴿رَبُّكُمَا يٰمُوْسٰى﴾ الآيات [طه:٤٩]، وقوله ﴿وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ الآيات [الشعراء:٢٣] فطوى ذكره هنا للإيجاز. (أبو السعود)

(١) **قوله: [فكذّبه]** قدّره إشارةً إلى أنّ جملة ﴿حَقِيْقٌ﴾ مرتّبة على محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [فقال أنا]** إشارة إلى أنّ ﴿حَقِيْقٌ﴾ خَبَرُ مبتدأ محذوف، وقيل إنه صفةُ ﴿رَسُوْل﴾. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٣) **قوله: [أي بأنْ]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿عَلٰى﴾ بمعنى الباء. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله: [وفي قراءة]** أشار به إلى أنه أيضا قراءة سبعية كما هو عادته، وهو قراءةُ نافعٍ بتشديد الياء، وذلك لِقلب ألفِ ﴿عَلٰى﴾ ياءً وإدغامِها في ياءِ المتكلّم المجرورةِ بها أي بـ«عَلى»، وقوله «مبتدأٌ» وسوَّغَ الابتداءَ بالنكرة العملُ في الجارّ والمجرورِ فإنّ ﴿عَلَيَّ﴾ متعلّق بـ﴿حَقِيْقٌ﴾. (جمل)

(٥) **قوله: [﴿فَاَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ﴾]** أي خلِّ أمرَهم واترُك سبيلَهم حتى يَذهبوا مَعِي إلى الأرضِ المقدَّسةِ التي هي وطنُ آبائِهم. وكان سببُ سُكناهم بـ"مِصر"- مَعَ أنّ أباهم كان بالأرض المقدَّسة- أنّ الأسباطَ أولادَ يعقوبَ عليه الصلاة والسلام جاؤُوا إلى أخيهم يوسُفَ عليه الصلاة والسلام فمكثوا وتَناسَلوا في "مِصر" فلمّا ظَهر فرعون استَعبَدهم واستَعملهم في الأعمال الشاقّة، فأَحَبَّ سيّدُنا موسى عليه الصلاة والسلام أن يُخَلِّصَهم مِن هذا الأَسْرِ ويَذهَبَ بهم إلى الأرضِ المقدَّسةِ أرضِ الشامِ التي هي وطنُ آبائِهم. (أبو السعود، جَمل)

(٦) **قوله: [وكان استعبدهم]** قدّره إشارةً إلى بيانِ ارتباطِ ما قبلَه به. [علمية]

(٧) **قوله: [فيها]** أشار به إلى الارتباط. [علمية]

(٨) **قوله: [﴿فَاِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ﴾]** الثعبان هو الذَّكر مِن الحيّاتِ وُصِفت هنا بأنها ثعبان والثعبانُ من الحيّات العظيمُ الضَّخْمُ، وفي آية أُخرى بقوله ﴿كَاَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [القصص:٣١] والجانُّ الحيّة الصغيرة، ووَجهُ الجمعِ أنها كانت في العِظَم كالثعبان العظيمِ وفي خفّة الحركةِ كالحيّة الصغيرةِ وهي الجانُّ. (خازن)

(٩) **قوله: [أَخرَجَها مِن جيبِه]** أشار به إلى المعنى اللغويّ لأنّ «النزع» في اللغة عبارة عن إخراج الشيء عن مكانه فقوله: ﴿نَزَعَ يَدَهٗ﴾ أي أخرجَها مِن جَيبه بدليلِ قوله: ﴿وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ﴾ [النمل:١٢]. (اللباب بتصرف) [علمية]

(١٠) **قوله: [ذاتُ شُعاعٍ]** أشار به إلى المعنى المراد هاهنا وهو بخلاف معناه اللغويّ كما هو ظاهر. [علمية]

أي القول المذكور.١٢ جمل

ماكانت عليه من الأدمة[١] ﴿قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ﴿١٠٩﴾﴾ فائق[٢] في علم السحر، وفي "الشعراء" أنه من قول "فرعون" نفسه، فكأنهم قالوه معه[٣] على سبيل التشاور ﴿يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ ﴿١١٠﴾﴾ ﴿قَالُوْۤا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ﴾ أخر[٤] أمرهما ﴿وَاَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ﴿١١١﴾﴾[٥] جامعين ﴿يَاْتُوْكَ بِكُلِّ سٰحِرٍ﴾ وفي قراءة سحار ﴿عَلِيْمٍ ﴿١١٢﴾﴾ يفضل موسى في علم السحر، فجمعوا[٦] ﴿وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوْۤا اَئِنَّ﴾ بتحقيق الهمزتين[٧] وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ ﴿١١٣﴾﴾[٨] ﴿قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ﴿١١٤﴾﴾

(أي القول المذكور.١٢ — أي مع فرعون.١٢ — أي التحقيق والتسهيل.١٢)

---

(١) **قوله: [خلاف ما كانت عليه مِن الأُدْمَةِ]** إشارة إلى أنه كان في الحقيقة لا للناظرين فقط كما يُتوهّم مِن الظاهر. [علمية]

(٢) **قوله: [فائقٌ]** أشار به إلى أنهم لم يُريدوا بقولهم: ﴿عَلِيْمٌ﴾ أنه يَعلم السحر كما يَعلم غيرُه من السَّحرةِ العامّة بل أرادوا أنه أعلمُ مِن غيره في علم السحر، وهكذا الكلامُ في قوله الآتي: ﴿عَلِيْمٌ﴾. [علمية]

(٣) **قوله: [فكأنّهم قالُوه معه...إلخ]** قال في هذه السورة ﴿قَالَ الْمَلَاُ﴾ فأُسنِدَ القولُ إليهم، وفي "الشعراء": ﴿قَالَ لِلْمَلَاِ حَوْلَهٗۤ﴾ فأُسنِدَ القولُ إلى فرعون، فالجواب عن ذلك بثلاثة أوجُه؛ أحدها أن يكون هذا الكلامُ صادرا منه ومنهم، فحُكي هنا عنهم وفي "الشعراء" عنه. والثاني أنه قاله ابتداءً وتَلقَّنه عنه خاصّتُه فقالوه لأعقابِهم. والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يَفعل الملوكُ، يَرَى الواحدُ منهم الرأيَ فيبلّغه للخاصّة، ثمّ يبلّغوه للعامّة، وهذا الوجه قريب مِن الثاني في المعنى. (سمين)

(٤) **قوله: [أَخِّرْ...إلخ]** أشار به إلى التفسير وبيانِ معناه على ما في "اللسان" وغيرِه، لأنّ «الإرجاء» في اللغة: التأخير، فقوله: ﴿اَرْجِهْ﴾ أي أَخِّره هذا هو الأصح لغةً، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسمّى بـ"كنز الإيمان") وقيل: معنى ﴿اَرْجِهْ﴾ «احْبِسْهُ» قال المحقّقون: هذا القول ضعيف لِوجهَين؛ الأول: أنّ الإرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبسُ، والثاني: أنّ فرعون ما كان قادرا على حَبسِ موسى (عليه السلام) بعد ما شَاهَدَ حالَ العصا. (الشهاب، الكبير بتصرف) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿حٰشِرِيْنَ﴾]** نَعتٌ لمحذوف أي رِجالاً حاشِرين، وقولُه: «جامِعين» مفعولُه محذوف أي جامعين السَّحرَةَ، وقولُه ﴿يَاْتُوْكَ﴾ مجزوم في جوابِ الأمر. (جَمل)

(٦) **قوله: [فجُمِعُوا]** أي السَّحرَةُ، وهذا المقدَّرُ مصرَّحٌ به في "الشعراء" بقوله ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيْقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ﴾ [الشعراء:٣٨]، وكانوا أي السحرةُ اثنَين وسبعِينَ ساحرا، وقال كعب الأحبار: اثنَي عشر ألفاً، وقال ابن إسحاق: خمسةَ عشر ألفاً، وقال عكرمة: سبعِين ألفاً، وقال محمّد بنُ المُنكَدِر: ثمانِين ألفاً، وقال السُّدِّي: بِضْعاً وثمانين ألفا. (خازن)

(٧) **قوله: [بتحقيق الهمزتَين... إلخ]** لم يَستفِد مِن عبارته إلاّ التنبيهَ على قراءتَين، فكان الأَولى أن يقول: «وإدخالِ ألِفٍ بينَهما وتركِه» لتكونَ عبارتُه منبِّهة على أربعِ قراءات، وبَقِيتْ خامسةٌ وهي إسقاطُ الهمزةِ الأُولى (إنَّ)، وكلُّها سبعيّة. (جَمل، صاوي)

(٨) **قوله: [﴿اِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغٰلِبِيْنَ﴾]** شرطٌ جوابُه محذوف للدلالة عليه عند الجُمهور، أو (جوابُه) ما تقدَّم عند مَن يُجيز تقديمَ

﴿قَالُوْا يٰمُوْسٰى[1] اِمَّاۤ اَنْ تُلْقِيَ﴾ عصاك[2] ﴿وَاِمَّاۤ اَنْ نَّكُوْنَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ﴿۱۱۵﴾﴾ ما معنا ﴿قَالَ اَلْقُوْا﴾ أمر للإذن[3] بتقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق ﴿فَلَمَّاۤ اَلْقَوْا﴾ حبالهم وعصيهم[4] ﴿سَحَرُوْۤا اَعْيُنَ النَّاسِ﴾[5] صرفوها عن حقيقة إدراكها[6] ﴿وَاسْتَرْهَبُوْهُمْ﴾ خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿وَجَآءُوْ بِسِحْرٍ عَظِيْمٍ﴿۱۱۶﴾﴾ ﴿وَاَوْحَيْنَاۤ اِلٰى مُوْسٰۤى اَنْ اَلْقِ عَصَاكَ فَاِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التاءين في الأصل[7] تبتلع ﴿مَا يَاْفِكُوْنَ﴿۱۱۷﴾﴾ يقلبون بتمويههم ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ ثبت[8] وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴿۱۱۸﴾﴾ ﴿فَغُلِبُوْا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوْا صٰغِرِيْنَ﴿۱۱۹﴾﴾ صاروا ذليلين[9] ﴿وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ﴿۱۲۰﴾﴾ صاروا ذليلين[10] ﴿قَالُوْۤا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴿۱۲۱﴾﴾ ﴿رَبِّ مُوْسٰى

(حاشية بين السطور: أي السحرة.١٢ — أي بتقديم إلقاءهم.١٢ جمل)

جوابِ الشرط عليه، و﴿نَحْنُ﴾ يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا، فلا مَحلَّ له. (سمين بتصرّف)

(١) قوله: [﴿قَالُوْا يٰمُوْسٰى﴾... إلخ] تأدّبَ السَّحَرَةُ مَعَ سيّدنا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ حيث قدّموه على أنفسِهم وإن كانوا راغبِين باطناً في الإلقاء بدليلِ التأكيدِ بقولِه: ﴿وَاِمَّاۤ اَنْ نَّكُوْنَ نَحْنُ الْمُلْقِيْنَ﴾، وقد جازاهم اللهُ على هذا الأدبِ حيث مَنَّ عليهم بالإيمان. (خازن)

(٢) قوله: [عَصَاكَ] أشار به إلى حذفِ المفعول بقرينة المَقام، وهكذا بقوله الآتي «مَا مَعَنَا». [علمية]

(٣) قوله: [أَمرٌ للإذنِ... إلخ] غرضُه بهذا الجوابُ عن إيرادِ حاصلُه كيف أَمَرَهُم بالسحر وأَقَرَّهُم عليه؟ ومُحَصَّلُ الجوابِ أنه إنمّا أَمَرَهم لِتَظهَرَ مُعجزتُه لأنهم إذا لَم يُلقُوْا قبلَه لم تَظهر معجزتُه. (خازن)

(٤) قوله: [حِبالَهم وعِصيَّهم] أخذه بقوله تعالى الآتي: ﴿فَاَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوْا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ﴾ [الشعراء:٤٤]. [علمية]

(٥) قوله: [﴿سَحَرُوْۤا اَعْيُنَ النَّاسِ﴾] وهذا هو السحر الذي هو مَحْضُ تخييلٍ في عين الرائي، والشيءُ المَسحورُ حقيقتُه على ما هي عليه لم تَنقلِب، وأما المُعجزةُ ففيها قَلبُ حقيقةِ الشيءِ كالعصا حيث صارت حَيَّةً، هذا هو الفارق بين السِّحر والمُعجزة. (خازن)

(٦) قوله: [عن حقيقةِ إدراكِها] في العبارة قَلبٌ أي عن إدراكِ حقيقتِها. (جَمل)

(٧) قوله: [في الأصل] أي وأصلها «تَتَلَقَّفُ»، حُذفت إحدى التاءَين تخفيفا، وهذه قراءة الجُمهور، وفي قراءةٍ بإدغام التاءِ في التاء فيُقرأَ ﴿فَاِذَا هِيَ تَّلَقَّفُ﴾ بتشديد التاء أيضا، وفي قراءةِ حفصٍ ﴿تَلْقَفُ﴾ من «لَقِفَ» كـ«عَلِمَ»، فتكون القراءات ثلاثا، وكلّها سبعيّة. (صاوي، سمين بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [ثبت...إلخ] فَسّره به إشارةً إلى أنّ الوقوع استُعير للثبوت أو للثَّبات والدوام لأنّه في مقابلة ﴿بَطَلَ﴾ فإنّ الباطل زائل. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [صارُوا ذَليلِين] إشارة إلى أنّ بطلان عملِهم كنايةٌ عن كونهم ذليلين. [علمية]

(١٠) قوله: [صاروا ذليلين] فَسّر الانقلابَ بالصّيرورة إشارةً إلى ما هو المُختار عنده من أنّ الانقِلاب ليس على معناه الحقيقي بمعنى الرجوع لأنّ فرعونَ وقومَه ليسوا بفارّين مِن ذلك المَقام بدليلِ قولِه تعالى الآتي ﴿وَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ﴾ وكان ذلك بمحضر من فرعون قطعاً، وقال كثير من المفسرين إنه على معناه الحقيقي. [علمية]

﴿وَهٰرُوْنَ ١٢٢﴾ (١) لعلمهم (٢) بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ اٰمَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا ﴿بِهٖ﴾ بموسى ﴿قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ﴾ (٣) أنا (٤) ﴿لَكُمْ اِنَّ هٰذَا﴾ الذي صنعتموه ﴿لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوْهُ فِي الْمَدِيْنَةِ لِتُخْرِجُوْا مِنْهَآ اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ١٢٣﴾ ما ينالكم مني (٥) ﴿لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ﴾ (٦) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَاُصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ١٢٤﴾ ﴿قَالُوْٓا اِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان (٧) ﴿مُنْقَلِبُوْنَ ١٢٥﴾ راجعون في الآخرة ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾ تنكر (٨) ....

أي السحرة. ١٢

---

(١) **قوله:** [﴿رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ﴾] يجوز أن يكون نعتا لـ﴿رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾، وأن يكون بَدَلاً، وأن يكون عطفَ بيان. وفائدة ذلك نفيُ توهّمِ مَن يتوهّم أنّ «رب العالمين» قد يُطلَق على غيرِ الله تعالى كقولِ "فرعون": ﴿اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى﴾ [النّزعٰت:٢٤]، وقدَّموا موسى في الذكر على هارون وإن كان هارون أَسَنَّ منه لكِبَره في الرتبة (عليهما الصلاة والسلام)، أو لأنه وقع فاصِلةً هنا، ولذلك قال في "سورة طه": ﴿اٰمَنَّا بِرَبِّ هٰرُوْنَ وَمُوْسٰى﴾ [طه:٧٠] لوقوع ﴿مُوْسٰى﴾ فاصِلَةً. (سمين بحذف)

تنبيه: (وهذا دليل عن قول المسلمين في "هند" و"باكستان": «إنّا بَرَيْلَوِيُّونَ أو رَضَوِيُّونَ» منسوبا إلى الإمام **أحمد رضا خان** البريلوي عليه رحمة الله القوي، المجدد وقاطع البدعة في "قَارَة آسيا"، وتمييزا عن الفِرَقِ الضالّةِ لأن هناك فِرَقا كثيرة ضالة مُضِلّة قد يُسمُّون أنفسَهم بـ«الديابنة» أو «الوهابية» وقد يُسمُّونها بأهل السنّة والجماعة وهم في الحقيقة أهل البدعة والضلالة يَدَّعُون أنهم هم المسلمون المؤمنون ومَن سِواهم مشركون، فعليك مطالعة كتب الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن على ردِّهم مِثل **"حُسَام الحرمين"** و**"الدولة المكّيّة")**. [علمية]

(٢) **قوله:** [لِعلمِهم...إلخ] أشار به إلى بيانِ تعليلٍ لقوله: ﴿قَالُوْٓا اٰمَنَّا﴾. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ﴾] أصله «أَأْذَنَ»، وهو فعل مضارع منصوب بـ﴿أَنْ﴾، والهمزةُ الأُولى همزةُ المتكلّمِ التي تَدخل على المضارع، والثانية قُلبت ألِفاً لوقوعها ساكنةً بعد همزة أخرى. (جَمل)

(٤) **قوله:** [أنَا] إشارة إلى أنّ ﴿اٰذَنَ﴾ صيغةُ متكلّم مِن «الإذن»، لا من «الإيْذان» وضميرُه لـ﴿فِرْعَوْن﴾. (جمالين للقاري) [علمية]

(٥) **قوله:** [ما ينالُكم منّي] قدّره إشارةً إلى أنّ مفعولَ ﴿تَعْلَمُوْنَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿مِّنْ خِلَافٍ﴾] يحتمل أن يكون الجار والمجرور في محلّ نصب على الحال كأنه قال «مختلفةً»، ويحتمل أن يكون المعنى: «لأقطّعن لأَجْلِ مخالَفتِكم إيّايَ»، فتكون ﴿مِنْ﴾ تعليلية، وتتعلّق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد. (سمين بتصرف)

(٧) **قوله:** [بأيِّ وجهٍ كان] إشارة إلى حُسنِ اعتقادِهم بأنهم اعتقدوا أنّ الموت حقٌّ بأيِّ سببٍ كان، وبعدَه الرجوعُ إلى الحقّ فما وجهُ الإعراض عن الحقّ مَعَ أنه مالكُ يومِ الجزاءِ. [علمية]

(٨) **قوله:** [تُنكِرُ] أشار به إلى أنّ «نَقَمَ» بمعنى «أَنكَرَ» و﴿أَنْ﴾ وما دخلت عليه في تأويلِ مصدرٍ مفعولٌ به لـ﴿تَنْقِمُ﴾، والمعنى وما تَكره منّا إلاّ إيمانَنا، ويصحّ أن يكون «نَقَمَ» بمعنى «عَذَّبَ» مِن «النقمة»، والمعنى: «وما تُعذِّبُنا بشيء مِن الأشياء إلاّ لأَجْلِ إيمانِنا»، فيكون مفعولاً لأجْلِه. (الشهاب، صاوي بتصرف) [علمية]

﴿مِنَّآ اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا[1] بِاٰيٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعده بنا[2] لئلا نرجع كفارا ﴿وَّتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ﴿١٢٦﴾﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له[3] ﴿اَتَذَرُ﴾ تترك ﴿مُوْسٰى وَقَوْمَهٗ لِيُفْسِدُوْا فِى الْاَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك[4] ﴿وَيَذَرَكَ وَاٰلِهَتَكَ﴾[5] وكان صنع لهم[6] أصناما صغارا يعبدونها، وقال أنا ربكم وربها، ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ﴾ بالتشديد[7] والتخفيف ﴿اَبْنَآءَهُمْ﴾ المولودين[8] ﴿وَنَسْتَحْيٖ﴾ نستبقي[9] ﴿نِسَآءَهُمْ﴾[10] كفعلنا بهم من قبل[11] ﴿وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قٰهِرُوْنَ﴿١٢٧﴾﴾ قادرون، ....

(عطف على «يُفسدوا».١٢ — أي فرعون.١٢ — أي لقومه.١٢ — أي ببني إسرائيل.١٢ — أي قبل مجيء موسى.١٢ جمل)

---

(١) قوله: [﴿اِلَّآ اَنْ اٰمَنَّا﴾... إلخ] أي والإيمانُ خيرُ الأعمالِ وأصلُ المَفاخرِ، فلا نعدل عنه أصلا طلبا لمرضاتك، ثم أعرَضوا عن خطابه إظهارا لِما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له، ففزعوا إلى الله عزّوجلّ وقالوا: ﴿رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾...إلخ. (أبو السعود)

(٢) قوله: [عندَ فِعلِ مَا تَوَعَّدَه بِنَا] في العبارة قَلبٌ كما يدلّ له تعبيرُ غيرِه، وحقُّها: «عندَ فعلِ مَا تَوَعَّدَنَا بِه»، وقوله «لِئلاّ نَرجعَ كفّاراً» تعليل لقوله ﴿اَفْرِغْ﴾. (جَمل)

(٣) قوله: [له] إشارةٌ إلى أنّ مُخاطَبهم هاهنا فرعون. [علمية]

(٤) قوله: [بالدعاءِ إلى مخالَفتِك] أشار به إلى أنّ المراد من الفساد ما هو سببُه. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَاٰلِهَتَكَ﴾] قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرةٌ يَعبدُها، وكان إذا رأى بقرةً حسنةً أَمرَهم بعبادتها، ولذلك أَخرج لهم السامريُّ عِجلاً، وقال السُّدّي: كان فرعون قد اتّخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها، وقال لهم: «أنا ربّكم وربُّ هذه الأصنامِ» وذلك قوله تعالى (حاكِياً عنه): ﴿اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى﴾ [النّزعٰت:٢٤] والأقرب أن يقال: إنّ فرعون كان دهريّا منكِرا لوجود الصانع، فكان يقول: «مدبِّر هذا العالَمِ السُّفليّ هو الكواكبُ» فاتّخذ أصناما على صورةِ الكَواكِب، وكان يَعبدها ويأمر بعبادتها، وكان يقول في نفسه إنه هو المُطاعُ والمخدومُ في الأرض، فلهذا قال: ﴿اَنَا رَبُّكُمُ الْاَعْلٰى﴾. (خازن)

(٦) قوله: [وكان صَنَعَ لهم...إلخ] أشار به إلى بيانِ توجيهٍ لجمعِ «الآلهة» وإضافتِها إليه مَعَ أنّ المشهور أنه كان يَدَّعِي الأُلُوهيّةَ. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [بالتشديد] أي مَعَ ضمِّ النون، وقولُه «والتخفيفِ» أي مَعَ فتحِ النونِ وسكونِ القافِ. (جَمل)

(٨) قوله: [المولودِين] أشار به إلى أن المراد من الأبناء «الأطفال»، وهو المناسب المتبادِر مما حُكِي، وقوله: ﴿وَنَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ﴾ المراد بالنساء «الأطفال» وإنما عبّر عنهن بالنساء لِمَآلِهِنّ إلى ذلك. [علمية]

(٩) قوله: [نستبقي] أشار به إلى أنّ «الاستِحياء» بمعنى «تَرْك الشيءِ حيًّا» كما في اللغةّ، لا بمعنى إيجادِ الحياةِ في الشيء. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَنَسْتَحْيٖ نِسَآءَهُمْ﴾] أي للخِدمةِ، وقوله «كفِعلنا بهم مِن قَبلُ» أي قبلَ مَجيءِ موسى (عليه الصلاة والسلام). (جَمل)

(١١) قوله: [كفِعلِنا بهم مِن قَبلُ] فسّره بذلك ليكون المعنى: إنا مستَمِرُّون على القهرِ والغَلَبَة، ولا يُتوهَّم أنه المولود الذي حَكم

أي بني إسرائيل.١٢

ففعلوا بهم ذلك[1][2]، فشكا بنو إسرائيل ﴿**قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ اسْتَعِيْنُوْا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوْا**﴾ على أذاهم[3] ﴿**اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُوْرِثُهَا**﴾ يعطيها[4] ﴿**مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَالْعَاقِبَةُ**﴾ المحمودة[5] ﴿**لِلْمُتَّقِيْنَ ﴿١٢٨﴾**﴾ الله[6] ﴿**قَالُوْۤا اُوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا وَمِنْۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٢٩﴾**﴾ فيها[7] ﴿**وَلَقَدْ اَخَذْنَاۤ اٰلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِيْنَ**﴾ بالقحط[8] ﴿**وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿١٣٠﴾**﴾ يتعظون فيؤمنون[9] ﴿**فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ**﴾[10] الخصب ....

المُنَجِّمُون والكَهَنَةُ بِذَهابِ مُلكِنا على يده. (الشهاب، مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(١) **قوله: [ففعلوا بهم ذلك]** أي القتلَ للأولاد والاستبقاءَ للنساء، وقوله «فشكا بنو إسرائيل» أي إلى موسى (عليه السلام). (جمل) [علمية]

(٢) **قوله: [ففعلوا بهم ذلك]** إشارة إلى أن فرعون لم يكتفِ على مجرَّدِ قولِ القتل بل فَعَلَه أيضا فلذلك شَكَا بنو إسرائيل إلى موسى (عليه السلام). [علمية]

(٣) **قوله: [على أَذَاهُم]** إشارة إلى أنّ المراد من الصبر هاهنا الصبر على أذاهم خاصّا. [علمية]

(٤) **قوله: [يُعطِيها]** أشار به إلى أنّ المراد مِن الإرث هاهنا جعلُ الشيءِ للخلف بعد السلف لا الإرثُ الشرعيّ لأنه لا إرثَ بين القبط وبني إسرائيل لِعَدَمِ القرابة ولاختلاف الدِّين. (الكبير، تفسير نعيمي) [علمية]

(٥) **قوله: [المحمودة]** إنما قيّد ﴿الْعَاقِبَةُ﴾ بـ«المحمودة» دفعاً لِمَا يقال إن قوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ﴾ يدلُّ على أنّ العُصاة ليس لهم عاقبة مَعَ أنه ليس كذلك بل لهم عاقبة أيضاً كما للمتّقين، فما وجهُ تخصيصها بالمتّقين؟، وحاصل الدفع أن المراد بالعاقبة العاقبةُ المحمودةُ لا مطلقُ العاقبة ولا شكّ في أنّ العُصاة ليس لهم العاقبةُ المحمودةُ، فلا يَرِدُ ما يُتوهّم. [علمية]

(٦) **قوله: [الله]** قدّره إشارة إلى أنّ مفعول ﴿مُتَّقِيْنَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ﴾ فيها]** أي مِن الإصلاح والإفساد، فإن قيل: إذا حملتم هذا النظرَ على الرؤية لزم إشكالٌ لأنّ الفاء في قوله ﴿فَيَنْظُرَ﴾ للتعقيب، فيلزم أن تكون رؤيةُ الله تعالى لتلك الأعمال متأخِّرةً عن حصول تلك الأعمال، وذلك يُوجِب حدوثَ صفةِ الله تعالى، فالجواب أنّ المعنى تتعلّق رؤيةُ الله تعالى بذلك الشيء، والتعلّق نسبة حادثة والنسب والإضافات لا وجود لها في العيان فلم يلزم حدوثُ الصفة الحقيقيّة في ذات الله سبحانَه وتعالى. (كرخي)

(٨) **قوله: [بالقحط]** أشار به إلى أن المراد بالسَّنَةِ هاهنا القحطُ والجدب، لأنّ السنة على معنيين أحدهما يراد بها الحَولُ والعامُ، والآخَرُ يُرادُ بها الجَدْبُ وهو خلاف الخِصْب. (الكبير بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [فيؤمنون]** إشارة إلى بيان حِكمةِ أخذهم بالقحط وغيره. [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿فَاِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾]** بيان لِعَدَمِ تذكّرهم وتماديهم في الغيّ. **والحكمة**: في التعبير في جانب ﴿الْحَسَنَةُ﴾ بـ﴿إِذَا﴾ المفيدةِ للتحقيق وتعريفِها، وفي جانب «السيّئة» بـ﴿إِنْ﴾ المفيدة للشكّ وتنكيرِها، للإشارة إلى أنّ رحمةَ الله تَغلب غضبَه،

والغنى[1] ﴿قَالُوْا لَنَا هٰذِهٖ﴾ أي نستحقها[2] ولم يشكروا عليها ﴿وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ جدب وبلاء ﴿يَّطَّيَّرُوْا﴾ يتشاءموا[3] ﴿بِمُوْسٰى وَمَنْ مَّعَهٗ﴾ من المؤمنين[4] ﴿اَلَاۤ اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ﴾ شؤمهم ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾[5] يأتيهم به[6] ﴿وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ (١٣١) أن ما يصيبهم من عنده[7] ﴿وَقَالُوْا﴾ لموسى[8] ﴿مَهْمَا تَاْتِنَا بِهٖ مِنْ اٰيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ﴾ (١٣٢) فدعا عليهم[9] ﴿فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوْفَانَ﴾ وهو ماء[10] دخل ....

وأنها صادرة منه سبحانه وتعالى وإن لم يَتأهَّل لها العبدُ بخلاف السيّئة فصدورُها منه نادر لِيُذيقَهم بعضَ الذي عَمِلُوا لعلّهم يَرجعون. وهذا من مَحاسِن علم المعاني. (صاوي، جَمل)

(١) **قوله: [الخِصْب والغِنٰى]** أشار به إلى أن المراد بالحسنة والسيئة هاهنا النعمة والبليّة، والحسنة والسيئة كما تَقعانِ على الطاعة والمعصية تَقعان على النعمة والبليّة، وهما المراد في الآية. [علمية]

(٢) **قوله: [أي نَستحِقُّها]** أي نحن نستحقّها، فيه إيماء إلى جواب عن إيرادِ ما يَرِدُ أنّ قولهم ﴿لَنَا هٰذِهٖ﴾ موافِق للواقع فما معنى الذمّ عليهم بهذا القول؟، وحاصل الجواب أنهم قالوه إيهاماً أنّ الحَسَنة مُختصّة بهم وهم مستحِقُّوها كما يُفيد تقديمُ الجارّ، وكان ينبغي لهم أن يقولوا: «هذه إنما بفضل الله ورحمته ولا نَستحقها» كما يشير إليه قولُ المفسر: «ولم يَشكُروا عليها». [علمية]

(٣) **قوله: [يَتشاءَموا]** أي يقولوا إنما أصابَنا هذا الشرُّ بشؤمِ موسى وقومِه، و«التطيُّر» التشاؤمُ في قولِ جميعِ المفسرين، وقوله ﴿يَطَّيَّرُوْا﴾ هو في الأصل «يَتَطَيَّرُوا» أُدغمتِ التاءُ في الطاء لأنهما مِن مكان واحد مِن طرفِ اللسان وأصولِ الثنايا. [علمية]

(٤) **قوله: [مِن المؤمنين]** أشار به إلى بيان الموصول بقرينةِ المَقام. [علمية]

(٥) **قوله: [﴿اَلَاۤ اِنَّمَا طٰٓئِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾]** أي سببُ خيرِهم وشرِّهم عنده، وهو حِكمتُه ومَشيئتُه، أو سببُ شؤمِهم عند اللهِ وهو أعمالُهم المكتوبةُ عنده فإنها التي ساقَتْ إليهم ما يَسوءُهم. (بيضاوي)

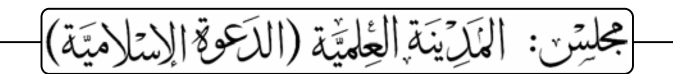
(٦) **قوله: [يأتيهم به]** إشارة إلى أنه ليس المراد مِن ﴿عِنْدَ﴾ بيانَ ظرفيّةِ شؤمِهم حتي يَرِد ما يَرِد، بل المراد أنّ إصابةَ الخير والشرّ بِيَدِ الله تعالى، كما هو ظاهر من كلامه الآتي. [علمية]

(٧) **قوله: [﴿لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ أنّ ما يُصيبُهم مِن عندِه]** أي لأنّ أكثرَ الخلقِ يُضيفُون الحوادثَ إلى الأسباب المحسوسةِ ويَقطعونَها عن قضاءِ اللهِ تعالى وقَدرِه، والحقُّ أنّ الكلَّ مِن الله تعالى لأنّ كلَّ موجودٍ إما واجب لذاته أو ممكن لذاته، والواجب لذاته واحد، وما سِواه ممكن لذاته، لا يُوجَدُ إلاّ بإيجاد الواجب لذاته فكان الكلُّ مِن الله تعالى، فإسنادُها إلى غيرِ الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى. (كرخي)

(٨) **قوله: [لِموسٰى]** إشارة إلى بيان المخاطَب هاهنا. [علمية]

(٩) **قوله: [فدَعَا عليهم]** أي وقال: يا ربِّ إنّ عَبْدَك فرعونَ عَلاَ في الأرض وبَغٰى وعتَا، وإنّ قومَه قد نَقضوا العهدَ، فخُذهم بعقوبة تَجعلها عليهم نقمةً، ولقومي عِظَةً ولِمَن بعدَهم آيةً وعبرةً، ففعل اللهُ بِهم ما سيُذكر. [علمية]

(١٠) **قوله: [وهو ماء]** أشار به إلى أنّ المراد من الطوفان هاهنا المعنى المعروف وهو الماء، وقيل الطوفان الموتُ. وقيل الطوفان



بيوتَهم[1] ووصل إلى حلوق الجالسين[2] سبعة أيام ﴿وَالْجَرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك[3] ﴿وَالْقُمَّلَ﴾ السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾[4] فملأت بيوتهم وطعمهم ﴿وَالدَّمَ﴾ في مياههم ﴿اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ﴾[5] مبينات ﴿فَاسْتَكْبَرُوْا﴾ عن الإيمان بها[6] ﴿وَكَانُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ﴿١٣٣﴾﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾[7] العذاب ﴿قَالُوْا يٰمُوْسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا[8] إن آمنا ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم[9] ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ

الطاعونُ بِلُغةِ أهلِ اليمن، وقيل الطوفان الجُدَرِيُّ (چيچك في الأرديّة) وهم أوّلُ مَن عُذّبوا به، ثم بَقِيَ في الأرض. (لسان العرب، الخازن، الشهاب بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [دخل بيوتَهم] أي بيوتَ القبطِ ولم يدخل بيوتَ بني إسرائيل مَعَ أنها كانت في خلالِ بيوتِ القبطِ. (جَمل)

(٢) قوله: [إلى حلوق الجالسين] في كلام غيره إلى حلوق القائمين، ومَن جَلس غرق. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [كذلك] أي واستمرّ عليهم سبعةَ أيام. (جَمل)

(٤) قوله: [﴿الضَّفَادِعَ﴾] جمع «ضِفدَع» بوزن «دِرهَم»، ويجوز كسر داله فيصير بِزِنَةِ «زِبْرِج»، والضفدع مؤنث وليس بمذكّر، فعلى هذا يفرق بين مذكّرِه ومؤنثِه بالوصف، فيقال: «ضفدع ذَكَرٌ وضفدع أُنثى». (سمين)

(٥) قوله: [﴿اٰيٰتٍ مُّفَصَّلٰتٍ﴾] حال من المذكورات، وتفصيلُها أنه كان كل عذاب يمتدّ أسبوعاً ثم يسألوا سيّدَنا موسى عليه الصلاة والسلام الدعاءَ يَرفعُه ويَعِدُوه بالإيمان وإرسالِ بني إسرائيل، ثم يَنكُثُوا وكان بين كلّ عذابين شهرٌ، فيكون إلزاما للحجّة عليهم كما أشار المفسر لبعض ذلك في تقريره البالغ غايةَ الاختصارِ. (كرخي)

(٦) قوله: [عن الإيمان بها] أشار به إلى حذف المتعلّق بقرينة المقَام. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾] هذا مُوزَّعٌ على الخمسة المذكورةِ، وهي الطوفان وما بعدَه، إذ كانوا في كل واحدة من الخمس يَلتجئون إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ويطلبون منه ويسألونه أن يَطلُبَ لهم كشفَ ما نَزَلَ بِهم ويُواعِدُونَه بالإيمان به وإرسالِ بني إسرائيلَ معه ويدعو الله تعالى فيكشف عنهم، فيستمرّوا على الإيمان شهراً ثم يَنكُثوا وينقضوا، فقوله ﴿قَالُوْا يٰمُوْسَى ادْعُ﴾...إلخ معناه أنهم قالوا ذلك في كلّ مِن الخمسة المذكورة، وقوله ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ﴾ أي كلَّ واحد مِن أقسامِه الخمسةِ، وقوله ﴿اِلٰۤى اَجَلٍ﴾ متعلّق بـ﴿كَشَفْنَا﴾، والمعنى استمرّ كشفُه عنهم إلى أَجَلٍ وهو مدّة الشهرِ التي كانوا يؤمنون فيها، وقوله ﴿هُمْ بٰلِغُوْهُ﴾ أي بالِغُو نهايتِه وفراغِه، وقوله ﴿اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ﴾ جواب ﴿لَمَّا﴾، والمعنى فَاجَأُوْا النكثَ عقبَ انقضاءِ الأَجَلِ المذكورِ، وقوله ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي بعدَ الأنواعِ الخمسةِ، وكان كلُّ واحد منها يَمكُثُ عليهم سبعةَ أيامٍ؛ مِن السبت إلى السبت، وبينه وبين الذي يَليه شهرٌ كما عرفت، تأمَّل. (جَمل)

(٨) قوله: [مِن كَشفِ العذابِ عنّا] بيان لـ﴿مَا﴾، وعلى هذا فمعنى ﴿عَهِدَ عِنْدَكَ﴾: أَعلمَكَ، أي ادعُ لنا ربَّك بما أَعلَمَكَ به، وهو كشفُ العذابِ عنّا إنْ آمنّا، أو معناه: وَعَدَ أي: بما وَعَدَك به، وهو كشفُ العذاب عنّا إن آمنّا. (جَمل)

(٩) قوله: [لامُ قَسَمٍ] أي إيذانا بأنّ الجواب بعدَها مبنيٌّ على قسمٍ مقدَّرٍ قبلَها لا على الشرطِ، تقديره: «والله لئن... إلخ»،

﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى[1] ﴿عَنْهُمُ الرِّجْزَ اِلٰٓى اَجَلٍ[2] هُمْ بٰلِغُوْهُ اِذَا هُمْ يَنْكُثُوْنَ﴾ ينقضون عهدهم[3] ويصرون على كفرهم ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ[4] فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ البحر الملح[5] ﴿بِاَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم[6] ﴿كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ﴾ لا يتدبرونها[7] ﴿وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْتَضْعَفُوْنَ﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل ﴿مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض[8]، وهي الشام[9] ....

أي الأرض المباركة.١٢

والجملةُ في موضع الحال مِن ﴿قَالُوْا﴾، أي قالوا ذلك مُقسِمين لَئِن كشفتَ... إلخ. (كرخي)

(١) قوله: [بِدُعاءِ مُوسٰى] إشارة إلى بيانِ ارتباطه بِما سَبق بقرينةِ المَقام. [علمية]

(٢) قوله: [﴿اِلٰٓى اَجَلٍ﴾] يعني الوقت الذي أُجِّلَ لهم، وهو وقتُ إهلاكِهم بالغرق في اليمّ. (خازن)

(٣) قوله: [يَنقضون عهدهم] أشار به إلى أنَّ «النَّكث» بمعنى «النقض»، وأصله مِن نَكثِ الصُّوفِ المَغزُول لِيُغْزَلَ ثانيا، وذلك المَنكوثُ «نِكْثٌ» كـ«ذِبْح و رِعْي» والجمعُ «أنكاث»، فاستُعير لِنقض العهد بعدَ إحكامِه وإبرامِه كما في خُيوط الأَكسِيَة إذا نُكِثت بعد ما أُبْرِمت، وهذا مِن أَحسنِ الاستِعارات. (اللباب بتصرف، تفسير نعيمي) [علمية]

(٤) قوله: [﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾] أي فأَردنا أن نَنتقم منهم لِمَا أَسلَفُوا من المعاصي والجرائم، فإنّ قوله تعالى ﴿فَاَغْرَقْنٰهُمْ﴾ عين الانتقام منهم فلا يصحّ دخولُ الفاءِ بينهما (إلاّ بعدَ تأويلنا المذكورِ)، ويجوز أن يكون المرادُ مطلقَ الانتقامِ والفاءُ تفسيرية كما في قوله تعالى ﴿وَنَادٰى نُوْحٌ رَّبَّهٗ فَقَالَ رَبِّ﴾ [هود:٤٥]. (أبو السعود)

(٥) قوله: [البحر الملح] إشارةٌ إلى أنّ المرادَ مِن ﴿الْيَمِّ﴾ هاهنا هو معناه الثاني لأنّ «اليَمَّ» قد يقع على البحر العذب كما في قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيْهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه:٣٩] والمراد به "نِيلُ مِصرَ" وهو عَذبٌ، وقد يقع على البحر المِلح كما هاهنا، والمرادُ به "بحر القلزم" أي "البحر الأحمر" في المنطقة المعروفة اليوم بـ"خليج السويس". فعُلم منه أنّ غرقَ فرعونَ لم يكن في "بحر النِّيل" كما يَظنّ البعضُ. (خازن، التحرير والتنوير وغيرهما) [علمية]

(٦) قوله: [بِسَبَبِ أنّهم] أشار به إلى أنّ الباءَ هنا للسببيّة. [علمية]

(٧) قوله: [لا يَتدبّرونها] أي فالمرادُ بالغفلة عَدَمُ التدبّر، وهذا مُؤاخَذٌ به، فسَقط ما يقال: الغفلةُ لا مُؤاخَذةَ بها. (جَمل)

(٨) قوله: [صفةٌ لِـ﴿الْاَرْضِ﴾] فيه ضَعفٌ مِن جهةِ الصناعة حيث فَصَلَ بين الصفة والموصوف بالمعطوف، فالأَولى أنه صفة للمَشارق والمَغارب. (أبو السعود)

(٩) قوله: [وهي الشام] وعلى هذا فالتعبير بالإرث من حيث إنهم أَخذوها مِن غير تعب، فأَشبَهتِ الإرثَ الشرعيَّ، والحامل له على هذا التفسير وَصفُها بقوله ﴿الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا﴾، وهذا الوصف لا يُعيِّنُ هذا المعنى بل يُمكِنُ تفسيرُ ﴿الْاَرْضِ﴾ بأرضِ "مِصرَ"، وهي أيضا ذاتُ بَرَكة بالنِّيل وغيره، ويؤيِّد الحملَ على هذا ما في آيات أُخرَ، كقوله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنٰهَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ﴾ [الشعراء:٥٩] وقولِه تعالى: ﴿كَذٰلِكَ وَاَوْرَثْنٰهَا قَوْمًا اٰخَرِيْنَ﴾ [الدخان:٢٨] تأمَّل. وحمَلَها بعضُهم على مُطلَقِ الأرضِ. (جَمل بتصرّف)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[1] رَبِّكَ الْحُسْنٰى﴾[2] وهي قوله[3] ﴿وَنُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِي الْاَرْضِ﴾ إلخ ﴿عَلٰى بَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ بِمَا صَبَرُوْا﴾ على أذى عدوهم[4] ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهٗ﴾ من العمارة[5] ﴿وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ﴿۱۳۷﴾﴾ بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان ﴿وَجٰوَزْنَا﴾ عبرنا[6] ﴿بِبَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ الْبَحْرَ فَاَتَوْا﴾ فمروا ﴿عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُوْنَ﴾ بضم الكاف وكسرها[7] ﴿عَلٰۤى اَصْنَامٍ﴾[8] ﴿لَّهُمْ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قَالُوْا يٰمُوْسَى﴾[9] ﴿اجْعَلْ لَّنَاۤ اِلٰهًا﴾ صنما نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ﴿۱۳۸﴾﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه ﴿اِنَّ هٰۤؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ﴾ هالك ﴿مَّا هُمْ فِيْهِ وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴿۱۳۹﴾﴾ ﴿قَالَ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْغِيْكُمْ اِلٰهًا﴾ معبودا، وأصله «أبغي لكم»[10] ﴿وَّهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى

---

(١) **قوله: [﴿كَلِمَتُ﴾]** تُرسَمُ هذه بالتاء المجرورة، وما عَداها في القرآن بالهاء على الأصل. (جَمل) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى﴾...الآية]** عن الحسن قال لو أنّ الناس إذا ابتلوا مِن قِبَلِ سلطانهم بشيء دَعَوُا اللّٰه أَوشَكَ اللّٰهُ أن يَدفع عنهم ولكنهم فزعوا إلى السيف فوُكِّلُوا إليه، وقرأ هذه الآية. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) **قوله: [وهي قوله...إلخ]** تفسير لـ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني المراد بالكلمة وَعدُه تعالى لهم بقوله: ﴿وَنُرِيْدُ اَنْ نَّمُنَّ﴾...إلخ [القصص:٥]، و«تمامُه» مَجاز عن إنجازه. (شِهاب)

(٤) **قوله: [على أذٰى عَدُوِّهم]** أشار به إلى أنّ متعلّق الصبر محذوف. (اللباب) [علمية]

(٥) **قوله: [مِن العِمارة]** أشار به إلى بيان ﴿مَا﴾ بقرينة المقَام. [علمية]

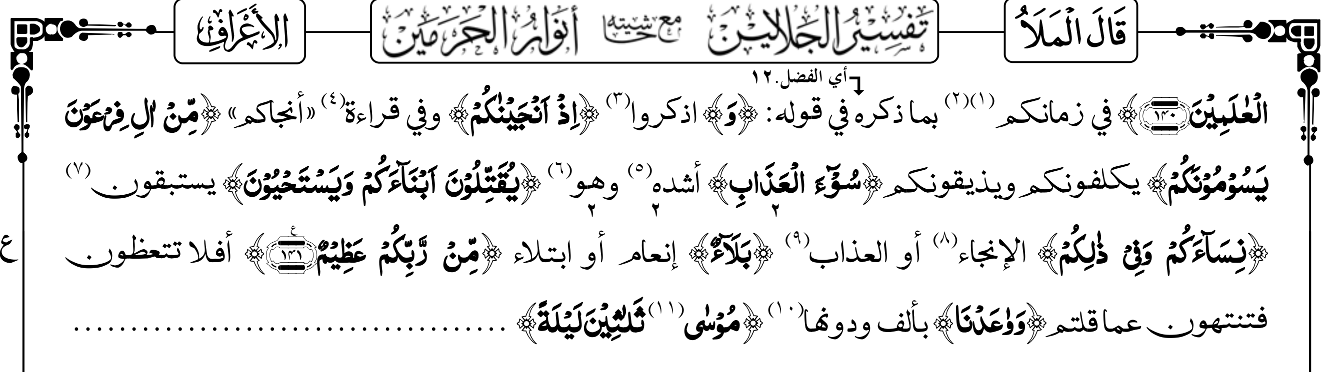
(٦) **قوله: [عبرنا]** يقال عَبَرَ به البحرَ إذا بَلَغ به عبرَه بضم العين وكسرِها، أي جانبَه وشَطَّه وهو مِن باب «نَصَرَ». (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله: [بضمِّ الكافِ وكسرها]** أشار به على وفق عادتِه إلى القراءتَين المتواترتَين المَرويتَين فيه، والأُولى أي بضم الكاف للأكثر، والثانية أي بكسرها لحمزة والكِسائي. (البيضاوي بزيادة) [علمية]

(٨) **قوله: [﴿عَلٰۤى اَصْنَامٍ﴾]** يعني تَماثيل على صُوَرِ البقرِ، قيل كانت من الحجارة، وقيل كانت بقراً حقيقةً، وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتَّخذوه بعد ذلك، وكان القوم العاكفون مِن الكَنعانيِّين الذين أمر موسى (عليه الصلاة والسلام) بقتالهم. (خازن)

(٩) **قوله: [﴿قَالُوْا يٰمُوْسَى﴾...إلخ]** قيل إنهم مرتَدُّون بهذه المَقالةِ لقصدهم بذلك عبادةَ الصنمِ حقيقةً، وقيل ليسوا مرتدِّين بل هم جاهلون جهلا مركَّبا لاعتقادهم أنّ عبادة الصنم بقصد التقرّب إلى الله تعالى لا تَضرُّهم في الدِّين، وعلى كلٍّ فهذه المقالةُ في شَرعِنا رِدّةٌ. والجارّ والمجرور مفعولٌ ثانٍ و﴿اِلٰهًا﴾ مفعولٌ أَوّلٌ، وقوله ﴿كَمَا لَهُمْ اٰلِهَةٌ﴾ صفة لـ﴿اِلٰهًا﴾، و﴿مَا﴾ اسمُ موصولٍ و﴿لَهُمْ﴾ صِلتُها (أي كالذي استقرّ لهم)، و﴿اٰلِهَةٌ﴾ بَدَلٌ مِن الضمير المستترِ في ﴿لَهُمْ﴾، والتقدير «اجعل لنا إلها كالذي استَقرَّ لهم الذي هو آلهة». وعلى كلٍّ فالقائل للقول المذكور بعضُهم لا كلُّهم إذ كان مِن جملة مَن معه السبعون الذين اختارَهم سيدُنا موسى عليه الصلاة والسلام للميقات ويَبعدُ منهم مثلُ هذا القول. (صاوي، جَمل بتصرّف)

(١٠) **قوله: [وأصله «أَبغِي لكم»]** أي فحُذفت اللامُ فاتّصل الفعلُ بالكاف. (جَمل)



أي الفضل.١٢

﴿الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٣٠﴾﴾ في زمانكم(١)(٢) بما ذكره في قوله: ﴿وَ﴾ اذكروا(٣) ﴿اِذْ اَنْجَيْنٰكُمْ﴾ وفي قراءة(٤) «أنجاكم» ﴿مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سُوْٓءَ الْعَذَابِ﴾ أشده(٥) وهو(٦) ﴿يُقَتِّلُوْنَ اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ﴾ يستبقون(٧) ﴿نِسَآءَكُمْ وَفِيْ ذٰلِكُمْ﴾ الإنجاء(٨) أو العذاب(٩) ﴿بَلَآءٌ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ﴿١٣١﴾﴾ أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم ﴿وَوٰعَدْنَا﴾ بألف ودونها(١٠) ﴿مُوْسٰى﴾(١١) ﴿ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً﴾ ....

ع

---

(١) قوله: [﴿عَلَى الْعٰلَمِيْنَ﴾ في زمانكم] وهم القِبْطُ، فتفضيلُ بني إسرائيل عليهم بإنجائهم وإغراقِهم. (جَمل)

(٢) قوله: [في زمانكم] دفع بذلك ما يقال إن المراد بـ﴿الْعٰلَمِيْنَ﴾ ما سوى اللهِ تعالى فيقتضي أن بني إسرائيل أفضلُ مما سِواهم من الأوّلِين والآخِرين. فأجاب: بأن المراد بـ﴿الْعٰلَمِيْنَ﴾ عالَمُو زمانِهم، وهذا هو المُرتَضٰى. [علمية]

(٣) قوله: [اذكروا] أشار به إلى أن ﴿اِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرفٌ لـ﴿اَنْجَيْنٰكُمْ﴾ إلاّ أن يكون المرادُ ذِكرَ الحادثِ وقتَ الإنجاء. [علمية]

(٤) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعيّة الأخرى على وَفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [أَشَدَّه] أشار به إلى دفع ما يقال إن العذاب لا يكون إلا سيِّئاً فكيفَ الإضافة؟ حاصل الدفع أن المراد هاهنا أشدُّه، وفي التعبير بهذا العنوان إشارة إلى المبالغة كأنّ ما سِواه ليس سيِّئاً. [علمية]

(٦) قوله: [وهو] إنما قدّر «وهو» إشارةً إلى وجه عَدَم عطفِ ﴿يُقَتِّلُوْنَ﴾ على ﴿يَسُوْمُوْنَ﴾ مَعَ وجودِ المناسبة بينهما في الفعلية والاستقبالية وهو أنه بَدَلٌ مبيِّنٌ لِـ﴿يَسُوْمُوْنَ﴾، ولا يصحّ عطف البدل على المبدل. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٧) قوله: [يستبقون] أشار به إلى أنّ «الاستِحياء» بمعنى «ترك الشيءِ حيًّا» كما في اللغة، لا بمعنى إيجادِ الحياة في الشيء. [علمية]

(٨) قوله: [الإنجاءِ] راجع لقوله ﴿وَاِذْ اَنْجَيْنٰكُمْ﴾، وقوله «أو العذاب» راجع لقوله ﴿يَسُوْمُوْنَكُمْ﴾...إلخ، والبلاءُ يُستعمَل في كلٍّ من الإنعام والامتحان، فلذلك قال «إنعام أو ابتلاء»، فالأول للأول والثاني للثاني. (جَمل)

(٩) قوله: [الإنجاءِ أو العذابِ] أشار به إلى أنّ اسمَ الإشارة يَصحّ عَودُه إلى الإنجاء كما يَصح عودُه إلى العذاب، فمعنى كون العذاب بلاءً ظاهرٌ ومعنى كونِ الإنجاءِ بلاءً أنه يَختبرهم هل يَشكرون فيؤجَروا أو يَكفرون فيعاقَبوا، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]. (صاوي بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [بأَلِفٍ ودُونها] أشار به إلى الاختلاف في القراءة على وَفقِ عادتِه (وكلتاهما سبعيّة)، فعلى الألف مِن المواعدة وهي مفاعَلة مِن الجانبَين، فمِن اللهِ الأمرُ ومِن العبد القبولُ، وعلى حذف الألف فالوعد مِن الله لا غير، وهو ظاهر. (صاوي بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [﴿وَوٰعَدْنَا مُوْسٰى﴾...إلخ] قال المفسرون: إنّ سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) وَعد بني إسرائيل إذا أهلك اللهُ تعالى عدوَّهم فرعونَ أن يأتِيهم بكتاب مِن عندِ الله (عزوجل) فيه بيانُ ما يأتون وما يَذَرُون، فلمّا أهلك اللهُ تعالى فرعونَ سأل سيدُنا موسى (عليه السلام) ربَّه (عزوجل) أن ينزل عليه الكتابَ الذي وَعد به بني إسرائيل، فأَمَره أن يَصُومَ ثلاثين يوماً، فصامها، فلمّا تَمّتْ أنكرَ خُلوفَ فمه فتَسَوَّكَ، وقال اللهُ له: أَمَا عَلِمتَ أنّ خُلوفَ فمِ الصائم أطيبُ عند الله مِن ريح المسك، وهذا التفصيل الذي ذَكره هنا هو تفصيلُ ما أَجملَه في "سورة البقرة"، وهو قوله تعالى ﴿وَاِذْ وٰعَدْنَا مُوْسٰٓى اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١]. (خازن بحذف)

نكلمه عند انتهائها[1] بأن يصومها، وهي ذو القعدة[2]، فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه[3] فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى: ﴿وَأَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة[4] ﴿فَتَمَّ مِيْقٰتُ رَبِّهٖٓ﴾ وقت وعده بكلامه إياه[5] ﴿أَرْبَعِيْنَ﴾ حال[6] ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز[7] ﴿وَقَالَ مُوْسٰى لِأَخِيْهِ هٰرُوْنَ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخْلُفْنِيْ﴾ كن خليفتي ﴿فِيْ قَوْمِيْ وَأَصْلِحْ﴾ أمرهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿١٤٢﴾﴾ بموافقتهم على المعاصي[8] ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوْسٰى لِمِيْقٰتِنَا﴾ أي للوقت الذي[9] وعدناه بالكلام فيه ﴿وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ﴾ بلا واسطة[10]، ....

(حواشي المتن: أي انتهاء ثلاثين ليلة. ١٢ — أي يصوم ثلاثين ليلة. ١٢ — بضم الخاء واللام أي الرائحة. ١٢ صاوي — موسى عليه السلام. ١٢)

---

(١) **قوله:** [نُكلِّمه عندَ انتهائها] إشارة إلى ما وَعدَه الرحمٰن، وقوله: «بأن يَصومَها» تفسير لقوله: ﴿ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً﴾. [علمية]

(٢) **قوله:** [وهي ذو القَعدة...إلخ] أشار به إلى بيانِ شأنِ نزولِ الآيةِ الآتيةِ. [علمية]

(٣) **قوله:** [فلمّا تَمّتْ أنكَرَ خُلوفَ فَمِه...إلخ] أشار به إلى جواب ما يقال: ما الحكمةُ في تفصيل الأربعين هاهنا إلى الثلاثين والعَشر مَعَ الاقتصار على الأربعين في "سورة البقرة" حيث قيل فيها: ﴿وَإِذْ وٰعَدْنَا مُوْسٰى أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١]؟، وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل هاهنا الإشارة إلى أنّ أصل المُواعَدة كان على صوم الثلاثين، وزيادةُ العَشر كانت لإزالة الخُلوفِ، وما ذكره في "سورة البقرة" مِن مُواعَدةِ الأربعين فهو بيانُ الحاصلِ وجمعٌ بين العددَين. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٤) **قوله:** [مِن ذي الحجّة] قدّره بقرينةِ السِّباق لأنّ ما مَرَّ هو ثلثون مِن ذي القعدة فإتمامُها بِعَشرٍ يَقتضي أن يكون هذا العَشرُ مِن ذي الحِجَّة. [علمية]

(٥) **قوله:** [بكَلامِه إياه] أشار به إلى بيان لوجهِ إضافةِ الوقت إليه تعالى، وهو أنه وقتُ وعدِه بكلامِه مَعَه، فلا يَرِدُ أنه لا وقتَ لله تعالى. [علمية]

(٦) **قوله:** [حال] أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن بينِ وُجوهٍ في نصبِ ﴿أَرْبَعِيْنَ﴾ أنه حال والتقدير «فتَمّ حالَ كونِه بالغاً أربعينَ ليلةً» ورُدّ بأنه لا يكون حالا بل معمول للحال المحذوف، وأُجيبَ بأن النحويّين يُطلِقون الحكمَ الذي للعامل لِمعموله القائمِ مَقامَه فيقولون في «زيد في الدار» إن الجار والمجرور خَبَرٌ مَعَ أن الخبر إنما هو متعلَّقه، وقيل إنه مفعول به بتضمينِ «تَمَّ» معنى «بَلَغَ». (الشِّهاب بزيادة) [علمية]

(٧) **قوله:** [تمييز] أشار به إلى بيانِ وجهِ نصبِ ﴿لَيْلَةً﴾. [علمية]

(٨) **قوله:** [بموافَقتِهم على المَعاصي] أشار به إلى أنّ اتّباعَ سبيلِ المفسدين كناية عن موافقتهم على المعاصي، وليس المراد معناه الحقيقي. [علمية]

(٩) **قوله:** [أي للوقت الذي...إلخ] قد تَقدَّم وجهُه غيرَ بعيد، فتَذَكَّر. [علمية]

(١٠) **قوله:** [بلا واسطةٍ] إنما قيّده به دفعا لِما يُتوهَّم مِن أن كلامه تعالى ثابت مَعَ كل نبيٍّ (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فما وجهُ تخصيصِه بموسى عليه الصلاة السلام؟ وحاصل الدفع أن كلامه تعالى مَعَ كلِّ نبي (عليهم الصلاة والسلام) بواسطة الوحي ومَعَ موسى (عليه الصلاة والسلام) بلا واسطةٍ، ولذا اختصّ باسم الكليم، فلا يَرِد ما يُتوهَّم. **وفيه** أن كلامه تعالى بلا واسطةٍ

كلاما سمعه من كل جهة[(١)] ﴿قَالَ رَبِّ اَرِنِيْٓ﴾ نفسك[(٢)] ﴿اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾[(٣)] ﴿قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ﴾[(٤)] أي لا تقدر على رؤيتي[(٥)]، والتعبير به دون «لن أُرى» يفيد إمكان رؤيته تعالى[(٦)] ﴿وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ﴾ الذي هو أقوى منك[(٧)] ﴿فَاِنِ اسْتَقَرَّ﴾ ثبت ﴿مَكَانَهٗ فَسَوْفَ تَرٰىنِيْ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ﴾ أي ظهر من نوره[(٨)] قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهٗ دَكًّا﴾ أي دكاء.١٢ بالقصر والمد[(٩)]، ....

وقع لِنبيّنا (صلى الله عليه وسلم) أيضاً؟ والجواب عن ذلك أن كلامَنا هذا في ما سِواه (صلى الله عليه وسلم) لأن كلامه (صلى الله عليه وسلم) مَعَ الرؤية وذلك لم يَحصل لغيره (عليه الصلاة والسلام). [علمية]

(١) **قوله: [مِن كلِّ جِهَةٍ]** فيه إشارة إلى أنّ سَماع كلامِه القديمِ ليس مِن جنس كلام المُحدَثِين، فلا يَلزَم الجهةُ لله تعالى. (بيضاوي) [علمية]

(٢) **قوله: [نَفْسَكَ]** قدّره إشارةً إلى أنّ ثانيَ مفعولَي ﴿اَرِنِيْٓ﴾ محذوف أي «أَرِني نَفسَك أَنظُرْ إليك». (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿قَالَ رَبِّ اَرِنِيْٓ اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾]** استدلّ به مَن قال بإمكان رؤيتِه تعالى في الدنيا لأنّ موسى سألَها وهو لا يَجهل ما يجوز ويمتنع عليه تعالى. وقال العارف الجليل الشيخ الأكبر قُدّس سرُّه في "فتوحاته": سببُ عَجْزِ الناس عن رؤية ربهم في الدنيا ضَعفُ نَشْأَةِ هذه الدار، إلا لِمن أَمدَّه اللهُ بالقوة، بخلاف نشأةِ الآخرة لِقوتِها. وسببُ رؤيتِه تعالى في المَنام كونُ النومِ أَخا الموتِ. وفي الحديث: ((إنّكم لَن تَرَوْا رَبَّكم حتّى تَمُوتُوا)). فما نَفَى الشرعُ إلاّ رؤيةَ اللهِ في الدنيا يقظةً. انتهى. (الإكليل، مَحاسن التأويل) [علمية]

(٤) **قوله: [﴿قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ﴾]** استدلّ بها المعتزلة على أنه تعالى لا يُرى في الآخرة وزعموا أن ﴿لَنْ﴾ تفيد تأبيدَ النفيِ، وهو ممنوع. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله: [أي لا تَقدِر على رؤيتي]** فسّر بذلك إشارةً إلى أنه ليس المقصودُ نَفيَ الرؤيةِ بل نفيٌ لِطاقتِه لها في هذه الدار الدنيا، وبه اندفع ما يُتوهَّم أنه كيف قيل قبلُ ﴿لَنْ تَرٰىنِيْ﴾ وبعده ﴿وَلٰكِنِ انْظُرْ﴾. [علمية]

(٦) **قوله: [يفيد إمكانَ رؤيته تعالى]** أي كما وَقعت لنبيّنا (صلى الله عليه وسلم)، وعبر بـ﴿لَنْ تَرٰىنِيْ﴾ دون «لنْ تَنظرَ إليّ» مَعَ أنه المطابق لقوله ﴿اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾ لأن الرؤية هي المقصودة والنظر مقدّمتها وقد يَحصُلُ دُونَها، وأمّا المطابقةُ في الاستِدراك بقوله: ﴿وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ﴾ فواضحةٌ لأنّ المقصود منه تعظيم أمرِ الرؤية. (كرخي، صاوي)

(٧) **قوله: [الذي هو أقوى منك]** رَحِمَ اللهُ "السيوطي" لعلَّ الأنسبَ في فهمنا القاصر أن يقال «الذي هو مُشارِكُك في كونِه مخلوقاً في هذه الدار الفاني» لِيَرتَبِطَ به قولُه الآتي: ﴿فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهٗ﴾ أي مَعَ كونه مخلوقا مِثلَك لا أقوى منك، والله أعلم بالصواب. [علمية]

(٨) **قوله: [أي ظَهَرَ مِن نُورِه...إلخ]** أشار إلى أنّ التجلّي هو الظهور، والمراد ظهورُ بعضِ نورِه سبحانَه وتعالى كما في الحديث وهو ((أنه صلى الله عليه وسلم لمّا قَرأَ هذه الآية وَضع إبهامَه على المَفصِلِ الأعلى من الخِنصر وقال: «هكذا»، فساخَ الجبلُ)). وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيرُه: لمّا وَقع النورُ عليه تَدكدَكَ، أما الظهورُ الجسماني فمُستحيل عليه تعالى. (كرخي، صاوي)

(٩) **قوله: [بالقصر والمدِّ]** فعلى القصرِ حُذفت الألفُ لالتقاء الساكنين، وعلى الثاني وزنُه «حمراء»، وهما قراءتان سبعيتان، وقولُه

أي مدكوكا[١] مستويا بالأرض ﴿وَخَرَّ مُوسٰى صَعِقًا﴾ مغشيا عليه[٢] لهول ما رأى ﴿فَلَمَّآ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ﴾ تنزيها لك[٣] ﴿تُبْتُ اِلَيْكَ﴾ من سؤال ما لم أومر به[٤] ﴿وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ﴿١٤٣﴾﴾ في زماني[٥] ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿يٰمُوْسٰۤى اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك[٦] ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك[٧] ﴿بِرِسٰلٰتِيْ﴾[٨] بالجمع والإفراد ﴿وَبِكَلَامِيْ﴾ أي تكليمي إياك[٩] ﴿فَخُذْ مَآ

أي من النور.١٢ جمل

«مَدكُوكاً» يحتمل أنه تفسير لكلٍّ مِن القراءتَين، ويحتمل أنه على التوزيع، وأنّ الأوّل مِن التفسيرَين للمقصور والثاني للممدود. (جَمل)

(١) **قوله: [مدكوكا]** أشار به إلى أن ﴿دَكًّا﴾ مصدر بمعنى المفعول. لئلاّ يَرِدَ عَدَمُ صِحّةِ حملِه على المفعولِ الأوّل. [علمية]

(٢) **قوله: [مَغْشِيًّا عليه]** فسّره بالغشي إشارةً إلى ما هو المختار عنده وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وفسره قتادةُ (رضي الله عنه) بالموت، والأوّل أقوى لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ اَفَاقَ﴾...إلخ، (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"**كنز الإيمان**"). (الكبير بتصرف وزيادة) [علمية]

(٣) **قوله: [تنزيهاً لك]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ «سُبحانَ» نصب على أنه مصدرُ فعلٍ محذوفٍ مفعولٌ مطلق أي «أُسبِّحُ سبحانَك وأُنزِّه تنزيها لك»، (وهو الذي مالَ إليه الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن)، وقيل على النداء المضافِ أي «يا سبحانَك». [علمية]

(٤) **قوله: [مِن سُؤَالِ ما لَم أُوْمَرْ به]** أي وليس المراد أنّ طلبَ الرؤيةِ معصيةٌ، وإنما هو مِن بابِ «حَسَنات الأبرارِ سيّئات المقرَّبين». (صاوي)

(٥) **قوله: [في زَماني]** دفع بذلك ما يقال إنّ قبلَه كثيراً مِن المؤمنين مِن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) والأمم. (صاوي)

(٦) **قوله: [اختَرتُك]** فسّره بالاختيار لأنه «افتِعال» مِن «الصَّفْوة» وهو الخِيار. (الشهاب بتصرّف) [علمية]

(٧) **قوله: [أَهل زَمانِك]** جوابُ سؤالٍ تقديره: كيف قال ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ مَعَ أنّ كثيراً من الأنبياء أُعطي الرسالةَ، وأُجيبَ عن ذلك بوجوه، منها: أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام اختُصَّ بالمجموع أي الرسالةِ والكلامِ مِن غيرِ واسطة. وفيه أنّ الكلام مِن غير واسطة وَقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالأحسنُ الجوابُ بما قاله المفسر عليه الرحمة أي: أن المراد بالناس أهلُ زمانِه أنبياء أو غيرهم، ولذلك كانت أنبياءُ بني إسرائيل يَتَعبَّدُون بالتوراة. (خازن، صاوي، جَمل)

(٨) **قوله: [﴿بِرِسٰلٰتِيْ﴾]** أي وَحْيِيْ، وقوله «بالجمع» أي في قراءةِ الجُمهور لأن الذي أُرسل به ضُروبٌ وأنواعٌ، وقوله «والإفراد» أي في قراءة نافع وابن كثير عليهما الرحمة، والمراد به المَصدرُ أي «بإرسالي إيّاك»، أو على أنه على حذفِ مضاف أي «بتبليغ رسالتي». (كرخي)

(٩) **قوله: [أي تكليمي إياك]** أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أنّ الـ«كلام» مصدر كقوله ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا﴾ [النساء:١٦٤] وقيل يحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه إليه، كما يقال للقرآن «كلام الله» تسميةً للشيء بالمصدر. وفيه إيماء أيضاً إلى أن إضافة المصدر إلى الفاعل، ومفعوله محذوف قدّره بقوله «إياك». (اللباب بزيادة وتصرّف) [علمية]

﴿ءَاتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِّنَ الشَّٰكِرِينَ﴾ لأنعمي[1] ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى الْأَلْوَاحِ﴾ أي ألواح التوراة[2]، وكانت من[3] سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد، سبعة أو عشرة ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين[4] ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ تبيينا ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ بدل[5] من الجار والمجرور قبله ﴿فَخُذْهَا﴾ قبله «قلنا» مقدرا[6] ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد[7] ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا[8] سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَٰسِقِينَ﴾[9] فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بهم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ﴾ دلائل قدرتي[10] من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[11] بأن أخذلهم، ....

---

(١) قوله: [﴿مِّنَ الشَّٰكِرِينَ﴾ لأنعُمي] جمعُ «نِعْمَة». وفي القصة أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كان بعد ما كلَّمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لِمَا غَشِيَ وَجهُه مِن النور، ولم يَزَلْ على وجهه بُرْقَعٌ حتى مات. وقالت له زوجته: أنا لم أَرَكَ منذُ كلَّمك ربُّك، فكشف لها عن وجهه، فأخذها مثل شعاع الشمس، فوَضعت يدَها على وجهها، وخرّت ساجدةً وقالت: أُدع اللّٰه أن يَجعلني زوجتَك في الجنّة، قال: ذلك لَكِ إن لم تَتزوَّجي بَعدي، فإنّ المرأة لآخرِ أزواجها. (جَمل، خازن)

(٢) قوله: [أي ألواح التوراةِ] أشار به إلى أنّ الألف واللام في ﴿الْأَلْوَاحِ﴾ بَدَلٌ مِن الإضافة. (الطبري بتصرّف) [علمية]

(٣) قوله: [وكانت من...إلخ] أشار به إلى الاختلاف في عدد الألواح وجوهرِها. (اللباب بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [يُحتاجُ إليه في الدِّين] أشار به إلى أنه ليس على العموم بل المراد مِن كلِّ ما يَحتاج إليه موسى وقومُه في دِينهم مِن الحلال والحرام والمَحاسن والمَقابح. (الكبير بتصرّف) [علمية]

(٥) قوله: [بَدَلٌ] أي أنّ قوله ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بَدَلٌ مِن قوله ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ باعتبارِ مَحلِّه وهو النصب، وأما قوله ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ فهو معمول لقوله ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ أو صفةٌ له. (جَمل)

(٦) قوله: [قَبلَه «قلنا» مقدَّراً] أشار بذلك إلى أنّ هذا المحذوف معطوف على ﴿وَكَتَبْنَا﴾. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [بِجِدٍّ واجتِهاد] أشار به إلى أن المراد بالقوّة ليس معناها الظاهري بل المراد لازمُها وهو الأخذ بالجِدّ والاهتمام لا بالفُتور والتكاسُل. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾] قيل بِأَحسَنِ ما كُتب فيها وهو الفرائض دونَ المُباحِ الذي لا ثوابَ فيه، فيفيد أنّ المباح حَسَنٌ للإتيان بصيغةِ «أفعَل». (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَٰسِقِينَ﴾] تأكيد للأمر بالأخذ بالأحسنِ وحَثٌّ عليه فهو في معنى العِلّة، فوَضعُ الإراءةِ مَوضعَ الاعتبار إقامةٌ للسبب مَقامَ مُسَبَّبِه مبالغةً، وفيه التفات لأن المراد «سَأُرِيْهم» فلا يُفرِّطُوا فيما أُمِرُوا به، وجُوِّزَ فيه التغليبُ لأنَّ المراد «سَأُرِيْكَ وقَوْمَك». (شِهاب)

(١٠) قوله: [دَلائِل قُدرتي] أشار به إلى إرادةِ المعنى اللغويّ بقرينةِ المَقامِ فليس المرادُ مِن الآيات كلامَ اللّٰهِ تعالى. [علمية]

(١١) قوله: [﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾] قال سفيان بن عُيَينة أي أَنزِعُ عنهم فَهمَ القرآنِ، وقال أبو عبيدة

أي في الآيات.١٢

فلا يتفكرون فيها(١) ﴿وَإِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا وَإِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ﴾ طريق(٢) ﴿الرُّشْدِ﴾ الهُدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا﴾ يسلكوه(٣) ﴿وَإِنْ يَّرَوْا سَبِيْلَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوْهُ سَبِيْلًا ذٰلِكَ﴾ الصرف(٤) ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ ﴿١٣٦﴾﴾ تقدم مثله(٥) ﴿وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ﴾ البعث(٦) وغيره(٧) ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت(٨) ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم(٩) لعدم شرطه(١٠) ﴿هَلْ﴾ ما(١١) ﴿يُجْزَوْنَ(١٢) إِلَّا﴾

أَصرفُهم عن الخَوضِ في علمِ القرآن، واستدلّ الراغبُ بمفهوم الآيةِ على أنّ التكبّر بالحقّ غيرُ مذمومٍ بأن يَتكبّر بما فيه مِن الأفعال والأوصاف الحَسَنة الزائدةِ على مَحاسنِ غيره، قال: والتكبّر المذموم أن يَتشبَّعَ فيُظهِرَ مِن نفسه ما ليس له. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١) قوله: [فلا يَتفكّرون فيها] إشارةٌ إلى تفسيرِ صَرفِ الله إيّاهم عن آياته، فهو مِن باب الكناية. [علمية]

(٢) قوله: [طريق] أشار به إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، لأنه قد يستعمل في غير معناه كالسبب والوصلة كما في قوله تعالى: ﴿يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا﴾ [الفرقان:٢٧]، وأمّا إضافته إلى الرشد فهو مَجاز عقليّ. (لسان العرب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [يَسلُكُوه] تفسير لـ﴿يَتَّخِذُوْهُ﴾ المجزومِ جواباً للشرط. (جَمل)

(٤) قوله: [الصرف] أشار به إلى بيان المشار إليه. [علمية]

(٥) قوله: [تقدم مثله] أي في قوله ﴿فَأَغْرَقْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنْهَا غٰفِلِيْنَ﴾ [الأعراف:١٣٦] قال المفسِّرُ هناك في تفسير الغفلة: «لايَتدَبَّرُونَها». (جَمل)

(٦) قوله: [البعث] إشارةٌ إلى أن ﴿لِقَآءِ الْاٰخِرَةِ﴾ كناية عن البعث إما مِن بابِ إضافةِ المَصدر إلى المفعول، والفاعلُ محذوف وتقديره: «لقائِهم الآخرةَ» وإما مِن بابِ إضافةِ المَصْدرِ إلى الظّرفِ فالفاعل والمفعولُ كلاهما محذوفٌ حينئذ والتقدير: «لقائِهم ما وَعد اللهُ في الآخرة». (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وغيره] إشارةٌ إلى تفسيرِ آخَرَ وهو ما وَعَدَ اللهُ في الآخِرة. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٨) قوله: [بَطَلَتْ] فسر به لأن أصل «الحَبَط» أن تَأكُلَ إبِلٌ نبتا يضرّها فتَعظُم بطونُها فتَهلك، وسمّي بطلانُ العملِ بِطَرَيانِ ما يُفسده عليه حَبَطاً تشبيها له بهلاك الإبل بتناوُل ما يَضُرّها، وطَرَيانُ الرِدّة على الإسلام يُبطل على المرتَدّ ما يَترتَّب على الإسلام في الدنيا والآخرة. [علمية]

(٩) قوله: [فلا ثوابَ لهم] أشار به إلى أنّ المراد من الإحباط الإحباطُ في الآخرة بعَدَم حصولِ الثواب. [علمية]

(١٠) قوله: [لِعَدَمِ شرطِه] أي الثوابِ، وشرطُه الإيمانُ لأنه مقدار من الجزاء يُعطى للمؤمنين في مقابَلة أعمالِهم الحَسَنة، فأعمالُ الكفّار الحَسَنةُ التي لا تَتوقَّفُ على نيّة يُجازَون عليها في الدنيا أو يُخفَّفُ عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال له ثواب. (جَمل، صاوي)

(١١) قوله: [ما] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، فلا يَرِد أن الله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة، فلا معنى للاستفهام منه تعالى. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٢) قوله: [﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾] هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت ﴿إِلَّا﴾ ولو كان معناه التقرير لَكان مُوجباً فيبعُد دخولُ

جزاء[1] ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من التكذيب والمعاصي ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسٰى مِنْ بَعْدِهٖ﴾ أي بعد ذهابه[2] إلى المناجاة ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾[3] الذي استعاروه[4] من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عِجْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري[5] ﴿جَسَدًا﴾[6] بدل[7]، لحماً ودماً ﴿لَهٗ خُوَارٌ﴾ أي صوت يسمع، انقلب[8] كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه، فإن أثره[9] ....

(بيان «ما».١٢ - أي من «عجلا».١٢ صاوي - متعلق بالوضع.١٢)

﴿إِلَّا﴾ أو يَمتنع. (سَمين)

(١) **قوله: [جزاءَ]** أشار به إلى أنّ المضاف إلى ﴿مَا كَانُوْا﴾ محذوف لأنّ نفس ما كانوا يَعملونه لا يُجزَوْنَه إنما يُجزَون بمقابِله، وهو واضح. قال الواحديُّ هنا: لا بُدَّ مِن تقديرٍ محذوفٍ أي «إلاّ بما كانوا» أو «على ما كانوا» أو «جزاءَ ما كانوا». (سمين بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [أي بعدَ ذَهابِه]** أشار به إلى حذفِ المضاف بقرينة المَقام. (الشهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾]** إنما نسبت إليهم مع أنها كانت عَوارِيَ في أيديهم لأن الإضافة تكون لأدنى ملابسة، وفيه دليل على أن مَن حلف أن لا يدخل دارَه فدخل داراً استعارَها يحنث. وفيه دليل على أنّ الاستيلاء على أموال الكفار يُوجِبُ زوالَ ملكهِم عنها. وقوله ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ جمع «حَلْيٍ» كـ«ثَدْيٍ وثُديٍّ»، فحينئذ كان على المفسِّر أن يقول: «التي استعاروها»، ويَقولَ «صاغَه لهم منها» إلا أن يقال تعبيرُ المفسر عليه الرحمة مراعاةً للجنس، فكأنه قال: مِن جنس حُلِيِّهم الذي استَعارُوه...إلخ. (مدارك، جَمل بتصرّف)

(٤) **قوله: [الذي استَعارُوه]** أي قبلَ الغرق، فبقي عندهم إلى أن أَهلكَ اللهُ فرعونَ وقومَه، فبقي الحُليّ لبني إسرائيل مِلكاً لهم. (خازن)

(٥) **قوله: [صاغه لهم منه السَّامِريُّ]** واسمه موسى وكان ابن زِناً وَضعتْه أمُّه في جبل، فأرسل اللهُ إليه جبريل (عليه السلام) فصار يُرضِعُه مِن أصبعِه، وكان السامري منافقاً، وانظر إلى مَن ربّاه جبريلُ حيث كان منافقاً، وإلى مَن ربّاه فرعونُ حيث كان مُرسلاً، فإنّ هذا دليل على أنّ السعادة والشقاوة بِيَدِ الله، فقد قال بعضهم:

إذا المرءُ لم يُخلَق سعيدا مِن الأزل	فقد خابَ مَن رَبّى وخاب المُؤَمِّلُ
فموسى الذي ربّاه جبريلُ كافر	وموسى الذي ربّاه فرعونُ مرسلُ

(صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿جَسَدًا﴾]** أتى بهذا البَدَلِ لِدفع تَوهُّم أنه صورةُ عِجل منقوشةً على الحائط مَثَلاً، وقوله ﴿لَهٗ خُوَارٌ﴾ الخُوار صَوتُ البقرِ. قيل كان يَتحرَّك ويَمشي، وقيل لم يكن فيه شيءٌ مِن أثرِ الحياة إلاّ الصوتُ. (خازن)

(٧) **قوله: [بَدَلٌ]** أشار به إلى بيانِ لِوجهِ نصبِ ﴿جَسَدًا﴾، وقوله: «لحماً ودماً» تفسير لـ﴿جَسَدًا﴾، وهذا أحدُ التفاسير للجسد في اللغة. (الشهاب، صاوي) [علمية]

(٨) **قوله: [انقلَبَ]** أي الحُليُّ كذلك أي عِجلاً جَسَداً له خُوارٌ. (جَمل)

(٩) **قوله: [فإنّ أَثْرَه...إلخ]** وذلك أنّ السامري لمّا رأى فرسَ جبريل (عليه الصلاة والسلام) كلمّا وَضعت حافِرَها على مكانٍ من

الحياة فيما يوضع فيه، ومفعول «اتّخذ» الثاني محذوف[1] أي «إلٰها» ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يُتخذ إلٰها، ﴿اِتَّخَذُوهُ﴾ إلٰها[2] ﴿وَكَانُوا ظٰلِمِينَ﴿١٤٨﴾﴾ باتخاذه[3] ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته[4] ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا[5] ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها، وذلك[6] بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء والتاء فيهما[7] ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴿١٤٩﴾﴾ ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسٰى إِلٰى قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهتهم[8] ﴿أَسِفًا﴾ شديد الحزن ﴿قَالَ بِئْسَمَا﴾ أي بئس

(صفة «مفعول».١٢ — أي اتخاذ العجل.١٢ — أي عبادة العجل.١٢ — أي بعبادة العجل.١٢ — أي في يرحمنا ويغفرلنا.١٢)

الأرض اخضرَّ ونَبت العشبُ في هذا المكان لِوقته، ففطن لذلك وعَلِمَ أنّ لهذا التراب أثرَ الحياةِ، فأخذ شيئاً من هذا التراب الذي وَضعت حافرَها عليه، فكان عنده إلى أن وَضَعَه في فَمِ العجل الذي صاغَه مِن الحُلِيِّ. وواقعة فرس جبريل (عليه الصلاة والسلام) كانت عند عبور البحر أمامَ خَيلِ فرعونَ لِيَتْبَعُوها لكونها كانت أُنثى وكانت خَيْلُهم ذُكوراً. (جَمل)

(١) قوله: [مفعولُ «اتَّخذ» الثاني محذوف] أشار به إلى ما هُو الأَولى عِندَه مِن أنّ ﴿اتَّخَذَ﴾ هُنا مُتعدٍّ لاثنَين والمفعولُ الثاني محذوفٌ لِدَلالة المعنى والتّقديرُ: «واتَّخَذَ قومُ مُوسى مِن بعدِه عِجلاً جَسَداً إلٰهاً»، وَرأى بَعضُهم أنه هُنا مُتعدٍّ لواحد أي بمعنى «صَنَع» و«عَمِلَ»، وعلى هذا التقديرِ لا بُدَّ مِنْ حَذْفِ جُملةٍ لِيَتَوجَّهَ عليها الإنكارُ، والتقدير: «فعَبَدُوه»، والمُفسِّر اخْتارَ القَولَ الأوّلَ لاسْتِلزامِ القَولِ الثّاني حَذفَ جُملةٍ في الآية، ولا يَلزَمُ في الأوّلِ إلاّ حذفُ المَفعول، وحَذْفُ المفردِ أسْهَلُ مِن حذفِ الجُملةِ. (سمين بزيادة وتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [إلٰها] أشار به إلى أن «اتَّخَذَ» متعدٍّ لمفعولَين، وقدر الثانِيَ كما تَرى. (الشهاب) [علمية]

(٣) قوله: [باتِّخاذه] أشار به إلى بيان سببِ ظلمِهم، وفيه إيماءٌ إلى الربط بما قبلَه. [علمية]

(٤) قوله: [أي نَدِمُوا على عبادته] أشار به إلى أنه مِن باب الكناية، فإنّ العادة أنّ الإنسان إذا نَدِمَ على شيء عضّ بفمه على يده، فسقوطُ الفم على اليد لازم للندم، فأُطلِقَ اللازمُ وأُريدَ الملزومُ على سبيل الكناية، ولم تُعرَف هذه الكنايةُ في لغةِ العرب إلاّ في القرآن. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [عَلِمُوا] أشار به إلى أنّ المراد الرؤيةُ القلبيُّ لا العَينيُّ لأنّ الضلال لا يُرى بالعين. (لسان العرب) [علمية]

(٦) قوله: [وذلك] أي قوله ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيْٓ اَيْدِيْهِمْ﴾ بعدَ رجوعِ موسى...إلخ، وإنما قدّمه على قوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوْسٰى﴾...إلخ لِيَتَّصِلَ ما قالوه بما فعلوه كما أفادَه أبو السعود، ونصُّه: وما حُكي عنهم مِن الندامة والرؤيةِ والقولِ وإن كان بعد رجوعِ سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) كما يَنطِقُ به ما سيأتي في "طه"، لكن أُريدَ بتقديمه حكايةُ ما صَدر عنهم مِن القول والفعلِ في موضعٍ واحد. (جَمل)

(٧) قوله: [بالياء والتاء فيهما] أي قرَأَ حمزةُ والكِسائي بِتاء الخطابِ فيهما حكايةً لِدعائِهم، والفاعل مستترٍ، ونصبِ ﴿رَبُّنَا﴾ على النداء، أي «لَئِن لم تَغفِر لنا أنتَ يا ربَّنا»، والباقون بالياء على الغَيبة حكايةً لإخبارهم فيما بينهم، أي قال بعضُهم لبعض: «لئن لم يَرحَمنا ربُّنا ويَغفر لنا» و﴿رَبُّنَا﴾ رُفع بالفاعلية. (كرخي)

(٨) قوله: [مِن جِهَتِهِم] أشار به إلى أن غضب موسى عليه السلام وتَأَسُّفُه على ما كان مِن جهتهم مِن عبادة العِجل لا مِن جهة الله تعالى حتى يُنافِيَ النبوّةَ. (شيخ زاده) [علمية]

خلافة[1] ﴿خَلَفْتُمُوْنِيْ﴾ ها[2] ﴿مِنْۢ بَعْدِيْ﴾ خلافتكم هذه[3]، حيث أشركتم[4] ﴿اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[5] ﴿وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ﴾ ألواح التوراة غضبا لربه، فتكسرت[6] ﴿وَاَخَذَ بِرَاْسِ اَخِيْهِ﴾ أي بشعره[7] بيمينه ولحيته بشماله ﴿يَجُرُّهٗۤ اِلَيْهِ﴾ غضبا ﴿قَالَ﴾ يا[8] ﴿ابْنَ اُمَّ﴾ بكسر الميم وفتحها، أراد أمي، وذكرها[9] أعطف لقلبه ﴿اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ﴾[10] ﴿وَكَادُوْا﴾ قاربوا ﴿يَقْتُلُوْنَنِيْ فَلَا تُشْمِتْ﴾ تفرح ﴿بِيَ الْاَعْدَآءَ﴾[11] بإهانتك إياي ﴿وَلَا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ﴿١٥٠﴾﴾ بعبادة

بيان للشماتة.١٢

بيان للظالم.١٢

---

(١) قوله: [أي بئس خِلافةً] أشار به إلى أن «ما» نكرة بمعنى «خلافة» منصوبةٌ على التمييز مفسِّرةٌ لفاعلِ «بئس»، والفاعل مستَترٌ يُفسِّره: ﴿خَلَفْتُمُوْنِي﴾. (سمين بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [ها] إنما قدّر ضميرَ «ها» إشارةً إلى أن العائد إلى ﴿مَا﴾ المفسَّرةِ بالخلافةِ محذوف، فلا يَرد أن الجملة إذا وَقعت صفةً لا بدّ فيها من العائد إلى الموصوف وهنا غيرُ موجود. [علمية]

(٣) قوله: [خِلافتُكم هذه] قدّره إشارةً إلى أن المخصوص بالذمّ محذوف، والمعنى: «بئس خلافةً خَلفتُمونيها خلافتُكم هذه». (صاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [حيث أشركتم] إشارة إلى وجهِ تقبيحِه الخلافةَ. [علمية]

(٥) قوله: [﴿اَعَجِلْتُمْ اَمْرَ رَبِّكُمْ﴾] أي ميعادَه أي تركتموه غيرَ تامٍّ على تضمين «عَجِلَ» معنى «سَبَقَ»، يقال: «عَجِلَ عن الأمر» إذا تركَه غيرَ تامّ، والمعنى: «أعجلتم وعدَ ربِّكم الذي وَعدنيه من الأربعين وقَدّرتم موتي وغيّرتم بعدي كما غيّرتِ الأممُ بعد أنبيائهم». (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). (جَمل)

(٦) قوله: [فتكَسَّرَتْ] هذا أحدُ الأقوال، وقيل إنه تَكسَّرَ البعضُ وبَقيَ البعضُ، وقيل المراد بإلقائها وَضعُها لِيَتفرَّغَ لمُكالَمة أخيه، فلمّا فرغ أخذَها بِعَينها ولم يَذهب منها شيء كما حقَّقه "زاده" على "البيضاوي". (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أي بِشَعَره] أشار بذلك إلى أنّ الكلام على حذفِ مضاف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [يا] قدّره إشارةً إلى وجهِ نصبِ ﴿ابنَ﴾ فلا تَستقيم العبارةُ إلا بتقديرِ أداةِ النداء. [علمية]

(٩) قوله: [وذِكرُها] أي الأمِّ أَعطَفُ لِقَلبِه. هذا جواب عما يقال إن سيدنا هارون شَقيقُ سيدنا موسى (صلوات الله تعالى وسلامه عليهما) فلِم اقتصر في خطابه على الأمّ، وكان سيدنا هارون أكبرَ مِن سيدنا موسى (عليهما الصلاة والسلام) بثلاثِ سِنين، وكان كثيرَ الحِلم، ولهذا كان مُحبَّبًا في بني إسرائيل. (خازن، كرخي)

(١٠) قوله: [﴿اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُوْنِيْ﴾...إلخ] هذا إزاحةٌ لِتوهّم التقصير في حقّه، والمعنى بذلتُ وُسْعي في كفّهم حتى قهروني واستضعفوني وقارَبوا قتلي. (بيضاوي)

(١١) قوله: [﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْاَعْدَآءَ﴾] أصل الشَّماتَةِ الفرحُ بِبَليَّةِ مَن تُعادِيه ويُعاديك، يقال «شَمِتَ فلان بفلان» إذا سَرَّ بمكروه نَزل به، والمعنى لا تُسرّ الأعداءَ بما تَفعل بي مِن المكروه. (خازن)

متعلق بـ«لاتجعلني».١٢

العجل في المؤاخذة ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي[١] ﴿وَلِأَخِي﴾ أشركه في الدعاء[٢] إرضاء له ودفعا للشماتة به ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ قال تعالى[٣]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلها[٤] ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾[٥] عذاب[٦] ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فعذبوا بالأمر[٧] بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم[٨] ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ على الله بالإشراك وغيره ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾ رجعوا عنها[٩] ﴿مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ بالله[١٠] ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا﴾ أي التوبة[١١] ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم[١٢] ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ بهم[١٣]

بيان للافتراء.١٢ — أي عن السيآت.١٢

---

(١) قوله: [ما صَنعتُ بِأَخِي] إشارة إلى أنّ مفعول المغفرة محذوف وأنه خاصّ. [علمية]

(٢) قوله: [أَشرَكه في الدعاء...إلخ] دَفع بذلك ما يُقال إنّه لا تقصيرَ مِن هارون (عليه السلام) ولا مَعصيةَ فَلِمَ أَشْرَكَه في الاستغفار. [علمية]

(٣) قوله: [قال تعالى] إشارة إلى أنّه من كلام الله تعالى لا من كلام موسى عليه السلام. [علمية]

(٤) قوله: [إلها] قدّره إشارةً إلى أنّ مفعول ﴿اتَّخَذُوا﴾ الثانيَ محذوف. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾...إلخ] قيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال؟ ووجهُه أن هذا الكلام خبرٌ عما أَخبر اللهُ تعالى به سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) حين أخبره بافتِتانِ قومِه واتّخاذِهم العِجلَ، فالاستقبال بالنظر إلى إخبار الله تعالى لسيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام). (خازن)

(٦) قوله: [عذابٌ] أشار به إلى دَفعٍ لِما يقال إن الغضب من صفات الله تعالى قائمٌ بذاته، فما معنى إصابتِه إليهم؟ ووجهُ الدفع أن المراد به أثرُه مَجازاً. [علمية]

(٧) قوله: [فعُذّبوا بالأمر...إلخ] أشار به إلى تفسير الغضب والذِّلة على لَفٍّ ونشر مرتَّب. (الكبير، جمل بتصرّف) [علمية]

(٨) قوله: [كما جَزَيناهم] أشار به إلى بيان المشار إليه المفهومِ من الآية المتقدِّمة. [علمية]

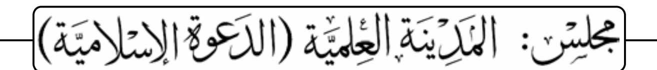
(٩) قوله: [رَجَعُوا عنها] أشار به إلى التفسير بإرادة المعنى اللغوي، يقال: «تَاب توبةً إلى الله»، أي رَجَع عن معصيته إليه، كذا في "اللسان" وغيره. [علمية]

(١٠) قوله: [بالله] أشار به إلى المؤمَن به بقرينة المَقام. [علمية]

(١١) قوله: [أي التّوبَةِ] أشار به إلى ما هو الأنسبُ عنده مِن مرجع الضمير المجرور وهو أنّه عائدٌ على المصدر المفهوم مِن قوله ﴿تَابُوا﴾، وقيل إنّه عائدٌ على ﴿السَّيِّاتِ﴾، والمفسِّر لَمْ يَختَره لأنّه كما قال بعضُ المحقّقِينَ لا حاجةَ له بعدَ قولِه سُبحانَه: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا﴾، فتأمَّل. (البحر المحيط بتصرّف) [علمية]

(١٢) قوله: [لهم] أشار به إلى حذفِ المتعلّق للعِلم به بقرينةِ المَقام. [علمية]

(١٣) قوله: [بهم] أشار به إلى حذف المفعول. [علمية]



﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ[1] اَخَذَ الْاَلْوَاحَ﴾ التي ألقاها[2] ﴿وَفِيْ نُسْخَتِهَا﴾[3] أي ما نسخ فيها أي كتب[4] ﴿هُدًى﴾ من الضلالة[5] ﴿وَّرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ﴿۱۵۴﴾﴾ يخافون[6]، وأدخل اللام[7] على المفعول لتقدمه ﴿وَاخْتَارَ مُوْسٰى قَوْمَهٗ﴾ أي من قومه[8] ﴿سَبْعِيْنَ رَجُلًا﴾ ممن لم يعبدوا العجل[9]، بأمره تعالى (متعلق بـ«اختار». ١٢ جمل) ﴿لِّمِيْقَاتِنَا﴾ أي للوقت الذي وعدناه[10] بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجلَ، فخرج بهم ﴿فَلَمَّآ اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة

---

(١) قوله: [﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ﴾] في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضبَ الحاملَ له على ما فَعَل كالآمِر به والمُغرِي عليه، حتى عبّر عن سكونه بالسكوت. (بيضاوي)

(٢) قوله: [التي ألقاها] إشارة إلى أنّ الألواح المأخوذةَ هي الألواحُ المذكورةُ في قوله السابق: ﴿وَاَلْقَى الْاَلْوَاحَ﴾. (شيخ زاده) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَفِيْ نُسْخَتِهَا﴾] «فُعْلَة» بمعنى «مفعول»، أي منسوخها أي مكتوبها، فالنسخ يُطلَق على الكتابة كما يُطلَق على النقل والتغيير، والإضافةُ على معنى «في» أي المنسوخ والمكتوب فيها، استُفيد هذا كلُّه من صَنيع المفسِّر. (جَمل) [علمية]

(٤) قوله: [أي ما نُسخ فيها أي كُتب] أشار إلى جوابِ كيف قال ﴿وَفِيْ نُسْخَتِهَا﴾ ولم يَقُل فيها، وإنما يقال «نُسْخَةٌ» لشيء كتبه مرّةً ثم نقله ثانيا، فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة؟ وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لَقَّنَ سيدَنا موسى (عليه الصلاة والسلام) التوراةَ ثم أمرَه بكتابتها، فنَقَلَها مِن صدرِه إلى الألواح، فسمّاها نسخةً، وقيل لمّا ألقى الألواحَ انكسر منها لَوحانِ، فنسخ ما فيهما نسخةً أخرى، وكان فيهما الهدى والرحمةُ. (جَمل بتصرّف)

(٥) قوله: [من الضلالة] أشار به إلى حذف المتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٦) قوله: [يَخافُون] إشارة إلى ما هو المختار عنده مِن أن «الرَّهْبة» الخوفُ مطلقاً، وقيل مَعَ التَحرُّز عن الوقوع فيما يُخاف عنه. [علمية]

(٧) قوله: [وأدخَلَ اللامَ...إلخ] أشار به إلى جواب عما يقال إن «الرَّهب» يَتعدّى بنفسه فلا حاجة إلى دخول اللام على المفعولِ، وحاصل الجواب أن الفعل ضَعُفَ في العمل لِتقدُّم المفعول عليه، فلذا دَخلتِ اللامُ عليه. [علمية]

(٨) قوله: [أي مِن قومه] أشار به إلى أن «اخْتَارَ» يَتعدّى إلى مفعولَين، أحدهما بحرف الجرّ وقد حُذف هاهنا، والتقدير كما ذكره، والمفعول الأوّل ﴿سَبْعِيْنَ﴾ أي «اختار سيدُنا موسى (عليه الصلاة والسلام) سبعين رَجلاً مِن قومه»، وأعرب بعضُهم ﴿قَوْمَهٗ﴾ الأوّلَ و﴿سَبْعِيْنَ﴾ بَدَلاً منه بَدَلَ بعضٍ مِن كلٍّ، وحَذَفَ الضميرَ أي سبعين منهم، ويَحتاج هذا إلى مفعولٍ ثانٍ وهو المختارُ منه، وفيه تكلُّف بحذف رابطِ البدلِ والمختارِ منه. (كرخي)

(٩) قوله: [ممَّن لم يَعبدوا العِجلَ] وجملتهم اثنا عشر ألفاً. وكان جملة بني إسرائيل الذين خرجوا معه مِن مصرَ ستّمائة ألفٍ وعشرين ألفاً، فكلُّهم عَبدُوا العجلَ إلا هذه الشِّرْذِمَة القليلة. وقوله «بأمره تعالى» متعلّق بـ﴿اخْتَارَ﴾. (جَمل)

(١٠) قوله: [أي للوقتِ الذي وَعَدْناه] قد مرّ غرضُه تحت آية:١٤٢. [علمية]

الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزايلوا[1] قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوا[2] الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلُ﴾ أي قبل خروجي بهم[3] ليعاين بنو إسرائيل ذلك[4] ولا يتهموني ﴿وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا﴾ استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا[5] ﴿إِنْ﴾ ما[6] ﴿هِيَ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ابتلاؤك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَآءُ﴾ إضلاله ﴿وَتَهْدِيْ مَنْ تَشَآءُ﴾ هدايته[7] ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ متولي أمورنا[8] ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغٰفِرِيْنَ ﴿١٥٥﴾﴾[9] ﴿وَاكْتُبْ﴾ أوجب[10] ﴿لَنَا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَّفِي الْاٰخِرَةِ﴾ حسنة ﴿إِنَّا هُدْنَآ﴾ تبنا[11] ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تعالى[12] ﴿عَذَابِيْٓ أُصِيْبُ بِهٖ مَنْ أَشَآءُ﴾ ....

---

(١) **قوله: [لأنهم لم يُزايِلوا... إلخ]** أي ولم يأمُروهم بالمعروف ولم يَنهَوهم عن المُنكَر، وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفةُ وهم لم يَعبدوا العِجلَ. (كرخي)

(٢) **قوله: [وهم غيرُ الذين سَألوا...إلخ]** أي غيرُ السبعين الذين سألوا مَعَه الرؤيةَ أي لأنهم كانوا في ميعاد أخذِ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العِجل. وفي "الكرخي" وهم غيرُ الذين سألوا الرؤيةَ أي جَهرةً بل كانوا سبعين قبلَ هؤلاء الذين أخذتهم الرجفةُ وهم أخذتهم الصاعقةُ فماتُوا. (جَمل)

(٣) **قوله: [أي قبلَ خُروجِي بهم]** أشار به إلى وجه لِبناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضمّ. [علمية]

(٤) **قوله: [لِيُعاينَ بنو إسرائيلَ ذلك]** أي هلاكَهم ولا يَتّهِمُوني أي بقتلِهم. (جَمل)

(٥) **قوله: [أي لا تُعذِّبنا بذنبِ غيرنا]** أشار به إلى أن الاستفهام الذي للاستعطاف معناه النفي، ويجوز أن تكون الهمزة لإنكارِ وقوعِ الإهلاك ثقةً بلطف الله تعالى. (كرخي)

(٦) **قوله: [ما]** إشارة إلى أنّ ﴿إِنْ﴾ نافية لا شرطية فلاَ يَرِدُ أنه لا جَزاءَ لها. [علمية]

(٧) **قوله: [هدايته]** أشار به إلى حذفِ مفعول المَشيئة، وإنما قدّر هذا خاصًّا لدلالةِ فعلِ ﴿تَهْدِيْ﴾ عليه. وهكذا الكلامُ في قول المفسِّر السابِق: «إضلالَه». [علمية]

(٨) **قوله: [مُتولِّي أمورنا]** أشار به إلى أنه ليس المراد خصوصَ الوليِّ الشرعيِّ. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغٰفِرِيْنَ﴾]** اسم التفضيل ليس على بابه أو على بابه باعتبار أنّ الغَفْرَ (السَّتر) يُنسَبُ لغيره تعالى لكونه سبباً وهو الغافِر الحقيقيّ. (صاوي)

(١٠) **قوله: [أوْجِبْ]** فَسّره بذلك إشارةً إلى أنّ الكِتابة هاهنا بِمعنى الإيجابِ وأنه يُوضَعُ مَوضِعَه كما في كُتبِ اللُّغة. [علمية]

(١١) **قوله: [تُبنا]** أشار به إلى أنه من «هَادَ يَهُود» بمعنى «رَجَعَ وتابَ» كما قال البعض: «إني امرؤ ممَّا جَنَيْتُ هَائِدُ». ومن كلام بعضهم: يَا راكبَ الذنب هُدْهُدْ....واسْجُد كأنك هُدْهُدْ. (الشهاب بتصرف، **تفسير نعيمي**) [علمية]

(١٢) **قوله: [تعالى]** إشارةٌ إلى أنّه مِن كلامِ اللهِ تَعالى لا مِن كلام موسى (عليه السلام). [علمية]

تعذيبه[1] ﴿وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ﴾[2] عمت ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا[3] ﴿فَسَاَكْتُبُهَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِيْنَ هُمْ بِاٰيٰتِنَا يُؤْمِنُوْنَ﴿۱۵۶﴾﴾ ﴿اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْاُمِّيَّ﴾ محمدا[4] صلى الله عليه وسلم ﴿الَّذِيْ يَجِدُوْنَهٗ مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ﴾[5] ﴿فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ﴾ باسمه وصفته[6] ﴿يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰىهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ﴾ مما حرم في شرعهم[7] ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ﴾ من الميتة ونحوها ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ﴾[8] ثقلهم ﴿وَالْاَغْلٰلَ﴾ الشدائد ﴿الَّتِيْ كَانَتْ

---

(۱) قوله: [تعذيبَه] أشار به إلى حذف المفعول بقرينة المَقام. [علمية]

(۲) قوله: [﴿وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ﴾...إلخ] ورَد أنه لمّا نزلت هذه الآيةُ فَرِحَ إبليسُ وقال قد دخلتُ في رحمة الله تعالى، فلمّا نَزَلَ ﴿فَسَاَكْتُبُهَا﴾...إلخ أَيِسَ مِن ذلك، وفرِحَتِ اليهودُ وقالوا نحن مِن المتّقين الذين يؤتون الزكاة المؤمنين، فأخرَجَهم اللهُ تعالى منها، وأثبتَها لهذه الأمّة بقوله الآتي: ﴿اَلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ﴾...إلخ. (صاوي)

(۳) قوله: [في الدنيا] قيّده بالدّنيا وقولَه الآتيَ بالآخرةِ لِئَلاّ يَتَعارَضا بأنه عَمَّم الرحمةَ قبلُ وخَصَّها بالمتقِّين...إلخ بعدُ؟. [علمية]

(٤) قوله: [مُحَمّداً] أشار به إلى أن الألفَ واللام في ﴿الرَّسُوْلَ﴾ للعهد. [علمية]

(٥) قوله: [﴿عِنْدَهُمْ﴾] ذَكر هذا الظرف إشارةً إلى أنّ شأنه حاضرٌ عندهم لايَغيبُ عنهم أصلاً. وهذا الظَّرف وعَديلُه كلاهما متعلِّق بـ﴿يَجِدُوْنَ﴾، ويجوزُ وهو الظاهر أن يتعلَّقَا بـ﴿مَكْتُوْبًا﴾ أي كُتِب اسمُه ونعتُه عندهم في توراتهم وإنجيلهم. وذكرُ الإنجيل قبل نزولِه من قَبيل ما نحن فيه من ذكر سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وسلم) والقرآنِ قبلَ مجيئهما. (أبو السعود، سمين)

(٦) قوله: [باسمِه وصِفتِه] ذُكر أنّ لفظ "محمد" مذكورٌ في التوراة باللغة السريانية بلفظ "المُنْحَمَنَّا" بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها، والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف، ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظِ "محمد" وهو الذي يحمده الناس كثيراً. وذُكر أنّ لفظ "أحمد" مذكور في الإنجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ "أحمد". (جمل بحذف) [علمية]

(٧) قوله: [مما حُرِّم في شَرعِهم] وهو لحوم الإبلِ وشحم الغنم والمَعِز والبقر. (خازن) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ﴾] الإصرُ الثِّقلُ الذي يَأصِرُ صاحبَه أي يَحبِسه عن الحركة لِثقله، والمراد بالإصر هنا العهد والميثاق الذي أُخذ على بني إسرائيل أن يَعملوا بما في التوراة من الأحكام، وقوله: ﴿وَالْاَغْلٰلَ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني ويَضَع الأثقالَ والشدائدَ التي كانت عليهم في الدِّين والشريعة، وذلك مِثل قتلِ النفس في التوبة، وقطعِ الأعضاء الخاطئة، وقَرْضِ النَّجاسة عن البدنِ والثوبِ بالمِقْراض، وتعيين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدِّيَة، وترك العمل في يوم السبت، وأنّ صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل، شُبِّهت بالأغلال مجازاً لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغُلَّ يَمنع من الفعل. وقيل شبّهت بالأغلال التي تَجمع اليدَ إلى العُنق، فكما أنّ اليد لا تُمَدُّ مَعَ وجود الغُلّ فكذلك لا تَمتدّ إلى الحرام الذي نُهيتْ عنه، وكانت هذه الأثقالُ في شريعة سيّدنا موسى (عليه الصلاة والسلام)، فلمّا جاء نبيُّنا (صلى الله عليه وسلم) نسخ ذلك كلّه. (خازن، جَمل)

﴿عَلَيْهِمْ﴾ كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة ﴿فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهٖ﴾ منهم[1] ﴿وَعَزَّرُوْهُ﴾ وقروه ﴿وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ مَعَهٗٓ﴾ أي القرآن[2] ﴿اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴿١٥٧﴾﴾ ﴿قُلْ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ[3] اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعَا الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ[4] النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ الَّذِيْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهٖ﴾ القرآن[5] ﴿وَاتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ﴿١٥٨﴾﴾ ترشدون ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰٓى اُمَّةٌ﴾[6] جماعة[7]

---

(١) **قوله: [منهم]** إنّما قدّره إشارةً إلى أنّ هذا الكلام مخصوصٌ ببني إسرائيل لا عامّ لجميع مؤمني عالَم، ولا يُورَد عليه أنّ الفلاحَ لِكلّ مَن آمنَ به وعزّره (كما يَظهر مِن الآية الآتية) فَلِم خُصّ بنُو إسرائيل؟ وحاصلُ الجَوابِ أنهم إنّما خُصُّوا به لأنّ الكلام فِيهم في هذا المقام. [علمية]

(٢) **قوله: [أي القرآن]** قدّره إشارةً إلى أنّ المراد بـ﴿النُّوْر﴾ القرآن لأن حقيقة النور ومُحصَّلَ معناه مَا كان ظاهراً بنفسه مُظهِراً لغيره، وهو (أي القرآن) كذلك لِظهوره في نفسه بإعجازه وإظهارِه لغيره من الأحكام وإثباتِ النبوّة، فهو استعارة، فإن فهِمتَ فهو نور على نور. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ﴾...إلخ]** أتى بهذه الآية دفعاً لِما يُتوهّم أن الفوز مخصوص بمَن تَبِعَه مِن أهل الكتابَين، فأفاد هنا أنّ الفوز ليس قاصراً عليهم بل كلُّ مَن تبعه حصَلَ له الفوزُ، كان مِن أهل الكتابَين أو لا. (صاوي)

(٤) **قوله: [﴿فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ﴾]** لم يقل «فآمِنوا بالله وبي» بعد قوله ﴿اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ﴾ لِتجرِيَ عليه الصفاتُ التي أُجريت عليه، ولِما في الالتفات مِن مَزِيّة البلاغة، وليُعلم أن الذي وجب الإيمان به هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الأمّيّ الذي يُؤمن بالله وكلماته كائناً مَن كان أنَا أو غيري إظهاراً للنَّصفَة وتفادياً مِن العَصَبيّة لنفسه. (مَدارِك)

(٥) **قوله: [القرآن]** أشار به إلى ما هو المُختار عنده مِن أنّ المرادَ بالكلِمات القرآنُ كما رُوي عن ابنِ عباس، وقال آخرُون نقلاً عن مُجاهد أنها عِيسى بنُ مريم (صلوات الله عليه وسلامُه) تعريضاً لليهود وتنبيهاً على أنّ مَن لَم يُؤمِنْ به لَم يُعتَبرْ إيمانُه. (بيضاوي بزيادة وتصرف) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوْسٰٓى اُمَّةٌ﴾]** واختلفوا في هؤلاء مَن هُم؟ فقيل هم الذين أَسْلموا مِن بني إسرائيل مِثلُ عبدِ الله بن سلام وأصحابِه فإنهم آمَنوا بموسى والتوراةِ وآمنوا بمحمّد (صلى الله عليه وسلم) والقرآنِ، واعترض على هذا بأنهم كانوا قليلين ولفظ الأمّة يقتضي الكثرةَ؟ وأُجيبَ عنه بأنهم لمّا كانوا مخلِصين في الدِّين جاز إطلاقُ لفظ الأمّة عليهم كما في قوله: ﴿اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ كَانَ اُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]، وقيل هم قومٌ بَقَوا على الدِّين الحقّ الذي جاء به موسى (عليه الصلاة والسلام) قبلَ التحريفِ والتبديلِ ودَعَوُا الناسَ إليه. (خازن، جَمل)

(٧) **قوله: [جماعة]** أفاد أنّ الأمّة هنا جماعة، وتكون واحداً إذا كان يُقتَدى به كما مرّ في إبراهيم (عليه السلام)، وقد يُطلَق لفظُ الأمّة على غير هذا المعنى، ومنه قولُه تعالى: ﴿اِنَّا وَجَدْنَآ اٰبَآءَنَا عَلٰٓى اُمَّةٍ﴾ [الزخرف:٢٢]، أي على دِين وملّة. (جَمل في البقرة آية:١٢٨) [علمية]

﴿يَهْدُوْنَ﴾ الناس[1] ﴿بِالْحَقِّ وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ﴿۱۵۹﴾﴾ في الحكم ﴿وَقَطَّعْنٰهُمُ﴾ فرقنا[2] بني إسرائيل ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ حال ﴿اَسْبَاطًا﴾ بدل منه، أي قبائل[3] ﴿اُمَمًا﴾ بدل مما قبله[4] ﴿وَاَوْحَيْنَآ اِلٰى مُوْسٰٓى اِذِ اسْتَسْقٰىهُ قَوْمُهٗٓ﴾[5] في التيه ﴿اَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه[6] ﴿فَانْۢبَجَسَتْ﴾ انفجرت[7] ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط[8] ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ﴾ سبط منهم[9] ﴿مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾[10] في التيه من حر الشمس[11] ﴿وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى﴾ هما الترنجبين[12]

---

(١) قوله: [الناسَ] إشارة إلى أنّ مفعول الهداية محذوف. [علمية]

(٢) قوله: [فرّقنا] فَسّر القَطعَ بالتّفريقِ إشارةً إلى ما هُو الأولى عِنده مِن أنّ «قَطّع» على أصْل معناه ومُتعدٍّ لواحدٍ فعلى هذا يكون انتِصابُ ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ بالحالية لأنّه حالٌ مِن مَفعولِ ﴿قَطَّعْنٰهُمُ﴾ كما قال المفسِّر عليه الرحمة، أي فَرّقناهم مَعْدودين بهذا العَدد، وجَوّزَ بعضُهم أنّه ضُمِّن معنى «صَيّر» فَيتعدّى لاثنين فعلى هذا يكون ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ مفعولٌ ثانٍ له. (شيخ زاده بزيادة وتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي قَبائِلَ] فيه مسامَحة، وذلك لأن القبائل تُقال لِفرَقِ العَرَبِ وهم بنو إسماعيل، وأما بنو إسرائيل فيقال فيهم أسباط، ومراده أنهم كالقبائل في التفرّق والتعدّد. (جَمل)

(٤) قوله: [بَدَلٌ ممّا قبلَه] أي فهو بَدل مِن البدل وهو الأسباط. (جَمل)

(٥) قوله: [﴿اِذِ اسْتَسْقٰىهُ قَوْمُهٗٓ﴾] أي طلبوا منه السُّقْيا وقد عَطِشوا في "التِّيه". وقوله ﴿الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فَرَّ بثَوبِه خَفيف مُربَّع كرأس الرجل رُخام أو كَذّان. (جَمل، جلالين في البقرة آية:٦٠)

(٦) قوله: [فضَربَه] إشارة إلى أنّ في الكلام اختصاراً، وحذفه للإيماء إلى أنّ موسى (عليه السلام) لم يَتوقَّف في الامتثال. [علمية]

(٧) قوله: [انْفَجَرَتْ] أشار به إلى أنّ الانْبِجاس والانفِجار الذي وقَع في "سورة البقرة" بمعنىً، وقيل: بينهما فَرقٌ وهو أنّ الانْبِجاس هو أوّلُ خُروج الماء، والانفِجارُ اتّساعُه وكثرتُه، وقيل: الانْبِجاسُ خُروجُه مِن الصُّلب، والانفجارُ خُروجُه مِن اللِّين وقيل: الانْبِجاسُ هو الرشح، والانفجار هو السَّيَلان، وظاهرُ القرآن استعمالُهما بمعنىً واحد، لأن الآيتَين قصةٌ واحدةٌ. (البحر المحيط بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [بِعَددِ الأسباطِ] أشار به إلى بيان الحِكمة في العدد المذكورِ. [علمية]

(٩) قوله: [سِبْطٍ منهم] أشار به إلى أن ﴿كُلُّ﴾ هاهنا لإحاطة النوع لا لإحاطة الأفراد الشخصية بقرينة المَقام. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾] أي السحاب أي جعلناه بحيث يُلقي ظلَّه عليهم ويَسير بِسَيرهم ويَسكن بإقامتهم، وكان يَنزل لهم بالليل من السماء عَمود مِن نور يَسيرون بضَوئِه. (أبو السعود)

(١١) قوله: [في التِّيه مِن حَرّ الشمس] فيه إيماء إلى عَظَمةِ شأن هذه النعمة الفائضةِ على حينِ الاحتياج. [علمية]

(١٢) قوله: [هما التَّرنْجَبِينُ] وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كلُّ إنسان صاعاً، وكانت الريحُ الجَنوبُ تَسُوقُ الطيرَ السُّمانى عليهم، فيأخذ كلُّ رجلٍ منهم ما يَكفيه. (أبو السعود)

والطير السمانى[1] بتخفيف الميم والقصر، وقلنا لهم[2] ﴿كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنٰكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا[3] وَلٰكِنْ كَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ﴿۱۶۰﴾﴾ ﴿وَ﴾ اذكر[4] ﴿اِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس[5] ﴿وَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُوْلُوْا﴾ أمرنا[6] ﴿حِطَّةٌ وَّادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي باب القرية[7] ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء[8] ﴿نَّغْفِرْ﴾ بالنون والتاء[9] مبنيا للمفعول (مبنيا للفاعل.١٢ جمالين) ﴿لَكُمْ خَطِيْٓـٰٔتِكُمْ سَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ﴿۱۶۱﴾﴾ بالطاعة، ثوابا[10] (متعلق بالمحسنين.١٢) ﴿فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِيْ قِيْلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة[11]

---

(١) **قوله: [والطيرُ السُّمانَى]** أشار به إلى ما هو المختار عنده وهو المشهور وعليه الأكثرون، وقيل عسل وطير يَشبه السمانَى. [علمية]

(٢) **قوله: [وقلنا لهم]** أشار به إلى أنّ قوله تعالى ﴿كُلُوْا مِنْ طَيِّبٰتِ﴾...إلخ مَقول قولٍ محذوفٍ لِيَصحّ الربطُ بما قبلَه. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿وَمَا ظَلَمُوْنَا﴾]** رجوع إلى سَنَنِ الكلامِ الأوّلِ بعدَ حكايةِ خطئِهم، وهو معطوف على جملةٍ محذوفةٍ أي «فظلموا بأن كفروا بتلك النِّعَم وما ظلمونا بذلك». ويُوضحُ هذا المقدَّرَ ما حُكي عنهم في "سورة البقرة" بقوله: ﴿وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ عَلٰى طَعَامٍ وَّاحِدٍ﴾ [البقرة:٦١]. (جَمل)

(٤) **قوله: [اذكُر]** إشارة إلى أن ﴿اِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرفٌ لـ﴿قِيْلَ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ القول. [علمية]

(٥) **قوله: [بيتَ المَقْدِس]** وقيل "أَرِيحَاء"، فالقول المذكور على لسان موسى (عليه الصلاة والسلام) على الأوّل (أي التفسيرِ الأوّل وهو "بيت المقدس")، قاله قبلَ أن يَموتَ في "التِّيه"، أي قال لهم: «إذا خَرجتم مِن "التِّيهِ" اسكُنوا بيتَ المَقدِس...إلخ، وعلى لِسان يُوشَعَ (عليه الصلاة والسلام) على الثاني (أي التفسيرِ الثاني وهو "أريحاء")، وعلى هذا الثاني يكون يُوشَعُ (عليه الصلاة والسلام) قالَه لهم بعدَ أَن خَرجوا مِن "التِّيه". (جَمل، صاوي)

(٦) **قوله: [أَمْرُنا]** فيه إشارة إلى أن ﴿حِطَّةٌ﴾ مرفوع على الخبرية، والمبتدأ محذوف قدّره المفسر (عليه الرحمة) ليدلّ على دَيْمُومة الحطّ والثبات. [علمية]

(٧) **قوله: [بابَ القريةِ]** أشار بهذا إلى أنّ اللام في ﴿الْبَابَ﴾ عِوَضٌ مِن المضاف إليه. [علمية]

(٨) **قوله: [سجودَ انحناءٍ]** إشارة إلى أن المراد السجودُ اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين لا الشرعيُّ بوضع الجَبْهة على الأرض. (صاوي، جمل بتصرّف) [علمية]

(٩) **قوله: [بالنون والتاء]** الحاصل أن في قوله تعالى ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْٓـٰٔتِكُمْ﴾ أربعَ قراءات سبعية، اثنتان منها بالنون واثنتان بالتاء. **الأُولى:** بجَمع السلامة ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْئَآتِكُمْ﴾، **الثانية:** بجمع التكسير ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، **الثالثة:** ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيْئَتُكُمْ﴾ بالإفراد، **الرابعة:** ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيْئَآتُكُمْ﴾ بالجمع. (جَمل ملخصاً، حاشية قرة العينين)

(١٠) **قوله: [بالطاعة ثواباً]** أشار بالأول أي «بالطاعة» إلى الارتباط بسابقه، وبالثاني أي «ثواباً» إلى حذف المفعول به الثاني لـ﴿سَنَزِيْدُ﴾. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١١) **قوله: [فقالوا حَبّة...إلخ]** هذا مجرّدُ هَذَيان منهم، قصدُهم به إغاظةُ سيّدِنا موسى (عليه الصلاة والسلام)، وليس له معنًى يقابلون به معنى القولِ الذي قيل لهم. (جَمل)

في شعرة[1]، ودخلوا يزحفون[2] على أستاههم[3] ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابا[4] ﴿مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾[5] يا محمد توبيخا ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة، ما وقع بأهلها؟[6] ﴿إِذْ يَعْدُوْنَ﴾ يعتدون[7] ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك[8] المأمورين بتركه فيه[9] ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ«يعدون» ﴿تَأْتِيهِمْ حِيْتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾[10] ظاهرة على الماء ﴿وَّيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ﴾[11] لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لَا

متعلق بيعدون.١٢

ع وقف لازم

---

(١) قوله: [فقالوا حَبَّة في شَعْرَة] أشار به إلى ما هو المختار عنده فيما بدّلوه على وفق عادته لِما في الصحيحين أنهم قالوا: «حبَّة في شَعْرة»، وفي رواية «في شعيرة»، وقيل قالوا «حِنْطَة حبَّة حمراء في شَعْرة». (تفسير الثعالبي [علمية]

(٢) قوله: [ودَخَلوا يَزحَفُون...إلخ] أشار به إلى أنهم كما بدلوا القول كذا بدلوا الفعل أيضاً، فاكتُفي في الآية بذكر تبديلهم القولَ لدلالته على تبديل الفعل كقوله ﴿سَرَابِيلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل:٨١] أي والبردَ. فلا يَرد أنّهم قد بدّلوا القول والفعل فَلِم خُصّ القولُ بالتبديل؟. (اللباب في علوم الكتاب بتصرّف) [علمية]

(٣) قوله: [على أَسْتاهِهم] أي أدبارهم، جمعُ «سَتَه» بوزن «سَبَب» وهو الدُّبر. وفي "المصباح" الإِسْتُ بوزن «حِمل» العجيزةُ ويراد به حلقة الدبر، والأصل «سَتَهٌ» بالتحريك، ولهذا يُجمع على «أَسْتَاه» كـ«سَبَب وأَسْبَاب». (جَمل)

(٤) قوله: [عذاباً] وهو الطاعون، ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفاً. (جَمل)

(٥) قوله: [﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾] معطوف على «اذكُر» المقدّر في قوله ﴿وَإِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوْا﴾...إلخ، وسبب نزولها أن اليهود ادَّعَوا وقالوا لم يَصدر من بني إسرائيل كفرٌ ولا مخالفةٌ للربّ، وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويُخفُونَه ويعتقدون أنه لا يَعلمه أحد غيرُهم، فأمره الله تعالى أن يَسألَهم عن حال أهل هذه القرية وما وَقَع لهم توبيخاً وتقريعاً وتقريراً لهم بما يَعلمون من حال أهلها، فذكر لهم قصّة أهلِها، فبُهِتوا وظهَر كَذِبُهم في دعواهم المذكورة، وكانت واقعةُ أهلِ القرية المذكورة في زَمن سيدنا داؤد (عليه الصلاة والسلام). (جَمل)

(٦) قوله: [ما وَقع بأهلها؟] إشارة إلى السؤال الذي أُمِر أن يُسئل، وفيه إيماءٌ إلى أنّ المضاف محذوف لأن المسؤول عنه ليس نفسَ القريةِ، بل ما وَقع بأهلها. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [يَعتدُون] أشار به إلى أن ﴿يَعْدُوْنَ﴾ من التعدّي بأن كان أصله «يَعتدون» لا من العَدّ. [علمية]

(٨) قوله: [بِصَيدِ السمك] أشار به إلى بيان ما به التعدِّي. [علمية]

(٩) قوله: [المأمورين بتركه فيه] أشار به إلى دليل التعدِّي بصيد السمك. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿شُرَّعًا﴾] حال من فاعل ﴿تَأْتِيهِمْ﴾، جمعُ «شارِع» من «شَرَعَ عليه» إذا دَنَا وأَشرَفَ أي تأتيهم ظاهرةً على وجه الماء قريبةً مِن الساحل. (أبو السعود)

(١١) قوله: [﴿وَّيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ﴾] أي لا يُراعُون أمرَ السبتِ، لكن لا بمجرّد عَدَمِ المراعاة مَعَ تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائها معا أي لا سبت ولا مراعاة. وقال الصاوي: قوله ﴿لَا يَسْبِتُوْنَ﴾ أي لا يكون يوم سبت، والمعنى: تأتيهم حِيتانُهم يومَ

﴿تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء[1] من الله ﴿كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿١٦٣﴾﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا: ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي ﴿وَإِذْ﴾ عطف على «إذ» قبله[2] ﴿قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهى: ﴿لِمَ تَعِظُوْنَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا قَالُوْا﴾ موعظتنا[3] ﴿مَعْذِرَةً﴾ نعتذر بها ﴿إِلٰى رَبِّكُمْ﴾ لئلا ننسب[4] إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿١٦٤﴾﴾ الصيد[5] ﴿فَلَمَّا نَسُوْا﴾ تركوا[6] ﴿مَا ذُكِّرُوْا﴾ وعظوا[7] ﴿بِهٖ﴾ فلم يرجعوا[8] ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْٓءِ وَأَخَذْنَا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيْسٍ﴾ شديد ﴿بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿١٦٥﴾﴾ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَّا نُهُوْا[9] عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوْا[10] قِرَدَةً خٰسِئِيْنَ ﴿١٦٦﴾﴾ صاغرين، فكانوها[11]، ....

(صفة أمة.١٢) (بيان للظلم.١٢) (الصفة منهم.١٢)

السبت ظاهرةً وغيرَ يوم السبت لا تأتيهم، ولمّا كانت العبارة مُوهِمةً قال المفسر: «أي سائر الأيام»، أي باقيها. (جَمل، صاوي)

(١) قوله: [ابتلاء] أشار به إلى حِكمةِ عَدَمِ إتيانِ الأسماك. [علمية]

(٢) قوله: [عطف على ﴿إذ﴾ قبلَه] أي على ﴿إِذْ يَعْدُوْنَ﴾ لا على ﴿إِذْ تَأْتِيْهِمْ﴾ لأنه إما ظرف أو بَدَلٌ فيلزَم أن يَدخل هؤلاء في حكمِ أهل العدوان وليس كذلك (كما مرّ)، وقوله «لِمن نَهى» متعلِّق بـ﴿قَالَتْ﴾. (كرخي، جَمل)

(٣) قوله: [مَوعِظَتُنا] قدّره المفسر (عليه الرحمة) إشارةً إلى أنّ ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ خبر لمحذوف، وفي قراءةِ النصبُ على المفعول من أجْلِه، أي وَعَظْنَاهُم لأَجْلِ المَعذِرة. (صاوي)

(٤) قوله: [لِئَلاّ نُنسَب...إلخ] أشار بذلك إلى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر واجب عليهم، ولذا وَرَد أنه مُجمَع عليه في جميع الشرائع. (صاوي)

(٥) قوله: [الصيدَ] إشارة إلى أنّ مفعول الاتّقاء محذوف بقرينة المَقام. [علمية]

(٦) قوله: [تَركوا] أي فالمراد بالنسيان لازِمُه وهو الترك. (جَمل)

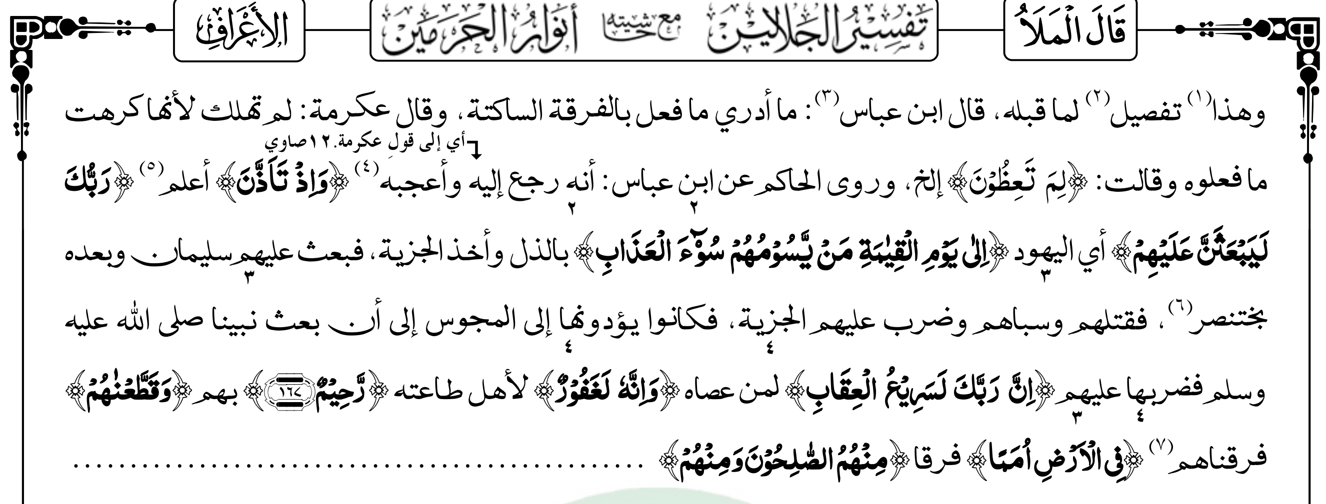
(٧) قوله: [وُعظوا] لَمَّا فسَّر النسيانَ بالترك جَعَلَ التذكيرَ بمعنى الوعظ لأنه المناسبُ للترك لا التذكيرُ. (جَمل)

(٨) قوله: [فلم يَرجِعُوا] أشار به إلى عاقبةِ نِسيانِهم ما ذُكِّروا به. [علمية]

(٩) قوله: [﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَّا نُهُوْا﴾] قدّر المضاف أعني «تَرْك» لأنّ التكبر والإباء عن نفس المَنهِيّ عنه لا يُذَمُّ كما في قوله: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف:٧٧] أي عن امتثاله، وهو مثالٌ لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مَعَ المناسَبة بين الأمر والنهي. (شهاب)

(١٠) قوله: [﴿كُوْنُوْا﴾] أَمرُ تكوينٍ لا قولٍ، فهو كناية عن سرعة التصيير إذ لا يكلَّف الشخصُ إلا بما يَقدِرُ عليه، وكونُهم قِرَدَةً ليس في طاقتهم. (صاوي)

(١١) قوله: [فكانُوهَا] إشارةٌ إلى أنّ قولَه ﴿كُوْنُوْا﴾ أَمْرُ إيجادٍ لا أمرُ إيجاب، فاندَفع ما يقال إنهم لا قُدرةَ لهم على أن يقلبوا أنفسَهم على صورة القرد فيلزَم التكليفُ بما لا طاقةَ لهم وهو غير واقع. (الكبير في البقرة آية:٦٥ بزيادة) [علمية]



وهذا(١) تفصيل(٢) لما قبله، قال ابن عباس(٣): ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة، وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه وقالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ إلخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه(٤) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ أعلم(٥) ﴿رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر(٦)، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَّحِيمٌ (١٦٧)﴾ بهم ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ فرقناهم(٧) ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ فرقا ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ﴾ ....

(أي إلى قول عكرمة.١٢ صاوي)

---

(١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾...إلخ تفصيل لما قبلَه أي قوله ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ﴾...إلخ، رُوي أنّ الناهين لمّا أيِسُوا مِن اتّعاظِ المعتدين كَرِهوا مُساكنَتَهم، فقَسَمُوا القرية بِجدارٍ فيه بابٌ مطروقٌ، فأَصبَحوا يوما ولم يَخرج إليهم أحدٌ مِن المعتدين، فقالوا إنّ لهم شأناً، فدَخلوا عليهم فإذَا هم قِرَدةٌ، فلم يَعرِفوا أَقارِبَهم ولكنَّ القُرودَ كانت تَعرِفُهم فجَعلتْ تأتي أَقارِبَهم وتَشُمُّ ثيابَهم وتَدُورُ باكيةً حولَهم، ثمّ ماتُوا بعدَ ثلاث، وعن مجاهد: مُسِخت قلوبُهم لا أبدانُهم. (جمل)

(٢) قوله: [وهذا تفصيل ...إلخ] أشارَ بذلك إلى ما هو المختارُ عنده مِن أنّ العذابَ البَئِيسَ المذكورَ في ما قبلَ هذهِ الآيةِ هو المَسخُ المذكورُ في هذه الآيةِ، فهذا المَسخُ تفصيلٌ لِما قبلَه، وقيل ظاهر الآية يقتضي أنّ الله تعالى عذَّبَهم أوّلاً بعذابٍ شديدٍ فعَتَوْا بعدَ ذلك فمَسَخهم. (بيضاوي مَعَ الشهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [قال ابن عباس...إلخ] غرضُه بيانُ حكمِ الفرقَةِ الساكتةِ وما حَصلَ لها، وذلك لأنّ الآية فيها بيانُ حالِ فِرقتَين فقط، حيث قيل فيها: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾...إلخ، تأمّل. (جمل)

(٤) قوله: [وأَعجبَه] روى عِكرمةُ عن ابن عباس قال: أَسمَعُ اللهَ يقول: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ فلا أدري ما فُعل بالفِرقةِ الساكتةِ وجَعَلَ يَبكي، قال عكرمةُ فقلتُ له جَعلني اللهُ فِداك ألا تَراهم قد أَنكرُوا وكَرِهُوا ما هم عليه، وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، ولم يقل اللهُ: «أَنجيتُهم» ولم يقل: «أَهلكتُهم»، قال فأَعجبَه قولي ورَضِيَ به، وقال: نَجَتِ الساكتةُ. (جمل بحذف) [علمية]

(٥) قوله: [أَعلَمَ] فسّر به إشارةً إلى دفع ما يُتوَهَّمُ أنّ التأذُّنَ معناه التعلُّمُ وهو في حقّه تعالى مُحال، وحاصلُ الدفع أنّ التفعّل هاهنا بمعنى الإفعال فيكون ﴿تَأَذَّنَ﴾ بمعنى «آذَنَ» أي أَعلَمَ على حَدِّ «تَوَعَّدَ بمعنى أَوْعَدَ»، فلا يَرِدُ ما يَرِدُ. (سمين بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [وبعده بُخْتَنَصَّر] عَلَمٌ مركّبٌ تركيباً مَزْجيًّا كـ«بَعْلَبَكّ» فهو ممنوع مِن الصَّرف لِلعَلَمية والتركيبِ المَزجيّ، وإعرابُه على الجزءِ الثاني، والأوّل مُلازِمٌ للفتح، و«بُخْت» في الأصل بمعنى «ابن» و«نَصَّر» اسمُ صَنمٍ، فالمعنى: «ابنُ هذا الصنمِ»، وسُمّي هذا اللعينُ بِهذا الاسمِ لأنه وُجِدَ وهو صغير مَطرُوحاً عند هذا الصنمِ. (جَمل، صاوي)

(٧) قوله: [فَرَّقْناهم] فَسَّر به إشارةً إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ «قطّع» باقٍ على أصلِ معناه ومتعدٍّ لواحد، فعلى هذا يكون

ناس[1] ﴿دُوْنَ ذٰلِكَ﴾ الكفار والفاسقون ﴿وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ﴾[2] بالنعم ﴿وَالسَّيِّاٰتِ﴾ النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ﴿١٦٨﴾﴾ عن فسقهم[3] ﴿فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ﴾[4] ﴿خَلْفٌ﴾[5] ﴿وَّرِثُوا الْكِتٰبَ﴾ التوراة[6] عن آبائهم[7] ﴿يَاْخُذُوْنَ﴾[8] ﴿عَرَضَ هٰذَا الْاَدْنٰى﴾ أي حطام هذا الشيء[9] الدنيء[10] أي الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُوْلُوْنَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه[11] ﴿وَاِنْ يَّاْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ﴾

أي هم الكفار والفاسقون.١٢ جمل

بالضمّ، المتكسّر من شدة اليبس.١٢ جمل

تفسير «عرض».١٢

﴿أُمَمًا﴾ حالا مِن مفعولِ ﴿قَطَّعْنٰهُمْ﴾، وجوّز بعضُهم أنه ضُمِّنَ معنى «صيّر» فيتعدّى لاثنَين. فعلى هذا يكون ﴿أُمَمًا﴾ مفعول ثان. (الشهاب في الأعراف تحت الآية:١٦٠، مَعَ زاده بتصرف وزيادة) [علمية]

(١) قوله: [نَاسٌ] أشار به إلى أنّ ﴿دُوْنَ﴾ نَعتٌ لِمَنعوتٍ محذوف، وهو كثير إذا كان التفصيلُ بـ«مِنْ». (صاوي)

(٢) قوله: [﴿وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ﴾...إلخ] أي عامَلْناهم مُعامَلةَ المبتلِي المختبِر بنحو النِّعَمِ والخصبِ والعافية، وبنحو الجدبِ والشدائد لَعلَّهم يتوبون ويَرجِعون إلى طاعة ربهم، فإنّ كلَّ واحد مِن الحسنات والسيّآت يَدعو إلى الطاعة، أما الحسناتُ فللترغيب وأما السيئات فللترهيب. (شيخ زاده)

(٣) قوله: [عَن فِسقِهِم] أشارَ به إلى أنّ قوله تعالى ﴿يَرْجِعُوْنَ﴾ مِن «رَجَعَ» اللازم دون المتعدّي. (جَمل في البقرة آية:١٨) [علمية]

(٤) قوله: [﴿فَخَلَفَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ﴾] أي جاء مِن بعدِ هؤلاء الذين وَصَفْناهم وقَسمناهم إلى القِسمَين خَلْفٌ (أي بَدَلُ سُوْءٍ)، وهو القرن الذي يجيء بعدَ قرن آخَرَ، والخَلف بسكون اللام يُستعمل في الشرِّ، وبفتحِها في الخير، يقال: «خَلْفُ سُوْءٍ» بسكون اللام، و«خَلَفُ صِدْقٍ» بفتحها. (خازن)

(٥) قوله: [﴿خَلْفٌ﴾] مصدر نُعِتَ به مبالغةً فلا يَرِدُ عَدَمُ صحّةِ الحَملِ، ولذلك يقع على الواحد والجمع فلا يَرِدُ مُخالفةُ ﴿وَرِثُوا﴾ عن مَرجِعه. [علمية]

(٦) قوله: [التوراةَ] أشار بذلك إلى أنّ «الْ» في ﴿الْكِتٰبَ﴾ للعهد. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [عن آبائهم] أي أسلافِهم، وإن كانوا أجَانِبَ منهم، والمرادُ بإرثِه انتقالُه إليهم ووقوعُه في أيدِيْهم. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿يَاْخُذُوْنَ﴾] استئناف مَسُوقٌ لِبيانِ ما صَنعوا في الكتاب بعدَ أنْ وَرِثُوه، فكأنه قيل: أَخَذُوا الرِّشَا في الحُكوماتِ، وأَخَذُوها على تحريفه، وقيل إنّ الجملة حال مِن الواو في ﴿وَرِثُوا﴾. (جَمل)

(٩) قوله: [هذا الشيءِ] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ موصوف ﴿الْاَدْنٰى﴾ محذوف. [علمية]

(١٠) قوله: [أي حُطامَ هذا الشيءِ الدَّنِيءِ] الحُطام بالضمّ المُتكسِّرُ مِن شدَّة اليُبسِ، والمرادُ حَقارتُه وعُرضَتُه للزوال، فإنّ العَرَض بفتح الراء ما لا ثَباتَ له، ومنه استعار المتكلّمون «العرض» لِمُقابِل الجَوهرِ، وقال أبو عبيدة: العَرَض بالفتح جميعُ متاعِ الدنيا غير النقدين وبالسكون المالُ والقيم، ومنه: «الدنيا عَرَضٌ حاضِرٌ وظِلٌّ زائلٌ». (جَمل)

(١١) قوله: [ما فَعَلْناه] أي الأخذَ، أشار بذلك إلى أنّ الفعل مسنَد إلى مصدرِ ﴿يَاْخُذُوْنَ﴾ لا إلى الجارّ والمجرور كما قيل، لأنه ليس مغفوراً حقيقةً. [علمية]

﴿يَأْخُذُوهُ﴾ الجملة حال، أي يرجون المغفرة[1] وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ استفهام تقرير[2] [3] ﴿عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ الإضافة[4] بمعنى «في»[5] ﴿أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا﴾ عطف على[6] «يؤخذ»[7]، قرأوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام[8] ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ بالياء[9] والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بِالْكِتَابِ﴾[10] منهم[11] ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[12] كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا

مفعول «يعقلون».١٢



(١) قوله: [أي يَرجُونَ المغفرةَ...إلخ] أَخذَ الرَّجاءَ من قوله ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لأنّ القولَ فيه بمعنى الاعتقاد أو الظنِّ، وفيه إشارةٌ إلى أنّ الواو في قوله ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ﴾ للحال، أي والحالُ أنهم إنْ يَأْتِهم، وهذا أَخذَه من كلامِ صاحبِ "الكَشّاف"، وقال "السَّفَاقِسِيُّ": إنه مستأنف. (كرخي)

(٢) قوله: [استفهامُ تقرير] فيه إيماءٌ إلى أنّ الاستفهام ليس للتّردُّدِ لِعَدَمِ صحتِه في جنابه تعالى. [علمية]

(٣) قوله: [استفهام تقرير] أي بما بعدَ النفي، فالمعنى: أَخذَ عليهم الميثاق، ولا بدّ فقولُه ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ عطف على المعنى كما رأيتَ، فكأنه قال: «أخذ عليهم الميثاقَ ودَرَسُوا ما في الكتاب». (جَمل)

(٤) قوله: [الإضافةُ...إلخ] دَفَعَ بذلك ما يقال مِن أنّ إضافةَ المصدرِ إمّا إلى الفاعل أو المفعول والكتابُ ليس منهما. [علمية]

(٥) قوله: [بمعنى في] أي الميثاقُ الكائنُ في الكتاب. (كرخي)

(٦) قوله: [عَطفٌ على...إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنّ قولَه ﴿دَرَسُوا﴾ معطوف على قوله ﴿يُؤْخَذْ﴾، وجَوَّزَ بعضُهم كونَه معطوفا على ﴿وَرِثُوا﴾، فيكون قولُه ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ معترضا بينهما. (زاده بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [عطف على ﴿يُؤْخَذْ﴾] أي الداخلِ عليه لم النافيةُ الداخلُ عليها همزةُ الاستفهامِ التقريريِّ، فالمعنى: «أنهم أُخِذَ عليهم ميثاقُ الكتابِ ودَرَسُوا ما فيه»، لأنّ الاستفهام التقريريّ القصد منه إثباتُ ما بعد النفي. (جَمل)

(٨) قوله: [الحرامَ] أشار به إلى المفعول به المحذوف. [علمية]

(٩) قوله: [بالياء] أي في قراءة أبي عمرو مراعاةً للغَيبة في الضمائرِ السابِقةِ، وقولُه «والتاء» أي بالخطاب في قراءة الباقين التفاتاً لهم أو يكون خطابا لهذه الأمّة أي: أَفَلا تعقِلون حالَهم. (كرخي)



(١٠) قوله: [﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾] قال مجاهدٌ: هم المؤمنون من أهل الكتاب كـ «عبد الله بن سلام وأصحابِه» تَمسَّكوا بالكتاب الذي جاء به موسى (عليه السلام)، فلم يُحرِّفوه ولم يَكتموه، وقال عطاء: أمة محمد (صلى الله عليه وسلم). فالمراد بالكتاب التوراة على الأول والقرآن على الثاني. (اللباب، البحر المديد بحذف) [علمية]

(١١) قوله: [مِنهم] إنما قدّره إشارةً إلى ما هو المختار عنده من أنّ هذا الكلام في أهل الكتاب لأنّ الكَلامَ فيهم فيما قبلُ. [علمية]

(١٢) قوله: [﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾] خصّها بالذكر مَعَ دخولِها فيما قَبلَها إظهاراً لِمزيَّتِها لكونها عِمادَ الدِّين وناهيةً عن الفحشاء

﴿لَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ﴿۱۷۰﴾﴾ الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر[1] موضع المضمر، أي أجرهم ﴿وَ﴾ اذكر[2] ﴿اِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ رفعناه[3] من أصله ﴿فَوْقَهُمْ كَاَنَّهٗ ظُلَّةٌ وَّظَنُّوْۤا﴾ أيقنوا[4] ﴿اَنَّهٗ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾[5] ساقط عليهم[6] بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها، وقلنا لهم[7]: ﴿خُذُوْا مَاۤ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد[8] ﴿وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ﴾ بالعمل به[9] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ﴿۱۷۱﴾﴾ ﴿وَ﴾ اذكر[10] ﴿اِذْ﴾ حين ﴿اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْۤ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ﴾

(حواشي بين السطور: أي قوله «إنا لا نضيع»...إلخ.۱۲ جمل — متعلق بوعد الله.۱۲ — أي بما آتينكم.۱۲ — أي أخرج.۱۲)

والمُنكَر، فلا يَرِدُ أنّ التمسك بالكتاب مشتمِل على كلّ عبادة. (كرخي)

(۱) **قوله: [وفيه وضع الظاهر...إلخ]** مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الرابط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أي أجرهم. (جمل)

(۲) **قوله: [اذكر]** إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لِمقدَّر لا ظرفٌ لـ﴿نَتَقْنَا﴾ إلا أن يكون المراد ذِكرَ الحادث وَقتَ نَتقِ الجبلِ. [علمية]

(۳) **قوله: [رَفَعْنَاه]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن بينِ مَعانِي «النتق»، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وفسّر بعضُهم بالقَلع والجذب، فعلى هذا «النتق» يُضَمَّنُ معنى «الرفع»، وما مَشٰى عليه المفسّرُ فلا حاجةَ إلى التضمين. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٤) **قوله: [أيقنوا]** فَسَّر الظنَّ باليقين لأنّ استقرار الجبل في الجَوّ مُحال عند كلِّ عاقلٍ، ولأنّ السقوط موعود به مِن عندِ الله عندَ عَدَمِ القبولِ، فما معنى الظنّ؟ وإنما أُطلِق لفظُ الظنِّ على اليقين على سبيل المَجاز لِما بين الظنّ واليقين مِن المشابَهة في تأكُّد الاعتقاد. (الكبير في البقرة آية:۲٤۸ بزيادة) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَّظَنُّوْۤا اَنَّهٗ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾]** وذلك لأنهم أَبوا أن يَقبلوا أحكامَ التوراةِ لِغلظِها وثِقلِها، فرفع اللهُ تعالى الطُّورَ على رؤوسهم مقدارَ عَسكرِهم، وقيل لهم: «إن قبلتموها بما فيها وإلا لَيَقعَنَّ عليكم»، فلمّا نظروا إلى الجبل خَرَّ كلُّ رجل منهم ساجدا على حاجِبه الأيسر وهو ينظر بِعَينِه اليُمنٰى إلى الجبل خوفا من سقوطه، فلذلك لا تَرى يهوديا يسجد إلاّ على حاجبه الأيسر، ويقولون هي السجدةُ التي رُفِعتْ عنّا بِها العقوبةُ. (مدارك)

(٦) **قوله: [سَاقِطٌ عليهم]** إشارة إلى أنّ الباء بمعنى «على» كما في ﴿اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ﴾ [آل عمران:۷٥]، وهو أَحَدُ مَعانِيها. (الشهاب) [علمية]

(۷) **قوله: [وقلنا لهم]** أشار به إلى أنّ الجملةَ الآتيةَ ليست مِن مَقولتِهم بقرينةِ الظاهر، وأنّ قولَه ﴿خُذُوْا﴾ معمول لمحذوف وهو معطوف على ﴿نَتَقْنَا﴾. (صاوى بزيادة) [علمية]

(۸) **قوله: [بجدّ واجتهاد]** أشار به إلى أنّ المراد بالقوة ليس معناها الظاهري بل المراد لازمها وهو الجدّ والاهتمامُ لا بالفتور والتكاسل كما هو دأب المنافقين. [علمية]

(۹) **قوله: [بالعمل به]** أشار به إلى أنّ الذكر كناية عن العمل. (الشهاب) [علمية]

(۱۰) **قوله: [اذكر]** إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لِمقدَّر لا ظرفٌ إلا أن يكون المراد ذِكرَ الحادث وَقتَ هذا الأخذ. [علمية]

بدل اشتمال[1] مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بأن أخرج بعضهم[2] من صلب بعض من صلب آدم، نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر[3] بنعمان يوم عرفة، ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا ﴿وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰۤى اَنْفُسِهِمْ﴾[4] قال[5] ﴿اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى﴾ أنت ربنا[6] ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك، والإشهاد لـ﴿اَنْ﴾ لا[7] ﴿يَّقُوْلُوْا﴾ بالياء والتاء في الموضعين[8] أي الكفار[9] ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا﴾ التوحيد[10] ﴿غٰفِلِيْنَ ﴿١٧٢﴾﴾ لا نعرفه ﴿اَوْ يَقُوْلُوْۤا اِنَّمَاۤ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبلنا[11] ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم[12] ﴿اَفَتُهْلِكُنَا﴾ تعذبنا[13] ﴿بِمَا فَعَلَ

(حواشي السطور: "بنعمان" متعلق بـ«أخرج». ١٢ كمالين — "بذلك" أي الإقرار. ١٢ جمل — "لا نعرفه" تفسير للغفلة. ١٢ الشهاب)

---

(١) **قوله: [بَدَلُ اشتِمالٍ]** أي مِن قوله ﴿بَنِيْۤ اٰدَمَ﴾، والأَوضحُ أنه بَدَلُ بَعضٍ مِن كلٍّ لأنّ الظهور بعضُ بني آدمَ كـ«ضربتُ زيداً يَدَه». (صاوي)

(٢) **قوله: [بِأَنْ أَخْرَجَ بَعضَهم...إلخ]** أي فأَخرَجَ أولادَ آدمَ (عليه الصلاة والسلام) لِصُلْبِه مِن ظَهرِه، ثم أَخرجَ مِن ظَهرِ أولادِه لِصُلْبِه أولادَهم، وهكذا على حَسَبِ الظهور الجسماني إلى يوم القيامة، ومَيَّزَ المسلمَ مِن الكافرِ بِأَنْ جَعَلَ ذَرَّ المسلمِ أبيضَ وذَرَّ الكافرِ أَسوَدَ. (صاوي)

(٣) **قوله: [كالذَّر]** قيل هو صِغارُ النمل، وقيل هو الهباءُ الذي يَطِيرُ في الشمس، وقيل غيرُ ذلك، وقولُه «بِنَعْمَانَ» مَكانٌ بِجَنْبِ عَرَفَةَ»، وقوله «ورَكَّبَ فيهم عَقلاً» أي وسَمعاً ورُوحا. (صاوي)

(٤) **قوله: [﴿وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰۤى اَنْفُسِهِمْ﴾...الآية]** أصلٌ في الإقرار. [الإكليل للسيوطي] [علمية]

(٥) **قوله: [قال]** إنما قدّر «قال» لأنه لا معنى للالتفات هاهنا من الغَيبة إلى التكلم إلاّ بتقديره. [علمية]

(٦) **قوله: [﴿قَالُوْا بَلٰى﴾ أنتَ رَبُّنا]** أشار إلى أنّ ﴿بَلٰى﴾ حرفُ جوابٍ وتَختصّ بالنفي وتُفيد إبطالَه سواءٌ كان مجرّدا أم مقرونا بالاستفهام التقريرِ كما هنا، ولذلك قال ابن عباس (رضي الله عنهما) وغيره: لو قالوا «نَعَمْ» كَفَرُوا مِن جهة أنّ «نَعَمْ» تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب، فكأنهم (حينئذ) أَقَرُّوا بأنه ليس ربّهم، هكذا يَنقلونه عن ابن عباس (رضي الله عنهما). (كرخي)

(٧) **قوله: [والإشهادُ لـ﴿اَنْ﴾ لا...إلخ]** أشار بهذا إلى أنّ قوله ﴿اَنْ يَّقُوْلُوْا﴾ تعليل لقوله ﴿وَاَشْهَدَهُمْ﴾ لا لقوله ﴿شَهِدْنَا﴾. (جَمل)

(٨) **قوله: [في الموضِعَين]** أي هذا والآتِي بعدَه، وكان الأَولى تأخيرَ هذا عن الذي يأتي. (جَمل)

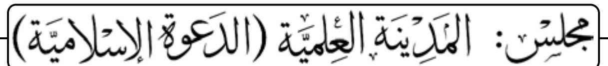
(٩) **قوله: [أي الكفارُ]** أشار به إلى مَرجِع الضمير في ﴿يَقُوْلُوْا﴾. [علمية]

(١٠) **قوله: [التوحيدِ]** أشار به إلى مَرجع اسم الإشارة. [علمية]

(١١) **قوله: [أي قَبلنا]** إشارةٌ إلى وجهِ بناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضمّ، وهو أنّ المضاف إليه محذوف، فحينئذ يكون مبنيّا على الضمّ كما تقرَّر في النحو. [علمية]

(١٢) **قوله: [فاقتدينا بهم]** أشار به إلى أنّ مقصودهم بقول الذّرّيةِ بيان الاعتذار عن وقوعهم في الشرك. [علمية]

(١٣) **قوله: [تعذبنا]** فَسّر الإهلاكَ بالعذابِ إشارةً إلى أنّ المرادَ بالإهلاكِ العَذابُ لا الموتُ لأنه لا مَوتَ لأحَدٍ من أصحابِ



للبيان.١٢ متعلق بـ«مبطلون».١٢جمل أي بتقليد الآباء.١٢

﴿الْمُبْطِلُوْنَ﴿١٧٣﴾﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى لا يمكنهم[1] الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به[2] على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس ﴿وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ﴾ نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها[3] ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ﴿١٧٤﴾﴾ عن كفرهم[4] ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد[5] ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود[6] ﴿نَبَاَ﴾ خبر ﴿الَّذِیْۤ اٰتَیْنٰهُ اٰیٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو بلعم بن باعوراء[7] من علماء بني إسرائيل، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء[8]، فدعا فانقلب عليه[9] واندلع لسانه على صدره ﴿فَاَتْبَعَهُ﴾

أي بالميثاق.١٢ أي الميثاق.١٢ أي خَرَجَ ووقَع.١٢

الجَحِيم في الجَحِيم. (تفسير نعيمي بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [المعنى لا يمكنهم...إلخ] دفعٌ لِما يُتوهَّم مِن أنّ الاعتذار بالتقليد باقٍ بعد الإشهاد أيضا، وإنما لا يُمكِنهم الاحتجاجُ بذلك لأن التقليد عند وجود الدليل لا يكون عذرا. [علمية]

(٢) قوله: [والتذكيرُ به...إلخ] جواب عن سؤال، ونصُّ عبارة الخازن: فإن قلت ذلك الميثاق لا يَذكره أحدٌ اليومَ فكيف يكون حجةً عليهم، وكيف يَذكرونه يوم القيامة حتى يُحتَجَّ عليهم به؟ قلتُ لمّا أخرج الذريّةَ مِن ظَهر آدم (عليه الصلاة والسلام) رَكَّبَ فيهم العقولَ وأخذ عليهم الميثاقَ فلمّا أُعيدوا إلى صلبه بَطل ما رُكِّب فيهم، فتوالَدوا ناسِين لذلك الميثاقِ لاقتضاء الحِكمة الإلهيّةِ نسيانَهم له، ثم ابتَدأهم بالخطاب على أَلسِنة الرُسُل وأصحابِ الشرائع، فقام ذلك مَقام الذِّكر إذ هذه الدار دارُ تكليفٍ وامتحانٍ ولو لَم يَنسَوه لانتَفَتِ المِحنةُ والتكليفُ فقامتِ الحجّةُ عليهم لإنذارهم بالرسل وإعلامِهم بجَرَيانِ أخذِ الميثاقِ عليهم، فقامتِ الحجّةُ عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاقِ في الدنيا، فمَن أنكَره كان مُعانِداً ناقضاً للعهد ولا تَسقُط الحُجّةُ عليهم بنِسيانهم بعدَ إخبارِ الصادق وتذكيرِه لهم. (جَمل)

(٣) قوله: [لِيَتدبَّروها] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قوله ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ﴾ عطفٌ على مقدَّر. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٤) قوله: [عن كفرهم] أشار به إلى أن قوله تعالى ﴿يَرْجِعُوْنَ﴾ مِن «رَجَع» اللازمِ دون المتعدّي. [علمية]

(٥) قوله: [يَا مُحَمَّدُ] أشار به إلى أنّ الخطابَ له (صلّى الله عليه وسلّم)، وهو التفات عن التكلّم إلى الخطاب. واعلم أنه حكاية عن الله فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بنداء «يا محمد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٦) قوله: [أي اليهود] أشار به إلى مَرجع الضّمير المَجرور. [علمية]

(٧) قوله: [وهو بَلْعَمُ بنُ باعُوراء] عليه الأكثرون، وكان عالماً باسم الله الأعظم، وقد صحّ عن عبد الله بن عمر أن المراد أُمَيَّةُ بنُ الصَّلْتِ، فقيل مرادُ ابنِ عُمرَ (رضي الله عنهما) أنه يَشبَهه فى كثرة عِلمه وتتبُّعِه كُتبَ الأوائل، ومع ذلك صار إلى مُوالاة المشركين ومُناصَرتِهم، ويُؤيِّد هذا التأويلَ ما رُوي عن قتادة، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه اللهُ لِمَن عُرض عليه الهُدى فأبى أن يَقبله، وتَركه. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٨) قوله: [وأُهدِيَ إليه شيءٌ] أي أَهدَاه له جماعتُه السائلون له في الدعاء. (جَمل)

(٩) قوله: [فانْقَلبَ عليه] أي انقَلب عليه دعاؤُه، وقوله: «واندَلع لسانَه على صدره» أي خَرَج. (جَمل بحذف)

﴿الشَّيْطٰنُ﴾ فأدركه[1] فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ﴿١٧٥﴾﴾[2] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنٰهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿وَلٰكِنَّهٗۤ اَخْلَدَ﴾ سكن[3] ﴿اِلَى الْاَرْضِ﴾ أي الدنيا[4] ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوٰىهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَمَثَلُهٗ﴾ صفته[5] ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿يَلْهَثْ﴾ يدلع لسانه ﴿اَوْ﴾ إن[6] ﴿تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[7] وليس غيره[8] من الحيوان كذلك، وجملتا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله: ﴿ذٰلِكَ﴾ المثل[9] ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ ....

(حواشي بين السطور: أي بعلم.١٢ — أي بسبب تلك الآيات.١٢ صاوي — بيان الرفع.١٢ جمالين — أي دُعاء الهوى إياه.١٢ جمل — أي الدنيا.١٢ جمالين — أي يخرج لسانه.١٢ صاوي — بيان لـ«ما قبلها».١٢ جمل)

---

(١) **قوله: [فأدركه]** فسّر به إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن ﴿اَتْبَعَهُ﴾ بمعنى «أَدْرَكَه» و«لَحِقَه» متعدٍّ إلى مفعول واحد، قال الراغب: يقال أَتْبَعَه إذا لَحِقَه (وهذا هو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن المسمى بـ"**كنز الإيمان**" بالأُرديّة)، وقيل ﴿اَتْبَعَهُ﴾ بمعنى «اسْتَتْبَعَه» أي جَعَله تابعاً له متعدّ لِمفعولَين حُذف ثانيهما، والتقدير «أَتْبَعه الشيطانُ خُطُواته». (الشهاب مَعَ البيضاوي بزيادة وتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ﴾]** فصار مِن الضالّين الكافرين. رُوي أن قومه طلبوا منه أن يَدعو على موسى (عليه الصلاة والسلام) ومَنْ مَعه، فأبى فلم يَزالُوا به حتى فَعل. (مَدارك)

(٣) **قوله: [سَكَنَ]** فسّره به إشارةً إلى أنه ليس مِن «الخلود بمعنى الدوام»، فلا يَرد أنه لا دوام له ولا للأرض. [علمية]

(٤) **قوله: [أي الدنيا]** فسر ﴿الْاَرْضِ﴾ بالدنيا لأن جميع زَخارِفها مِن الأرض، فالدنيا كُلُّها هي الأرض. (مخطوطة جمالين للقاري، جَمل بتصرّف) [علمية]

(٥) **قوله: [صفتُه]** فسر المثل بالصفة إشارةً إلى أن المَثَل هنا بمعنى الصفة لا بمعنى النظير، وإنما فسره بالصفة ولم يفسره بالمَثَل بمعنى النظير لئلا يَلزم عليه زيادةُ الكافِ، والأصل عَدَمُ الزيادة. (صاوي في البقرة آية: ١٨) [علمية]

(٦) **قوله: [إنْ]** إنما قدّر «إنْ» إشارة إلى أنه معطوف على ﴿تَحْمِلْ﴾ لا على ﴿اِنْ تَحْمِلْ﴾، فوَضَحَ وجهُ جزمِ ﴿تَتْرُكْهُ﴾. [علمية]

(٧) **قوله: [يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ]** قيل لمّا دَعا بَلعَمُ على سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) خَرَجَ لسانُه فوَقع على صدره وجَعل يَلهثُ كما يَلهث الكلبُ. وقيل معناه: هو ضالّ وُعِظَ أو تُرِكَ. وعن عطاء (رضي الله عنه): مَن عَلِم ولم يَعمل فهو كالكلب يَنبَحُ إن طُرِدَ أو تُرك. (مَدارك)

(٨) **قوله: [وليس غيرُه...إلخ]** أشار به إلى وجه تخصيص الكلب بالتشبيه. [علمية]

(٩) **قوله: [وبقرينةِ قولِه ﴿ذٰلِكَ﴾ المثَلُ...إلخ]** يُشير إلى أن المَثَل في الصورة وإن ضُرب لِواحد فالمراد به كفار مكة كلُّهم لأنهم صَنعوا مَعَ النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبب مَيلهم إلى الدنيا مِن الكيد والمكرِ ما يَشبه فِعلَ بَلعمَ مَعَ موسى (عليه الصلاة والسلام)، وحينئذ فلا يَرد أنّ هذا تمثيل لِحالِ بَلعَمَ فكيف قال بعده ﴿سَآءَ مَثَلَاْ ۨالْقَوْمُ﴾...إلخ ولم يضرب إلا لواحد. (كرخي)

على اليهود[1] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ﴿١٧٦﴾﴾ يتدبرون فيها، فيؤمنون[2] (أي في القصص.١٢) ﴿سَآءَ﴾ بئس[3] ﴿مَثَلًا ۨ الْقَوْمُ﴾ أي مثل القوم[4] ﴿الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ﴿١٧٧﴾﴾ بالتكذيب (بيان للظلم.١٢) ﴿مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ[5] فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ[6] وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ﴿١٧٨﴾﴾ ﴿وَلَقَدْ ذَرَاْنَا﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ[7] لَهُمْ قُلُوْبٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ بِهَا﴾ الحق[8]

---

(١) **قوله: [على اليهود]** لا مفهومَ له بل المراد اقصُصِ القَصَص على أمّتك لِيَتّعظوا بذلك. (صاوي)

(٢) **قوله: [فيؤمنون]** أشار به إلى بيان حكمةِ التفكّرِ في المقصوص. [علمية]

(٣) **قوله: [بِئس]** أشار به إلى أنّ ﴿سَآءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرى «بِئسَ». **واعلم** أنّ «ساءَ» يجوزُ فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكونَ تعجّباً كأنه قيل: ما أَسوأَ مَثَلَ القومِ، ولكن النحاة لَمَّا ذكروا صيغَ التعجّب لم يَعُدُّوا فيها «ساء» فإن أريدَ مِن جهةِ المعنى لا من جهة التعجب المبوبِ له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بِئْس» فتدلُّ على الذمّ كقوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ۨ الْقَوْمُ﴾ وعلى هذين القولين فـ«ساءَ» غيرُ متصرِّفة، لأن التعجب والمدح والذمّ لا تتصرَّفُ أفعالُهما. الثالث: أن تكون «ساء» متصرِّفة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لِيَسُوْٓءٗا وُجُوْهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧] و﴿سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ [الملك:٢٧]، والمتصرفةُ متعدّيةٌ، قال تعالى: ﴿لِيَسُوْٓءٗا وُجُوْهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المَقام. (جَمل في النساء آية:٢٢، سمين بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [مَثَلُ القومِ]** إنما قدَّر المضافَ لأنّ المخصوص بالذمّ لا يكون إلا من جنس التمييز، والتمييزُ مفسِّر للفاعل فيَجب أن يَصدُق الفاعلُ والتمييز والمخصوص على شيءٍ واحد، و﴿الْقَوْمُ﴾ هاهنا غير صادق على التمييز والفاعلِ، فلذلك قدَّر المضافَ المحذوفَ وهو المخصوص، والتقدير: «سَاءَ مَثَلاً مَثَلُ القومِ»، فحُذف المضافُ وأُقيمَ المضافُ إليه مَقامَه. (شيخ زاده بتصرّف) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ﴾...الآية]** فيها ردٌّ على القَدريّة. [الإكليل]

(٦) **قوله: [﴿مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ﴾]** حمل على اللفظ، وقوله ﴿وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ﴾ حمل على المعنى، ولو كان الهُدى مِن الله تعالى البيانَ كما قالتِ المعتزلةُ لاستوى الكافرُ والمؤمن إذ البيان ثابت في حق الفريقَين، فدلّ أنه مِن الله تعالى التوفيقُ والعِصمة والمَعُونة، ولو كان ذلك للكافر لاهتَدى كما اهتَدى المؤمنُ. (مَدارِك)

(٧) **قوله: [﴿وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ﴾]** هم الكفارُ من الفريقَين المُعرِضُون عن تدبّر آيات الله، والله تعالى عَلِمَ منهم اختيارَ الكفرِ فشاء منهم الكفرَ وخلق فيهم ذلك وجَعل مَصيرَهم جهنّمَ لذلك، ولا تَنافي بين هذا وبين قولِه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ﴾ [الذاريات:٥٦] لأنه إنما خَلَق منهم للعبادة مَنْ عَلِمَ أنه يَعبده، وأما مَن عَلِمَ أنه يَكفر به فإنما خَلَقه لِما علم أنه يكون منه، فالحاصل أن مَن علم منه في الأزل أنه يكون منه العبادةُ خَلَقه للعبادة، ومَن عَلِمَ منه أن يَكون منه الكفرُ خَلَقَه لذلك، وكَم مِن عامٍّ يُراد به الخصوص. وقول المعتزلة بأن هذه لام العاقبة أي لمَّا كان عاقبتُهم جهنَّمَ جعل كأنهم خُلقوا لها فراراً عن إرادة المعاصي عدول عن ظاهر. (مَدارِك)

(٨) **قوله: [الحقّ]** قدَّره هو ونظيرَه في ﴿لَا يُبْصِرُوْنَ﴾ و﴿لَا يَسْمَعُوْنَ بِهَا﴾ إشارةً إلى أنّ مفعولَ كلٍّ محذوفٌ. (صاوي) [علمية]

﴿وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُوْنَ بِهَا﴾ دلائل قدرة الله، بصر اعتبار[1] ﴿وَلَهُمْ اٰذَانٌ لَّا يَسْمَعُوْنَ بِهَا﴾ الآياتِ والمواعظ، سماع تدبر[2] واتعاظ ﴿اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه[3] والبصر والاستماع ﴿بَلْ هُمْ اَضَلُّ﴾ من الأنعام[4] لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿اُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ (۱۷۹)﴾ ﴿وَلِلّٰهِ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث[5]، والحسنى مؤنث الأحسن[6] ﴿فَادْعُوْهُ﴾ سموه[7] ﴿بِهَا وَذَرُوا﴾ اتركوا[8] ﴿الَّذِيْنَ

---

(۱) **قوله: [بَصَرَ اعتِبارٍ]** قيّد به إشارةً إلى أنّ المُراد مِن البصر فَرْدُه الكاملُ وهو بَصَرُ اعتِبارٍ وتأمُّلٍ لأنّ نفْس البصر ليس بمَقْصود، وبعبارة أخرى إشارةً إلى أنّ المنفيّ بصرٌ خاصٌّ، لكنه أتى به مطلقا للإشارة إلى أنهم نُزلوا مَنزِلة مَن لَمْ يَبصر أصلاً بجَعلِ بصرهم بمنزلةِ العَدَم. (وهكذا الكلام في ما يأتي). [علمية]

(۲) **قوله: [سَماعَ تدبّرٍ]** قيّد به لأنّ نفسَ السَّماع ليس بمقصود، كما يدلّ عليه السِّياقُ والسِّباقُ لأنّ نفسَ السَّماع ثابت لهم، فلا حاجة إليه. [علمية]

(۳) **قوله: [في عَدَمِ الفِقه]** أشار به إلى أن التشبيه في ما ذُكر لا في عدم المؤاخذة. [علمية]

(٤) **قوله: [من الأنعام]** إنما قدّره دفعاً لِما يقال إن الخبر وهو ﴿اَضَلُّ﴾ لا يُطابقُ المبتدأَ لأنه ضميرُ جمعٍ؟ ووجهُ الدفع أن اسم التفضيل إذا استُعمل بـ«مِنْ» يَستوي فيه المفردُ والجمعُ كما تقرّر في النحو، وبهذا اندفع أيضاً ما يُورَدُ أنّ استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز، لأنّ المقدَّر كالملفوظ. [علمية]

(٥) **قوله: [الواردُ بها الحديثُ]** أي الذي رواه الشيخان وغيرُهما عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلاَّ واحداً، مَنْ أحصاها (أي مَن حَفِظَها) دَخَل الجنَّةَ». وليست أسماؤه تعالى منحصرة في التسعة والتسعين المشارِ إليها بدليل حديث عبد اللهِ بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وفيه: «أسألك بكل اسم هو لك سمَّيْتَ به نفسك أو علَّمْتَه أحداً مِن خَلقِك أو أنزلتَه في كتابك أو استَأثرتَ به في علم الغيب عندَك أن تَجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاَءَ حُزْني وذَهاب هَمِّي». (خزائن العرفان بزيادة) [علمية]

(٦) **قوله: [والحُسنٰى مؤنَّث الأَحْسَن]** أشار به إلى أن ﴿الْحُسْنٰى﴾ فُعْلى، مؤنّث «الأحسن» كـ«الكُبْرى» و«الصُّغْرى». وقيل «الحسنى» مصدرٌ وُصِفَ به كـ﴿الرُّجْعٰى﴾ [العلق:۸]، وأَفرَده كما أَفردَ وصفَ ما لا يَعقل في قوله: ﴿وَلِيَ فِيْهَا مَاٰرِبُ اُخْرٰى﴾. [طه:۱۸] (كرخي بحذف)

(۷) **قوله: [سَمُّوه]** أشار به إلى ما هو المُختارُ عنده مِن أن المراد بالدعوة التسميةُ كقولهم: «دَعَوْتُه زيدا وبزيد» أي سَمّيْتُه، وقيل معناه نادُوه بها في الدعاء، واختار المفسر ما اختاره لأن على القول الثاني يُورَدُ أن الدعاء بمعنى النداء يَتعدّى إلى مفعول واحد ويَتمّ معناه به كما في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّه﴾ [آل عمران:۳۸] فلا حاجة إلى قوله ﴿بِهَا﴾ بل لا يَقعُ الباءُ صلةَ النداءِ. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(۸) **قوله: [اُترُكوا]** أشار به إلى أن ﴿ذَرُوا﴾ أمر من «وَذِر يَذَر» بمعنى الترك لا مِن «وَذَرَ يَذِرُ» بمعنى القطع، وحُذفت الواو حملا

بيان للإلحاد.١٢

﴿الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ﴾ من «ألحد» و«لحد»[١]، يميلون عن الحق[٢] ﴿فِيْٓ اَسْمَآئِهٖ﴾[٣] حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من «الله» والعزى من «العزيز» ومناة من «المنان» ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة[٤] جزاء[٥] ﴿مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴿١٨٠﴾﴾ وهذا قبل الأمر[٦] بالقتال ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ﴿١٨١﴾﴾[٧] هم أمة محمد[٨] صلى الله عليه وسلم كما في حديث[٩] ﴿وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا﴾ القرآن من أهل مكة ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نأخذهم قليلا قليلا[١٠] ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ﴿١٨٢﴾﴾ ﴿وَاُمْلِيْ لَهُمْ﴾ أمهلهم[١١] ....

أي قوله «وذروا»...إلخ.١٢جمل

ع

على حذفها في المضارع. [علمية]

(١) قوله: [مِن «ألحَدَ» و«لَحَد»] أشار به إلى القراءتين السبعيتين في «يُلحِدُون» أنه في قراءة بضم الياء وكسر الحاء من «أَلْحَدَ»، وفي أخرى بفتح الياء والحاء من «لَحَدَ». [علمية]

(٢) قوله: [يَميلون عن الحق] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنّ «أَلْحَدَ» و«لَحَدَ» بمعنى واحد، وقال بعضُهم: «أَلْحَدَ» بمعنى أَعرضَ و«لَحَدَ» بمعنى مالَ، فانظُر الكتبَ للتفصيل. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَلِلّٰهِ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوْهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِيْنَ يُلْحِدُوْنَ فِيْٓ اَسْمَآئِهٖ﴾] قال الأعمش: يُدخلون فيها ما ليس منها، فاستدلّ به على أنّ أسماء الله توقيفية وأنه لا يجوز أن يُطلَق عليه اسم لم يَرِد الشرعُ به. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٤) قوله: [في الآخرة] إشارة إلى مراد السين التي للاستقبال، كما في تفسير ابن عباس (رضي الله عنهما). وفيه إيماءٌ إلى أنّ الحياة الدنيا قصيرة. [علمية]

(٥) قوله: [جزاءَ] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، وقدّره لِيَصحّ الكلامُ إذ لا معنى لكونهم يُجزَون الذي كانوا يَعملونه مِن الإلحاد بل المراد جزاءُه. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [وهذا قبل الأمر...إلخ] أشار بذلك إلى أنّ الآية منسوخة. [علمية]

(٧) قوله: [﴿اُمَّةٌ يَّهْدُوْنَ بِالْحَقِّ وَبِهٖ يَعْدِلُوْنَ﴾] في أحكامهم، قيل هم العُلَماءُ والدُّعَاةُ إلى الدِّين، وفيه دلالةٌ على أن إجماعَ كلِّ عصرٍ حُجَّةٌ. (مَدارِك)

(٨) قوله: [هُم أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى ما هو المختار عنده، وقيل هم مَن آمَن مِن أهل الكتاب. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٩) قوله: [كما في حديث] وهو الذي رواه مسلم عن ثوبان (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لا تَزالُ طائفةٌ مِن أمّتي ظاهِرين على الحقّ لا يَضرّهم مَنْ خَذَلَهم حتى يأتِيَ أمرُ اللهِ)). [علمية]

(١٠) قوله: [نَأخُذُهم قليلاً قليلاً] التقليلُ في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاكِ وإنما هو في مقدَّماته وأسبابِه، والمعنى نُقرِّب لهم أسبابَ الهلاك بإدرارِ النِّعَم عليهم إلى أن يَهلِكُوا. (جَمل)

(١١) قوله: [أُمْهِلُهُمْ] فسّره به إشارة إلى أنه ليس من الإملاء بمعنى الكتابة أو الجمع، فلا يَرِد أنه لا يَستقيم معناه. [علمية]

﴿إِنَّ كَيۡدِيۡ﴾[1] ﴿مَتِيۡنٌ ۝١٨٣﴾ شديد لا يطاق ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُوۡا﴾ فيعلموا[2] ﴿مَا بِصَاحِبِهِمۡ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِّنۡ جِنَّةٍ﴾ جنون[3] ﴿إِنۡ﴾ ما[4] ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيۡرٌ مُّبِيۡنٌ ۝١٨٤﴾ بين الإنذار[5] ﴿أَوَلَمۡ يَنۡظُرُوۡا فِيۡ مَلَكُوۡتِ﴾ ملك[6] ﴿السَّمٰوٰتِ وَالۡأَرۡضِ وَ﴾ في[7] ﴿مَا خَلَقَ اللهُ مِنۡ شَيۡءٍ﴾ بيان لـ«ما»[8]، فيستدلوا به (أي بالنظر المذكور.١٢)[9] على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَ﴾ في ﴿أَنۡ﴾ أي أنه[10] ﴿عَسٰى أَنۡ يَّكُوۡنَ قَدِ اقۡتَرَبَ﴾ قرب[11] ﴿أَجَلُهُمۡ﴾ فيموتوا كفارا فيصيروا[12] إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان

---

(١) **قوله: [﴿كَيۡدِيۡ﴾]** الكيد في الأصل المكر والخديعة وذلك مستحيل على الله عزوجل بل المراد الاستدراج وكان شديداً لأن ظاهره إحسان وباطنَه خِذلان، ولهذا ترجم الشيخُ الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمة القرآن بالأُرديّة المسمّى بـ"**كنز الإيمان**": (*میری خفیہ تدبیر*). (صاوي بزيادة)

(٢) **قوله: [فيعلَموا]** قدّره إشارةً إلى أن قوله ﴿مَا بِصَاحِبِهِمۡ﴾ مفعول لفعلٍ مقدَّرٍ لا لـ﴿يَتَفَكَّرُوۡا﴾ فلا يَرِدُ أنه لازم لا يَتعدّى إلى المفعول. [علمية]

(٣) **قوله: [جُنُون]** فسر «الجِنَّةَ» بالجنون إشارةً إلى أنّ الجِنّة مَصدر لا بمعنى «قوم الجنّ» كما هو مستعمَل في معناه أيضاً كما في قوله تعالى ﴿مِنَ الۡجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس:٦]، ووجه عَدَم كونه في هذا المعنى أنّ هذا القول لِردِّ قولِ الكفار للمؤمنين: «إنّ صاحبكم لَمجنون» ولو أُريدَ به قومُ الجنّ لا يُطابق مَعَه. [علمية]

(٤) **قوله: [ما]** إشارة إلى أنّ ﴿إِنۡ﴾ نافيةٌ لا شرطيةٌ، فلا يَرِدُ أنه لا يَصِحُّ دُخولُها على الاسم، ولا يرد عَدَمُ الجزاءِ. [علمية]

(٥) **قوله: [بَيِّن الإنذار]** أشار به إلى أن المتعدّي بمعنى اللازم. [علمية]

(٦) **قوله: [مُلك]** إنما فسر الملكوتَ بالمُلك لأن المَلكوت ما غاب عنّا كالملائكة والعرش والكرسي، والمأمورُ بالنظر فيه عالَمُ المُلكِ وهو ما ظَهر لنا. (صاوي)

(٧) **قوله: [في]** قدّر المفسر «في» إشارة إلى أن قوله ﴿مَا خَلَقَ اللهُ﴾...إلخ عطف على قوله ﴿مَلَكُوۡتِ﴾. فلا يَرد أن الظاهر عطفه على القريب مَعَ أنه لا يَصحّ معناه حينئذ. (مخطوطة جمالين للقاري بزيادة) [علمية]

(٨) **قوله: [بيان لـ«ما»]** تفسير ﴿مَا﴾ بـ﴿شَيۡءٍ﴾ للإشارة إلى أن المراد بـ﴿مَا﴾ عامّ، [شعر: ففي كلّ شيءٍ له آية + تدلّ على أنه واحد] (مخطوطة جمالين بتصرّف، صـ٩٦) [علمية]

(٩) **قوله: [فيستدلّوا به]** أشار به إلى بيان حكمة الترغيب في النظر في مَلَكوت السموات والأرض وغيرها. [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿وَ﴾ في ﴿أَنۡ﴾ أي أنه... إلخ]** أشار إلى أن الجملة في محلّ خَفْض عطفاً على ما قبلَها، و﴿أَنۡ﴾ مخفَّفَة مِن الثقيلة، واسمُها ضميرُ الشأن كما مرّ، وخبرُها ﴿عَسٰى﴾ ومعمولها ﴿اقۡتَرَبَ﴾. (كرخي)

(١١) **قوله: [قَرُبَ]** أشار به إلى أن «افتعل» بمعنى الفعل المجرَّد وهو «قَرُبَ»، والمعنى: قَرُبَ وَقتُ أَجَلهم. (جَمل) [علمية]

(١٢) **قوله: [فيموتُوا كفاراً فيَصِيرُوا...إلخ]** معطوفان على ﴿يَكُوۡنَ﴾ المنصوب بـ﴿أَنۡ﴾، وقوله «فيُبادِرُوا» جواب الاستفهام من حيث تسلّطه على ﴿وَأَنۡ عَسٰى﴾ فهو منصوب بـ«أَنْ» مُضمَرَةً وجوباً بعد الفاء. (جَمل)

﴿فَبِاَیِّ حَدِیْثٍ بَعْدَهٗ﴾ أي القرآن[1] ﴿یُؤْمِنُوْنَ ﴿۱۸۵﴾﴾ ﴿مَنْ یُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِیَ لَهٗ[2] وَیَذَرُهُمْ﴾ بالياء والنون مع الرفع (أي رفع الراء.۱۲) استئنافا والجزم عطفا على محل[3] ما بعد الفاء (عطف على الرفع.۱۲ جمالين) ﴿فِیْ طُغْیَانِهِمْ یَعْمَهُوْنَ ﴿۱۸۶﴾﴾ يترددون تحيرا[4] ﴿یَسْـَٔلُوْنَكَ﴾ أي أهل مكة[5] ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ القيامة[6] ﴿اَیَّانَ﴾ متى ﴿مُرْسٰىهَا قُلْ﴾ لهم ﴿اِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ متى تكون[7] ﴿عِنْدَ رَبِّیْ لَا یُجَلِّیْهَا﴾ يظهرها[8] ﴿لِوَقْتِهَاۤ﴾ اللام بمعنى «في»[9] ﴿اِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ﴾ عظمت ﴿فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ على أهلهما[10] لهولها (بيان لوجه ثقل الساعة.۱۲) ﴿لَا تَاْتِیْكُمْ اِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿یَسْـَٔلُوْنَكَ كَاَنَّكَ حَفِیٌّ﴾ مبالغ في السؤال[11] ﴿عَنْهَا﴾ ....

وقف لازم

---

(۱) قوله: [أي القرآن] أشار به إلى مَرجع الضمير المجرور. [علمية]

(۲) قوله: [﴿مَنْ یُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِیَ لَهٗ﴾] ردَّ بها عمرُ (رضي الله عنه) على مَن أنكَرَ القدرَ. (الإكليل بحذف) [علمية]

(۳) قوله: [على مَحَلِّ... إلخ] إنما قال «على مَحَلِّ ما بعدَ الفاء» ولم يقل «على ما بعد الفاء» لأن عطف الفعلية على الاسمية لا يُحسِنُ، وكأنه قيل «مَن يُضلل اللّٰهُ لا يَهديه أحدٌ ويَذَرْهم». [علمية]

(٤) قوله: [يَتردَّدُون تحيّرا] فسّر به إشارةً إلى ما هو المختار عنده هاهنا مِن بين معاني «العَمَهِ» لأنه مُوافِق للّغة، قال الراغب: «العَمَهُ التَّردُّدُ في الأمر من التَّحيُّر»، وقيل ﴿یَعْمَهُوْنَ﴾ بمعنى يَعْمَون عن رُشدِهم بناءً على أنّ العَمَهَ هو العَمٰى. [علمية]

(٥) قوله: [أي أهلُ مكةَ] أشار به إلى ما هُو المُختارُ عِندَه مِن أنّ السائلينَ هُم القُريش بناءً على ما قاله الحسنُ وقتادةُ: إنّ قريشاً قالوا: يا مُحمّد بيننا وبينك قرابة، فاذكر لنا متى السّاعةُ؟ وقال بعضُهم إنهم هُم اليهودُ بناءً على ما قاله ابنُ عباس: إن قوماً من اليهود قالوا يا مُحَمّد أخبِرْنا متى تَقومُ الساعة فنَزلتْ هذه الآية. (التفسير الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [القيامة] سُمِّيتِ القيامةُ ساعةً لِوُقوعِها بَغتةً أو لكَونِ الحساب الواقع فيها يَتمّ ويَنقَضِي في ساعَة يَسِيرة؛ لأنه تعالى لا يَشغله شأن عن شأن، أو لأنها على طُولها عند اللّٰه تعالى كساعةٍ مِن الساعة عند الخَلق. (روح البيان) [علمية]

(٧) قوله: [متى تكون] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذفَ مضاف، والتقدير: «إنما عِلم وقتِها عند اللّٰه». (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [يُظهِرُها] إشارة إلى أنّ «التَّجْلِيَة» إظهارُ الشيء، و«التجلِّي» ظهورُه. (شيخ زاده) [علمية]

(٩) قوله: [اللام بمعنى «في»] أشار به إلى دفع ما يتوهّم من أن الظاهر منه أن اللام للأجل فيكون معناه: «لا يُظهرها لأَجَلِ وقتِها»، وهذا غير مستقيم، وحاصل الدفع أنّ اللام للتأقيت، والمعنى: «لا يُظهرها في وقتِ وقوعِها إلاّ هو»، فلا يَرِدُ ما يَرِدُ. [علمية]

(۱۰) قوله: [على أهلهما] إشارة إلى أن المراد بثقل الساعة في السمٰوٰت والأرض ثقلُها بالنسبة إلى أهلهما (على حذف مضاف والتقدير: «ثَقُلَتْ على أهل السمٰوٰت والأرض»)، وأنّ كلمة ﴿فِیْ﴾ بمعنى «على» كما في قوله تعالى: ﴿وَلَاُوصَلِّبَنَّكُمْ فِیْ جُذُوْعِ النَّخْلِ﴾ [طه:۷۱]. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(۱۱) قوله: [مُبالغٌ في السؤال] أشار به إلى ما هو **المختار** عنده مِن أنّ ﴿حَفِیٌّ﴾ فعيل من الإحفاء، وهو الإلحاح والإلحاف في السؤال، ومن أكثرَ السؤالَ والبحثَ عن الشيء عَلِمَه. فقوله ﴿كَاَنَّكَ حَفِیٌّ عَنْهَا﴾ أي كأنَّك أكثرْتَ السؤال عنها وبالغتَ في طلب عِلمها، و**قيل** الحَفِيّ البارُّ اللطيفُ، ومنه قوله تعالى: ﴿اِنَّهٗ كَانَ بِیْ حَفِیًّا﴾ [مريم:٤٧] أي بارّا لطيفا، يُجيبُ دعائي إذا

حتى علمتها[1] ﴿قُلْ اِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ تأكيد[2] ﴿وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ﴾ أن علمها[3] عنده تعالى ﴿قُلْ لَّآ اَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا﴾ أجلبه ﴿وَّلَا ضَرًّا﴾ أدفعه[4] ﴿اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ﴾[5] ﴿وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[6] ما غاب عني[7] ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْٓءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿اِنْ﴾ ما[8] ﴿اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ﴾ بالنار للكافرين[9] ﴿وَّبَشِيْرٌ﴾ بالجنة ﴿لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ﴾ ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿وَّجَعَلَ﴾

أي القيامة.١٢ — بيان «ما».١٢

دَعوتُه، فعلى هذا التقدير: يَسئلونك كأنك بارٌّ بِهم لطيفُ العِشْرَةِ مَعَهم. (الكبير بتصرّف) [علمية]

(١) **قوله: [حتى عَلِمتَها]** إنّما قدّره إشارةً إلى مَآلِ المبالغةِ في السّؤال لأنّ مَن أكثَرَ السؤالَ والبحثَ عنِ الشيءِ عَلِمَه كما مرّ آنفاً. [علمية]

(٢) **قوله: [تأكيد]** لِمَا قبلَه لِبيانِ أنها مِن الأمر المَكتوم الذي استَأثَر اللّٰهُ تعالى بعِلمه فلم يطلع عليه أحدا إلاّ مَن ارتضاه من الرُسُل. والذي يَجب الإيمانُ به أنّ رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وسلم) لم يَنتقل من الدنيا حتى أعلَمَه اللّٰهُ بجميع المُغيَّبات التي تَحصل في الدنيا والآخرة، فهو يَعلمُها كما هي عينُ يقينٍ لِمَا وَرَدَ «رُفعت لي الدنيا فأنا أَنظر فيها كما أَنظر إلى كفّي هذه». وورد أنه أُطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الأخبارُ ولكن أُمر بكتمان البعض. (صاوي)

(٣) **قوله: [أنّ عِلمها...إلخ]** أشار بتقديره إلى أن مفعول العلم محذوف. [علمية]

(٤) **قوله: [أَجلِبه ﴿وَّلَا ضَرًّا﴾ أدفعُه]** إنما قدّر الجلبَ والدفعَ للإشارة إلى تقديرِ مُضاف أو بيانِ لحاصل المعنى المراد منه بناءً على أنّ مِلكه كناية عن التصرف فيه بالجلب والدفع كما قيل. (الشهاب في الفرقان الآية:١ بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ﴾]** أي تمليكَه لي، فأنا أَملِكُه. (مَدارِك، جَمل، صاوي)

(٦) **قوله: [﴿وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾...إلخ]** إن قلتَ إن هذا يُشكِلُ مَعَ ما تقدّم لنا أنه اطلع على جميع مُغيَّبات الدنيا والآخرة؟، والجواب أنه قال ذلك تَواضُعاً أو أنّ عِلمه بالمُغيَّب كَلا علمٍ من حيث إنه لا قدرةَ له على تغيير ما قَدَّرَ اللّٰهُ وُقوعَه فيكون المعنى حينئذ: لو كان لي عِلمٌ حقيقيٌ بأن أَقدِرَ على ما أُريدُ وقوعَه لاستكثرت...إلخ. إن قلتَ إنّ دعاءه مستجابٌ لا يُرَدُّ؟ أجيبُ بأنه لا يَشاء إلاّ ما يشاءه اللّٰهُ تعالى، فلو أطلع على أن هذا الشيءِ مَثَلاً لا يكون كذا لا يُوَفَّق للدعاء له، إذ لا يَشفع ولا يَدعو إلاّ بما فيه إذنٌ مِن اللّٰه تعالى وإطلاع منه على أنه يَحصل ما دَعا به وهو سِرُّ قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِيْ يَشْفَعُ عِنْدَهٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖ﴾ [البقرة:٢٥٥] وفي ذلك المعنى قال العارف: [وخَصَّكَ بالهُدٰى في كلّ أمر + فلَسْتَ تَشاءُ إلاّ ما يَشاء]. وللخواصّ مِن أُمّته حَظٌّ مِن هذا المَقام، ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي رحمه اللّٰه تعالى: إذا أراد اللّٰه تعالى أمراً أَمسَكَ ألسنةَ أوليائِه عن الدعاء سَتْراً عليهم لئلاّ يَدعُوا فلا يُستجاب لهم فيَفتَضِحُوا. (صاوي، جَمل، لباب التأويل، خازن، نسيم الرياض وغيرها من الكتب الكثيرة)

(٧) **قوله: [مَا غَابَ عَنِّي]** أشار به إلى أنّ المَصدر بمعنى اسمِ الفاعل. [علمية]

(٨) **قوله: [ما]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿إنْ﴾ هنا نافية. [علمية]

(٩) **قوله: [للكافرين]** أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ متعلّق النذير محذوف، والمذكور متعلّق البشير، والمعنى: أنه (صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم) نذير للكافرين وبشير للمؤمنين إلا أنه ذُكر إحدَى الطائفتين وتُرك ذِكرُ الثانية لأنّ ذِكر إحداهما

خلق[1] ﴿مِنْهَا[2] زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا﴾ ويألفها ﴿فَلَمَّا تَغَشّٰهَا﴾ جامعها[3] ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا﴾ هو النطفة ﴿فَمَرَّتْ بِهٖ﴾ ذهبت وجاءت لخفته ﴿فَلَمَّآ اَثْقَلَتْ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا[4] أن يكون بهيمة ﴿دَّعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ اٰتَيْتَنَا﴾ ولدا[5] ﴿صٰلِحًا﴾ سويا[6] ﴿لَّنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿١٨٩﴾﴾ لك عليه ﴿فَلَمَّآ اٰتٰهُمَا﴾ ولدا[7] ﴿صٰلِحًا جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ﴾[8] ....

(عطف تفسير. ١٢ صاوي — أي خافا. ١٢ صاوي — أي على إيتائه. ١٢ جمل)

يُفيد ذكرَ الأخرى كقوله تعالى: ﴿سَرَابِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل:٨١]، وقال بعضهم لا، بل متعلّق النذير والبشير كِلَيهما هو قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ﴾ لأنه (عليه الصلاة والسلام) وإن كان نذيرا وبشيرا للكلّ إلاّ أنّ المنتفع بتلك النِّذارة والبِشارة هم المؤمنون، فلهذا السبب خصَّهم اللهُ تعالى بالذِّكر. (الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(١) **قوله:** [خَلَقَ] إشارةٌ إلى أنَّ ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى أَحدثَ وأَنشأَ لا بمعنى صَيَّرَ ولذا لم يَتعدَّ إلى مفعولَين. [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾] أي من النفس المذكورة التي هي آدم، والتأنيث باعتبار لفظ النفس، وقوله ﴿لِيَسْكُنَ﴾ أي آدمُ فالضمير راجع للنفس، وتذكيرُه باعتبار المعنى. وقوله ﴿اِلَيْهَا﴾ أي إلى زوجها. (جَمل) [علمية]

(٣) **قوله:** [جامَعَها] فسر به إشارة إلى أن التغشّي كناية عن الجماع لأن كل واحد من الرجل والمرأة لباس الآخَر وساترُه، فإنه إذا علاها فقد صار كالغاشي لها، وإنما عبر به تعليما لعباده الأدبَ. (شيخ زاده، صاوي) [علمية]

(٤) **قوله:** [أَشْفَقَا] إشارة إلى ما قيل إن حوّاء لمّا حَملت أتاها إبليس في صورة (رجل) فقال لها ما يُدريك ما في بطنك لعلّه بهيمة وما يُدريك مِن أين يَخرج؟ فخافت من ذلك وذَكرت لآدم فهُمَّا منه، ثم عاد إليها وقال إني من الله بمَنزِلة، فإن دعوتُ اللّٰهَ أن يَجعله مِثلَكِ ويُسهِّل عليكِ خروجَه فسَمِّيه "عبد الحارث" وكان اسمه حارثا في المَلَكِيّة، ففعلتْ فلمّا وَلدت سَمَّياه "عبد الحارث". (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٥) **قوله:** [وَلَداً] قدره إشارة إلى أن ﴿صٰلِحًا﴾ صفة لموصوف محذوف مفعول ثان لـ﴿اٰتَيْتَنَا﴾ لأنه بمعنى «أعطيتَنا». فلا يَرد أن ذكر الصفة بدون الموصوف لا يجوز. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله:** [سويًّا] فسر الصّلاح بالسويَّة إشارة إلى أن المراد بالصلاح عَدَمُ فسادِ الخِلقة كنقصِ بعضِ الأعضاء وعلّةٍ ونحوه. (الشهاب) [علمية]

(٧) **قوله:** [وَلَداً] قد مرّ وجهُه آنفا فتذكر. [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ﴾] قال الرازي: اعلم أن هذا التأويل فاسد ويدلّ عليه وجوهٌ: **الأولَ**: أنه تعالى قال: ﴿فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ وذلك يدلّ على أن الذين أَتَوا بهذا الشرك جماعةٌ، **الثاني**: أنه تعالى قال بعده ﴿اَيُشْرِكُوْنَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ﴾ وهذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد: على مَن جَعل الأصنامَ شركاءَ لله تعالى، وما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذِكرٌ، **الثالث**: لو كان المراد إبليس لقال: «أيُشرِكون مَنْ لا يَخلق شيئاً» ولم يقل: ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ لأنّ العاقل إنما يُذكَر بصيغة «مَنْ» لا بصيغة «مَا»، **الرابع**: أن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) كان أشدَّ الناسِ معرفةً بإبليس وكان عالماً

بجميع الأسماء كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١] فكان لا بُدّ وأن يكون قد عَلِمَ أنّ اسم إبليس هو الحرث فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) ومع علمِه بأن اسمه هو الحرث كيف سَمّى وَلَدَ نفسِه بـ«عبد الحرث»؟ وكيف ضاقت عليه الأسماءُ حتى أنه لم يَجد سِوى هذا الاسم؟، **الخامس**: أن الواحد منّا لو حصل له ولد يَرجو منه الخيرَ والصلاح، فجاءه إنسان ودَعاه إلى أن يُسمِّيه بمِثل هذه الأسماء لَزَجَره وأَنْكَر عليه أشدَّ الإنكار، فسيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) مَعَ نبوتِه وعلمِه الكثير الذي حَصل من قوله: ﴿وَعَلَّمَ اٰدَمَ الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١] وتَجارُبه الكثيرةِ التي حَصلت له بسبب الزَّلّة التي وقع فيها لأَجْلِ وسوسةِ إبليسَ كيف لم يَتنبَّه لهذا القدر وكيف لم يَعرِف أن ذلك من الأفعال المُنكَرة التي يَجب على العاقل الاحتراز منها؟، **السادس**: أنّ بتقدير أنّ سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) سماه بـ«عبد الحرث» فلا يَخلو إما أن يقال إنه جَعل هذا اللفظَ اسمَ عَلَمٍ له أو جعلَه صفةً له بمعنى أنه أَخبرَ بِهذا اللفظ أنه عبد الحرث ومَخلوقٌ مِن قِبَلِه، فإن كان الأول لم يكن هذا شِركاً بالله لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تُفيد في المسميات فائدةٌ فلم يَلزَم مِن التسمية بِهذا اللفظ حصولُ الإشراك، وإن كان الثاني كان هذا قولاً بأن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) اعتقد أن لله تعالى شريكاً في الخَلق والإيجاد والتكوين وذلك يُوجِب الجزمَ بتكفير آدم (عليه الصلاة والسلام) وذلك لا يقوله عاقل، فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد ويجب على العاقل المُسلِم أن لا يلتفت إليه. إذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المَفاسد: **التأويل الأول**: ما ذكره القفال فقال إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيلِ ضَربِ المَثَل وبيانِ أنّ هذه الحالة صورةً حالةُ هؤلاء المشركين في جهلهم وقولهم بالشرك، وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنساناً يُساويه في الإنسانية فلمّا تَغشّى الزوجُ زوجتَه وظهر الحمل دَعا الزوجُ والزوجةُ رَبَّهما: لَئن آتيتَنا وَلَداً صالحاً سَوِيًّا لنكوننّ من الشاكرين لآلائك ونَعمائك، فلمّا آتاهما اللهُ تعالى ولداً صالحاً سوياً جَعل الزوجُ والزوجةُ لله شركاءَ فيما آتاهما لأنهم تارةً يَنسُبون ذلك الولدَ إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيّين، وتارةً إلى الكواكب كما هو قول المُنجِّمين، وتارةً إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عَبَدَةِ الأصنام. ثم قال تعالى: ﴿فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ أي تنزّهَ اللهُ عن ذلك الشرك، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد. **التأويل الثاني**: بأن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم آلُ قُصَيّ، والمراد من قوله: ﴿هُوَ الَّذِیْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ﴾ قُصَيٌّ، وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية لِيَسكن إليها، فلمّا آتاهما ما طَلَبَا من الولد الصالح السويّ جَعَلا له شركاءَ فيما آتاهما حيث سَمَّيا أولادَهما الأربعةَ بـ«عبد مَناف» و«عبد العُزَّى» و«عبد قُصَيّ» و«عبد اللاّت»، وجعل الضمير في يُشرِكون لهما ولأعقابِهما الذين اقتَدوا بهما في الشرك. **التأويل الثالث** أن نسلم أن هذه الآية وَردتْ في شرح قصة سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) وعلى هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه: منها أن المشركين كانوا يقولون إن سيدنا آدم (عليه الصلاة والسلام) كان يعبد الأصنام ويرجع في طلب الخير ودفع الشر إليها، فذكر تعالى قصة آدم وحواء (عليهما الصلاة والسلام) وحَكى عنهما أنهما قالا: ﴿لَىِٕنْ اٰتَیْتَنَا صٰلِحًا لَّنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِیْنَ﴾ أي أنه تعالى لو آتاهما ولداً سَوِيًّا صالحاً لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال: ﴿فَلَمَّاۤ اٰتٰىهُمَا صٰلِحًا جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ﴾، فقوله: ﴿جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ﴾ وَرد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبعيد، والتقريرُ: «فلمّا آتاهما صالحا أَجَعَلا له شركاءَ فيما آتاهما؟»، ثم قال: ﴿فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا یُشْرِكُوْنَ﴾ أي تعالى الله عن

وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا ﴿فِيمَآ اٰتٰهُمَا﴾ بتسميته «عبد الحارث»، ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله، وليس بإشراك[1] في العبودية لعصمة آدم، وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره)) رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿فَتَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ (١٩٠) أي أهل مكة[2] به من الأصنام، والجملة مسبّبة[3]، عطف على «خلقكم»[4]، وما بينهما اعتراض[5] ....

تفسير لكلّ من القراءتين.١٢صاوي — بيان للشريك.١٢ — متعلق بـ«يشركون».١٢جمالين — أي قوله «فتعلى الله عما يشركون».١٢جمل — بيان «ما».١٢جمالين — أي بين قوله «خلقكم» وقوله «فتعلى الله»...إلخ.١٢

شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك ويَنسُبونه إلى آدم (عليه الصلاة والسلام)، ونظيره أن يُنعِمَ رجلٌ على رجل بوجوه كثيرة مِن الأنعام ثم يقال لذلك المُنعِم إنّ ذلك المُنعَم عليه يَقصِد ذَمَّك وإيصالَ الشرِّ إليك، فيقول ذلك المُنعِم فعلتُ في حق فلان كذا، وأحسنتُ إليه بكذا وكذا، ثم إنه يُقابِلُني بالشرِّ والإساءة والبغي؟ على التبعيد فكذا هاهنا. (كبير) **ملحوظة**: واعلم أنه ورد في بعض الكتب "عبد الحرث"، وفي الأكثر "عبد الحارث" (والله ورسوله أعلم).

(١) **قوله**: [**وليس بإشراك**...إلخ] أشار بذلك إلى دفع ما يُتوهّم أن الأنبياء معصومون عن المعصية فضلا عن الإشراك بالله، فما وجه قوله تعالى في حق آدم وحوّاء: ﴿جَعَلَا لَهٗ شُرَكَآءَ﴾ مَعَ أنه نبيٌّ؟ وحاصل الدفع أن الإشراك هنا ليس في المعنى الحقيقي لأنهما ما اعتقدا أن الحارث ربُّه بل قَصَدَا إلى أنه سببُ خَلاصِه فسماه اللّٰهُ تعالى شِركا للتغليظ فإن الذنب مِن العارفين المقرَّبين أشدّ وأعظمُ، فالشرك الخفيّ منهم بمنزِلة الجليّ، وهذا التأويل بناء على تسليم فاعل ﴿جَعَلَا﴾ هو آدم وحوّاء، وأنكره بعضهم وقالوا إن هذا الكلام لا يَليق بالأنبياء فلهذا يُؤوِّلون في الآية تأويلات: منها أن الكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مَقامَه، والتقدير: «جعَل أولادُهما له شُركاءَ»، ونظيره قولُه تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] أي واسأل أهلَ القريةِ، والمفسر ردّ تأويلهم هذا بقوله الآتي و«روى سمرة...إلخ» يعني أنهم سَلَكوا في هذا المَقام وُجوها مِن التفاسير لا تُطابِق مقتضى الحديث، فلذلك قال: «رواه الحاكم وقال...إلخ». (جَمل، مخطوطة جمالين للقاري، الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(٢) **قوله**: [**أهلُ مكّةَ**] أشار بذلك إلى جواب عما يقال إن كان فاعلُ ﴿جَعَلَا﴾ هو آدم وحوّاء كما اختار المفسِّر لَقِيل «فتعالى اللّٰهُ عما يُشرِكان» بصيغة التثنية وهنا ليس كذلك فثبت بِوُرودِ صيغة الجمع أنّ فاعل ﴿جَعَلَا﴾ «أولادهما» على حذف مضاف كما اختار غيرُ المفسِّر؟ وحاصل الجواب أن قوله تعالى: ﴿فَتَعٰلَى اللّٰهُ﴾...إلخ ابتداءُ كلامٍ وأُريدَ به إشراكُ أهلِ مكّةَ، فلا يَرِدُ ما يَرِد. [علمية]

(٣) **قوله**: [**والجملة مُسبَّبةٌ**] إشارة إلى بيانِ دخولِ الفاء. [علمية]

(٤) **قوله**: [**عطفٌ على** ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ... **إلخ**] أي وليس لها تَعلُّقٌ بقصّة سيدنا آدمَ (عليه الصلاة والسلام) وسيّدتِنا حوّاء (رضي الله عنها) أصلاً، ويؤيِّد ذلك الجمعُ بعد التثنية، ولو كان راجعاً لها لَثُنّيَ الضميرُ وقال «يُشرِكان»، وفي قوله ﴿يُشْرِكُوْنَ﴾ التفات من الخطاب إلى الغَيبة. (صاوي)

(٥) **قوله**: [**وما بينهما اعتراض**] دفع لِما يقال إنه يَلزَم الفصلُ بين المعطوف والمعطوف عليه بالأجنبيّ، ووَجهُ الدفع أن الجملة المعترِضة أَينَما وَقعتْ فهو مَوقِعُها. [علمية]

﴿أَيُشْرِكُوْنَ﴾ به[1] أي بالله.١٢ في العبادة[2] ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ ﴿١٩١﴾﴾ ﴿وَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ لَهُمْ﴾ أي لعابديهم[3] ﴿نَصْرًا وَّلَآ أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ ﴿١٩٢﴾﴾ بمنعها ممن[4] أراد بهم سُوءاً من كسر أو غيره، أي الأصنام.١٢ والاستفهام للتوبيخ[5] ﴿وَإِنْ تَدْعُوْهُمْ﴾ أي الأصنام[6] ﴿إِلَى الْهُدٰى لَا يَتَّبِعُوْكُمْ﴾ أي إلى الهدى.١٢ جمالين بالتخفيف والتشديد ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوْهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُوْنَ ﴿١٩٣﴾﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم أي الهدى.١٢ جمالين ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ﴾ بيان لوجه تسوية الأمرين.١٢ تعبدون[7] ﴿مِنْ دُوْنِ اللهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة[8] ﴿أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ﴾ دعاءكم[9] ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٩٤﴾﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَّمْشُوْنَ بِهَآ أَمْ﴾ بل[10] أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾ جمع يد ﴿يَّبْطِشُوْنَ بِهَآ أَمْ﴾ بل أ ﴿لَهُمْ أَعْيُنٌ يُّبْصِرُوْنَ بِهَآ أَمْ﴾ بل أ ﴿لَهُمْ اٰذَانٌ يَّسْمَعُوْنَ بِهَا﴾ استفهام انكاري[11]، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا

---

(١) قوله: [به] إنما قدّره لأنّ «أَشرَكَ» يَتعدّى إلى مفعولَين أحدهما صريح والآخَر غيرُ صريح. فأمّا الصريحُ فكان مذكورا وهو ﴿مَا لَا يَخْلُقُ﴾...إلخ وأما الغيرُ الصريح فقدّره بقوله «به». [علمية]

(٢) قوله: [في العبادة] إنما قدّره إيماءً إلى أنّ المراد من الإشراك الإشراك في العبادة لا في الذات والصفات لأنّهم يعتقدون أن الذات الواجب الوجود هو الله تعالى ولا يشركون به في ذاته وصفاته. [علمية]

(٣) قوله: [أي لِعابدِيهم] تفسيرُ معنًى لا تقديرُ مضاف لأن الضمير للمشركين وهم العَبَدةُ. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [بِمَنعِها ممّن...إلخ] يشير به إلى أن النصر عبارة عن دفع الضرر مَجازاً في لازم معناه أو مُشاكَلة. (الشهاب) [علمية]

(٥) قوله: [الاستفهام للتوبيخ] أشار به إلى أنّ الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يَرِدُ أنّ الاستفهامَ مِن اللهِ تَعالى مُحال. [علمية]

(٦) قوله: [أي الأصنامَ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ الخطاب للكفار وضمير النصب للأصنام، والمعنى: إن تَدعوهم إلى أن يَهدُوكم لا يَتبعوكم إلى مرادكم ولا يُجيبكم كما يُجيبكم اللهُ، واختار بعضهم أن ضمير الخطاب للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أي: وإن تَدعوا أنتم هؤلاء الكفارَ إلى الإيمان...إلخ. (مخطوطة جمالين للقاري، جَمل) [علمية]

(٧) قوله: [تَعبدون] إشارة إلى أنّ الدعاء هاهنا بمعنى العبادة لأنّ مَن عَبَدَ شيئاً دَعاه في حَوائجه. (الشهاب في النساء تحت آية:١١٧) [علمية]

(٨) قوله: [مملوكة] دفع بذلك ما يقال إن الأصنام جَمادات لا تَعقل فكيف تُوصَفُ بأنها مِثلُكم؟ وأُجيبَ بأن المراد بكونهم أمثالَكم أنهم مملوكون مقهورون لا يَملكون ضَرّاً ولا نفعاً، فالتشبيه من هذه الحَيثية لا مِن كلِّ وجه. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [دُعاءَكم] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ مفعول الاستجابة محذوف للعِلم به بقرينة المَقام. [علمية]

(١٠) قوله: [بل] إشارة إلى أن ﴿أَمْ﴾ في المواضع الثلاثة منقطعة، فاندفع ما يقال إن «أَم» المتصلة تَقع بين الأمرين اللتَين لا يَجتمعان في التحقق. [علمية]

(١١) قوله: [استفهام إنكاري...إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاريّ بمعنى النفي، فلا يَرِدُ أن الله سبحانَه وتعالى عالِم الغيب والشهادة فلا معنى للاستفهام منه تعالى. [علمية]

منهم؟ ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد ﴿ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿ثُمَّ كِيْدُوْنِ فَلَا تُنْظِرُوْنِ (١٩٥)﴾ تمهلونِ[1] فإني لا أبالي بكم[2] ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللّٰهُ﴾ متولي أموري[3] ﴿الَّذِيْ نَزَّلَ الْكِتٰبَ﴾ القرآن[4] ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصّٰلِحِيْنَ (١٩٦)﴾ بحفظه ﴿وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ نَصْرَكُمْ وَلَآ اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ (١٩٧)﴾ فكيف أبالي بهم؟[5] ﴿وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ﴾ أي الأصنام[6] ﴿اِلَى الْهُدٰى لَا يَسْمَعُوْا وَتَرٰىهُمْ﴾ أي الأصنام[7] يا محمد[8] ﴿يَنْظُرُوْنَ اِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك[9] كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ (١٩٨)﴾ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من[10] أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾[11] ....

---

(١) قوله: [تُمهِلُونِ] إشارة إلى أنه مِن الإنظار بمعنى الإمهال لا بمعنى النظر. [علمية]

(٢) قوله: [فإني لا أُبالِي بِكُم] إشارة إلى دفع ما يقال إن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) كيف أَمَرَهم بذلك مَعَ أنه لا يَجوز، وأَمرُ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بما لا يجوز مُحال؟ وحاصل الدفع أن الأمر للتعجيز. [علمية]

(٣) قوله: [مُتَوَلِّي أُموري] أشار به إلى أنه ليس المراد خصوصَ الوليّ الشرعي. [علمية]

(٤) قوله: [القرآنَ] أشار به إلى أن الألف واللام على ﴿الْكِتٰب﴾ للعهد والمراد منه هاهنا القرآن بقرينة المَقام. [علمية]

(٥) قوله: [فكيف أُبالِي بهم] إنما قدّره المفسّر إشارةً إلى أنه مِن تمام التعليل لِعَدَمِ مُبالاته بِهِم. فاندفع بهذا ما يقال من أنّ مضمون هذه الآيةِ قد ذُكر سابقاً فما الفائدة في تكريره؟ وتقرير الجواب أنه ذكر أوّلاً لتقريع عَبَدة الأصنام وذكر هاهنا إتماماً لتعليلِ عَدَمِ مُبالاته بِهم وللفرق بين مَن يَستحقّ المُبالاةَ ومَن لا يَستحقّها. (مخطوطة جمالين للقاري، شيخ زاده) [علمية]

(٦) قوله: [أي الأصنامَ] قد مر ذكرُه آنفاً تحت قوله ﴿وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْهُدٰى لَا يَتَّبِعُوْكُمْ﴾ [آية:١٩٣]. [علمية]

(٧) قوله: [أي الأصنامَ] أشار به إلى مرجعِ الضّمير المَنصُوب. [علمية]

(٨) قوله: [يا مُحمَّد] أشار بذلك إلى أنّ الخِطابَ له (صلى الله عليه وآله وسلم). وفيه إشارة إلى أنه من كلامه تعالى لا من كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم). **واعلم** أنه حكاية عن الله فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بنداء «يا محمد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٩) قوله: [أي يقابلونك...إلخ] فسر به إشارةً إلى أنه شُبِّهَ مقابلةُ الأصنام له (عليه الصلاة والسلام) بنظرها إليه أي يُخيَّلُ إليك أنهم يَنظرون لأنّ لها أَعيُناً مصنوعةً مركَّبةً بالجواهر وهم غير ناظرين ومبصِرين في الحقيقة. فلا يَرد أنه لا يُتصوَّر النظرُ للأصنام فمَا وجهُ إخبارِه تعالى به؟ (شيخ زاده) [علمية]

(١٠) قوله: [اليُسرَ مِن...إلخ] فسّر به إشارةً إلى ما هو الأَولى عنده مِن المراد (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان"). وقال بعضُهم: معناه خُذِ الفضلَ وما تَسهَّلَ مِن صَدَقاتِهم، وذلك قبل وُجوبِ الزكاة، واختار المفسِّر ما اختاره لأن تخصيص قولِه ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ بما ذُكر مِن الفضل والتسهّل في صَدَقاتِهم تقييدٌ للمطلق من غير دليل. (البيضاوي، الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾] قال ابن الفرس: المعنى: اقضِ بكلّ ما عَرفتْه النفوسُ مما لا يَرُدُّه الشرعُ، وهذا أصل القاعدة الفِقهية في اعتبار العُرف، وتحتَها مسائلُ كثيرة لا تُحصَى. (الإكليل) [علمية]

بالمعروف[1] ﴿وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِیْنَ﴾ ﴿١٩٩﴾ فلاتقابلهم[2] بسفههم ﴿وَاِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة ﴿يَنْزَغَنَّكَ[3] مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ﴾[4] أي إن يصرفك عما أمرت به صارف[5] ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (أي النزغ.١٢) ﴿اِنَّهٗ سَمِيْعٌ﴾ للقول[6] ﴿عَلِيْمٌ﴾ ﴿٢٠٠﴾ بالفعل ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طٰٓئِفٌ﴾[7] وفي قراءة «طَيْفٌ» أي شيء[8] أَلَمَّ بهم ﴿مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا﴾ عقاب الله[9] وثوابه ﴿فَاِذَا هُمْ مُّبْصِرُوْنَ﴾ ﴿٢٠١﴾ الحق من غيره، فيرجعون[10] ﴿وَاِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين[11] ....

---

(١) قوله: [بالمعروف] أشار به إلى أن المصدر بمعنى المفعول. [علمية]

(٢) قوله: [فلا تُقابِلْهم...إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن الآية ليست بمنسوخة بآية القتال لأن المراد بـ﴿الْجٰهِلِیْنَ﴾ ضعفاء الإسلام وأجلاف العَرَبِ وبالإعراض عَدَمُ تعنيفِهم والإغلاظِ عليهم فالآية مُحْكَمَةٌ، واختار بعضهم أن المراد بـ﴿الْجٰهِلِیْنَ﴾ الكفار وبالإعراض عَدَمُ مقاتلتِهم فالآية منسوخة بآية القتال. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾...إلخ] الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيرُه لأن الشيطان لا تَسَلُّطَ له عليه (صلى الله عليه وسلم). (صاوي)

(٤) قوله: [﴿وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ﴾...الآية] فيه استحباب التعوّذ عند الغضب والوسوسة. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [صارفٌ] أشار به إلى ما هو الأَولى عنده من أنّ ﴿نَزْغٌ﴾ بمعنى النازغ وصفٌ للشيطان بالمصدر فكلمة ﴿مِنْ﴾ تَجريدِيةٌ جُرِّد مِن الشيطان شيطان آخر وسُمّي نازغ، وقيل إنه جُعل نازغا على حدِّ «جَدّ جِدُّه» فـ﴿مِنْ﴾ ابتدائية أي نَزْغٌ صادرٌ مِن جهتِه. (روح البيان بزيادة وتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [للقول] أشار به إلى حَذْف المُتعلِّق أي المَفعول لِتَعدِيَة السَّمِيع بِواسِطة اللام وكذا الأمر في عَدِيله. [علمية]

(٧) قوله: [﴿طَيْفٌ﴾] بوزن «بَيْع»، يقال «طَافَ يَطِيْفُ طَيْفاً» كـ«بَاعَ يَبِيْعُ بَيْعاً» فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفَّف «طَيِّف» كـ«مَيْت» مخفَّف «مَيِّت»، فوزنه «فَيْل» لأن عينه وهي الياء الثانية محذوفة. (جَمل)

(٨) قوله: [أي شيءٌ...إلخ] تفسير للقراءتَين، أي شيء قليل من وسوسة الشيطان أَلَمَّ بهم أي نَزل بهم، فإذا وسوس لهم بفعل المعاصي أو بترك المطلوبات فذكروا عقابَ الله على الأول وثوابَه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل المطلوبات. (جَمل)

(٩) قوله: [عِقابَ اللهِ...إلخ] إنما قدّرهما إشارةً إلى أنّ مفعولَ التذكُّر مَحذوف، وكذا الأمرُ في قولِه الآتي «الحقَّ مِن غَيرِه». [علمية]

(١٠) قوله: [فيَرجعون] إنما قدّره إشارةً إلى مآلِ الإبصار وثمرته. [علمية]

(١١) قوله: [أي إخوان الشياطين...إلخ] أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده من وجه من وجوه التفسير في هذه الآية أن الضمير في ﴿اِخْوَانُهُمْ﴾ يعود على الشياطين والمراد بالإخوان الكفار (وهو الذي ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وهو قول الجُمهور وعليه عامّة المفسرين. وسيأتي التفصيل. (جَمل بزيادة وتصرف) [علمية]

من الكفار[1] ﴿يَمُدُّوْنَهُمْ﴾ أي الشياطين[2] ﴿فِي الْغَيِّ ثُمَّ﴾ هم ﴿لَا يُقْصِرُوْنَ ﴿٢٠٢﴾﴾ يكفون عنه[3] بالتبصر[4] كما تبصر المتقون ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة[5] ﴿بِاٰيَةٍ﴾ مما اقترحوا ﴿قَالُوْا لَوْلَا﴾ هلا[6] ﴿اجْتَبَيْتَهَا﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوْحٰى إِلَيَّ مِنْ رَّبِّيْ﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هٰذَا﴾ القرآن[7] ﴿بَصَآئِرُ﴾ حجج[8] ﴿مِنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٢٠٣﴾﴾ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ[9] فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَأَنْصِتُوْا﴾[10] عن الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ

(أي الإخوان.١٢ جمل) (عن الغي.١٢ جمالين) (أي طلبوا.١٢ جمل)

---

(١) **قوله: [من الكفار]** بيان للإخوان، وقوله ﴿يَمُدُّوْنَهُمْ﴾ خبر جرى على غير مَن هو له لأن الواو التي هي فاعلٌ عائدةٌ على الشياطين، فالرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارزة فكأنه قيل: «والكفار الذين هم إخوان الشياطين تَمُدُّهم الشياطين في الغيّ». (جَمل)

(٢) **قوله: [أي الشياطينُ]** إشارة إلى أنّ فاعل ﴿يَمُدُّوْنَ﴾ هو الشياطين لا الكفّارُ كما يُتوهَّم من ظاهر الكلام، والمفعول الكفّار. [علمية]

(٣) **قوله: [يَكُفّون عنه...إلخ]** أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في قوله ﴿لَا يُقْصِرُوْنَ﴾ للإخوان، وقال بعضهم إنه عائد على الشياطين والمعنى: أنهم لا يُمسكون عن إغوائهم حتى يَرُدُّوهم. (البيضاوي بتصرّف) [علمية]

(٤) **قوله: [بالتبصُّر]** في المختار: التبصُّرُ التأمّل والتعرّف، والتبصِيْرُ التعريف والإيضاح. (جَمل)

(٥) **قوله: [أي أهلَ مكّة]** أشار به إلى مَرجع الضّمير المَنصوب. [علمية]

(٦) **قوله: [هلاَّ]** أشار به إلى أنّ ﴿لَوْلَا﴾ هاهنا للتحضيض لا لانتفاء شيءٍ لوجودِ غيره، فلا يَرِدُ أنه لا انتفاءَ هاهنا كما لا يَرِدُ عَدَمُ وجودِ الجزاءِ. [علمية]

(٧) **قوله: [القرآنُ]** أشار به إلى مَرجع اسم الإشارة. [علمية]

(٨) **قوله: [حُجَجٌ]** أشار به إلى أن المراد بالبصائر الحجج بطريق إطلاق اسم المسبب على السبب فإنها أسباب لبصائر القلوب وإدراكها، والقرآنُ لاشتماله على دلائل التوحيد والنبوّة والمَعاد وجميعِ ما هو الحقّ والصوابُ من عقائد المكلَّفين وأفعالِهم وأخلاقِهم صار سبباً لِبصيرة القلب وإدراكِه لتلك المَطالب، فوُصف بأنه بصائرُ وهادٍ إلى الطريق المستقيم وسببُ رحمةٍ يَرحم اللّٰهُ تعالى مَن عَمِل به فيُدخلهم الجنةَ بفضله ورحمته. (شيخ زاده) [علمية]

(٩) **قوله: [﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ﴾...إلخ]** استدل بها بعضُ علماء الحنفية في أن ترك القراءة للمُؤتَمّ فرض، وذلك لأن الله تعالى أَمَر باستماع القرآن والإنصات عند قراءة القرآن مطلقاً سواء كان في الصلاة أو في غيرها، ولكن لمّا كان عامة العلماء غير قائلين بوجوب الاستماع خارج الصلاة بل باستحبابه، وكان الآية رداً على رجل مِن الأنصار يقرأ خلفَ رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الصلاة على ما في "الحُسيني"، وكان جُمهور الصحابة (عليهم الرضوان) على أن الآية في استماع المؤتَمّ خاصّةً، وقيل في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعاً على ما في "المدارك" ثبت أن القرآن أَوجبَ الاستماعَ في الصلاة، وكمالُ ذلك لا يكون إلا بالسكوت لا بالقراءة خفيّة لأنه لمّا أَوجب الإنصاتَ للاستماع في الصلاة أوجبَه بكماله، وذلك فيما قلنا. (التفسيرات الأحمدية)

(١٠) **قوله: [﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَهٗ وَأَنْصِتُوْا﴾]** عن عبد الله بن مغفل أنها نزلت في قراءة الإمام إذا قَرأ فاستمع له وأنصت، وعن ابن مسعود أنه صلّى فسمع ناسا يقرءون مَعَ الإمام فلمّا انصرف قال أَمَا آنَ لكم أن تَفهموا؟ أَمَا آنَ لم أن تَعقِلوا؟ وإذا

أي في الصلاة وغيرها. ١٢ جمالين

﴿تُرْحَمُونَ (٢٠٣)﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقا ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي سرا ﴿تَضَرُّعًا﴾ تذللا ﴿وَخِيفَةً﴾[1] خوفا منه ﴿وَ﴾ فوق السر[2] ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي قصدا بينهما ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[3] أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُن﴾[4] ﴿مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ عن ذكر الله[5] ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾[6] أي الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبرون[7] ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾[8] ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ ينزهونه عما لا يليق به ﴿وَلَهُ

أي توسطا بينهما. ١٢ جمل

قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أَمركم اللهُ. فاستدلّ به **الحنفية** على أنّ المأموم لا يَقرأ الفاتحة في الصلاة مطلقا، واستدل بها مالك على أنه لا يقرأها في الجهرية، واستدلّ بها الشافعي على أنه لا يقرأ السورة في الجهرية وعلى أنه يتحرى في الفاتحة سكوت الإمام، وعلى أنه يُسِرُّ بالقراءة، واستدل الجُمهور بهذه الآية على وجوب القراءة في الصلاة وأنها من أركانها، وقيل إن الآية نزلت في الخطبة فاستدل بها على وجوب القراءة فيها ووجوب الإنصات والاستماع وتحريم الكلام حالَ الخطبة. والأظهر أن الآية عامّة في جميع ما ذُكر. [الإكليل للسيوطي بحذف] [علمية]

(١) **قوله:** [﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾...الآية] فيها استحباب الذكر بالقلب لقوله: ﴿فِي نَفْسِكَ﴾، وباللسان، وأنّ إخفاءه أفضل لقوله: ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، ويُوافِقُه حديث: «خير الذِّكر الخفيُّ». (الإكليل بحذف) [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿وَ﴾ فوق السر...إلخ] أشار به إلى أن ﴿دُونَ الْجَهْرِ﴾ صفة لشيء محذوف هو الحال، وفيه الردّ على "أبي البقاء" في جعله معطوفا على ﴿تَضَرُّعًا﴾ والتقدير مُقتصِدِين لِضَعفه لأن ﴿دُونَ﴾ ظرف لا يَتصرّف على المشهور. (كرخي)

(٣) **قوله:** [﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾] إنما خصَّ هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقومُ بالغداة من النوم الذي هو أخو الموت فاستحب له أن يستقبلَ حالةَ الانتباه من النوم بالذكر ليكون أولُ أعماله ذِكرَ الله عزوجل، وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالةٌ تشبه الموت، ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عزوجل. وقيل إن أعمال العباد تَصعَد أولَ النهار وآخِرَه، فيَصعَدُ عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب، فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر. وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهةً استحب للعبد أن يَذكر اللهَ في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشتغِلاً بما يقرّبه إلى الله عزوجل من صلاة أو ذِكر. (خازن)

(٤) **قوله:** [﴿وَلَا تَكُن﴾...إلخ] خطاب للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) والمراد غيرُه. (صاوي)

(٥) **قوله:** [عن ذكر الله] إنما قدّره إشارةً إلى حذفِ المُتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿عِندَ رَبِّكَ﴾] المراد بالعِنديّة القُرب من الله تعالى بالزُّلفى والرِّضا لا المَكانيّة، أو المراد عندَ عرشِ ربِّك. (شِهاب)

(٧) **قوله:** [يتكَبَّرُون] أشار بذلك إلى أنّ السين زائدةٌ. (صاوي في الأعراف تحت الآية:٧٥) [علمية]

(٨) **قوله:** [﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾] نفي الاستكبار يَجرّ للطاعة وهي إما قَلبية وإما بَدنية، فأشار للأُولى بقوله: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾

يَسْجُدُوْنَ۩﴾ (٢٠٦)[1] أي يخصونه[2] بالخضوع والعبادة، فكونوا مثلهم.

لأن التسبيح التنزيه أي اعتقادُ تنزُّهِه تعالى عما لا يَليق به. وإلى الثانية بقوله: ﴿وَلَهٗ يَسْجُدُوْنَ﴾. (جَمل)

(١) **قوله:** [﴿وَلَهٗ يَسْجُدُوْنَ﴾] وهذا أوّلُ سَجَداتِ التلاوةِ في القرآن. وَالسَّجْدَةُ وَاجِبَةٌ في هذه الْمَواضع على التَّالِي وَالسَّامع سَوَاءٌ قَصَدَ سَماعَ الْقُرْآن أو لم يَقْصِدْ كَذَا في "الهداية". وتَجب سجدةُ التلاوة بسبب تلاوة آية مِن أربع عشرة آيةً في أربع عشرة سورةً وهي: الأعراف في آخرها، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والأُولى من الحج، والفرقان، والنمل، والم تنزيل، وص، وحم السجدة، والنجم، والانشقاق، والعلق، هكذا كُتِب في مُصحَف عثمان، وهو المعتمَد، فهي أربعٌ في النصف الأول وعشرٌ في النصف الآخِر. وإنّما كانت واجبة لقوله عليه الصلاة والسلام: ((السَّجْدَةُ على مَن سَمِعَها)) و«على» للإلزام، ولِمَا رواه مسلم عن أبي هريرة في الإيْمان يرفعه ((إذا قَرأ ابن آدم السجدةَ اعتَزل الشيطانُ يَبكِي يَقولُ يا وَيْلَهُ أُمر ابن آدم بالسجود فسَجد فله الجنّةُ، وأُمرتُ بالسجود فامتَنعتُ فلِيَ النّارُ)). (الهداية والبحر بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله:** [أي يَخصُّونه...إلخ] أَخَذ هذا من تقديم المعمول، وقوله «بالخضوع» تفسير للسجود، وقوله «والعبادة» تفسير للخضوع، فالمراد بالسجود العبادة من حيث هي لا خصوصُ السجودِ المعروفِ. (جَمل)

سورة الأنفال

[مدنية أو إلاّ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾ الآيات السبع فمكيّة، خمس أو ست وسبعون آية] وهي.١٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا لأنا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا ردءا لكم[١] تحت الرايات ولو انكشفتم[٢] لفئتم إلينا فلاتستأثروا بها نزل: ﴿يَسْـَٔلُوْنَكَ﴾ يا محمد[٣] ﴿عَنِ الْاَنْفَالِ﴾[٤] الغنائم[٥]، لمن هي[٦]؟ ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ﴾[٧] يجعلانها[٨] حيث شاءا، فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء،

بضم الشين وتشديد الباء.١٢ جمالين

---

(١) قوله: [كنّا ردْءًا لَكُم] أي عَونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تَحتَ الرَّايَات. (جَمل)

(٢) قوله: [ولو انكَشفتم] أي انهزَمتم «لَفِئتم إلينا» أي لَرَجعتم إلينا. (جَمل)

(٣) قوله: [يا مُحمَّد] أشار بذلك إلى أنّ الخِطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن الله فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بنداء «يا محمد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٤) قوله: [﴿عَنِ الْاَنْفَالِ﴾] جمعُ «نَفَل» مِثلُ «سَبَب» و«أسباب»، ويقال «نَفْل» بسكون الفاء أيضا، وهي الزيادةُ لزيادة هذه الأمّة بها عن الأمم السابقة فإنها لم تكن حلالاً لهم بل كانوا إذا غَنِمُوا غنيمةً وَضَعُوها في مكان، فإن قَبِلَها اللهُ تعالى منهم أنزل عليها نارا أحرقتْها وإلاّ بَقِيت. (صاوي)

(٥) قوله: [الغَنائِم] أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده من أنّ المراد بالأنفال الغنائم (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيِّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان") واختار بعضُهم أن المراد من الأنفال شيئا سِوى الغنائم، فقال ابن عباس في بعض الروايات: المراد من الأنفال ما شَذَّ عن المشركين إلى المسلمين من غير قتال مِن دابّة أو عبدٍ أو متاعٍ فهو إلى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يَضَعُه حيث يشاء. (الكبير بتصرّف) [علمية]

(٦) قوله: [لِمَن هي] قدّره إشارةً إلى أنّ السؤال عن حُكمها لا عن ذاتها، لأنها معلومة لكل أحد. [علمية]

(٧) قوله: [﴿لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ﴾] قيل إن معنى ذلك أنها مملوكة لله تعالى وأَعطاها مِلْكاً لِرَسوله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يَتصرّف فيها كيف يَشاء، وعلى هذا فقوله ﴿وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ [الأنفال:٤١] ناسخة لها. وقيل إنّ ما يأتي توضيح لِما هنا وتفصيل له، والآيةُ مُحْكَمَةٌ فيكون المعنى: لله والرسولِ مِن حيث قِسمتِها على المجاهدين. (صاوي)

(٨) قوله: [يَجعلانِها] فسره به إشارةً إلى ما هو المختار عنده من أنّ الآية مُحْكَمَةٌ لا منسوخة بقوله ﴿فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ وَلِلرَّسُوْلِ﴾ [الأنفال:٤١] على أنّ قوله ﴿قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ﴾ يقتضي أن تكون الغنائم كلُّها للرسول فنَسخَها اللهُ تعالى بآيات الخُمُس، وهو قول ابن عباس في بعض الروايات. ووجه عَدَمِ النسخ أن معنى قوله ﴿الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ﴾ أن الحكم فيها لله والرسول، وهذا المعنى باقٍ فلا يُمكن أن يَصير منسوخا، ثم إنه تعالى حَكم بأن يكون أربعةُ أخماسِها للغانِمين. (الرازي بتصرّف وزيادة) [علمية]

رواه الحاكم في «المستدرك» ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم[1] بالمودة وترك النزاع ﴿وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗۤ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴿۱﴾﴾ حقا[2] ﴿اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ﴾ الكاملون الإيمان[3] ﴿الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ﴾ أي وعيده[4] ﴿وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوْبُهُمْ[5] وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا﴾[6] تصديقا[7] ﴿وَّعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ﴿۲﴾﴾[8] به

---

(۱) **قوله: [أي حقيقة ما بينكم]** أي نفسَ ما بينَكم، والذي بينَهم هو الوَصْلة الإسلامية، فالبَينُ هنا بمعنى الاتّصال كما تَقدّم في قوله ﴿لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] وتقدّم هناك أنّ البَين يُطلَق على الضدّين؛ الاتّصال والفِراق، وذات هذا البَين هي حاله أي الأمور التي تُحَقِّقُه كما قال المفسر: «بالمَودَّة وتركِ النِّزاع». (جَمل)

(۲) **قوله: [حقّا]** أي إنْ كنتم كامِلي الإيمانِ فإنّ كمالَ الإيمان بالطاعة والاتقاء والإصلاح فلا يَرِدُ قولُ المُعتَزِلة بأنّ تَرْك الطاعة يوجِب زوالَ الإيمان لأنّ المعلَّق بكلمة «إنْ» على الشيء عَدِمَ عند عَدَمِ الشيء. (مخطوطة جمالين للقاري، اللباب) [علمية]

(۳) **قوله: [الكاملونَ الإيمانَ]** إنما قيّد به لئلا يَرِد أنه يُفهم منه أن غيرَ الخائف على الوجه المذكور لا يكون مؤمنا لدلالة كلمة الحصر عليه مَعَ أنه ليس كذلك كما لا يَخفٰى. [علمية]

(٤) **قوله: [أي وعيدُه]** إنما قدَّر المضاف دفعا لِما يُتوهّم أنه قد قال في آية أخرى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوْبُهُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ﴾ [الرعد:٢٨] وقال هنا ﴿وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ﴾ فكيف الجمعُ بينهما؟ وحاصل الجواب أنّ الاطمئنان بذكره بصفات الجمال، والوَجَل المذكور هنا إنما هو بِذِكر وعيدِه. (جَمل بتصرّف) [علمية]

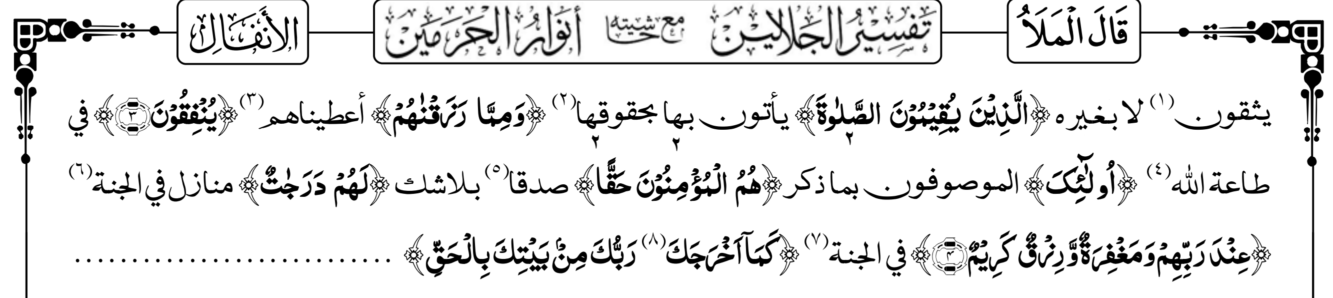
(٥) **قوله: [﴿اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ﴾]** قال السُّدّي: هو الرَّجل يُريد أن يَظلِم أو يَهُمَّ بمعصية فيقال له: «اتَّقِ اللّٰه»، فيَجِلُ قلبُه. [الإكليل] [علمية]

(٦) **قوله: [﴿وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا﴾]** استدلّ به السَلَفُ على أنّ الإيمان يَزيد ويَنقص، وأهلُ البيان على وقوع المَجاز العقليّ في القرآن. (الإكليل) [علمية]

(۷) **قوله: [تصديقا]** أشار بذلك إلى أن التصديق يَقبل الزيادةَ إذ لا يصح أن يكون إيمان الأنبياء كإيمان الفسّاق، وما قَبِلَ الزيادةَ قَبِلَ النقصَ، وبذلك أخذ مالك والشافعي وجُمهور أهل السنّة. (صاوي) [علمية]

ملحوظة: "في شرح العقائد النسفية" (صـ٢٨٠): إن حقيقة الإيمان لا تزيد ولا تنقص لما مر من أنها التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والإذعانِ وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى إنّ من حصل له حقيقة التصديق فسَواء أَتى بالطاعات أو ارتكب المَعاصِيَ فتصديقه باقٍ على حاله لا تغيُّر فيه أصلا، والآيات الدالة على زيادة الإيمان محمولة على ما ذكره **أبوحنيفة** رحمه الله أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرضٌ بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص، وحاصله أنه كان يزيد بزيادةِ ما يجب به الإيمانُ...إلخ. وقال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن: إذ الكفر والإيمان لايزيدان ولا يَنقُصانِ والمسئلة إجماعية والنِّزاع لفظي. (**الفتاوى الرضوية** ٢٨/٥٩٨) [علمية]

(۸) **قوله: [﴿وَّعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ﴾]** فيه عدُّ التوكّلِ مِن شُعَبِ الإيمان. (الإكليل) [علمية]



يثقون[1] لا بغيره ﴿الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ﴾ يأتون بها بحقوقها[2] ﴿وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ﴾ أعطيناهم[3] ﴿يُنْفِقُوْنَ﴿۳﴾﴾ في طاعة الله[4] ﴿أُولٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا﴾ صدقا[5] بلاشك ﴿لَهُمْ دَرَجٰتٌ﴾ منازل في الجنة[6] ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ﴿۴﴾﴾ في الجنة[7] ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ[8] رَبُّكَ مِنْۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ ....

---

(١) **قوله: [به يَثِقُون]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿عَلٰى﴾ بمعنى الباء و﴿يَتَوَكَّلُوْنَ﴾ بمعنى «يَثِقُون» وقوله «لا بِغيره» حَصرٌ أُخذ مِن تقديم المعمول، والمعنى: إنّ ثِقتَهم بالله لا بغيره، فلا يَعتمدون على عمل ولا على مال ولا يَخافون مِن غيره. (صاوي)

(٢) **قوله: [يأتون بها بحقوقها]** أشار به إلى جواب عن إشكال يَرد وهو أن القيام هو الانتصاب، فمعنى أقام الشيءَ جَعلَه قائما أي منتصبا ولا معنى لانتصاب الصلوة كما لا يَخفى؟ وحاصل الجواب أنّ إقامة الصلوة بمعنى الإتيان بحقوقها لأنّ ﴿يُقِيْمُوْنَ﴾ مِن أقام العُود إذا قَوّمه وسَوّاه وأزالَ اعوجاجَه وفي الإتيان بحقوقها أيضا إزالةُ الاعوجِاج فلا يَرد. [علمية]

(٣) **قوله: [أعطيناهم]** أشار بذلك إلى أن الرزق هاهنا معناه المِلْك وليس المراد به الرزق الحقيقيّ وهو الحَظّ والنَّصِيب، لأنّه بالمعنى الحقيقيّ لا يَتأتّى تَعدِّيه لغيره فكيف يُنفق منه؟. (صاوي في البقرة آية:٣ بزيادة) [علمية]

(٤) **قوله: [في طاعة الله]** إنما قيّده به دفعا لِما يُتوهَّم مِن أنّ الكفار والفسّاق أيضاً يُنفِقون مِمّا يُرزَقون، فما وجهُ تخصيصِ الإنفاقِ بِالمؤمنين وجعلِه صفةً لهم؟ وحاصل الدفع أنه لا يريد مطلق الإنفاق بل الإنفاقَ في طاعة الله، وهذا صفة للمؤمنين لا الكافرين والفاسقين كما لا يَخفٰى، فلا يَرد ما يُتوهَّم. [علمية]

(٥) **قوله: [صدقا...إلخ]** أوّلَ الحقَّ بالصِّدْق دفعاً لِما يقال إن اصطِلاح أهلِ الكلام يُخالِف الكتابَ لأنّهم قالوا إنّ الصّدْق إنّما يقال باعتبار مطابَقة الخبر للواقع، والحقّ يقال باعتبار مطابقة الواقع للخبر، وهاهنا يقال للإيمان حقّاً باعتبار مطابقته للواقع؟ ووجه الدفع أنّ المراد بالحقّ الصِّدْقُ مجازاً، وقوله «بلا شكّ» بيانٌ لِوجهِ إطلاق الحق على الصدق وهو أنهما مُشترِكان في اللازم وهو نفي الشكّ. [علمية]

(٦) **قوله: [مَنازلُ في الجنّة]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده من أنّ المراد بالدرجات العلوّ الحسيّ في الجنة، وقال بعضهم إن المراد العلوّ المعنويّ أي كَرامةٌ وعلوُّ مَنزلةٍ. (الشهاب مَعَ البيضاوي بتصرف) [علمية]

(٧) **قوله: [في الجنّة]** إشارة إلى جواب سؤال وهو أنه كيف يقال إنّ لهولاء المذكورين رزقا كريما أي بلا تعب ومشقة مَعَ أنهم اكتسبوا الرزق طولَ حياتهم؟ وحاصل الجواب أنهم يرزقون الموعودَ في الجنة. [علميّة]

(٨) **قوله: [﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾]** الكاف بمعنى «مثل» و﴿مَا﴾ مصدريةٌ خبر لمحذوف، والتقدير: «قِسمُ الغَنائم عموما والحال أن بعض الصحابة كارهون لذلك مِثلُ إخراجِك مِن بيتك والحال أنهم كارهون لذلك»، فهو تشبيه حُكم بحُكم أو قصّة بقصّة، وهذا أحسنُ الأعاريب، ولذا دَرَجَ عليه المفسِّر، فالمشبّه «قِسم الغنائم عموما» والمشبَّه به «الخروجُ لِقتال ذي الشوكة» بجامع أنّ كُلاًّ كان فيه كراهةٌ لبعض المؤمنين بِحَسَبِ الصورة الظاهرية، وفي الواقع ونفسِ الأمر خيرٌ ومَصلَحةٌ للعموم في كلٍّ

أي قوله «وإن فريقا»...إلخ.١٢

متعلق بـ«أخرج»(١) ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ الخروج، والجملة حال(٢) من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر(٣) مبتدأ محذوف(٤)، أي هذه الحال(٥) في كراهتهم لها مثل إخراجك(٦) في حال كراهتهم، وقد كان خيرا لهم(٧) فكذلك أيضا، وذلك(٨) أن أبا سفيان قدم بعير من الشام، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها،

أي قسمة الغنيمة.١٢

لأنّ الأوّل تَرتَّبَ عليه إصلاحُ ذاتِ البَينِ، والثاني ترتّب عليه عزُّ الإسلام ونَصرُه. وقال "الجَمل": فكَرِهَ المسلمون القتالَ لا عِصيانا بل بالطبع حيث خَرجوا مِن غير استعداد للقتال لا بِعَددٍ ولا بِعُدَدٍ، وإنما كان أَصلُ خروجِهم لأخذِ الغنيمة، فقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾...إلخ حال مقدَّرة لِما علمتَ أنّ الكراهة لَم تُقارِن الخروجَ. (صاوي، جَمل)

(١) **قوله: [متعلِّق بـ«أَخرَجَ»]** أشار بذلك إلى ما هو الأَولى عنده مِن متعلَّق قولِه ﴿بِالْحَقِّ﴾، وذهب بعضهم إلى أنه متعلِّق بمحذوف على أنه حال مِن مفعولِ ﴿أَخْرَجَكَ﴾ أي مُلتبسا بالحق أي الوحي. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [والجملة حال]** أشار به إلى دفعِ ما يُتوهّم مِن أنّ قولَه ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا﴾...إلخ عطف على قوله ﴿أَخْرَجَكَ﴾ مَعَ أنّه لا يصحّ عطفُ الاسمية على الفعلية؟، فأشار إلى دفع هذا التوهّم أنه حال لا عطف، فلا يَرِد. [علمية]

(٣) **قوله: [و﴿كَمَا﴾ خبرُ...إلخ]** أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن بين وجوه الإعراب في ﴿كَمَا﴾، وفيه وجوه كثيرة لا نذكرها مَخافةَ الإطناب. [علمية]

(٤) **قوله: [وَ﴿كَمَا﴾ خَبَرُ مبتدأ محذوف]** أي لأنّ الكافَ بمعنى «مِثل». (جَمل)

(٥) **قوله: [أي هذه الحالُ]** أي القِصّة والواقعة وهي حُكمُ اللهِ تعالى بأنّ الأنفال لله والرسولِ وقِسمتُك لها بينَهم على السويّة مَعَ كون شُبّانِهم يَكرهون ذلك ويُحِبّون أن يُستأثَرُوا بها كما سَبق، فكَراهتُهم لقِسمة الغنيمة على السويّة مِثلُ كَراهتِهم لِقتال قريش، والحاصل أنه وَقَعَ للمسلمين في وَقْعَةِ بَدرٍ كَراهتان؛ كراهةُ قِسمةِ الغنيمة على السويّة، وهذه الكراهة مِن شُبّانِهم فقط، وهي لِداعِي الطبعِ ولِتَأوُّلِهم بأنهم باشَرُوا القتالَ دون الشيوخ، والكراهة الثانية كراهةُ قتالِ قريش، وعُذرُهم فيها أنهم خَرجوا من المدينة ابتداءً لقصد الغنيمة ولَم يَتهيَّؤُوا للقتال، فكان ذلك سببَ كراهتِهم للقتال، فشبّه اللهُ تعالى إحدى الحالتَين بالأخرى في مطلَق الكَراهة. (جَمل)

(٦) **قوله: [مِثلُ إخراجِك]** أي مِثلُ إخراجِ الله لك في حال كَراهتِهم للخروج، وقد علمتَ أنّ الحالَ مقدَّرة لأنّ الكراهةَ لم تكن وقتَ الخروج. (جَمل)

(٧) **قوله: [وقد كان خَيراً لهم]** الجملةُ حالية أي وقد كان الخروجُ خيرا لهم لِما تَرتَّبَ عليه مِن النصرِ والظَّفَرِ، وقوله «فكذلك» أي فهذه الحالة التي هي قِسمةِ الغنيمةِ على السويّة مِثلُ الخروج في أنّ الكلَّ خيرٌ لهم، تأمَّل، فلفظ «كذلك» خبرُ مبتدأٍ محذوف أي: «فهذه الحالةُ مِثلُ ذلك أيضا»، أي في أنّ كُلاًّ خيرٌ. (جَمل بحذف)

(٨) **قوله: [وذلك]** أي إخراجُه لهم مَعَ كَراهتِهم للخروج، وقوله «أنّ أبا سفيان قَدِمَ بِعيرٍ» أي إِبلٍ حامِلةٍ تجارةً، وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحوَ الأربعين، وقوله «فخرَج أبو جَهلٍ...إلخ» أي بعدَ أن أَخبرَه جبريلُ (عليهما الصلاةُ والسلامُ) بِهذه

فعلمت قريش(١) فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبُّوا [أي يدفعوا.١٢] عنها [عن العير.١٢] وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت، فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر(٢)، فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال: إن الله وعدني(٣) إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعدّ له كما قال تعالى: ﴿يُجَادِلُوْنَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال(٤) ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر(٥) لهم ﴿كَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ(٦) اِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ﴾ إليه عيانا في كراهتهم له [أي الخروج.١٢ جمل] ﴿وَ﴾ اذكر(٧) ﴿اِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ اِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفير ﴿اَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ﴾ تريدون ﴿اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ [تفسير للشوكة.١٢ جمل] أي البأس والسلاح وهي(٨) العير ﴿تَكُوْنُ لَكُمْ﴾ لقلة عددها وعددها [أي أسبابها.١٢] بخلاف النفير ﴿وَيُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ﴾ يظهره(٩) ﴿بِكَلِمٰتِهٖ﴾

القافلة وبحالِها مِن كثرةِ المالِ وقِلَّةِ الرِّجالِ، وبعدَ إخبارِه (عليه السلام) للمسلمين بذلك. (جَمل بتصرف)

(١) قوله: [فعَلِمتْ قريش] أي بإخبار ضَمْضَمَ بْنِ عَمرِو الغِفاريّ الذي اكتَراه أبو سفيان لِيَذهب إلى قريش ويُعلِّمَهم بِخُروج محمّد (صلى الله عليه وسلم) لأخذِ القافلة، وأبو سفيان عَلِمَ بذلك مِن السَّفَرةِ المارِّين في الطُرُق. (جَمل)

(٢) قوله: [فأَبى وسَارَ إلى بدر] أي لِقتال سيِّدنا محمّد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابِه، وقوله «فشاور صلى الله عليه وسلم...إلخ» أي شاورهم في المُضيّ إلى بدر لقتال أبي جهل وأصحابِه، وهذه المَشُوْرَةُ وَقعت في محلٍّ قريبٍ من بدر وهي وقتَ كراهتِهم للقتال، وقوله «فوافَقوه» أي بعد التوقّف مِن بعضِهم معلّلاً بأنهم لم يَخرجوا مُتَهيِّئين للقتال، وقوله «وكَرِهَ بعضُهم» أي قَبلَ الموافقةِ وإلا فقد انتهى الأمرُ إلى اتّفاق الكلِّ على الخروج على ما سيأتي. (جَمل بتصرف)

(٣) قوله: [وقال إن الله وَعَدَنِي] أي بالوحي، وهذا الوعد وَقَع في مكان المَشُورة الذي هو قريب بدر، وأما في المدينة فإنما أمره الله تعالى على لسان الوحي بالخروج لأخذ الغنيمة، وقوله «إحدَى الطائفتَين» أي العِيرَ التي مَعَها المالُ والطائفةُ الأخرى كفار قريش، فلمّا نَجتِ العِيرُ وَعده اللّٰهُ تعالى الظَّفَرَ بالفِرقةِ المُقاتِلةِ. (جَمل)

(٤) قوله: [القتالِ] إنّما سُمّي القتالُ هنا حَقّا مجازاً باعتبارِ أنه مُظهِرٌ للحقّ، فلا يَرِد أنّ الحقّ يُقال لمُطابَقة الواقع للخبر وذلك غير متصوَّر هاهنا. [علمية]

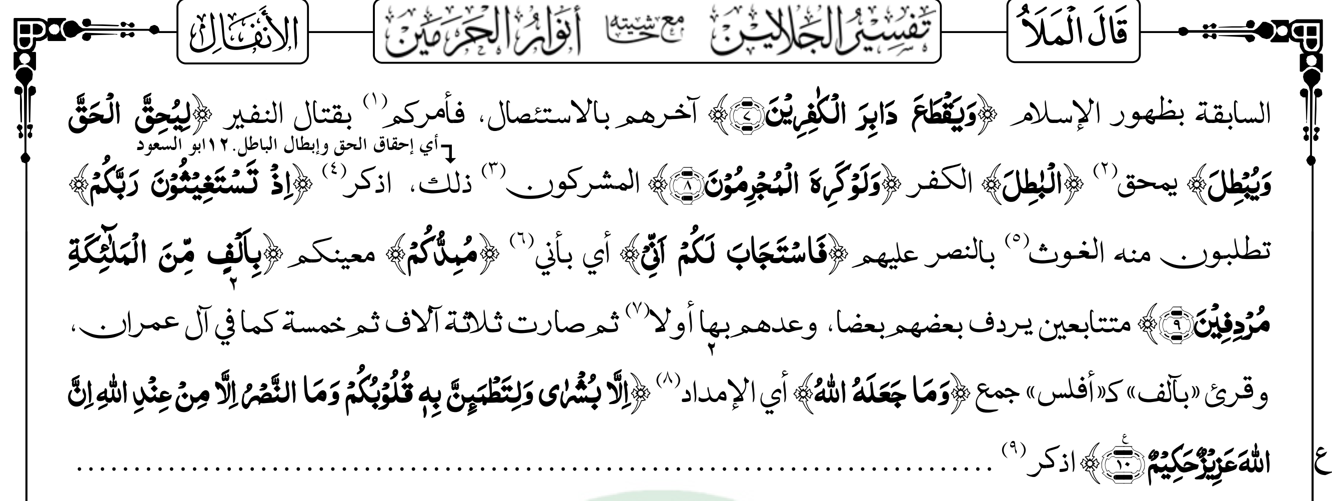
(٥) قوله: [ظَهَرَ] أشار به إلى أن المراد من التبيُّن الظهورُ بقرينة المَقام لا التوضيحُ بالبيان. [علمية]

(٦) قوله: [﴿كَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ﴾] متعلِّق بقوله ﴿لَكٰرِهُوْنَ﴾ أي كأنهم مِثلُ مَن يُساق إلى الموت أي القتلِ وهو يَنظر بعَينِه أسبابَه، والجامع بينهما الكراهة في كلٍّ، فقوله «في كَراهتِهم له» بيانٌ لِوجهِ الشبه، فهو متعلّق بالمشابَهة الدالِّ عليها الكافُ. (جَمل)

(٧) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿اِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرفٌ لـ﴿يَعِدُكُمُ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ الوعدِ. [علمية]

(٨) قوله: [وهي] الضّمير راجع لـ﴿غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ وأنِّث الضّميرُ مراعاةً لمعنى ﴿غَيْرَ﴾ وهُو الفِرقةُ. فالتقدير: «وتودّون أن الفِرقةَ غيرَ ذاتِ الشوكة تكون لكم». (جمل بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [يُظهِرَه] جواب عما يقال: الحقُّ الشيءُ الثابتُ وتحقيقُه تثبيتُه فهو تَحصيل الحاصلِ؟ فأجاب بأن المراد بإحقاقه



السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ ۝٧﴾ آخرهم بالاستئصال، فأمركم[1] بقتال النفير ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ﴾ يمحق[2] ﴿الْبٰطِلَ﴾ الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ۝٨﴾ المشركون[3] ذلك، اذكر[4] ﴿اِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الغوث[5] بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّيْ﴾ أي بأني[6] ﴿مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِاَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ۝٩﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضا، وعدهم بها أولا[7] ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران، وقرئ «بآلف» كـ«أفلس» جمع ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ﴾ أي الإمداد[8] ﴿اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝١٠﴾ اذكر[9] ....

(حاشية: أي إحقاق الحق وإبطال الباطل. ١٢ ابو السعود)

إظهارُه، وكذا يقال في قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾، وفي قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبٰطِلَ﴾ أي يُظهِرَ بُطلانَه بقَمع أهلِه وكسرِ شَوكتِهم. (خازن)

(١) **قوله: [فأمَركم]** إنما قدَّره إشارةً إلى دفع ما يُتوهَّم من أنه أليس قوله ﴿يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ﴾ ثم قوله بعد ذلك ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ تكريرا مَحضا؟ فأشار إلى دفعه بأن متعلّق قوله ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ مقدَّر وليس بتكرير لأنّ الأوّل للفرق بين الإرادتَين؛ إرادة الله تعالى وإرادتهم، والثاني لبيانِ الداعي على حمله عليه (الصلاة والسلام) على اختيار ذات الشوكة. (التفسير الكبير مَعَ جَمل بتصرّف) [علمية]

(٢) **قوله: [يَمحق]** فسّره به إشارةً إلى دفع ما يقال إنّه لا معنى لإبطالِ الباطل، وحاصل الدفع أنّ ﴿يُبْطِلَ﴾ بمعنى «يَمحق»، وقال بعضُهم إنّ المرادَ بإبطالِ الباطلِ إظهارُ كونِ ذلك الباطلِ باطلاً. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [المشركون]** فسّره به إشارةً إلى أنّ المراد بالمُجرمين المُشرِكون لا مَن كَرِه الذّهابَ إلى النّفير. (الشهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [اذكر]** إشارة إلى أن ﴿اِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرف لـ﴿تَسْتَغِيْثُوْنَ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ الاستِغاثة. [علمية]

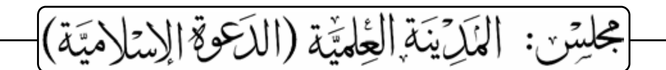
(٥) **قوله: [تَطلُبون منه الغَوث]** أي فالسين والتاء في ﴿تَسْتَغِيْثُوْنَ﴾ للطلب، وأما في قوله ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ فزائدتان. (جَمل)

(٦) **قوله: [أي بأنّي]** أشار بذلك إلى أن أصله مَعَ الجارّ فحُذف الجارّ وسُلّط عليه «استجاب»، فنَصَب مَحلَّه، فلا يَرِد أن «استجاب» لازم. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٧) **قوله: [وَعَدَهم بها أوّلاً...إلخ]** أشار بذلك إلى الجمع بين ما هنا وبين ما في "آل عمران" وهو قوله تعالى: ﴿اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلَنْ يَّكْفِيَكُمْ اَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزَلِيْنَ ؕ بَلٰۤى ۙ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اٰلٰفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ﴾ [آل عمران:١٢٥، ١٢٤] (صاوي)

(٨) **قوله: [أي الإمدادَ]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن مَرجع الضمير المنصوب في ﴿جَعَلَهُ﴾ أنه راجع إلى الإمداد المَدلولِ عليه بقوله ﴿مُمِدُّكُمْ﴾، وقيل إنه راجع إلى الإرداف المَدلولِ عليه بقوله ﴿مُرْدِفِيْنَ﴾، وفيه غيرُ ذلك من أقوال مختلفة. (اللباب بزيادة وتصرف) [علمية]

(٩) **قوله: [اذكر]** إشارة إلى أن ﴿اِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرف لـ﴿يُغَشِّيْكُمُ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ التّغْشية. [علمية]



﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾[1] ﴿اَمَنَةً﴾ أمنا[2] مما حصل لكم من الخوف ﴿مِّنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾[3] من الأحداث[4] والجنابات ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ﴾ وسوسته إليكم[5][6] بيان للوسوسة.١٢ بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء[7] محدثين، والمشركون على الماء ﴿وَلِيَرْبِطَ﴾ يحبس ﴿عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ أن تسوخ في الرمل[8] ....

---

(١) **قوله:** [﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾] أي دفعةً واحدةً، فناموا كلُّهم، وهذا على خلاف العادة، فهي مُعجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث غَشِيَ الجميعَ النومُ في وقت الخوف. (صاوي)

(٢) **قوله:** [**أمنا**] فَسّره به إشارة إلى أنّ ﴿اَمَنَةً﴾ مصدرٌ بمعنى الأمنِ كالمَنَعة، وإنْ كان قد يكون صفةً بمعنى «أمين» كما ذَكَره الراغب. ونصبه إما لأن يكون مفعولا لأجْله أو حالاً. (الشهاب، اللباب وغيرهما) [علمية]

(٣) **قوله:** [﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾] هذا أصلُ الطهارةِ بالماء في الأحداث والنَّجاسات. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ **من الأحداث**] وذلك أنهم وَقعوا في كَثِيبِ رَمْلٍ يَشقُّ المَشي عليهم فيه لِلِينه ونُعومته، واشتدّ عليهم الخوفُ مِن أن يأتيهم العدوُّ في تلك الحالة، فألقى اللهُ تعالى عليهم النعاسَ وهو النوم الخفيف، فَاحْتَلَم مُعْظَمُهم، فأَفَاقوا فوَجدوا أنفسَهم مُحتاجين إلى الماء لِعَطَشِهم وحَدثِهم، وقد كانت قريش سَبَقتْهم على الماء الذي في بدرٍ، فوَسوَس لهم الشيطان بما ذكره المفسِّر، فرَدَّ اللهُ تعالى كيدَه بأن أَنزلَ عليهم مَطرا كثيرا، فشَرِبُوا وتَطهَّرُوا ومَلَؤُوا قِرَبَهم، وتَلَبَّد الرملُ وجَمَد حتى سَهُلَ المَشيُ عليهم، فنومهم في هذا الوقت الشديدِ الخوفِ مِن أَعظمِ مُعجزاتِ النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وقوله: «والجَنابات» عطفُ خاصٍّ على عامّ. (جَمل)

(٥) **قوله:** [**وَسوَسَته إليكم...إلخ**] الرجز في الأصل العذابُ الشديدُ، وأريد به هنا نفسُ وسوسةِ الشيطان مَجازا لِمَشقّتِها على أهل الإيمان، كما قيل: كلُّ ما اشتدّت مَشقّتُه على النفوس فهو رِجزٌ. (وسيأتي الكلام عليه). (كرخي)

(٦) **قوله:** [**وسوسته إليكم**] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ المراد بالرِّجز الوسوسةُ لأنّ الكفار لَمّا نَزلوا على الماء وَسْوسَ الشيطانُ إليهم (أي المؤمنين) وخَوّفهم من الهلاك، فلمّا نزل المطر زالت تلك الوَسوسة، واختار بعضُهم أنّ المراد منه الاحتلامُ لأن ذلك من وَساوسِ الشيطان، ولا يرد عليه أنه على هذا التقدير يَلزَم التكرار بقوله ﴿لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ لأنّ معناه حُصول الطهارة الشرعية والمرادُ من قوله ﴿يُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ﴾ إزالةُ جوهر المَنيّ عن أعضائهم فإنّه شيءٌ مستخبَث، وهو الأَولى (ولذا اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغة الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"**كنز الإيمان**") لأن تأثير الماء في إزالة العين تأثير حقيقي، أمّا تأثيره في إزالة الوسوسة عن القلب فتأثيرٌ مجازيّ، وحمل اللفظ على الحقيقة أَولى مِن حَملِه على المجاز. (التفسير الكبير بتصرف وزيادة) [علمية]

(٧) **قوله:** [**ما كنتم ظِمَاءً**] جَمعُ «ظَمْآن»، كـ«عِطَاش» جمعُ «عَطْشَان». (جَمل)

(٨) **قوله:** [**أَنْ تَسُوخَ في الرَّمْل**] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ المراد بثَبات الأقدام الثبات الحِسّي لأن المطَر لَبَّدَ

﴿إِذْ يُوحِيْ رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ﴾ الذين أمد[1] بهم المسلمين ﴿أَنِّيْ﴾ أي بأني[2] ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر[3] ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوْا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس[4] ﴿وَاضْرِبُوْا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴿١٢﴾﴾ أي أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ﴿ذٰلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا﴾ خالفوا ﴿اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴿١٣﴾﴾ له[5] ﴿ذٰلِكُمْ﴾[6] العذاب ﴿فَذُوْقُوْهُ﴾ ....

بيان للتثبيت.١٢

ذلك الرملَ وصيّره بحيث لا تَغُوصُ أرجلُهم فيه فقَدَروا على المَشْيِ عليه كيف أرادوا، ولولا هذا المطرُ لَمَا قَدَرُوا عليه، وعلى هذا التقدير فالضمير في قوله ﴿بِهٖ﴾ إلى المطر، وقال بعضُهم إنّ المراد الثبات المَعنوي والضمير في ﴿بِهٖ﴾ عائد إلى الربط، والمعنى يُثبّت بالربط على القلوب حتى تَثْبُتَ في المَعْرَكة لأن مَن كان قَلبُه ضعيفاً فَرّ ولم يَقِفْ فَلمّا قَوّى اللّٰهُ تعالى قلوبَهم لا جَرَمَ ثَبت أقدامُهم. (التفسير الكبير بزيادة وتصرّف) [علمية]

(١) قوله: [الذين أَمَدَّ...إلخ] قَدّره إشارةً إلى أنّ الألف واللام في ﴿الْمَلٰٓئِكَةِ﴾ للعهد الذّكرى أي المذكورين فيما سَبَق في قوله: ﴿أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ﴾. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [أي بأني] قد مرّ وجهُه غيرَ بعيد فتذكّر. [علمية]

(٣) قوله: [بالعَون والنَّصر] أشار به إلى دفع الإشكالَين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مَعَ أحد مَعَ أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مَعَ كلِّ أحَد فلِم خُصّ المؤمنون أو الملائكةُ بالمَعِيّة؟، وحاصل الدفع أنّ المَعيّة هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قِسمين: أحدهما معيّةٌ عامّةٌ وهي المَعِية بالعِلم والقُدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني مَعِيّة خاصّةٌ وهِي المَعية بالعَون والنصر، وهذه خاصّة بالمُتّقين والمُحْسِنين والصّابرين كما قال: ﴿إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ﴾ [النحل:١٢٨]. [علمية]

(٤) قوله: [الرُّؤُوس] تفسير للفظ ﴿فَوْقَ﴾ وقد تُوُسِّعَ فيه حيث استَعملوه مفعولا به وإن كان أصلُه ظرفَ مكانٍ ملازم للظرفية، وقيل إن لفظةَ ﴿فَوْقَ﴾ زائدة وقد أشار له المفسر بقوله: «يَقصِدُ ضَرْبَ رَقَبَةِ الكافر...إلخ»، فقد أشار المفسر إلى قولَين، وقيل: إنّ ﴿فَوْقَ﴾ باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي «فاضربوهم فَوقَ الأعناق» وقيل: إنّ ﴿فَوْقَ﴾ بمعنى «على» والمفعول محذوف أيضا، أي «فاضربوهم على الأعناق». (صاوي)

(٥) قوله: [له] إنما قَدّره لِئَلاّ تَخلُوَ الجملةُ اللتي وَقعت خبرَ المبتدأ عن العائد إلى المبتدأ. [علمية]

(٦) قوله: [﴿ذٰلِكُمْ﴾...إلخ] اسم الإشارة مبتدأ خبره محذوف قدّره المفسِّر عليه الرحمة، وقوله ﴿فَذُوْقُوْهُ﴾ لا تعلُّق له بما قبلَه من جهة الإعراب، وقوله ﴿وَأَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ﴾ عطف على ﴿ذٰلِكُمْ﴾ أو نصب على المفعول مَعَه. (صاوي)

أيها الكفار في الدنيا(١) ﴿وَأَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴿١٤﴾﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا﴾(٢) أي مجتمعين(٣) كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ﴿١٥﴾﴾(٤) منهزمين ﴿وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقائهم(٥) ﴿دُبُرَهٗۤ اِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفا ﴿لِّقِتَالٍ﴾ بأن يريهم الفرة(٦) مكيدةً وهو يريد الكرة ﴿اَوْ مُتَحَيِّزًا﴾ منضما ﴿اِلٰى فِئَةٍ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَآءَ﴾ رجع(٧) ﴿بِغَضَبٍ﴾(٨) ﴿مِّنَ اللّٰهِ وَمَاْوٰىهُ﴾(٩) ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ﴿١٦﴾﴾ المرجع هي(١٠)، وهذا(١١) مخصوص(١٢) ....

[حواشي بين السطور: أي مائلا. ١٢ — أي الرجعة. ١٢صاوي — أي يستنصر. ١٢صاوي]

---

(١) قوله: [في الدنيا] إنّما قدّره لِئَلا يَلزَم التكرار بقوله: ﴿وَأَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابَ النَّارِ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [﴿اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا﴾...الآية] فيها تحريم الفِرار من الزحف وأنه من الكبائر إلاّ مَن ولّى مُتحرِّفا لقتال بأن يُريَهم الفَرّةَ وهو يريد الكرّةَ أو متحيِّزاً إلى جماعة يَستنجِد بها. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [مجتمِعين] أشار به إلى أنّ انتصابه على الحال من المفعول فقط، وهو مصدر «زَحَفَ الصبيُّ» إذا دَبَّ على مَقعده قليلا قليلا سُمّي به الجمعُ الكثيرُ. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٤) قوله: [﴿فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ﴾] يُطلَق الدبر على مقابل القُبل ويُطلق على الظَّهر وهو المراد هنا، والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام، فهذا اللفظ استُعمل في ملزوم معناه، فقول المفسر «منهزمين» بيان للمراد. (جَمل)

(٥) قوله: [أي يومَ لقائهم] هذا حلّ معنى وإلا فمقتضى كونِ التنوين في «إذ» عوضا عن جملة أن يقول: «أي يومَ لقِيتموهم». (جَمل)

(٦) قوله: [بأن يُريهم الفَرَّةَ] بفتح الفاء وهي المرّة مِن الفرّ بمعنى الفِرار أي الهرب. (جَمل)

(٧) قوله: [رَجَع] أشارَ به إلى أنّ البَوْءَ هاهنا بمعنى الرجوع كما في "القاموس": «بَاءَ إليه، رَجَعَ إليه»، والباء للملابسة، وأصل البَوء المساواتُ، في الصِّحاح: البوء السواءُ يقال: «دَمُ فلانٍ بَوءٌ لِدمِ فلانٍ» إذا كان كُفُواً له، وفي الحديث: ((الجِراحاتُ بَوَاءٌ)) أي سَواء في القِصاص. [علمية]

(٨) قوله: [﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ﴾] جواب الشرط وهو ﴿مَنْ﴾، والباء للملابسة أي ملتبسا ومصحوبا بغضب. (صاوي)

(٩) قوله: [﴿وَمَاْوٰىهُ﴾...إلخ] أي مَسكنَه، وفي الآية وعيد عظيم ولذلك قيل إن الفِرار أكبر الكبائر بعد الكفر. (صاوي)

(١٠) قوله: [المَرجعُ هي] أشار به إلى أنّ المَصِير هاهنا اسمُ مكان لا مصدرٌ، وقوله «هِي» إشارةٌ إلى أنّ المَخصُوص بالذّم مَحذوفٌ لِفَهمه مِن السابِق، فلا يَرِد عَدَمُ تمامِ الكلام. [علمية]

(١١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ﴾ وقوله ﴿وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ﴾ مخصوص بما إذا لم يَزِدِ الكفارُ، أي مقصورٌ على ما إذا لم يَزِيدُوا...إلخ. (جَمل)

(١٢) قوله: [وهذا مخصوص...إلخ] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أنّ عَدَمَ جوازِ التَّحيُّز إنما إذا كان الكفار لَمْ يَزِد على المسلمين أمّا إذا زادت عنهم كما إذا كان المسلمون رُبعَ الكفار فلا يَحرُم الفِرار، وقيل الآيةُ مخصوصة بأهل بدر

بما إذا لم يزد الكفار على الضِّعف ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ﴾[1][2] ببدر بقوتكم ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره إياكم[3] ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ يا محمد[4] أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾[5] بالحصى لأن كفًّا (أي ملأ الكف.١٢ جمل) من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك[6] ليقهر الكافرين ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْهُ﴾[7] (أي الحصى.١٢ جمل) ﴿بَلَآءً﴾ عطاء[8] ﴿حَسَنًا﴾ هو

والحاضرين مَعَه (عليه السلام) مطلقاً. (صاوي مع مخطوطة جمالين بزيادة وتصرف) [علمية]

(١) **قوله:** [﴿فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ﴾] نزلت هذه الآيةُ لمّا افتَخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحاً، فكان الواحد منهم يقول أنا قتلتُ كذا، أنا أَسَرْتُ كذا، فعلّمهم اللّهُ تعالى الأدبَ بقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ﴾ أي تُزهِقُوا أرواحَهم ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي أَزهَقَ أرواحَهم، أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال المفسر أي فلم تُؤثِّر قوّتُكم في قتلهم ولكن التأثير للّٰه تعالى. (جَمل)

(٢) **قوله:** [﴿فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ﴾...**الآية**] فيها ردّ على القَدَرِيّة. (الإكليل) [علمية]

(٣) **قوله:** [**بنصره إياكم**] إشارةٌ إلى أنّ إسنادَ القتل إلى اللّٰه تعالى مَجازٌ عن نَصرِه تعالى. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٤) **قوله:** [**يا مُحمَّد**] أشار بذلك إلى أنّ الخِطاب له (صلى الله عليه وسلم). وهو حكاية عن اللّٰه فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بنداء «يا محمد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٥) **قوله:** [﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾] ظاهره التناقضُ حيث جمع بين النفي والإثبات، والجواب أن المَنفيَّ الرميُ بمعنى إيصال الحِصى لأعيُنِهم والمُثبَت فعل الرمي كما أشار لهذا الجوابِ المفسِّرُ بقوله: «بإيصال ذلك إليهم»، وحِكمة قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ إثبات أنها معجزة من اللّٰه تعالى لنَبيّه (صلى الله عليه وسلم) لِتُذْكَرَ مِن جملة معجزاته التي أُمر بالتحدث بِها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١] وقال البُوصيري عليه رحمة الباري:

ورَمَى بِالحَصَى فأقصَدَ جيشاً	ما العصا عنده وما الإلقاء؟

(أي ورمى بالحصى فأهلكَ ذلك الجيشَ العظيمَ، أيُّ شيء عصا موسى عند ذلك الحصى؟ وأيُّ شيء إلقاء موسى عليه السلام؟."السيرة الحلبية") وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاف إليه كَسْباً وإلى اللّٰه تعالى خَلقاً لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لأنه أثبتَ الفعلَ من العبد بقوله: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ ثم نفاه عنه وأثبته للّٰه تعالى بقوله: ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى﴾. (صاوي، مَدارِك)

(٦) **قوله:** [**فَعَلَ ذلك**] أي اللّٰهُ عزوجل ذلك أي القتلَ والرميَ، وقوله «لِيَقهر...إلخ» قدّره ليعطف عليه ﴿وَلِيُبْلِيَ﴾، وتقدّم أن الإبلاء يستعمل في الخير والشر على حدٍّ ﴿وَبَلَوْنٰهُمْ بِالْحَسَنٰتِ وَالسَّيِّاٰتِ﴾ [الأعراف:١٦٨]، والمراد هنا الخير أي وليُنعِم على المؤمنين بالغنيمة. (جَمل)

(٧) **قوله:** [﴿مِنْهُ﴾] أي الإبلاءِ، وقوله: ﴿بَلَآءً﴾ البلاء اسم مصدر لـ«أَبْلَى»، والمراد هنا المَبلوّ به أي المُعطى بدليل تبيينه بالغنيمة. (جَمل)

(٨) **قوله:** [**عَطاءً**] أشار بذلك إلى أنّ المراد من الإبلاء الإعطاء فهو إبلاء بخير لا بِشَرّ فإن الإبلاء يقع على النعمة وعلى المِحنة لأن أصله الاختبارُ وذلك كما يكون بالمحنة لإظهار الصبر يكون بالنعمة لإظهار الشكر. (صاوي) [علمية]

الغنيمة ﴿إِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ﴾ لأقوالهم[1] ﴿عَلِيْمٌ﴾ بأحوالهم ﴿ذٰلِكُمْ﴾ الإبلاء[2] حق[3] ﴿وَاَنَّ اللّٰهَ مُوْهِنُ﴾ مضعف ﴿كَيْدِ الْكٰفِرِيْنَ﴾ ﴿اِنْ تَسْتَفْتِحُوْا﴾ أيها الكفار[4] أي تطلبوا[5] الفتح أي القضاء[6] حيث قال أبوجهل منكم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة[7] أي أهلكه ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ القضاء[8] بهلاك من هو كذلك وهو أبوجهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿وَاِنْ تَنْتَهُوْا﴾ عن الكفر والحرب[9] ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاِنْ تَعُوْدُوْا﴾ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نَعُدْ﴾ لنصره عليكم ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ﴾ جماعاتكم ﴿شَيْئًا وَّلَوْ كَثُرَتْ وَاَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ بكسر «إنّ» استئنافا وفتحها على تقدير اللام[10] ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

(حاشية بين السطور: قرينة على إرادة القضاء.١٢ — أي أقطع للرحم.١٢ جمل)

ع

---

(١) **قوله: [لأقوالهم]** أشار به إلى حَذْف المُتعلّق أي المَفعول لِتَعدِيَة السَّمِيع بِواسِطة اللام وكذا الأمر في عَدِيله. [علمية]

(٢) **قوله: [الإبلاءُ]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ ﴿ذٰلِكُمْ﴾ إشارة إلى البلاء الحسن، (وإليه يشير كلام الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسمّى بـ"**كنز الإيمان**")، وقيل إلى القتل أو الرمي. (بيضاوي بزيادة وتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [حقٌّ]** إنّما قدّره إشارةً إلى أن ﴿ذٰلِكُمْ﴾ مبتدأ خبره محذوف، فلا يَرِد عطفُ الجملة على المفرد. (صاوي) [علمية]

(٤) **قوله: [أيّها الكُفّار]** أشار به إلى ما هو المختار عنده مِن أنّ الخِطاب للكفار، والمعنى إن تَستَقضوا فقد جاءكم القضاءُ. (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن)، وقيل خطاب للمؤمنين والمعنى إن تَستنصروا فقد جاءكم النصرُ وإن تَنتَهُوا عن التكاسُل في القتال والرغبةِ عمّا يَختاره الرسول فَهو خَيرٌ لكم وإن تَعُودوا إليه نَعُد عَليكم بالإنكار ولَن تُغنِيَ حِينئذٍ كثرتُكم إذا لَمْ يكنِ اللهُ مَعَكم بالنصر فإنّه مَع الكاملين في إيمانهم. (التفسير الكبير مَعَ جَمل بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) **قوله: [تَطلبوا]** أشار به أن السين والتاء في ﴿تَسْتَفْتِحُوْا﴾ للطلب. [علمية]

(٦) **قوله: [أي القضاءَ]** أي الحُكمَ بينكم وبين محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) بنصر المُحِقّ وخِذْلانِ المُبطل، وقوله: «أيُّنا» أي أيُّ الفريقَين يعني نفسَه ومن مَعَه ومحمداً (صلى الله عليه وسلم) ومن مَعَه، وهو يَزعم أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو القاطع للرِّحْم حيث خَرج مِن بلده وتَرك أقاربَه، تأمَّل. (صاوي، جَمل)

(٧) **قوله: [فأَحِنْهُ الغَداةَ]** في المختار: الحَين بالفتح الهلاكُ وقد حانَ الرجلُ أي هَلَك وبابه «باعَ»، وأحانَه اللهُ تعالى أهلَكه. (جَمل)

(٨) **قوله: [القضاءُ]** فَسّر الفَتحَ بالقَضاء إشارةً إلى دَفعِ ما يُتوهَّم مِن أنّه لَمّا كان الخطاب للكفار كما اختار المفسر فما معنى قوله ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ لأنّ الفَتح لا يَليق إلاّ بالمؤمنين؟ وحاصل الدفع أن الفتح مَحمول على الحُكْم والقَضاء، فاندَفع ما قيل. [علمية]

(٩) **قوله: [عن الكفر والحرب]** أشار به إلى حَذْف المُتعلِّق بِقَرينة المقام، وهكذا الوجه في قوله الآتي: ﴿وَاِنْ تَعُوْدُوْا﴾. [علمية]

(١٠) **قوله: [وفتحِها على تقدير اللام]** قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (عليهم الرحمة) بالفتح، والباقون بالكسر فالفتح مِن أوجُه؛ أحدها أنه على لام العلة والمعلَّل تقديره: «ولأن اللهَ مَعَ المؤمنين كان كيت وكيت»، والثاني أن التقدير: «ولأن اللهَ مَعَ المؤمنين امتنع عنادُهم»، والثالث أنه خبرُ مبتدأ محذوف أي: «والأمر أن اللهَ مَعَ المؤمنين»، وهذا الوجه الأخير يَقرُب في

﴿أَطِيْعُوا اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾ تعرضوا[1] ﴿عَنْهُ﴾[2] بمخالفة أمره ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُوْنَ ﴿٢٠﴾﴾ القرآن والمواعظ ﴿وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿٢١﴾﴾ سماع تدبر[3] واتعاظ، وهم المنافقون أو المشركون ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ﴾ عن سماع الحق[4] ﴿الْبُكْمُ﴾ عن النطق به ﴿الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٢٢﴾﴾ ـه ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيْهِمْ خَيْرًا﴾ صلاحا بسماع الحق ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم[5] ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ فرضا[6]، وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عنه ﴿وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿٢٣﴾﴾

(بيان للإعراض.١٢ — أي الحق.١٢ روح البيان — أي عن الحق.١٢)

المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف. (سمين)

(١) قوله: [تُعرضوا] أشار به إلى أن ﴿تَوَلَّوْا﴾ مضارع بحذف إحدى التائين لا ماضٍ، فلا يَرِد أنّ عطف الماضي على المستقبل (أي الأمر) لا يُحسِن ولا أنّ «لا» الناهية لا تَدخل على الماضي. [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾] عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأن المعنى أطيعوا رسول الله كقوله ﴿وَاللهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ﴾ [التوبة:٦٢] ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد ﴿مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء:٨٠] فكان رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما كقولك: «الإحسان والإجمال لاينفع في فلان» أو يرجع الضمير إلى الأمر بالطاعة أي ولا تَولَّوا عن هذا الأمر وأمثاله. (مَدارك)

(٣) قوله: [سَماعَ تَدبّرٍ] إنّما قدّره إشارةً إلى أنّ المَنفيّ سَماعٌ خاصٌّ، لكنه أتى به مطلقا للإشارة إلى أنهم نُزلوا مَنزِلةَ مَن لَم يَسمَع أصلاً بجَعلِ سَماعِهم بمنزلةِ العَدَم. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [عن سَماعِ الحقّ] دفَعَ بذلك ما يُتوهّم مِن أنه كيف قيل إن شَرَّ الدوابّ عند الله صُمٌّ وبُكْمٌ مَعَ أنه كثير من المؤمنين صُمٌّ وبكم؟ فأشار إلى دفعه بأنّ المراد مِن الصُّمّ الصُّمّ عن سَماعِ الحَقّ ومِن البُكمِ البُكمُ عن النّطقِ بالحَقّ لا مطلقُ الصُّم والبُكم، فانْدَفعَ ما يُتوهّم. [علمية]

(٥) قوله: [سَماعَ تفهُّمٍ] قيّده به لأن أصل السَّماعِ حاصل لهم. (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ﴾ فرضا...إلخ] هذا ترَقٍّ في التسلية، والمعنى لو فُرض أن الله تعالى أَسمعَهم سَماعَ تَفهُّمٍ لَتَولَّوا وهم معرضون عنه عنادا، فلا تَحزن على كفرهم فإن كفرهم ثابت مطلقا فَهِمُوا الحقَّ أو لا، هذا حاصل معنى الآية، واستُشكل ظاهرُها بأن الآية دلّت على القياس؛ حاصلُه لو عَلِمَ اللهُ فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا، يُنتِجُ: لو علم الله تعالى فيهم خيرا لتولوا، وهو فاسد إذ لو علم الله تعالى الخير فيهم لآمَنوا ولم يَكفروا، وأجيبَ بجوابين؛ الأول أن الحدّ المكرَّر لم يتَّحِد معنًى وشرطُ الإنتاج اتحادُه معنًى لأن المراد بالإسماع الأولِ المُوجِبُ للفهم والإذعان، والإسماع الثاني للفهم من غير إذعان، الثاني أن الكلام تمّ عند قوله ﴿لَاَسْمَعَهُمْ﴾، وقوله ﴿وَلَوْ اَسْمَعَهُمْ﴾ ترقٍّ في التشنيع عليهم، فالمعنى هُم لَم يؤمنوا ولم يَنقادُوا عند التفهم على فرضِ حصوله، فعَدَمُ إيمانِهم عند عَدَمِه أَولَوِيٌّ نظيرُ: «لَو لَم يَخفِ اللهَ لَم يَعصِه» (أي عدم المعصية محكوم بثبوته، لأنه إذا كان ثابتاً على تقدير عدم الخوف فالحكم بثبوته على تقدير الخوف أَولى)، ولكن تَولِّيهم عند ظهور الحق عنادٌ وجحود، وعند عَدَمِه جهلٌ. (صاوي بزيادة)

بيان لـ«ما». ١٢ جمالين

عن قبوله عنادا وجحودا[1] ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا[2] لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[3] بالطاعة[4] ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ من أمر الدين لأنه سبب[5] الحياة الأبدية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ[6] بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[7] فلايستطيع[8] أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجازيكم[9] بأعمالكم ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾[10] إن أصابتكم ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾[11] الَّذِينَ

---

(١) **قوله: [عنادا وجحودا]** قيّده به لأنّه لَمّا فَسّر قولَه تعالى ﴿لَاَسْمَعَهُمْ﴾ بسماع الفهم والتصديقِ لم يكن ذلك التولّي إلا للعناد. (الشهاب) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿اسْتَجِيبُوا﴾...إلخ]** السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دَعاكم يعني الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإنما وحّد الضمير في قوله ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ لأن استجابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استجابة لله تعالى، وإنما يذكر أحدهما مَعَ الآخَر للتوكيد. (خازن)

(٣) **قوله: [﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾]** استدلّ به صلّى الله عليه وسلّم على وجوب إجابته إذا نادى أحداً وهو في الصلاة، وأنها لا تَبطل بذلك، أخرجه البخاري. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٤) **قوله: [بالطاعة]** أشار به إلى أن المراد من الإجابة الإجابةُ بالفعل لا بالقول فقط لعَدَمِ الاعتداد به. [علمية]

(٥) **قوله: [لأنه سبب...إلخ]** أشار به إلى دفع ما يُتوهَّم من أن نسبة الإحياء إلى أمور الدين ليس بصحيح لأنه تعالى هو يُحيِي ويُميت فكيف يصح نسبته إلى غيره تعالى؟ وحاصل الدفع أن نسبة الإحياء إلى أمور الدين على طريق المجاز العقلي لأنّ الدِّين سببُ الحياة الأَبَديّة فنُسِب الفعلُ إلى غيرِ ما هُو لَه لِعَلاقة السببية، وهذا كما يُنسَب الإنباتُ إلى الربيع في قوله «أَنْبَتَ الرَّبِيعُ البَقْلَ» مَجازاً والمُنبِتُ في الحَقيقة هُو الله سبحانَه وتَعالى، فلا يَرِدُ ما يَرِدُ. [علمية]

(٦) **قوله: [﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ﴾...إلخ]** أي يَفصل بينهما بتصاريفه وأحكامه وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص مِن قلبه ومِن قلبه لذاته بل هو أقرب من السمع للأُذن ومن البصر للعين ومن اللَّمْس للجسد ومن الشَّمِّ للأنف ومن الذوق للسان فشبّه القرب بالحيلولة واستُعير اسم المشبَّه به وهو الحيلولة للمشبَّه وهو القرب واشتُقّ من الحيلولة «يحول» بمعنى «يقرب» على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. (صاوي)

(٧) **قوله: [﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾]** فيه ردّ على القَدريّة. (الإكليل) [علمية]

(٨) **قوله: [فلا يستطيع...إلخ]** تقدّم أنه لا مفهوم للكفر والإيمان بل السمعُ والبصر والشم والذوق واللمس في قبضة الله تعالى إن شاء أبقاه وإن شاء أذهبه وإنما حصّ الإيمان والكفر لأن مَناط السعادةِ والشقاوةِ بهما. (صاوي)

(٩) **قوله: [فيُجازيْكم]** فيه إشارة إلى أنّ الحشر هنا كناية عن المُجازاة. [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾]** أي سببَ فتنةٍ وهي المَعاصي فإنها سببٌ لِنزول المَصائب الدنيوية. (صاوي)

(١١) **قوله: [﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾]** ﴿لَا﴾ نافية و﴿تُصِيبَنَّ﴾ فعل مضارع مبني على الفتح لاتّصاله بنون التأكيد الثقيلة وهو واقع في جواب شرطٍ مقدَّرٍ قدَّره المفسر بقوله: «إن أَصابتْكم» وليس جوابا للأمر لأن المُرتَّب على تقواها عَدَمُ إصابتها أحداً لا خصوصا ولا

أي الفتنة.١٢ — أي سببها.١٢ جمل — أي الفتنة.١٢

﴿فَلَمْ تُصِيبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَآصَّةً﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بإنكار[1] موجبها من المنكر ﴿وَاعْلَمُوْا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ لمن خالفه[2] ﴿وَاذْكُرُوْا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْاَرْضِ﴾ أرض مكة[3] ﴿تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة[4] ﴿فَاٰوٰىكُمْ﴾ إلى المدينة ﴿وَاَيَّدَكُمْ﴾ قواكم ﴿بِنَصْرِهٖ﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ﴾ الغنائم[5] ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٢٦﴾﴾ نعمه[6]، ونزل[7] في أبي لبابة مروان بن عبدالمنذر، وقد بعثه صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه، فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم[8]: ﴿يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ وَ﴾ لا[9] ﴿تَخُوْنُوْٓا اَمٰنٰتِكُمْ﴾ ما ائتمنتم عليه[10] من الدين وغيره ﴿وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٧﴾﴾ ﴿وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لكم صادّة[11] عن أمور الآخرة ﴿وَّاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿٢٨﴾﴾ فلا تفوتوه[12] بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم، ونزل[13] في توبته: ﴿يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ﴾ بالإنابة[14] وغيرها ﴿يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم

(أي الكلام الآتي.١٢ — أي أبي لبابة.١٢)

عموما، وإنما أكّد الفعل المضارع المنفي بالنون إجراءً له مُجرَى النهي. (صاوي)

(١) قوله: [واتقاؤها بإنكار] فيه إشارةٌ إلى أنّ الكلام على حَذفِ مُضاف أي اتقوا سبَبَ فِتنة. (جمل بالتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [لِمَن خالَفَه] إنما قدّره لِبيانِ رَبطِه بما سَبق، ولِدفع تَوهُّم أنَّ حَذف المتعلِّق لِلعُموم. [علمية]

(٣) قوله: [أرض مكة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الْاَرْضِ﴾ للعهد، وهكذا الكلامُ في تفسيره ﴿النَّاسَ﴾ الآتي بـ«الكفّار». [علمية]

(٤) قوله: [بسرعة] إنما قَيّده به لأنّ التّخطّف في الأصل الأخذُ والانتزاعُ بسرعة. [علمية]

(٥) قوله: [الغنائم] فَسّر الطيباتِ بالغنائم لأنّها لَم تطب إلاّ لَهم، ولأنّه أنسَب بالمقام، والامتِنان بها أظهر هنا. (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [نِعمَه] إنما قدّره إشارة إلى المفعول به المحذوف لقرينة المَقام. [علمية]

(٧) قوله: [ونزل...إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٨) قوله: [لأنّ عِيالَه ومالَه فيهم] أي في بني قريظة، ثم ندم على ذلك، فربط نفسه إلى سارية من سَواري المسجد حتى تاب الله عليه، فجاءه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحلّه بيده. واعلم هذه هي المرة الأُولى التي ربط بها أبو لبابة نفسه، والمرة الثانية كانت بسبب تخلُّفه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك، فربط نفسه في سارية المسجد، فنزل فيه وفيمن تخلف معه قوله تعالى ﴿وَاٰخَرُوْنَ اعْتَرَفُوْا بِذُنُوْبِهِمْ﴾ [التوبة:١٠٢]. [علمية]

(٩) قوله: [لا] إنما قدر «لا» إشارة إلى أن قوله ﴿تَخُوْنُوا﴾ معطوف على الفعل قبله فهو في حَيِّز النهي. (صاوي بتصرف)

(١٠) قوله: [ما ائْتُمِنْتُم عليه] أشار به إلى أن إضافة الأمانات إلى ضمير «كُم» إضافة الشيء إلى المفعول أي المودَع بالفتح، فلا يرد أنّ تَصرُّفَ المالكِ في ماله لا يكون خَيانةً. [علمية]

(١١) قوله: [صادّةٌ] أي مانعة عن أمور الآخرة. (جَمل)

(١٢) قوله: [فلا تَفُوتُوه...إلخ] أي لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها، وسعادة الدنيا تَفْنَى وتَنقضي.(كرخي)

(١٣) قوله: [ونزل...إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(١٤) قوله: [بالإنابة] إنما قدّره لِبيانِ رَبطِه بما سَبَق. [علمية]

وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ۝۲۹﴾ ﴿وَ﴾ اذكر[1] يا محمد ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة[2] ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قِتْلَةَ رجلٍ واحدٍ ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بك[3] ﴿وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ بهم بتدبير أمرك[4] بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ۝۳۰﴾[5] أعلمهم به[6] ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن[7] ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة[8] يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنْ﴾ ما[9] ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ۝۳۱﴾ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هُوَ الْحَقَّ﴾[10] ....

---

(۱) **قوله: [اذكر]** إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرف لـ﴿يَمْكُرُ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ المَكر. [علمية]

(۲) **قوله: [بِدَارِ النَّدْوَةِ]** أي بالدار التي تَقع فيها الندوةُ أي الاجتماعُ والتحدّثُ، فالندوة مَصدر. (جَمل)

(۳) **قوله: [﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بك]** يعني ويَحتالون ويَتدبّرون في أمرك، وأصلُ المَكر احتيال في خُفْيَة، ﴿وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ يعني ويُجازيهم اللهُ تعالى جزاءَ مَكرِهم، فسُمّي الجزاءُ مَكراً لأنه في مقابَلته، وقيل معناه: ويُعاملُهم اللهُ مُعامَلةَ مكرِهم، والمكر هو التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق، والمعنى: أنهم احتالوا في إبطال أمرِ محمّد (صلى الله عليه وسلم) والله تعالى أَظهرَه وقَوّاه ونَصرَه عليهم، فضَاعَ فِعلُهم وتدبيرُهم وظَهر فعلُ اللهِ وتدبيرُه. (خازن)

(٤) **قوله: [بتدبير أَمرك]** جواب عما يقال إنّ حقيقة المَكر مُحالةٌ على الله تعالى لأنّه الاحتِيالُ على الشيء مِن أجْل حصول العَجز عنه، وأجيب أيضاً بأن المراد بمكر الله مُعاملتُه معاملةَ الماكرِ حيث خَيَّبَ سَعيَهم وضَيَّعَ أَملَهم، أو المراد جازاهم على مكرهم فسُمّيَ الجزاءُ مكراً لأنّه في مُقابلته. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾]** إن قلت: كيف قال ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ ولا خيرَ في مَكرهم؟ قلت يحتمل أن يكون المراد «واللهُ أقوى...إلخ» فوضع ﴿خَيْرُ﴾ موضعَ «أقوى» (وسيأتي تاويل المفسر)، وفيه تنبيه على أن كل مكر يَبطل بفعل الله تعالى، وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خيرٌ بزَعمهم فقال تعالى في مقابلته: ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، وقيل ليس المراد التفضيل بل أن فعل اللهِ تعالى خيرٌ مطلقا. (خازن)

(٦) **قوله: [أَعلَمُهم به]** دفع بذلك ما يقال إن المكر لا خيرَ فيه، وأُجيبَ أيضاً بأن اسم التفضيل ليس على بابه. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [القرآن]** فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٨) **قوله: [يأتي الحِيرَةَ]** بكسر الحاء المهملة بَلْدَةٌ بقُرب الكوفة. (جَمل)

(٩) **قوله: [مَا]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» فلا يَرِدُ أنه لا يَصحُّ دُخولُها على الاسم. (صاوي في النساء آية:١١٨ بزيادة) [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿هُوَ الْحَقَّ﴾]** القراء السبعة على نصب ﴿الْحَقَّ﴾ خبرا لـ﴿كَانَ﴾ و﴿هُوَ﴾ ضميرُ فصلٍ لا مَحلَّ له مِن الإعراب. (صاوي)

المنزل[1] ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ ﴿٣٢﴾﴾ مؤلم[2] على إنكاره، قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة[3] وجزم ببطلانه قال تعالى[4]: ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بما سألوه ﴿وَأَنْتَ فِيْهِمْ﴾[5] لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ﴿٣٣﴾﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل هم المؤمنون[6] المستضعفون فيهم كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوْا لَعَذَّبْنَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ أَ﴾ ن ﴿لَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول[7] هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّوْنَ﴾ يمنعون[8]

(حواشي: متعلق بقوله فأمطر...إلخ.١٢ — أي القرآن.١٢ — أي القول المذكور.١٢ — أي القرآن.١٢ — بيان للاستغفار.١٢ — أي المستغفرون.١٢)

---

(١) قوله: [المنزل] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قولَه ﴿من عندك﴾ مُتعلّق بهذا المحذوفِ. [علمية]

(٢) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه مِن المبالغة، وفي الخَطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٣) قوله: [إيهاما أنه على بَصِيرة] أي لأن أصعبَ الأيمانِ الدعاءُ على النفس. وعن معاوية (رضي الله عنه) أنه قال لرجل من سَبَأ: ما أجهَلَ قومَك حين ملّكوا عليهم امرأةً؟ قال أجهَلُ مِن قومي قومُك حين قالوا: ﴿اللّٰهُمَّ إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَآءِ﴾ ولم يقولوا: «إن كان هذا هو الحقّ فاهْدِنا له». (صاوي، مدارك)

(٤) قوله: [قال تعالى] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ القولَ الآتيَ مِن كلامِه تَعالى لا مِن كلامِ الكفّار. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيْهِمْ﴾] اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهُرِهم غير مستقيم لأنك بُعثتَ رحمةً للعالَمين وسُنّتُه أن لا يُعذّب قوما عذابَ استئصالٍ ما دام نبيُّهم بين أظهُرِهم، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ﴾ هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم، أي ولو كانوا ممن يؤمِن ويَستغفِر مِن الكفر لَمَا عذَّبهم، أو معناه: وما كان الله معذِّبَهم وفيهم مَن يَستغفر وهم المسلمون بين أظهُرِهم ممّن تَخلّفَ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المستَضعَفين. (مَدارِك)

(٦) قوله: [وقيل هم المؤمنون] أشار به إلى الخلاف في مَرجِع الضمير في قوله ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ﴾ قيل هو للكافرين المستغفرين، وقيل للمؤمنين، والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنّه صلى الله عليه وسلم لمّا خرج بقي بمكة بقيّة من المسلمين مَن يستغفر ممن لم يستطع الهجرةَ من مكة. (جَمل) [علمية]

(٧) قوله: [وعلى القولِ الأوّلِ] هو كونُ الضميرِ عائدا على الكفار، والقول الثاني كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشارِ له سابقا بقوله: «وقيل هم المؤمنون...إلخ»، وقوله «هي» أي قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللّٰهُ﴾ ناسخة لِما قَبلَها وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ﴾ لأنه على هذا قد وَجب عذابُهم ونَزل بهم مَعَ كونهم يَستغفرون، وهذا ما جَرى عليه عِكرمة، وعن آخَرين: أنها ليست بمنسوخة لأنها خبرٌ والخبر لا يَتوجَّه نَحوَه النَّسخُ. (كرخي، جَمل، صاوي)

(٨) قوله: [يَمنعون] أشار به إلى أن الصدّ بمعنى المنع وإن جاء بمعنى الصرف أيضاً، وإنما خَصَّ بالمنع بقرينة صُنعِهم وهو أنّهم

بدل من «المسجد الحرام».١٢ جمل

النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن يطوفوا به ﴿وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ ما[1] ﴿أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ أن لا ولاية لهم عليه[2] ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً﴾[3] صفيرا[4] ﴿وَتَصْدِيَةً﴾[5] تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ببدر[6] ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا﴾[7] ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقبة الأمر[8][9] ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا﴾ منهم[10] ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يساقون ﴿لِيَمِيزَ﴾ متعلق بـ«تكون»[11] بالتخفيف والتشديد أي

أي من الغلبة واستيصال المسلمين.١٢

مَنعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن الطواف بالبيت عامَ الحُديبيةِ. [علمية]

(١) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أنّ ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما»، فلا يَرِدُ أنّه لا يَصحُّ دُخولُها على الاسم. (صاوي في النساء آية:١١٨بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أنْ لا ولاية لهم عليه] أشار بذلك إلى أنّ مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِلَّا مُكَآءً﴾] استثناء من الصلاة على حَسَبِ زَعمِهم حيث ادَّعَوا أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة، فالاستثناء زيادةٌ في التشنيع عليهم. (صاوي)

(٤) قوله: [صَفِيراً] فكان الواحد منهم يُشبِّكُ أصابعَ إحدى كفَّيه بأصابع الأخرى ويَضُمّها ويَنفخ فيهما فيَظهر من ذلك صوتٌ، وقوله: «تصفيقا» أي ضَرباً لإحدى اليدَين على الأخرى، وقوله: «أي جَعلوا ذلك...إلخ» جوابُ ما قيل: المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة؟ وأُجيبَ أيضا بأنهم كانوا يَعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرَج الاستثناءُ على حَسَبِ مُعتقَدِهم. (جَمل)

(٥) قوله: [﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾] قال ابن عباس المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق، ففيه ذمّ التصفيق والصفير بالفم أو القَصَب، وعن سعيد بن جُبير قال: المكاء تشبيكهم أصابِعَهم، ففيه ذَمُّ ذلك. (الإكليل ملتقطا) [علمية]

(٦) قوله: [ببدر] فيه إشارةٌ إلى أنّ هذا العذابَ في الدنيا، وأمّا في الآخرة فَسِواه. [علمية]

(٧) قوله: [﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾] أي فسيَعلمون عاقبةَ إنفاقِها من الخَيبةِ وعَدَمِ الظَّفَر بالمقصود، فحَصَلتِ المُغايَرةُ. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ في عاقِبة الأمر] وهي عَدَمُ وُصولِهم لِمقصودِهم. (جَمل)

(٩) قوله: [في عاقبة الأمر] إشارةٌ إلى أنّ جعل ذات الأموال حسرة وهي عاقبتها للمبالغة فكأنّ ذاتَها تَصير ندماً وحسرةً. [علمية]

(١٠) قوله: [منهم] إنّما قيّده به لأنّ فيهم مَن أسلَم. (اللباب بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [متعلّق بـ﴿تَكُونُ﴾] أي أو بـ﴿يُغْلَبُونَ﴾ أو بـ﴿يُحْشَرُونَ﴾ وعلى الأوّل يُفسَّر ﴿الْخَبِيثَ﴾ بالمال المُنفَق في عداوة النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) و﴿الطَّيِّبِ﴾ بالمال المُنفَق في نُصرته، وعلى الأخِيرَين يُفسَّر ﴿الْخَبِيثَ﴾ و﴿الطَّيِّبِ﴾ بالكافر والمؤمن، فما سَلَكه المفسِّرُ تلفيقٌ. (جَمل)

يفصل ﴿اللّٰهُ الْخَبِيْثَ﴾ الكافر[1] ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيْثَ بَعْضَهٗ عَلٰى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهٗ جَمِيْعًا﴾[2] يجمعه متراكما بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلَهٗ فِيْ جَهَنَّمَ أُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٣٧﴾﴾ ﴿قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا﴾ كأبي سفيان[3] وأصحابه ﴿إِنْ يَّنْتَهُوْا﴾ عن الكفر[4] وقتال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[5] من أعمالهم ﴿وَإِنْ يَّعُوْدُوْا﴾[6] إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِيْنَ ﴿٣٨﴾﴾ أي سنتنا فيهم[7] بالإهلاك فكذا نفعل بهم ﴿وَقٰتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ﴾ توجد[8] ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٣٩﴾﴾ فيجازيهم به[9] ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوْٓا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ﴾ ناصركم[10] ومتولي أموركم ﴿نِعْمَ الْمَوْلٰى﴾[11] هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴿٤٠﴾﴾ أي الناصر لكم[12].

(بيان للسنة.١٢) (أي بالذي يعملونه من خير وشر.١٢صاوي)

---

(١) قوله: [الكافر] أشار به إلى أنّ ﴿الْخَبِيْثَ﴾ كنايةٌ عن الكافر، وهكذا الوجه في تفسير ﴿الطَّيِّبِ﴾ بالمؤمن. (صفوة التفاسير بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿جَمِيْعًا﴾] حال من الهاء في قوله ﴿فَيَرْكُمَهٗ﴾ أو توكيد لها، وقوله «يَجمَعه مُتراكِما» مجموعُ الفعلِ والحالِ تفسيرٌ لـ﴿يَرْكُمَهٗ﴾. (جَمل بحذف)

(٣) قوله: [كأبي سفيان...إلخ] أشار به إلى أنّ التعريف للعهد. (الشهاب) [علمية]

(٤) قوله: [عن الكفر...إلخ] أشار به إلى حَذْف المُتعلّق بقَرينة المَقام، وهكذا الكلام في قوله الآتي: ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾. [علمية]

(٥) قوله: [﴿قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا إِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ﴾] فيه أنّ الإسلام يَجُبُّ (يَمحُو) ما قبلَه وأنّ الكافر إذا أَسلمَ لا يُخاطَب بقضاءِ ما فاته من صلاة أو زكاة أو صوم إلاّ أنه تبقى عليه حقوقُ الآدميين، وهكذا في المرتدّ إذا تاب لعموم الآية. (الإكليل بحذف وزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَإِنْ يَّعُوْدُوْا﴾] العود يُشعِرُ بِسَبقِ التلبُّسِ بالشيء الذي حَصَل العودُ إليه، فالمعنى: وإن يَرتدُّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ويَرجعوا للكفر وقتالِ النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وجوابُ الشرطِ محذوف تقديرُه: نَنتقِمُ منهم بالعقاب والعذاب، يُشير إليه قولُ المفسِّر: «فكذا نَفعلُ بهم»، وقوله ﴿فَقَدْ مَضَتْ﴾...إلخ تعليل للمحذوف ولا يَصلُح للجوابية كما لا يَخفٰى. (جَمل)

(٧) قوله: [أي سُنَّتُنا فيهم] أشار به إلى أنّ الإضافة بمعنى «في». (جَمل) [علمية]

(٨) قوله: [تُوجَدَ] أشار به إلى أنّ «كان» تامّةٌ و﴿فِتْنَةٌ﴾ بالرفع فاعلُها. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [فيجازيهم به] أشار به إلى أنّه أُقيم مَقامَ الجزاء أو جُعل مجازاً عن الجزاء أو كنايةٌ وإلاّ فكونه تعالى بصيراً أمرٌ ثابت قبلَه وبعدَه، ليس معلّقا على شيء. (الشهاب) [علمية]

(١٠) قوله: [ناصِركم...إلخ] أشار به إلى أنّه ليس المراد خُصوصَ الوليِّ الشرعيِّ. [علمية]

(١١) قوله: [﴿أَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ نِعْمَ الْمَوْلٰى﴾] يجوز في ﴿مَوْلٰىكُمْ﴾ وجهان، أظهرُهما: أنَّ ﴿مَوْلٰىكُمْ﴾ هو الخبر و﴿نِعْمَ الْمَوْلٰى﴾ جملةٌ مستقلة سِيْقَتْ للمدح، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغة الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"**كنز الإيمان**") والثاني: أن تكون بَدَلاً من ﴿اللّٰهَ﴾ والجملةُ المَدْحِيَّةُ خبر لـ﴿أَنَّ﴾، والمخصوصُ بالمدح محذوف أي: «نِعْم المولَى اللّٰهُ أو ربّكم» فَلِذا قدّره المُفسّر بقوله: «هو». (اللباب بزيادة وتصرف) [علمية]

(١٢) قوله: [أي الناصر لكم] أشار به إلى أن الفعيل بمعنى الفاعل ومفعوله المؤمنون لا مطلقا، فلا يرد أنه تعالى لا يَنصر الكفارَ. [علمية]

... تخريج الأحاديث ...

(١)....	وفي الحديث: ((إنّكم لَن تَروْا ربَّكم حتّى تَمُوتُوا)). ("السنن الكبرى" للنسائي، كتاب النعوت، الحديث: ٧٧٦٤، ٤١٩/٤، دار الكتب العلمية بيروت).

(٢)....	في الحديث ((أنه صلى الله عليه وسلم لمّا قرأ هذه الآية وَضع إبهامَه على المَفصِلِ الأعلى من الخِنصر وقال: «هكذا»، فساخَ الجبلُ)). ("المستدرك على الصحيحين" للحاكم، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب سؤال موسى رؤية الرب إلخ، الحديث: ٤١٥٧، ٤٦٠/٣، دار المعرفة بيروت).

(٣)....	عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال ((إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلاَّ واحدًا، مَنْ أحصاها دَخَل الجنَّةَ)). ("سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب أسماء الله عزوجل، الحديث: ٣٨٦٠، ٢٧٨/٤، دار المعرفة بيروت).

(٤)....	حديث عبد اللهِ بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ((أسألك بكل اسم هو لك سمَّيْتَ به نفسك أو علَّمْتَه أحداً مِن خَلقِك أو أنزلتَه في كتابك أو استَأثرتَ به في علم الغيب عندَك أن تَجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجِلاَءَ حُزْني وذَهاب هَمِّي)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن مسعود، الحديث: ٣٧١٢، ٤١/٢، دار الفكر بيروت).

(٥)....	رواه مسلم عن ثوبان (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لا تَزالُ طائفةٌ من أمّتي ظاهِرين على الحقّ لا يَضرّهم مَنْ خَذَلَهم حتى يأتِيَ أمرُ اللهِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة إلخ، الحديث: ١٩٢٠، صـ١٠٦١ دار ابن حزم).

(٦)....	حديث: ((خير الذِّكر الخفيُّ)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي اسحاق إلخ، الحديث: ١٥٥٩، ٣٨١/١، دار الفكر بيروت).

(٧)....	قوله عليه الصلاة والسلام: ((السَّجْدَةُ على مَن سَمِعَها)). ("مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الصلاة، باب من قال السجدة على من جلس إلخ، الحديث: ٤٢٥٢، ٣٩٠/٣، دار قرطبة بيروت).

(٨)....	رواه مسلم عن أبي هريرة في الإيمان يرفعه ((إذا قَرأ ابن آدم السجدةَ اعتَزل الشيطانُ يَبكِي يَقولُ يا وَيْلَهُ أُمر ابن آدم بالسجود فسَجد فله الجنّةُ، وأُمرتُ بالسجود فامتَنعتُ فلِيَ النّارُ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من إلخ، الحديث: ٨١، صـ ٥٦، دار ابن حزم).

(٩)....	قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ استدل به صلى الله عليه وسلم على وجوب إجابته إذا نادى أحداً وهو في الصلاة، وأنها لا تَبطل بذلك، أخرجه البخاري. ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، الحديث: ٤٤٧٤، ١٦٣/٣، ملخصاً، دار الكتب العلمية بيروت).



﴿وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهرا[1] ﴿مِّنْ شَيْءٍ﴾[2] ﴿فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ﴾[3] يأمر فيه[4] بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِی الْقُرْبٰی﴾ قرابة النبي[5] صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب[6] ﴿وَالْيَتٰمٰی﴾ أطفال المسلمين[7] الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسٰكِيْنِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي

---

(١) **قوله: [أخذتم من الكفار قهراً]** أشار به إلى تعريف للغنيمة في الشرع. وفي **"الهداية"** إذا دخل الاثنانِ أو الواحدُ دارَ الحرْب مُغِيرَين بغير إذن الإمام فأخذَا شيئاً لم يُخَمَّسْ لأنه ليس بغَنِيْمَة إذ الغنيمةُ هي المأخوذة قهراً وغَلَبَةً لا اختلاساً وسَرِقةً، وأما ما أخذ منهم من غير قتالٍ فهو فَيْء كالجزْية وعُشرِ التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له، وحكمه معلوم من كتب الفروع. (الشهاب بتصرف، جَمل) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾...الآية]** فيها ذكرُ الغنيمة وأنه يجب قِسمتُها أخماساً، أربعة منها للغانمين، والخُمس الباقي يُقسم خمسة أسهم، لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) سهمٌ، ولذي القربى سهمٌ، ولليتامى سهمٌ، وللمساكين سهمٌ، ولابن السبيل سهمٌ، واستدلّ بعضهم بظاهر الآية على أنّ الخمس يقسم ستة أسهم، سهمٌ لله يصرف في سبيل الخير، وقيل يؤخذ للكعبة، وقال آخرون يقسم على أربعة وذِكر الله والرسول للتبرك، وقال **أبو حنيفة** على ثلاثة وأسقط ذوي القربى، وفي مصرف سهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعده خلاف، ذهب كل من الأئمة فيه إلى شيء لما قام عنده في ذلك. (الإكليل ملتقطا) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ﴾]** علّةُ فتح ﴿اَنَّ﴾ هذه أنّها خبرُ مبتدأ محذوف تقديره «فحكمُه أنّ لله خمسه»، والجار والمجرور خبرُ ﴿اَنَّ﴾ مقدّمٌ و﴿خُمُسَهٗ﴾ اسمها مؤخّرٌ والتقدير «فأن خمسه كائن لله...إلخ»، فأضيف الخُمس لهؤلاء الستّة، وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام، وبه قال أبو العالية فقال إنّ الذي لله تعالى يُصرف إلى الكعبة لِما روي أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام، وقيل سهم الله تعالى لبيت المال. وقيل مضموم إلى سهم الرسول (عليه الصلاة والسلام)، والجُمهور على أنّ ذِكر الله تعالى للتعظيم وأنّ المراد قِسم الخُمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فأن خُمسَه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين، فقول المفسر «يأمر فيه بما يشاء» وقد شاء قِسمتَه على هؤلاء الخمسة فأمر بها. (جَمل بتصرف، بيضاوي)

(٤) **قوله: [يَأمُر فيه...إلخ]** إشارةٌ إلى أنّ ذِكرَ الله لِلتعظيم وهُو قولُ الجُمهور. (مخطوطة جمالين للقاري صـ١٠٢) [علمية]

(٥) **قوله: [قَرابة النبيّ صلى الله عليه وسلم]** أشار به إلى أنّ المراد بـ﴿لِذِی الْقُرْبٰی﴾ قرابة النبي (صلى الله عليه وسلم). (اللباب بتصرف) [علمية]

(٦) **قوله: [مِن بني هاشمٍ...إلخ]** هذا مذهبُ الشافعي (عليه الرحمة)، وعند مالك (عليه الرحمة) الآل بنو هاشم فقط، وعند **أبي حنيفة** عليه الرحمة فِرَق خَمسة آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وآل الحارث. (صاوي بتصرف)

(٧) **قوله: [أطفال المسلمين...إلخ]** أشار المفسر لتفسير اليتامى بقوله «الذين هلك آباؤهم»، أي ولو كانت أُمّهم موجودةً، فاليتيم في الآدمي مَن كان معدوم الأب وهو صغير، وفي غيره من كان معدوم الأم، فإن مات الأبوان قيل للصغير «لطيم»، وإن ماتت أمّه فقط قيل له «عَجِيّ». (صاوي، جَمل في النساء آية:٢، المصباح المنير بزيادة) [علمية]

يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم[1] والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه[2] من أن لكل خمس الخمس، والأخماس الأربعة[3] الباقية للغانمين ﴿إِنۡ كُنۡتُمۡ اٰمَنۡتُمۡ بِاللّٰهِ﴾ فاعلموا ذلك[4] ﴿وَمَاۤ﴾ عطف على «بالله»[5] ﴿اَنۡزَلۡنَا عَلٰى عَبۡدِنَا﴾[6] محمد[7] صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات[8] ﴿يَوۡمَ الۡفُرۡقَانِ﴾ أي يوم بدر[9] الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوۡمَ الۡتَقَى الۡجَمۡعٰنِ﴾ (بدل من ﴿يوم الفرقان﴾. ١٢ جمل) المسلمون والكفار ﴿وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيۡرٌ ﴿۴۱﴾﴾ ومنه نصركم[10] مع قلتكم وكثرتهم ﴿اِذۡ﴾ بدل من «يوم»[11] ....

---

(١) قوله: [أي يستحقّه النبي صلى الله عليه وسلم...إلخ] تفسير لقوله ﴿فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ﴾، وقال «أي يَستحقه النبيّ (صلى الله عليه وسلم)»...إلخ ولم يقل «أي يستحقّه اللهُ والنبي (صلى الله عليه وسلم)...إلخ» إشارةً إلى أنّ اسم الله تعالى إنما ذُكر تبرّكاً به لا أنّ لله تعالى بعض الخُمس، وإنما هو للخَمسة المذكورين بالعطف وبعدَ وفاةِ النبي (صلى الله عليه وسلم) يصرف خُمس الخُمس الذي كان له إلى مَصالح المسلمين، وهذا مذهب الشافعي (رضي الله عنه)، وقال مالك (رضي الله عنه) الرأي فيه إلى الإمام، وقال **أبو حنيفة** (رضي الله عنه) سقط سهمُه وسهمُ ذوي القربى بوفاتِه وصار الكلّ مصروفاً إلى الثلاثة الباقية. (جَمل، بيضاوي، صاوي)

(٢) قوله: [على ما كان يَقسِمُه] أي على الوجهِ والقِسم الذي كان يَقسمه، وقوله «مِن أنّ لكُلٍّ» أي من الأصناف الخمسة. (جَمل، صاوي)

(٣) قوله: [والأخماس الأربعة...إلخ] بيان لمفهوم قوله ﴿خُمُسَهٗ﴾، وربما دلّت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث إنها إنما حَكمتْ بإخراج خُمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقي للغانِمين بحكم الإضافة لهم في قوله ﴿غَنِمۡتُمۡ﴾. (جَمل، صاوي)

(٤) قوله: [فاعْلَموا ذلك] أشار به إلى أنّ جواب الشرط محذوف، وقدّره من مادّة ما قبلَه، وقدّره بعضهم بقوله «فامتثِلوا ذلك» أي لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرّد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله تعالى لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر. (كرخي)

(٥) قوله: [عطف على «بالله»] أشار به إلى أنّ قوله ﴿وَمَاۤ اَنۡزَلۡنَا﴾ في محلّ الجر بالعطف على الجلالة. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿عَلٰى عَبۡدِنَا﴾] سمّاه (صلى الله عليه وسلم) بالعبد المطلق ولم يسمّ غيره إلاّ بالعبد المقيّد باسمه كما قال ﴿وَاذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوٗدَ﴾ [ص:١٧] ﴿وَاذۡكُرۡ عَبۡدَنَاۤ اَيُّوۡبَ﴾ [ص:٤١] وغيرهما وذلك لأنّ كمال العبودية ما تهيّأ لأحد من العالَمين إلاّ لحبيبه (صلى الله عليه وسلم). (روح البيان) [علمية]

(٧) قوله: [محمّد صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أنّ إضافة العبد إلى الضمير للعهد. [علمية]

(٨) قوله: [من الملائكة والآيات] أشار به إلى بيان ﴿مَاۤ﴾ بقرينة المَقام. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [أي يومَ بدرٍ...إلخ] أشار به إلى أنّ الإضافة فيه للعهد، و﴿الۡفُرۡقَان﴾ بمعناه اللغوي. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [ومنه نصركم...إلخ] فيه إشارة إلى ثمرة كونه قادرا على كل شيء فهو كناية عن نصرة الله، وبه ظهر وجهُ ارتباطِه بما قبلَه. [علميّة]

(١١) قوله: [﴿اِذۡ﴾ بدل من «يوم»] أي الأوّل أو الثاني، وهذا تذكير لهم بنعمة الله تعالى عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوّهم وغير ذلك مما يأتي. (جَمل)



﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون[1] ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها[2] جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[3] مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ وَلٰكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد[4] ﴿لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا﴾ في علمه[5] وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعل ذلك: ﴿لِّيَهْلِكَ﴾[6] يكفر[7] ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة[8] قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿وَّيَحْيٰى﴾ يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٤٢﴾﴾ اذكر[9] ﴿إِذْ يُرِيْكَهُمُ اللّٰهُ فِيْ مَنَامِكَ﴾ أي نومك[10] ....

---

(١) قوله: [كائنون] أشار به إلى أنّ قوله ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ متعلّق بمحذوف لأنه خبر المبتدأ، والباء بمعنى «في» كقولك «زيد بمكة». (اللباب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [بضم العين وكسرها] أشار بذلك إلى القراءتَين السبعيتَين في «عُدوة». (صاوي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾] أشار إلى أن الظرف وهو ﴿أَسْفَلَ﴾ وقع مَعَ متعلَّقِه خبراً، وإيضاحه أنّ ﴿الرَّكْبُ﴾ مبتدأ و﴿أَسْفَلَ﴾ أفعلُ تفضيلٍ استُعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مَعَ متعلَّقِه خبر، والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾. (كرخي)

(٤) قوله: [جَمعَكم بغير ميعاد] أشار به إلى أنّ اللام في قوله ﴿لِّيَقْضِيَ﴾ متعلّق بمحذوف لا بالمذكور وهو ﴿اخْتَلَفْتُمْ﴾ أو ﴿تَوَاعَدْتُّمْ﴾ لأنه لا يستقيم المعنى حينئذ، فلا يَرِد أنّ الظاهر تعلّقه بالمذكور فلا يستقيم المعنى. [علمية]

(٥) قوله: [في عِلمه] أشار به إلى أنّ المراد به المفعول في علم الله تعالى لا في الخارج، فلا يرد أنه يَستلزم الكَذبُ المُحال لأنّ ﴿كَانَ﴾ تدلّ على وقوع ذلك الأمر في الماضي. [علمية]

(٦) قوله: [فَعلَ ذلك ﴿لِّيَهْلِكَ﴾...إلخ] فيه إشارةٌ إلى أنه متعلّق بقوله ﴿مَفْعُوْلًا﴾. (جمل)

(٧) قوله: [يَكفُرَ] يشير إلى أنّ الهلاك والحياة استُعير للكفر والإيمان، والمعنى ليَصدر كفرُ مَن كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجةِ شبهة، وليَصدر إسلامُ مَن أَسلمَ عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة. (جَمل) [علمية]

(٨) قوله: [أي بعد حجة ظاهرة] أشار بذلك إلى أنّ ﴿عَنْ﴾ بمعنى «بَعد» على حدّ قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق:١٩]، والمعنى أنه لم يبقَ لهم عذر في عدَم إيمانهم بل صار كفرهم عناداً. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [اذكر] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرف لـ﴿يُرِيْكَهُمُ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ الإراءَة. [علمية]

(١٠) قوله: [أي نومك] أشار به إلى أنّ المنام مصدر ميميّ بمعنى النوم لا ظرف، فلا يرِد أنّ الرؤية يكون في القلب لا في محلّ النوم. (زاده) [علمية]

﴿قَلِيْلًا﴾ (١) فأخبرت به (٢) أصحابك فسروا ﴿وَلَوْ اَرٰىكَهُمْ كَثِيْرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ جبنتم (٣) ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِى الْاَمْرِ﴾ أمر القتال (٤) ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ﴾ كم (٥) من الفشل والتنازع ﴿اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ﴿٤٣﴾﴾ بما في القلوب (٦) ﴿وَ اِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ﴾ أيها المؤمنون (٧) ﴿اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيْٓ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا﴾ نحو سبعين (٨) أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿وَّيُقَلِّلُكُمْ فِيْٓ اَعْيُنِهِمْ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا (أي التقليل.١٢) قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم (٩) إياهم مثليهم كما في آل عمران (١٠) ﴿لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا﴾ (١١) ﴿وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ﴾ تصير (١٢) ﴿الْاُمُوْرُ﴿٤٤﴾﴾ ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا لَقِيْتُمْ﴾ (١٣)

ع

---

(١) **قوله: [﴿قَلِيْلًا﴾]** أي مَعَ كثرتهم تشجيعاً للمؤمنين وتثبيتاً لهم، وهذه المخالفة لا تقدح في أنّ رؤياه حقّ!، إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو لعلّه تعالى أراه البعض دون البعض، فحكم الرسول (عليه الصلاة والسلام) على أولئك الذين أُرِيَهم بأنهم قليل، أو المراد من القليل الضعف فلا يرد ما مرّ. (جَمل بتصرف) [علمية]

(٢) **قوله: [فأَخبرتَ به...إلخ]** أشار به إلى أنّ المضارع أي ﴿يُرِيْكَهُمْ﴾ بمعنى الماضي لأنّ نزول الآية كان بعد الإراءة. (جَمل بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [جَبُنتم]** أشار به إلى أَحَدِ مَعنَيِ «الفشل» لأن معناه «الجُبن والنكول» ففسر بما يُناسب المَقام. [علميّة]

(٤) **قوله: [أمر القتال]** أشار به إلى أنّ الألف واللام في ﴿الْاَمْرِ﴾ للعهد. [علميّة]

(٥) **قوله: [كُم]** أشار به إلى أنّ مفعول ﴿سَلَّمَ﴾ محذوف خاصّ، فلا يَرد أنّ الحذف يكون للتعميم مَعَ أنه لا يستقيم. [علميّة]

(٦) **قوله: [بما في القلوب]** فيه إشارةٌ إلى أنّ إضافة ﴿ذَات﴾ إلى ﴿الصُّدُوْرِ﴾ إضافة الشيء إلى الظرف، فتأمَّل. [علمية]

(٧) **قوله: [أيّها المؤمنون]** تفسيرٌ للكاف، وقوله ﴿اِذِالْتَقَيْتُمْ﴾ أي وقت، وقوله ﴿فِيْٓ اَعْيُنِكُمْ﴾ أي فهي رؤية بصرية. (جَمل)

(٨) **قوله: [نحوَ سبعين...إلخ]** بَدَلٌ من ﴿قَلِيْلًا﴾، وقوله «وهم أَلْف» أي في نفس الأمر، وقوله «لِتَقدَموا عليهم» علّة لقوله ﴿وَاِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ﴾...إلخ. (جَمل)

(٩) **قوله: [أَراهم]** أي الكفارَ، «إياهم» أي المسلمين، «مِثلَيهم» أي مِثلَيِ الكفّار، وكانوا ألفاً فرأوا المسلمين قدر ألفَين لتضعف قلوبُهم ويتمكن المسلمون منهم. (جَمل)

(١٠) **قوله: [كما في آل عمران]** وهو قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَاْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣]. [علمية]

(١١) **قوله: [﴿لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا﴾]** كرّره لاختلاف الفعل المعلّل به، إذ الفعل المعلَّل به أوّلاً اجتماعُهم بغير ميعاد، وثانياً تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار، أو أنّ المقصود ثَمَّ أنّ الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجهٍ يكون معجزةً دالةً على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. (كرخي)

(١٢) **قوله: [تَصير]** هذا على قراءة فتح التاء، وأما على قراءة ضمها فمعناه «تُرَدُّ»، وهما قراءتان سبعيتان. (جَمل)

(١٣) **قوله: [﴿لَقِيْتُمْ﴾]** أي حارَبتم، واللقاءُ مما غلب (استعمالُه) في القتال. (جَمل بتصرف) [علمية]

﴿فِئَةً﴾ جماعة كافرة[1] ﴿فَاثۡبُتُوۡا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذۡكُرُوا اللّٰهَ كَثِيۡرًا﴾ ادعوه بالنصر[2] ﴿لَّعَلَّكُمۡ[3] تُفۡلِحُوۡنَ﴿۴۵﴾﴾ تفوزون[4] ﴿وَاَطِيۡعُوا اللّٰهَ وَرَسُوۡلَهٗ وَلَا تَنَازَعُوۡا﴾ تختلفوا فيما بينكم[5] ﴿فَتَفۡشَلُوۡا﴾[6] تجبنوا ﴿وَتَذۡهَبَ رِيۡحُكُمۡ﴾ قوتكم ودولتكم[7] ﴿وَاصۡبِرُوۡا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيۡنَ﴿۴۶﴾﴾ بالنصر والعون[8] ﴿وَلَا تَكُوۡنُوۡا[9] كَالَّذِيۡنَ خَرَجُوۡا مِنۡ دِيَارِهِمۡ﴾ ليمنعوا

---

(١) **قوله: [جَماعةً كافرة]** إشارة إلى أن المراد من الفئة جماعة كافرة لا مطلقُ جماعة لأن المؤمنين ما كانوا يَلقَون للقتال إلا الكفّارَ. (جَمل بتصرف) [علمية]

(٢) **قوله: [ادعوه بالنصر]** وبعض المفسرين أبقى الذكر على إطلاقه وعمومه، ومنه ما يقع حالَ القتال من التكبير. (جَمل)

(٣) **قوله: [﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾]** الترجي بمَنزِلة التحقيق (في كلام الله تعالى) لأنه وَعدٌ ووعد الله لا يُخلَف. (صاوي)

(٤) **قوله: [تفوزون]** أشار به إلى إرادة المعنى الاصطلاحي هاهنا، وإلاّ فالفلاح في الأصل الشقّ والفتح كأنّ الفائز انفتحَت له طُرق الظّفر. [علمية]

(٥) **قوله: [تَختلفوا فيما بينَكم]** أي مِن أمر الحرب، وأمّا المُنازعة بالحجّة لإظهار الحقّ فجائزةٌ كما قال ﴿وَجَادِلۡهُمۡ بِالَّتِيۡ هِيَ اَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] بل هي مأمور بها بشروط، منها قصد إظهار الحقّ على لسانِ أيِّ الخصمَين كَانَ، وعلامتُه أن يَفرح لظهوره على لسان خصمه. (كرخي)

(٦) **قوله: [﴿فَتَفۡشَلُوۡا﴾]** الظاهر أنه منصوب في جواب النهي (بفاء سببية)، ولذا عطف عليه منصوبٌ وهو قوله ﴿وَتَذۡهَبَ﴾...إلخ. (كرخي)

(٧) **قوله: [ودَولتُكم]** إشارة إلى أنّ الريح مستعارةٌ للدولة مِن حيث إنها في تمشّي أمرِها ونفاذِه مشبهةٌ بها في هبوبها ونفوذها. وقيل المراد بها الحقيقةُ فإن النُّصرةَ لا تكون إلا بريحٍ يبعثها الله تعالى ويقال لها «ريح النصرة»، وروي أنه حاصَرَ المدينةَ قريش وغطفان وبنو قريظة وبنو النَّضِير يوم الخندق فهَبّتْ ريحُ الصبا شديداً فقلعت خيامَهم وأَراقتْ قُدورَهم وهربوا فقال عليه السلام ((نُصِرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبور)) وهي ريح العذاب. (البيضاوي بتصرف، تفسير حقي) [علمية]

(٨) **قوله: [بالنّصر والعَون]** أشار به إلى دفعِ الإشكالَين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مَعَ أحد مَعَ أنه تعالى منزَّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مَعَ كلِّ أَحَد فَلِم خُصّ الصابرون بالمَعيّة؟، وحاصل الدفع أنّ المَعيّة هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قِسمين: أحدهما معيّةٌ عامّةٌ وهي المَعية بالعِلم والقُدرة فهي شاملة لكلّ أحد. والثاني مَعيّة خاصّةٌ وهِي المَعيّة بالعَون والنصر، وهذه خاصّة بالمُتّقين والمُحْسِنين والصّابرين كما قال: ﴿اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيۡنَ اتَّقَوۡا وَّالَّذِيۡنَ هُمۡ مُّحۡسِنُوۡنَ﴾ [النحل:١٢٨]. [علميّة]

(٩) **قوله: [﴿وَلَا تَكُوۡنُوۡا﴾]** أي في البطر والاستكبار، فيصيبكم مثلُ ما أصَابَهم وهم أبو جهل ومَن مَعَه، وقوله ﴿مِنۡ دِيَارِهِمۡ﴾ أي مكةَ، وقوله «لِيَمنعوا غيرَهم» أي ليمنعوا المسلمين عنها، وقوله «ولم يَرجِعوا» معطوف على ﴿خَرَجُوۡا﴾ أي بل ماتوا وأُسِروا. (جَمل)

عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها[1] ﴿بَطَرًا وَّرِئَآءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجزور وتضرب علينا القيان[2] ببدر فيتسامع بذلك الناس[3] ﴿وَيَصُدُّوْنَ﴾ الناس[4] ﴿عَنْ سَبِيْلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ﴾ بالياء والتاء[5] ﴿مُحِيْطٌ ﴿٤٧﴾﴾ علما[6] فيجازيهم به[7] ﴿وَ﴾ اذكر[8] ﴿إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ﴾ إبليس[9] ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ بأن شجعهم[10] على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج[11] من أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّيْ جَارٌ لَّكُمْ﴾ من كنانة وكان أتاهم[12] ....

(المشركون.١٢ كرخي) (أي نجاة العير.١٢) (بالدفوف.١٢ جمل) (بدل من «أعدائهم».١٢ جمل) (مجير ومعين.١٢ صاوي) (هي بنو بكر.١٢ جمل)

---

(١) **قوله: [ولم يَرجعوا بعد نَجاتها]** أشار بذلك إلى أنّ الآية نزلت في المشركين حين أَقبَلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((اللهم إنّ قريشاً أقبلت بفخرها وخُيَلائِها لمعارضة دينك ومحاربةِ رسولك اللهم فنَصْرَك الذي وعدتَني)). (كرخي)

(٢) **قوله: [وتَضرب علينا القِيانُ]** هي جمع «قَيْنة»، وهي الجارية المُغنّية. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [فيَتسامع بذلك الناسُ]** أي فيُثنوا علينا بالشجاعة والسماحة. (بيضاوي)

(٤) **قوله: [الناسَ]** أشار به إلى أنّ المفعول محذوف. [علمية]

(٥) **قوله: [بالياء والتاء]** سبقُ قلمٍ من المفسر إذ لم يُعرف من السبعة ولا من العشرة أحدٌ قَرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلُّهم أَجمَعوا على القراءة بالياء التحتية. (جَمل)

(٦) **قوله: [علماً]** إشارة إلى أنّ المراد بالإحاطة المعنويّةُ لأنّ أصل الإحاطة الإحداق بالشيء مِن جميع جِهاته وهو مجاز في حقّه تعالى أي مُحدِقٌ بعلمه، ويُدفع به توهّمُ الجسمية فيه سبحانه وتعالى. (روح البيان وغيره) [علمية]

(٧) **قوله: [فيجازيهم به]** أشار به إلى أنّ العلم هاهنا كنايةٌ مِن المُجازاة بقرينة المَقام. [علمية]

(٨) **قوله: [اذكر]** إنما قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدَّر لا ظرف لـ﴿زَيَّنَ﴾ إلاّ أن يكون المراد ذِكرَ الحادثِ وقتَ التزيين. [علمية]

(٩) **قوله: [إبليسُ]** أشار به إلى أنّ المراد مِن الشيطان أبو الجنّ بحمل اللام على العهد لعدَم صحة الجنس والاستغراق في هذا المَقام كما لا يَخفى. [علمية]

(١٠) **قوله: [بأَنْ شَجَّعَهم...إلخ]** أشار به إلى بيان تزيين الأعمال بقرينة المقام. [علمية]

(١١) **قوله: [لمّا خافُوا الخروجَ...إلخ]** أي لمّا خافوا من أعدائهم حين الخروج مِن مكة لقتال المسلمين، أي خافوا أن يأتيهم أعداؤُهم الذين هم بنو بكر. (صاوي، جَمل) [علمية]

(١٢) **قوله: [وكان أتاهم...إلخ]** قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند مِن الشياطين مَعَه رايةٌ في صورةِ رَجل مِن رجال بَني مُدلِج سُراقة بن مالك فقال للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾. (صاوي) [علمية]

في صورة سراقة[1] بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ﴾ التقت ﴿الْفِئَتَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده[2] في يد الحارث بن هشام ﴿نَكَصَ﴾ رجع ﴿عَلٰى عَقِبَيْهِ﴾ هاربا ﴿وَقَالَ﴾ لمّا قالوا له أتخذلنا[3] على هذا الحال: ﴿إِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّنْكُمْ﴾ من جواركم[4] ﴿إِنِّيْٓ أَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّيْٓ أَخَافُ اللّٰهَ﴾ أن يهلكني[5][6] ﴿وَاللّٰهُ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴿٤٨﴾﴾ ﴿إِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ[7] وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿غَرَّ هٰٓؤُلَآءِ﴾ أي المسلمين ﴿دِيْنُهُمْ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه، قال تعالى[8] في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ يثق به[9] يغلب[10] ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ﴾ غالب على أمره[11] ﴿حَكِيْمٌ﴿٤٩﴾﴾ ....

(حواشي الهامش: أي الشيطان.١٢ — بيان ما.١٢ — أي حفظكم ونصركم.١٢جمل — أي بسبب دينه.١٢صاوي — نازلين من السماء.١٢صاوي — ع)

---

(١) قوله: [في صورة سراقة] أشار به إلى بيان أنّ قوله ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّيْ جَارٌ لَّكُمْ﴾ كان بالمشافَهة لا بالوَسوسة. [علمية]

(٢) قوله: [وكان يدُه] اليدُ مؤنّثة كما في كتب اللغة ولعلّ التذكير باعتبار العضو. (جَمل) [علمية]

(٣) قوله: [أتَخذُلنا] أي أتترك نُصرتَنا في هذه الحال، فـ«على» بمعنى «في». (جَمل)

(٤) قوله: [مِن جِواركم] إشارة إلى أن المضاف محذوف بقرينة السَّباق. [علميه]

(٥) قوله: [أنْ يُهلكني] أي بتسليط الملائكة عليّ. وأشار المفسّر بذلك إلى جوابٍ كيف قال الشيطان ذلك مَعَ أنه لا يَخافه وإلاّ لَما خالَفه وأضَلَّ عَبيدَه؟ وإيضاحُه أنه لمّا رأى نزول الملائكة على صُوَرٍ لَم يَرها قطّ خَاف مِن قيام الساعة فيحلّ به العذابُ الموعود به، وقال قتادة (رضي الله عنه) صَدَق عدوُّ الله في قوله: ﴿إِنِّيْٓ أَرٰى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ وكَذَب في قوله ﴿إِنِّيْٓ أَخَافُ اللّٰهَ﴾ وهو واضحٌ ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه. (كرخي، جَمل)

(٦) قوله: [أنْ يُهلكني] فيه إشارة إلى أنّ المضاف محذوف والتقدير: «إني أخاف إهلاكَ الله إيايّ»، فلا يرد أن الشيطان لا يخاف الله وإلا لَما كفر. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [﴿إِذْ يَقُوْلُ الْمُنٰفِقُوْنَ﴾] أي الذين كانوا بالمدينة، والذين في قُلوبهم مرضٌ هم ضعفاء المسلمين الذين لم يَقْوِ إسلامُهم الكائنون بمكةَ خرجوا مَعَ (كفّار) قريش فلمّا رأَوا قلَّة المسلمين وكثرة الكفار ارتدّوا ورَجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لَم يَخرجوا مَعَ النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى بدر إذ لم يَحضر وَقعتَها منافقٌ إلا واحد وهو عبد الله بن أُبيّ. (جَمل)

(٨) قوله: [قال تعالى...إلخ] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ القول الآتي مِن كلامه تعالى لا مِن كلام المنافقين كما يفهم من الظاهر. [علميّة]

(٩) قوله: [يَثِقْ به] تفسير لـ﴿يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾، وقوله «يَغْلِب» تقدير لجواب الشرط، وقوله ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ﴾...إلخ تعليل لهذا المحذوف. (جَمل)

(١٠) قوله: [يَغْلِب] أشار إلى أنّ جواب ﴿مَنْ﴾ محذوف دلّ عليه ما بعده، وهذا جوابٌ لهم مِن جهته تعالى وردٌّ لمقالتهم. (كرخي)

(١١) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارةٌ إلى أنّ العزيز من «العزّة» بمعنى «الغلبة» فيكون راجعاً إلى صفة القدرة، وفيه إيماءٌ إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

في صنعه[1] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد[2] ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾ بالياء والتاء[3] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾[4] حال[5] ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بمقامع من حديد ﴿وَ﴾ يقولون[6] لهم ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ أي النار وجواب «لو»[7]: لرأيت أمرا عظيما ﴿ذَٰلِكَ﴾ التعذيب[8] ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها (أي بالأيدي.١٢) دون غيرها[9] لأن أكثر الأفعال تزاول بها[10] ﴿وَأَنَّ اللَّهَ

---

(١) **قوله: [في صُنعه]** فيه إشارةٌ إلى حذف المتعلّق، وفيه إيماءٌ إلى الارتباط فافهم. [علمية]

(٢) **قوله: [يَا مُحَمَّدُ]** أشار به إلى أنّ الخطابَ له (صلّى الله عليه وسلّم). وهو حكاية عن الله عزوجل كأنّ الله تعالى قاله، فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمّد» فكيف نادى المفسِّرُ به؟ [علمية]

(٣) **قوله: [بالياء والتاء]** يشير به إلى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسنَداً إلى ﴿الْمَلَائِكَة﴾ ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة، وباقٍ بالتذكير على معنى الجمع أي جمع «مَلَك»، ولأنَّ التأنيث غير حقيقي. (كرخي)

(٤) **قوله: [﴿الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾]** اختلفوا في وقت هذا الضرب، فقيل هو عند الموت، تَضرب الملائكةُ وُجوهَ الكفار وأدبارَهم بسياطٍ من نار، وقيل إنّ الذين قُتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكةُ تَضرب وجوهَهم وأدبارَهم، وقال ابنُ عباس (رضي الله عنهما) كان المشركون إذا أَقْبلوا بِوُجوههم على المسلمين ضَربت الملائكةُ وجوهَهم بالسيوف وإذا وَلَّوْا أدبارَهم ضربت الملائكةُ أدبارَهم، وقال ابن جريج يُريد مَا أقبل من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميعَ أجسادهم، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيْقِ﴾ يعني وتقول الملائكة عند القتل ذُوقوا عذاب الحريق، قيل كان مَعَ الملائكة مَقامعٌ من حَديدٍ مُحْمَاةٌ بالنار يضربون بها الكفار فتَلتَهِبُ النار في جِراحاتهم، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) تقول لهم الملائكةُ ذلك بعد الموت، وقال الحسن (عليه الرحمة) هذا يوم القيامة تقول لهم الزَّبانيّة: ذُوقوا عذاب الحريق. (خازن)

(٥) **قوله: [حال]** أي من ﴿الْمَلَائِكَة﴾ أو من ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ لأن فيها ضميرَيهما، ويجوز كون الفاعل في ﴿يَتَوَفَّى﴾ هو ضمير الله تعالى لتقدّمه في قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ وحينئذ فالملائكة مبتدأٌ خبره ما بعده، والجملة حال من ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ واستغني عن الواو بالعائد أي «يتوفّاهم». (كرخي)

(٦) **قوله: [يقولون]** قدّره المفسّر إشارةً إلى أنه معطوفٌ على ﴿يَضْرِبُوْنَ﴾ فهو حال أيضاً، فلا يَرِد أنه يلزم عطف الإنشاء على الإخبار، ولا أنه يلزم كونُ الشيءِ الواحد غائباً ومخاطباً في كلامٍ واحدٍ. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [وجواب...إلخ]** إنما قدّره إشارةً إلى أنّ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف وهو ما قدّره المُفسّر، فلا يرد عدَم جوابِ الشرط. [علميّة]

(٨) **قوله: [التعذيبُ]** أشار به إلى بيانِ المُشار إليه بقرينة المَقام. [علميّة]

(٩) **قوله: [عبر بها دون غيرها...إلخ]** جواب سؤال وهو أنّ هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم ومحلُّ الكفر هو القلب لا اليد، وأيضاً اليد ليست محلاًّ للمعرفة فلا يتوجّه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها؟، وإيضاحُ ما قرّره أنّ اليد هاهنا عبارةٌ عن القدرة، وحسَّن هذا المجازَ كونُ اليد آلة العمل، والقدرةُ هي المؤثِّرة، فحَسُن جعلُ اليد كنايةً عن القدرة. (كرخي)

(١٠) **قوله: [تُزاوَلُ بها]** أي تُعالَج بِها. (جَمل)

﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي بذي ظلم[1] ﴿لِّلْعَبِيْدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب، دأب هؤلاء[2] ﴿كَدَاْبِ﴾ كعادة[3] ﴿اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللهِ فَاَخَذَهُمُ اللهُ﴾ بالعقاب[4] ﴿بِذُنُوْبِهِمْ﴾ جملة «كفروا» وما بعدها[5] مفسرة لما قبلها ﴿اِنَّ اللهَ قَوِيٌّ﴾ على مايريده ﴿شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿ذٰلِكَ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿بِاَنَّ﴾ أي بسبب أن[6] ﴿اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ﴾ مبدلا لها[7] بالنقمة[8] ﴿حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ﴾ يبدلوا نعمتهم[9] كفرا كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وَاَنَّ اللهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ ﴿كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ[10] وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَغْرَقْنَآ

(أي كفار قريش.١٢جمل) (بيان لوجه الفصل.١٢)

---

(١) قوله: [أي بذي ظلم] أشار به إلى دفع ما يتوهّم مِن ظاهر الآية أنّ أصل الظلم ثابت لله والمَنفيّ كثرتُه فأجاب المفسر بأنّ هذه الصيغة ليست للمبالغة بل للنسب. (صاوي بحذف) [علمية]

(٢) قوله: [دَأْبُ هؤلاء...إلخ] أشار به إلى أنّ الكاف في ﴿كَدَاْبِ﴾ متعلّقةٌ بما قبلها، وأنّ محلها الرفع على أنها خبرُ مبتدأ محذوف، والجملة استئنافٌ مسوقٌ لبيان ما حلّ بهم من العذاب بسببِ كفرهم لا بشيء آخَر من جهة غيرهم. (كرخي)

(٣) قوله: [كعادة] أشار به إلى أنه ذُكر الملزوم والمراد به اللازمُ الغالب، لأنّ الدأب في الأصل إدامة العمل يقال: «فلان يَدْأَبُ في كذا» إذا داوم عليه وأتعب نفسَه فيه، ثم سمّيت العادة دأبا لأنّ الإنسان يُداوم على عادته ويواظِب عليها. (جَمل بتصرّف) [علمية]

(٤) قوله: [بالعِقاب] إنّما قدّر العقابَ لأنّه إذا نُسِب الأخْذُ إليه سُبحانه وتعالى مِثل «أخذ اللهُ فلاناً» فالمرادُ بالأخْذِ العِقابُ والإهلاكُ كما يَظهر مِن كُتُب اللّغَة. [علميّة]

(٥) قوله: [وما بعدَها] وهو قوله ﴿فَاَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوْبِهِمْ﴾، وقوله «لِما قبلَها» وهو ﴿الدَّاْبِ﴾ والعادة، أي عادة الأمم الماضية المكذِّبة أنْ يَكفروا، فيأخذهم الله بذنوبهم. (جَمل)

(٦) قوله: [أي بسببِ أنّ] أشار به إلى أن الباء للسبب كما يقتضيه المَقام. [علمية]

(٧) قوله: [مُبدِلاً لها...إلخ] إشارةٌ إلى أنه تغيير خاصّ بتبديل إلى ضدّه، فإنّ التغيير شاملٌ لغيره. (الشهاب) [علمية]

(٨) قوله: [بالنِقْمة] بكسر النون وسكون القاف ضدّ النعمة، ونزل في قريظة. [علمية]

(٩) قوله: [يبدّلوا نعمَتهم] أي يبدّلوا حقَّها وما يَجِب لها وهو شكرُها بالانقياد للحقّ، «كفراً» أي بكفرها وعدَم شكرها وعدَم القيام بحقّها، قال السُّدّي: نِعمةُ الله تعالى سيّدُنا محمّدٌ صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش، فكفروا به وكذّبوه فنَقَلَه الله تعالى إلى الأنصار. (خازن، جَمل)

(١٠) قوله: [﴿كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ﴾...إلخ] إن قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرّةً ثانيةً؟ قلتُ فيها فوائد، منها أنّ الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأوّل، لأنّ الآية الأُوْلى فيها ذكرُ أَخْذهم (بالعذاب)، والثانية فيها ذكر إغراقهم فذلك تفسير للأوّل. (خازن بحذف)

﴿اٰلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه[1] معه[2] ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأمم المكذبة[3] ﴿كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ﴾ ونزل[4] في قريظة: ﴿اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ[5] الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ ﴿اَلَّذِيْنَ عٰهَدْتَّ مِنْهُمْ﴾ أن لايعينوا المشركين[6] ﴿ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عاهدوا فيها ﴿وَّهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ﴾ الله في غدرهم ﴿فَاِمَّا﴾ فيه إدغام نون[7] إن الشرطية في «ما» المزيدة ﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ تجدنهم[8] ﴿فِي الْحَرْبِ[9] فَشَرِّدْ﴾ فرق ﴿بِهِمْ[10] مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة

أي قوله الآتي.١٢ — بيان ﴿مَن﴾.١٢

---

(١) **قوله: [قومه]** أشار به إلى أنّ «الآل» هاهنا كنايةٌ عن القَوم لا بِمعنى المشهور بقرينة المَقام. [علمية]

(٢) **قوله: [مَعَه]** أشار بذلك إلى أنّ المراد بـ﴿اٰلَ فِرْعَوْنَ﴾ هو وآلُه. (صاوي) [علمية]

(٣) **قوله: [مِن الأُمم المُكذِّبة]** أشار به إلى أنّ تنوين ﴿كُلٌّ﴾ عِوَض عن المضاف إليه. [علمية]

(٤) **قوله: [ونزل...إلخ]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٥) **قوله: [﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾]** أي في حكمه وقضائه، وقوله ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ أي أَصرّوا على الكفر ولجُّوا فيه، جُعلوا شرّ الدوابّ لا شرّ الناس إيماءً إلى أنهم بمَعْزِلٍ مِن مُجانَستهم وإنما هم من جنس الدوابّ ومَعَ ذلك هم شرّ من جميع أفرادها حَسْبَما نطق به قولُه تعالى ﴿اِنْ هُمْ اِلَّا كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ﴾ [الفرقان:٤٤] وقوله ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾ هذا حكم مترتب على تَماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيلٌ عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يَلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلاً، جيء به على وجه الاعتراض لا أنه عطف على ﴿كَفَرُوْا﴾ داخل مَعَه في حَيِّز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل. (أبو السعود)

(٦) **قوله: [أن لا يُعينوا المشركين]** أي كفّارَ مكة، فنقضوا وأعانوهم بالسِّلاح وقالوا نَسِينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومَالَؤُوْهم (أَعانُوهم) عليه يومَ الخندق. (بيضاوي بحذف)

(٧) **قوله: [فيه إدغام نون...إلخ]** أشار به إلى وجه إيراد الفاء فيما بعده. [علمية]

(٨) **قوله: [تجدنّهم]** أشار به إلى أنّ المراد هاهنا مطلق إدراك الشيء وإن كان أصل الثقف: الحِذْقُ في إدراك الشيء عِلماً كان أو عملاً، يقال «غلام ثقف» بكسر العين أي حاذق سريع الفهم والأخذ. (أبو السعود، المفردات للراغب بزيادة) [علمية]

(٩) **قوله: [﴿فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾...الآية]** استدلّ به مَن قال بقتل الأسرى وأنه لا يجوز إبقاؤهم، وقال إنه ناسخ لقوله: ﴿فَاِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] وقيل إنه منسوخ به. (الإكليل) [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ﴾]** الباء سببية، وفي الكلام تقدير أشار له المفسر (عليه الرحمة) أي بسببهم أي بسببِ تنكيلك بهم وعقوبتك لهم، وقوله ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ مفعولُ ﴿شَرِّدْ﴾ والمراد بـ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ كفارُ مكّة أي إذا فعلتَ بقريظة التنكيلَ والعقوبةَ شرَّدتَ وفرَّقتَ شَمْلَ قريش إذ يهابونك ويخافون أنْ تفعل بهم مثلَ ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة. ومعنى الآية أنك إذا ظفرت بهؤلاء الكفّار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلاً من القتل والتنكيل تُفرِّقُ به جمعَ كلِّ ناقض للعهد حتى يَخافَك مَن وَراءَهم مِن أهل مكّة واليمن. (جَمل)

﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي الذين خلفهم[1] ﴿يَذَّكَّرُوْنَ﴾ يتعظون[2] بهم ﴿وَاِمَّا تَخَافَنَّ[3]﴾ مِنْ قَوْمٍ﴾ عاهدوك ﴿خِيَانَةً﴾ في عهد بأمارة تلوح لك ﴿فَانْبِذْ﴾ اطرح عهدهم ﴿اِلَيْهِمْ[4] عَلٰى سَوَآءٍ﴾ حال[5] أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تُعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿اِنَّ اللّٰهَ لَايُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ﴾ ونزل[6] فيمن[7] أفلت يوم بدر: ﴿وَلَاتَحْسَبَنَّ﴾ يا محمد[8] [9] ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا﴾ الله[10] أي فاتوه[11] ﴿اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة

(فيه ما تقدم من الإدغام.١٢ جمل) (أي هرب.١٢ جمل) (أي قوله الآتي.١٢) ع

---

(١) قوله: [أي الذين خلفهم] أشار به إلى أنّ ضميرَ ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ﴾ مرجعه ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ فإنهم إذا رأَوا ما حلّ بالناظرين تذكّروا واتّعَظوا. (شيخ بتصرّف) [علمية]

(٢) قوله: [يتّعِظون] فسّر به لأنه المقصودُ الأهمّ من ذلك البيان لا مجرّدُ التذكّر واستِحضار المَعلوم كما لا يَخفى. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَاِمَّا تَخَافَنَّ﴾...الآية] فيها إباحة نبذ العهد لِمَن توقّع منهم غائلة مكر وأنْ يُعلمهم بذلك لئلا يشنعوا علينا بنصب الحرب مَعَ العهد. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [﴿فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ﴾] «النبذ» الطرح وهو مجاز عن إعلامهم بأن لا عهدَ لهم بعد اليوم، فشبه العهد بالشيء الذي يُرمى لعدَم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلاً، ومفعوله محذوف (كما قدّره المفسر) وهو «عهدَهم». (شِهاب)

(٥) قوله: [حال] أي مِن الفاعلِ والمفعولِ معًا أي فاعل الفعل وهو ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ومفعولُه وهو المجرور بـ﴿اِلَى﴾ أي حالَ كونكم مستوِين في العلم بنقض العهد. (جَمل بحذف)

(٦) قوله: [ونزَل] أشار به إلى سببِ نُزولِ الآيَة الآتِية على وَفْقِ عادتِه الكَرِيمة. [علمية]

(٧) قوله: [ونزَل فِيمَن] أي في الكفّار الذين خلصوا وهربوا وفرّوا يوم بدر، وهم مَن عدا مَن أُسر وقُتل مِن كفار قريش، وقوله «أَفْلَتَ» يقال «أَفْلَتَ» بفتح الهمزة و«انْفلَتَ» و«تَفلَّتَ» بمعنىً واحدٍ أي هرب وفرّ، والمراد أنهم فرّوا ولم يَتمكّن منهم المسلمون بأسرٍ ولا قتلٍ. (جَمل)

(٨) قوله: [يَا مُحَمَّدُ] أشار به إلى أنّ الخطابَ له (صلّى الله عليه وسلّم). وهو حكاية عن الله عزوجل كأنّ الله تعالى قاله، فلا يَرِدُ أنه لا يَجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمّد» كما لا يرد عدَم ذِكر التصلية مَعَ اسمه الشريف. [علمية]

(٩) قوله: [يا محمّد] المعنى لا تظنّ يا محمّد الذين كفروا فائتِين اللّٰه وفارّين مِن عقابه إنهم لا يُعجزونه، وهذا وإن كان في أهل بدر إلاّ أنّ العِبرة بعُموم اللفظ لا بِخصوص السبب، و«حسب» تتعدّى للمفعولين، الأوّلُ ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ والثاني جملة ﴿سَبَقُوْا﴾، وهذا على قراءة التاء الفوقية، وأمّا على قراءة الياء التحتية فـ﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ فاعل والمفعولُ الأوّلُ محذوف تقديرُه «أنفسَهم» كما قال المفسّر، والمفعولُ الثاني جملة ﴿سَبَقُوْا﴾. (صاوي بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [اللّٰه] أشار به إلى أنّ مفعولَ ﴿سَبَقُوْا﴾ محذوف بقرينة المقَام، فلا يَرد أنّ قوله ﴿اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ﴾ بكسر الهمزة لا يَصلُح أنْ يكون مفعولاً لا لفظاً ولا معنىً فبقي الفِعل المتعدّي بلا مفعول. [علمية]

(١١) قوله: [أي فاتُوه] أي فاتُوا عذابَه وخَلَصوا ونَجَوا منه. (جَمل)

بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف[1] أي أنفسهم[2] وفي أخرى بفتح «إن» على تقدير اللام ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ لقتالهم ﴿مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[3] قال صلى الله عليه وسلم ((هي الرمي)) رواه مسلم ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ مصدر[4] بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرْهِبُونَ﴾ تخوفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة[5] ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون[6] أو اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه[7] ﴿وَأَنتُمْ

أي «يحسبن». ١٢

---

(١) قوله: [فالمفعولُ الأوّل محذوف] أي و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل، وهذا الإعرابُ لا فرقَ فيه بين كسرِ «إن» وفتحِها، وقوله «وفي أخرى...إلخ» أي مَعَ الياء التحتانية لا غير، فالقراءات ثلاثةٌ لا أربعة كما يُوهِمه كلامُ المفسّر عليه الرحمة، فمع كسرِ «إنّ» يَجوز في «يَحْسَبَنّ» الياء والتاء، وعلى فتحها لا يجوز إلاّ الياء. (جَمل)

(٢) قوله: [أي أنفسَهم] والمعنى لا يحسبنّ الذين كفروا أنفسَهم سابِقين فائتين مِن عذابِنا. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿مِن قُوَّةٍ﴾] في المراد بالقوّة أقوال: أحدها أنها الحصون، الثاني الرمي. وقد جاءت مفسّرة به عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على المنبر يقول: ((وأعِدُّوا لهم ما استطعتم مِن قوّة ألا إنّ القوّة الرَّمْي ثلاثا)). الثالث أنّ المراد بالقوة جميع ما يتقوّى به في الحرب على العدو، فكلّ ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو مِن جملة القوة المأمور بإعدادها، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إنّ القوةَ الرَّمْيُ)) لا ينفي كون غير الرمي من القوّة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم ((الحجُّ عَرَفَةُ)) وقوله ((النَّدَمُ تَوبةٌ)) فهذا لا يَنفي اعتبارَ غيره بل يدلّ على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأَجَلِّه، فكذا هاهنا يُحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات. (خازن)

(٤) قوله: [مصدر] أي سَماعي لأنّ «فعالا» لا يكون مصدراً قياسياً إلاّ إذا كان الفعلُ يقتضي الاشتراك كـ«قاتَلَ» و«خَاصَمَ» وهنا ليس كذلك كما قال المفسّر بمعنى «حَبْسِها». (جَمل)

(٥) قوله: [أي كفّارَ مكّة] خصّوا باسم العدوِّ وإن كان سائرُ الكفار أعداء لِغاية عُتوِّهم ومُجاوزَتِهم الحدَّ في العداوة، وقوله ﴿وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ أي مِن دونِ العدوّ، وجمع الضمير باعتبار معناه، و«دُوْن» بمعنى «غَيْر». (أبو السعود)

(٦) قوله: [وهم المنافقون] أُورِدَ على هذا القول أنّ المنافقين لا يُقاتِلون لإظهارهم كلمةَ الإسلام فكيف يُخوَّفُون بإعداد القوّة ورباط الخيل؟ وأجيب عن هذا الإيراد بأنّ المنافقين إذا شاهَدوا قوّة المسلمين وكثرةَ آلاتِهم وأسلِحتهم كان ذلك مما يخوّفهم ويَحزنهم، فكان ذلك إرهابهم، وقوله «أو اليهود» «أو» مانعةُ خلوّ. (خازن، جَمل)

(٧) قوله: [جزاؤُه] أشار به إلى حذفِ المضاف لأنّ المُعطى هاهنا إنما هو ثوابُ شيءٍ منفَقٍ كما لا يَخفى، فمعنى قوله تعالى ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي تُعطَون جزاءَه وافراً وافياً كما تُشعر به صيغةُ التفعيل. [علمية]

﴿لَا تُظْلَمُوْنَ ۝٦٠﴾[1] تنقصون منه شيئا[2] ﴿وَاِنْ جَنَحُوْا﴾ مالوا[3] ﴿لِلسَّلْمِ﴾ بكسر السين[4] وفتحها، الصلح ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وعاهدهم، قال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف[5]، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ﴾ ثق به ﴿اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ﴾ للقول[6] ﴿الْعَلِيْمُ ۝٦١﴾ بالفعل ﴿وَاِنْ يُّرِيْدُوْۤا اَنْ يَّخْدَعُوْكَ﴾ بالصلح[7] ليستعدوا لك ﴿فَاِنَّ حَسْبَكَ﴾ كافيك[8] ﴿اللّٰهُ هُوَ الَّذِيْۤ اَيَّدَكَ بِنَصْرِهٖ﴾ ....

يذكر ويؤنث. ١٢ جمل

---

(١) قوله: [﴿وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ﴾...إلخ] والتعبير عنه بالظلم مَعَ أنّ الأعمال غيرُ موجبة للثواب حتى يكون تركُ ترتيبِه عليها ظلماً لبيان كمال نزاهتِه سبحانه عن ذلك بتصويره بصورةِ ما يستحيل صدورُه عنه تعالى من القبائح وإبرازِ الإثابة في مَعرِض الأمور الواجبة عليه تعالى. (كرخي، أبو السعود)

(٢) قوله: [تُنقَصون منه شيئا] فيه إشارةٌ إلى أنّ الظلم هاهنا مِن «ظَلَمه حقَّه» نقصه إياه، كما هو أليَق بالمَقام، فافهم. [علمية]

(٣) قوله: [مالُوا] أي الكفّارُ مطلقا أو بنو قريظة وعلى هذين القولين يَتخرّج القولُ بالنسخ والقولُ بالتخصيص الذي أشار له المفسر بقوله: «قال ابن عباس...إلخ» وهذا مبنيّ على أن المراد بالصلح عقد الجِزية وأما إن أُريدَ بالصلح غيره من الهُدْنة والأمان فلا نسخ إذ يصحّ عقد ذلك لكلِّ كافر وهذا التقرير مرور على مذهب الشافعي مِن أنّ الجزية لا تُضرَب إلا على أهل الكتاب فقط وقال مالك (رحمه الله) إن الجِزية تُضرَب على كل كافر صحّ سباؤه كان من أهل الكتاب أو لا، فعلى مذهبه ليس في الآية نسخ أصلا. (صاوي)، وعند **إمامنا الأعظم** (رحمه الله) أنّ الجزية تُقبَل من الكلّ إلاّ مِن المرتدّ ومِن مُشركِي العرب لِما رُوي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صالَحَ عَبَدة الأوثان بالجزية إلاّ مِن العرب، كذا في "الجوهرة" ونصه: وتوضَع الجزية على أهل الكتاب والمجوسي وعَبَدَةِ الأوثان من العجم، ولا تُوضَع على عبدة الأوثان من العرب ولا على المرتدّين لأن كفرهما قد تغلّظ، أما مشركو العرب فلأن النبي (صلى الله عليه وسلم) نشأ بين أظهُرهم والقرآنُ نزل بِلُغَتهم فالمعجِزة في حقّهم أظهر، وأما المرتدّ فإنه كفر بعد ما هدي للإسلام ووقف على مَحاسنه فلا يُقبَل من الفريقين إلا الإسلامُ أو السيفُ زيادةً في العقوبة؛ ولأنهم لا يُقرّون على الكفر بالرقّ فلا يجوز إقرارُهم عليه بالجزية. (الجوهرة النيّرة، التفسيرات الأحمدية) [علمية]

(٤) قوله: [بكسر السين...إلخ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته. (جَمل، صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [هذا منسوخ بآية السيف] وهي ﴿وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ﴾ الآمِرةُ بِقتالِهم. (جَمل في النساء تحت آية:٨٩) [علمية]

(٦) قوله: [للقول...إلخ] إشارة إلى الفرق بين السمع والعلم فإن صفة السمع تتعلّق بمقولة الحروف والأصوات، والعلمِ يتعلّق بالأمور كلِّها كالأفعال مَثلاً. [علمية]

(٧) قوله: [بالصلح...إلخ] أشار به إلى أنّ المراد من الخداع هاهنا النوع الخاصّ منه بقرينة المَقام. (أنوار الحرمين صـ٦) [علمية]

(٨) قوله: [كافِيك] أشار بذلك إلى أنّ المصدر بمعنى الفاعل. [علمية]

جمع إحنة وهي العداوة.١٢صاوي

﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۝﴾(١) ﴿وَأَلَّفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾(٢) بعد الإحن ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ(٣) وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره(٤) ﴿حَكِيمٌ ۝﴾ لا يخرج شيء عن حكمته ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ(٥) وَ﴾ حسبك(٦) ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾(٧) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ﴾ حث(٨) ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ع

---

(١) قوله: [﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾] هم الأنصارُ أي الأوس والخزرج وكانت بينهما إحَنٌ أي فتن وحروب مِن منذ مائة وعشرين سنة، فإن قلت إذا كان اللهُ تعالى قد أيَّده بنصره فأيّ حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾؟ قلتُ التأييد والنصر من الله عزّوجلّ وحدَه لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة، وبأسباب ظاهرة معلومة، فأمّا الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله: ﴿هُوَ الَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾ لأن أسبابه باطنة بغير وسائطَ معلومة، وأمّا الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله: ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنّ أسبابه ظاهرة بوسائطَ معلومةٍ وهم المؤمنون، والله تعالى هو مسبِّب الأسباب وهو الذي أقامَهم لنصره، وقوله ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الضمير للمؤمنين. (جَمل، خازن)

(٢) قوله: [﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾] أي بعد أنْ كان ما كان بينَهم من البَغضاء والعداوة والحروب العظيمة مائة وعشرين سَنة حتى لو أنّ رجلاً من قبيلة لَطَمَ لطمةً واحدة لقَاتلَ عنه أهلُ قبيلته حتى يُدركوا ثأرَهم، فلمّا آمَنوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) زالت تلك الحالةُ وانقلبت العداوةُ محبّةً في الله تعالى ورسولِه (صلى الله عليه وسلم) فكان معجزةً عظيمةً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم). (صاوي)

(٣) قوله: [﴿مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾] استئنافٌ مقرِّرٌ لِما قبلَه ومبيِّن لعزّة المطلبِ وصعوبةِ المأخَذ أي تَناهِي التعادِي فيما بينهم إلى حدّ لو أَنفقَ مُنفقٌ في إصلاح ذات البين جميعَ ما في الأرض من الأموال والذخائر لم يَقدِرْ على التأليف والإصلاحِ، ولكن الله أَنعمَ عليهم بالإيمان، وأُخوَّته التي هي أَقوَى عاطفة ومَودّة من أخوّةِ الأنسابِ والأَوطانِ والمَنافع الدُّنيَوية. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [غالب على أمره] فيه إشارةٌ إلى أنّ العزيز من «العزّة» بمعنى «الغلبة» فيكون راجعاً إلى صفة القدرة، وفيه إيماءٌ إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(٥) قوله: [﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾] قيل نزلت في إسلام سيّدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد إسلامِ ثلاثةٍ وثلاثين رجلاً وستِّ نسوةٍ فيكون هو متمِّماً للأربعين. (صاوي، جَمل، مَدارِك)

(٦) قوله: [حَسْبُكَ] يشير إلى أنّ ما بعده في محلّ الرفع عطفاً على اسم ﴿اللَّهُ﴾، وقيل في محلّ النصب على المفعول مَعَه. [علمية]

(٧) قوله: [﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾] استَدلّ به مَن قال: أقلُّ عددِ التواترِ أربعون لأنها نزلت حين أسلَم عمرُ تمام أربعين. (الإكليل بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [حُثَّ] أشار به إلى المعنى اللغوي لأنّ التحريض في اللغة الحثّ على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيلِ الخَطْبِ فيه. (جَمل بتصرف) [علمية]

للكفار(١) ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ(٢) يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِن يَكُن﴾ بالياء والتاء(٣) ﴿مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم(٤) ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ وهذا خبر(٥) بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾(٦) بضم الضاد وفتحها(٧) عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِن يَكُن﴾ بالياء والتاء ﴿مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ(٨) يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته(٩) وهو خبر بمعنى الأمر(١٠) أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ بعونه(١١). ....

(حاشية: متعلق بـ﴿ضعفا﴾. ١٢)

---

(١) **قوله: [للكفّار]** أشار به إلى أنّ اللاّم في ﴿الْقِتَالِ﴾ للعهد بقرينة السابق. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿صَابِرُونَ﴾]** في الآية من المُحسِّنات البديعية الاحتباكُ وهو الحذفُ مِن كلّ نظير مَا أثبت في الآخَر، فقد أثبت ﴿صَابِرُونَ﴾ في الأوّل وحذف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منه، وأثبت ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الثاني وحذف لفظ الصبر منه. (صاوي)

(٣) **قوله: [بالياء والتاء]** أشار به إلى القراءتين السبعيتين. (جَمل بزيادة) [علمية]

(٤) **قوله: [أي بسبَبِ أنّهم]** أشار به إلى أنّ الباء للسببية. [علميّة]

(٥) **قوله: [وهذا خبر...إلخ]** أشار به إلى أنّ الآية وإنْ كانت على صورة الإخبار بأنّ الواحد يَغلِب العشرةَ إلاّ أنّ المراد منها الأمرُ بالمصابرة والاجتهاد في القتال. ويدلّ عليه أنه لو كان المراد منها الإخبار لزم أنْ لا يغلب مائتان مِن الكفار عِشرين مِن المؤمنين قطّ ومعلوم أنّ الأمر ليس كذلك، وأنّ قوله تعالى ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾ نسخ والنسخ أليق بالأمر منه بالخبر، وكذا الكلامُ في قوله الآتي «وهو خبر...إلخ». (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿ضَعْفًا﴾]** أي في الأبدان لا في الدِّين لكثرة العبادة والتعب فرحمهم الله وأكرمهم. (جَمل، صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [بضمّ الضاد وفتحها]** أشار به إلى القِراءتين السبعيتين في ﴿ضَعْفًا﴾. (جَمل، صاوي) [علمية]

(٨) **قوله: [﴿مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾]** فيه ما تقدّم من مراعاة المعنى ومِن الاحتباك. (جَمل)

(٩) **قوله: [بإرادته]** إشارةٌ إلى أنّ المراد مِن الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفكّ والإطلاق، وذلك قد يكون بالقَول وقد يكون بالفعل فلذلك فسّر تارةً بالأمر وتارةً بالإرادة وتارةً بالتوفيق. [علمية]

(١٠) **قوله: [وهو خبر بمعنى الأمر]** أي وقد استمرّ ذلك الإمر إلى يوم القيامة. (صاوي)

(١١) **قوله: [بعونه]** أشار به إلى دفعِ الإشكالَين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مَعَ أحد مَعَ أنه تعالى منزَّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مَعَ كلِّ أحَد فَلِم خُصّ الصابرون؟، وحاصل الدفع أنّ المَعِيّة هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المرادُ معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قِسمين: أحدهما

ونزل[1] لما أخذوا الفداء[2] من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ تَكُوْنَ﴾ بالتاء والياء[3] ﴿لَهٗٓ اَسْرٰى حَتّٰى يُثْخِنَ[4] فِى الْاَرْضِ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيْدُوْنَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حطامها[5] بأخذ الفداء........................

أي قوله الآتي.١٢

معيّةٌ عامّةٌ وهي المَعية بالعِلم والقُدرة فهي شاملة لكلّ أحد. والثاني مَعيّة خاصّةٌ وهِي المَعية بالعَون والنصر، وهذه خاصّة بالمُتّقين والمُحْسِنين والصَّابرين كما قال: ﴿اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ﴾ [النحل:١٢٨]. [علمية]

(١) **قوله: [ونزل...إلخ]** أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته الكريمة. [علميّة]

(٢) **قوله: [لما أخذوا الفِداء]** روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: ((لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما تقولون في هؤلاء؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قومُك وأهلُك استَبْقِهم وتَأَنَّ بِهم لعلّ الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فديةً تكون لنا قوةً على الكفار، وقال عمرُ (رضي الله عنه) يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كذَّبُوك وأَخْرَجوك قدِّمهم نَضرب أعناقَهم مَكِّنْ عليًّا (رضي الله عنه) من عقيل فيضرب عنقَه، ومكّني من فلان (نسيب لِعُمر) فأضرب عنقه، ومكّن حمزة (رضي الله عنه) من العباس يضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر، وقال ابن رواحة (رضي الله عنه) انظرْ وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا، فقال له العباس قَطَعْتَ رَحِمَك فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يُجبهم، ثم دخل فقال ناسٌ يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس يأخذ بقول عمرَ، وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة، ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن الله لَيُلينُ قُلوبَ رجالٍ حتى تكون أَلْيَنَ من اللبن ويَشُدُّ قلوبَ رجالٍ حتى تكون أَشَدَّ من الحِجارة، وإنّ مَثَلَكَ يا أبَا بكرٍ مَثَلُ إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِيْ فَاِنَّهٗ مِنِّيْ وَمَنْ عَصَانِيْ فَاِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ [إبراهيم:٣٦] ومثَلُ عيسى (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿اِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾ [المائدة:١١٨] ومَثَلَكَ يَا عُمَرُ مَثَلُ نوح (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦] ومثَلُ موسى (عليه الصلاة والسلام) قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰٓى اَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ﴾ الآية [يونس:٨٨]، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليوم أنتم عالة فلا يُفْلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفِداء أو بضربِ عنقِه، قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): إلاّ سهيل بن بيضاء فإني سمعتُه يذكر الإسلام، فسكت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال فما رأيتُني في يوم أَخوَفَ أن تقع عليّ الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إلاّ سهيل بن بيضاء)). (خازن)

(٣) **قوله: [بالتاء والياء]** لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الإمالةُ في ﴿اَسْرٰى﴾، وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الإمالة وتركُها. (جَمل)

(٤) **قوله: [﴿حَتّٰى يُثْخِنَ﴾]** من «الثخانة» وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الأصلي وهو القوّة اللازمة لما ذكره بقوله «يبالِغَ...إلخ» أي حتى تَظهر شوكتُه وقوةُ المسلمين وذلُّ الكفار. (جَمل) [علمية]

(٥) **قوله: [حُطامَها]** بالضم أي حقيرها أي ما تَكسَّرَ مِن أَجْلِ يُبْسِه، عبّر عن منافع الدنيا بالحُطام لقلة قدرها، وسميت منافع الدنيا عَرَضاً لأنها لا ثَباتَ لها ولا دوامَ فكأنها تعرض ثم تزول، ولذا سمّى المتكلّمون الأعراض أعراضاً لأنها لا ثَبَات لها فإنها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها. (زاده)

﴿وَاللّٰهُ يُرِيْدُ﴾ لكم[1] ﴿الْاٰخِرَةَ﴾[2] أي ثوابها[3] بقتلهم ﴿وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ﴿٦٧﴾﴾ وهذا منسوخ[4] بقوله ﴿فَاِمَّا مَنًّاۢ بَعْدُ وَاِمَّا فِدَآءً﴾ ﴿لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ[5] سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم[6] والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيْمَاۤ اَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴿٦٨﴾﴾ ﴿فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلٰلًا طَيِّبًا وَّاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴿٦٩﴾﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْۤ اَيْدِيْكُمْ مِّنَ الْاَسْرٰۤى﴾[7] وفي قراءة الأَسْرى ﴿اِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا﴾ إيمانا وإخلاصا[8] ﴿يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّاۤ اُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء بأن يضعفه

بيان «ما». ١٢ — بيان لإيتاء الخير. ١٢ — بيان «ما». ١٢ جَمل

---

(١) **قوله: [لكم]** اللام للانتفاع وهو إشارة إلى أن فائدة هذه الإرادة راجعة إلى المؤمنين المخاطَبين لا إلى الله سبحانه وتعالى. [علميّة]

(٢) **قوله: [﴿وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ﴾]** المراد بالإرادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة، فلا يرد أنّ الآية تدلّ على عدَمِ وقوعِ مرادِ الله وهو خلاف مذهب أهل السنّة. (شهاب)

(٣) **قوله: [أي ثوابَها]** إنما قدّر المضافَ لدفعِ ما يرد أنّ نفس الآخرة ثابتة للكلّ بدونِ الجهاد فما معنى ترتُّبِها عليه. [علمية]

(٤) **قوله: [وهذا منسوخ]** أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فِداءِ الأَسْرٰى وتعيّنُ قتلِهم منسوخ بقوله...إلخ، هكذا مَشَى المفسرُ (عليه الرحمة) على هذا القول وهو ضعيف بل ما هنا مقيّدٌ بالإثخان أي كثرةِ القتال المترتّب عليها عزّ الإسلام وقوّتُه وما يأتي في سورة القتال من التخيير محلّه بعدَ ظهور شَوكة الإسلام حيث قال: ﴿اِذَاۤ اَثْخَنْتُمُوْهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد:٤] فإذا علمتَ ذلك فالآيتان متوافِقتان في أن كلاًّ يدل على أنه لا بدّ من تقديم الإثخان ثم بعده الفِداء. (فلا تُزيل إحداهما حُكمَ الأخرى). (صاوي)

(٥) **قوله: [﴿لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ﴾...إلخ]** لو لا حُكمٌ من الله سَبَقَ أن لا يعذِّب أحداً على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهاداً منهم لأنّهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سبباً في إسلامهم وأن فِداءهم يَتقوّى به على الجهاد، وخفي عليهم أنّ قتلهم أَعَزُّ للإسلام وأَهيَبُ لِمَن وراءَهم، أو ما كتب اللهُ في اللوح أن لا يعذِّب أهلَ بدر أو ألاّ يؤاخِذ قبل البيان والإعذار. وفيما ذكر من الاستشارة دلالة على جواز الاجتهاد فيكون حجةً على منكِري القياس. (مَدارك)

(٦) **قوله: [بإحلال الغنائم]** أي من جملتها الفِداء المأخوذ من الأَسْرٰى. روي أنه ((لما نزل قولُه تعالى ﴿لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ﴾ الآية كفَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون أيديَهم أنْ يأخذوا من الفِداء فنزل: ﴿فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ أي من الفِداء)) فإنه من جملة الغنائم حلالاً طيباً فأَحَلَّ اللهُ الغنائمَ بهذه الآية لهذه الأمّة. (جَمل)

(٧) **قوله: [﴿مِّنَ الْاَسْرٰۤى﴾]** بالإمالة لا غير، وقوله «وفي قراءة...إلخ»، وعليها تجوز الإمالة وتركُها، و«أُسارٰى» جمعُ «أَسْرٰى» و«أَسْرٰى» جمع «أَسير» فهو جمعُ الجمع. (جَمل)

(٨) **قوله: [إيماناً وإخلاصاً]** أشار به إلى أن المراد من هذا الخير الإيمانُ والإخلاص، والعزمُ على طاعة الله وطاعةِ رسوله في جميع التكاليف والتوبةُ عن الكفر وعن جميع المَعاصي، ويدخل فيه العزم على نُصرة الرسول والتوبة عن محاربته. (الكبير بتصرف) [علمية]

لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم[1] ﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ ﴿وَاِنْ يُّرِيْدُوْا﴾ أي الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بما أظهروا من القول[2] ﴿فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بدر[3] بالكفر ﴿فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ (أي أمكنك منهم.١٢ جمل) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا[4] مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيْمٌ﴾ في صنعه[5] ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا﴾ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَّنَصَرُوْا﴾ وهم الأنصار ﴿اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث[6] ﴿وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿مِّنْ شَيْءٍ﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة[7] ﴿حَتّٰى يُهَاجِرُوْا﴾ وهذا[8] منسوخ بآخر السورة[9] (الذين آمنوا ولم يهاجروا.١٢ صاوي) ﴿وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ لهم على الكفار ﴿اِلَّا عَلٰى قَوْمٍۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ﴾ (أي صلح الحديبية.١٢ جمل) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ﴾ ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم[10] ﴿اِلَّا

---

(١) قوله: [ذنوبكم] أشار به إلى حذف المفعول على وَفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [بما أَظهَروا من القول] أي قولهم نَرضٰى بالإسلام. (جَمل)

(٣) قوله: [قبلَ بدرٍ] إشارةٌ إلى وجه بناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضمّ، وهو أنّ المضاف إليه محذوف مَنويّ، فحينئذ يكون مبنيّا على الضمّ كما تقرَّر في النحو. [علمية]

(٤) قوله: [فَلْيَتَوَقَّعوا] هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله ﴿وَاِنْ يُّرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ﴾. (جَمل)

(٥) قوله: [في صُنْعه] فيه إشارة إلى حَذفِ المتعلّق، وقَدّر المفعولَ في ما قبلَه. [علميّة]

(٦) قوله: [في النصرة والإرث] أي فالمهاجريُّ ينصرُ الأنصاريَّ وبالعكس وإنْ كانَا أَجْنَبِيَّيْن. وقوله «والإرث» فكانَ أوّلاً بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمواخاة التي عَقَدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكانَ المهاجريّ يرث الأنصاريّ الذي أخاه وبالعكس. (جَمل)

(٧) قوله: [ولا نصيبَ لهم...إلخ] الأَوْلى إسقاط هذه العبارة لِمَا هو معلومٌ أَنّ الغنيمةَ إنما تُستَحَقُّ بقتال الكفار وهؤلاء لَمْ يُقاتِلوا. (جَمل)

(٨) قوله: [وهذا] أي ما سبق من إثبات الإرث بالإيمان والهجرة بين المُهاجرين والأنصار ومن نفيه بين المُهاجرين والأنصار وبين مَن لم يُهاجِر منسوخ...إلخ، فالإثبات بقوله: ﴿اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، والنفي بقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾...إلخ. (جَمل) [علمية]

(٩) قوله: [بآخِرِ السورة] أي وهو قوله ﴿وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٥]. (جَمل، صاوي)

(١٠) قوله: [فلا إرثَ بينكم وبينهم] هذا مفهوم من قوله وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية نفي الأمرين معاً. (جَمل) [علمية]

﴿تَفۡعَلُوۡهُ﴾[١] أي تولي المسلمين[٢] وقطع الكفار ﴿تَكُنۡ فِتۡنَةٌ فِي الۡاَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيۡرٌ﴿۷۳﴾﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام ﴿وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا وَهَاجَرُوۡا[٣] وَجٰهَدُوۡا فِيۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ وَالَّذِيۡنَ اٰوَوۡا وَّنَصَرُوۡۤا اُولٰٓئِكَ هُمُ الۡمُؤۡمِنُوۡنَ حَقًّا لَهُمۡ مَّغۡفِرَةٌ وَّرِزۡقٌ كَرِيۡمٌ﴿۷۴﴾﴾[٤] في الجنة[٥] ﴿وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا مِنۡۢ بَعۡدُ﴾ أي بعد[٦] السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُوۡا وَجٰهَدُوۡا مَعَكُمۡ فَاُولٰٓئِكَ مِنۡكُمۡ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وَاُولُوا الۡاَرۡحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعۡضُهُمۡ اَوۡلٰى بِبَعۡضٍ﴾[٧] في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿فِيۡ كِتٰبِ اللّٰهِ﴾[٨] اللوح المحفوظ ﴿اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيۡمٌ﴿۷۵﴾﴾ ....

---

(١) قوله: [﴿اِلَّا تَفۡعَلُوۡهُ﴾] «إن» شرطية مدغمة في «لا» النافية، و﴿تَفۡعَلُوۡهُ﴾ فعلُ الشرط، و﴿تَكُنۡ﴾ جوابُ الشرط، والمعنى: «إنْ لم تفعلوا ما ذُكر مِن تَولّي المؤمنين وقطعِ الكفار بل تولّيتم الكفارَ وقطعتم المؤمنين تَكُنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ» لأنه يَترتّب على ذلك قوةُ الكفار وضَعفُ المسلمين، وهذا ما حلّ به المفسر (عليه الرحمة)، ويحتمل أنّ «لا» زائدةٌ والمعنى: «إنْ تَفْعلوا ما نُهيتم عنه مِنْ موالاة الكفار وقطعِ المؤمنين تكن فتنة...إلخ». (صاوي بزيادة)

(٢) قوله: [أي تَوَلّيَ المسلمين...إلخ] إشارة إلى أن الضمير في ﴿تَفۡعَلُوۡهُ﴾ بمَنزِلة اسمِ الإشارة الذي يُشَار به إلى جَميعِ مَا ذُكِر. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَالَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا وَهَاجَرُوۡا﴾...إلخ] ليسَ مكرَّراً مَعَ ما تقدّم لأن مَا هنا بيانٌ لفَضلِهم وما تقدّم بيانٌ لكونهم أولياءَ بعضٍ، وأيضاً ما تَقدَّم في الهجرة قبل عام الحُديبية وما هنا في الهجرة قبل الفتح كَان قبل الحديبية أو بعدها. (صاوي)

(٤) قوله: [﴿وَّرِزۡقٌ كَرِيۡمٌ﴾] لا تعبَ فيه ولا مَشقّة، ويؤخذ من هذه الآية أن جميع المُهاجرين والأنصار مبشَّرون بالجنّة من غير سابقةِ عذاب، وأما ما وَرَد مِن أن المبشَّرين عشرة فلأنّهم جُمعوا في حديث واحد. (صاوي)

(٥) قوله: [في الجَنّة] إشارة إلى جواب سؤال وهو أنه كيف يقال إنّ لهولاء المذكورين رزقا كريما أي بلا تعب ومشقة مَعَ أنهم اكتسبوا الرزق طولَ حياتهم؟ وحاصل الجواب أنهم يرزقون الموعودَ في الجنة. [علميّة]

(٦) قوله: [أي بعدَ...إلخ] إشارةٌ إلى وجهِ بناءِ ﴿بَعۡدُ﴾ على الضمّ، وهو أنّ المضاف إليه محذوف مَنويّ، فحينئذ يكون مبنيّا على الضمّ كما تقرَّر في النحو. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَاُولُوا الۡاَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ اَوۡلٰى بِبَعۡضٍ﴾] وأُولُو القَرابات أَولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرةِ (كما مرّ). وقوله ﴿فِيۡ كِتٰبِ اللّٰهِ﴾ في حُكمه وقِسمتِه أو في اللوح أو في القرآن وهو آية المَواريث وهو دليل لنا على توريث ذَوِي الأرحام. وقوله ﴿اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيۡمٌ﴾ فيقضِي بين عباده بما شاء مِن أحكامه. قِسم الناس أربعةُ أقسام؛ قِسمٌ آمَنوا وهاجَروا، وقسم آمنوا ونصروا، وقسم آمنوا ولم يهاجروا، وقسم كفروا ولم يؤمنوا. (مَدارك)

(٨) قوله: [﴿وَاُولُوا الۡاَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ اَوۡلٰى بِبَعۡضٍ فِيۡ كِتٰبِ اللّٰهِ﴾] استدل به مَن ورّث ذوي الأرحام، قال ابن الفرس: ويستدلّ به لمن قال إن القريب أَولى بالصلاة على الميّت مِن الوالي. (الإكليل) **وعندنا** أنّ الوالي أحقّ بالصلاة مِن القريب لأنّ في التّقدّم عليه استِخْفافًا به ولأنه لَمَّا مَات الحَسَن قَدَّم الحُسينُ سعيدَ بْنَ العَاص وقال: ((لَولا السُّنّةُ مَا قَدَّمتُك)) وكان حينئذ والياً على

ومنه حكمة[1] الميراث.

المدينة، وَمَا في الأَصْلِ مِن أَنَّ إمامَ الحَيِّ أَوْلى بها فمحمُولٌ على ما إذا لَمْ يَحضُر السّلطان، ولا مَن يَقوم مقامَه لأنّ السّلطان قَلَّ ما يَحْضُر الجَنائزَ، كذَا في البَدائِعِ وغَيرِه. (البحر الرائق ملتقطا) [علمية]

(١) **قوله**: [**ومنه حِكمةُ...إلخ**] أشار به إلى بيانٍ لِربطِ الآيةِ بما سَبق. [علمية]



سورة التوبة

[مدنية أو إلا الآيتين[1] آخرها، مائة وثلثون أو إلا آية]

ولم تكتب فيها البسملة[2] لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك[3] كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي: ((أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف))، وعن حذيفة: ((إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب))، وروى البخاري عن البراء: ((أنها آخر[4] سورة نزلت[5]))، ....

أي سورة البراءة.١٢جمل

(١) **قوله: [أو إلا الآيتين...إلخ]** هما ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها أي فهما مكيتان، وقوله «آخِرَها» حال، وقوله «مائة وثلاثون» خَبَرٌ ثانٍ. (جَمل)

(٢) **قوله: [ولم تُكتب فيها البَسمَلةُ...إلخ]** أشار به إلى وجه ترك كتابة البسملة في هذه السورة والتلفظِ بها دون غيرها. (الشهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك]** أي لأنه لا مَدخل لِرأيِ أحدٍ في الإثبات والتركِ، وإنما المُتَّبع في ذلك هو الوحي والتوقيف، فحيث لم يُبيِّن النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) ذلك تعيَّن تركُ التسمية لأن عدم البيان من الشارع في مَوضِع البيان بيان للعدم. (كرخي)

(٤) **قوله: [أنها آخِرُ...إلخ]** أي مِن آخرِ ما نَزل من القرآن وإلا فالمائدة متأخرة عنها، وهذه السورة نزلت كاملة لما ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((ما أُنزِل عليّ القرآن إلا آيةً آيةً وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة «قُل هو الله أحد» فإنهما نزلتا ومَعَهما سبعون ألف صف من الملائكة)). (مَناهل العرفان للزرقاني، صاوي)

(٥) **قوله: [نزلت]** عاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قريشا يوم الحديبية على أن يَضعوا الحربَ عشر سِنين يأمن فيها الناس، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودخلت بنو بكر في عهد قريش، ثم عَدَتْ بنو بكر على خزاعة وأعانتْهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سلام الخزاعي ووقف على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخبره بالخبر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا نُصرتَ إن لم أَنصُرك، وتَجهّز إلى مكة ففتحها سَنَة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يحُجّ فقيل إن المشركين يَحضرون ويَطوفون بالبيت عُراةً، فقال لا أُحبّ أن أحج حتى لا يكون ذلك، فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على المَوسِم لِيُقيم للناس الحجَّ وبعث مَعَه أربعين آية من صدر براءة آخرُها: ﴿وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ﴾ [التوبة:٣٣] ثم بعث بعده عليّا لِيَقرأ على الناس صدر براءة. فقام عليّ فأذَّن بما أُمر به وهو: لا يَطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه بين النبي عهد فهو منقوض، ومن لم يكن له عهد فأجْله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنةَ إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج، ثم حج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سنة عشر حجة الوداع. إذا **علمت ذلك** تَعلم أن هذه الآيات **نزلت** بعد فتح مكة في نقض عهودِ ما عدا قريش، فإن قريشا تمّ أمرُهم بفتح مكة، وفي ذلك قال المفسرون: لمّا خرج رسول الله (صلى

هذه[1][2] ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُوْلِهٖٓ﴾[3] واصلة[4] ﴿إِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد[5]، بما يذكر في قوله[6] (متعلق بـ﴿براءة﴾.١٢جمل): ﴿فَسِيْحُوْا﴾ سيروا آمنين أيها المشركون[7] ﴿فِى الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ﴾

الله عليه وسلم) إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر الله عزوجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال:٥٨] ففعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أُمر به ونبذ لهم عهودَهم. (صاوي بحذف، تحت قول المفسر: وقد بعث...إلخ)

(١) **قوله: [هذه]** أي الآيات الآتية التي أُمر عليّ (رضي الله عنه) بالنداء بها في المَوسِم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي إلى قوله: ﴿وَلَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ﴾. (جَمل)

(٢) **قوله: [هذه]** إشارة إلى أن ﴿بَرَآءَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف لا أنه مبتدأٌ خَبَرُه قولُه: ﴿إِلَى الَّذِيْنَ﴾...إلخ كما قيل لكونها نكرة. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُوْلِهٖٓ﴾...الآيات]** فيها أنه لا يجوز نقض العهد إلا بنقضٍ ظاهرٍ منهم أو تَوقُّعِه وأنهم إذا ظاهَروا علينا أحدا من الأعداء اقتضى ذلك نقضَ عهدِهم. (الإكليل) [علمية]

(٤) **قوله: [واصلةٌ]** إشارة إلى أن ﴿مِن﴾ الابتدائية متعلّقة بمحذوف وهو «واصِلَة»، تقديره «واصلة من الله ورسوله». [علمية]

(٥) **قوله: [ونُقِضَ العهد]** راجع للصور الثلاث قبله والمعنى: «إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقَها»، أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله ﴿عَاهَدْتُّمْ﴾ فهو من جملة الصلة فالمعنى: «إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد» والأظهر أنه حال، وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد، قال المفسرون لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأمر اللهُ عزوجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى ﴿وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الآية [الأنفال:٥٨] ففعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أُمر به ونبذ لهم عهودَهم. قال الزَّجَّاج: أي قد بَرِئَ اللهُ ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا. (خازن، جَمل)

(٦) **قوله: [بما يُذكر في قوله]** أي بالإباحة التي تُذكر في قوله ﴿فَسِيْحُوْا فِى الْاَرْضِ﴾...إلخ فإنه أمر إباحة والباء للملابسة متعلّقة بـ﴿بَرَآءَة﴾ أي هذه براءة وتَباعُد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصُوَرِه الثلاث وقد عقده عليّ (رضي الله تعالى عنه) لهم في المَوسِم، وعلى هذا فمعنى قوله ﴿فَسِيْحُوْا فِى الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ﴾ «فجدِّدوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهدا أربعة أشهر» وقد جدَّده عليّ (رضي الله تعالى عنه) في المَوسِم. (جَمل)

(٧) **قوله: [أيها المشركون]** إنما قدّره إشارةً إلى أنّ الخِطاب للمشركين على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لا للمؤمنين، ويمكن أن يكون خطابا للمؤمنين بتقدير القول أي «فقُولوا أيها المسلمون للمشركين سِيحوا...إلخ». (جَمل) [علمية]

وآخرها مُحرّم.١٢صاوي

أولها شوال بدليل ما سيأتي[(١)] ولا أمان لكم بعدها ﴿وَاعۡلَمُوۡۤا اَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي اللّٰهِ﴾ أي فائتي عذابه[(٢)] ﴿وَاَنَّ اللّٰهَ مُخۡزِي الۡكٰفِرِيۡنَ﴿۲﴾﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار ﴿وَاَذَانٌ﴾[(٣)] إعلام[(٤)] ﴿مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوۡلِهٖۤ اِلَى النَّاسِ يَوۡمَ الۡحَجِّ الۡاَكۡبَرِ﴾ يوم النحر[(٥)(٦)] ﴿اَنَّ﴾ أي بأن[(٧)] ﴿اللّٰهَ بَرِيۡٓءٌ مِّنَ الۡمُشۡرِكِيۡنَ﴾ وعهودهم[(٨)] ﴿وَرَسُوۡلُهٗ﴾ بريء أيضا[(٩)] وقد بعث[(١٠)]

---

(١) **قوله: [بدليلِ ما سيأتي]** دليل لقوله «أولّها شوّال» ووجه الدلالة أن «أل» في قوله ﴿فَاِذَا انۡسَلَخَ الۡاَشۡهُرُ الۡحُرُمُ﴾ للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله ﴿فَسِيۡحُوۡا فِي الۡاَرۡضِ اَرۡبَعَةَ اَشۡهُرٍ﴾ ولا يتأتى أن تكون أربعةٌ حُرُماً متواليةً إلا بضمّ شوّال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أوّلها شوّالا كان الحُرم منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحِجّة والمحرّم، وأيضا إنما كان أوّلها شوّالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السَّنة التاسعة. (جَمل)

(٢) **قوله: [أي فائتي عذابِه]** أي هاربِينَ منه بل هو مُدرِكُكم لا مَحالةَ، يقال «أَعْجَزَنِي فلانٌ أي فاتَنِي فلَم أَقدِرْ عليه». (جَمل بحذف، آية:١٣٤ من الأنعام) [علمية]

(٣) **قوله: [﴿وَاَذَانٌ﴾]** معطوف على قوله ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوۡلِهٖ﴾ عطف مفصَّل على مُجمَل. والفرق بين الجملة الأُولى والثانية أن الأُولى إخبار بثبوت البراءة والثانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت وإنما عُلّقت البراءة بالذين عُوهدوا من المشركين وعلّق الأذانُ بالناس لأن البراءة مختصّة بالمعاهدين والناكِثين منهم وأما الأذان فعامّ لجميع الناس مَن عاهد ومَن لم يُعاهِد ومن نَكَثَ من المعاهدين ومن لم يَنكُث. (صاوي، مدارك)

(٤) **قوله: [إعلام]** أي فالمراد الأذان اللغوي لا الشرعي الذي هو الإعلام بألفاظ مخصوصة. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [يومَ النحر]** إنما سُمّي يومَ الحجّ الأكبرِ لأن مُعْظَم أفعالِ الحج يكون فيه كالطواف والرمي والنحر والحلق، واحترز بالحج الأكبر عن العُمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج لأنه يزيد عليها بأمور كالرمي والمَبيت والوقوف. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [يوم النحر]** أشار به إلى ما هو المختار عنده وعليه الأكثرون، وقيل هو يوم عرفة. [علمية]

(٧) **قوله: [أي بأنّ]** فيه إشارة إلى أنه متعلّق بقوله ﴿وَاَذَانٌ﴾ بتقدير باء التعدية وإنما حذف الباء لدلالة الكلام عليه. (الكبير بزيادة وتصرف) [علمية]

(٨) **قوله: [وعهودِهم]** أشار به إلى أن المضاف محذوف فلا يرد أن الكلام في نقض العهد لا في ذات الكفار ولأنه حينئذ لا وجه لتخصيص المشركين. [علمية]

(٩) **قوله: [بريء أيضا]** يشير إلى أن قوله ﴿وَرَسُوۡلُهٗ﴾ مبتدأ محذوف الخبر وقد يجعل معطوفا على المستكنّ في ﴿بَرِيۡٓءٌ﴾، فالتقدير: «بريء هو ورسولُه من المشركين». (الكبير بتصرف) [علمية]

(١٠) **قوله: [وقد بَعث...إلخ]** أي بعثه من المدينة إلى مكة ليجتمع بالناس في مِنًى ويُعلّمهم جِهارا بما سيأتي، وقال (صلى الله عليه وسلم): ((لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل مني)) أي من أقاربي، وكان في هذه السَّنة أَمَّرَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (رضي

متعلق بقوله «فأذّن».١٢

النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري ﴿فَاِنۡ تُبۡتُمۡ﴾ من الكفر[1] ﴿فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ وَاِنۡ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعۡلَمُوۡۤا اَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِى اللّٰهِ وَبَشِّرِ﴾ أخبر[2] ﴿الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا بِعَذَابٍ اَلِيۡمٍ ۝٣﴾ مؤلم[3] وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة ﴿اِلَّا الَّذِيۡنَ عٰهَدۡتُّمۡ مِّنَ الۡمُشۡرِكِيۡنَ[4] ثُمَّ لَمۡ يَنۡقُصُوۡكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ من شروط العهد ﴿وَّلَمۡ يُظَاهِرُوۡا﴾ يعاونوا ﴿عَلَيۡكُمۡ اَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَاَتِمُّوۡۤا اِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ اِلٰى﴾ انقضاء[5] ﴿مُدَّتِهِمۡ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الۡمُتَّقِيۡنَ ۝٤﴾ بإتمام العهود[6] ﴿فَاِذَا انۡسَلَخَ﴾ خرج ﴿الۡاَشۡهُرُ الۡحُرُمُ﴾ وهي آخر مدة التأجيل[7] ﴿فَاقۡتُلُوا الۡمُشۡرِكِيۡنَ حَيۡثُ وَجَدۡتُّمُوۡهُمۡ﴾[8] في حل أو حرم ﴿وَخُذُوۡهُمۡ﴾[9] بالأسر ﴿وَاحۡصُرُوۡهُمۡ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿وَاقۡعُدُوۡا لَهُمۡ

الله عنه) على الحج ولم يحج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغ ما ذكر، وقوله «فَأَذَّنَ» أي أَعلَمَ الناسَ بأعلى صوتِه، وخرج سيدنا أبو بكر قبل سيدنا عليّ ولحقه سيدنا عليّ (رضي الله عنهما) بالعَرْج قرية جامعة، بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا. (خازن بحذف)

(١) قوله: [من الكفر] فيه إشارة إلى حذف المتعلِّق، وهكذا الكلام في قوله الآتي: «عن الإيمان». [علمية]

(٢) قوله: [أخبِر] أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة مطلَق الإخبار وعبّر عنه بالبشارة تهكّما بهم. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [مُؤلَم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لِما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الألِيم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٤) قوله: [﴿اِلَّا الَّذِيۡنَ عٰهَدۡتُّمۡ مِّنَ الۡمُشۡرِكِيۡنَ﴾] وهم بنو ضميرة حي من كنانة أمر الله رسولَه (صلى الله عليه وسلم) بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم يَنقضوا العهد. (خازن)

(٥) قوله: [انقضاءِ] إشارة إلى تقدير مضاف لأن مدتهم لا يصح أن تكون غاية بل الغاية آخرها. (الشهاب) [علمية]

(٦) قوله: [بإتمام العهود] إنما قدّره إشارةً إلى ارتباطِه بما قبله نظرا إلى السِّباق. [علمية]

(٧) قوله: [وهي آخِر مدة التأجيل] أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تؤجل لهم أي لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشر سنين بحَسَب الحاجة، فالجملة حالية أو مستأنفة. (جَمل)

(٨) قوله: [﴿فَاقۡتُلُوا الۡمُشۡرِكِيۡنَ حَيۡثُ وَجَدۡتُّمُوۡهُمۡ﴾] هذه آية السيف الناسخة لآيات العفو والصفح والإعراض والمسالمة، واستدل بعمومها الجُمهور على قتال التُّرك والحبشة. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَخُذُوۡهُمۡ﴾] فيه أنه يجوز الأسر بَدَلَ القتالِ، والتخيير بينهما. (الإكليل) [علمية]

﴿لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ طريق يسلكونه، ونصب «كُلّ» على نزع الخافض[1] ﴿فَإِنْ تَابُوْا﴾ من الكفر[2] ﴿وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ۝﴾ لمن تاب[3] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ مرفوع بفعل[4] يفسره ﴿اسْتَجَارَكَ﴾[5] استأمنك من القتل ﴿فَأَجِرْهُ﴾ أمنه ﴿حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ﴾ القرآن[6] ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهٗ﴾ أي موضع أمنه[7] وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ذٰلِكَ﴾ المذكور[8] ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ۝﴾ دين الله[9] فلابد لهم من سماع القرآن ليعلموا ﴿كَيْفَ﴾ أي لا ﴿يَكُوْنُ﴾[10][11] ﴿لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖ﴾ وهم

↲ فاعلُ «يفسّره». ١٢

↲ من الإجارة والإبلاغ. ١٢صاوي

ع

---

(١) قوله: [على نزع الخافض] والخافض المقدّر هو «على» أو الباء الظرفية أو «في». (جَمل)

(٢) قوله: [من الكفر] فيه إشارة إلى حذف المتعلّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٣) قوله: [لِمَن تَابَ] إشارةٌ إلى حَذف المتعلّق بقرينة المَقام، فلا يَرِد توهّم أنه حُذف للتعميم فيتناول الكفارَ أيضا. [علمية]

(٤) قوله: [مرفوع بفعل...إلخ] قَدّره إشارةً إلى أنّ ﴿أَحَدٌ﴾ مرتفع بفعل مضمَر يُفسِّره الظاهرُ، وتقديرُه: «وإنِ استَجارك أحد» ولا يجوز أن يرتفع بالإبتداء لأن «إنْ» مِن عوامل الفعل لا تَدخل على غيره. (اللباب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ﴾...الآية] فيه وجوب إجارة المشرك إذا طلبها لسَماع القرآن ومناظرة أهل الإسلام ليزيل ما عنده من شبهة فإذا سمع فإن أسلم وإلا بلغ المأمَن أي موضعا يأمن فيه على نفسه ولا تَجب الإجارةُ لغرض غير ذلك، وفي الآية إشارة إلى وجوب الدعوة قبل القتال. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [القرآنَ] فيه إشارة إلى ما هو الأَولى عنده من أنه أراد سَماع جميع القرآن، لأن تمام الدليل والبينات فيه، وقيل: أراد سماع سورة براءة، لأنها مشتملة على كيفية المعاملة مَعَ المشركين، وقيل: أراد سماع كل الدلائل وإنما خصّ القرآن بالذكر، لأنه الكتاب الجاري لمُعْظَم الدلائل. (التفسير الكبير بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي مَوضعَ أمنِه] يعني أنه اسمُ مكان لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو «موضع» وإن احتمله كلامه إذ الأصل عَدَمُ التقدير. (الشهاب) [علمية]

(٨) قوله: [المذكور] فسر بالمذكور لئلا يرد عدَم مطابقة اسم الإشارة معَ المشار إليه. [علمية]

(٩) قوله: [دينَ الله] فيه إيماء إلى أن مفعولَه الدينُ لا مطلقا، فلا يرد أنهم كانوا عالِمين بأمور الدنيا. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿كَيْفَ يَكُوْنُ﴾...إلخ] شروع في تحقيق حقيقةِ ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك، والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هي في شأنهم. (أبو السعود)

(١١) قوله: [أي لا ﴿يَكُوْنُ﴾] أشار إلى أن ﴿كَيْفَ﴾ اسمُ استفهامٍ تعجّبٍ بمعنى النفي ولهذا حسُن بعده ﴿إِلَّا﴾، والاستثناء بعده متّصل والظاهر أن ﴿كَيْفَ﴾ في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى «ليس مَن لم يَفِ بعهد أن يَفِيَ اللّٰهُ ورسولُه له بالعهد». (كرخي)

كافرون بهما غادرون ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ﴾ أقاموا[2] على العهد ولم ينقضوه ﴿فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ﴾ على الوفاء به، و«ما» شرطية[3][4] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ﴾ وقد استقام النبي صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة[5] بني بكر على خزاعة ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم[6] عهد ﴿وَاِنْ يَّظْهَرُوْا﴾[7] ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوْا﴾ يراعوا[8] ﴿فِيْكُمْ اِلًّا﴾[9] قرابة[10]

---

(١) **قوله:** [﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾] المراد به جميع الحَرم كما هي عادته في القرآن إلا ما استثني، وقوله «يوم الحديبية» وكان في السنة السادسة، والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ، فالعندية في قوله ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام﴾ على حذف مضاف أي عند قُرب المسجد الحرام، وقوله «وهم قريش» أي في قوله ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْـًٔا﴾ وقد تبع المفسر (عليه الرحمة) في ذلك ابن عباس (رضي الله عنهما) وهو مُشكل لأن هذه الآيات نزلت في شوّال في السنة التاسعة وقريش إذ ذاك مسلمون لأنها كانت نَقضت في السنة السابعة وحصل الفتح في الثامنة، فالصواب كما قال الخازن إن ذلك محمول على بني ضمرة الذين دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية مَعَ جملة من القبائل فكلّهم نقضوا إلا بني ضمرة فلم ينقضوا، فلذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بإتمام عهدهم إلى مدتهم، وقوله «المستثنون من قبلُ» أي من قبلِ ما هنا أي من قبل هذا الاستثناءِ فقد استُثنوا في قوله سابقا ﴿إِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْـًٔا﴾...إلخ. (جَمل، صاوي)

(٢) **قوله:** [**أقاموا**] فيه إيماء إلى أن السين والتاء في قوله ﴿اسْتَقَامُوْا﴾ زائدتان. [علمية]

(٣) **قوله:** [**و«ما» شرطية**] أي ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير «فأيّ زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم». (جَمل)

(٤) **قوله:** [**و«ما» شرطية**] فيه إشارة إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ «ما» شرطية وتفصيله قد مرّ آنفا، وقيل يجوز أن تكون مصدرية ظرفية وهي في محلّ نصب على ذلك أي «فاستقيموا لهم مدّةَ استقامتِهم لكم». (اللباب بزيادة) [علمية]

(٥) **قوله:** [**حتى نَقضوا بإعانة...إلخ**] هذا مبني على ما فهمه أوّلا ولو مشى على الصواب لقال حتى فرغَتْ مُدّتُهم. (صاوي)

(٦) **قوله:** [**يكون لهم**] إنما حذف الفعل وهو «يكون» لكونه معلوما من السِّباق، فلا يَرد أن الحذف من غير قرينة لا يجوز. [علمية]

(٧) **قوله:** [﴿**كَيْفَ وَاِنْ يَّظْهَرُوْا**﴾...**إلخ**] هذا راجع لقوله ﴿كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ﴾ فهو زيادةُ تَرقٍّ في استبعادِ بقاءِ عهد لهم. (جَمل)

(٨) **قوله:** [**يُراعُوا**] فَسّره به لأن أصل الرقوبِ النظرُ بطريق الحفظِ والرعايةِ، ومنه الرقيبُ، ثم استُعمل في مطلق الرعايةِ. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٩) **قوله:** [﴿**اِلًّا**﴾] منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية بـ﴿يَرْقُبُوْا﴾، وفي «الإلّ» أقوال لأهل اللغة، أحدها: أن المراد به العهد، الثاني: أن المراد به القرابة، الثالث: أن المراد به اللّٰه تعالى أي هو اسم من أسمائه، الرابع: أن الإلّ الجُؤَار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تَحالَفوا جَأَرُوا بذلك جُؤَاراً. (جَمل بحذف) [علمية]

(١٠) **قوله:** [**قَرابة**] فَسّره به إشارةً إلى ما هُو الأَولى عنده مِن بين الأقوال في ﴿اِلًّا﴾ اللتي مَرّ ذِكرُها آنفاً، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان"). [علمية]

﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ عهدا[1] بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال[2] ﴿يُرْضُوْنَكُمْ[3] بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بكلامهم الحسن[4] ﴿وَتَأْبٰى قُلُوْبُهُمْ﴾ الوفاء به[5] ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ﴿٨﴾﴾ ناقضون للعهد[6] ﴿اِشْتَرَوْا بِاٰيٰتِ اللهِ﴾ القرآن[7] ﴿ثَمَنًا قَلِيْلًا﴾ من الدنيا أي تركوا اتباعها[8][9] للشهوات والهوى ﴿فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ﴾ دينه[10] ﴿اِنَّهُمْ سَآءَ﴾ بئس[11] ﴿مَا كَانُوْا

أي قوله ﴿وإن يظهروا عليكم﴾...إلخ.١٢ — أي بالعهد.١٢مدارك — أي الآيات.١٢جمالين

---

(١) قوله: [عهدا] أي فالعطف للتفسير على تفسير الإلّ بالعهد. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [حال] أي وحالُهم أنهم إن يظفُروا بكم لا يرقُبوا فيكم...إلخ. (بيضاوي، روح البيان) [علمية]

(٣) قوله: [﴿يُرْضُوْنَكُمْ﴾] مستأنف لبيان حالهم عند عَدَمِ الظَّفَر فهو مقابل في المعنى لقوله ﴿وَاِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ﴾...إلخ. (جَمل)

(٤) قوله: [بِكَلامِهم الحَسن] فيه إشارةٌ إلى أنه ذَكر المَحلّ وأراد به الحال على طريق المجاز، فلا يَرِد أنه لا معنى للإرضاء بالأفواه. [علمية]

(٥) قوله: [الوفاءَ به] إنّما قَدّره إشارةً إلى المفعولِ به المحذوفِ بقَرينة المَقام. [علمية]

(٦) قوله: [ناقضون للعهد] أشار به إلى إرادة الخاصّ من العامّ بقرينة المَقام. [علمية]

(٧) قوله: [القرآن] فسّر الآياتِ بالقُرآن لغَلبة استعمالِ الآياتِ فيه. [علمية]

(٨) قوله: [أي تركوا اتباعَها] تفسير لـ﴿اِشْتَرَوْا﴾، وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك، وقوله «للشهوات» اللام للتعليل، وفي الكلام حذف مضاف أي لأجْلِ تحصيلِ الشهوات والهوى، والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل. (جَمل بحذف)

(٩) قوله: [أي تركوا اتباعها] فَسّره به إشارةً إلى الجواب عن ما يُتوهّم مِن أنه لا معنى لِبَيع الآيات لأنها ليست بمال فما معنى قولِه ﴿اِشْتَرَوْا بِاٰيٰتِ اللهِ﴾...إلخ؟ وحاصل الجواب أنّ بيع الآيات كِناية عَن تَرك اتباعِها، فلا يَرِد. [علمية]

(١٠) قوله: [دينه] أشار به إلى أنّ السبيلَ بمعنَى الطريقِ مستعارٌ لِدينِ اللهِ تعالى لأنّ السبيلَ في الأصلِ الطريقُ فاستُعِيرَ لِدينِ اللهِ تعالى وشرائِعِه لأنه طريقٌ معنويٌّ يَتوَصَّلُ المؤمنُ به إلى مَرضَاتِه تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوسِ. (صاوي بتصرّف في البقرة تحت آية:١٩٠) [علمية]

(١١) قوله: [بئس] أشار به إلى أنّ ﴿سَآءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرى «بِئسَ». واعلم أنّ «ساءَ» يجوزُ فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكونَ تعجّباً كأنه قيل: ما أَسوأَ مَثَلَ القومِ، ولكن النحاة لَمَّا ذكروا صيغَ التعجّب لم يَعُدُّوا فيها «ساءَ» فإن أُريدَ مِن جهةِ المعنى لا من جهة التعجّب المبوَّبِ له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بِئْس» فتدلُّ على الذمّ كقوله تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [أعراف:١٧٧] وعلى هذين القولين فـ«ساءَ» غيرُ متصرِّفة، لأن التعجب والمدح والذمّ لا تَتصرَّفُ أفعالُهما، الثالث: أن تكون «ساءَ» متصرِّفة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لِيَسُوْٓءٗا وُجُوْهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧] و﴿سِيْٓـَٔتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ [الملك:٢٧]، والمتصرفةُ متعدّيةٌ كما في قوله تعالى: ﴿لِيَسُوْٓءٗا وُجُوْهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المَقام (وهو الثاني). (جَمل في النساء، آية:٢٢، سمين بتصرّف). [علمية]

﴿يَعۡمَلُوۡنَ﴾ ـه[1] عملهم هذا[2][3] ﴿لَا يَرۡقُبُوۡنَ فِيۡ مُؤۡمِنٍ[4] اِلًّا وَّلَا ذِمَّةً ؕ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الۡمُعۡتَدُوۡنَ﴾ ﴿فَاِنۡ تَابُوۡا[5] وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخۡوَانُكُمۡ﴾ أي فهم إخوانكم[6] ﴿فِي الدِّيۡنِ ؕ وَنُفَصِّلُ﴾ نبين[7] ﴿الۡاٰيٰتِ لِقَوۡمٍ يَّعۡلَمُوۡنَ﴾ يتدبرون[8] ﴿وَاِنۡ نَّكَثُوۡٓا﴾ نقضوا ﴿اَيۡمَانَهُمۡ﴾ مواثيقهم[9] ﴿مِّنۡۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُوۡا فِيۡ دِيۡنِكُمۡ﴾[10] عابوه ﴿فَقَاتِلُوۡٓا اَئِمَّةَ الۡكُفۡرِ﴾ رؤساءه[11]، فيه وضع الظاهر[12] موضع المضمر ﴿اِنَّهُمۡ لَآ اَيۡمَانَ﴾ عهود ﴿لَهُمۡ﴾[13] وفي قراءة بالكسر ﴿لَعَلَّهُمۡ

---

(١) **قوله:** [ـه] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ ﴿مَا﴾ موصولة والعائد إليها محذوف. [علمية]

(٢) **قوله:** [عَمَلُهم هذا] أي ما مضى مِن صدّهم عن سبيل الله وما معه. (شهاب)

(٣) **قوله:** [عَمَلُهم هذا] إنما قدره إشارةً إلى أنّ المخصوصَ بالذمّ محذوف. [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿لَا يَرۡقُبُوۡنَ فِيۡ مُؤۡمِنٍ﴾] في "المدارك": ولا تكرار لأن الأوّل على الخصوص لقوله ﴿فِيۡكُمۡ﴾، والثاني على العموم لقوله ﴿فِيۡ مُؤۡمِنٍ﴾ لِشموله لمن سيُؤمن من بعد نزول الآية. (شهاب) [علمية]

(٥) **قوله:** [﴿فَاِنۡ تَابُوۡا﴾...إلخ] ليس فيه تكرار مَعَ ما تقدَّم (تحت آية:٥) لاختلاف جواب الشرط لأنّ الأوّل أفاد تخلية سبيلهم وهنا أفاد أنهم إخواننا في الدين. (صاوي، جَمل)

(٦) **قوله:** [أي فهم إخوانكم] أشار إلى أن قوله ﴿فَاِخۡوَانُكُمۡ﴾ خبر مبتدأ محذوف، والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط. (كرخي)

(٧) **قوله:** [نبيّن] أشار به إلى أنّ التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق في الظاهر، فلا يرد أنه لا يناسب المقام. [علمية]

(٨) **قوله:** [يتدبّرون] أي يتّعِظون فيؤمنون، وإنما فسّر العلم بالتدبّر لأن المراد به علمٌ يَحصل مَعَه الإذعانُ لا مطلقُ علمٍ. (صاوي)

(٩) **قوله:** [مواثيقهم] إشارةٌ إلى أنّ المراد بالأيمان مطلقُ المَواثيق مجازاً سواءً كان مَعَ الأيمان أو لا، ووجه المجاز الاشتِراكُ في الوثوق. [علمية]

(١٠) **قوله:** [﴿وَاِنۡ نَّكَثُوۡٓا اَيۡمَانَهُمۡ مِّنۡۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُوۡا فِيۡ دِيۡنِكُمۡ﴾...الآية] استَدلّ بها مَن قال إنّ الذمّي يُقتل إذا طعن في الإسلام أو القرآن أو ذَكَر النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) بسوء شرط انتقاض العهد أم لا، واستدلّ مَن قال بقبول توبته بقوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنۡتَهُوۡنَ﴾. (الإكليل) [علمية]

(١١) **قوله:** [رؤساءَه] خَصّهم بالذكر لأنهم الأصلُ في النّكث والطعنِ في الدِّين. (كرخي)

(١٢) **قوله:** [فيه وضع الظاهر...إلخ] أي فمقتضى المقام أن يقال «فقاتلوهم»، وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال «فقاتلوا الكافرين» فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارةً إلى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم. (جَمل)

(١٣) **قوله:** [﴿اِنَّهُمۡ لَآ اَيۡمَانَ لَهُمۡ﴾] وإنما أثبت لهم الأيمان في قوله ﴿وَاِنۡ نَّكَثُوۡٓا اَيۡمَانَهُمۡ﴾ لأنه أراد أيمانهم التي أظهروها ثم قال ﴿لَآ اَيۡمَانَ لَهُمۡ﴾ على الحقيقة وهو دليل لنا على أن يمين الكافر لا تكون يمينا. (مَدارك)

﴿يَنْتَهُوْنَ﴾ عن الكفر ﴿اَلَا﴾ للتحضيض[1] ﴿تُقَاتِلُوْنَ قَوْمًا نَّكَثُوْا﴾ نقضوا ﴿اَيْمَانَهُمْ﴾ عهودهم[2] ﴿وَهَمُّوْا بِاِخْرَاجِ الرَّسُوْلِ﴾[3] من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وَهُمْ بَدَءُوْكُمْ﴾ بالقتال ﴿اَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حيث قاتلوا خزاعة[4] حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم[5] أن تقاتلوهم ﴿اَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أتخافونهم[6] ﴿فَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك قتالهم[7] ﴿اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴾ ﴿قَاتِلُوْهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ﴾ يقتلهم[8] ﴿بِاَيْدِيْكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾ يذلهم[9] بالأسر والقهر ﴿وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِيْنَ﴾ بما فعل بهم هم بنو خزاعة ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوْبِهِمْ﴾ كربها ﴿وَيَتُوْبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ﴾ ﴿اَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار[10] ﴿حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوْا وَلَمَّا﴾

(أي الإخراج.١٢ جمالين) (أي المؤمنون المذكورون.١٢) (م: (أو هم).١٢)

---

(١) قوله: [للتحضيض] فيه إشارةٌ إلى أنّ الهَمزة للتّحضيضِ لا للاستفهام، فلا يرد أنّ الاستفهام مِن جانبِه تعالى مُحال. [علمية]

(٢) قوله: [عهودَهم] فسّر الأيمانَ بالعهود لأنهم لا أيمانَ لهم في الحقيقة كما مرّ عن "المَدارك". [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَهَمُّوْا بِاِخْرَاجِ الرَّسُوْلِ﴾] لكن لم يُخرِجوه بل خرج باختياره بإذن الله له في الهجرة، وتقدّم أنهم همّوا بأحد أمور ثلاثة؛ قتله وحبسه وإخراجه كما فصل في قوله ﴿وَاِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ﴾ [الأنفال:٣٠] وإنما اقتصر هنا على الهمّ بالإخراج لأنه هو الذي وقع أثرُه في الخارج بحَسَبِ الظاهر، وقوله «بدار الندوة» تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قُصَيّ، وقد أُدخلتِ الآن في المسجد فهي مقام الحنفيّ الآن. (جَمل)

(٤) قوله: [حيث قاتلوا خزاعةَ...إلخ] عبارة غيره «حيث أعانوا عليهم بإعطاء السِّلاح»، وتقدم في هذا للمفسر أيضاً ما نصُّه: حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خزاعة. والإعانة على القتال تسمى قتالاً مجازاً، فما مرّ في المفسر على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز. (جَمل)

(٥) قوله: [فما يمنعكم...إلخ] أشار بذلك إلى أن المراد من التحضيض (السابق) الأمرُ مَعَ التوبيخ. (صاوي)

(٦) قوله: [أتخافونهم] فيه إيماء إلى أن الخشية هاهنا بمعنى الخوف لا الخوف مَعَ الإجلال كما هو أصله. [علمية]

(٧) قوله: [في تَركِ قِتالهم] إنما قدّره إشارةً إلى حذف المتعلِّق بقرينة المَقام. [علمية]

(٨) قوله: [يَقتلْهم] فيه إشارةٌ إلى جواب عن ما يُقال إنّه قد قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيْهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣] فكيف قال تعالى هنا ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِاَيْدِيْكُمْ﴾؟ وحاصلُ الجواب أنّ المراد بالعذاب في الآية الأُولى عذاب الاستئصال، وبهذه الآية القتلُ والأسرُ. والفرقُ أنّ عذاب الاستئصال قد يَتعدّى إلى غير المُذنِب وإنه في حقّه لمزيد الثواب، وعذاب القتل مقصور على المُذنب. (السراج المنير بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [يذلّهم...إلخ] فَسّر الخزي بالذلّ لأن أصل الخزي ذلّ يستحى منه، ولا يخفى أن هذا الذلّ ظاهر في الأسر. [علمية]

(١٠) قوله: [بمعنى همزة الإنكار] أي مَعَ التوبيخ، والحقّ أنها بمعنى «بل» والهمزةِ معاً كما تقدّم له غير مرة، و«بل» التي في ضمنها للإضراب الانتقالي. (جَمل)

لم[1] ﴿يَعْلَمِ اللّٰهُ﴾ علم ظهور[2] ﴿الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ﴾ بإخلاص ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً﴾ بطانة[3] وأولياء، المعنى[4] ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ﴾[5] ﴿اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ﴾[6] بالإفراد والجمع[7] بدخوله والقعود فيه[8] ﴿شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت[9] ﴿اَعْمَالُهُمْ﴾ لعدم شرطها ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ﴾ ﴿اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾[10] ﴿وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ﴾ أحدا[11] ﴿اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰٓى اُولٰٓئِكَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ﴾

وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة.١٢ جمل — متعلق بـ«لم يظهر».١٢ — هو الإيمان.١٢ جمالين — متعلق بـ﴿يعمروا﴾.١٢

ع

---

(١) **قوله: [لَمْ]** إشارة إلى أن ﴿لَمَّا﴾ كـ«لَمْ» نافية وبينهما فرق مذكور في النحو، وهذا بيان لمعنى النظم. (الشهاب) [علمية]

(٢) **قوله: [عِلمَ ظهور]** جوابٌ عمّا يقال كيف ينفي علم الله سبحانه وتعالى مَعَ أنه متعلّق بكل شيء كان أو لم يكن؟ فالمعنى: «ولم يُظهر الله تعالى الذين جاهَدوا منكم مَعَ الإخلاص»، أي لم يميّزهم عن غيرهم ممن جاهَد بدون الإخلاص. (صاوي، جَمل)

(٣) **قوله: [بِطانة]** فسّر الوَليجة بالبِطانة لأنها مِن الولوج وهو الدخول، وكل شيء أدخلتَه في شيء وليس منه فهو وليجة، ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على «ولائج». (الشهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [المعنى...إلخ]** قد مرّ وجهُه تحت قولِ المفسر: «عِلمَ ظُهور». [علمية]

(٥) **قوله: [﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ﴾]** سبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسرّوا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عمّ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) فأقبَل عليهم نفرٌ من أصحابِ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُعيرونهم بالشرك وجعَل عليٌّ بن أبي طالب (كرّم الله تعالى وجهَه الكريم) يُوبّخ العباسَ بسبب قتال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقطيعةِ الرحم، فقال العباس ما لكم تذكرون مَساويَنا وتكتمون مَحاسننا؟ فقيل له: وهل لكم محاسنُ؟ قال نعم نحن أفضل منكم نَعمُر المسجدَ الحرام ونحجب الكعبة أي نخدمها ونسقي الحجيجَ ونفكّ العانِيَ يعني الأسيرَ فنزلت هذه الآية. (خازن)

(٦) **قوله: [﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ﴾...الآيتين]** يدل على أن عمل الكافر محبط لا ثواب فيه. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله: [بالإفراد والجمع]** أي فهما قراءتان سبعيتان فالإفراد إما على أنّ المراد المسجد الحرام أو على أن المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميعُ المساجد، والجمعُ إما على أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد أو الجمع باعتبار أنه قبلة لسائر المساجد. (صاوي)

(٨) **قوله: [بدخوله والقعودِ فيه]** فيه إشارة إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ المراد بالعمارة دخولُ المسجد والقعودُ فيه، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وقال غيرُه المراد بالعمارة العمارةُ المعروفة مِن بناء المساجد وتشييدها ومَرَمَّتها عند خَرابها. (خازن بزيادة) [علمية]

(٩) **قوله: [بَطَلت]** فسّر به لأنّ أصلَ الحَبَطِ أن تأكُلَ إبِلٌ نَبْتاً يَضُرُّها فَتَعظُمُ بُطونُها فتَهلِك، وسُمّي بُطلانُ العملِ بِطَرَيَانِ ما يُفسِدُه عليه حَبَطاً تشبيهاً له بِهَلاكِ الإبِلِ بِتَناوُلِ ما يَضُرُّها. [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾]** ولم يذكر الإيمان بالرسول (عليه الصلاة والسلام) لِمَا عُلم أن الإيمان بالله قرينته الإيمانُ بالرّسول (صلى الله عليه وسلم) لاقترانهما في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها أو دلّ عليه بقوله ﴿وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ﴾. (مَدارك)

(١١) **قوله: [أحداً]** إنما قدّره إشارةً إلى العموم. [علمية]

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي أهل ذلك[1] ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ في الفضل ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ الكافرين[2]، نزلت[3] ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره[4] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ رتبة[5] ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾ من غيرهم[6][7] ﴿وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الظافرون بالخير ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ دائم[8] ﴿خَالِدِينَ﴾ حال مقدرة[9] ﴿فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾. ونزل[10] فيمن ترك الهجرة لأجل أهله[11] وتجارته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ....

(أي المذكور من السقاية والعمارة.١٢ جمل) (أي المساواة.١٢ جمل) (أي قوله الآتي.١٢)

وقف لازم

---

(١) قوله: [أي أهلَ ذلك] أشار بذلك إلى أنّ في الكلام حذفُ مضاف والتقدير: «أجعلتم أهلَ سِقايةِ الحاجّ...إلخ»، وقد دَفع بذلك ما يقال كيف يشبه المعنى وهو السقاية بالذات وهو «مَن آمن». (صاوي)

(٢) قوله: [الكافرين] أشار به إلى إرادة الخاصّ من العامّ بقرينة المَقام. [علمية]

(٣) قوله: [نَزلت] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٤) قوله: [أو غيرُه] «أو» بمعنى الواو لأن أهل مكة كانوا يفتخرون بذلك ويزعمون أن هذا فخر لا يضاهي. (صاوي)

(٥) قوله: [رتبةً] أشار به إلى أنّ الكلام محمول على الاستعارة إذ الدرجة في الأصل هي المَرتبة الحسّية التي يُصعَد إليها فاستُعيرت للمَرتبة المعنوية الرفيعة بجامع العُلوّ والرفعة. [علمية]

(٦) قوله: [مِن غيرهم] يدخل فيه أهل السقاية والعِمارة من الكفار فمقتضاه أن لهم درجة لكنها ليست أعظمَ، والجواب أن ذلك إما باعتبار ما يَعتقدونه من أن لهم درجة ورتبة أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الأوصافَ الثلاثة. (صاوي)

(٧) قوله: [مِن غيرِهم] إنما قدّره دفعاً لِما يُتوهم مِن أن استعمالَ اسمِ التفضيل بدونِ أحدِ الأمور الثلاثة لا يجوز؟ وحاصلُ الدفع أنّ هنا «مِن» التفضيليةَ مقدّرٌ، والمُقدّرُ كالملفوظ فلا يَرد. [علمية]

(٨) قوله: [دائِم] يعني أن المقيم استعارة للدائم. وذَكر الله عزوجل ثلاثةَ أشياء جزاءً على الصفات الثلاثة فالرحمةُ في مقابلة الإيمان لتوقف الرحمة عليه، والرضوانُ في مقابلة الجهاد لأنه بذل الأموال والأنفس في مَرضاة الله تعالى، والرضوان نهاية الإحسان فكان في مقابلته، والجنّةُ في مقابلة الهجرة لأن الهجرة ترك الأوطان فبُدّلوا وطنا في الآخرة أعلى وأجلّ مما تركوه، وإنما قدمت الرحمة والرضوان إشارة إلى أنهما يكونان في الدنيا والآخرة وأُخّرت الجنة إشارة إلى أنها مختصة بالآخرة ولأنها آخِر العطايا. (صاوي، جَمل)

(٩) قوله: [حالٌ مقدَّرة] أي لأنهم حين الدخول ليسوا خالدين وإنما هم منتظرون. (صاوي)

(١٠) قوله: [ونَزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عادته الكريمة. [علمية]

(١١) قوله: [لأجْلِ أهلِه] أي أصولِه وفروعِه وحواشيه وزوجاته كما سيأتي. (جَمل)

﴿لَا تَتَّخِذُوْٓا[1] اٰبَآءَكُمْ وَ اِخْوَانَكُمْ اَوْلِيَآءَ اِنِ اسْتَحَبُّوا﴾ اختاروا[2] ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْاِيْمَانِ وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿قُلْ اِنْ كَانَ اٰبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ وَ اِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ﴾ أقرباؤكم، وفي قراءة[3] «عشيراتكم» ﴿وَاَمْوَالُ ۣاقْتَرَفْتُمُوْهَا﴾ اكتسبتموها[4] ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ عدم نفاقها[5] ﴿وَمَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَجِهَادٍ فِيْ سَبِيْلِهٖ﴾ فقعدتم لأجله[6] عن الهجرة والجهاد ﴿فَتَرَبَّصُوْا﴾ انتظروا[7] ﴿حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ﴾ تهديد[8] لهم ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٤﴾﴾[9] ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِيْ مَوَاطِنَ﴾ للحرب[10] ....

ع

---

(١) **قوله: [﴿لَا تَتَّخِذُوْٓا﴾...إلخ]** المرادُ النهيُ لكلِّ فردٍ من أفرادِ المخاطَبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضيةِ مقابلةِ الجَمع بالجَمع المُوجبةِ لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى ﴿وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠] لا عن موالاة طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالةً لا عبارةً. (كرخي)

(٢) **قوله: [اختاروا]** إشارةٌ إلى أن تعدّي «استحب» بـ«على» لتضمّنه معنى ما ذُكر، وأيضاً إشارة إلى أن المراد بالحُبّ الحبّ الاختياري لا الطبعي. (الشهاب) [علمية]

(٣) **قوله: [وفي قِراءَة]** أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وَفْق عادته. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) **قوله: [اكتَسبتُموها]** فَسّر الاقترافَ بالاكتسابِ لأنّ أَصْل القَرْفِ والاقْتِرافِ قَشْرُ اللِّحاءِ عن الشجرِ والجُلَيْدَةِ عن الجُرْحِ فاستُعير الاقترافُ للاكتسابِ حُسْناً كانَ أو سُوءاً وهو في الإساءةِ أكثرُ استِعمالاً ولهذا يقال: الاعترافُ يُزيلُ الاقترافَ. (تاج العروس بزيادة) [علمية]

(٥) **قوله: [عَدَمَ نَفاقِها]** بفتح النون أي رواجها، وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة مِن بابِ «كتب» نفاقا بالفتح كثُر طُلابُها وخطابُها. (جَمل)

(٦) **قوله: [فقعدتم لأجْله]** قدّره ليُرتِّب عليه قولَه ﴿فَتَرَبَّصُوْا﴾، وجملةُ ﴿فَتَرَبَّصُوْا﴾ جواب الشرط. (صاوي)

(٧) **قوله: [انتظِروا]** أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي إذ التربّص في اللغة الانتظارُ. [علمية]

(٨) **قوله: [تهديدٌ]** أي هذا الأمر وهو قوله ﴿فَتَرَبَّصُوْا﴾ أمرُ تهديدٍ أي تخويف، وإنما كان تهديدا لكونهم آثَروا لذّات الدنيا على الآخِرة وهذا قَلَّ مَن يَتخلّص منه، وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مَصلَحة واحدة من مَصالح الدِّين وبين مهمّات الدنيا وجب ترجيح الدِّين على الدنيا ليَبقَى الدِّين سَليماً. (كرخي)

(٩) **قوله: [﴿الْفٰسِقِيْنَ﴾]** عبّر عنهم أوّلا بالظالمين إشارةً إلى أن الكفّار موصوفون بكلِ وصفٍ قبيح. (صاوي)

(١٠) **قوله: [للحَرب]** قدّره إشارةً إلى أنّ المُراد بالمَواطن مَواقع الحرب لا مواقع السكنى كما هو الغالب فلا يَرِد أنه لا معنى للنصر في مَواطن السكنى. [علمية]

﴿كَثِيْرَةٍ﴾[1] كبدر وقريظة والنضير ﴿وَّ﴾ اذكر[2] ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه[3] هوازن[4]، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾ بدل من «يوم»[5] ﴿أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ فقلتم لن نُغلب اليوم من قلة[6]، وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْـًٔا﴾ (أي الكثرة.١٢ جمل) ﴿وَّضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ «ما» مصدرية[7] أي مع رحبها أي سعتها، فلم تجدوا مكانا[8] تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُّدْبِرِيْنَ ﴿٢٥﴾﴾ منهزمين[9]، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس[10] و أبوسفيان آخذ بركابه ﴿ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ

---

(١) قوله: [﴿فِيْ مَوَاطِنَ كَثِيْرَةٍ﴾] أي أماكن، وقوله «كبدر» هذا مكان وقوله «وقريظة والنضير» ليسا مكانَين فيُحتاج بالنسبة إليهما لتقدير وهو (وموطن قريظة وموطن نضير) كما لا يَخفى. (جَمل مَعَ الصاوي)

(٢) قوله: [اذكر] إنّما قدّر «اذكر» إشارةً إلى أنّ ﴿يَوْمَ﴾ مفعولُ فعلٍ محذوف لا عطف على ﴿مَوَاطِنَ﴾ كما قيل لأنّ عطف الزمان وهو ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ على المكان وهو ﴿مَوَاطِنَ﴾ لا يجوز إلا بتأويل بعيد. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي يومَ قِتالكم فيه] قدّره إشارةً إلى أنّ في الكلام حذفاً. [علمية]

(٤) قوله: [هَوازنَ] وهم قبيلة حليمة السعدية (رضي الله تعالى عنها). (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [بَدَلٌ مِن «يوم»] أشار به إلى بيان لعَدَمِ الوصل. [علمية]

(٦) قوله: [لن نُغلَب اليومَ مِن قلّة] أي مِن أجلها، وهذا في حيّز النفي وظاهر هذا القول الافتخارُ بكثرتهم ونفي الغلبة لانتفاء القلّة أي نحن كثيرون فلا نُغلَب. (جَمل)

(٧) قوله: [«ما» مصدرية] أشار به إلى أنّ الباء بمعنى «مَعَ» ومحلّ الجارّ والمجرور حال أي ملتبسة برحبها أي بسَعتها، كقولك «دخلت عليه بثياب السفر» أي ملتبسا بها يعني مَعَ ثياب السفر. (كرخي)

(٨) قوله: [فلم تجدوا مكانا...إلخ] أشار به إلى دفع ما يُتوهّم أنه ما ضاقت الأرض عليهم بل هي كانت باقية على حالها فكيف يقال ﴿ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْاَرْضُ﴾؟ فدفعه بأن المراد بالضيق عدم وجدان موضع اطمينان مجازا. [علمية]

(٩) قوله: [مُنهَزِمين] إنما فسّر به لِئَلا يَلزم الاستدراك لأن الإدبار الذي هو الذَّهاب إلى خلف يُفهم من ﴿وَلَّيْتُم﴾. (بيضاوي بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [وليس مَعَه غير العباس...إلخ] وكان العباس (رضي الله عنه) آخِذا بلجام البغلة، وقوله «وأبو سفيان» وهو ابن عَمّه إذ هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح (رضي الله عنهما)، وفي سيرة الشامي أن الذين ثبتوا مَعَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار، ويجمع ما قاله المفسر وغيرُه بأنه لم يبقَ متصلا بالبغلة إلا اثنان، والباقون مشتغلون بالحرب لم يفرّوا. (صاوي، جَمل)

﴿سَكِيْنَتَهٗ﴾ طمأنينته ﴿عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فردوا[1] إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَاَنْزَلَ جُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة[2] ﴿وَعَذَّبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ بالقتل والأسر[3] ﴿وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ﴿٢٦﴾﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ﴾ منهم بالإسلام[4] ﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴿٢٧﴾﴾ ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ﴾ قذر لخبث باطنهم[5] ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[6] أي لا يدخلوا الحرم[7] ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَاِنْ

ـــه مذهب الشافعي. ١٢

(١) **قوله: [فردُّوا]** أي ارتدّوا أي رجعوا كرّة واحدة كالفصيل التّائِهِ عن أمّه إذا وجدها، وقوله «لما ناداهم العباس» وكان صيِّتا أي عالي الصوت يُسمع صوتُه مِن نحو ثمانية أميال. (جَمل)

(٢) **قوله: [ملائكة]** أشار به إلى أنّ المراد بالجنود المُنزلةِ الملائكةُ. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [والأسر]** أي لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك. (جَمل)

(٤) **قوله: [بالإسلام]** فسر التوبة بالإسلام منهم وهي مِن الله قبولُه ذلك. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٥) **قوله: [لخبث باطنهم]** أي فهو مجاز عن خبث الباطن وفسادِ العقيدة، فهو استعارة لذلك. (شهاب)

(٦) **قوله: [﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾]** أي لنجاستهم، وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم، ونهي المشركين أن يقربوا راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك. قال العلماء: وجملة بلاد الإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام: **أحدها** الحَرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية، وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام والإمام في الحَرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالتَه خارجَ الحَرم، وجوّز **أبو حنيفة** (رضي الله عنه) وأهلُ الكوفة للمُعاهد دخولَ الحرم. **القسم الثاني** من بلاد الإسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالإذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لِما رُوي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أَدَعَ إلا مسلما، وأجلاهم عمر (رضي الله عنه) في خلافته وأجّل لمن قَدِم منهم تاجرا ثلاثة، وجزيرةُ العرب من أقصى "عدنِ أبينَ" إلى رِيف العراق في الطول وأما في العرض فمِن "جَدّة" وما وَالَاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام. **والقسم الثالث** سائر بلاد الإسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمانٍ لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة. واعلم أن المراد من نهي القربان النهيُ عن الحجّ والعُمرة وهو **مذهبنا** ولا يُمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد **عندنا**، وعند الشافعي (عليه الرحمة) يمنعون من المسجد الحرام خاصة مِن بين المَساجد، وعند مالك (عليه الرحمة) يمنعون منه ومن غيره. (مدارك، خطيب)

(٧) **قوله: [أي لا يدخلوا الحرَم]** فِيه إيماءٌ إلى أنه ذَكر القربَ وأراد به الدخولَ مبالغةً، ووجه المبالغة أن المراد دخوله فالمنع عن قربه أبلغ. (الشهاب) [علمية]

خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾[1] فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖٓ اِنْ شَآءَ﴾[2] وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ﴿۲۸﴾﴾ ﴿قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم[3] ﴿وَلَا يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ﴾ كالخمر ﴿وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ﴾ الثابت الناسخ[4] لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿مِنَ﴾ بيان للذين ﴿الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾[5] الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَّدٍ﴾ حال أي منقادين[6] أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ﴿۲۹﴾﴾ أذلاء منقادون لحكم

أي الذين لا يؤمنون. ١٢ جمالين

أي في عقدها ودفعها. ١٢ جمل

ع

(١) قوله: [﴿وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾...إلخ] سبب نزولها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمّا أمر عليّا (رضي الله عنه) أن يقرأ على المشركين أول "براءة" خاف أهل مكة الفقرَ وضيقَ العيش لامتناع المشركين من دخول الحرام واتّجارهم فيه فذكروا ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت. (صاوي)

(٢) قوله: [﴿اِنْ شَآءَ﴾] قيّده بالمشيئة ليقطع الآمال إلى الله تعالى ولينبه على أنه تعالى متفضِّل في ذلك. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٣) قوله: [وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم] جواب عما يقال إن ظاهر الآية يقتضي نفي إيمانهم بالله واليوم الآخر مَعَ أنهم يزعمون الإيمان بالله واليوم الآخر، وفي كلام المفسر إشارة لقياس استثنائي وتقريره أن يقال: لو آمَن اليهود والنصارى بالله واليوم الآخر لآمَنوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) لكنهم لم يؤمنوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر، وأيضا دعواهم الإيمان بالله باطلة لأنهم يعتقدون التجسيم والتشبيه ولا شك في كونه كفرا، وكذلك دعواهم الإيمان باليوم الآخر باطلة لأنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد وأن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون، فتَحصَّلَ أن كفرهم بهذه الأمور وبتكذيبهم النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) ومَن كَذَّبَ نبيّا فقد كفر بالله واليوم الآخر، قال تعالى ﴿اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّفَرِّقُوْا بَيْنَ اللّٰهِ وَرُسُلِهٖ﴾...الآية. [النساء:١٥٠] (صاوي)

(٤) قوله: [الثابت النّاسخ...إلخ] أشار به إلى ما هو الأَولى عِنده مِن بين مرادِ الحقِّ أنه بمعنى الثابت مِن «حَقّ الشيء» «ثبت» وإضافةُ الدين إليه من قَبيلِ إضافةِ الموصوف إلى صفتِه، وأصلُ الكلام ولا يَدينُون الدِّين الحَقَّ وهو دينُ الإسلام فإنه دينٌ ثابت نَسَخ جميعَ ما سواه مِن الأديان، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وقيل الحقُّ هو اللهُ تعالى والمعنى ولا يَدينون دينَ الله الذي هو الإسلامُ بدليلِ قولِه تعالى ﴿اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ﴾، وقيل معناه ولا يَدينون دينَ أهلِ الحقِّ وهُم المُسلمون ولا يُطيعون اللهَ كطاعتِهم. (روح البيان، جمل بزيادة وتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾] غاية في القتال، والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجئ وقتُ دفعها. (جَمل)

(٦) قوله: [أي مُنقادين] تفسيرٌ للازم المعنى ومآله، وقوله «أو بأيديهم» معطوف على حال فـ﴿عَنْ﴾ على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو، والتفسيرُ الثاني لا يوافق مذهبَ الشافعي (عليه الرحمة) من صحة توكيلهم في كلِّ مَن عَقَدَها ودفعها. (جَمل)

الإسلام ﴿وَقَالَتِ الۡيَهُوۡدُ﴾[1] ﴿عُزَيۡرُ ابۡنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرَى الۡمَسِيۡحُ﴾ عيسى ﴿ابۡنُ اللّٰهِ ذٰلِكَ قَوۡلُهُمۡ بِاَفۡوَاهِهِمۡ﴾[2] لا مستند لهم عليه بل ﴿يُضَاهِـُٔوۡنَ﴾[3] يشابهون[4] به[5] ﴿قَوۡلَ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا مِنۡ قَبۡلُ﴾[6] من آبائهم تقليدا لهم ﴿قٰتَلَهُمُ﴾ لعنهم[7]

↲أي بقولهم.١٢ جمالين

(١) **قوله:** [﴿وَقَالَتِ الۡيَهُوۡدُ﴾] روى عطية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أَجْل أن سيدنا عُزيرا (عليه الصلاة والسلام) كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله تعالى سيدنا عُزير (عليه الصلاة والسلام) وابتهل إليه أن يَرُدّ إليه التوراةَ فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله عزوجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه، فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها عليَّ، فعلقوا به يعلّمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذَهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلّمهم سيدنا عزير (عليه الصلاة والسلام) على ما في التابوت فوجدوه مثله، فقالوا ما أُوتي عزير (عليه الصلاة والسلام) هذا إلا لأنه ابن الله. العياذ بالله تعالى. (خازن)

(٢) **قوله:** [﴿بِاَفۡوَاهِهِمۡ﴾] فائدتُه مَعَ أنّ القول لا يكون إلاّ بالفم الإعلامُ بأنّ ذلك مجرّد قولٍ لا أصلَ له مبالغة في الردّ عليهم كما أشار إليه المفسر (عليه الرحمة) لأنّ إثبات الولد للإله مَعَ أنه منزّه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمُباضَعة قولٌ باطل ليس له تأثير في العقل، ونظيرُه قوله تعالى ﴿يَقُوۡلُوۡنَ بِاَفۡوَاهِهِمۡ مَّا لَيۡسَ فِيۡ قُلُوۡبِهِمۡ﴾. [آل عمران:١٦٧]. (كرخي)

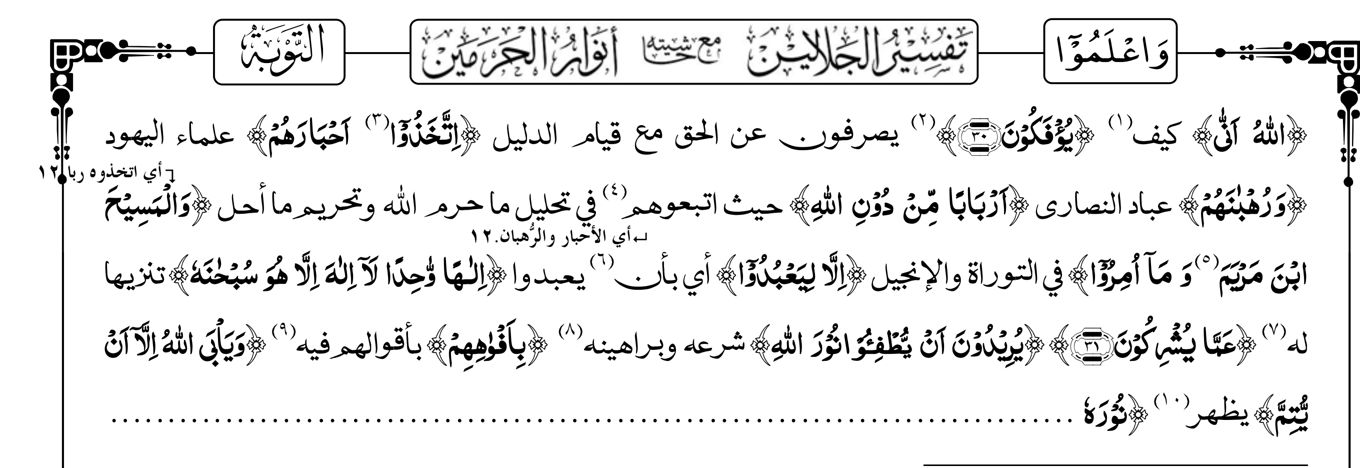
(٣) **قوله:** [﴿يُضَاهِـُٔوۡنَ﴾] قرأ العامّة «يُضَاهُون» بضمٍّ الهاءِ بعدها واو، وقرأ عاصم بهاءٍ مكسورة بعدها همزةٌ مضمومة بعدها واو، فقيل: هما بمعنى واحدٍ، وهو المشابَهة، وفيه لغتانِ: «ضَاهَأْتُ وضَاهَيْتُ» بالهمزة والياءِ، والهمزةُ لغة ثقيف. وقيل: الياء فرع عن الهمزةِ كما قالوا: «قَرأْتُ وقَرَيْت، وتوضَّأْت وتوضَّيت، وأخطَأْت وأخطَيْت». وفي "المصباح": ضَاهَأَهُ مُضَاهَأَةً مهموز عارَضَهُ وبَارَاهُ ويَجوز التخفيفُ فيقال ضاهَيْتُهُ مُضَاهَاةً وقرئ بهما وهي مشاكلة الشيءِ بالشيء. وَفِي الحَدِيث: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ خَلْقَ اللهِ)) أيْ يُعارِضُونَ بما يَعملون، والمرادُ المُصوِّرُون. (جَمل) [علمية]

(٤) **قوله:** [يُشابهون] فسّره به إشارةً إلى أنّ المضاهاة المشابهةُ وهو قول أكثر أهل اللغة، وقيل المضاهاة المتابعةُ يقال فلان يُضاهي فلانا أي يُتابعُه. (اللباب بتصرف) [علمية]

(٥) **قوله:** [به] إنما قدّر «به» إشارة إلى ردٍّ من قال إن المضاف محذوف أي يضاهؤون قولَهم قولَ هؤلاء. ووجه الرد أن الجار والمجرور مقدَّر والضمير راجع إلى القول فلا حاجة إليه. [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿قَوۡلَ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا مِنۡ قَبۡلُ﴾] قال قتادة والسُّدّي معناه ضَاهَتِ النصارى قولَ اليهود مِن قَبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عُزير ابن الله، وقال مجاهد معناه يُضاهُون قولَ المشركين مِن قَبل لأن المشركين كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله، وقال الحسن شبّه الله كفر اليهود بكفر الذين مضَوا من الأمم الخالية الكافرة، وقال القتيبي يريد أن مَن كان في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) من اليهود والنصارى يقولون ما قال أوّلُهم. (خازن)

(٧) **قوله:** [لَعَنَهم] أشار به إلى المعنى المجازي لـ﴿قٰتَلَهُمُ﴾ وهذا المعنى مروي عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما). وعبارة "البيضاوي": «قاتلهم الله» دعاءٌ عليهم بالإهلاك، فإنّ مَن قاتَله اللهُ هلك، أو تَعجّبٌ مِن شناعة قولِهم. (جَمل بتصرف) [علمية]



﴿اللّٰهُ اَنّٰى﴾ كيف(1) ﴿يُؤْفَكُوْنَ ﴿۳۰﴾﴾(2) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل ﴿اِتَّخَذُوْۤا﴾(3) ﴿اَحْبَارَهُمْ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهْبَانَهُمْ﴾ عباد النصارى ﴿اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ﴾ حيث اتبعوهم(4) في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾(5) ﴿وَ مَاۤ اُمِرُوْۤا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿اِلَّا لِيَعْبُدُوْۤا﴾ أي بأن(6) يعبدوا ﴿اِلٰهًا وَّاحِدًا لَاۤ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهٗ﴾ تنزيها له(7) ﴿عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۳۱﴾﴾ ﴿يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّطْفِـُٔوْا نُوْرَ اللّٰهِ﴾ شرعه وبراهينه(8) ﴿بِاَفْوَاهِهِمْ﴾ بأقوالهم فيه(9) ﴿وَيَاْبَى اللّٰهُ اِلَّاۤ اَنْ يُّتِمَّ﴾ يظهر(10) ﴿نُوْرَهٗ﴾ ....

أي اتخذوه ربا ١٢

أي الأحبار والرُّهبان.١٢

---

(١) **قوله: [كيف]** أشار إلى أن ﴿اَنّٰى﴾ هنا للاستفهام لأنه اسمٌ مُشترَك بين الاستفهام والشرط. (جَمل بحذف في "آل عمران:٤٠") [علمية]

(٢) **قوله: [﴿اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ﴾]** استِفهامُ تعجّب، وهذا التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجّب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم فالله تعالى عجّب نبيَّه (صلى الله عليه وسلم) من تركهم الحقَّ وإصرارهم على الباطل. (خازن)

(٣) **قوله: [﴿اِتَّخَذُوْۤا﴾]** أي اليهود والنصارى فالواو واقعة على مجموع الفريقين، وقوله ﴿اَحْبَارَهُمْ﴾ راجع لليهود و﴿رُهْبَانَهُمْ﴾ راجع للنصارى فهو لَفّ ونَشْرٌ مرتّب كما يستفاد مِن صنيع المفسّر. (جَمل)

(٤) **قوله: [حيث اتّبعوهم...إلخ]** أشار بذلك إلى أنهم لم يتخذوهم أربابا حقيقة بل المعنى كالأرباب في شدة امتثالهم أمرَهم. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾]** معطوف على ﴿اَحْبَارَهُمْ﴾ والمفعول الثاني بالنسبة إليه محذوف أي «ربًّا»، وهذا التقدير هو مقتضَى السياق لكن المراد به قولُهم فيه «إنه ابن الله أو إن الله حَلَّ في جسده». (جَمل)

(٦) **قوله: [أي بأن]** أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء. [علمية]

(٧) **قوله: [تنزيهاً له]** أشار به إلى أنّ «سبحان» مصدرُ «سبّح تسبيحاً» بمعنى «نزّه تنزيها» بقرينة المقام إذ المقصود بيان التنزيه عما يشركون لا بمعنى «قال سبحان الله» فإن المقام لا يُساعدُه. [علميّة]

(٨) **قوله: [شرعه وبراهينه]** يشير إلى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعُه التي مِن جملتها ما خالَفوه من أمر الحلّ والحرمة، وبراهينه حُججه النيرةُ الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والأولاد، وسميت الدلائل نورا لأنه يُهتدى بها إلى الصواب. (كرخي)

(٩) **قوله: [بأقوالهم فيه]** أشار به إلى أنّ المراد بالأفواه الأقوالُ من قبيلِ ذِكرِ المحلّ وإرادةِ الحال، فلا يَرِد أنه لا معنى لإبطالِ الشرع بالأفواه. [علمية]

(١٠) **قوله: [يُظهِر]** أشار به إلى أنّ المراد بالإتمام الإظهارُ، فلا يَرِد أنه يقتضي النقصانَ قبلُ معَ أنه ليس كذلك. [علمية]

﴿وَلَوۡ كَرِهَ الۡكٰفِرُوۡنَ﴿۳۲﴾﴾ ذلك[1] ﴿هُوَ الَّذِیۡۤ اَرۡسَلَ رَسُوۡلَهٗ﴾ محمدا صلى الله عليه وسلم[2] ﴿بِالۡهُدٰی[3] وَ دِیۡنِ الۡحَقِّ لِیُظۡهِرَهٗ﴾ أي الإتمام.١٢ جمالين يعليه ﴿عَلَی الدِّیۡنِ كُلِّهٖ﴾ جميع الأديان المخالفة له[4] ﴿وَلَوۡ كَرِهَ الۡمُشۡرِكُوۡنَ﴿۳۳﴾﴾ أي لدين الحق.١٢ ذلك ﴿یٰۤاَیُّهَا الَّذِیۡنَ اٰمَنُوۡۤا اِنَّ كَثِیۡرًا مِّنَ الۡاَحۡبَارِ وَ الرُّهۡبَانِ لَیَاۡكُلُوۡنَ﴾ أي الإظهار.١٢ جمالين يأخذون[5] ﴿اَمۡوَالَ النَّاسِ بِالۡبَاطِلِ﴾ كالرشا[6] في الحكم ﴿وَیَصُدُّوۡنَ﴾ الناس ﴿عَنۡ سَبِیۡلِ اللّٰهِ﴾ دينه[7] ﴿وَالَّذِیۡنَ﴾ مبتدأ[8] ﴿یَكۡنِزُوۡنَ[9] الذَّهَبَ وَالۡفِضَّةَ وَلَا یُنۡفِقُوۡنَهَا﴾ أي الكنوز[10] ﴿فِیۡ سَبِیۡلِ اللّٰهِ﴾ أي لا

---

(١) **قوله: [ذلك]** إنما قدّره إشارةً إلى المفعول به المحذوف، وكذا الإشارةُ في تقدير «ذلك» الآتي. [علمية]

(٢) **قوله: [مُحمَّداً صلى الله عليه وسلم]** أشار به إلى إرادة الخاصّ مِن العامّ بقرينة المقَام. [علمية]

(٣) **قوله: [﴿بِالۡهُدٰی﴾]** أي القرآنِ الذي هو هُدًى للمتقين، وقوله ﴿وَدِیۡنِ الۡحَقِّ﴾ أي الإسلام، وفائدة ذكره مَعَ دخوله في الهُدى قبلَه بيانُ شرفه وتعظيمِه كقوله ﴿وَالصَّلٰوةِ الۡوُسۡطٰی﴾ [البقرة:٢٣٨]. (كرخي)

(٤) **قوله: [جميعِ الأديانِ المخالفةِ له]** أي بنسخه لها حسبَما تقتضيه الحكمةُ، والجملة (أي ﴿هُوَ الَّذِیۡۤ﴾...إلخ) بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة، ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدّلالة على أنهم ضمّوا الكفرَ بالرسول إلى الكفر بالله تعالى. (كرخي)

(٥) **قوله: [يأخذون]** أي فعبّر عن أخذ الأموال بالأكل لأنّ المقصودَ الأعظمَ مِن جمع الأموال الأكلُ فسُمّي الشيء باسمِ ما هو أعظمُ مقاصدِه. (كرخي)

(٦) **قوله: [كالرشا]** بضم الراء وكسرها جمع رُشوة بالضم على الأول والكسر على الثاني، وفي القاموس الرشوة مثلّثة وهي الجعل على الحكم وهي حرام ولو على الحكم بالحق، فما بالك بأخذها على الحكم بالباطل، أما حَبْلُ الاستِقاء فيقال فيه «رشاء» بالكسر والمد. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [دينه]** أشار به إلى أنّ السبيلَ بمعنَى الطريقِ مستعارٌ لِدينِ اللهِ تعالى لأنّ السبيلَ في الأصلِ الطريقُ فاستُعير لِدين الله تعالى وشرائعِه لأنه طريقٌ معنويٌّ يَتوصّلُ المؤمنُ به إلى مَرضاتِه تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوسِ. (صاوي بتصرّف في البقرة تحت آية:١٩٠) [علمية]

(٨) **قوله: [مبتدأ]** إشارةٌ إلى أنّ الواوَ ليست للعطف على ما سَبَق لأن ما سبق كان في حقّ الكفار وهذا عامّ للمسلمين أيضاً لعَدَمِ المخصِّص. [علمية]

(٩) **قوله: [﴿یَكۡنِزُوۡنَ﴾]** أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطفُ ﴿وَلَا یُنۡفِقُوۡنَهَا﴾ مغاير، أو (معناه) لا يُخرجون زكاتَها فعطفه تفسير وقد جرى عليه المفسر كما ترى، وأصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومالٌ مكنوز أي مجموع، واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمَّهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع إخراج الحقوق الواجبة فيه، وقيل نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك أنه لما ذَكَر قبح طريقة الأحبار والرهبان في الحرص على أخذ الأموال بالباطل حَذَّر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه. (جَمل)

(١٠) **قوله: [أي الكنوز]** أي المدلول عليها بالفعل، وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل: المذكور شيئان الذهبُ والفضّةُ فكيف أفرد الضمير؟ وإيضاحُه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلَما ذكر الجزء دلّ على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار. (كرخي)

يؤدون[1] منها حقه من الزكاة، والخبر ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ أخبرهم[2] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ﴾ مؤلم[3]. ﴿يَّوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى﴾ تحرق ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ﴾ وتوسع جلودهم[4] حتى توضع عليها كلها ويقال لهم[5] ﴿هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ﴾ أي جزاءه[6] ﴿اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ﴾ المعتد بها للسنة[7] ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾[8] ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ﴾ اللوح المحفوظ[9] ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ مِنْهَآ﴾ أي الشهور[10] ﴿اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ محرمة[11] ذو

(أي توضع الكنوز كلها على جلودهم. ١٢)

---

(١) **قوله: [أي لا يؤدّون...إلخ]** أشار به إلى أنه مِن قَبيل ذِكر الكل وإرادة الجزء، فلا يرد أن إنفاق الكل لم يجب على تركه العقابُ. [علمية]

(٢) **قوله: [أَخبرْهم]** أشار بذلك إلى أنّ المراد بالبشارة هنا مطلق الإخبار وسماه بشارة تهكما بهم. (صاوي في النساء تحت آية:١٣٨) [علمية]

(٣) **قوله: [مُؤلم]** بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٤) **قوله: [وتُوَسَّعُ جُلودُهم...إلخ]** قال ابن مسعود (رضي الله عنه) لا يُوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يُوسَّعُ جلدُه حتى يوضع كل دينار ودرهم في مَوضعٍ على حِدتِه. وقوله «حتى تُوضَع عليها» أي بعد جعلِها صفائح من نار. (خازن، بيضاوي)

(٥) **قوله: [ويقال لهم]** إنما قدّره لأنّ الكلامَ فيما قَبلُ على صيغة الغَيبة فلا وَجهَ للعُدول إلى التخاطُب إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٦) **قوله: [أي جزاءَه]** أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يُذاقُ، و﴿مَا﴾ بمعنى «الذي» والعائد محذوف، ويجوز أن تكون مصدرية أي «وبالَ كونِكم تكنزون». (كرخي)

(٧) **قوله: [المعتدّ بها للسَّنَة]** أي لِحسابِها من غير زيادة ولا نقصان كما سيأتي في كلامه، وفيه رد عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتَّسع لهم الوقتُ. (كرخي)

(٨) **قوله: [﴿اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّٰهِ﴾...الآية]** فيها أنّ أحكام الشرع معلقة على الأشهر الهلالية العربية لا الشمسيةِ العددية، وفيها ذكر الأشهر الحُرم وتعظيم الظلم فيها زيادة عليه في غيرها، ومن هنا شرع تغليظ الدية في القتل، وفيها أن الله وضع هذه الأشهر وسماها ورتّبها على ما هي عليه وأنزل ذلك على أنبيائه فيستدل به لمن قال إن اللغات توقيفية. (الإكليل) [علمية]

(٩) **قوله: [اللوح المحفوظ]** في تفسيره الكتابَ باللوح المحفوظ إيماءٌ إلى ما هو الأَولى عنده مِن بين الأقوال في تفسير الكتاب، وقيل أراد بكتاب الله القرآنَ لأنّ فيه آياتٍ تدلّ على الحساب ومنازلِ القمر، وقيل أراد بكتاب الله الحُكمَ الذي أوجبه وأَمَر عبادَه بالأخذِ به. (خازن بزيادة) [علمية]

(١٠) **قوله: [أي الشهورِ]** أشار به إلى بيان مرجع الضمير على وفق عادته. [علمية]

(١١) **قوله: [مُحرَّمة]** أشار به إلى أنّ المصدر بمعنى المفعول، فلا يَرد عدمُ صحة الحمل. [علمية]

القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذٰلِكَ﴾ أي تحريمها[1] ﴿الدِّيْنُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ﴾ أي الأشهر الحرم[2] ﴿اَنْفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي[3] فإنها فيها[4] أعظم وزرا، وقيل في الأشهر كلها ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً﴾[5] جميعا في كل الشهور[6][7] ﴿كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ﴿٣٦﴾﴾ بالعون والنصر[8] ﴿اِنَّمَا النَّسِيْٓءُ﴾ أي التأخير لحرمة شهر[9] إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم في القتال[10] إلى صفر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتحها[11] ﴿بِهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ....

---

(١) قوله: [أي تحريمها] جعل الإشارة إليها لقربها ولا يضر كون «ذلك» للبعيد لأن الألفاظ لِتَقضيِّها في حكم البعيد. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: [أي الأشهرِ الحُرم] أشار به إلى بيان مرجع الضمير على وفق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [بالمعاصي] أوّلَ به إشارةً إلى ردِّ مَن قال إن المراد بالظلم هتك حرمتِها بالقتال فيها، ووجه الردّ أنّ الجُمهور على أن حرمة القتال فيها منسوخة والمراد بالظلم فيها ارتكابُ المعاصي فيها. [علمية]

(٤) قوله: [فإنها فيها...إلخ] أشار به إلى بيان لوجهِ تخصيص هذه الأشهر. [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً﴾] استدلّ به مَن قال إن الجهاد في عهده (صلى الله عليه وسلم) كان فرضَ عينٍ. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [في كلّ الشهور] أخذه مِن قاعدةِ أنّ عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنةِ والبقاعِ. (جَمل)

(٧) قوله: [في كلّ الشهور] يشير إلى أنه ناسخ لحرمة القتال في الأشهر الحُرم وهو قولُ قتادة وعطاء الخراساني والزهري والنووي وقالوا لأنّ النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) غزا هَوازِنَ بحُنين وثقيفا بالطائف وحاصرَهم في شوّال وبعضِ ذي القعدة. [علمية]

(٨) قوله: [بالعَون والنّصر] أشار به إلى دفعِ الإشكالَين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مَعَ أحد مَعَ أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلَّمنا أنه تعالى يكون مَعَ كلِّ أحَد فَلِم خُصّ المتقون بالمَعِيّة؟، وحاصل الدفع أنّ المَعِيّة هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قِسمين: أحدهما معيّةٌ عامّةٌ وهي المَعِيّة بالعِلم والقُدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني مَعيّة خاصّةٌ وهِي المَعِية بالعَون والنصر، وهذه خاصّة بالمُتّقين والمُحْسِنين والصَّابرين كما قال: ﴿اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ﴾ [النحل:١٢٨]. [علمية]

(٩) قوله: [أي التأخير لحرمة شهر...إلخ] جعله مصدرا على فعيل كالنذير والنكير لأنه لا يحتاج إلى تقدير بخلاف ما إذا كان فعيلا بمعنى مفعول صفة فإنه لا يخبر عنه بزيادة إلا بتأويل أي «ذو زيادة» أو «نساءُ النسيء زيادة». (الشهاب) [علمية]

(١٠) قوله: [إذا هَلَّ وهُم في القتال] أي وهم راغبون في القتال ومريدون له. وذلك أنهم كانوا يستحلّون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثةِ أشهر حرم ثمّ يحرّمون صَفرا مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يُوفّونه. (جَمل)

(١١) قوله: [بضم الياء وفتحِها] أي مَعَ فتح الضاد مبنيا للمفعول ﴿يُضَلُّ﴾، أو مَعَ كسرها مبنيا للفاعل ﴿يُضِلُّ﴾، لكن الأُولى سبعية والثانية ليعقوب مِن العَشَرة، وقوله «وفتحِها» أي مَعَ كسرِ الضاد مبنيا للفاعل ﴿يَضِلُّ﴾ وهذه سبعية، فالقراءات ثلاث؛ اثنتان سبعيتان، وواحدة من طريق العشرة. (جَمل) [علمية]

﴿يُحِلُّوْنَهٗ﴾ أي النسيء[1] ﴿عَامًا وَّ يُحَرِّمُوْنَهٗ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوْا﴾[2] يوافقوا[3] بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةَ﴾ عدد ﴿مَا حَرَّمَ اللّٰهُ﴾ من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها ﴿فَيُحِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللّٰهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوْٓءُ اَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوه حسنا ﴿وَاللّٰهُ لَا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ﴿۳۷﴾﴾ ونزل[4] لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك[5] وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا لَكُمْ[6] اِذَا قِيْلَ لَكُمُ انْفِرُوْا فِیْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ﴾ بإدغام التاء في الأصل[7] في المثلثة واجتلاب همزة الوصل[8] أي تباطأتم وملتم عن الجهاد[9] ﴿اِلَى الْاَرْضِ﴾ والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ[10] ﴿اَرَضِيْتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ....

(حواشي بين السطور: أي سنة.١٢ — أي قوله الآتي.١٢ — ع)

---

(١) قوله: [أي النسيءَ] أشار به إلى بيان مرجِع الضمير على وَفق عادتِه. [علمية]

(٢) قوله: [﴿لِّيُوَاطِـُٔوْا﴾] في هذه اللام وجهان: أحدهما أنها متعلِّقة بـ﴿يُحَرِّمُوْنَهٗ﴾ وهذا مقتضَى مذهبِ البصريين فإنهم يَعملون الثانيَ من المتنازِعَين، والثاني أنها تتعلَّق بـ﴿يُحِلُّوْنَهٗ﴾ وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يَعملون الأول لسبقه، وقول مَن قال إنها متعلِّقة بالفعلين معا فإنما يعني من حيث المعنى لا اللفظ. (سمين)

(٣) قوله: [يوافِقوا] إشارةٌ إلى أنّ المواطأة عبارةٌ عن المُوافقة والاجتماع يقال تواطَأُوا على كذا أي اجتمعوا عليه كأنّ كل واحد يطأ حيث يطأ الآخَرُ. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفق عادتِه. [علمية]

(٥) قوله: [إلى غزوة تبوك] وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف، و«تبوك» مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضِع، وقوله «وكانوا في عسرة» أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة، وقوله «فشق عليهم» أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلَّف منهم عشر قبائل. (جَمل بحذف)

(٦) قوله: [﴿مَا لَكُمْ﴾] ﴿مَا﴾ مبتدأ و﴿لَكُمْ﴾ خبر وقوله ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ حال وقوله ﴿اِذَا قِيْلَ لَكُمُ﴾ ظرف لهذه الحال مقدم عليها، والتقدير «أيّ شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول (عليه الصلاة والسلام) لكم: انفروا أي اخرجوا في سبيل الله». (جَمل)

(٧) قوله: [بإدغام التاء في الأصل...إلخ] أشار به إلى بيان لوجه تشديد الثاء ووجه إتيان الهمزة مَعَ أنه من باب التفاعل، فاندفع الوهم بأن هذه الصيغة لا يُوافق قاعدة الصرف. [علمية]

(٨) قوله: [واجتلابِ همزة الوصل] فأصله «تَثَاقَلتُم» فأُبدلت التاءُ ثاءً ثم أدغمت في الثاء ثم اجتُلبت همزةُ الوصل توصلا للنطق بالساكن. (جَمل)

(٩) قوله: [ومِلْتُم عن الجهاد] قدّره ليعلِّق به قولَه: ﴿اِلَى الْاَرْضِ﴾ أي أرضِكم، وقوله «والقعود فيها» أي الإقامة وعدم السفر. (جَمل)

(١٠) قوله: [والاستفهام للتوبيخ] أشار به إلى أنّ الاستفهام للتوبيخ لا للاستِعلام، فلا يَرِدُ أنّ الاستفهامَ مِن اللهِ تَعالى مُحال. [علمية]

﴿مِنَ الۡاٰخِرَةِ﴾ أي بدل[1] نعيمها[2] ﴿فَمَا مَتَاعُ الۡحَيٰوةِ الدُّنۡيَا فِي﴾ جنب متاع[3] ﴿الۡاٰخِرَةِ[4] اِلَّا قَلِيۡلٌ ﴿۳۸﴾﴾ حقير[5] ﴿اِلَّا﴾ بإدغام لا[6] في نون «إن» الشرطية في الموضعين ﴿تَنۡفِرُوۡا﴾ تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد ﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا اَلِيۡمًا﴾ مؤلما[7] ﴿وَّيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ أي يأت بهم بدلكم ﴿وَلَا تَضُرُّوۡهُ﴾ أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم ﴿شَيۡـًٔا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيۡرٌ ﴿۳۹﴾﴾ ومنه نصر دينه ونبيه[8] ﴿اِلَّا تَنۡصُرُوۡهُ﴾[9] أي النبي صلى الله عليه وسلم[10] ﴿فَقَدۡ نَصَرَهُ اللّٰهُ اِذۡ﴾ حين ....

(أي هذا والآتي بقوله ﴿إلا تنصروه﴾. ۱۲ صاوي)

---

(۱) قوله: [أي بَدَلَ] إشارةٌ إلى أن ﴿مِن﴾ بمعنى بدل لا للابتداء، فلا يَرد أنه لا معنى لابتداء الحياة الدنيا من الآخرة. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(۲) قوله: [نَعيمها] إنما قدّر المضاف لأن المتروك نعيمُ الآخرة لا ذاتُها كما لا يَخفى، فاندفع الوهم بأن ترك الآخرة ليس في وُسعهم. [علمية]

(۳) قوله: [متاع] إنما قَدّر المُضاف لئلا يرِد أنه ما معنى مقابلة متاع الدنيا بذات الآخرة. [علمية]

(٤) قوله: [﴿فِي﴾ جَنبِ متاع ﴿الۡاٰخِرَةِ﴾] أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه فـ«في» هذه تسمّى قياسيةً. (شهاب)

(٥) قوله: [حقير] أي لأن لذّات الدنيا خسيسة في نفسها ومشوبة بالآفات والبليّات ومنقطعة عن قرب لا مَحالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل. (كرخي)

(٦) قوله: [بإدغام «لا»] أي بإدغام لام «لا»، وقوله «في نون إن الشرطية» في العبارة قلب والأصل: بإدغام «إن» الشرطيةِ في لام «لا»، وقوله «في الموضِعين» أحدهما هذا والآخَر قوله ﴿اِلَّا تَنۡصُرُوۡهُ﴾. (جَمل)

(٧) قوله: [مُؤلما] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعيل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر اللام «مؤلِما» كسميع بمعنى مُسمِع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٨) قوله: [و منه نصرُ دِينه ونبيّه] أشار به إلى بيان لربطِه بما سبق. [علمية]

(٩) قوله: [﴿اِلَّا تَنۡصُرُوۡهُ﴾] هذا خِطاب لِمَن تَثَاقَلَ عن الخروج مَعَه إلى تبوك، فأعلَمَ اللهُ عزّوجلّ أنه هو المتكفّل بنصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) وإعزازِ دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يُعينوه وإنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعُدد، وجواب الشرط محذوف تقديره «فيَنصُرْه الله»، وقوله ﴿فَقَدۡ نَصَرَهُ اللّٰهُ﴾...إلخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لِما علِمتَ أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله ﴿اِذۡ اَخۡرَجَهُ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا﴾...إلخ قبلَها بكثير كما لا يَخفٰى. (جَمل، خازن)

(۱۰) قوله: [أي النبيّ (صلى الله عليه وسلم)] إشارة إلى أن الضمير للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) لا لله تعالى كالسابق لأنه تعالى لا يحتاج إلى أحد. [علمية]

﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة[1] أي ألجؤوه[2] إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ حال[3] أي أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ﴿إِذْ﴾ بدل من «إذ» قبله[4] ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾ نقب في جبل ثور ﴿إِذْ﴾ بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾[5] أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ[6] إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[7] بنصره[8] ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته

مقول القول.١٢جمل

---

(١) قوله: [من مكة] أشار به إلى تفسير المكان بقرينة المقَام. [علمية]

(٢) قوله: [أي أَلْجَؤوه...إلخ] فيه إشارةٌ إلى جواب عن ما يُقال إنه (صلى الله عليه وسلم) خرَج بإذن الله تعالى إليه فيكون المُخرِج هو الله تعالى لا الكفّارُ مَعَ أنه أُسنِد الإخراجُ إلى الكفار؟ وحاصلُ الجواب أن إسناد الإخراج إلى الكَفَرَة مجاز باعتبار السببية لأنّ هَمّهم بإخراجه وقتلِه تسبب لإذنِ الله تعالى له بالخروج. (بيضاوي وغيره) [علمية]

(٣) قوله: [﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ حال] أي نصب ﴿ثَانِي﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، تقديره: «إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر (رضي الله عنه)». (كرخي)

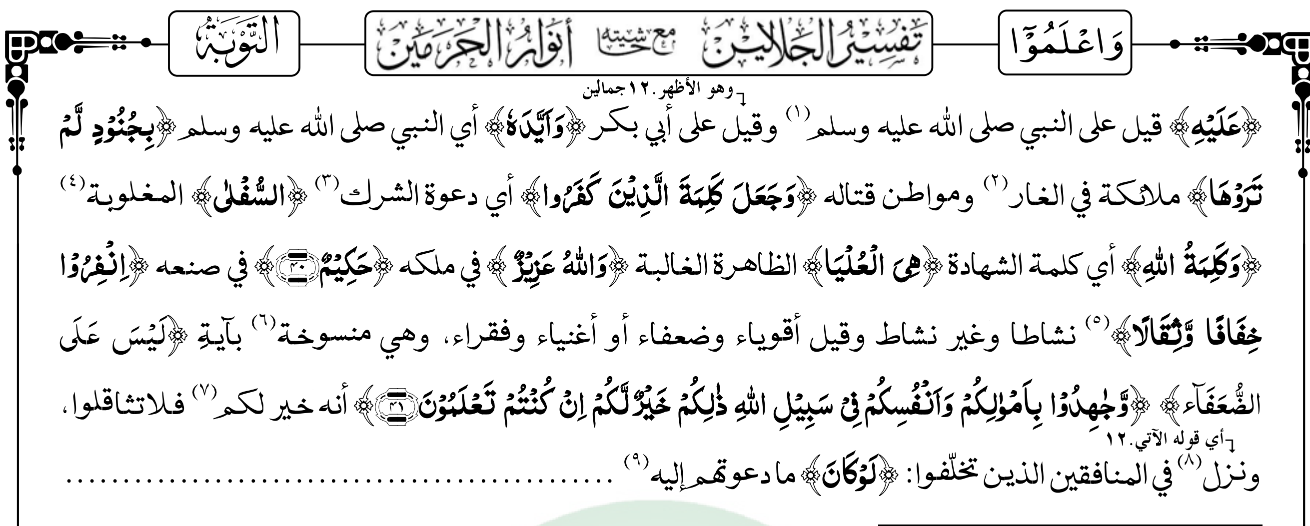
(٤) قوله: [بَدَلٌ من «إذ» قبلَه] أي فيُفرض زمنُ إخراجِه ممتدّا بحيث يَصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمنِ القول المذكور، فالبدل في هذا وما بعده بَدَلُ بعض من كل ولابد من هذا التكلّف لتصحّ البدلية وإلا فزَمَنُ الإخراج مباين لزمن حصولهما في الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة. (صاوي، بيضاوي)

(٥) قوله: [﴿إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ﴾] قال أبو بكر: أنا واللهِ صاحبُه، فمِن هنا قال العلماء مَن أنكر صحبة أبي بكر كفر وقُتل بخلاف غيره من الصحابة لنص القرآن على صحبته. (الإكليل بتصرف، البحر الرائق) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَا تَحْزَنْ﴾] كان حزن الصديق (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا على نفسه، وَرَد أنه قال له إذا متُّ فأنا رجل واحد وإذا متَّ أنت هَلَكَتِ الأمّةُ والدِّين. قيل طلع المشركون فوق الغار فأَشفَقَ أبو بكر (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال إن تصبِ اليوم ذهب دِينُ الله فقال (عليه الصلاة والسلام): ((ما ظَنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما)). وقيل لما دخل الغار بعث الله عزوجل حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوتَ فنسجت عليه وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((اللّهم أَعْمِ أبصارَهم)) فجعلوا يتردّدون حول الغار ولا يفطنون قد أخذ الله تعالى بأبصارهم عنه. (صاوي، مدارك، جَمل)

(٧) قوله: [﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾...إلخ] المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يَحُوم حولَ صاحبِها شيء من الحزن. (كرخي)

(٨) قوله: [بنَصره] أشار به إلى دفعِ الإشكالَين؛ أحدهما أنّ الله سبحانه وتعالى كيف يكون مَعَ أحد مَعَ أنه تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مَعَ كلِّ أَحَد فما وجه تخصيص البعض بقوله ﴿مَعَنَا﴾؟، وحاصل الدفع أنّ المَعِيّة هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قِسمين: أحدهما معيّةٌ عامّةٌ وهي المَعيّة بالعِلم والقُدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني مَعيّة خاصّةٌ وهِي المَعية بالعَون والنصر، وهذه خاصّة بالمُتّقين والمُحْسِنين والصّابرين كما قال: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَّالَّذِيْنَ هُمْ مُّحْسِنُوْنَ﴾ [النحل:١٢٨]. [علمية]



وهو الأظهر.١٢ جمالين

﴿عَلَيْهِ﴾ قيل على النبي صلى الله عليه وسلم[1] وقيل على أبي بكر ﴿وَاَيَّدَهٗ﴾ أي النبي صلى الله عليه وسلم ﴿بِجُنُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار[2] ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾ أي دعوة الشرك[3] ﴿السُّفْلٰى﴾ المغلوبة[4] ﴿وَكَلِمَةُ اللّٰهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيْمٌ۝۴۰﴾ في صنعه ﴿اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا﴾[5] نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة[6] بآية ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ﴾ ﴿وَّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ۝۴۱﴾ أنه خير لكم[7] فلاتثاقلوا، ونزل[8] في المنافقين الذين تخلّفوا: ﴿لَوْكَانَ﴾ ما دعوتهم إليه[9] ....

أي قوله الآتي.١٢

---

(١) **قوله: [قيل على النبيّ (صلى الله عليه وسلم)]** فيكون المراد زادَه سكينةً وطمأنينةً حتى عمّت أبا بكر (رضي الله عنه) وإلا فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يسبق له انزعاج لمزيد ثقته بربّه، وقيل على أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) إذ هو المُنزعج وهو ما عليه ابن عباس (رضي الله عنهما) وأكثر المفسرين فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضرّه شيء إذا كان خروجه بإذن الله. (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان") (جَمل، كرخي، صاوي بزيادة)

(٢) **قوله: [ملائكةً في الغار]** أي يحرسونه ويسكنون رُوعَه ويصرفون أبصار الكفار عنه، وقوله «ومَواطنِ قتالِه» الواو بمعنى «أو» إذ هما تفسيران، وعلى الأوّل يكون قوله ﴿وَاَيَّدَهٗ﴾ معطوفا على قوله ﴿فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ﴾ وعلى الثاني يكون معطوفا على ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ﴾. (جَمل)

(٣) **قوله: [أي: دعوةَ الشركِ]** أي دعاءَ أهلِه الناسَ إليه، أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم «الله ثالثُ ثلاثة»، أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال للمفسرين. (جَمل)

(٤) **قوله: [المغلوبةَ]** فسّر به لأن حقيقة السفل لا يتصور في الكلمة، وكذا الوجه في قوله الآتي «الظاهرةُ الغالبةُ». [علمية]

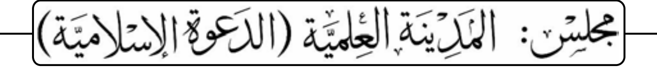
(٥) **قوله: [﴿اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا﴾]** ذَكر المفسّر في معنى ذلك ثلاثة أقوال وهي من جملة أقوال كثيرة ذكرها المفسرون، فقيل الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له الضيعة، وقيل الخفيف الشاب والثقيل الشيخ وقيل غير ذلك، فالمقصود تعميم الأحوال أي انفروا على أيّ حال كنتم عليه. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [وهي منسوخة]** أي على القولين الأخيرَين، وأما على الأوّل فلا نسخ كما لا يَخفٰى، ومحلّ النسخ قوله ﴿وَّثِقَالًا﴾ وأمّا ﴿خِفَافًا﴾ فلا نسخ فيه على كلِّ قول. (جَمل)

(٧) **قوله: [أنه خير لكم]** إنما قدّره إشارةً إلى المفعول به المحذوف، وأيضاً فيه دفعٌ لِما يُتوهَّم مِن أنهم عالمون مطلقا فما معنى التعليق؟. [علمية]

(٨) **قوله: [ونزل]** أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٩) **قوله: [ما دَعَوْتَهم إليه]** إشارةٌ إلى أنّ اسم ﴿كَانَ﴾ محذوف لدلالةِ ما تقدّم وهُو الجهاد. (شيخ زاده) [علمية]



﴿عَرَضًا﴾ متاعا من الدنيا[1] ﴿قَرِيبًا﴾ سهل المأخذ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ وسطا ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ طلبا للغنيمة ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ الشُّقَّةُ﴾[2] المسافة فتخلفوا[3] ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِاللَّهِ﴾[4] إذا رجعتم إليهم ﴿لَوِ اسۡتَطَعۡنَا﴾ الخروج ﴿لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالحلف الكاذب[5] ﴿وَاللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه[6] فنزل[7] عتابا له[8]، وقدم العفو[9] تطمينا لقلبه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ[10] لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾[11] في التخلف وهلا تركتهم[12] ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في العذر ﴿وَتَعۡلَمَ الۡكَٰذِبِينَ﴾ فيه ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ الَّذِينَ

(حواشي: أي بين القريب والبعيد.١٢ جمل — من تبوك.١٢ جمالين — جملة معترضة.١٢)

---

(١) قوله: [متاعاً من الدنيا] سُمّي عرضاً لسرعة زواله كالعرض. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿الشُّقَّةُ﴾] أي المسافة التي تقطع بمَشقّة، فكان على المفسّر زيادة هذا الوصف. (جَمل)

(٣) قوله: [فتخَلَّفوا] قدّره لبيان صحة الاستدراك. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِاللَّهِ﴾] أتى بالسين لأنه من قبيل الإخبار بالغيب فإن الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه. (جَمل)

(٥) قوله: [بالحلِف الكاذب] إنما قدّره إشارةً إلى حذف المتعلّق بقرينة المَقام، وكذا الوجه في قوله الآتي «في قولهم ذلك». [علمية]

(٦) قوله: [باجتهاد منه] هذا أحد قولين والآخَر أنه لا يجتهد، والحاصل أنه اختلف هل يجوز على النبي (صلى الله عليه وسلم) الاجتهاد في غير الأحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى أو لا يجوز والصحيح الأول، ولكنه في اجتهاده دائما مصيب. (صاوي)

(٧) قوله: [فنزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على طبق عادته الكريمة. [علمية]

(٨) قوله: [عتابا له] عتاب الله له إنما هو على فعل أمر مباح له فهو من باب «حسنات الأبرار سيآت المقرَّبين» لا على وِزر فعله، فاعتقاد ذلك كفر. (صاوي)، وقيل: شيئان فَعلَهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم يُؤمَر بهما؛ إذنُه للمنافقين وأخْذه الفديةَ من الأسارى فعاتَبه الله عزوجل، وإنما عُوتِب مَعَ أنّ له ذلك لِتركِه الأفضلَ وهم يُعاتَبون على ترك الأفضل. (مَدارك)

(٩) قوله: [وقدّم العفو...إلخ] أشار إلى أنّ مِن عَظَمة نبيّنا (صلى الله عليه وسلم) عند ربه سبحانه وتعالى أن قدّم العفو على العتاب على ما كان الأَولى أن لا يَفعله مما هو متعلّق بالمَصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مَعَ تلطّف في الخطاب كما هو دأب الحبيب مَعَ حبيبه مطمئنا لقلبه. (كرخي)

(١٠) قوله: [﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾] كنايةٌ عنِ الزلّة لأنّ العفو رادف لها وهو مِن لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب، وفيه دلالةُ فضلِه على سائر الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) حيث لم يذكر مثله لسائر الأنبياء (عليهم الصّلاة والسلام). (مَدارك)

(١١) قوله: [﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾] أخرج ابن أبي حاتم عن عون قال: سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ بدأ بالعفو قبل المعاتبة. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١٢) قوله: [وهلا تركتَهم...إلخ] أشار إلى أن ﴿حَتَّىٰ﴾ متعلّقة بمحذوف دلّ عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلّق ﴿حَتَّىٰ﴾ بـ﴿أَذِنتَ﴾ لأن ذلك يُوجب أن يكون أَذِنَ لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتَب عليه. (جَمل مَعَ سمين بحذف) [علمية]

﴿يُؤۡمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالۡيَوۡمِ الۡاٰخِرِ﴾ في التخلف عن[1] ﴿اَنۡ يُّجَاهِدُوۡا بِاَمۡوَالِهِمۡ وَاَنۡفُسِهِمۡ وَاللّٰهُ عَلِيۡمٌۢ بِالۡمُتَّقِيۡنَ﴾ ﴿اِنَّمَا يَسۡتَاۡذِنُكَ﴾ في التخلف ﴿الَّذِيۡنَ لَا يُؤۡمِنُوۡنَ بِاللّٰهِ وَالۡيَوۡمِ الۡاٰخِرِ وَارۡتَابَتۡ﴾ شكت[2] ﴿قُلُوۡبُهُمۡ﴾ في الدين[3] ﴿فَهُمۡ فِيۡ رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُوۡنَ﴾ يتحيرون[4] ﴿وَلَوۡ اَرَادُوا الۡخُرُوۡجَ﴾[5] معك ﴿لَاَعَدُّوۡا لَهٗ عُدَّةً﴾ أهبة[6] من الآلة والزاد ﴿وَّلٰكِنۡ كَرِهَ اللّٰهُ انۡۢبِعَاثَهُمۡ﴾ أي لم يرد خروجهم[7] ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾ كسلهم ﴿وَقِيۡلَ﴾ لهم ﴿اقۡعُدُوۡا مَعَ الۡقٰعِدِيۡنَ﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي قدر الله تعالى ذلك[8] ﴿لَوۡ خَرَجُوۡا فِيۡكُمۡ مَّا زَادُوۡكُمۡ اِلَّا خَبَالًا﴾[9] فسادا بتخذيل المؤمنين ﴿وَّلَاۡاَوۡضَعُوۡا خِلٰلَكُمۡ﴾ أي أسرعوا[10]

(حواشي السطور: بلا عذر.١٢ جمل — عن غزوة تبوك.١٢ — بلا عذر.١٢ جمل — أي القعود.١٢ جمل)

---

(١) قوله: [في التخلّف عن] أشار بذلك إلى أنّ ﴿أَنْ﴾ صلة لمحذوف لا لمذكور بقرينةِ قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُك﴾...إلخ فإنه صريح في أن المراد الإذن في التخلف وليس ﴿أَنْ﴾ تفسيرية كما يدل عليه تقدير «عن» فلا يَرِد أن الجهاد لا يَحتاج إلى الإذن. [علمية]

(٢) قوله: [شكّت] أشار به إلى أن الارتياب من الريب بمعنى الشك، وبقوله «في الدِّين» إلى بيان المشكوك فيه. [علمية]

(٣) قوله: [شكّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في الدين] إنما أضاف الشكَّ والارتيابَ إلى القلب لأنه محلّ المعرفة والإيمانِ فإذا دَخله الشكُّ كان ذلك نفاقا. (خازن)

(٤) قوله: [يتحيّرون] يعني التردد مجاز أو كناية عن التحير لأن المتحير لا يقرّ في مكان، وأصل معنى التردد الذَّهابُ والمجيء. (الشهاب) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾...إلخ] هذا تسلية له (صلى الله عليه وسلم) على عَدَم خروجِ المنافقين مَعَه إذ لا فائدة فيه ولا مَصلَحة، وعتاب الله على الإذن لهم في التخلّف إنما هو لأجْل إظهار حالهم وفضيحتِهم كأنّ الله يقول لنبيه (صلى الله عليه وسلم): كان الأَولى لك عدم الإذن لهم في التخلّف ليظهر حالهم فإن القرائن دالة على أنهم لا يريدون الخروج لِعَدَم التأهّب له. (صاوي)

(٦) قوله: [أُهْبَة] بهمزة مضمومة تَليها هاء موحدة، هي هنا: ما يَحتاج إليه المسافر كالزاد والراحلة. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [أي لَم يُرِد خُروجَهم] هذا جواب عن سؤال وهو أنه كيف سبَّبتْ كراهةُ الله خروجَهم عدمَ خروجِهم للقتال مَعَ أن كثيرا من الأمور يقع مَعَ كراهته تعالى ككفر العبد وغيره؟ فأجاب بأن هذه الكراهة بمعنى عَدَمِ إرادةِ الله فلا إشكال. [علميّة]

(٨) قوله: [أي قدّر الله تعالى ذلك] جواب عما يقال حيث أمرهم الله تعالى بالقعود كان قعودهم محمودا لا مذموما؟ فأجاب بأنه ليس المراد بالقول حقيقته بل المراد به الإرادة والتقدير، وأجيب أيضا بأن القائل الشيطان وهو يأمر بالفحشاء والمنكَر، وأجيب أيضا بأن القائل الله تعالى حقيقةً والقول على حقيقته وهو أمرُ تهديد على حدّ ﴿اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ﴾ [حم السجدة:٤٠]. (صاوي)

(٩) قوله: [﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾] أي ما أحدَثوا فيكم إلا خبالا، وليس المراد أن الخبال كان حاصلا من قبل وإنما حصل منهم زيادتُه. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [أي أسرَعوا] تفسير لـ﴿أَوضَعُوا﴾، يقال: «وضعت الناقة تضع إذا أسرعت في سيرها وأَوضعتُها أنا». (سمين)

بينكم[1] بالمشي بالنميمة ﴿يَبْغُوْنَكُمُ﴾ يطلبون[2] لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾[3] بإلقاء العداوة ﴿وَفِيْكُمْ سَمّٰعُوْنَ لَهُمْ﴾ مايقولون[4] سماع قبول ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ﴿٤٧﴾﴾ ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا﴾ لك ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾[5] أول ما قدمت المدينة ﴿وَقَلَّبُوْا لَكَ الْاُمُوْرَ﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتّٰى جَآءَ الْحَقُّ﴾ النصر[6] ﴿وَظَهَرَ﴾ عز ﴿اَمْرُ اللّٰهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كٰرِهُوْنَ﴿٤٨﴾﴾ له فدخلوا فيه ظاهرا ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ ائْذَنْ لِّيْ﴾ في التخلف ﴿وَلَا تَفْتِنِّيْ﴾ وهو الجد بن قيس، قال له النبي صلى الله عليه وسلم[7]: ((هل لك في جلاد بني الأصفر؟)) فقال: إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأفتن، قال تعالى[8] ﴿اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوْا﴾ بالتخلف، وقرىء[9] «سقط» ﴿وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ﴾

(حواشي بين السطور: بيان للفتنة.١٢ — أي المنافقين.١٢ ابن كثير — عن غزوة تبوك.١٢ خزائن العرفان — المنافق.١٢ خازن — أي ملوك الروم.١٢ جمل — عن غزوة تبوك.١٢)

---

(١) **قوله: [بينكم]** تفسير لـ﴿خِلٰلَكُمْ﴾ وهو جمع «خَلَل» كجَمَل وجِمال. وتفسير الخلال بالبين يقتضي أنه ظرف وهو كذلك فهو منصوب على الظرفية. (جَمل)

(٢) **قوله: [يطلبون]** إشارة إلى أن البغي الطلب، في "اللسان" وغيره: «بَغَى وابتَغى وتبغّى الشيءَ، طلَبه». [علمية]

(٣) **قوله: [﴿يَبْغُوْنَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾]** في محل نصب على الحال من فاعلِ ﴿اَوضَعُوا﴾ أي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغِين أي طالبين الفتنة لكم، وقوله «يطلبون لكم» ﴿الْفِتْنَةَ﴾ أي ما تُفتَنُون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستُهزَمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تَرث الجبن والفشل، وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر. (سمين، خازن)

(٤) **قوله: [ما يقولون...إلخ]** إنما قدّر «ما يقولون» بَدَلاً من ﴿لَهُمْ﴾ لأنّ سَماع الذوات مُحال، وقيّد بسماع قبول لأنّ مطلق السماع ثابت لكلّ المسلمين فلا وجه لتخصيص البعض. [علمية]

(٥) **قوله: [﴿مِنْ قَبْلُ﴾]** أي من قبلِ هذه الغزوة وهي غزوة تبوك، والقبل هو ما فسّره بقوله «أوّلَ ما قدمتَ المدينةَ» كما فعل عبد الله بن أُبي ابن سلول المنافق يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك. (خازن)

(٦) **قوله: [النصرُ]** فيه إشارةٌ إلى ما هو الأَولى عِنده من أنّ المُراد مِن الحقّ النصرُ، وقيل القرآنُ. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٧) **قوله: [قال له النبي صلى الله عليه وسلم...إلخ]** وذلك أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) لما تجهّز إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس (المنافق): «يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر؟» "تتخذ منهم سراري ووصفاء" (يعني: طوال القدّ منهم فإن الجلاد من النخل هي الكبار الصلاب)، وفي نسخة «جهاد بني الأصفر»، وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق. (جَمل بحذف مَعَ روح البيان) [علمية]

(٨) **قوله: [قال تعالى]** إنما قدّره لأنّ الكلامَ فيما قَبلُ على صيغة الخطاب فلا وَجهَ للعُدول إلى الغيبة إلاّ بتقدير القول. [علمية]

(٩) **قوله: [وقُرئَ]** أشار بصيغة التمريض إلى أنّ القراءةَ الآتيةَ شاذّة كما هي قاعدتُه. (صاوي بزيادة) [علمية]

﴿بِالْكٰفِرِيْنَ﴿٤٩﴾﴾ لا محيص لهم عنها ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾[1] كنصر وغنيمة[2] ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيْبَةٌ﴾ شدة ﴿يَّقُوْلُوْا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل هذه المصيبة[3] ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾[4] ﴿وَّهُمْ فَرِحُوْنَ﴿٥٠﴾﴾ بما أصابك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَّنْ يُّصِيْبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا﴾[5] إصابته[6] ﴿هُوَ مَوْلٰنَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا[7] ﴿وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ﴿٥١﴾﴾ . . .

ضَبْطُ الرجلِ أمرَه وأخذُه بالثقة.١٢ صحاح

(١) **قوله:** [﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾] أي في بعض مَغازيك، ﴿وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي في بعضها. فإن قلت فلِم قابلَ الله هنا الحسنةَ بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورةِ "آل عمران": ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوْا بِهَا﴾ [آل عمران:١٢٠]؟ قلت لأن الخطاب هنا للنبي (صلى الله عليه وسلم) وهي في حقّه مصيبة يثاب عليها لا سيّئة يعاتَب عليها، والتي في "آل عمران" خطاب للمؤمنين. (أبو السعود، شهاب)

(٢) **قوله:** [**كنصر وغنيمة**] أشار به إلى أنّ المراد بالحسنة هاهنا منافع الدنيا. [علمية]

(٣) **قوله:** [**قبل هذه المصيبة**] إشارةٌ إلى وجهِ بناءِ ﴿قَبْلُ﴾ على الضمّ، وهو أنّ المضاف إليه محذوف مَنويّ، فحينئذ يكون مبنيّا على الضمّ كما تقرَّر في النحو. [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾] أي عن مجلس الاجتماع والتحدّث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه الصلاة والسلام، والجملةُ حال مِن الضّمير في ﴿يَقُوْلُوْا﴾ و﴿يَتَوَلَّوْا﴾ لا من الأخير فقط لِمقارنة الفرح لهما معا. (أبو السعود)

(٥) **قوله:** [﴿قُلْ لَّنْ يُّصِيْبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا﴾] فيه ردّ على القدرية. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٦) **قوله:** [**إصابتَه**] أشار به إلى أنّ الضمير العائد إلى الموصول محذوف. [علمية]

(٧) **قوله:** [**ومُتولّي أمورِنا**] أشار به إلى ما هو المراد من اللفظ المشترَك بقرينة المَقام وإلاّ فله معانٍ كثيرةٌ. [علمية]

﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُوۡنَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بِنَآ اِلَّآ اِحۡدَى﴾ العاقبتين[1] ﴿الۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾ تثنية حسنى تأنيث أحسن؛ النصر أو الشهادة ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ﴾ ننتظر ﴿بِكُمۡ اَنۡ يُّصِيۡبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِّنۡ عِنۡدِهٖۤ﴾ بقارعة من السماء ﴿اَوۡ بِاَيۡدِيۡنَا﴾ بأن يؤذن[2] لنا في قتالكم ﴿فَتَرَبَّصُوۡۤا﴾ بنا ذلك ﴿اِنَّا مَعَكُمۡ مُّتَرَبِّصُوۡنَ ﴿۵۲﴾﴾ عاقبتكم ﴿قُلۡ اَنۡفِقُوۡا﴾ في طاعة الله ﴿طَوۡعًا اَوۡ كَرۡهًا﴾[3] ﴿لَّنۡ يُّتَقَبَّلَ مِنۡكُمۡ﴾[4] ما أنفقتموه[5] ﴿اِنَّكُمۡ كُنۡتُمۡ قَوۡمًا فٰسِقِيۡنَ ﴿۵۳﴾﴾ والأمر هنا بمعنى الخبر[6] ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ اَنۡ تُقۡبَلَ﴾ بالتاء والياء[7] ﴿مِنۡهُمۡ نَفَقٰتُهُمۡ اِلَّآ اَنَّهُمۡ﴾ فاعل[8]، و«أن تقبل» مفعول ﴿كَفَرُوۡا بِاللّٰهِ وَبِرَسُوۡلِهٖ وَلَا يَاۡتُوۡنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمۡ كُسَالٰى﴾[9] ....

(حواشي بين السطور: أي من «تتربّصون».١٢ — بيان للحسنيين.١٢ — أي صاعقة.١٢ صاوي — ما هو عاقبتنا.١٢ جمالين — تقدير للمفعول.١٢ — أي ثانٍ.١٢ جمل — نــ: بقتالكم.١٢ جمل)

---

(١) قوله: [العاقبتين] إنما قدّره إشارة إلى أن قوله ﴿الۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾ صفة لموصوف محذوف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [بأن يُؤذَن...إلخ] ظاهره أنه عطف ﴿بِاَيۡدِيۡنَا﴾ على ﴿بِعَذَابٍ﴾، والأظهر أنه عطف على ﴿مِنۡ عِنۡدِهٖ﴾. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [﴿قُلۡ اَنۡفِقُوۡا طَوۡعًا اَوۡ كَرۡهًا﴾] نزلت في الجد بن قيس المنافق، وذلك أنه استأذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في القعود عن الغزو وقال أنا أُعطيكم مالي، فأنزل الله ردّاً عليه: ﴿قُلۡ اَنۡفِقُوۡا﴾...إلخ أي قل يا أيها النبي (صلى الله عليه وسلم) لهذا المنافق وأمثالِه في النفاق أنفقوا...إلخ، وهذه الآية وإن كانت خاصّةً في إنفاق المنافقين فهي عامّة في حقّ كلِّ مَن أنفق مالَه لغير وجه الله بل أنفقه رياءً وسُمْعة فإنه لا يقبل منه. (خطيب)

(٤) قوله: [﴿قُلۡ اَنۡفِقُوۡا طَوۡعًا اَوۡ كَرۡهًا لَّنۡ يُّتَقَبَّلَ مِنۡكُمۡ﴾...الآيتين] فيه أنّ الكافر لا ثواب لِعمله، واستدل به مَن طرد ذلك فيمن أسلم وقال: إنه لا يثاب على ما قدّمه من الخير في حالِ كفرِه. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [ما أنفقتموه] إنما قدّره إشارةً إلى بيانِ نائبِ الفاعل لـ﴿لَنۡ يُّتَقَبَّلَ﴾. [علمية]

(٦) قوله: [والأمرُ هنا...إلخ] أشار به إلى جواب عن سؤال وهو أنه إذا أَمر بالإنفاق كيف لا يَقبله؟ وحاصلُ الجواب أنّ الأمر هنا بمعنى الخبر ومعناه لَن يتقبل منكم ما أنفقتم طوعاً أو كرهاً. (الشهاب) [علمية]

(٧) قوله: [بالتاء والياء] أشار به إلى القراءتين السبعيتين في ﴿تُقۡبَلَ﴾. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فاعلٌ...إلخ] فيه إشارةٌ إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ قوله ﴿اِلَّآ اَنَّهُمۡ كَفَرُوۡا﴾ فاعِلٌ لِـ«مَنَع»، والتقديرُ: «وما مَنَعَهم قبولَ نَفَقاتهم إلاّ كُفرُهم» وهو الأظهرُ (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغة الأُردِيّة المُسمّى بـ"كنز الإيمان")، وقال بعضُهم إنه ضمير الله تعالى أي وما مَنَعهم اللهُ، ويكون ﴿اِلَّآ اَنَّهُمۡ﴾ منصوباً على إسقاطِ حرف الجرّ أي إلاّ لأنهم كفروا. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَلَا يَاۡتُوۡنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمۡ كُسَالٰى﴾...الآية] فيه الحثّ على دخول الصلاة بنشاط والإنفاقِ عن طِيب نَفس. (الإكليل) [علمية]

متثاقلون(١) ﴿وَلَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ﴾ النفقة(٢) لأنهم يعدونها مغرما(٣) ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوٰلُهُمْ(٤) وَلَاۤ اَوْلٰدُهُمْ﴾ أي لا تستحسن(٥) نعمنا عليهم فهي استدراج(٦) ﴿اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أن يعذبهم(٧) ﴿بِهَا﴾ أي بالأموال والأولاد.١٢ ﴿فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ بما يلقون(٨) في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَتَزْهَقَ﴾ تخرج ﴿اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُوْنَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب(٩)..

---

(١) **قوله: [مُتَثاقِلون]** أي قصدا، ففيه إشارةٌ إلى دفع ما يُتوهّم مِن أنّ بعضَ المؤمنين أيضاً يكونون كسالى في الصلاة فكيف يُعدّ من صفات المنافقين؟ وحاصلُ الدفع أنّ كَسلَهم بقصدهم لا طبعاً وأمّا كسلُ بعضِ المؤمنين فإنما هو مِن حيثُ الطّبع، فلا يَرِد. [علمية]

(٢) **قوله: [النفقةَ]** إنما قَدّره إشارةً إلى المفعُول المحذوفِ. [علمية]

(٣) **قوله: [لأنهم يَعُدّونها مَغْرَمًا]** أي لأنهم لا يَرجُون عليها ثواباً ولا يَخافون على تركها عِقابا. (بيضاوي)

(٤) **قوله: [﴿فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوٰلُهُمْ﴾...إلخ]** هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلاّ أنّ المراد به جميع المؤمنين، والمعنى: ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم، والإعجابُ السرور بالشيء مَعَ نوع من الافتخار به مَعَ اعتقاد أنه ليس لغيره مثلُه. وهذا المعنى إنما يناسب في إعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أي فرح به واغترّ به، وما هذا في إعجاب المرء بمال غيره، والمعنى عليه لا تستحسن أموالَهم وأولادَهم ولا تَحمدَها ولا تُخبر برضاك بها. (خازن، جَمل)

(٥) **قوله: [أي لا تَستَحسِنْ]** إنما فسّره به لأنّ التعجّب غيرُ اختياريّ فلا يَدخل تحتَ التكليف. [علمية]

(٦) **قوله: [فهي استدراج]** أي ظاهرها نعمة وباطنها نقمة. (صاوي)

(٧) **قوله: [أي أنْ يعذّبهم]** إنما قدّر «أنْ» إشارةً إلى دَفعِ ما يُتوهّم مِن أنه كيف دَخل اللام على الفعل مَعَ أن دخول حرف الجر من خواص الاسم؟ وحاصلُ الدفع أن «أن» المصدرية مقدّرةٌ بعد اللام وهي مَعَ جملتها مؤوّلة بالاسم فلا يرد ما يُتوهّم. [علمية]

(٨) **قوله: [بما يَلقَون...إلخ]** جوابٌ عن سؤال وهو أنه كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا؟ أجيب بأن سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يَحصل من المَتاعب والمَشاقّ في تحصيلهما فإذا حصلاَ ازداد التعبُ وتحمّلُ المشاق في حفظهما ويزداد الغمّ والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما، وأُوردَ على هذا القول إنّ هذا التعذيب حاصل لكلّ واحد مِن بني آدم مؤمنِهم وكافرِهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا؟ وأجيب عن هذا الإيراد بأنّ المؤمن قد عَلِم أنه مخلوق للآخرة وأنه يُثاب بالمصائب الحاصلةِ له في الدنيا فلَم يكن المال والولد في حقّه عذابا في الدنيا وأمّا المنافق فإنه لا يَعتقد كونَ الآخرة له ولا أنّ له فيها ثوابا فبَقِي ما يحصل له في الدنيا مِن التعب والشدة والغم والحزن على المال والولدِ عذابا عليه في الدنيا، فثبت بهذا الاعتبار أنّ المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن. (خازن)

(٩) **قوله: [فيعذّبهم في الآخرة...إلخ]** فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بقوله ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ أن لهم عذابا في الدنيا فقط بل هم يُعذّبون في الآخرة أيضا وهو ثابت بقوله ﴿وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ﴾...إلخ لأنه من مات وهو كافر فهو مستحِقّ للعذاب. [علميّة]

﴿وَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي مؤمنون[(١)] ﴿وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَّفْرَقُوْنَ ﴿٥٦﴾﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية ﴿لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً﴾[(٢)] يلجأون إليه ﴿اَوْمَغٰرٰتٍ﴾ سراديب ﴿اَوْمُدَّخَلًا﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لَّوَلَّوْا اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُوْنَ ﴿٥٧﴾﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شيء كالفرس الجموح[(٣)] ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّلْمِزُكَ﴾[(٤)] يعيبك ﴿فِي﴾ قسم[(٥)] ﴿الصَّدَقٰتِ فَاِنْ اُعْطُوْا مِنْهَا رَضُوْا وَ اِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ اِذَا هُمْ يَسْخَطُوْنَ ﴿٥٨﴾﴾ ﴿وَلَوْ اَنَّهُمْ رَضُوْا مَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ﴾[(٦)] من الغنائم ونحوها ﴿وَقَالُوْا حَسْبُنَا﴾ كافينا[(٧)] ﴿اللّٰهُ سَيُؤْتِيْنَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَرَسُوْلُهٗٓ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفينا[(٨)] ﴿اِنَّآ اِلَى اللّٰهِ رٰغِبُوْنَ ﴿٥٩﴾﴾ أن يغنينا، وجواب «لو»[(٩)] لكان خيرا لهم ﴿اِنَّمَا الصَّدَقٰتُ﴾ الزكوات[(١٠)] ....

بالتشديد.١٢ جمالين — أي في دخول المذكور من ملجا أو مغٰرت أو مُدّخلا.١٢ — أي الانصراف.١٢ جمالين — بيان «ما».١٢

كالكهف في الجبل. (جمل)

ع

---

(١) **قوله: [أي مؤمنون]** فيه إشارةٌ إلى أنه ليس المراد بادّعاء كونهم منهم الاتحادَ في النسب بل في الدّين، فلا يرد أنه لا حاجة إلى نفيه بقوله ﴿وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ﴾ لظهوره. [علمية]

(٢) **قوله: [﴿لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً﴾...إلخ]** والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شرّ الأمكنة وأضيقها لَوَلَّوا إليه أي لرجعوا إليه وتحرّزوا فيه وهم يَجمَحُون يعني وهم يُسرعون إلى ذلك المكان، والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين لو قَدَروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لَصارُوا إليه لشدة بغضهم إياكم. (خازن)

(٣) **قوله: [كالفرس الجَمُوح]** وهو الذي إذا حَمَلَ لم يَردَّه اللجام. (كشاف، لسان العرب) [علمية]

(٤) **قوله: [﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّلْمِزُكَ﴾...إلخ]** قيل نزلت في أبي الجَوّاظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل نزلت في ذي الخُوَيْصِرة التميمي واسمه حُرقوصُ بن زهير وهو أصل الخوارج. (جَمل)

(٥) **قوله: [قِسْم]** إنما قدّر المضاف لأن اللمز يكون بفعل الملموز أو بصفة من صفاته والصدقاتُ ليس شيئا منها. [علمية]

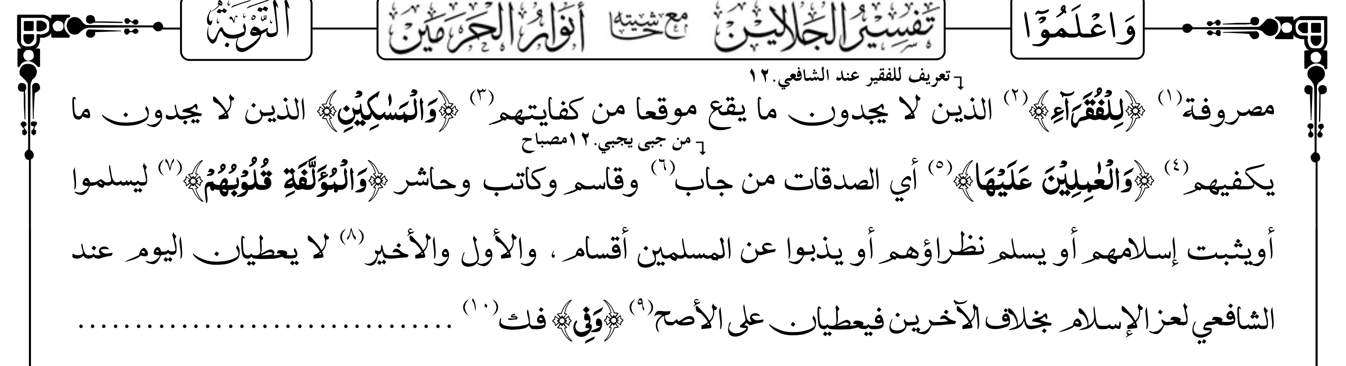
(٦) **قوله: [﴿مَآ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ﴾]** ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أنّ ما فَعله الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان بأمره تعالى، والأصل ما آتاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم). (جَمل، أبو السعود) [علمية]

(٧) **قوله: [كافِينا]** أشار بذلك إلى أنّ المصدر بمعنى اسم الفاعل، فلا يَرد عَدَمُ صحةِ الحمل. [علمية]

(٨) **قوله: [ما يكفينا]** أشار به إلى حذف مفعولٍ لـ﴿سَيُؤْتِيْنَا﴾. [علمية]

(٩) **قوله: [وجواب ﴿لَوْ﴾...إلخ]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف وهو ما قدّره المفسّر، وقيل جواب ﴿لَوْ﴾ هو قوله ﴿وَقَالُوْا﴾ على زيادة الواو، وقال الرازي: وتركُ الجواب في هذا المعرض أدلّ على التعظيم والتهويل وهو كقولك للرجل: لو جئتَنا...، ثمّ لَم تَذكُرِ الجوابَ أي «لو فَعلتَ ذلك لرأيتَ أمراً عظيما». (البحر المحيط ، الكبير بزيادة) [علمية]

(١٠) **قوله: [الزَّكَوَاتُ]** إنما فسرّه به إشارةً إلى أنه ذَكَر العامّ وأراد به الخاصّ، فلا يَرد أنّ مطلق الصدقة لا يَنحصر في هذه الأصناف. [علمية]



┐ تعريف للفقير عند الشافعي.١٢

مصروفة[١] ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾[٢] الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم[٣] ﴿وَالْمَسٰكِيْنِ﴾ الذين لا يجدون ما

┐ من جبى يجبي.١٢مصباح

يكفيهم[٤] ﴿وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا﴾[٥] أي الصدقات من جاب[٦] وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ﴾[٧] ليسلموا أويثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، والأول والأخير[٨] لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح[٩] ﴿وَفِي﴾ فك[١٠] ....

---

(١) **قوله: [مصروفة]** قدّره لِتتعلَّق به اللامُ، وآثر هذا التقديرَ إشارةً إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي إيضاحه آخرَ الكلام، وأضاف في الآية الصدقاتِ إلى الأصناف الأربعة بـ«لام» المِلكِ وإلى الأربعة الأخيرة بـ«في» الظرفيةِ للإشعار بإطلاق الملك في الأربعة الأُولى وتقييدِه في الأخيرة بما إذا صُرِفت في مصارفها المذكورة فإذا لم يَحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأُولى. (كرخي)

(٢) **قوله: [﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾...إلخ]** الفقير الذي لا يَسأل لأنّ عنده ما يكفيه للحال، والمسكينُ الذي يَسأل لأنه لا يجد شيئاً فهو أضعفُ حالاً منه. (مَدارك)

(٣) **قوله: [مِن كفايتهم]** و**عِندنا** مَن لا يَملك نصاباً. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٤) **قوله: [ما يكفيهم]** و**عِندنا** مَن لا يَملك شيئاً. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا﴾]** استدلّ بعمومِه مَن أجاز إعطاءَ العاملِ مَعَ الغِنٰى ومَن أجاز كونَه مِن آله (صلى الله عليه وسلم) أو عبداً أو ذمّياً، ويُؤخذ منه جوازُ أخذِ الأجرة لكلّ مَن اشتغل بشيءٍ مِن أعمال المسلمين. (الإكليل ملتقطا) [علمية]

(٦) **قوله: [مِن جَاب...إلخ]** أي وهو الذي يَجمع الزَّكَوَاتِ من أربابها، والقاسمُ الذي يَقسمها على المستحقّين، والكاتبُ الذي يَكتب ما أعطاه أربابُ الأموال، والحاشرُ الذي يَجمع أربابَ الأموال لِيأخُذَ منهم الجابِي الزكاةَ. (صاوي)

(٧) **قوله: [﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ﴾]** عن الشعبي قال ليست اليومَ مؤلفةٌ إنما كان رجال يَتألفهم النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام فلمّا كان أبو بكر قَطع الرشا في الإسلام، فهذان قولان أحدُهما أن سهمهم ثابت والثاني لا، فعلى هذا يَسقط صِنفٌ، وقال بكلّ من القولين جماعةٌ. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٨) **قوله: [والأوّل والأخير]** أي الكافر لِيُسْلِمَ والذابُّ عن المسلمين، قوله «بخلاف الآخَرين» أي الثاني والثالث. (صاوي) وسهم المؤلّفة قلوبهم سقط بإجماع الصحابة في صدر خلافة سيِّدنا أبي بكر (رضي الله عنه) لأنّ الله عزوجل أعزّ الإسلامَ وأغنى عنهم، والحكمُ متى ثبت معقولا لمعنى خاصّ يَرتفع ويَنتهي بذَهاب ذلك المعنى. (مَدارك)

(٩) **قوله: [على الأصحّ]** أي مِن قول الشافعي رَحِمه اللّٰه تعالى، ولا يُعطَون مطلقا (أي كل من أقسام المؤلّفة قلوبهم) **عندنا** لعز الاسلام. (مخطوطة جمالين للقاري بزيادة) [علمية]

(١٠) **قوله: [فَكّ]** إنما قدّر المُضاف إشارةً إلى أنّ في الكلام مضافا مقدّرا بحَسَبِ الاقتِضاء لأنها لا تُصرف في الرقاب نفسِها وإنما تُصرف في فكّها. (الشهاب) [علمية]

﴿الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين[1] ﴿وَالْغٰرِمِيْنَ﴾ أهل الدين إن استدانوا (أي أخذوا الدَّين.١٢) لغير معصية[2] أو تابوا[3] وليس لهم وفاء[4] أو لإصلاح[5] ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾[6] أي القائمين بالجهاد ممن (بيان للقائمين بالجهاد.) لا فيء لهم ولو أغنياء[7] ﴿وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾[8] المنقطع في سفره[9] (أي عن ماله.١٢ جمالين) ﴿فَرِيْضَةً﴾ نصب بفعله المقدر[10] ﴿مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيْمٌ﴾ (٦٠) في صنعه[11]، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد. ....

---

(١) **قوله: [أي المكاتَبين]** فيه إشارةٌ إلى مذهب الإمام الشافعي في معنى ﴿الرِّقَابِ﴾ وهو مذهب إمامنا الأعظم **أبي حنيفة** أيضاً وهو قولُ أكثر الفقهاء (رحمهم الله تعالى أجمعين)، وعند مالك وأحمد (رحمهما الله) معناه أن يُشترىٰ بمال الزكاة عَبيد فيُعتَقون، وقيل بأن يُفدَى الأُسارى منها. (التفسيرات الأحمدية بزيادة) [علمية]

(٢) **قوله: [إن استدانوا لغير معصية]** إنما قيّد به احترازاً عَمَّن استَدانَ للمَعصية كالخَمر والإسرافِ فيما لا يَعنيه. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٣) **قوله: [أو تابوا]** أي أو استدانوا لمعصية كخمر وتابوا أي وظنّ صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدّة. (جَمل) [علمية]

(٤) **قوله: [وليس لهم وَفاء]** أي ما يوفُّون به دَينَهم فاضلاً عن حوائجِهم ومن يعولونه وإلاّ فمجرّد الوفاء لا يَمنع مِن الاستحقاق. (الشهاب) [علمية]

(٥) **قوله: [أو لإصلاح...إلخ]** أي كأن خِيفتْ فتنةٌ بين قَبيلتَين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتلُه فتحملوا الدية تسكينا للفتنة. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾]** قال مقاتل وابن زيد: هم الغُزاة في سبيل الله، واستدلّ بعمومه مَن قال يُعطَون مَعَ الغنى ومَن قال يُصرف منه في كلّ ما يتعلق بالجهاد مِن مصالحة عدوّ وبناءِ حِصن وحفرِ خندق واتخاذِ سلاح وعُدَدٍ وإعطاءِ جَواسيسَ لنا ولو كانوا نصارى، وقال بعضهم: الحجّ مِن سبيل الله فيُصرَف للحاجّ منه. (الإكليل) [علمية]

(٧) **قوله: [ولو أغنياء]** وأمّا **عندنا** فلا يَجوزُ إلاّ عِندَ اعتِبارِ حُدوثِ الحاجة. (بدائع الصنائع) [علمية]

(٨) **قوله: [﴿وَابْنِ السَّبِيْلِ﴾]** قال أبو جعفر: هو المجتاز من أرض إلى أرض، وقال مقاتل: المنقطع يُعطى قدرَ ما يبلغه، واستدلّ بعمومه مَن قال: يُعطى وإن كان له مال بِبَلده. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٩) **قوله: [المنقطع في سفره]** أشار به إلى أنّ شرطه أن لا يكون مَعَه مالٌ وإن كان في وطنه مال. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١٠) **قوله: [نُصب بفِعله المقدّر]** أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ ﴿فَرِيْضَةً﴾ منصوبٌ بفِعله المقدّرِ أي «فرض اللهُ ذلك فَريضةً»، وقال بعضُهم إنها حال من الفقراء أي مِن الضمير المستكنّ في الجار لوُقوعه خبراً أي إنما الصدقاتُ كائنة لهم حالَ كونِها فريضةً أي مفروضةً. (اللباب بتصرف وزيادة) [علمية]

(١١) **قوله: [في صُنعه]** فيه إشارةٌ إلى حذفِ المتعلّق. [علمية]

فيقسمها الإمام[1] عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها[2] كما أفادته صيغة الجمع، وبينت السنة أن شرط المعطى منها[3] الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ﴿وَمِنْهُمُ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ﴾ بعيبه وبنقل حديثه ﴿وَيَقُوْلُوْنَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ اُذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل[4] ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدّقنا ﴿قُلْ﴾ هو[5] ﴿اُذُنُ﴾ مستمع ﴿خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة[6] للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بالرفع عطفا على «أذن» والجر عطفا على «خير» ﴿لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ ؕ وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٦١﴾﴾ ﴿يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ....

(بيان للإيذاء.١٢ — وإيمان التصديق.١٢صاوي — أي ما فعلوه.١٢صاوي)

---

(١) **قوله: [فيقسمها الإمام...إلخ]** هذا مذهب الشافعي (عليه الرحمة)، ومذهب **أبي حنيفة** (رضي الله عنه) كما بيّن في "المَدارك" في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾...إلخ حيث قال قصر جنس الصدقات على الأصناف المَعدودة أي هي مختصّة بهم لا تتجاوز إلى غيرهم كأنه قيل إنما هي لهم لا لغيرهم كقولك إنما الخلافةُ لقريش تُريد لا تتعدّاهم ولا تكونُ لغيرهم فيحتمل أن تصرف إلى الأصناف كلِّها وأن تصرف إلى بعضها كما هو مذهبُنا. وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما مِن الصحابة والتابعين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) أنهم قالوا: «في أيّ صِنف منها وضعتَها أجزأك». (مَدارك)

(٢) **قوله: [ولا يكفي دونها] وعندنا** يكفي إعطاءُ فرد. (جمالين) [علمية]

(٣) **قوله: [المُعطى منها]** أي الصدقات، أو الضميرُ راجع إلى الأصناف أي شرط المعطى حالَ كونه مِن الأصناف الثمانية الإسلامُ...إلخ. (جَمل) [علمية]

(٤) **قوله: [أي يسمع كلَّ قيل]** أي مِن غيرِ أن يتأمّل فيه ويميز باطنه من ظاهره، فقصدوا بذلك وصفه (عليه الصلاة والسلام) بالغفلة لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبدا ويتحمل أذاهم ويصفح عنهم، فحملوه على عدم التنبه والغفلة، وإنما كان يفعل ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفي تسميته «أذناً» مجاز مرسل مِن إطلاق الجزء على الكلّ للمبالغة في استماعه حتى صار كأنه هو آلة السماع كما يسمّى «الجاسوس» عَينا. (صاوي، مدارك)

(٥) **قوله: [هُو]** إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قوله ﴿اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ خبر مبتدأٍ محذوفٍ وهو ما قدّره المُفسّر. (اللباب بتصرف) [علمية]

(٦) **قوله: [واللام زائدة]** جواب عما يقال لِمَ زيدت اللام مَعَ أن الإيمان يتعدّى بالباء؟ فأجاب بأنها زيدت للفرق بين إيمان التسليم وهو قوله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ أي يسلّم لهم قولَهم ويصدّقهم فيما يقولونه وبين إيمان التصديق المقابل للكفر وهو قوله ﴿يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ﴾ أي يصدق بالله ويوحّده. (صاوي)

﴿لِيُرْضُوْكُمْ﴾[1] ﴿وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗۤ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ﴾ بالطاعة ﴿اِنْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ﴾[2] حقا[3] وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين[4] أو خبر الله أو رسوله محذوف ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوْۤا﴾[5] ﴿اَنَّهٗ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يُّحَادِدِ﴾ يشاقق ﴿اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خٰلِدًا فِيْهَا ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ﴾ ﴿يَحْذَرُ﴾ يخاف ﴿الْمُنٰفِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين[6] ﴿سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك[7] يستهزئون ....

أي خبر رسوله.١٢جمل — أي يخالف.١٢ — تمييز.١٢ — بيان «ما».١٢

---

(١) قوله: [﴿لِيُرْضُوْكُمْ﴾] إفراد رضاهم بالتعليل مَعَ أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول عليه الصلاة والسلام وقد قبل (عليه الصلاة والسلام) ذلك منهم ولم يكذبهم للإيذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة إلى إرضائه، وأنه (عليه الصلاة والسلام) إنما لم يكذبهم رفقاً بهم وسَتراً لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا. (أبو السعود)

(٢) قوله: [﴿اِنْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ﴾] شرطٌ حذف جوابُه لدلالة ما قبلَه عليه أي فليرضوا الله ورسولَه (عزوجل وصلى الله عليه وسلم). (صاوي)

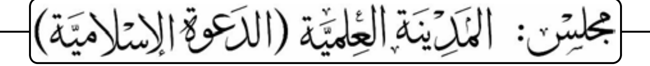
(٣) قوله: [حقّاً] إشارة إلى أنهم لم يكونوا مؤمنين حقيقة وإنما يدّعون بأفواههم أنهم مؤمنين وليس كذلك. [علمية]

(٤) قوله: [لتلازُم الرِّضاءين] المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول (عليه الصلاة والسلام) كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة، وقوله «أو خبر الله محذوف» والتقدير: «والله أحقّ أن يُرضوه ورسولُه أحقّ أن يُرضوه» فيكون الكلام جملتين، وقوله «أو رسولِه» أي «أو خبرُ رسولِه محذوف» أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالةِ الأوّل وعلى ما قبلَه يكون قد حُذف مِن الأوّل لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا. (جَمل، صاوي) وفي "أبي السعود": وإفراد الضمير في ﴿يُرْضُوْهُ﴾ للإيذان بأنّ رضاه (عليه الصلاة والسلام) مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وإرضاؤه (عليه الصلاة والسلام) إرضاء له تعالى لقوله ﴿مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللّٰهَ﴾ [النساء: ٨٠]. (أبو السعود)

(٥) قوله: [﴿اَلَمْ يَعْلَمُوْۤا﴾] استفهامُ توبيخ، وقوله ﴿مَنْ يُّحَادِدِ﴾ أي يخالف ويخاصم، وأصل المحادّة في اللغة من الحدّ أي الجانب كأنّ كل واحد من المتخاصمَين في محلّ غير محلّ صاحبِه، و﴿مَنْ﴾ شرطية مبتدأ وقوله ﴿فَاَنَّ لَهٗ﴾...إلخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقديرُ «فحقّ أنّ له نارَ جهنّم» أي فحقَّ كونُ نار جهنّم له أي فكون نار جهنم له أمرٌ حقّ ثابت، وهذه الجملة جوابُ ﴿مَنْ﴾ الشرطية وفي خبرها الأقوال الثلاثة، والجملةُ الشرطية أي مجموع اسم الشرط وفِعلِه والجزاءِ خبرُ «أنّ» الأُولى وهي ﴿اَنَّهٗ مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ﴾، وجملةُ «أنّ» الثانية مِن اسمها وخبرها سادّة مسدَّ مفعولَي «يَعلم» إن لم يكن بمعنى العرفان ومسدَّ مفعولِه أي الواحدِ إن كان بمعنى العرفان. (جَمل)

(٦) قوله: [أي المؤمنين] فيه إشارةٌ إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وكذا في ﴿تُنَبِّئُهُمْ﴾ للمؤمنين، وجوَّز بعضُهم كونَه للمنافقين، وكونُ السورة نازِلةً عليهم بمعنى مقروءة عليهم ومحتجّ بها عليهم. (بيضاوي بتصرف وزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وهم مَعَ ذلك] أي مَعَ الخوف، قال أبو مسلم كان إظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر قرآنا يكذّبوه ويستهزؤا به فلذلك قيل ﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوْا﴾...إلخ. (جَمل بتصرف)



﴿قُلِ اسْتَهْزِءُوْا﴾ أمر تهديد[1] ﴿إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر[2] ﴿مَّا تَحْذَرُوْنَ﴾ (٦٣) إخراجه[3] من نفاقكم ﴿وَلَئِنْ﴾ لام قسم[4] ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾[5] عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿لَيَقُوْلُنَّ﴾ معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ وَنَلْعَبُ﴾[6] في الحديث[7] لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَبِاللهِ وَاٰيٰتِهِ وَرَسُوْلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُوْنَ﴾ (٦٥) ﴿لَا تَعْتَذِرُوْا﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾ أي ظهر[8] كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ يُّعْفَ﴾ بالياء[9] مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل ﴿عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كمَخْشِيّ بن حُمير ﴿تُعَذَّبْ﴾ بالتاء والنون ﴿طَآئِفَةٌ﴾[10] ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ﴾ (٦٦) مصرين على النفاق والاستهزاء ....

بيان «ما».١٢ — أي الاستهزاء.١٢ جمالين — أي الاستهزاء.١٢ جمالين — مبنيا للمفعول.١٢ — مبنيا للفاعل.١٢

ع

---

(١) **قوله: [أمرُ تهديد]** أشار به إلى أنّ الأمر هنا ليس على معناه الحقيقي بل للتهديد، فلا يرد أنّ الله تعالى لا يَأمر بالمُنكَر!. [علمية]

(٢) **قوله: [مُظهِر]** فسّر الإخراج بالإظهار إشارةً إلى أنّ ﴿مُخْرِجٌ﴾ ليس بالمعنى الحقيقي فإنّ معناه تحريك الشيء مِن الداخل إلى الخارج بل بمعنى «مُظهِر» مجازا من قبيل ذِكر الملزوم وإرادة به اللازم لأنّ الإخراج يَلزمه الإظهارُ. [علمية]

(٣) **قوله: [إخراجَه]** أشار به إلى أنّ العائد إلى الموصول محذوف، فلا يرد أنّ الصلة لا بدّ فيها مِن العائد. [علمية]

(٤) **قوله: [لام قسم]** أشار بذلك إلى أنّ لام ﴿لَئِنْ﴾ هي اللامُ المُوطِّئَةُ لِلقَسَم المحذوف، تقديرُه «واللهِ لَئِن». [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾...إلخ]** بَيْنَما رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) يسير في غزوة تبوك ورَكْبٌ من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يَفتح قصور الشام وحصونَها هَيْهَاتَ هيهاتَ، فأطلع اللهُ نبيَّه (صلى الله عليه وسلم) على ذلك فقال: ((احبِسوا عليّ الرَّكْبَ)) فأتاهم فقال ((قلتم كذا وكذا؟)) فقالوا يا نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لا والله ما كنّا في شيء مِن أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنّا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر، أي ولئن سألتَهم وقلتَ لهم لِم قلتم ذلك؟ لقالوا: «إنما كنا نخوض ونلعب». (مَدارك)

(٦) **قوله: [﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ﴾...الآية]** قال الْكِيَا: فيه دلالة على أنّ اللاعِب والجاد سَواءٌ في إظهار كلمة الكفر وأنّ الاستهزاء بآيات الله كفر. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٧) **قوله: [في الحديث]** أي التحدث، والجارّ والمجرور متعلِّق بالفعلَين. (جَمل)

(٨) **قوله: [أي ظهر...إلخ]** إنما فسّر بذلك إشارةً إلى جواب عن سؤال وهو أنهم لم يكونوا مؤمنين فكيف قال ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ﴾؟، وحاصل الجواب أنّ المراد أظهرتم الكفر بعد ما أظهرتم الإيمان. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٩) **قوله: [بالياء...إلخ]** أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وَفْقِ عادته. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٠) **قوله: [﴿طَآئِفَةٌ﴾]** بالرفع والنصب، ففيها قراءتان سبعيتان: الأُولى: ﴿إِنْ يُعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذَّبْ طَآئِفَةٌ﴾ والثانية: ﴿إِنْ نَّعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ بالنصب. [علمية]

﴿اَلۡمُنٰفِقُوۡنَ[1] وَالۡمُنٰفِقٰتُ بَعۡضُهُمۡ مِّنۡۢ بَعۡضٍ﴾ أي متشابهون في الدين[2][3] كأبعاض الشيء الواحد ﴿يَاۡمُرُوۡنَ بِالۡمُنۡكَرِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ الۡمَعۡرُوۡفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقۡبِضُوۡنَ اَيۡدِيَهُمۡ﴾[4] عن الإنفاق في الطاعة[5] ﴿نَسُوا اللّٰهَ﴾[6] تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمۡ﴾ تركهم من لطفه ﴿اِنَّ الۡمُنٰفِقِيۡنَ هُمُ الۡفٰسِقُوۡنَ ﴿٦٧﴾﴾ ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الۡمُنٰفِقِيۡنَ وَالۡمُنٰفِقٰتِ وَالۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيۡنَ فِيۡهَا ؕ هِيَ حَسۡبُهُمۡ﴾ جزاء وعقابا (تمييزان.١٢جمل) ﴿وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ﴾ أبعدهم[7] عن رحمته[8] ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّقِيۡمٌ ﴿٦٨﴾﴾ دائم، أنتم أيها المنافقون[9] ﴿كَالَّذِيۡنَ مِنۡ قَبۡلِكُمۡ كَانُوۡۤا اَشَدَّ مِنۡكُمۡ قُوَّةً وَّاَكۡثَرَ اَمۡوَالًا وَّاَوۡلَادًا ؕ فَاسۡتَمۡتَعُوۡا﴾ تمتعوا ﴿بِخَلَاقِهِمۡ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿فَاسۡتَمۡتَعۡتُمۡ﴾ أيها المنافقون ....

---

(١) **قوله:** [﴿اَلۡمُنٰفِقُوۡنَ﴾] وكانوا ثلاث مائة، وقوله ﴿وَالۡمُنٰفِقٰتُ﴾ وكُنّ مائة وسبعين ونبّه على المنافقات إشارةً لكثرة النفاق فيهم حتى عمّ نساءَهم. (جَمل)

(٢) **قوله:** [مُتشابهون في الدِّين] أي دينهم الذي هو النفاق يعني أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الإنسان لغيره «أنا منك» و«أنت مني» أي أمرُنا واحد لا مباينة فيه. (جَمل)

(٣) **قوله:** [مُتشابهون في الدين] فيه إشارةٌ إلى ما هُو الأَولى عِنده مِن أنّ المراد مِن بعضهم مِن بعض المشابهةُ في الدين لا حقيقة البَعضية كما قيل. [علمية]

(٤) **قوله:** [﴿وَيَقۡبِضُوۡنَ اَيۡدِيَهُمۡ﴾] كناية عن الشُّحّ، والأصلُ في هذا أنّ المُعطي يَمدّ يدَه ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبَخِلَ «قد قبَض يدَه» فقبض اليد كناية عن الشحّ. وقوله «عن الإنفاق في طاعة الله» أي الواجبِ والمندوب. (جَمل)

(٥) **قوله:** [في الطاعة] أي لا يُنفقون في طاعة الله وإن كانوا يُنفقون في غيرها. [علمية]

(٦) **قوله:** [﴿نَسُوا اللّٰهَ﴾...إلخ] ظاهرُه مشكل لأنّ النسيان الحقيقي لا يُذَمُّ صاحبُه عليه لعدَم التكليف به، وقوله ﴿فَنَسِيَهُمۡ﴾ ظاهرُه أيضاً مشكل لأنّ حقيقة النسيان مَحالة على الله تعالى، فلذلك حَمل المفسّر النسيانَ في الموضِعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل. (جَمل)

(٧) **قوله:** [أَبعدَهم] يشير به إلى أنّ فيه إطلاقَ الملزوم على اللازم، وعكسُه: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيۡعُ رَبُّكَ اَنۡ يُّنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٢] أي هل يَفعَلُ، أُطلقَ الاستطاعةَ على الفعل لأنها لازمة له. (كرخي) [علمية]

(٨) **قوله:** [عن رحمته] أشار به إلى تَعيُّنِ ما أَبعَدَ عنه بقرينةِ المَقام وإلا فأَصلُه الإبعادُ عن الخير وهو أَعمُّ، كذا في "القاموس". [علمية]

(٩) **قوله:** [أنتم أيها المُنافقون] إنما قدّره إشارةً إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ قوله ﴿كَالَّذِيۡنَ﴾ في محلّ الرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذُوف، وقيل في محلّ النصب على أنه مفعولُ فعلٍ محذوف أي «فَعلتم مِثلَ ما فَعل الذين مِن قبلكم»، والمفسّرُ لَم يَختره لأنه حينئذ يُحتاج إلى حذف الجملةِ والمضافِ كما ذَكرنا بخلاف ما اختاره المفسّر فإنه حيئذ يحذف المبتدأ فقط، والتقليلُ في الحذف أَولى. (اللباب بتصرف وزيادة) [علمية]

﴿بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ[1] بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ﴾ في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم ﴿كَالَّذِیْ خَاضُوْا﴾ أي كخوضهم[2] ﴿أُولٰٓئِكَ[3] حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٦٩﴾﴾ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾ خبر ﴿الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ﴾ قوم هود ﴿وَّثَمُوْدَ﴾ قوم صالح ﴿وَقَوْمِ إِبْرٰهِيْمَ وَأَصْحٰبِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب ﴿وَالْمُؤْتَفِكٰتِ﴾ قرى قوم لوط أي أهلها[4] ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ﴾ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا[5] ﴿فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿وَلٰكِنْ كَانُوْٓا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ﴿٧٠﴾﴾ بارتكاب الذنب (بيان للظلم.١٢) ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ[6] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ أُولٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده (بيان لربطه بما سبق.١٢) ﴿حَكِيْمٌ ﴿٧١﴾﴾ لا يضع شيئا إلا في محله ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ



---

(١) قوله: [﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾...إلخ] ذمّ الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذمّ المخاطبين بمشابهتهم واقتفاءِ أثرهم. (بيضاوي)

(٢) قوله: [أي كخوضهم] قد جرى المفسّر على أنّ «الذي» حرف مصدريّ وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة، وعليه فيقدّر في الكلام مفعول مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من «الذي» أي «وخضتم خوضا كخوضهم». (جَمل)

(٣) قوله: [﴿أُولٰٓئِكَ﴾] الإشارة إلى كلّ مِن المشبَّهين والمشبَّه بِهم فهي لمجموع الفريقَين، وقوله ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ليس المراد بها أعمالُهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقِبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقّون عليها الأجر لو قارَنتِ الإيمانَ أي ضاعت وبطلت بالكلية. (أبو السعود)

(٤) قوله: [أي أهلها] أشار به إلى أنّ المضاف محذوف، فلا يرد أنه لا يصحّ عدُّ قُرى قومِ لوط (عليه السلام) من ﴿الَّذِيْنَ﴾ لأنه يختصّ بذوي العقول. [علمية]

(٥) قوله: [فكذّبوهم فأُهلِكوا] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ قوله ﴿فَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ معطوف على هذا المقدَّر. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ﴾...إلخ] بيان لحُسنِ حالِ المؤمنين والمؤمنات حالاً ومآلاً إثرَ بيانِ قبحِ حال أضدادِهم عاجلا وآجلا، والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بـ«مِن» الاتصالية للإيذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المَبنية على المعاقدة المستتبِعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك، ونسبة أولئك بمقتضي الطبيعة والعادة، وقوله ﴿يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ أي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملَين لكلّ خير وشرّ، ﴿وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ﴾ فلا يزالون يذكرون الله سبحانه وتعالى فهو في مقابلة ما سبق من قوله ﴿نَسُوا اللّٰهَ﴾، ﴿وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ﴾ في مقابلة قوله ﴿وَيَقْبِضُوْنَ أَيْدِيَهُمْ﴾، ﴿وَيُطِيْعُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ﴾ في كلّ أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة. (أبو السعود)

﴿وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ﴾ إقامة[1] ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ[2] اَكْبَرُ﴾ أعظم من ذلك[3] كله ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿۷۲﴾﴾ ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جٰهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنٰفِقِيْنَ﴾ باللسان والحجة[4] ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهار والمقت[5] ﴿وَمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿۷۳﴾﴾ المرجع هي[6] ﴿يَحْلِفُوْنَ﴾ أي المنافقون ﴿بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا﴾[7] ما بلغك عنهم من السب ....

---

(١) قوله: [﴿عَدْنٍ﴾ إقامة] فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايُره، فالجنّات وُصفت أوّلاً بأنها ذات أنهار جارية ليَميل الطبع إليها، ووصفت ثانيا بأنها محفوفة بِطِيبِ العيش خالية عن الكدورات، ووصفت ثالثا بأنها دار إقامة لا يَعتريهم فيها فناء ولا تغيّر. (أبو السعود). وروى الطبري بسنده ((عن عمران بن حُصين وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا سُئل رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الآية: ﴿وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ﴾ قال: قَصر مِن لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتةٍ حَمراء، في كل دار سبعون بيتا من زُمُرُّدة خَضراء، في كل بيت سبعون سريرا، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش زوجة من الحُور العِين))، وفي رواية ((في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من طعام، وفي كل بيت سبعون وَصيْفةً، ويُعطَى المؤمنُ من القوة بقدرِ ما يأتي على ذلك كلّه أجمع)). (خازن)

(٢) قوله: [﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اَكْبَرُ﴾] أي وشيء يسيرٌ من رضوانه أكبر إذ عليه يَدور فوزُ كلّ خير وسعادة وبه يناط نيلُ كلّ شرف وسيادة ولعل عَدَمَ نظمِه في سلك الموعود به مَعَ عزّته في نفسه لأنه متحقّق في ضمن كل موعود ولأنه مستمرّ في الدارَين، روي أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدا من خلقك، فيقول أنا أُعطيكم أفضل من ذلك، قالوا وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ قال أُحِلُّ عليكم رِضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا. (أبو السعود)

(٣) قوله: [مِن ذلك] إنما قدّره إشارةً إلى أنّ المفضَّل عليه مقدَّر، فلا يَرِد خلوُّ اسمِ التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]

(٤) قوله: [باللسان والحُجّة] أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتَي الشهادتين وكلّ مَن هو كذلك لا يقاتَل بالسيف، ولَمّا كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مُظهِرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فَسّر الآيةَ بما يناسب ذلك بناء على أنّ الجهاد بذل الجهد في دفعِ ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقةً فظاهر وإلاّ حُمل على عموم المجاز فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين لإلزامهم بالحُجج وإزالةِ الشبه. (جَمل مَعَ الشهاب)

(٥) قوله: [بالانتهار والمَقْت] في المصباح: نهرته نهرا من باب «نفع» وانتهرته زجرته، وفيه أيضاً: مَقَتَه مقتا من باب «قتل» أبغضه أشدَّ البغض عن أمر قبيح، والمراد به القتلُ بالنسبة للكفار، والإهانةُ والزجرُ بالنسبة للمنافقين. (جَمل، صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [المرجعُ هي] أشار بالأوّل إلى أنّ المَصير اسمُ مكان لا مصدر، وبالثاني إلى أنّ المَخصُوص بالذّم مَحذوفٌ لِفَهمِه من السابِق، فلا يَرِد عَدَمُ تمام الكلام. [علمية]

(٧) قوله: [﴿يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا﴾...الآية] فيها أنّ الاستهزاء بآيات الله كفر، وأنّ توبة الزنديق مقبولة، ذكره الْكِيا وغيره. (الإكليل) [علمية]

﴿وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾(١) ﴿وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا﴾ من الفتك(٢) بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا، فضرب عمار بن ياسر(٣) وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وَمَا نَقَمُوْٓا﴾ أنكروا ﴿اِلَّآ اَنْ اَغْنٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم(٤)، المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فَاِنْ يَّتُوْبُوْا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَاِنْ يَّتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل(٥) ﴿وَالْاٰخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَّلَا نَصِيْرٍ﴾ يمنعهم(٦)

↵أي من الله أو عذابه. ١٢ جمالين

---

(١) **قوله:** [﴿كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾] قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال: إن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير، وقيل هي كلمة ابن أُبي بن سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجَنّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ. (خازن) وقوله: «أظهَروا الكفرَ»...إلخ دفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مسلمون ثم كفروا بعد ذلك مَعَ أنهم لم يُسلِموا أصلاً؟ فأجاب بأنّ المراد أظهَروا الكفرَ بعد أن أظهَروا الإسلامَ. (صاوي) أقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك شهرَين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع مَن مَعَه منهم الجلاس بن سويد فقال: والله لئن كان ما يقول محمد (صلّى الله عليه وسلّم) حقّا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا فنحن شرّ مِن الحَمير فقال عامرُ بن قيس الأنصاري (رضي الله عنه) للجُلاس أَجَلْ والله أنّ سيدنا محمّدا (صلى الله عليه وسلم) صادق وأنت شرّ من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستحضر فحلف بالله ما قال، فرفع عامر (رضي الله عنه) يدَه فقال اللهم أنزل على عبدِك ونبيّك تصديقَ الصادق وتكذيبَ الكاذب فنزل: ﴿يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا ؕ وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾، يعني: إن كان ما يقول محمد (صلى الله عليه وسلم) حقّا فنحن شرّ من الحمير أو هي استهزاؤهم، فقال الجلاس يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله لقد قلتُه وصدَق عامر فتاب الجُلاس وحسُنت توبتُه (رضي الله عنه). (مَدارك)

(٢) **قوله:** [من الفتك] بتثليث الفاء، وفعله من باب «ضرب» و«نصر» وهو القتل عن غِرَّة أي غفلة. (جَمل)

(٣) **قوله:** [فضرب عَمّار بن ياسِر] وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقودها وحُذيفة بن اليمان خلفها يَسوقها، وقوله «وجوه الرواحل» أي رواحل المنافقين أي إبلَهم الحاملة لهم، وقوله «لما غَشُوه» أي أتَوه وازدَحَمُوه، وقوله «فرُدُّوا» أي رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو إلقاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مِن فوقِ راحلتِه ليَموت. (جَمل)

(٤) **قوله:** [بعدَ شدّةِ حاجتِهم] أي قبلَ قدومِه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينةَ في ضَنْكٍ مِن العَيش فلمّا هاجر إليهم استغنَوا بالغنائم وغيرها. (خازن)

(٥) **قوله:** [﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل] أي إن أظهَروا الكفر، فلا ينافي ما سبق مِن أنّ قتالهم باللّسان والحجّةِ لا بالسيف لأنّ ذاك إذا لَم يُظهِروا الكفر بل أظهَروا الإيمان. (جَمل)

(٦) **قوله:** [يَمنعهم] إشارة إلى الفرق بين الوليّ والنصير بحَسَبِ الأوصاف والآثار كما أنّ بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأنّ الوليّ قد يَضعُف عن النصرة، والنصيرَ قد لا يكون مالكا فلا يَلزَم التكرارُ المتوهَّم من تَقارُب مفهومَيهما فَافْهَم. [علمية]

﴿وَمِنۡهُمۡ[1] مَّنۡ عٰهَدَ اللّٰهَ[2] لَئِنۡ اٰتٰنَا مِنۡ فَضۡلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿وَلَنَكُوۡنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيۡنَ﴿۷۵﴾﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوله أن يرزقه الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه، فدعاله فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّاۤ اٰتٰىهُمۡ مِّنۡ فَضۡلِهٖ بَخِلُوۡا بِهٖ وَتَوَلَّوۡا﴾ عن طاعة الله ﴿وَّهُمۡ مُّعۡرِضُوۡنَ﴿۷۶﴾﴾ ﴿فَاَعۡقَبَهُمۡ﴾ أي فصير عاقبتهم[3] ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتا[4] ﴿فِيۡ قُلُوۡبِهِمۡ اِلٰى يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهٗ﴾ أي الله[5]

(marginal glosses: أي في «لَنَتَصَدَّقَنَّ».١٢ — المنافق.١٢الفتاوى الرضوية — صفة للتاء.١٢جمل)

---

(١) **قوله:** [﴿وَمِنۡهُمۡ﴾] أي المنافقين، وظاهرُ الآية أنه حين المعاهدة كان منافقا وليس كذلك بل كان مسلما صحيحا وكان يَلزم المسجد والجماعةَ حتى لقب بحمامة المسجد فجعله منهم باعتبار ما آلَ إليه أمرُه ففيه مجاز الأوّل (وهو تسمية الشيء بما يؤول إليه). وروي ((أنّ ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ادعُ اللّٰه أن يرزقني مالاً فقال (عليه الصلاة والسلام) يا ثعلبة قليلٌ تؤدّي شُكرَه خيرٌ من كثير لا تُطيقه، فراجَعَه وقال والذي بعثَك بالحق لئن رَزقني مالاً لأُعطينّ كلّ ذي حقّ حقّه فدعا له فاتخذ غنماً فنَمَتْ كما يَنمي الدُّودُ حتى ضاقت بها المدينةُ فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة، فسأل عنه رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) فقيل: كثُر مالُه حتى لا يَسعه وادٍ فقال يا وَيْحَ ثَعْلَبَةَ، فبَعث رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) رجلَين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرَّا بثعلبة فسألاه الصدقةَ فقال ما هذه إلاّ جزية وقال: ارجِعا حتى أَرى رأيي فلمّا رَجعا قال لهما رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) قبلَ أن يكلّماه يا وَيْحَ ثَعلبةَ مرّتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إنّ الله منَعَني أن أَقبَل منِك فَجعل الترابَ على رأسِه، فقبض رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) فجاء بها إلى أبي بكر (رضي الله عنه) فلَم يَقبلها، وجاء بها إلى عمر (رضي الله عنه) في خلافته فلَم يقبلها، وهَلك في زمانِ عثمان رضي الله عنه)). (صاوي، مدارك)

تنبيه هامّ: قال الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في فتاواه ما ملخصه: **واعلم** أن ثعلبة بن حاطِبٍ كان صحابيا بَدريًّا واستُشهد في أُحُدٍ في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري، والذي نزلت هذه الآية فيه هو ثعلبة بن أَبِي حاطِبٍ وكان منافقا وقال البعض إن اسمه أيضا ثعلبة بن حاطب وهو الذي مات في زمن عثمان (رضي الله عنه). وقد قال الله عزوجل في أصحاب بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غَفرتُ لكم)) وقال في هذا المنافق: ﴿فَاَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقًا فِيۡ قُلُوۡبِهِمۡ اِلٰى يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهٗ﴾ [التوبة:٧٧] (**الفتاوى الرضوية** ملخصا ومترجما: ٤٥٣/٢٦). [علمية]

(٢) **قوله:** [﴿وَمِنۡهُمۡ مَّنۡ عٰهَدَ اللّٰهَ﴾...**الآية**] فيها أنّ إخلاف الوعد والكَذِبَ مِن خصال النفاق فيكون الوفاء والصدق من شُعَب الإيمان، واستَدلّ بها قوم على أنّ مَن حلف «إنْ فَعَلَ كذا **فلِلّه** عليَّ كذا» أنه يَلزمه. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) **قوله:** [**أي فصيّر عاقِبتَهم**] فيه إشارة إلى أنّ «أَعقَبَ» من العاقبة وليس مِن العقوبة ولا من التعقيب، فلا يَرد أنه ما معنى جَعْلِ الله تعالى النفاق عَقِيبَ الكفّار وما معنى عقوبتِهم نفاقاً. [علمية]

(٤) **قوله:** [**ثابتاً**] أشار به إلى أنّ الظرف باعتبار المتعلَّق صفةُ ﴿نِفَاقًا﴾ لا ظرفُ لغو. [علمية]

(٥) **قوله:** [**أي اللّٰه**] أشار به إلى ما هو الأَولى عِنده مِن أنّ الضمير المنصوب في ﴿يَلۡقَوۡنَهٗ﴾ للّٰه تعالى، وقيل للعَمَل، واختار المفسرُّ ما اختار لأنّ على القولِ الثاني يُحتاج إلى حذفِ المضاف أي «جزاءَ عملِه» والحذفُ خلاف الظاهر. [علمية]

وهو يوم القيامة ﴿بِمَآ اَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ﴿۷۷﴾﴾ فيه، فجاء بعد ذلك[1] إلى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال: ((إن الله منعني أن أقبل منك)) فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوْۤا﴾ أي المنافقون ﴿اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسروه[2] في أنفسهم ﴿وَنَجْوٰىهُمْ﴾ ما تناجوا به[3] بينهم ﴿وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ﴿۷۸﴾﴾ ما غاب عن العيان[4]، ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُراءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل[5]: ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ مبتدأ[6] ﴿يَلْمِزُوْنَ﴾[7] يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِيْنَ﴾ المتنفلين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقٰتِ وَالَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ اِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ﴾ والخبر ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم[8] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ﴿۷۹﴾﴾ ﴿اِسْتَغْفِرْ﴾ يا محمد[9] ﴿لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ....

(حاشية بين السطور: عليه السلام.١٢ — أي «خذ من أموالهم صدقة...إلخ».١٢ — ما يأتي.١٢)

---

(١) قوله: [فجاء بعدَ ذلك] أي بعد نزول الآية، أي جاء غير تائب في الباطن، وقوله (عليه الصلاة والسلام) «منعني» أي بالوحي، وقوله «فجعل يحثوا التراب على رأسه» أي تَسترًا وخوفا من أن يعامَل معاملةَ الكفّار. (جَمل بتصرف)

(٢) قوله: [ما أسَرُّوه] فيه إشارةٌ إلى أنّ المصدر مبنيّ للمفعول، وكذا الإشارةُ في قوله الآتي: «ما تَناجَوا به». [علمية]

(٣) قوله: [ما تَناجَوا به] أي ما تَحدّثوا به من الفَتك بالنبيّ (صلى الله عليه وسلم) ومنعِ الزكاة وغيرِ ذلك. (جَمل)

(٤) قوله: [ما غاب عن العِيان] دَفَعَ بذلك ما يقال إنه لا شَيءَ مِن الأشياءِ بغائبٍ عَن الله تعالى فما معنى أنّه عَلاّمُ الغيوب؟ ووجهُ الدفع أنّ المراد بالغيوب الغيوبُ بالنسبة إلى العِباد لا إلى الله تعالى. [علمية]

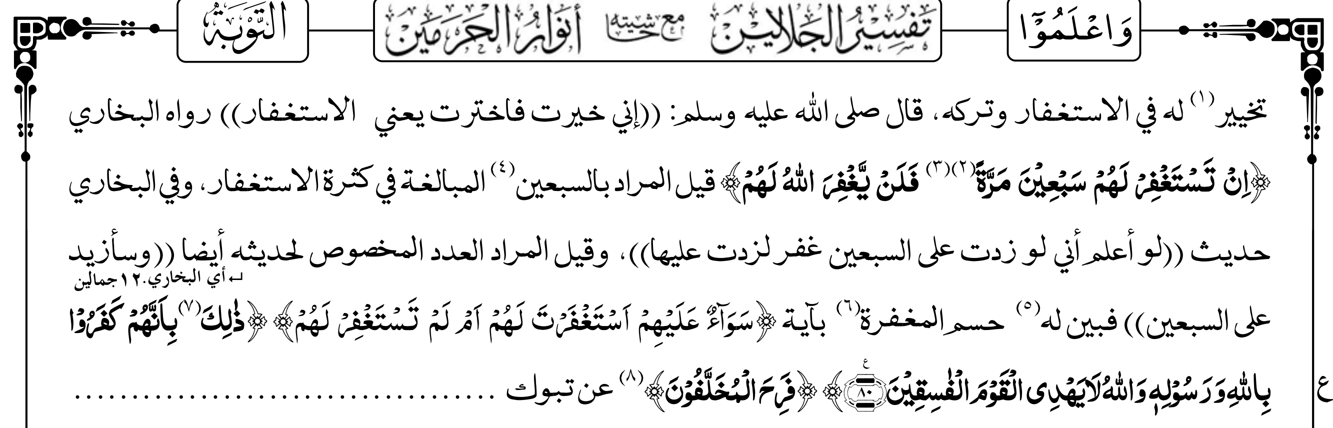
(٥) قوله: [فنزل] أشار به إلى سببِ نزول الآية الآتية على وَفقِ عادته الكَريمة. [علمية]

(٦) قوله: [مبتدأ] فيه إشارةٌ إلى ما هو الأَولى عِنده مِن أنّ قوله ﴿اَلَّذِيْنَ﴾ في محلّ رفع بالابتداء، وخبرُه ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾، وقال بعضُهم إنه مرفوعٌ على إضمارِ مبتدأ أي «هُم الذين»، وقيل مَنصوب على أنّه مفعولُ «أعني»، وقيل مجرورٌ بدلٌ مِن ضميرِ ﴿سِرَّهُمْ﴾. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [﴿اَلَّذِيْنَ يَلْمِزُوْنَ﴾...الآية] فيها تحريمُ اللَّمْز (أي العيب والطعن) والسخريةِ بالمؤمنين. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [جازاهم على سُخْرِيتهم] إنما فسّره به إشارةً إلى دفعِ ما يقال إنه كيف قيل ﴿سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ﴾ مَعَ أنّ نسبة السُّخرية إليه سبحانه وتعالى لا يَجوز؟ وحاصلُ الدّفع أنه نُسبتِ السخرية إليه تعالى والمرادُ جزاءُها بناءً على المُشاكلة فإنها تُورث الكلامَ حُسنا كما سُمّي جزاءُ الاستهزاء استهزاءً وجزاءُ السيّئة سيئةً، أو على الاستعارة فإنّ جزاء السخرية مماثلٌ لها فأُطلق أحدُ المِثلَين على الآخَر لِمشابهته له. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [يا محمّد] إشارة إلى أن الخطاب له (عليه السلام) وهو حكاية عن الله عزوجل كأنّ الله تعالى قاله فلا يَرد أن دعاء الرسول باسمه لا يجوز، (صلى الله عليه وسلم). [علمية]



تخيير[1] له في الاستغفار وتركه، قال صلى الله عليه وسلم: ((إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار)) رواه البخاري ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾[2][3] ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ قيل المراد بالسبعين[4] المبالغة في كثرة الاستغفار، وفي البخاري حديث ((لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها))، وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا ((وسأزيد على السبعين)) فبين له[5] حسم المغفرة[6] بآية ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ ﴿ذَٰلِكَ[7] بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠﴾ ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾[8] عن تبوك ....

لـ أي البخاري.١٢ جمالين

ع

---

(١) **قوله: [تخيير...إلخ]** فيه إشارةٌ إلى ما هو الأَولى عِنده مِن أنّ المراد بالأمر هنا التخييرُ في الاستِغفار وتركِه فكأنه قال سبحانه له عليه الصلاة والسلام إنْ شئتَ فاستغفرْ لهم وإن شئت فَلا تستغفر، ثم أعلَمه أنه لا يَغفرُ لهم وإنْ استغفر كثيرا، واختار غيرُ واحد أنّ المراد التسويةُ بين الأمرين كما في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾ [التوبة:٥٣]، والمقصودُ الإخبارُ بعدَم الفائدة في ذلك وأنه لا يغفر لهم أصلاً. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٢) **قوله: [﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾]** بيان لاستِحالة المغفرة لهم بعدَ المبالغة في الاستغفار إثرَ بيانِ الاستواء بينه وبين عدَمه. (أبو السعود)

(٣) **قوله: [﴿سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾]** السبعون جارٍ مجرى المَثَل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية، إذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يَغفر الله لهم لأنّهم كفّار واللهُ لا يَغفر لِمن كفر به، والمعنى: وإن بالغتَ في الاستغفار فلَن يَغفر الله لهم. وقد وردتِ الأخبار بذكر «سبعين» وكلُّها تدلّ على الكثرة لا على التحديد والغاية. (مَدارك بحذف)

(٤) **قوله: [قيل المرادُ بالسبعين]** هذا بناء على أنّ العدد لا مفهوم له، وقوله «المبالغةُ في كثرةِ الاستغفار» أي على عادة العَرَب، فلا يَرِد لِم خَصّ السبعين مَعَ أنّه لا يَغفر لهم أصلاً؟ لأنّهم مشركون واللهُ لا يَغفر أن يُّشرك به. (كرخي)

(٥) **قوله: [فبين له]** أي بَيّن الله عزّوجلّ له (صلى الله عليه وسلم) حسم المغفرة، وهذا تفريع على القولِ الثاني، والمراد من هذه العبارة أنّ مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآيةِ ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ [المنافقون:٦]. (جَمل، خازن)

(٦) **قوله: [فبين له حَسْمَ المغفرةِ]** أي حسمَ طمعِه فيها، ومعلومٌ أنه (عليه الصلاة والسلام) لم يَخْفَ عليه ذلك، وإنما أراد بما قال إظهارَ كمالِ رحمتِه ورأفتِه بمَن بُعث إليهم، وفيه لطف بأمّته وحثّ لهم على المراحم وشفقةِ بعضهم على بعض، وهذا دأب الأنبياء (صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين)، كما قال سيّدنا إبراهيم (عليه الصّلاة والسلام) ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [إبراهيم:٣٦]، والحسمُ القطعُ وهو من باب «ضرب». (كرخي، جَمل)

(٧) **قوله: [﴿ذَٰلِكَ﴾]** أي امتِناعُ المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لِعدم الاعتداد باستغفارك، بل بسببِ أنهم كَفروا...إلخ. (جَمل)

(٨) **قوله: [﴿ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾]** اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسلُ. (جَمل بحذف)

﴿بِمَقۡعَدِهِمۡ﴾ أي بقعودهم[1] ﴿خِلَٰفَ﴾ أي بعد[2] ﴿رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿لَا تَنفِرُواْ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾ من تبوك، فالأولى أن يتّقوها بترك التخلف ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾ يعلمون ذلك[3] ما تخلفوا[4] ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا﴾[5] في الدنيا ﴿وَلۡيَبۡكُواْ﴾ في الآخرة ﴿كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾ خبر عن حالهم[6][7] بصيغة الأمر ﴿فَإِن رَّجَعَكَ﴾ ردك[8] ﴿ٱللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ ممن تخلف[9] بالمدينة من المنافقين ﴿فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فَقُل﴾ لهم

---

(١) **قوله: [أي بقعودهم]** فيه إشارةٌ إلى ما هُو الأَولى عِنده مِن أنّ «مَقْعد» مصدرٌ ميميّ بمعنى القُعود (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُرديّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وقيل «مَقْعد» اسمُ مكان والمرادُ به المدينةُ. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٢) **قوله: [أي بعدَ]** أشار بذلك إلى أنّ ﴿خِلَٰفَ﴾ ظرف زمان أو مكان، ويصحّ أنْ يكون مصدرا بمعنى «مخالفة»، والمعنى على الأوّل فَرِحوا بقعودهم في خلافِ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي بعد سفره أو بمكانه الذي سافر منه، وعلى الثاني فَرِحوا بمخالفةِ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) حيث اتصفوا بالقعود واتصف هو بالسفر. (صاوي)

(٣) **قوله: [ذلك]** أشار به إلى تقديرِ لِمفعولِ ﴿يَفۡقَهُونَ﴾. (الشهاب) [علمية]

(٤) **قوله: [ما تَخلَّفوا]** إنما قدّره إشارةً إلى جواب ﴿لَّوۡ﴾ المقدّرِ. (الشهاب) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا﴾]** والمعنى أنهم وإنْ فرِحوا وضَحِكُوا طُولَ أعمارهم في الدنيا فهو قليلٌ بالنسبة إلى بُكائهم في الآخرة، لأنّ الدنيا فانية والآخرةُ باقية، والمنقطعُ الفاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليلٌ. (خازن)

(٦) **قوله: [خَبر عن حالِهم]** أي العاجلِ والآجل، وإنما جيء به على صورة الأمر إشارةً إلى أنه لا يتخلّف لأنه الأمرُ المُطاع مما لا يَكاد يتخلف عنه المأمور. (صاوي)

(٧) **قوله: [خبر عن حالهم...إلخ]** أشار به إلى أنّ الأمر هنا ليس على معناه الحقيقيّ بل في معنى الخبر، لأنّ تخلُّفهم عَن الجهاد إثم فكيف يُؤمَرون عليه بالضّحك. [علمية]

(٨) **قوله: [رَدَّك]** إشارةٌ إلى أنّ «رَجَع» يكون متعدّيا بمعنى «رَدّ» كما هنا ومصدرُه الرَّجْعُ، وقد يكون لازماً ومصدرُه الرجوعُ، وأُوثِرَ استعمالُ المُتعدي وإن كان اللزوم أكثرَ إشارةً إلى أنّ ذلك السفر لِما فيه مِن الخَطر يَحتاج لتأييد إلهيّ، ولِذا أُوثِرتْ كلمةُ «إنْ» على «إذا». (الشهاب) [علمية]

(٩) **قوله: [مِمّن تخلّف]** بيان للضمير في ﴿مِّنۡهُمۡ﴾، وقوله «من المنافقين» بيان للطائفة، فالمنافقون بعضُ المتخلّفين إذ مِن جملة المتخلّفين أهلُ العذر مِن المؤمنين. (جَمل)

﴿لَّنْ تَخْرُجُوْا[1] مَعِيَ اَبَدًا وَّلَنْ تُقٰتِلُوْا مَعِيَ عَدُوًّا اِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُوْدِ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوْا مَعَ الْخٰلِفِيْنَ﴿۸۳﴾﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم. ولما صلى[2] النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي[3] نزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلٰۤى اَحَدٍ مِّنْهُمْ[4] مَّاتَ اَبَدًا وَّلَا تَقُمْ عَلٰى قَبْرِهٖ﴾[5] لدفن أو زيارة ﴿اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَمَاتُوْا وَهُمْ فٰسِقُوْنَ﴿۸۴﴾﴾ كافرون[6] ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ[7] وَاَوْلَادُهُمْ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ﴾ تخرج ﴿اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُوْنَ﴿۸۵﴾﴾ ﴿وَاِذَاۤ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ﴾ أي طائفة من القرآن[8] ﴿اَنْ﴾ أي بأن[9] ﴿اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَجَاهِدُوْا مَعَ رَسُوْلِهِ اسْتَاْذَنَكَ اُولُوا الطَّوْلِ﴾ ذوو

---

(١) **قوله**: [﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿لَّنْ تَخْرُجُوْا﴾...إلخ] وفي الآية دليلٌ على أنّ الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته، لأنّ الله تعالى مَنع المنافقين مِن الخروج مَعَ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الجهاد وهو مُشعِر بإظهار نفاقهم وذمّهم وطردهم وإبعادهم لِما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات. (خازن)

(٢) **قوله**: [ولمّا صلّى...إلخ] فيه إشارةٌ إلى سببِ نُزول الآية الآتية كما هو عادتُه الكريمة. [علمية]

(٣) **قوله**: [ولمّا صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم على ابن أبيّ] أي عبد الله بن أُبيّ ابن سلول (المنافق) وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له، فأجابه النبي (صلى الله عليه وسلم) تسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضاً أن يكفنه في قميصه (أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم) ففعل. ويروى ((أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كلّم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال (عليه الصلاة والسلام) وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، واللهِ إني كنت أرجو أن يُسلِمَ به ألفٌ مِن قومه))، ويروى ((أنه أسلَمَ ألف من قومه لما رأوه يتبّرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم)). (جَمل، مدارك، صاوي)

(٤) **قوله**: [﴿وَلَا تُصَلِّ عَلٰۤى اَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾...الآية] فيها تحريم الصلاة على الكافر والوقوفِ على قبره والدعاءِ له والاستغفارِ. (الإكليل) [علمية]

(٥) **قوله**: [﴿وَّلَا تَقُمْ عَلٰى قَبْرِهٖ﴾...إلخ] وكان عليه الصلاة والسلام إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له، فقيل: ﴿وَّلَا تَقُمْ﴾...إلخ. (مَدارك)

(٦) **قوله**: [كافرون] أي وإنما عبّر عنهم بالفِسق إشارةً إلى أنّ الكافر قد يكون عدلاً في دينه بخلافِ الفاسق، فأفعاله خبيثة لا ترضى أحدا وليس له دِين يقر عليه، فعبّر عنهم بالفِسق بعدَ التعبير عنهم بالكُفر إشارةً إلى أنهم جَمعوا بين الوصفين؛ الكفر وخسّة الطبع. (صاوي)

(٧) **قوله**: [﴿وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ﴾...إلخ] الحكمة في تكرارها المبالغةُ في التحذير من هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به. وعبّر في الآية الأُولى (آية:٥٥) بالفاء وهنا بالواو لأنّ ما سبق له تعلّقٌ بما قبله فحسُن العطف بخلاف ما هنا، فلا تعلّق له بما قبلَه. (صاوي بحذف)

(٨) **قوله**: [أي طائفة من القرآن] فعلى هذا تَصدق السورةُ بالسورة الكاملة وببعضها. (جَمل بحذف)

(٩) **قوله**: [أي بأن] أشار به إلى ما هو الأَولى عنده مِن أنّ ﴿اَنْ﴾ مصدرية على حذف حرف الجر أي «بأن آمِنوا»، وقيل إنها تفسيرية لأنه قد تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفِه. (جَمل، اللباب بزيادة) [علمية]

الغنى[1] ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوْا ذَرْنَا نَكُنْ مَّعَ الْقٰعِدِيْنَ﴿۸۶﴾﴾ ﴿رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع «خالفة» أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وَطُبِعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ﴿۸۷﴾﴾ الخير ﴿لٰكِنِ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ جٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ وَاُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْخَيْرٰتُ﴾ في الدنيا والآخرة[2] ﴿وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴿۸۸﴾﴾ أي الفائزون[3] ﴿اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ﴿۸۹﴾﴾ ﴿وَجَآءَ الْمُعَذِّرُوْنَ﴾ بإدغام التاء[4] في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به ﴿مِنَ الْاَعْرَابِ﴾ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ﴾[5] في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا[6] مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ﴿۹۰﴾﴾ ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ﴾[7] كالشيوخ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى﴾ كالعُمْي والزَّمنٰى ﴿وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ﴾ في الجهاد ﴿حَرَجٌ﴾ إثم في التخلف عنه ....

ع

أي بـ«المعتذرون». ١٢ جمل

متعلق بـ﴿قَعَدَ﴾. ١٢ جمالين

---

(١) **قوله: [ذَوُو الغنى]** أشار به إلى ما هو الأولى عِنده مِن أنّ المراد مِن ﴿اُولُوا الطَّوْلِ﴾ ذوو الغنى، وقال بعضُهم هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم. (جَمل بزيادة) [علمية]

(٢) **قوله: [في الدّنيا والآخرة]** فيه إشارةٌ إلى ما هو المُختار عِنده مِن أنّ المراد مِن الخيرات مَنافعُ الدارَين لأجْلِ أنّ اللفظ مطلق، (وهو الذي ما اختاره الإمام **أحمد رضا خان** عليه رحمة الرحمٰن في تَرجَمةِ القرآن باللُّغةِ الأُردِيّةِ المُسَمّى بـ"كنز الإيمان")، وقيل الخيرات الحورُ لِقوله تعالى ﴿فِيْهِنَّ خَيْرٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن:٧٠] فإنها بمعنى الحور فيُحمل هذا عليه أيضاً، والمفسّرُ لم يَختره لأنه حينئذ الخيراتُ منحصرةٌ على الآخرة مَعَ أنه لا مخصِّص. (التفسير الكبير بزيادة) [علمية]

(٣) **قوله: [أي الفائزون]** أشار به إلى أنّ المراد هاهنا المعنى العرفيّ، لأنّ «الفلاح» في الأصل الشَّقُّ والفتحُ كأنَّ الفائزَ انفتَحتْ له طُرقُ الظَّفرِ. [علمية]

(٤) **قوله: [بإدغام التاء...إلخ]** أي الطالبون قبولَ العذر وهذا شروع في ذكر أحوال منافقي الأعراب بعد بيان أحوال منافقي المدينة. (صاوي) [علمية]

(٥) **قوله: [﴿وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ﴾]** أي فهم فريقان؛ فريق جاء واعتذر لرسول الله (عليه السلام) كَذِباً وهم أسد وغطفان اعتذروا بالجهد وكثرة العيال وفريق لم يأتِ أصلا. (صاوي) [علمية]

(٦) **قوله: [﴿الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾]** أي الذين استمَرُّوا عليه وأتي بـ«مِن» إشارةً إلى أنّ بعضهم أَسلَمَ وهوكذلك. (صاوي) [علمية]

(٧) **قوله: [﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ﴾...الآية]** فيها رفع الجهاد عن الضعيف والمريض ومَن لا يجد نفقة ولا أُهبَةً للجهاد ولا مَحملا. (الإكليل) [علمية]

ـ أي نقل الأخبار إثارة للفتن.١٢

﴿إِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف(١) والتثبيط، والطاعة ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ﴾ بذلك(٢) ﴿مِنْ سَبِيْلٍ﴾ طريق بالمؤاخذة ﴿وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ﴾ لهم ﴿رَّحِيْمٌ ﴿٩١﴾﴾ بهم في التوسعة في ذلك(٣) ﴿وَّلَا عَلَى الَّذِيْنَ اِذَا مَاۤ اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار(٤) وقيل بنو مقرن ﴿قُلْتَ لَاۤ اَجِدُ مَاۤ اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال(٥) ﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب «إذا» أي انصرفوا ﴿وَّاَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ﴾ تسيل ﴿مِنَ﴾ للبيان(٦) ﴿الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ لأجل(٧) ﴿اَلَّا يَجِدُوْا مَا يُنْفِقُوْنَ ﴿٩٢﴾﴾ في الجهاد(٨) ﴿اِنَّمَا السَّبِيْلُ(٩) عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمْ اَغْنِيَاۤءُ رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٩٣﴾﴾ تقدم مثله(١٠).

ـ بيان لربطه بما سبق.١٢

ـ عن الجهاد.١٢ البحر المحيط

---

(١) قوله: [بِعَدَمِ الإرجاف...إلخ] بيان لِما يَحصل به النصح، وقوله «والطاعة» معطوف على «عدم» لا على الإرجاف كما لا يَخفى، ولو قدّمه لكان أوضح فيقول: بالطاعةِ وعدمِ الإرجاف والتثبيطِ، والمراد طاعة الله ورسوله (عزوجلّ وصلى الله عليه وسلم). (ومعنى الإرجاف نقل الأخبار إثارةً للفتن، والتثبيط تكسيلُ مَن أراد الخروج). (جَمل، صاوي وغيرهما)

(٢) قوله: [بذلك] أي ليس عليهم جناح في التخلّف بسبب ما ذُكر من الأعذار، وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [في التوسعة في ذلك] إشارة إلى أن المراد من الرحمة هاهنا الرحمة الخاصّة بقرينة المَقام. [علمية]

(٤) قوله: [وهم سبعة من الأنصار] أي مِن فُقَراءهم جاءوا للنّبي (صلى الله عليه وسلم) يستحملونه أي يسألونه أن يَحملهم فقال ((لا أجد ما أَحمِلُكم عليه)) وعند ذلك تولَّوا وأعيُنُهم تَفيض مِن الدَّمع، ومِن ثَم قيل لهم «البَكّاؤُون». (جَمل بحذف)

(٥) قوله: [حال] أي جملة ﴿قُلْتَ﴾ حال أي من الكاف في ﴿اَتَوْكَ﴾، وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة ﴿تَوَلَّوْا﴾ مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل: فماذا حصل لهم بعد القول المذكور؟، فحينئذ الوقف بنيّة القاري، فعلى صنيع المفسّر لا يقف على قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾، وعلى الاحتمال الثاني يصحّ أن يقف عليه. (جَمل)

(٦) قوله: [للبيان] أي بيانِ جنس الفائض أي السائلِ، فإن الشيء الذي يَسيل أقسامُه كثيرة، وبيّن هنا بكونه مِن الدمع. (جَمل)

(٧) قوله: [لأَجْل] فيه إشارةٌ إلى أنّ اللام الأجْليّة مقدّرة، لأنّ «أَنْ» مَعَ المدخول مفرد فلا بدّ له مِن التعلّق بالسابق مِن حروف الجر. [علمية]

(٨) قوله: [في الجهاد] فيه إشارةٌ إلى حذف المتعلّق لقرينة المَقام. [علمية]

(٩) قوله: [﴿اِنَّمَا السَّبِيْلُ﴾] أي الطريق للمعاقبة، والطريق هي الأعمال السيئة، وأتي بـ﴿اِنَّمَا﴾ للمبالغة في التوكيد لا للحصر. قال السَّفَاقِسيّ: وليس ثَمّ ما يَمنع أن تَكون (إنّما) للحصر. (كرخي، جَمل)

(١٠) قوله: [تقدّم مِثلُه] أي مِثلُ قوله ﴿رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا﴾...إلخ، لكن مَعَ نوعِ اختلاف في الألفاظ كما لا يَخفى. (جَمل)

... تخريج الأحاديث ...

(١)....((روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء؟...إلخ)). ("سنن الترمذي: كتاب التفسير، باب ومن سورة الأنفال، الحديث:٣٠٩٥، ٥/٥٧، دار الفكر بيروت)

(٢).... **الحديث:** ((**الحجّ عرفة**)). ("سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع...إلخ، الحديث:٧٩٠، ٢/٢٥٥، دار الفكر بيروت)

(٣).... **الحديث:** ((**الندم توبة**)). ("سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، الحديث: ٤٢٥٢، ٤/٧٩٢، دار المعرفة بيروت)

(٤).... **الحديث:** ((**ألا إنّ القوةَ الرَّميُ**)). ("صحيح مسلم"، كتاب الأمارة، باب فضل الرمي والحث عليه...إلخ، الحديث:١٩١٧، صـ١٠٦١، دار ابن حزم بيروت)

(٥).... **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني))**. ("فتح الباري"، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ﴾...إلخ، الحديث: ٣٩٥٣، ٨/٢٤٦ دار الكتب العلمية بيروت)

(٦).... **وروي أنه حاصر المدينة قريش وغطفان.................................فقال عليه السلام ((نُصِرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبور))**. ("صحيح البخاري"، كتاب الجمعة، باب قول النبي نصرت بالصبا...إلخ، الحديث:١٠٣٥، ١/٣٥٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧).... **وَفِي الحَدِيث:** ((**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ خَلْقَ الله**)). ("سنن النسائي الكبرى"، كتاب الزينة، باب التصاوير، الحديث:٩٧٨٠، ٥/٥٠٢، دار الكتب العلمية بيروت)

(٨).... **رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لأُخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أَدَعَ إلاّ مسلما...إلخ))**. ("صحيح مسلم"، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى...إلخ، الحديث:١٧٦٧، صـ ٩٧٢، دار ابن حزم)

(٩).... **الحديث:** ((**لا أجِدُ ما أحملكم عليه**)). ("سنن أبي داود"، كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة، الحديث:٤٦٠٧، ٤/٢٦٧، دار إحياء التراث العربي بيروت)

(١٠).... **ويروى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كلّم فيما فعل بعبد الله بن أُبي فقال عليه الصلاة والسلام ((وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله، واللهِ إني كنت أرجو أن يُسلِمَ به ألفٌ مِن قومه))...إلخ.** ("مرقاة المفاتيح"، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت وتكفينه، الحديث:١٦٤٥، ٤/١٣٠، دار الفكر بيروت)

(١١).... **وروي أنّ ثعلبة بن حاطب قال ((يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعُ اللهَ أن يرزقني مالاً فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليلٌ تؤدّي شُكرَه خيرٌ من كثير لا تُطيقه)).** ("المعجم الكبير"، باب الصاد، الحديث: ٧٨٧٣، ٨/٢١٩، دار إحياء التراث العربي بيروت)

(١٢).... **عن عمران بن حُصين وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالا سُئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيۡ جَنّٰتِ عَدۡنٍ﴾ قال: قَصر مِن لؤلؤة...إلخ.** ("المعجم الكبير"، باب الغين، الحديث:٣٥٣، ١٨/١٦١، دار إحياء التراث العربي بيروت)

(١٣).... **وقد قال الله عزوجل في أصحاب بدر: ((اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم)).** ("صحيح البخاري"، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، الحديث:٣٠٠٧، ٢/٣١١، دار الكتب العلمية بيروت)

❖...❖...❖...❖...❖...❖








ربيع السنن

بحمد الله تعالى يتعلّم ويعلّم السنن الكثيرة للنبيّ عليه الصلاة والسلام في جمعيّة "**دعوت إسلامي**" لتبليغ القرآن والسنّة، لغير السياسيّة، الدوليّة.

نلتجي بحضرتكم للحضور في اجتماعها المتعطّر، المليء من السنن النبويّة على صاحبها الصلاة والسلام، المنعقد كلّ يوم الخميس بعد صلاة المغرب في "**فيضان مدينة**" بـ "حيّ سوداجران"، سبزي مندي القديم، وللإقامة به تمام تلك الليلة.

وليتعوّد كلّ أحد السفر بـ"**القوافل المدنيّة**" مع عشّاق الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، لتعلّم سننه عليه الصلاة والسلام.

ويملأ الخانة من الكتيبة المسمّاة بـ"**الإنعامات المدنيّة**" كلّ يوم بـ"**الفكر المدنيّ**" أي: بمحاسبة النفس، فليتعوّد إيداعها عند المسئول في منطقته لجمعيّة "دعوت إسلامي" كلّ شهر مدنيّ (قمري) في الأيام العشرة الأوّل منه، فببركة ذلك يختمر في الذهن فكرة اتباع السنن، والتنفّر من المعاصي، والتضجّر لسلامة الإيمان، إن شاء الله تعالى.

وليكوّن الرأي كلّ أحد في أنّه "**عليّ محاولة إصلاح نفسي، وإصلاح جميع أناس العالم**" إن شاء الله عزّ وجلّ.

و"عليّ العمل حسب "**الإنعامات المدنيّة**"؛ لمحاولة إصلاح نفسي والسفر بـ"**القوافل المدنيّة**" لمحاولة إصلاح جميع الأناس"، إن شاء الله تبارك وتعالى.

Maktaba-Tul-Madina Karachi-Pakistan



هاتف: +92-21-4921389/90/91
فاكس: +92-21-4125858

المركز الدولي "فيضان مدينة"
كراتشي - باكستان

http://www.dawateislami.net maktaba@dawateislmai.net
ilmia26@dawateislami.net